



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عشر  
عليه  
ص

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

# حياة الامام الحسين

2019.01.30

تأليف  
مراجعة لجنة المخطوطات  
المعهد العلمي العراقي للدراسات والبحوث



١-٣

أعداد

الشيخ احمد الحائري السبلي

من منشورات دار الفقه الإسلامي في بغداد الطبعة الاولى والثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# حياه الامام الحسين بن على عليهاالسلام: دراسه و تحليل

كاتب:

باقر شريف قرشى

نشرت فى الطباعة:

مدرسه العلميه الايروانى

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
٥٩	حياة الامام الحسين (ع)
٥٩	اشارة
٥٩	الجزء الأول
٥٩	اشارة
٥٩	الإهداء
٦٠	بين يديك يا انشودة الأحرار
٦١	المقدمة
٦١	١ -
٦٢	٢ -
٦٣	٣ -
٦٤	٤ -
٦٥	٥ -
٦٥	غرس الرسالة
٦٦	اشارة
٦٦	الأم:
٦٦	الأب:
٦٧	الوليد الأول:
٦٧	رؤيا أم الفضل:
٦٨	الوليد المبارك:
٦٨	وجوم النبي (ص) و بكأؤه:
٦٩	سنة ولادته:
٦٩	مراسيم ولادته:

- ٦٩ ..... اشارة
- ٦٩ ..... أولاء: الأذان و الاقامة:
- ٧٠ ..... ثانيا: التسمية:
- ٧٠ ..... اشارة
- ٧٠ ..... أقوال شاذة:
- ٧١ ..... ثالثا: العقيدة:
- ٧١ ..... رابعا: حلق رأسه:
- ٧٢ ..... خامسا: الختان:
- ٧٢ ..... رعاية النبي للحسين:
- ٧٢ ..... تعويد النبي للحسين:
- ٧٣ ..... ملامحه:
- ٧٤ ..... هيئته:
- ٧٤ ..... ألقابه:
- ٧٥ ..... كنيته:
- ٧٥ ..... نقش خاتمه:
- ٧٥ ..... استعماله الطيب:
- ٧٥ ..... دار سكناه:
- ٧٦ ..... المكونات التربوية
- ٧٦ ..... اشارة
- ٧٦ ..... الوراثة:
- ٧٧ ..... الأسرة:
- ٧٨ ..... التربية النبوية:
- ٧٩ ..... تربية الامام له:
- ٨٠ ..... تربية فاطمة له:

- ٨١ ..... البيئـة:
- ٨٢ ..... في ظلال القرآن و السنـة
- ٨٢ ..... اشارة
- ٨٢ ..... في ظلال القرآن:
- ٨٢ ..... اشارة
- ٨٢ ..... آية التطهير:
- ٨٢ ..... اشارة
- ٨٢ ..... أ- من هم أهل البيت؟
- ٨٤ ..... ب- خروج نساء النبي:
- ٨٤ ..... ج- مزاعم عكرمة و مقاتل:
- ٨٤ ..... اشارة
- ٨٤ ..... عكرمة في الميزان:
- ٨٥ ..... مقاتل بن سليمان:
- ٨٦ ..... وهن استدلالهما:
- ٨٧ ..... آية المودة:
- ٨٩ ..... آية المباهلة:
- ٩٢ ..... آية الأبرار:
- ٩٣ ..... في ظلال السنـة:
- ٩٣ ..... اشارة
- ٩٣ ..... الطائفة الأولى:
- ٩٧ ..... الطائفة الثانية:
- ٩٧ ..... اشارة
- ١٠١ ..... الولاء العميق:
- ١٠١ ..... الطائفة الثالثة:

- ١٠٣ ..... إخبار النبي بمقتله:
- ١٠٨ ..... احتفاء الصحابة بالحسين:
- ١١٠ ..... لمحات من مثل الامام الحسين عليه السلام
- ١١٠ ..... اشارة
- ١١٠ ..... امامته:
- ١١٠ ..... مظاهر شخصيته:
- ١١٠ ..... اشارة
- ١١٠ ..... ١- قوة الإرادة:
- ١١١ ..... ٢- الالباء عن الضيم:
- ١١٣ ..... ٣- الشجاعة:
- ١١٤ ..... ٤- الصراحة:
- ١١٥ ..... ٥- الصلابة في الحق:
- ١١٥ ..... ٦- الصبر:
- ١١٦ ..... ٧- الحلم:
- ١١٧ ..... ٨- التواضع:
- ١١٨ ..... ٩- الرأفة و العطف:
- ١١٨ ..... ١٠- الجود و السخاء:
- ١٢١ ..... عبادته و تقواه:
- ١٢١ ..... اشارة
- ١٢١ ..... أ- خوفه من الله.
- ١٢٢ ..... ب- كثرة صلاته و صومه:
- ١٢٢ ..... ج- حجه:
- ١٢٣ ..... د- صدقاته:
- ١٢٣ ..... مواهبه العلمية:



- ١٢٣ ..... اشارة
- ١٢٣ ..... الرجوع إليه في الفتيا:
- ١٢٤ ..... مجلسه:
- ١٢٤ ..... من روى عنه:
- ١٢٥ ..... رواياته عن جده:
- ١٢٤ ..... مسنده:
- ١٢٧ ..... رواياته عن أمه فاطمة (ع):
- ١٢٧ ..... رواياته عن أبيه:
- ١٢٩ ..... من ترائه الرائع:
- ١٢٩ ..... اشارة
- ١٢٩ ..... القدر:
- ١٣٠ ..... الصمد:
- ١٣٠ ..... التوحيد:
- ١٣٢ ..... الأمر بالمعروف:
- ١٣٣ ..... أنواع الجهاد:
- ١٣٣ ..... تشريع الصوم:
- ١٣٣ ..... انواع العبادة:
- ١٣٤ ..... مودة أهل البيت:
- ١٣٤ ..... مكارم الأخلاق:
- ١٣٤ ..... تشريع الأذان:
- ١٣٤ ..... الاخوان:
- ١٣٤ ..... العلم و التجارب:
- ١٣٤ ..... حقيقة الصدقة:
- ١٣٤ ..... الوعظ و الارشاد:

- ١٣٨ ..... من خطبه:
- ١٣٩ ..... ادعيتة:
- ١٣٩ ..... اشارة
- ١٣٩ ..... ١- دعاؤه من وقاية الأعداء:
- ١٤٠ ..... ٢- دعاؤه للاستسقاء:
- ١٤٠ ..... ٣- دعاؤه يوم عرفة:
- ١٤٧ ..... جوامع الكلم:
- ١٤٨ ..... في حلبات الشعر:
- ١٥٢ ..... مأساة الإسلام الكبرى
- ١٥٢ ..... اشارة
- ١٥٢ ..... طلائع الرحيل:
- ١٥٣ ..... حجة الوداع:
- ١٥٥ ..... مؤتمر غدیر خم:
- ١٥٧ ..... مرض النبي:
- ١٥٧ ..... استغفاره لأهل البقيع:
- ١٥٨ ..... سرية اسامة:
- ١٥٩ ..... اعطاء القصاص من نفسه:
- ١٦١ ..... التصدق بما عنده:
- ١٦٢ ..... رزية يوم الخميس:
- ١٦٣ ..... فجیعة الزهراء:
- ١٦٤ ..... ميراث النبي لسبطيه:
- ١٦٥ ..... وصية النبي بالسبطين:
- ١٦٥ ..... لوعة النبي على الحسين:
- ١٦٥ ..... الى جنّة المأوى:

- ١٦٧ ..... تجهيز الجثمان المقدس:
- ١٦٨ ..... الصلاة عليه: -
- ١٦٨ ..... دفنه:
- ١٦٩ ..... فزع العترة الطاهرة:
- ١٧٠ ..... حكومة الشّرخين
- ١٧٠ ..... اشارة
- ١٧٢ ..... مؤتمر السقيفة:
- ١٧٢ ..... بواعث المؤتمر:
- ١٧٤ ..... الخطاب السياسي لسعد:
- ١٧٤ ..... المؤاخذه على سعد:
- ١٧٥ ..... وهن الأنصار:
- ١٧٥ ..... احقاد و اضغان:
- ١٧٦ ..... فذلكة عمر:
- ١٧٦ ..... نقاط مهمة:
- ١٧٧ ..... مباغته الانصار:
- ١٧٨ ..... خطاب أبي بكر:
- ١٧٨ ..... دراسة و تحليل:
- ١٧٩ ..... بيعة أبي بكر:
- ١٧٩ ..... اشارة
- ١٨١ ..... سرور القرشيين:
- ١٨١ ..... موقف أبي سفيان:
- ١٨٢ ..... اندحار الأنصار:
- ١٨٣ ..... موقف آل البيت (ع):
- ١٨٣ ..... امتناع الامام عن البيعة:

- ١٨٣ ..... ارغامه على البيعة:
- ١٨٥ ..... الاجراءات الصارمة:
- ١٨٥ ..... اشارة
- ١٨٥ ..... الحصار الاقتصادي:
- ١٨٥ ..... اشارة
- ١٨٥ ..... اسقاط الخمس:
- ١٨٦ ..... الاستيلاء على تركة النبي:
- ١٨٦ ..... حجته:
- ١٨٦ ..... حوار الزهراء مع ابي بكر:
- ١٨٩ ..... حجة الزهراء:
- ١٨٩ ..... تأمين فذك:
- ١٨٩ ..... مآسى الزهراء:
- ١٩١ ..... الى جنه المأوى:
- ١٩٤ ..... ولاء أبي بكر:
- ١٩٤ ..... اشارة
- ١٩٥ ..... سياسته المالية:
- ١٩٦ ..... عهده لعمر:
- ١٩٨ ..... حكومة عمر:
- ١٩٨ ..... اشارة
- ١٩٨ ..... سياسته المالية:
- ١٩٩ ..... الناقدون:
- ٢٠٠ ..... حجة عمر:
- ٢٠٠ ..... ندم عمر:
- ٢٠٠ ..... سياسته الداخلية:

- ٢٠٢ ..... الحصار على الصحابة:
- ٢٠٢ ..... دفاع طه حسين:
- ٢٠٢ ..... ولاته و عماله:
- ٢٠٣ ..... مراقبة الولاة:
- ٢٠٥ ..... اعتزال الامام:
- ٢٠٦ ..... عمر و الحسين:
- ٢٠٧ ..... الحسين و آل عمر:
- ٢٠٨ ..... اغتيال عمر:
- ٢١٠ ..... الشورى:
- ٢١١ ..... عمر مع اعضاء الشورى:
- ٢١٥ ..... نظام الشورى:
- ٢١٦ ..... انذاره للصحابة:
- ٢١٦ ..... موقف الامام:
- ٢١٧ ..... استجابة الامام:
- ٢١٧ ..... آفات الشورى:
- ٢١٩ ..... عملية الانتخاب:
- ٢٢٤ ..... حكومة عثمان
- ٢٢٤ ..... اشارة
- ٢٢٤ ..... مظاهر شخصيته:
- ٢٢٥ ..... نظمه الادارية:
- ٢٢٦ ..... ولاته و عماله:
- ٢٢٦ ..... اشارة
- ٢٢٦ ..... ١- سعيد بن العاص:
- ٢٢٨ ..... ٢- عبد الله بن عامر:

- ٢٣٠ ..... الوليد بن عقبه: ٣-
- ٢٣٣ ..... عبد الله بن سعد: ٤-
- ٢٣٣ ..... معاوية بن أبي سفيان: ٥-
- ٢٣٤ ..... سياسته المالية: .....
- ٢٣٥ ..... عطايه للامويين: .....
- ٢٣٥ ..... اشارة .....
- ٢٣٥ ..... ١- الحارث بن الحكم. ....
- ٢٣٥ ..... ٢- أبو سفيان: .....
- ٢٣٥ ..... ٣- سعيد بن العاص: .....
- ٢٣٥ ..... ٤- عبد الله بن خالد: .....
- ٢٣٥ ..... ٥- الوليد بن عقبه: .....
- ٢٣٦ ..... ٦- الحكم بن أبي العاص. ....
- ٢٣٦ ..... ٧- مروان بن الحكم: .....
- ٢٣٧ ..... منحه للاعيان: .....
- ٢٣٧ ..... اشارة .....
- ٢٣٧ ..... ١- طلحة: .....
- ٢٣٧ ..... ٢- الزبير: .....
- ٢٣٨ ..... ٣- زيد بن ثابت: .....
- ٢٣٨ ..... إقطاع الاراضى: .....
- ٢٣٩ ..... استئثاره بالاموال: .....
- ٢٤٠ ..... الجبهة المعارضة: .....
- ٢٤٠ ..... اشارة .....
- ٢٤٠ ..... التنكيل بالمعارضين: .....
- ٢٤٠ ..... اشارة .....

- ٢٤٠ ..... ١- عمار بن ياسر:
- ٢٤٢ ..... ٢- أبو ذر:
- ٢٤٢ ..... اشارة
- ٢٤٣ ..... اعتقاله فى الشام:
- ٢٤٤ ..... اعتقاله فى الربذة:
- ٢٤٥ ..... كلمة الامام امير المؤمنين (ع):
- ٢٤٦ ..... كلمة الامام الحسن:
- ٢٤٦ ..... كلمة الامام الحسين:
- ٢٤٦ ..... كلمة عمار بن ياسر:
- ٢٤٧ ..... ٣- عبد الله بن مسعود:
- ٢٤٩ ..... الثورة:
- ٢٤٩ ..... اشارة
- ٢٤٩ ..... مذكرة اخرى لأهل الثغور:
- ٢٥٠ ..... وفود الأمصار:
- ٢٥٠ ..... مذكرة المصريين لعثمان:
- ٢٥١ ..... استنجاهه بالامام:
- ٢٥١ ..... نقضه للميثاق:
- ٢٥٢ ..... استنجاهه بمعاقبة:
- ٢٥٣ ..... الاحاطة بعثمان:
- ٢٥٤ ..... يوم الدار:
- ٢٥٤ ..... الإجهاز على عثمان:
- ٢٥٥ ..... متارك حكومة عثمان:
- ٢٥٧ ..... عهد الامام امير المؤمنين عليه السلام -
- ٢٥٧ ..... اشارة

- ٢٥٧ ..... وجوم الامام:
- ٢٥٧ ..... مؤتمر القوات المسلحة:
- ٢٥٨ ..... قبول الامام:
- ٢٥٩ ..... البيعة:
- ٢٦٠ ..... تطهير جهاز الدولة:
- ٢٦٠ ..... تأمين الأموال المختلسة:
- ٢٦١ ..... فزع القرشيين:
- ٢٦١ ..... التيع الامام:
- ٢٦٢ ..... سياسة الامام:
- ٢٦٢ ..... اشارة
- ٢٦٢ ..... سياسته المالية:
- ٢٦٤ ..... سياسته الداخلية:
- ٢٦٤ ..... اشارة
- ٢٦٥ ..... المساواة:
- ٢٦٥ ..... الحرية:
- ٢٦٥ ..... اشارة
- ٢٦٦ ..... ١- حرية القول:
- ٢٦٦ ..... ٢- حرية النقد:
- ٢٦٦ ..... العدل الشامل:
- ٢٦٧ ..... وحدة الأمة:
- ٢٦٧ ..... التربية و التعليم:
- ٢٦٨ ..... ولاته و عماله:
- ٢٦٩ ..... مراقبه الولاة:
- ٢٦٩ ..... اقضاء الانتهازيين:



٢٧٠	.....	ابعاد الطامعين:
٢٧٠	.....	الصراحة و الصدق:
٢٧١	.....	مع الامام الحسين:
٢٧٢	.....	إخبار الامام بمقتل الحسين:
٢٧٥	.....	محتويات الكتاب
٢٧٧	.....	الجزء الثاني
٢٧٧	.....	اشارة
٢٧٨	.....	المقدمة
٢٧٨	.....	١ -
٢٧٩	.....	٢ -
٢٧٩	.....	٣ -
٢٨٠	.....	٤ -
٢٨١	.....	٥ -
٢٨٢	.....	٦ -
٢٨٢	.....	٧ -
٢٨٣	.....	٨ -
٢٨٤	.....	مع القاسطين و الناكثين
٢٨٤	.....	اشارة
٢٨٥	.....	الناكثون:
٢٨٥	.....	اشارة
٢٨٥	.....	دوافع التمرد:
٢٨٦	.....	خديعة معاوية للزبير:
٢٨٦	.....	مؤتمر مكة:
٢٨٦	.....	قرارات المؤتمر:

- ٢٨٦ ..... تجهيز الجيش بالأموال المنهوبة: .....
- ٢٨٧ ..... الخطاب السياسي لعائشة: .....
- ٢٨٧ ..... عائشة مع أم سلمة: .....
- ٢٨٨ ..... الزحف الى البصرة: .....
- ٢٨٨ ..... عسكر: .....
- ٢٨٩ ..... الحوآب: .....
- ٢٩٠ ..... فى ربوع البصرة: .....
- ٢٩٢ ..... النزاع على الصلاة: .....
- ٢٩٢ ..... رسل الامام الى الكوفة: .....
- ٢٩٣ ..... التقاء الجيشين: .....
- ٢٩٣ ..... رسل السلام: .....
- ٢٩٤ ..... الدعوة الى القرآن: .....
- ٢٩٥ ..... الحرب العامة: .....
- ٢٩٥ ..... مصرع الزبير: .....
- ٢٩٧ ..... مصرع طلحة: .....
- ٢٩٧ ..... قيادة عائشة للجيش: .....
- ٢٩٧ ..... عقر الجملى: .....
- ٢٩٩ ..... متارك الحرب: .....
- ٣٠٠ ..... القاسطون: .....
- ٣٠٠ ..... اشارة .....: .....
- ٣٠٠ ..... ايفاد جرير: .....
- ٣٠١ ..... معاوية مع ابن العاص: .....
- ٣٠٢ ..... رد جرير: .....
- ٣٠٢ ..... قميص عثمان: .....

- ٣٠٣ ..... زحف معاوية لصفين:
- ٣٠٣ ..... زحف الامام للحرب:
- ٣٠٣ ..... احتلال الفرات:
- ٣٠٤ ..... رسل السلام:
- ٣٠٤ ..... الحرب:
- ٣٠٥ ..... منع الحسنين من الحرب:
- ٣٠٥ ..... مصرع عمار:
- ٣٠٧ ..... مكيدة ابن العاص:
- ٣٠٩ ..... التحكيم:
- ٣١٠ ..... وثيقة التحكيم:
- ٣١٠ ..... رجوع الامام للكوفة:
- ٣١١ ..... مع المارقين:
- ٣١١ ..... اشارة
- ٣١٢ ..... اجتماع الحكمين:
- ٣١٥ ..... تمرد المارقين:
- ٣١٦ ..... قتال المارقين:
- ٣١٧ ..... مخلفات الحرب:
- ٣١٧ ..... اشارة
- ٣١٧ ..... انتصار معاوية:
- ٣١٨ ..... تفلل جيش الامام:
- ٣١٨ ..... احتلال مصر:
- ٣١٩ ..... الغارات:
- ٣١٩ ..... اشارة
- ٣١٩ ..... الغارة على العراق:

- ٣١٩ ..... اشارة
- ٣١٩ ..... ١- عين التمر:
- ٣٢٠ ..... ٢- هيت:
- ٣٢١ ..... ٣- واقصة:
- ٣٢١ ..... الغارة على الحجاز و اليمن:
- ٣٢٢ ..... عبث الخوارج:
- ٣٢٣ ..... دعاء الامام على نفسه:
- ٣٢٤ ..... حكومة معاوية
- ٣٢٤ ..... اشارة
- ٣٢٥ ..... سياسته الاقتصادية:
- ٣٢٥ ..... اشارة
- ٣٢٥ ..... الحرمان الاقتصادي:
- ٣٢٥ ..... اشارة
- ٣٢٦ ..... ١- يثرب:
- ٣٢٧ ..... ٢- العراق:
- ٣٢٧ ..... ٣- مصر:
- ٣٢٧ ..... الرفاه على الشام:
- ٣٢٧ ..... استخدام المال فى تدعيم ملكه:
- ٣٢٨ ..... المنح الهائلة لأسرته:
- ٣٢٨ ..... منح خراج مصر لعمره:
- ٣٢٨ ..... هبات الأموال للمؤيدين:
- ٣٢٩ ..... شراء الاديان:
- ٣٢٩ ..... عجز الخزينة المركزية:
- ٣٢٩ ..... مصادرة اموال المواطنين:

- ٣٣٠ .....ضريبة النيروز:
- ٣٣٠ .....نهب الولاة و العمال:
- ٣٣١ .....جباية الخراج:
- ٣٣١ .....اصطفاء الذهب و الفضة:
- ٣٣١ .....شل الحركة الاقتصادية:
- ٣٣٢ .....حجة معاوية:
- ٣٣٢ .....سياسة التفريق:
- ٣٣٢ .....اشارة
- ٣٣٣ .....اضطهاد الموالى:
- ٣٣٤ .....العصبية القبلية:
- ٣٣٤ .....سياسة البطش و الجبروت:
- ٣٣٤ .....اشارة
- ٣٣٥ .....احتقار الفقراء:
- ٣٣٦ .....سياسة الخداع:
- ٣٣٧ .....اشاعة الانتهازية:
- ٣٣٨ .....الخلاعة و المجون:
- ٣٣٩ .....اشاعة المجون فى الحرمين:
- ٣٤٠ .....الاستخفاف بالقيم الدينية:
- ٣٤٠ .....استلحاق زياد:
- ٣٤١ .....انكار الامام الحسين:
- ٣٤١ .....الحقد على النبى:
- ٣٤٢ .....تغيير الواقع الاسلامى:
- ٣٤٣ .....مع أهل البيت:
- ٣٤٣ .....اشارة

- ٣٤٤ ..... ١- تسخير الوعاظ.
- ٣٤٤ ..... ٢- استخدام معاهد التعليم.
- ٣٤٤ ..... ٣- افتعال الاخبار.
- ٣٤٤ ..... اشارة
- ٣٤٤ ..... الطائفة الأولى: وضع الاخبار في فضل الصحابة لجعلهم قبال أهل البيت،
- ٣٤٥ ..... الطائفة الثانية: وضع الاخبار في ذم العترة الطاهرة و الحط من شأنها
- ٣٤٥ ..... الطائفة الثالثة افتعال الاخبار في فضل معاوية لمحو العار الذي لحقه و لحق أباه و أسرته في مناهضتهم للاسلام،
- ٣٤٦ ..... حديث مفتعل على الحسين:
- ٣٤٧ ..... سب الامام امير المؤمنين:
- ٣٤٨ ..... ستر فضائل أهل البيت:
- ٣٤٩ ..... التحرج من ذكر الامام:
- ٣٥٠ ..... مع الشيعة:
- ٣٥١ ..... القتل الجماعي:
- ٣٥١ ..... ابادة القوى الواعية:
- ٣٥١ ..... اشارة
- ٣٥١ ..... ١- حجر بن عدى:
- ٣٥١ ..... اشارة
- ٣٥١ ..... مذكرة الامام الحسين:
- ٣٥٢ ..... ٢- رشيد الهجرى:
- ٣٥٢ ..... ٣- عمرو بن الحمق الخزاعي:
- ٣٥٣ ..... اشارة
- ٣٥٣ ..... مذكرة الامام الحسين:
- ٣٥٣ ..... ٤- اوفى بن حصن:
- ٣٥٤ ..... ٥- الحضرمي مع جماعته:

- ٣٥٤ ..... اشارة
- ٣٥٤ ..... انكار الامام الحسين:
- ٣٥٤ ..... ٦- جويرية العيدى:
- ٣٥٥ ..... ٧- صيفى بن فسيل:
- ٣٥٦ ..... ٨- عبد الرحمن:
- ٣٥٦ ..... المروعون من اعلام الشيعة:
- ٣٥٦ ..... اشارة
- ٣٥٧ ..... ترويع النساء:
- ٣٥٧ ..... هدم دور الشيعة:
- ٣٥٧ ..... حرمان الشيعة من العطاء:
- ٣٥٨ ..... عدم قبول شهادة الشيعة:
- ٣٥٨ ..... ابعاد الشيعة الى خراسان:
- ٣٥٨ ..... البيعة ليزيد:
- ٣٥٨ ..... اشارة
- ٣٥٨ ..... ولادة يزيد:
- ٣٥٩ ..... نشأته:
- ٣٥٩ ..... صفاته:
- ٣٦٠ ..... ولعه بالصيد:
- ٣٦٠ ..... شغفه بالقروء:
- ٣٦٠ ..... ادمانه على الخمر:
- ٣٦١ ..... ندماؤه:
- ٣٦٢ ..... نصيحة معاوية ليزيد:
- ٣٦٢ ..... دفاع محمد عزة دروزة:
- ٣٦٢ ..... اقرار معاوية لاستهتار يزيد:

- ٣٦٣ ..... حقد يزيد على النبي: .....
- ٣٦٣ ..... بغضه للانصار: .....
- ٣٦٥ ..... دعوة المغيرة لبيعة يزيد .....
- ٣٦٦ ..... تبرير معاوية: .....
- ٣٦٦ ..... اشارة .....
- ٣٦٦ ..... ١- احمد دحلان .....
- ٣٦٧ ..... ٢- الدكتور عبد المنعم .....
- ٣٦٧ ..... ٣- حسين محمد يوسف .....
- ٣٦٨ ..... كلمة الحسن البصري: .....
- ٣٦٨ ..... كلمة ابن رشد: .....
- ٣٦٨ ..... دوافع معاوية: .....
- ٣٦٩ ..... الوسائل الدبلوماسية في أخذ البيعة: .....
- ٣٦٩ ..... اشارة .....
- ٣٦٩ ..... ١- استخدام الشعراء .....
- ٣٦٩ ..... اشارة .....
- ٣٦٩ ..... العجاج: .....
- ٣٦٩ ..... الأحوس: .....
- ٣٧٠ ..... مسكين الدارمي: .....
- ٣٧٠ ..... بذل الأموال للوجه: .....
- ٣٧٠ ..... مراسلة الولاة: .....
- ٣٧١ ..... وفود الاقطار الاسلامية: .....
- ٣٧١ ..... مؤتمر الوفود الاسلامية: .....
- ٣٧١ ..... المؤيدون للبيعة: .....
- ٣٧١ ..... خطاب الأحنف بن قيس: .....



- ٣٧٢ ..... فشل المؤتمر:
- ٣٧٢ ..... سفر معاوية ليثرب:
- ٣٧٢ ..... اجتماع مغلق:
- ٣٧٣ ..... كلمة معاوية:
- ٣٧٣ ..... كلمة عبد الله بن عباس:
- ٣٧٣ ..... كلمة عبد الله جعفر:
- ٣٧٣ ..... كلمة عبد الله بن الزبير:
- ٣٧٤ ..... كلمة عبد الله بن عمر:
- ٣٧٤ ..... كلمة معاوية:
- ٣٧٤ ..... فزع المسلمين:
- ٣٧٥ ..... الجبهة المعارضة:
- ٣٧٥ ..... اشارة
- ٣٧٥ ..... ١- الامام الحسين
- ٣٧٥ ..... اشارة
- ٣٧٥ ..... الحرمان الاقتصادي
- ٣٧٥ ..... ٢- عبد الرحمن بن أبي بكر
- ٣٧٦ ..... ٣- عبد الله بن الزبير
- ٣٧٦ ..... ٤- المنذر بن الزبير
- ٣٧٦ ..... ٥- عبد الرحمن بن سعيد
- ٣٧٦ ..... ٦- عابس بن سعيد
- ٣٧٦ ..... ٧- عبد الله بن حنظلة
- ٣٧٧ ..... موقف الاسرة الأموية:
- ٣٧٧ ..... اشارة
- ٣٧٧ ..... ١- سعيد بن عثمان

- ٣٧٧ ..... فراوغ معاوية، و قال له: .....
- ٣٧٧ ..... ٢- مروان بن الحكم .....
- ٣٧٨ ..... ٣- زياد بن أبيه .....
- ٣٧٨ ..... ايقاع الخلاف بين الأمويين: .....
- ٣٧٩ ..... تجميد البيعة: .....
- ٣٧٩ ..... اغتيال الشخصيات الاسلامية: .....
- ٣٧٩ ..... اشارة .....
- ٣٧٩ ..... ١- سعد بن أبي وقاص .....
- ٣٧٩ ..... ٢- عبد الرحمن بن خالد .....
- ٣٧٩ ..... ٣- عبد الرحمن بن ابي بكر .....
- ٣٨٠ ..... ٤- الامام الحسن .....
- ٣٨٠ ..... اعلان البيعة رسميا: .....
- ٣٨٠ ..... مع المعارضين فى يثرب: .....
- ٣٨١ ..... خطاب الامام الحسين: .....
- ٣٨٢ ..... ارغام المعارضين: .....
- ٣٨٢ ..... موقف الامام الحسين: .....
- ٣٨٢ ..... وفود الاقطار الاسلامية: .....
- ٣٨٣ ..... مذكرة مروان لمعاوية: .....
- ٣٨٣ ..... اشارة .....
- ٣٨٣ ..... جواب معاوية: .....
- ٣٨٣ ..... رأى مروان فى ابعاد الامام: .....
- ٣٨٣ ..... رسالة معاوية للحسين: .....
- ٣٨٣ ..... اشارة .....
- ٣٨٤ ..... جواب الامام: .....

- ٣٨٥ ..... صدى الرسالة:
- ٣٨٥ ..... المؤتمر السيسى العام:
- ٣٨٦ ..... رسالة جعدة للامام:
- ٣٨٦ ..... اشارة
- ٣٨٦ ..... جواب الامام:
- ٣٨٧ ..... نصيحة الخدرى للامام:
- ٣٨٧ ..... استيلاء الحسين على اموال للدولة:
- ٣٨٧ ..... اشارة
- ٣٨٨ ..... و اجابة معاوية
- ٣٨٨ ..... حديث موضوع:
- ٣٨٩ ..... الحسين مع بنى أمية:
- ٣٩٠ ..... مرض معاوية:
- ٣٩٠ ..... وصاياه:
- ٣٩١ ..... موت معاوية:
- ٣٩٢ ..... حكومة يزيد
- ٣٩٢ ..... اشارة
- ٣٩٢ ..... خطاب العرش:
- ٣٩٣ ..... خطابه فى أهل الشام:
- ٣٩٣ ..... مع المعارضة فى يثرب:
- ٣٩٣ ..... الاوامر المشددة الى الوليد:
- ٣٩٥ ..... فزع الوليد:
- ٣٩٥ ..... استشارته لمروان:
- ٣٩٦ ..... رأى مروان:
- ٣٩٦ ..... أعضاء على موقف مروان:

- ٣٩٧ ..... استدعاء الحسين: .....
- ٣٩٩ ..... الحسين مع مروان: .....
- ٤٠٠ ..... اتصال الوليد بدمشق: .....
- ٤٠٠ ..... الأوامر المشددة من دمشق: .....
- ٤٠٠ ..... رفض الوليد: .....
- ٤٠٠ ..... وداع الحسين لقبر جده: .....
- ٤٠١ ..... رؤيا الحسين لجده: .....
- ٤٠١ ..... وداعه لقبر أمه و أخيه: .....
- ٤٠١ ..... فزع الهاشميات: .....
- ٤٠٢ ..... مع أخيه ابن الحنفية: .....
- ٤٠٣ ..... وصيته لابن الحنفية: .....
- ٤٠٤ ..... الثورة الحسينية اسبابها و مخططاتها .....
- ٤٠٤ ..... اشارة .....
- ٤٠٥ ..... أسباب الثورة: .....
- ٤٠٥ ..... اشارة .....
- ٤٠٥ ..... ١- المسئولية الدينية: .....
- ٤٠٥ ..... اشارة .....
- ٤٠٦ ..... ١- الامام محمد عبده .....
- ٤٠٦ ..... ٢- محمد عبد الباقي .....
- ٤٠٦ ..... ٣- عبد الحفيظ أبو السعود .....
- ٤٠٧ ..... ٤- الدكتور احمد محمود صبحي .....
- ٤٠٧ ..... ٥- العائلي .....
- ٤٠٧ ..... ٢- المسئولية الاجتماعية: .....
- ٤٠٨ ..... ٣- اقامة الحجّة عليه: .....

- ٤- حماية الاسلام: ..... ٤٠٨
- ٥- صيانة الخلافة: ..... ٤٠٨
- ٦- تحرير ارادة الأمة: ..... ٤٠٩
- ٧- تحرير اقتصاد الأمة: ..... ٤٠٩
- ٨- المظالم الاجتماعية: ..... ٤١٠
- اشارة ..... ٤١٠
- ١- فقد الأمن ..... ٤١٠
- ٢- احتقار الأمة ..... ٤١٠
- ٩- المظالم الهائلة على الشيعة: ..... ٤١١
- ١٠- محو ذكر اهل البيت: ..... ٤١١
- ١١- تدمير القيم الاسلامية: ..... ٤١٢
- اشارة ..... ٤١٢
- أ- الوحدة الاسلامية ..... ٤١٢
- ب- المساواة ..... ٤١٢
- ج- الحرية ..... ٤١٢
- ١٢- انهيار المجتمع: ..... ٤١٣
- اشارة ..... ٤١٣
- ١- حرمان المجتمع من التربية الروحية ..... ٤١٣
- ٢- امعان الحكم الأموى فى افساد المجتمع و تضليله ..... ٤١٣
- اشارة ..... ٤١٣
- ١- نقض العهود ..... ٤١٣
- ٢- عدم التحرج من الكذب ..... ٤١٣
- ٣- عرض الضمائر للبيع ..... ٤١٤
- ٤- الاقبال على اللهو ..... ٤١٤

- ١٣- الدفاع عن حقوقه: ..... ٤١٤
- اشارة ..... ٤١٤
- ١- الخلافة ..... ٤١٤
- ٢- الخمس ..... ٤١٥
- ١٤- الأمر بالمعروف: ..... ٤١٥
- ١٥- امانة البدع: ..... ٤١٦
- ١٦- العهد النبوى: ..... ٤١٦
- ١٧- العزة و الكرامة: ..... ٤١٦
- ١٨- غدر الأمويين و فتكهم: ..... ٤١٦
- رأى رخيص: ..... ٤١٧
- تخطيط الثورة: ..... ٤١٨
- اشارة ..... ٤١٨
- ١- التضحية بنفسه: ..... ٤١٨
- ٢- التضحية بأهل بيته: ..... ٤١٩
- ٣- التضحية بأمواله: ..... ٤١٩
- ٤- حمل عقائل النبوة: ..... ٤١٩
- اشارة ..... ٤١٩
- ١- الامام كاشف الغطاء ..... ٤٢٠
- ٢- أحمد فهمى ..... ٤٢٠
- ٣- أحمد محمود صبحى ..... ٤٢١
- فى مكة ..... ٤٢٢
- اشارة ..... ٤٢٢
- مع عبد الله بن مطيع: ..... ٤٢٣
- فى مكة: ..... ٤٢٤

- ٤٢٤ ..... احتفاء الحجاج و المعتمرين به:
- ٤٢٥ ..... فزع ابن الزبير:
- ٤٢٥ ..... اشارة
- ٤٢٦ ..... رأى الغزالي:
- ٤٢٦ ..... رأى رخيص:
- ٤٢٦ ..... فزع السلطة المحلية:
- ٤٢٧ ..... قلق يزيد:
- ٤٢٧ ..... جواب ابن عباس:
- ٤٢٨ ..... اقضاء حاكم المدينة:
- ٤٢٩ ..... الحسين مع ابن عمر و ابن عباس:
- ٤٣١ ..... وصيته لابن عباس:
- ٤٣١ ..... رسائله الى زعماء البصرة:
- ٤٣٢ ..... جواب الأحنف بن قيس:
- ٤٣٢ ..... جريمة المنذر:
- ٤٣٢ ..... استجابة يزيد بن مسعود:
- ٤٣٢ ..... اشارة
- ٤٣٤ ..... جوابه للإمام:
- ٤٣٤ ..... استجابة يزيد البصرى:
- ٤٣٤ ..... نقمة العراق على الأمويين:
- ٤٣٥ ..... اعلان التمرد فى العراق:
- ٤٣٦ ..... المؤتمر العام:
- ٤٣٦ ..... خطبة سليمان:
- ٤٣٦ ..... وفد الكوفة:
- ٤٣٦ ..... الرسائل:

- ٤٣٩ ..... إيفاد مسلم الى العراق
- ٤٣٩ ..... اشارة
- ٤٤١ ..... رسالة مسلم للحسين:
- ٤٤١ ..... اشارة
- ٤٤١ ..... جواب الحسين:
- ٤٤١ ..... اضاء على الموضوع:
- ٤٤٢ ..... فى بيت المختار:
- ٤٤٢ ..... ابتهاج الكوفة:
- ٤٤٣ ..... البيعة للحسين:
- ٤٤٣ ..... كلمة عابس الشاكري:
- ٤٤٣ ..... عدد المبايعين:
- ٤٤٤ ..... رسالة مسلم للحسين:
- ٤٤٤ ..... موقف النعمان بن بشير:
- ٤٤٥ ..... خطبة النعمان:
- ٤٤٥ ..... سخط الحزب الأموى:
- ٤٤٦ ..... اتصال الحزب الأموى بدمشق:
- ٤٤٦ ..... فزع يزيد:
- ٤٤٦ ..... استشارته لسرجون:
- ٤٤٧ ..... ولاية ابن زياد على الكوفة:
- ٤٤٧ ..... خطبة ابن زياد فى البصرة:
- ٤٤٨ ..... سفر الطاغية الى الكوفة:
- ٤٤٨ ..... فى قصر الامارة:
- ٤٤٩ ..... خطابه فى الكوفة:
- ٤٥٠ ..... نشر الارهاب:



- ٤٥٠ ..... تحول مسلم الى دار هاني: .....
- ٤٥١ ..... امتناع مسلم من اغتيال ابن زياد: .....
- ٤٥٣ ..... أضواء على الموقف: .....
- ٤٥٤ ..... المخططات الرهيبة: .....
- ٤٥٤ ..... اشارة ..... اشارة
- ٤٥٤ ..... ١- التجسس على مسلم: .....
- ٤٥٥ ..... ٢- رشوة الزعماء و الوجوه: .....
- ٤٥٦ ..... الاحجام عن كبس دار هاني: .....
- ٤٥٦ ..... رسل الغدر: .....
- ٤٥٦ ..... اعتقال هاني: .....
- ٤٥٩ ..... انتفاضة مذحج: .....
- ٤٦١ ..... ثورة مسلم: .....
- ٤٦٢ ..... حرب الاعصاب: .....
- ٤٦٣ ..... أوبئة الفزع و الخوف: .....
- ٤٦٣ ..... هزيمة الجيش: .....
- ٤٦٣ ..... في ضيافة طوعة: .....
- ٤٦٥ ..... تأكد الطاغية من فشل الثورة: .....
- ٤٦٥ ..... اعلان حالة الطوارئ: .....
- ٤٦٦ ..... راية الأمان: .....
- ٤٦٦ ..... اشتباه: .....
- ٤٦٦ ..... خطبة ابن زياد: .....
- ٤٦٧ ..... الافشاء بمسلم: .....
- ٤٦٧ ..... الهجوم على مسلم: .....
- ٤٦٨ ..... فشل الجيوش: .....

- ٤٦٩ ..... أمان ابن الاشعث:
- ٤٧٠ ..... أسره:
- ٤٧٠ ..... مع عبید الله السلمی:
- ٤٧١ ..... مع الباهلی:
- ٤٧١ ..... مع ابن زیاد:
- ٤٧٣ ..... وصیة مسلم:
- ٤٧٤ ..... الطاغية مع مسلم:
- ٤٧٤ ..... الى الرفیق الأعلى:
- ٤٧٥ ..... سلبيه:
- ٤٧٦ ..... تنفيذ الاعدام في هاني:
- ٤٧٧ ..... السحل في الشوارع:
- ٤٧٧ ..... صلب الجشتين:
- ٤٧٧ ..... الرعوس الى دمشق:
- ٤٧٨ ..... جواب يزيد:
- ٤٧٩ ..... اعلان الأحكام العرفية:
- ٤٧٩ ..... احتلال الحدود العراقية:
- ٤٧٩ ..... الاعتقالات الواسعة:
- ٤٨٠ ..... إخفاق الثورة:
- ٤٨٠ ..... اشارة:
- ٤٨٠ ..... المجتمع الكوفي:
- ٤٨٠ ..... اشارة:
- ٤٨٠ ..... الظواهر الاجتماعية:
- ٤٨٠ ..... اشارة:
- ٤٨١ ..... التناقض في السلوك:

- ٤٨١ ..... الغدر و التذبذب:
- ٤٨٣ ..... التمرد على الولاة:
- ٤٨٤ ..... الانهزامية:
- ٤٨٤ ..... مساوى الاخلاق:
- ٤٨٥ ..... الجشع و الطمع:
- ٤٨٦ ..... التأثر بالدعايات:
- ٤٨٦ ..... الحياة الاقتصادية:
- ٤٨٧ ..... عناصر السكان:
- ٤٨٧ ..... اشارة
- ٤٨٨ ..... العرب:
- ٤٨٨ ..... اشارة
- ٤٨٨ ..... القبائل اليمانية:
- ٤٨٩ ..... القبائل العدنانية:
- ٤٨٩ ..... قبائل بنى بكر:
- ٤٨٩ ..... الروح القبليّة:
- ٤٩٠ ..... الفرس:
- ٤٩١ ..... الأنباط:
- ٤٩١ ..... السريانية:
- ٤٩٢ ..... الأديان:
- ٤٩٢ ..... اشارة
- ٤٩٢ ..... ١- الاسلام
- ٤٩٢ ..... اشارة
- ٤٩٢ ..... الخوارج:
- ٤٩٢ ..... الحزب الأموى:

- ٤٩٣ ..... الشيعة:
- ٤٩٣ ..... النصارى:
- ٤٩٣ ..... اشارة
- ٤٩٣ ..... ١- نصارى تغلب
- ٤٩٤ ..... ٢- نصارى نجران
- ٤٩٤ ..... اليهود:
- ٤٩٥ ..... تنظيم الجيش:
- ٤٩٥ ..... اشارة
- ٤٩٥ ..... نظام الاسباع:
- ٤٩٦ ..... العرافة:
- ٤٩٦ ..... الطاغية ابن مرجانة:
- ٤٩٦ ..... اشارة
- ٤٩٦ ..... ولادته:
- ٤٩٧ ..... ابواه:
- ٤٩٧ ..... نشأته:
- ٤٩٧ ..... صفاته:
- ٤٩٨ ..... اللكنة:
- ٤٩٨ ..... نهمة فى الطعام:
- ٤٩٩ ..... ولايته على البصرة:
- ٤٩٩ ..... احقاد يزيد على ابن مرجانة:
- ٤٩٩ ..... مخططات الانقلاب:
- ٥٠٠ ..... مسلم بن عقيل:
- ٥٠٠ ..... محتويات الكتاب
- ٥٠٩ ..... الجزء الثالث

- ٥٠٩ ..... اشارة
- ٥٠٩ ..... تقديم
- ٥١١ ..... اختيار الهجرة الى العراق
- ٥١١ ..... اشارة
- ٥١٣ ..... الاعراض عن الحجاز:
- ٥١٤ ..... الاعراض عن مصر:
- ٥١٤ ..... الاعراض عن اليمن:
- ٥١٥ ..... الاعراض عن فارس:
- ٥١٥ ..... الاعراض عن البصرة:
- ٥١٥ ..... مشفقون و منددون
- ٥١٥ ..... اشارة
- ٥١٦ ..... المشفقون:
- ٥١٦ ..... اشارة
- ٥١٦ ..... ١- المسور بن مخرمة
- ٥١٦ ..... ٢- عبد الله بن جعفر
- ٥١٧ ..... ٣- عبد الله بن عباس
- ٥١٨ ..... ٤- ابو بكر المخزومي
- ٥١٩ ..... ٥- عبد الله بن جعدة
- ٥١٩ ..... ٦- جابر بن عبد الله
- ٥١٩ ..... ٧- عبد الله بن مطيع
- ٥١٩ ..... ٨- عمرو بن سعيد
- ٥٢٠ ..... ٩- محمد بن الحنفية
- ٥٢٠ ..... ١٠- السيدة أم سلمة
- ٥٢١ ..... ١١- عبد الله بن الزبير

- ٥٢٢ ..... منددون:
- ٥٢٢ ..... اشارة
- ٥٢٢ ..... ١- عبد الله بن عمر
- ٥٢٣ ..... ٢- سعيد بن المسيب
- ٥٢٣ ..... ٣- ابو واقد الليثي
- ٥٢٣ ..... ٤- ابو سلمة
- ٥٢٣ ..... ٥- ابو سعيد
- ٥٢٣ ..... ٦- عمره بنت عبد الرحمن
- ٥٢٣ ..... اشارة
- ٥٢٤ ..... المستحدثون من المنددين:
- ٥٢٤ ..... اشارة
- ٥٢٤ ..... ١- الشيخ محمد الخضري
- ٥٢٤ ..... ٢- محمد النجار
- ٥٢٥ ..... ٣- محمد الغزالي
- ٥٢٥ ..... ٤- احمد شبلي
- ٥٢٦ ..... الى العراق
- ٥٢٦ ..... اشارة
- ٥٢٦ ..... رسالته لبني هاشم:
- ٥٢٧ ..... التحاق بني هاشم به:
- ٥٢٧ ..... أسباب الهجرة من مكة:
- ٥٢٧ ..... اشارة
- ٥٢٧ ..... ١- الحفاظ على الحرم
- ٥٢٨ ..... ٢- الخوف من الاغتيال
- ٥٢٨ ..... ٣- رسالة مسلم

- ٥٢٨ ..... خطابه في مكة:
- ٥٢٩ ..... اتمام العمرة:
- ٥٣٠ ..... الخروج قبل الحج:
- ٥٣٠ ..... مع ابن الزبير:
- ٥٣١ ..... السفر إلى العراق:
- ٥٣١ ..... ملاحقة السلطة له:
- ٥٣٢ ..... اتصال دمشق بالكوفة:
- ٥٣٣ ..... موقف الأمويين:
- ٥٣٣ ..... اشارة
- ٥٣٣ ..... ١- رسالة الوليد بن عتبة
- ٥٣٣ ..... اشتباه ابن كثير:
- ٥٣٤ ..... ٢- رسالة الاشدق
- ٥٣٤ ..... مصادرة أموال ليزيد:
- ٥٣٤ ..... مع الفرزدق:
- ٥٣٥ ..... كتاب الحسين لأهل الكوفة:
- ٥٣٧ ..... مع أبي هرة:
- ٥٣٧ ..... مع بعض مشايخ العرب:
- ٥٣٧ ..... فزع السيدة زينب:
- ٥٣٨ ..... مع زهير بن القين:
- ٥٣٨ ..... النبأ المفجع بمقتل مسلم:
- ٥٤٠ ..... وصول النبأ بمصرع عبد الله:
- ٥٤١ ..... رؤيا الامام الحسين:
- ٥٤١ ..... الالتقاء بالحر:
- ٥٤٢ ..... خطاب الامام:

- ٥٤٢ .....خطبة الامام:
- ٥٤٣ .....المشادة بين الحسين و الحر:
- ٥٤٤ .....قول شاذ:
- ٥٤٤ .....خطأ ابن عنبه:
- ٥٤٤ .....خطبة الامام:
- ٥٤٥ .....التحاق جماعة من الكوفة بالامام:
- ٥٤٦ .....مع الطرماح:
- ٥٤٨ .....مع عبيد الله بن الحر:
- ٥٤٩ .....مع عمرو بن قيس:
- ٥٤٩ .....رسالة ابن زياد للحر:
- ٥٥١ .....موضع الخيام:
- ٥٥٢ .....في كربلاء
- ٥٥٢ .....اشارة
- ٥٥٢ .....[خطابه لأصحابه]
- ٥٥٣ .....انتظار الاسدى للامام:
- ٥٥٤ .....رسالة الامام لابن الحنفية:
- ٥٥٤ .....مع هرثمة بن سلمى:
- ٥٥٤ .....التحاق انس بن الحرث بالامام:
- ٥٥٥ .....رسالة ابن زياد للحسين:
- ٥٥٥ .....زحف الكوفة للحرب
- ٥٥٥ .....اشارة
- ٥٥٥ .....انتخاب ابن سعد قائدا عاما:
- ٥٥٥ .....اشارة
- ٥٥٦ .....اخبار النبي بسوء عاقبته:



- ٥٥٦ ..... كراهية سعد له: .....
- ٥٥٦ ..... لعن الرشيد له: .....
- ٥٥٧ ..... توثيق العجلي لابن سعد: .....
- ٥٥٨ ..... نزعات ابن سعد: .....
- ٥٥٨ ..... اشارة .....
- ٥٥٨ ..... أ- الخنوع للسلطة .....
- ٥٥٨ ..... ب- التهاك على السلطة: .....
- ٥٥٨ ..... ج- خسة الطبع .....
- ٥٥٩ ..... د- الجبن: .....
- ٥٥٩ ..... ه- الشك فى البعث و النشور: .....
- ٥٥٩ ..... دوافع انتخابه: .....
- ٥٥٩ ..... حيرة ابن سعد: .....
- ٥٦٠ ..... العاذلون له: .....
- ٥٦٠ ..... الاستعراض العسكرى: .....
- ٥٦٠ ..... خطبة ابن مرجانة: .....
- ٥٦١ ..... تحريض سمرة لحرب الامام: .....
- ٥٦١ ..... تمارض شبت بن ربيعى: .....
- ٥٦١ ..... النفير العام: .....
- ٥٦٢ ..... الرقابة الدقيقة على الكوفة: .....
- ٥٦٢ ..... هرب الجنود: .....
- ٥٦٢ ..... الطاغية فى النخيلة: .....
- ٥٦٣ ..... محاولة لاغتيال ابن زياد: .....
- ٥٦٣ ..... عدد الجيش الأموى: .....
- ٥٦٤ ..... التحقيق فى الموضوع: .....

- ٥٦٤ ..... القادة العسكريين:
- ٥٦٥ ..... أدوات الحرب:
- ٥٦٥ ..... اشارة
- ٥٦٦ ..... ١- الرماة:
- ٥٦٦ ..... ٢- الجواله:
- ٥٦٦ ..... ٣- المجففة:
- ٥٦٦ ..... عدد أصحاب الحسين:
- ٥٦٧ ..... رسول ابن سعد مع الامام:
- ٥٦٧ ..... ابن سعد مع الامام:
- ٥٦٨ ..... رساله ابن سعد لابن زياد:
- ٥٦٨ ..... افتراء ابن سعد:
- ٥٦٨ ..... افساد الشمر لمهمة السلام:
- ٥٦٩ ..... رفض ابن زياد الحلول السلمية:
- ٥٧٠ ..... الامام مع ابن سعد:
- ٥٧١ ..... أمان الشمر لأخوة العباس:
- ٥٧١ ..... منع الامدادات:
- ٥٧١ ..... احتلال الفرات:
- ٥٧٢ ..... الطباع اللئيمة:
- ٥٧٢ ..... اشارة
- ٥٧٣ ..... ١- المهاجر بن أوس
- ٥٧٣ ..... ٢- عمرو بن الحجاج
- ٥٧٣ ..... ٣- عبد الله بن حصين
- ٥٧٣ ..... الانكار على ابن سعد:
- ٥٧٣ ..... اشارة

- ٥٧٣ ..... ١- يزيد بن حصين
- ٥٧٤ ..... ٢- بربر بن خضير
- ٥٧٤ ..... ٣- الحر
- ٥٧٤ ..... العثور على عين ماء:
- ٥٧٥ ..... القتال على الماء:
- ٥٧٥ ..... استنجد حبيب بأسرته:
- ٥٧٦ ..... مع المعسكرين
- ٥٧٦ ..... اشارة
- ٥٧٦ ..... المعسكر الحسيني:
- ٥٧٦ ..... اشارة
- ٥٧٦ ..... الأهداف العظيمة:
- ٥٧٦ ..... اشارة
- ٥٧٦ ..... ١- الدفاع عن الاسلام:
- ٥٧٧ ..... ٢- حماية الامام و الدفاع عنه:
- ٥٧٨ ..... ٣- تحرير الامة من الجور:
- ٥٧٨ ..... النزعات الفذة:
- ٥٧٨ ..... اشارة
- ٥٧٨ ..... ١- الاباء و العزة
- ٥٧٨ ..... ٢- البسالة و الصمود
- ٥٨٠ ..... عناصر جيش الامام:
- ٥٨٠ ..... اشارة
- ٥٨٠ ..... ١- المولى
- ٥٨١ ..... العرب
- ٥٨١ ..... المعسكر الأموي:

- ٥٨١ ..... اشارة
- ٥٨١ ..... [صفات المعسكر الأموى]
- ٥٨١ ..... ١- فقدان الارادة:
- ٥٨٢ ..... ٢- القلق و الحيرة:
- ٥٨٢ ..... ٣- الفسق:
- ٥٨٣ ..... عناصر الجيش:
- ٥٨٣ ..... اشارة
- ٥٨٣ ..... ١- الانتهازيون:
- ٥٨٣ ..... ٢- المرتزقة:
- ٥٨٣ ..... ٣- الممسوخون:
- ٥٨٤ ..... ٤- المكروهون:
- ٥٨٤ ..... ٥- الخوارج:
- ٥٨٤ ..... المأساة الخالدة
- ٥٨٤ ..... اشارة
- ٥٨٥ ..... زحف الجيش:
- ٥٨٦ ..... تأجيل الحرب الى الصبح:
- ٥٨٧ ..... الامام يأذن لأصحابه بالتفرق:
- ٥٨٨ ..... جواب أهل بيته:
- ٥٨٨ ..... جواب اصحابه:
- ٥٨٨ ..... اشارة
- ٥٨٨ ..... ١- مسلم بن عوسجة
- ٥٨٨ ..... ٢- سعيد بن عبد الله
- ٥٨٩ ..... ٣- زهير بن القين
- ٥٨٩ ..... الامام يكشف مكيدة أهل الكوفة:

- ٥٨٩ ..... مع محمد بن بشير:
- ٥٩٠ ..... انهزام فراس المخزومي:
- ٥٩٠ ..... الامام لا يأذن بالشهادة لمن كان عليه دين:
- ٥٩٠ ..... الامام ينعى نفسه:
- ٥٩١ ..... التخطيط العسكري:
- ٥٩٢ ..... احياء الليل بالعبادة:
- ٥٩٢ ..... استبشار أصحاب الامام:
- ٥٩٢ ..... سخريه الشمم بالامام:
- ٥٩٣ ..... رؤيا الامام الحسين:
- ٥٩٣ ..... فزع عقائل الوحي:
- ٥٩٤ ..... تطيب الامام و حنوطه:
- ٥٩٤ ..... يوم عاشوراء:
- ٥٩٤ ..... دعاء الامام:
- ٥٩٥ ..... اشعال النار فى الخندق:
- ٥٩٥ ..... هرب الممسوخين:
- ٥٩٥ ..... اشارة
- ٥٩٥ ..... ١- شمم بن ذى الجوشن
- ٥٩٥ ..... ٢- محمد بن الأشعث
- ٥٩٦ ..... ٣- عبد الله بن حوزة
- ٥٩٦ ..... التعبئة العامة فى المعسكرين:
- ٥٩٦ ..... الاحتجاجات الصارمة:
- ٥٩٧ ..... خطبة الامام:
- ٥٩٩ ..... خطاب زهير:
- ٦٠٠ ..... خطاب برير:

- ٦٠١ ..... خطاب الامام الحسين: خطاب الامام الحسين:
- ٦٠٢ ..... استجابة الحر: استجابة الحر:
- ٦٠٣ ..... خطاب الحر للجيش: خطاب الحر للجيش:
- ٦٠٤ ..... التحاق ثلاثين فارسا بالامام: التحاق ثلاثين فارسا بالامام:
- ٦٠٤ ..... الحرب: الحرب:
- ٦٠٥ ..... مصارع الأصحاب: مصارع الأصحاب:
- ٦٠٥ ..... اشارة: اشارة:
- ٦٠٥ ..... الهجوم العام: الهجوم العام:
- ٦٠٦ ..... عدد الضحايا من أصحاب الامام: عدد الضحايا من أصحاب الامام:
- ٦٠٦ ..... المباراة بين المعسكرين: المباراة بين المعسكرين:
- ٦٠٧ ..... هجوم فاشل: هجوم فاشل:
- ٦٠٧ ..... مباهلة برير ليزيد: مباهلة برير ليزيد:
- ٦٠٨ ..... مصرع برير: مصرع برير:
- ٦٠٨ ..... شهادة عمرو الأنصاري: شهادة عمرو الأنصاري:
- ٦٠٩ ..... رفض الجيش الأموي للمبارزة: رفض الجيش الأموي للمبارزة:
- ٦٠٩ ..... هجوم عمرو بن الحجاج: هجوم عمرو بن الحجاج:
- ٦١٠ ..... مصرع مسلم بن عوسجة: مصرع مسلم بن عوسجة:
- ٦١١ ..... هجوم الشمر: هجوم الشمر:
- ٦١١ ..... مصرع عبد الله الكلبي: مصرع عبد الله الكلبي:
- ٦١١ ..... استنجد عروة: استنجد عروة:
- ٦١٢ ..... فتح جبهة ثانية: فتح جبهة ثانية:
- ٦١٢ ..... محاولة الشمر لاحراق حرائر الوحي: محاولة الشمر لاحراق حرائر الوحي:
- ٦١٣ ..... انكار حميد بن مسلم: انكار حميد بن مسلم:
- ٦١٣ ..... توبيخ شبت بن ربيعي: توبيخ شبت بن ربيعي:

- ٦١٣ ..... انتصاف النهار:
- ٦١٤ ..... مصرع حبيب:
- ٦١٤ ..... مصرع الحر:
- ٦١٥ ..... اداء فريضة الصلاة:
- ٦١٦ ..... مصرع زهير:
- ٦١٧ ..... مصرع نافع بن هلال:
- ٦١٨ ..... عابس مع شوذب:
- ٦١٨ ..... مصرع عابس الشاكري:
- ٦١٩ ..... هزيمة الضحاك:
- ٦١٩ ..... شهادة جون:
- ٦٢٠ ..... شهادة حنظلة الشبامي:
- ٦٢١ ..... مصرع الحجاج:
- ٦٢١ ..... مصرع عمرو بن جنادة:
- ٦٢٢ ..... مصرع أنس الكاهلي:
- ٦٢٢ ..... مصرع أبي الشعثاء:
- ٦٢٢ ..... مصرع الجابريين:
- ٦٢٣ ..... مصرع الغفاريين:
- ٦٢٣ ..... مصرع الانصاريين:
- ٦٢٣ ..... شهادة انيس:
- ٦٢٣ ..... مصرع قره الغفاري:
- ٦٢٤ ..... مصرع يحيى المازني:
- ٦٢٤ ..... الامام مع اصحابه:
- ٦٢٤ ..... شهادة عبد الله اليزني:
- ٦٢٤ ..... الامام مع الشهداء:

- ٦٢٥ ..... مصرع سويد:
- ٦٢٥ ..... مصارع العترة الطاهرة:
- ٦٢٥ ..... اشارة:
- ٦٢٦ ..... على الأكبر:
- ٦٢٩ ..... مصارع آل عقيل:
- ٦٢٩ ..... اشارة:
- ٦٢٩ ..... عبد الله بن مسلم:
- ٦٣٠ ..... جعفر بن عقيل:
- ٦٣٠ ..... عبد الرحمن بن عقيل:
- ٦٣٠ ..... محمد بن عقيل:
- ٦٣١ ..... عبد الله الأكبر:
- ٦٣١ ..... محمد بن أبي سعيد بن عقيل:
- ٦٣١ ..... محمد بن مسلم:
- ٦٣١ ..... على بن عقيل:
- ٦٣١ ..... ابناء الحسن:
- ٦٣١ ..... اشارة:
- ٦٣٢ ..... عبد الله بن الحسن:
- ٦٣٢ ..... القاسم بن الحسن:
- ٦٣٣ ..... الحسن بن الامام الحسن:
- ٦٣٣ ..... عبد الله بن الحسن:
- ٦٣٤ ..... ابناء عبد الله بن جعفر:
- ٦٣٤ ..... اشارة:
- ٦٣٤ ..... ١- عون بن عبد الله:
- ٦٣٤ ..... ٢- محمد بن عبد الله:



- ٦٣٥ ..... ٣- عبيد الله بن جعفر
- ٦٣٥ ..... اخوة الحسين:
- ٦٣٥ ..... اشارة
- ٦٣٥ ..... العباس مع اخوته:
- ٦٣٥ ..... اشارة
- ٦٣٦ ..... قول رخيص:
- ٦٣٦ ..... مصرع عبد الله بن امير المؤمنين:
- ٦٣٦ ..... مصرع جعفر:
- ٦٣٦ ..... مصرع عثمان:
- ٦٣٧ ..... مصرع العباس:
- ٦٤٠ ..... محمد الأصغر:
- ٦٤٠ ..... ابو بكر:
- ٦٤١ ..... العباس الأصغر:
- ٦٤١ ..... مصرع الامام العظيم
- ٦٤١ ..... اشارة
- ٦٤٢ ..... استغاثة الامام:
- ٦٤٢ ..... مصرع الرضيع:
- ٦٤٣ ..... صمود الامام:
- ٦٤٤ ..... موقف المكريهين:
- ٦٤٤ ..... فزع ابن سعد:
- ٦٤٥ ..... استيلاء الامام على الماء:
- ٦٤٥ ..... الهجوم على خيم الحسين:
- ٦٤٦ ..... خطابه الأخير:
- ٦٤٦ ..... الامام يطلب ثوبا خلقا:

- ٦٤٦ ..... وداعه لعياله:
- ٦٤٨ ..... الامام مع ابن رباح:
- ٦٤٩ ..... مناجاته مع الله:
- ٦٤٩ ..... الهجوم عليه:
- ٦٥٠ ..... خروج العقيلة:
- ٦٥٠ ..... الفاجعة الكبرى:
- ٦٥١ ..... القاتل الأثيم:
- ٦٥١ ..... اشارة
- ٦٥١ ..... ١- سنان بن أنس
- ٦٥٢ ..... ٢- شمر بن ذى الجوشن
- ٦٥٢ ..... ٣- عمر بن سعد
- ٦٥٢ ..... ٤- خولى بن يزيد الاصبحي
- ٦٥٢ ..... ٥- شبل بن يزيد الأصبحي
- ٦٥٢ ..... ٦- الحصين بن نمر
- ٦٥٢ ..... ٧- رجل من مذحج
- ٦٥٣ ..... ٨- المهاجر بن أوس
- ٦٥٣ ..... عمر الامام و سنة شهادته:
- ٦٥٤ ..... امتداد الحمرة في السماء:
- ٦٥٤ ..... فرس الحسين:
- ٦٥٥ ..... حرق الخيام:
- ٦٥٥ ..... سلب جثة الامام:
- ٦٥٥ ..... سلب حرائر النبوة:
- ٦٥٧ ..... الهجوم على زين العابدين:
- ٦٥٧ ..... الخيل تدوس الجثمان العظيم:

- ٦٥٨ ..... العقيلة أمام الجثمان العظيم:
- ٦٥٨ ..... سنان يطلب الجائزة:
- ٦٥٩ ..... القبائل تقتسم الرؤوس:
- ٦٥٩ ..... عودة الطاغية الى الكوفة:
- ٦٦٠ ..... ليلة الحادى عشر:
- ٦٦٠ ..... عدد الضحايا من أهل البيت:
- ٦٦٢ ..... الجرحى من اصحاب الامام:
- ٦٦٢ ..... اشارة
- ٦٦٢ ..... ١- سوار بن حمير الجابرى
- ٦٦٢ ..... ٢- عمرو بن عبد الله
- ٦٦٢ ..... ٣- الحسن بن الحسن
- ٦٦٢ ..... الناجون من القتل:
- ٦٦٢ ..... اشارة
- ٦٦٢ ..... ١- عاقبة بن سمعان
- ٦٦٣ ..... ٢- المرقع بن قمامة
- ٦٦٣ ..... ٣- مسلم بن رباح
- ٦٦٣ ..... ٤- الامام زين العابدين
- ٦٦٣ ..... ٥- الحسن بن الحسن
- ٦٦٣ ..... ٦- عمر بن الحسن
- ٦٦٣ ..... ٧- القاسم بن عبد الله
- ٦٦٣ ..... ٨- محمد بن عقيل
- ٦٦٤ ..... ٩- زيد بن الحسن «١»
- ٦٦٤ ..... خسائر ابن سعد:
- ٦٦٤ ..... رؤيا ابن عباس:

- ٦٦٤ ..... رؤيا أم سلمة:
- ٦٦٦ ..... خولى يحمل رأس الامام:
- ٦٦٦ ..... الطاغية مع قاتل الامام:
- ٦٦٦ ..... تشفى ابن زياد برأس الامام:
- ٦٦٧ ..... رجوع القوات المسلحة:
- ٦٦٨ ..... جزع الامام زين العابدين:
- ٦٦٨ ..... مواراة الجثث الطاهرة:
- ٦٧٠ ..... فضل زيارة الحسين:
- ٦٧١ ..... دعاء الامام الصادق لزوار الحسين:
- ٦٧٢ ..... سبايا اهل البيت فى الكوفة:
- ٦٧٢ ..... اشارة:
- ٦٧٢ ..... [دخول السبايا إلى الكوفة]
- ٦٧٣ ..... خطاب السيدة زينب:
- ٦٧٤ ..... صدى الخطاب:
- ٦٧٤ ..... خطاب السيدة فاطمة:
- ٦٧٦ ..... صدى الخطاب:
- ٦٧٦ ..... خطاب السيدة أمّ كلثوم:
- ٦٧٦ ..... خطاب الامام زين العابدين:
- ٦٧٧ ..... فى مجلس ابن زياد:
- ٦٧٧ ..... الطاغية مع عقيلة الوحى:
- ٦٧٩ ..... الطاغية مع زين العابدين:
- ٦٨٠ ..... ثورة ابن عفيف:
- ٦٨٢ ..... العفو عن ابن معقل:
- ٦٨٢ ..... القاء القبض على جندب:

- ٦٨٣ ..... الطاغية مع قيس:
- ٦٨٣ ..... تقوير الرأس الشريف:
- ٦٨٣ ..... الطواف بالرأس العظيم:
- ٦٨٤ ..... حبس عقائل الوحي:
- ٦٨٤ ..... اختطاف على بن الحسين:
- ٦٨٥ ..... ندم ابن سعد:
- ٦٨٥ ..... ابن زياد يطالب ابن سعد بالكتاب:
- ٦٨٥ ..... التنديد بابن زياد:
- ٦٨٦ ..... اشارة
- ٦٨٦ ..... ١- مرجانة
- ٦٨٦ ..... ٢- عثمان بن زياد
- ٦٨٦ ..... ٣- معقل بن يسار
- ٦٨٦ ..... الانتكار على ابن سعد:
- ٦٨٦ ..... الاستياء الشامل:
- ٦٨٧ ..... ندم اهل الكوفة:
- ٦٨٧ ..... اشارة
- ٦٨٨ ..... ١- البراء بن عازب
- ٦٨٨ ..... ٢- المسيب بن نجبة
- ٦٨٨ ..... ٣- سليمان بن سرد
- ٦٨٩ ..... ٤- عبد الله بن الحر
- ٦٨٩ ..... الهجرة من الكوفة:
- ٦٨٩ ..... سبايا آل الرسول ص في دمشق
- ٦٩٠ ..... اشارة
- ٦٩٠ ..... تسيير الرؤوس:

- ٦٩٠ ..... تسريح العائلة النبوية:
- ٦٩٠ ..... تشييع أهل الكوفة للاسرى:
- ٦٩٠ ..... تزيين الشام:
- ٦٩٢ ..... الشامى مع زين العابدين:
- ٦٩٣ ..... سرور يزيد:
- ٦٩٣ ..... رأس الامام بين يدي يزيد:
- ٦٩٤ ..... نصب الرأس فى جامع دمشق:
- ٦٩٤ ..... رأس الامام عند نساء يزيد:
- ٦٩٥ ..... السبايا فى مجلس يزيد:
- ٦٩٥ ..... خطاب السيدة زينب:
- ٦٩٥ ..... اشارة
- ٦٩٨ ..... محتويات الخطاب:
- ٦٩٩ ..... جواب يزيد:
- ٦٩٩ ..... صدى الخطاب:
- ٦٩٩ ..... خطاب الامام زين العابدين:
- ٦٩٩ ..... اشارة
- ٧٠١ ..... صدى الخطاب:
- ٧٠١ ..... الشامى مع فاطمة:
- ٧٠٣ ..... الامام السجاد مع المنهال:
- ٧٠٣ ..... النياحة على الحسين:
- ٧٠٣ ..... مكافأة ابن مرجانة:
- ٧٠٤ ..... ندم الطاغية:
- ٧٠٤ ..... منكرون و ناقمون:
- ٧٠٤ ..... اشارة

- ١- ممثل ملك الروم ..... ٧٠٤
- ٢- حبر يهودى ..... ٧٠٥
- ٣- قيصر ملك الروم ..... ٧٠٥
- ٤- رأس الجالوت ..... ٧٠٥
- ٥- وائل بن الاسقع ..... ٧٠٦
- ٦- ابن عباس ..... ٧٠٦
- ٧- ابن الزبير ..... ٧٠٧
- ٨- ابو برزة ..... ٧٠٧
- ٩- الاسرة الأموية ..... ٧٠٧
- اشارة ..... ٧٠٧
- أ- يحيى بن الحكم ..... ٧٠٧
- ب- عاتكة بنت يزيد ..... ٧٠٨
- ج- هند ..... ٧٠٨
- د- معاوية بن يزيد ..... ٧٠٨
- مخاريق و اباطيل: ..... ٧٠٩
- اشارة ..... ٧٠٩
- [المدافعون عن يزيد] ..... ٧٠٩
- ١- ابن تيمية ..... ٧٠٩
- ٢- الغزالي ..... ٧٠٩
- ٣- ابن العربى ..... ٧١٠
- ٤- ابن حجر ..... ٧١٠
- ٥- أنيس زكريا ..... ٧١٠
- ٦- الدكتور النجار ..... ٧١١
- ٧- محمد عزة دروزه ..... ٧١١

- ٧١١ ..... رأى الدكتور طه حسين:
- ٧١٢ ..... كلمة التفزازانى:
- ٧١٢ ..... رأى اليافعى:
- ٧١٢ ..... رأى احمد بن حنبل:
- ٧١٣ ..... كلمة المعتضد العباسى:
- ٧١٣ ..... الى يثرب
- ٧١٣ ..... اشارة
- ٧١٤ ..... اعتذار الطاغية من زين العابدين:
- ٧١٤ ..... عرض الأموال لآل البيت:
- ٧١٤ ..... رد السيدة أمّ كلثوم:
- ٧١٤ ..... طلبه الامام زين العابدين:
- ٧١٥ ..... السفر الى يثرب:
- ٧١٥ ..... وصول النبأ الى يثرب:
- ٧١٦ ..... خطاب الأشدق:
- ٧١٦ ..... فגיעه الهاشميين:
- ٧١٧ ..... ماتم عبد الله بن جعفر:
- ٧١٧ ..... رزية ابن عباس:
- ٧١٨ ..... مسور مع ابن الزبير:
- ٧١٨ ..... رأس الامام فى يثرب:
- ٧١٩ ..... عودة السبايا الى كربلا:
- ٧١٩ ..... الى يثرب:
- ٧١٩ ..... نعى بشر للامام:
- ٧٢٠ ..... خطاب الامام زين العابدين:
- ٧٢١ ..... مكافأة الحرس:



- ٧٢١ ..... حزن الامام زين العابدين:
- ٧٢٢ ..... لوعة الهاشميين:
- ٧٢٢ ..... حزن العقيلة:
- ٧٢٢ ..... لوعة الرباب:
- ٧٢٣ ..... احزان أم البنين:
- ٧٢٣ ..... مصير الرأس العظيم:
- ٧٢٣ ..... اشارة
- ٧٢٣ ..... ١- في كربلا:
- ٧٢٤ ..... ٢- في البقيع:
- ٧٢٤ ..... ٣- في النجف:
- ٧٢٥ ..... ٤- في دمشق:
- ٧٢٥ ..... ٥- في فارس:
- ٧٢٥ ..... ٦- في مصر:
- ٧٢٦ ..... معطيات الثورة
- ٧٢٦ ..... اشارة
- ٧٢٦ ..... انتصار القضية الاسلامية:
- ٧٢٧ ..... هزيمة الأمويين:
- ٧٢٧ ..... اشارة
- ٧٢٧ ..... [مظاهر هزيمة الأمويين]
- ٧٢٨ ..... اشاره
- ٧٢٨ ..... أ- تجريدهم من الواقع الاسلامى
- ٧٢٨ ..... ب- شيوع النعمة و الانكار عليهم
- ٧٢٨ ..... ه- تحول الخلافة عن بنى أمية
- ٧٢٨ ..... التدليل على واقع أهل البيت:

- ٧٢٩ ..... تركيز التشيع:
- ٧٢٩ ..... توحيد صفوف الشيعة:
- ٧٣٠ ..... تكوين الحس الاجتماعي:
- ٧٣٠ ..... تفجير المواهب:
- ٧٣١ ..... منابر الوعظ و التوجيه:
- ٧٣١ ..... امتداد الثورة:
- ٧٣١ ..... اشارة
- ٧٣٢ ..... ١- ثورة عبد الله بن عفيف:
- ٧٣٢ ..... ٢- ثورة المدينة:
- ٧٣٢ ..... ٣- ثورة التوابين:
- ٧٣٢ ..... [مؤتمر التوابين]
- ٧٣٣ ..... قرارات المؤتمر:
- ٧٣٣ ..... اعلان الثورة:
- ٧٣٣ ..... فى كربلا:
- ٧٣٤ ..... فى عين الورد:
- ٧٣٤ ..... ٤- ثورة المختار:
- ٧٣٤ ..... اشارة
- ٧٣٥ ..... فزع السفكة المجرمين:
- ٧٣٦ ..... الابداء الشاملة:
- ٧٣٦ ..... استمرار الثورة:
- ٧٣٧ ..... مصادر البحث
- ٧٤٩ ..... المحتويات
- ٧٥٩ ..... تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## حياة الامام الحسين(ع)

## اشارة

نام كتاب: حياة الإمام الحسين عليه السلام

نويسنده: باقر شريف قرشى

وفات: معاصر

تعداد جلد واقعى: ٣

زبان: عربى

موضوع: امام حسين عليه السلام

ناشر: مدرسه علميه ايروانى

مكان نشر: قم

سال چاپ: ١٤١٣ ق

نوبت چاپ: چهارم

## الجزء الأول

## اشارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ \* إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعِدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

القرآن الكريم

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص:٦

## الإهداء

إليك ... يا مفجر العلم و الإيمان فى الأرض.

إليك ... يا رائد النور و الوعى و محرر الانسانية.

إليك ... يا رسول الله (ص).

إلى مقامك العظيم أرفع هذا البحث المتواضع عن حياة ریحانتك و ولدك الثانى الامام الحسين (ع) الذى غذيته من كمال النبوة، و وهبته حبك و اخلاصك، و قلدته و سامك المشرق بقولك: «حسين منى و أنا من حسين» فكان المجدد لدينك، و المنقذ لأمتك، فاستشهد فى سبيل أهدافك و مبادئك ... فلا- أحد أولى به منك، فتقبل هذه البضاعة المزجاء و امنحنى الرضا و القبول و حسبى ذلك ذخرا يوم ألقى الله.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص:٧

## بين يديك يا انشودة الأحرار

تمثلت يومك يوم الطفوف، و أنت ترفع الضحايا من أهل بيتك و أصحابك قرايين خالصة لوجه الله إيماننا منك بأن الاسلام لا يمكن أن ينتصر في كفاحه ضد قوى البغى و الإلحاد إلا بالتضحية الفذة التي لا يقوى على ادائها سواك.

لقد استطعت أيها الفاتح العظيم أن تملئ إرادتك على صفحات هذا الكون و تعالج المشاكل الرهيبة التي منى بها عصرك بالحلول المطلوبة، لكن ذلك قام بدمك القانى المعطر بشذى الرسالة و وحى السماء فدمرت أولئك الأقزام من حكام بنى أمية الذين اغتالوا الاصلاح الاجتماعى، و دفعوا الناس إلى السراب السياسى، و تاجروا بمقومات الأمة و مقدراتها، و قذفوا بها فى متاهات سحيقة لا حد لها من الانحطاط و الجهل و التأخر، حتى تورات فكرة النور التي أوقد سناها الرسول (ص) و حلت محلها الوثنية القرشية فعقد لها فى كل جامع و منتدى من بلاد المسلمين صنم يقذف بشواظ من نار لاذابة هدى العقيدة، و تدمير المثل العليا، و تجريد الأمة من عناصرها الخلافة و أفكارها الأصلية، حتى تورات بوارق النهضة الفكرية و الاجتماعية و كادت تنطوى رسالة الاسلام بقيمها و مثلها و مكوناتها.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٨

و انبعث صوتك- أيها الفاتح العظيم- فاستوعب صداه جميع أنحاء العالم الإسلامى، و هو ينادى بفجر جديد و يوم جديد ليستأنف فيه الانسان المسلم رسالته، و يبدأ تأريخه، و يبني كرامته، و يعدل سلوكه، و ينفض عنه غبار الذل، و عار العبودية، و ينطلق فى ميادين التحرر ليساهم فى بناء الحضارة و يدخل موكب التاريخ.

لقد تحدى أبو الأحرار بثورته الكبرى الطبيعة البشرية التي هى أسيرة الغرائز و العواطف، فقد تحرر منها، و لم يعد لها أى حكم أو سلطان عليه، و قد مكنته قواه الروحية فى ذاتية مذهلة أن يشق طريقه الخالد ليحقق المعجز، و يقول كلمة الله بايمان لا حد لابعاده. إنه الإيمان الذى هيمن على جميع مناحى تفكيره و مقومات ذاتياته فهوّن عليه أهوال تلك الكوارث التي تدوب منها القلوب، و يقف الفكر أمامها هائما و هو حسير ... فقد رأى أصحابه الذين هم من أصدق و أنبل و أوفى من عرفهم التاريخ الانسانى يتسابقون إلى الموت بين يديه ... رأى الكواكب من أهل بيته و أبنائه، و هم فى غضارة العمر و ريعان الشباب تتناهب أشلاءهم السيوف و الرماح. رأى حرم الرسالة و مخدرات النبوة تعج من ألم الرزايا و تستغيث به من أليم العطش و الظمأ القاتل و هو لا- يجد سبيلا لانقاذهن فوق السبى أمام هذه الخطوب التي تذهل كل كائن حى، فقال كلمته الخالدة التي نمت عن

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٩

عمق الإيمان و روعة التصميم: «هون ما نزل بى أنه بعين الله ...».

أجل بعين الله رزاياك، و فى سبيل الاسلام ما عانيته من أهوال تلك الكوارث و الخطوب. سيدى أبا الأحرار.

لقد عوضك الله عما قاسيته من ضروب المحن، و صنوف البلاء أنواع الكرامة، فمنحك فى الدار الآخرة الفردوس الأعلى، و أنزلك به منزلا كريما تتبوأ به حيشما شئت و جعلك سيد شباب أهل الجنة، و الشفيع المطاع.

و أما فى هذه الدار الفانية فقد جعل ذكرك فيها نديا خالدا، و الدنيا بأسرها خاضعة لك، فأنت حديث الدهر مهما تطاولت لياليه أياما و صرن لياليا.

و أما خصومك فقد تمزقوا كل ممزق، و دفنهم التاريخ فى مجاهل سحيقة من الخزي و العار و لعنة الناس.

لقد بقيت أنت وحدك ملء فم الدنيا و رهن الخلود و أنشودة الأحرار فى كل جيل و علما يهتدى بك المصلحون فى تحقيق ما ينفع الناس.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ١٠

## المقدمة

- ١ -

الإمام الحسين عليه السلام من أبرز من خلدتهم الانسانية في جميع مراحل تاريخها. و من أروع من ظهر على صفحات التاريخ من العظماء و المصلحين الذين ساهموا في بناء الفكر الانساني، و تكوين الحضارة الاجتماعية، و بلورة القضايا المصيرية لجميع شعوب الأرض.

إن الإمام أبا الأحرار من ألمع القادة المصلحين الذين حققوا المعجز على مسرح الحياة، و قادوا المسيرة الانسانية نحو أهدافها و آمالها، و دفعوا بها إلى ايجاد مجتمع متوازن تتحقق فيه الفرص المتكافئة التي ينعم فيها الناس على اختلاف قومياتهم و أديانهم ... لقد كان الامام من أكثر المصلحين جهادا، و بذلا و تضحية، فقد انطلق الى ساحات الجهاد مع كوكبة من أهل بيته و أصحابه مضحيا بنفسه و بهم، ليقوم في ربوع هذا الشرق حكم القرآن و عدالة السماء الهادفة الى تفويض الظلم، و تدمير الجور، و إزالة الاستبداد، و اقامة حكم عادل يجد فيه الانسان أمنه و كرامته و رخاءه حسب ما تقتضيه عدالة الله في الأرض ... و من ثم كانت حياة الامام في جميع العصور و الأجيال رمزا للعدل، و رمزا لجميع القيم الانسانية.

إن أغلب حياة المصلحين الذين وهبوا حياتهم لأممهم و شعوبهم تبقى مشعة تعطي ثمارها و نتائجها للناس، و لكن في فترة خاصة و محدودة من الزمن لم تلبث أن تتلاشى كما يتلاشى الضوء في الفضاء.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ١١

أما حياة الامام الحسين (ع) فقد شقت أجواء التاريخ و هي تحمل النور و الهدى لجميع الناس، كما تحمل شارات الموت و الدمار للمخربين و الظالمين في جميع الأجيال ... لقد تفاعلت حياة الإمام الحسين مع أرواح الناس و امتزجت بعواطفهم و مشاعرهم، و هي ندية عاطرة تتدفق بالعزة و الكرامة و تدفع المجتمع إلى ساحات النضال لتحقيق أهدافه و تقرير مصيره.

إنها مدرسة الأجيال الكبرى التي تفيض بالخير و العطاء على الناس جميعا متفقيين و مختلفين، فهي تغذيهم بالوفاء و الصبر، و تدفعهم إلى الإيمان بالله، و تعمل على توجيههم الوجهة الصالحة المتسمة بالكرامة و حسن السلوك كما تعمل على تهذيب الضمائر، و تكوين العواطف، و تنمية الوعي، فهي أجدر بالبقاء من كل كائن حي بل أحق بالخلود من هذا الكوكب الذي يعيش فيه الانسان، لأنها أطار لأسمى معاني الكرامة الانسانية.

إن حياة ریحانة الرسول و مثله ستبقى حية و خالدة إلى الأبد لأنها استهدفت القضايا المصيرية لجميع الشعوب، فان الامام لم ينشد في ثورته الخالدة أى مطمع سياسى أو نفع مادي، و إنما استهدف المصلحة الاجتماعية و عنى بأمر الناس جميعا ليوفر لهم العدل السياسى و العدل الاجتماعى، و قد أعلن سلام الله عليه أهدافه المشرقة بقوله:

«إنى لم أخرج أشرا، و لا بطرا، و لا ظلما، و لا مفسدا، و إنما خرجت لطلب الاصلاح فى أمه جدى، أريد أن أمر بالمعروف و أنهى عن المنكر ...».

من أجل هذه المبادئ العليا خلدت قصة الحسين و استوعبت جميع لغات الأرض، و أخذ الناس يقيمون لها الذكرى مقتبسين منها الإيمان بالله، و مقتبسين منها العبر و العظات التي تنفعهم في جميع ميادين حياتهم ... إنها

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ١٢

من دون شك ستظل تسير الركب الانساني و هي ترفع شعار العدل، و شعار الحق، و شعار الكرامة، و تضيء الطريق، و توضح القصد

أمام كل مصلح يعمل من أجل صالح الانسان.

-٢-

و ليس فى تاريخ الاسلام من هو أكثر عائده و لطفاً و فضلاً على الاسلام من الامام الحسين (ع) فهو المنقذ و المجدد لهذا الدين العظيم، الذى أجهزت عليه السياسة الأموية، و تركته جريحا على مفترق الطرق تتحداه عوامل الانحلال و الانهيار من الداخل و الخارج، و لم يعد أى مفهوم من مفاهيمه الحيه ماثلاً فى واقع الحياه العامه للمسلمين، قد جمدت طاقاته، و أخذ نور و انتهكت سنته، و لم يبق منه سوى شبح خافت، و ظل متهافت قد أعلنت السلطه فى منتدياتها العامه و الخاصه أنه لا دين، و لا اسلام، و لا وحي، و لا كتاب، يقول يزيد بن معاويه:

لعبت هاشم بالملك فلاخبر جاء و لا وحي نزل و يقول الوليد بن يزيد:

تلعب بالخلافه هاشمى بلا وحي أتاه و لا كتاب «١»

و اذا استعرضنا ما أثر عنهم فى هذا المجال فلا نجد إلا الكفر و الالحاد و المروق من الدين، و قلما نجد منهم من يؤمن بالله و اليوم الآخر أو يرجو وقارا للاسلام. انه- من دون شك- لم يدخل أى بصيص من نور الاسلام فى قلوبهم و مشاعرهم، و إنما ظلت نفوسهم مترعه بروح الجاهليه و نزعاتها، لم تتغير فيهم أى ظاهره من ظواهر الكفر بعد ارغامهم

(١) مروج الذهب ٣/ ١٤٩

حياه الامام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ١٣

على الاسلام، فكانوا يحملون الحقد و العداة للرسول (ص) و يكفرون بجميع ما جاء به من هدى و رحمه للناس. رأى الامام السبط الغزو الجاهلى الذى اجتاح العالم الاسلامى، و ما منيت به العقيدة الاسلاميه من أخطار هائله تنذر بالرده الرجعية و الانقلاب الشامل و تخلى المسلمين عن عقيدتهم و دينهم، فان السلطه الأمويه كانت جاهده فى مسيرتها، و جاده فى سياستها على استئصال جذور هذا الدين و إزاله ركائزه و قواعد، و قد تخدر المسلمون بشكل فظيع نتيجة أوبئه الخوف المفزعه التى انتشرت فيهم، و ما طعمتهم به السياسة الأمويه من روح الخيانة و الغدر، فلا صوت يصدع بالاصلاح، و لا طبل يدق للحرب، و لا وازع، و لا رادع و لا زاجر لما كانت تصنعه الطغمة الحاكمة من المخططات الرهيبة الهادفة الى استعباد المسلمين و إرغامهم على ما يكرهون.

رأى الامام أنه المسئول الوحيد أمام الله، و أمام أجيال الأمة إن وقف موقفا سلبيا تجاه هذه الأوضاع المنكرة و لم يغير و لم يبدل، و لم يفجر ثورته الحمراء التى تعصف بالاستبداد و تهدم صروح الظلم و الطغيان و تقود الجماهير إلى ميادين الحق و العدل ... و قد أدلى الامام عليه السلام بذلك فى خطابه الرائع الذى ألقاه على الحر و أصحابه من شرطه ابن زياد قائلاً:

«أيها الناس، إن رسول الله (ص) قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً عهده، مخالفاً لسنة رسول الله (ص) يعمل فى عباد الله بالإثم و العدوان، فلم يغير عليه بفعل و لا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله، ألا ان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، و تولوا عن طاعة الرحمن، و أظهروا الفساد، و عطلوا الحدود، و استأثروا بالفيء، و أحلوا حرام الله و حرموا حلاله ...» «١».

(١) تاريخ الطبرى.

حياه الامام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ١٤

إن هذه العوامل الخطيرة هى التى حفزت الامام على الثورة و الخروج على النظام القائم الذى استباح كل ما خالف كتاب الله و سنة نبيه.

لقد أمنت السلطة الأموية في اضطهاد الناس و ارهاقهم، و اعتبرت القطاعات الشعبية بستانا لها تتحكم في مصائرهم و مقدراتها، و تستنزف ثروتها فتنفقها على ما يثير الشهوات، و يفسد الأخلاق من أجل ذلك ثار الامام لينقذ الأمة، و يعيد لها كرامتها و أصلتها.

- ٣ -

و أهم فترة في تاريخ الاسلام السياسي هي الفترة التي عاشها الإمام الحسين (ع) فقد حفلت بأحداث رهيبة غيرت بها مجرى الحياة الاسلامية و امتحن المسلمون بها امتحانا عسيرا، و ارهقوا ارهاقا شديدا، قد أخذت لهم الفتن و المصاعب، و جرت لهم الخطوب و الكوارث و ألقتهم في شر عظيم

و من أفجع تلك الأحداث و أدخلها كارثة كربلاء التي هي أخطر كارثة في التاريخ الانساني، و هي لا تزال قائمة في قلوب المسلمين و عواطفهم تثير في نفوسهم الحزن و اللوعة ... و لم تكن هذه الحادثة الخطيرة وليدة المصادفة أو المفاجأة و إنما جاءت نتيجة حتمية لتلك الأحداث المفزعة التي أخدمت الوعي الإسلامي، و أماتت الشعور بالمسؤولية و جعلت المسلمين أشباحا مبهمه، و أعصابا رخوة خالية من الحياة و الاحساس، قد سادت فيهم روح التخاذل و الانهزامية، و لم تعد فيهم أي روح من روح الاسلام و هديه، و أوضح شاهد على ذلك أن ابن بنت رسول الله (ص) و ريحانته يقتل في وضح النهار، و يرفع رأسه على أطراف الرماح يطاف به في الأقطار و الأمصار، و معه عائلة رسول الله (ص) سبايا قد هتكت ستورهن و أبديت

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٥

وجوهن يتصفحا القريب و البعيد، فلم يثر ذلك حفيظة المسلمين فيهبوا إلى الانتفاضة على حكم يزيد للثأر لابن بنت نبيهم و رحم الله دعبل الخزاعي إذ يقول:

رأس ابن بنت محمد و وصيه يا للرجال على فناء يرفع

و المسلمون بمنظر و بمسمع لا جازع من ذا و لا متخشع «١»

إن كارثة كربلاء لم تأت إلا بعد تخدير الأمة، و تغيير سلوكها، و اصابتها بكثير من الأوبئة الأخلاقية و السلوكية الناشئة من عدم تقريرها لمصيرها في أدق الفترات الحاسمة من تاريخها أمثال مؤتمر السقيفة و الشورى و صفين.

و على أي حال فإن الأحداث التاريخية التي عاشها الامام الحسين (ع) يجب أن تخضع للدراسة العلمية المتسمة بالعمق و التحليل، و التجرد من العواطف و سائر التقاليد المذهبية التي أو جبت خفاء الحق، و تضليل الرأي العام في كثير من مناحي حياته العقائدية، فإن التاريخ الاسلامي لم يدرس دراسة موضوعية و شاملة، و إنما عرض له أكثر البحوث بصورة تقليدية، و هي لا تجدى المجتمع، و لا تفيده، كما لا تلقى الأضواء على واقع تلك الأحداث التي جرت للمجتمع كثيرا من الخطوب و المشاكل، و أوقفت مسيرته نحو التطور حسب ما يريد الاسلام.

إن الذي لا مجال للشك فيه هو أن في تلك الأحداث كثيرا من المنعطفات التاريخية الخطيرة التي تعتمد بعض المؤرخين على إهمالها، و عدم الكشف عنها، كما أن التاريخ قد خلط بكثير من الموضوعات التي تعتمد بعض الرواة الى افتعالها تدعيما لسياسة السلطات الحاكمة في تلك العصور.

(١) ديوان دعبل بن علي الخزاعي: (ص ١٠٧).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٦

و هي مما توجب على الباحث التعمق و التدقيق فيها حتى يخلص الى الحق مهما استطاع إليه سبيلا.

و نحن لا نجد بدا من عرض بعض تلك الأحداث و تحليلها لأنها من وسائل الكشف عن حياة الامام الحسين (ع) كما أنها في نفس

الوقت من وسائل الوقوف على الحياة الفكرية والاجتماعية في ذلك العصر الذي تعد دراسة شؤنه من البحوث المنهجية التي تكشف عن أبعاد الشخصية وتحليلها حسب الدراسات الحديثة.

أني أعتقد أنه لا يمكننا أن نلم إماما واضحا بقصة الامام الحسين (ع) و ما جرى فيها من الأحداث المفزعة من دون أن نكون قد درسنا الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في ذلك العصر فان لها تأثيرا ايجابيا مباشرا في حدوث هذه النكبة.

إن التاريخ الاسلامي في حاجة لأن يتحرر من التقديس و يكون كغيره من البحوث خاضعا للنقد والتحليل والشك والرفض كما تخضع المادة لتجارب العلماء حتى يستقيم و يزدهر، و يؤتى ثمرا ممتعا.

إن السلطات السياسية في تلك العصور أخذت على المؤرخين أن يضعوا التاريخ تحت تصرفهم فلا يكتبون إلا ما فيه تأييد للسلطة السياسية، و بذلك فقد حفل التاريخ بكثير من الموضوعات التي تكلف أصحابها على وضعها و جعلها جزءا من تاريخ الاسلام، و قد شوهت واقعه، و حادت بكثير من بحوثه عن الواقع.

إن الأقلام التي تناولت كتابة التاريخ الاسلامي في عصوره الأولى لم تكن نزيهة و لا بريئة على الاطلاق فكانت تخيم عليها النزعة المذهبية أو التزلف الى السلطة الحاكمة، فلا بد إذن أن يخضع لمجاهر الفحص و أضواء الدراسة و النقد.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٧

-٤-

لا أحسب أن هناك خدمة للأمة أو عائدة عليها بخير تضارع نشر فضائل أئمة أهل البيت (ع)، و اذاعه سيرتهم و آثارهم فانها تفيض بالخير و الهدى على الناس جميعا ففيها الدروس الحية، و العظات البالغة التي تبعث على الاستقامة و التوازن في السلوك، و هي من أثنى ما يملكه المسلمون من طاقات ندية حافلة بالقيم الكريمة و المثل العليا التي هي السر في أصالة هذا الدين و خلوده.

و حياة الامام الحسين (ع) من أروع حياة الأئمة الطاهرين، فقد تخطت حدود الزمان و المكان، و تمثلت فيها العبقرية الانسانية التي تثير في نفس كل انسان أسمى صور الاكبار و التقدير، فقد تجسد في سيرته و مقتله أروع موضوع في تاريخ الاسلام كله، فلم يعرف المسلمون و لا غيرهم من القيم الانسانية مثل ما ظهر من الامام على صعيد كربلاء، فقد ظهر منه من الصمود، و الإيمان بالله، و الرضا بقضائه و التسليم لأمره ما لم يشاهده الناس في جميع مراحل تاريخهم، و كان هذا الإيمان الذي لا حد له هو الطابع الخاص الذي امتاز به أهل بيته و أصحابه على بقية الشهداء، فقد أخلصوا في دفاعهم لله، و أخلصوا في نضالهم للحق، و لم يكونوا مدفوعين بأى دافع مادي، فالعباس (ع) الذي كان من أقرب الناس للامام الحسين و أصدقهم به لم يندفع بتضحيتهم الفذة بدافع الأخوة و الرحم، و إنما أقدم على ذلك بدافع الإيمان، و الذب عن الاسلام، و قد أعلن سلام الله عليه ذلك فيما أثر عنه من رجز ظل يهتف به و ينشده شعارا له في تلك المعركة الرهيبة بعد أن برى القوم يمينه قائلا:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٨ و الله إن قطعتم يميني إني أحامي أبدا عن ديني

و عن إمام صادق يقيني نجل النبي الطاهر الأمين

و معنى ذلك بوضوح- ان تضحيتهم لم تكن مشفوعة بأى دافع من دوافع الحب أو العاطفة، أو غيرها من الاعتبارات التي يؤول أمرها إلى التراب، و إنما كانت من أجل الذب عن دين الله، و الدفاع عن امام من أئمة المسلمين فرض الله طاعته و ولاءه على جميع المسلمين.

و كثير من أمثال هذه الصور الرائعة الخالدة في التاريخ الانساني ظهرت من الامام الحسين (ع) و أهل بيته و أصحابه و هي- بحق- من أثنى الدروس عن الإيمان و الوفاء و التضحية في سبيل الله، و أن أية بادرة من بوادر يوم الطف لترفع الحسين و أهل بيته و أصحابه على جميع شهداء الحق و العدل في العالم.



لقد رفع الامام الحسين عليه السلام راية الاسلام عالية خفاقة، و حرر ارادة الأمة العربية و الاسلامية، فقد كانت قبل واقعة كربلاء حثة هامدة لا حراك فيها، و لا وعى، قد كبلت بقيود الحكم الأموى، و وضعت الحواجز و السدود فى طريق حريتها و كرامتها، فحطم الامام بثورته تلك القيود، و حررها من جميع السليبات التى كانت ملمة بها، و قلب مفاهيم الخوف و الخنوع التى كانت سائدة فيها إلى مبادئ الثورة و النضال.

لقد عملت نهضة الامام على تكوين الحسن الاجتماعى، و خلق الشخصية الاجتماعية، فقد انطلقت الأمة كالمارد الجبار- بعد تخديرها- و هى تنادى بحقوقها، و تعمل جاهدة على اسقاط الحكم الأموى الذى جهد على اذلالها و استعبادها، و هى تقدم القرابين تلو القرابين فى ثورات متلاحقة حتى أطاحت بذلك الحكم، و اكتسحت مشاعر زهوه و طغيانه و جبروته.

لقد كانت ثورة أبى الأحرار عليه السلام من أعظم الثورات التحررية

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ١٩

فى الأرض، فقد حملت مشعل النور و الفكر فى الأرض و سجلت شرفا للاسلام، و شرفا للانسانية، و أعطت الدروس المشرقة عن العقيدة التى لا تضعف، و الإيمان الذى لا يقهر و ستظل مصدر عز و فخر و شرف للمسلمين فى جميع أجيالهم

-٥-

و من أغلى أمانى يعلم الله أن أحظى بالبحث عن سيد الشهداء (ع) و أكون من المساهمين فى هذا الميدان المشرق، و كانت هذه الفكرة تراودنى فى كثير من الأوقات، و كان أخى فى الله المحسن الكبير الحاج محمد رشاد عجيبة حفظه الله يدفعنى إلى ذلك و يحثنى عليه باصرار راجيا بذلك التقرب إلى الله و إنى أقول للتاريخ: إن هذا المحسن من أندر من عرفتهم فى ولاته و تفانيه فى حب أهل البيت (ع) فهو يتحرى كل خدمة لهم، و قد قام بخدمات مشكورة فى هذا المجال كان منها قيامه بالانفاق على كتابنا (حياة الامام الحسن (ع)) بجميع طبعاته، و قيامه بطبع كتابنا (حياة الامام موسى بن جعفر (ع)) أجزل الله له المزيد من الأجر و وفقه لكل مسعى نبيل ... و قد رغب سيادته أن تكون نفقات طبع هذا الكتاب من المبرات التى أوصى بها المغفور له والده الحاج محمد جواد عجيبة رحمه الله، آملا منه تعالى أن يتولى جزاءه بالخير و الإحسان، و يشييه على ذلك، كما أن من الحق على أن أسجل بكل تقدير ما قام به سماحة الحجة المجاهد السيد محمد كلانتر حفظه الله من التشجيع لى فى تأليف هذا المجهود شاكرًا له لطفه، و أخص بالشكر سماحة الحجة الأخ الزكى الشيخ هادى القرشى على ما أبداه من لطف فى مراجعة بعض المصادر التى تخص البحث.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٠

و إنى فى ختام هذا التقديم أعلن بكل ثقة و ايمان أنى لا أجد عملا جديرا برضاء الله، و جديرا ببلوغ مغفرته و رضوانه سوى التعلق بسيد الشهداء (ع) فقذفت نفسى بسفينته التى وسعت الكثيرين من المقصرين أمثالى، و إنى تمسكت بأهداب ولائه، فأنا به ألوذ، و بحبل ولائه أتمسك يوم ألقى ربى.

اللهم لا تخيب سعى، و لا تقطع رجائى، و لا تضع أملى انك ولى ذلك و القادر عليه.

النجف الأشرف المؤلف

رجب ٣ / ١٣٩٤ هـ

تموز ٢١ / ١٩٧٤ م

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢١

غرس الرسالة

## إشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٣.

ألا بورك هذا الغرس الذي امتد على هامه الزمن وعيا وإشراقا وهو يضيء للناس حياتهم الفكرية والاجتماعية، ويهديهم إلى سواء السبيل.

## الأم:

إنه الغرس الطيب من سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (ع) التي طهرها الله بفضله، وجعلها تهدي من ضلال، وتجمع من فرقة... إنها فاطمة الزهراء التي تحمل قبسا من روح أبيها وفضا من نوره، وأشعة من هديه، فكانت موضع عنايته واهتمامه، وقد أحاطها بهالة من الإكبار والتقدير، ففرض ولاءها على المسلمين ليكون ذلك جزءا من عقيدتهم ودينهم، وقد أذاع فضلها وعظيم مكانتها في الاسلام لتكون قدوة لنساء أمتها، لقد أشاد (ص) بقيمتها ومثلها في متدياته العامة والخاصة، وعلى منبره ليحفظه المسلمون فقد قال فيما أجمع عليه رواة الاسلام:

١- «إن الله يغضب لغضبك و يرضى لرضاك...» (١).

٢- «إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها، وينصبي ما أنصبها...» (٢).

(١) مستدرک الصحيحین ٣/ ١٥٣، تهذيب التهذيب ١٢/ ٤٤١ كنز العمال ٧/ ١١١، أسد الغابة ٥/ ٥٢٢، ميزان الاعتدال ٢/ ٧٢، ذخائر العقبى ص ٣٩.

(٢) صحيح الترمذی ٢/ ٣١٩، مسند أحمد بن حنبل ٤/ ٥، وفي صحيح الترمذی، قال (ص): «فانما ابنتي - يعني فاطمة - بضعة مني يريني ما رايها و يؤذيني ما آذاها»، وفي كنز العمال ٦/ ٢١٩، قال (ص): «؟؟؟ فاطمة شجنه مني يبسطني ما يبسطها و يغضبني ما يغضبها».

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٤.

٣- «فاطمة سيدة نساء العالمين...» (١).

إلى غير ذلك من الأخبار التي تحدثت عن معالم شخصية الزهراء (ع) و أنها قدوة الاسلام، و المثل الأعلى لنساء هذه الأمة التي تضيء لهن الطريق في حسن السلوك و العفة و انجاب أجيال مهذبة... فما أعظم بركتها و أكثر عائدتها على الإسلام، و يكفي في عظيم شأنها أنه سميت على اسمها الدولة الفاطمية العظيمة، كما أن الجامع الأزهر اشتق من اسمها «٢». بل يكفي في عظمة الدولة الفاطمية أن تبركت باسم الزهراء.

و على أي حال فان الرسول الأعظم (ص) استشف من وراء الغيب أن بضعته الطاهرة هي التي تتفرع منها الثمرة الطيبة من أئمة أهل البيت عليهم السلام خلفاء الرسول، و دعاء الحق في الأرض الذين يتحملون اعباء رسالة الاسلام، و يعانون في سبيل الاصلاح الاجتماعي كل جهد و ضيق فلذا أولاهها النبي اهتمامه، و جعل ذريتها موضع رعايته و عنايته.

## الأب:

إنه ثمرة على رائد الحق و العدالة في الأرض، أخو النبي (ص) و باب مدينه علمه، و من كان منه بمنزلة هارون من موسى، و أول من آمن بالله و صدق رسوله، و القائد الأعلى في مركز القيادة الاسلامية بعد الرسول محمد (ص) تحمل اعباء الجهاد المقدس منذ فجر

## الدعوة

(١) أسد الغابة ٥/ ٥٢٢، وفي مسند أحمد بن حنبل ٦/ ١١٢، قال: «فاطمة سيدة نساء هذه الأمة أو نساء المؤمنين» وفي صحيح البخاري في كتاب بدء الخلق «أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين».

(٢) نساء لهن في التاريخ الاسلامي نصيب (ص ٤٨).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٥.

الاسلامية، فخاض الأهوال، و التحم التحاما رهيبا مع قوى الشرك و الالحاد حتى قام هذا الدين و هو عبل الذراع بجهاده و جهوده، قد حباه الله بكل مكرمة و خصه بكل فضيلة، و أنه أبو الأئمة الطاهرين الذين فجروا ينابيع الحكمة و النور في الأرض.

## الوليد الأول:

و أفرعت دوحه النبوة و شجرة الامامة الذرية الطاهرة التي تشكل الامتداد الرسالي بعد النبي (ص) فكان الوليد الأول أبا محمد الزكي، و قد امتلأت نفس النبي (ص) سرورا به، فأخذ يتعاهده، و يغذيه بمثله و مكرمات نفسه التي طبق شذاها العالم بأسره «١».

و لم تمض إلا- أيام يسيرة حددها بعض المؤرخين باثنين و خمسين يوما «٢» حتى علقت سيدة النساء بحمل جديد ظل يتطلع إليه الرسول (ص) و سائر المسلمين بفارغ الصبر، و كلهم رجاء و أمل في أن يشفع الله ذلك الكوكب بكوكب آخر ليضيئا في سماء الأمة الاسلامية، و يكونا امتدادا لحياة المنقذ العظيم.

## رؤيا أم الفضل:

و رأت السيدة أم الفضل بنت الحارث «٣» في منامها رؤيا غريبة

(١) ذكرنا عرضا مفصلا ولادة الامام الزكي أبي محمد (ع) في كتابنا حياة الامام الحسن ١/ ٤٩-٥٦.

(٢) المعارف لابن قتيبة (ص ١٥٨).

(٣) أم الفضل: هي لبابة الكبرى زوج العباس بن عبد المطلب

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٦.

لم تهتد إلى تأويلها، فهرعت إلى رسول الله (ص) قائلة له:

«إني رأيت حلما منكرا كأن قطعة من جسدك قطعت، و وضعت في حجري؟...».

فأزاح النبي (ص) مخاوفها، و بشرها بخير قائلا:

«خيرا رأيت، تلد فاطمة إن شاء الله غلاما فيكون في حجر ك..»

ومضت الأيام سريعة فوضعت سيدة النساء فاطمة ولدها الحسين فكان في حجر أم الفضل، كما أخبر النبي (ص) «١».

و ظل الرسول (ص) يترقب بزوغ نجم الوليد الجديد الذي تزدهر به حياة بضعته التي هي أعز الباقيين و الباقيات عنده من أبنائه و بناته.

و هي أول امرأة أسلمت بمكة بعد السيدة خديجة بنت خويلد، و كانت أثيرة عند النبي (ص) فكان يزورها، و يقبل في بيتها، روت عنه أحاديث كثيرة، ولدت للعباس الفضل، و عبد الله، و عبيد الله و قثم و عبد الرحمن و أم حبيب، و فيها يقول عبد الله بن يزيد الهلالي.

ما ولدت نجيبه من فحل يجبل نعلمه أو سهل  
كسته من بطن أم الفضل أكرم بها من كهله و كهل  
عم النبي المصطفى ذى الفضل و خاتم الرسل و خير الرسل  
ترجمت فى كل من الطبقات الكبرى ٢٧٨ / ٨، و الاصابة ٤ / ٤٦٤ و الاستيعاب.

(١) مستدرک الصحیحین ٣ / ١٢٧، و فى مسند الفردوسى، قالت أم الفضل: رأيت كأن فى بيتى طرفا من رسول الله (ص) فجزعت من ذلك، فأتيته، فذكرت له ذلك، فقال (ص): هو ذلك، فولدت فاطمة حسينا، فأرضعته حتى فطمته، و فى تاريخ الخميس ١ / ٤١٨ ان هذه الرؤيا كانت قبل ولادة الامام الحسن (ع).  
حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٧

### الوليد المبارك:

و وضعت سيده نساء العالمين وليدها العظيم الذى لم تضع مثله سيده من بنات حواء لا فى عصر النبوة، و لا فيما بعده، أعظم بركة و لا أكثر عائده على الانسانية منه، فلم يكن أطيب، و لا أزكى و لا أنور منه.  
لقد أشرفت الدنيا به، و سعدت به الانسانية فى جميع أجيالها، و اعتر به المسلمون، و عمدوا إلى احياء هذه الذكرى، افتخارا بها فى كل عام، فتقيم وزارة الأوقاف فى مصر احتفالا رسميا داخل المسجد الحسينى اعترازا بهذه الذكرى العظيمة كما تقام فى أكثر مناطق العالم الاسلامى.  
و تردد فى آفاق يثرب صدى هذا النبأ المفرح فهرعت أمهات المؤمنين و سائر السيدات من نساء المسلمين إلى دار سيده النساء، و هن يهنئنها بمولودها الجديد، و يشاركنها فى أفراحها و مسراتها.

### وجوم النبي (ص) و بكأؤه:

و لما بشر الرسول الأعظم بسببه المبارك خف مسرعا إلى بيت بضعته فاطمة (ع) و هو مثقل الخطا قد ساد عليه الوجوم و الحزن، فنادى بصوت خافت حزين النبرات.

«يا أسماء هلمى ابنى».

فناولته أسماء، فاحتضنه النبي، و جعل يوسعه تقبيلًا، و قد انفجر بالبكاء فذهلت أسماء، و انبرت تقول:

«فداك أبى و أمى مم بكأؤك؟!».

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٨

فاجابها النبي (ص) و قد غامت عيناه بالدموع.

«من ابنى هذا».

و ملكت الحيرة إهابها فلم تدرى معنى هذه الظاهرة و مغزاها فانطلقت تقول:

«إنه ولد الساعة».

فاجابها الرسول بصوت متقطع النبرات حزنا و أسى قائلا:

«تقتله الفئة الباغية من بعدى لا أنالهم الله شفاعتى ...».

ثم نهض و هو مثقل بالهم و أسر إلى أسماء قائلا:

«لا تخبرى فاطمة فانها حديثه عهد بولادة ...» (١).

وانصرف النبي (ص) و هو غارق بالأسى و الشجون، فقد استشف من وراء الغيب ما سيجرى على ولده من النكبات و الخطوب التي تذهل كل كائن حى.

### سنة ولادته:

و استقبال سبط النبي (ص) دنيا الوجود فى السنة الرابعة من الهجرة «٢»

(١) مسند الامام زيد (ص ٤٦٨) و فى أمالى الصدوق (ص ١٢٠) أن النبي (ص) أخذ الحسين بعد ولادته، ثم دفعه إلى صفيه بنت عبد المطلب و هو يبكى و يقول: لعن الله قوما هم قاتلوك يا بنى قاتها: ثلاثا، قالت فداك أبى و أمى، و من يقتله؟ قال تقتله الفئة الباغية من بنى أمية.

(٢) تاريخ ابن عساكر ٣١٣/١٤، تهذيب الاسماء ١/١٦٣، مقاتل الطالبين (ص ٧٨) خطط المقرئى ٢/٢٨٥، دائرة المعارف للبستاني ٧/٤٨، جوهره الكلام فى مدح السادة الأعلام (ص ١١٦)

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٩

و قيل فى السنة الثالثة «١» و اختلف الرواة فى الشهر الذى ولد فيه فذهب الأكثر إلى أنه ولد فى شعبان، و أنه فى اليوم الخامس منه «٢» و لم يحدد بعضهم اليوم، و إنما قال: ولد لليالى خلون من شعبان «٣» و أهمل بعض المؤرخين ذلك مكتفيا بالقول أنه ولد فى شعبان «٤» و ذهب بعض الأعلام إلى أنه ولد فى آخر ربيع الأول إلا أنه خلاف المشهور فلا يعنى به «٥».

### مراسيم ولادته:

### إشارة

و أجرى النبي (ص) بنفسه أكثر المراسيم الشرعية لوليدته المبارك، فقام (ص) بما يلى:

الافادة فى تاريخ الأئمة السادة ليحى بن الحسين المتوفى سنة (٤٢٤ هـ) من مصورات مكتبة الامام الحكيم، الذرية الطاهرة من مخطوطات مكتبة الامام أمير المؤمنين العامة، مجمع الزوائد ٩/١٩٤، أسد الغابة ٢/١٨، الارشاد (ص ١٨).

(١) أصول الكافى ١/٤٦٣، خطط المقرئى ٢/٢٨٥، الاستيعاب المطبوع على هامش الاصابة ١/٣٧٧.

(٢) المعجم الكبير للطبرانى من مخطوطات مكتبة الامام أمير المؤمنين عليه السلام تحفة الأزهار و زلال الأنهار من مخطوطات مكتبة الامام كاشف الغطاء العامة، خطط المقرئى ٢/١٨٥.

(٣) امتاع الاسماع (ص ١٨٧)، أسد الغابة ٢/١٨، الذرية الطاهرة.

(٤) فتح البارى فى باب مناقب الحسن و الحسين.

(٥) المقنعة، التهذيب، الدروس.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٠

### أولا: الأذان و الإقامة:

و احتضن النبي وليده العظيم فأذن فى أذنه اليمنى، و أقام فى اليسرى «١» و جاء فى الخبر «أن ذلك عصمه للمولود من الشيطان

الرجيم» (٢).

إن أول صوت اخترق سمع الحسين هو صوت جده الرسول (ص) الذي هو أول من أناب إلى الله، و دعا إليه، و أنشودة ذلك الصوت:

«الله أكبر لا إله إلا الله...».

لقد غرس النبي (ص) هذه الكلمات التي تحمل جوهر الايمان و واقع الاسلام في نفس وليده، و غذاه بها فكانت من عناصره و مقوماته، و قد هام بها في جميع مراحل حياته، فانطلق إلى ميادين الجهاد مضحيا بكل شىء في سبيل أن تعلق هذه الكلمات في الأرض، و تسود قوى الخير و السلام و تتحطم معالم الردة الجاهلية التي جهدت على اطفاء نور الله.

### ثانيا: التسمية:

#### إشارة

و سماه النبي (ص) حسينا كما سمي أخاه حسنا «٣» و يقول المؤرخون لم تكن العرب في جاهليتها تعرف هذين الاسمين حتى تسمى أبناءها بهما،

(١) كشف الغمة ٢/ ٢١٦، تحفة الأزهار و زلال الأنهار.

(٢) روى علي (ع) أن رسول الله (ص) قال: «من ولد له مولود فليؤذن في اذنه اليمنى، و ليقيم في اليسرى فإن ذلك عصمة له من الشيطان الرجيم» و قد أمرني بذلك في الحسن و الحسين، و أن يقرأ مع الأذان و الإقامة فاتحة الكتاب و آية الكرسي، و آخر سورة الحشر، و سورة الاخلاص و المعوذتين، جاء ذلك في دعائم الاسلام ١/ ١٧٨ (٣) الرياض النضرة.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣١

و إنما سماها النبي (ص) بهما بوحى من السماء «١».

و قد صار هذا الاسم الشريف علما لتلك الذات العظيمة التي فجرت الوعي و الإيمان في الأرض، و استوعب ذكرها جميع لغات العالم، و هام الناس بحبها حتى صارت عندهم شعارا مقدسا لجميع المثل العليا، و شعارا لكل تضحية تقوم على الحق و العدل.

### أقوال شاذة:

و حفلت بعض مصادر التاريخ و الاخبار بصور مختلفة لتسمية الامام الحسين (ع) لا تخلو من التكلف و الانتحال و هي:

١- ما رواه هانئ بن هانئ عن علي (ع) قال: لما ولد الحسن جاء رسول الله (ص) فقال: أروني ابني ما سميتموه؟ قلت: سميتته حربا، قال: بل هو حسن، فلما ولد الحسين قال: أروني ابني ما سميتموه؟

قلت: سميتته حربا، قال: بل هو حسين، فلما ولد الثالث جاء النبي صلى الله عليه و آله فقال: أروني ابني ما سميتموه؟ قلت: حربا، فقال بل هو محسن «٢».

و هذه الرواية- فيما نحسب- لا نصيب لها من الصحة و ذلك:

أ- أن سيرة أهل البيت (ع) قامت على الالتزام بحرفية الاسلام

(١) أسد الغابة ١١/٢، وفي تاريخ الخلفاء (ص ١٨٨) روى عمران بن سليمان قال: الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة، ما سمعت العرب بهما في الجاهلية.

(٢) نهاية الأرب ١٨/٢١٣، الاستيعاب المطبوع على هامش الاصابة ١/٣٦٨، تهذيب التهذيب ٢/٢٩٦، مسند أحمد بن حنبل.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٢

و عدم الشذوذ عن أي بند من أحكامه، وقد كره الاسلام تسمية الأبناء بأسماء الجاهلية التي هي رمز للتأخر و الانحطاط الفكري، مضافا إلى أن هذا الاسم علم لجد الأسرة الأموية التي تمثل القوى الحاكمة على الاسلام و الباغية عليه، فكيف يسمى الامام ابناؤه به!!؟  
ب- إن اعراض النبي (ص) عن تسمية سبطه الأول به مما يوجب ردع الامام عن تسمية بقيه أبنائه به.

ج- إن المحسن باتفاق المؤرخين لم يولد في حياة الرسول (ص) و إنما ولد بعد حياته بقليل، و هذا مما يؤكد انتحال الرواية و عدم صحتها.

٢- روى احمد بن حنبل بسنده عن الامام علي (ع) قال: لما ولد لي الحسن سميت به باسم عمي حمزة، و لما ولد الحسين سميت به باسم أخي جعفر فدعاني رسول الله (ص) فقال: إن الله قد أمرني أن أغير اسم هذين فسماهما حسنا، و حسينا «١». و هذه الرواية كسابقتها في الضعف فان تسمية السبطين بهذين الاسمين وقعت عقيب ولادتهما حسب ما ذهب إليه المشهور و لم يذهب أحد إلى ما ذكره أحمد.

٣- روى الطبراني بسنده عن الامام علي (ع) أنه قال: لما ولد الحسين سميت به باسم أخي جعفر فدعاني رسول الله (ص) و أمرني أن أسميه حسينا «٢»، و هذه الرواية تضارع الروايتين في ضعفها فان الامام أمير المؤمنين عليه السلام لم يسبق رسول الله (ص) في تسمية سبطه و ريحانته و هو الذي أسماه بذلك حسب ما ذهب إليه المشهور و أجمعت عليه روايات أهل البيت (ع).

(١) مسند الامام أحمد بن حنبل.

(٢) المعجم الكبير للطبراني.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٣

### ثالثا: العقبة:

و بعد ما انطوت سبعة أيام من ولادة السبط أمر النبي (ص) أن يعق عنه بكبش، و يوزع لحمه على الفقراء كما أمر أن تعطى القابلة فخذها منها «١»، و كان ذلك من جملة ما شرعه الاسلام في ميادين البر و الاحسان إلى الفقراء.

### رابعا: حلق رأسه:

و أمر النبي (ص) أن يحلق رأس وليده، و يتصدق بزنته فضة على الفقراء «٢» فكان وزنه- كما في الحديث- درهما و نصف «٣» و طلى رأسه بالخلوق «٤» و نهى عما كان يفعله أهل الجاهلية من اطلاق رأس الوليد بالدم «٥».

(١) مسند الامام زيد (ص ٤٦٨)، تحفة الأزهار و زلال الأنهار، و جاء في الذرية الطاهرة عن عائشة أن رسول الله (ص) عقّ عن الحسن

والحسين شاتين شاتين، و ذبح عنهما يوم السابع، وقال: اذبحوا على اسمه فقولوا: «بسم الله اللهم لك وإليك هذه عقيقة فلان» و روى هذه الرواية الحاكم فى المستدرک ٢٣٧/٤، و طعن بها شمس الدين الذهبى فى تلخيص المستدرک ٢٣٧/٤ و قال: إن راويها سوار و هو ضعيف، و ذهب مشهور الفقهاء إلى استحباب ذبح شاء واحدة فى العقيقة.

(٢) الرياض النضرة، صحيح الترمذى، نور الأبصار.

(٣) دعائم الإسلام ١٨٥/٢.

(٤) الخلق: طيب مركب من زعفران و غيره.

(٥) البحار ١٠/٦٨.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٤

### خامسا: الختان:

و أوعز النبى (ص) إلى أهل بيته باجراء الختان على وليده فى اليوم السابع من ولادته، و قد حث النبى (ص) على ختان الطفل فى هذا الوقت المبكر لأنه أطيب له و أظهر «١».

### رعاية النبى للحسين:

و تولى النبى (ص) بنفسه رعاية الحسين، و اهتم به اهتماما بالغاً فمزج روحه بروحه، و مزج عواطفه بعواطفه، و كان- فيما يقول المؤرخون:-

يضع إبهامه فى فيه، و أنه أخذه بعد ولادته فجعل لسانه فى فمه ليغذيه بريق النبوة و هو يقول له:

«إيها حسين، إيها حسين، أبى الله إلا ما يريد هو- يعنى الإمامة- فيك و فى ولدك ...» «٢».

و فى ذلك يقول السيد الطباطبائى:

ذادوا عن الماء ظلماً أنا مراضعه من جده المصطفى الساقى أصابعه

يعطيه إبهامه أنا و آونة لسانه فاستوت منه طبائعه

غرس سقاه رسول الله من يده و طاب من بعد طيب الأصل فارعه

(١) جواهر الأحكام كتاب النكاح، و جاء فيه أن رسول الله (ص) قال: «طهروا أولادكم يوم السابع فإنه أطيب و أظهر، و أسرع لنبات اللحم، و أن الأرض تنجس من بول الأغلف أربعين يوماً...».

(٢) المناقب ٣/٥٠.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٥

لقد سكب الرسول (ص) فى نفس وليده مثله و مكرماته ليكون صورة عنه، و امتداداً لحياته، و ممثلاً له فى نشر أهدافه و حماية مبادئه.

### تعويض النبى للحسين:

و بلغ من رعاية النبى (ص) لسبطيه، و حرصه على وقايتهم من كل سوء و شر أنه كان كثيراً ما كان يعوذهما فقد روى ابن عباس قال: «كان النبى (ص) يعوذ الحسن و الحسين قائلاً: «أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان و هامة، و من كل عين لامة» و يقول: «هكذا



كان ابراهيم يعوذ ابنه اسماعيل و اسحاق» «١» و يقول عبد الرحمن بن عوف:

قال لى رسول الله (ص):

«يا عبد الرحمن: أ لا أعلمك عوذة كان ابراهيم يعوذ بها ابنه اسماعيل و اسحاق، و أنا أعوذ بها ابني: الحسن و الحسين ... كفى بالله و اعياء لمن دعا، و لا مرمى وراء أمر الله لمن رمى ...» «٢».

و دل ذلك على مدى الحنان، و العطف الذى يكنه (ص) لهما، و أنه كان يخشى عليهما من أن تصيبهما عيون الحساد فيقيهما منها بهذا الدعاء.

### ملاحظة:

و بدت فى ملامح الامام الحسين (ع) ملامح جده الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله فكان يحاكيه فى أوصافه، كما كان يحاكيه فى أخلاقه

(١) ذخائر العقبى (ص ١٣٤) مشكل الآثار.

(٢) ذخائر العقبى (ص ١٣٤).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٦

التي امتاز بها على سائر النبيين، و وصفه محمد بن الضحاک فقال: «كان جسد الحسين يشبه جسد رسول الله (ص)» «١»، و قيل: إنه كان يشبه النبي (ص) ما بين سرتة إلى قدميه «٢» و قال الامام على (ع):

«من سره أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله (ص) ما بين عنقه و ثغره فليتنظر إلى الحسن، و من سره أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه و آله ما بين عنقه إلى كعبه خلقا و لونا فليتنظر الى الحسين ابن على ...» «٣».

لقد بدت على وجهه الشريف أسارير الامامة فكان من أشرق الناس ووجهها، فكان كما يقول أبو كبير الهذلى:

و إذا نظرت إلى أسرة ووجهه برقت كبرق العارض المتهلل و وصفه بعض المترجمين له بقوله: «كان أبيض اللون، فاذا جلس فى موضع فيه ظلمة يهتدى إليه لياض حسنه و نحره» «٤» و يقول آخر: «كان له جمال عظيم، و نور يتلأأ فى جبينه و خده، يضىء حوالبه فى الليلة الظلماء و كان أشبه الناس برسول الله (ص)» «٥»، و وصفه بعض الشهداء من

(١) المعجم الكبير للطبرانى من مصورات مكتبة الامام أمير المؤمنين العامة.

(٢) المنمق فى أخبار قريش (ص ٥٣٥) خطط المقرئى ٢ / ٢٨٥ الإفادة فى تاريخ الأئمة السادة من مصورات مكتبة الامام الحكيم العامة.

(٣) المعجم الكبير للطبرانى.

(٤) الإفادة فى تاريخ الأئمة السادة.

(٥) محاضرات الأوائل و الأواخر لعلى درة الحنفى (ص ٧١) و فى مصابيح السنة ٢ / ٢٠٢ عن أنس قال: لم يكن أحد أشبه بالنبي (ص) من الحسن بن على، و قال فى الحسين: كان أشبههم برسول الله (ص) و فى أنساب الأشراف ج ١ ق ١: ان الحسين كان يشبه النبي (ص).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٧

أصحابه فى رجز كان نشيدا له فى يوم الطف يقول:

له طلعة مثل شمس الضحى له غرة مثل بدر منير

#### هيئته:

و كانت عليه سيماء الأنبياء، فكان فى هيئته يحكى هبة جده التى تعنو لها الجباه، و وصف عظيم هيئته بعض الجلادين من شرطه ابن زياد بقوله:

«لقد شغلنا نور وجهه، و جمال هيئته عن الفكرة فى قتله».

و لم تحجب نور وجهه يوم الطف ضربات السيوف، و لا طعنات الرماح، فكان كالبدن فى بهائه و نضارته و فى ذلك يقول الكعبى:

و معرج ما غيرت منه القنا حسناو لا أخلقن منه جديدا

قد كان بدرا فاغتندى شمس الضحى مذ ألبسته يد الدماء برودا

و لما جىء برأسه الشريف إلى الطاغية ابن زياد بهر بنور وجهه فانطلق يقول:

«ما رأيت مثل هذا حسنا!!».

فانبرى إليه أنس بن مالك منكرًا عليه قائلا:

«أما أنه كان أشبههم برسول الله؟» «١».

و حينما عرض الرأس الشريف على يزيد بن معاوية ذهل من جمال هيئته و طفق يقول:

«ما رأيت وجهًا قط أحسن منه!!».

(١) أنساب الأشراف للبلاذرى ج ١/ ق ١، مخطوط بمكتبة الامام أمير المؤمنين (ع) العامة.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٨

فقال له بعض من حضر:

«إنه كان يشبه رسول الله (ص)» «١».

لقد أجمع الرواة أنه كان يحاكي جده الرسول (ص) فى أوصافه و ملامحه و أنه كان يضارعه فى مثله و صفاته، و لما تشرف عبد الله

بن الحر الجعفى بمقابلته امتلأت نفسه اكبارا و إجلالا له و راح يقول:

«ما رأيت أحدا قط أحسن، و لا أملا للعين من الحسين...».

لقد بدت على ملامحه سيماء الأنبياء و بهاء المتقين، فكان يملأ عيون الناظرين إليه، و تنحنى الجباه خضوعا و إكبارا له.

#### ألقابه:

أما ألقابه فتدل على سمو ذاته، و ما يتمتع به من الصفات الرفيعة و هى:

١- الشهيد.

٢- الطيب.

٣- سيد شباب أهل الجنة.

٤- السبط «٢» لقوله (ص): «حسين سبط من الأسباط» «٣».

٥- الرشيد.

٦- الوفى.

## ٧- المبارك.

- (١) أنساب الأشراف للبلاذري ج ١/ ق ١.
- (٢) تحفة الأزهار و زلال الأنهار.
- (٣) دائرة المعارف للبيستاني ٤٨/ ٧.
- حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٩.
- ٨- التابع لمرضاة الله «١».
- ٩- الدليل على ذات الله.
- ١٠- المطهر.
- ١١- البر.
- ١٢- أحد الكاظمين «٢».

### كنيته:

كان يكنى بأبي عبد الله «٣» و ذكر غير واحد من المؤرخين أنه لا كنية له غيرها «٤»، و قيل: إنه يكنى بأبي علي «٥» و كناه الناس من بعد شهادته بأبي الشهداء و أبي الأحرار.

### نقش خاتمه:

كان له خاتمان أحدهما من عقيق، و قد نقش عليه «ان الله بالغ أمره» «٦» الثاني و هو الذي سلب منه يوم قتل، و قد كتب عليه «لا إله

- (١) نور الأبصار (ص ١١٤)، جوهره الكلام في مدح السادة الأعلام (ص ١١٦).
- (٢) دلائل الامامة (ص ٧٣).
- (٣) الارشاد (ص ١٠٣).
- (٤) الفصول المهمة (ص ١٧٦) نور الأبصار (ص ١٥٢).
- (٥) المناقب ٧١٧/ ٤، أنساب الأشراف ج ١/ ق ١.
- (٦) جاء في نور الأبصار أن نقش خاتمه كان «لكل أجل كتاب».
- حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٠.
- إلا الله عدد لقاء الله»، و قد ورد «أن من يتختم بمثله كان له حرز من الشيطان» «١».

### استعماله الطيب:

و كان الطيب محببا إليه فكان المسك لا يفارقه في حله و ترحاله، كما كان بخور العود في مجلسه «٢».

### دار سكناه:

و أول دار سكنها مع أبويه كانت الدار المجاورة لبيت عائشة و لها باب من المسجد، و تعرف بدار فاطمة «٣».

(١) دلائل الامامة (ص ٧٣).

(٢) ريحانة الرسول (ص ٣٨).

(٣) وفاء الوفاء.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٤١

## المكونات التربوية

### إشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٤٣

و توفرت في سبط الرسول (ص) و ريحانته الامام الحسين (ع)، جميع العناصر التربوية الفذة التي لم يظفر بها غيره، فأخذ بجوهرها و لبابها و قد أعدته لقيادة الامة، و تحمل رسالة الاسلام بجميع أبعادها و مكوناتها، كما أمدته بقوى روحية لا حد لها من الإيمان العميق بالله، و الخلود إلى الصبر على ما انتابه من المحن و الخطوب التي لا يطيقها أي كائن حي من بنى الإنسان. أما الطاقات التربوية التي ظفر بها، و عملت على تقويمه و تزويده بأضخم الثروات الفكرية و الاصلاحية فهي:

### الوراثة:

حددت الوراثة بانها مشابهة الفرع لأصله، و لا تقتصر على المشابهة في المظاهر الشكلية و إنما تشمل الخواص الذاتية، و المقومات الطبيعية، كما نص على ذلك علماء الوراثة و قالوا: أن ذلك أمر بين في جميع الكائنات الحية فبدور القطن تخرج القطن، و بدور الزهرة تخرج الزهرة، و هكذا غيرها، فالفرع يحاكي أصله و يساويه في خواصه، و أدق صفاته، يقول (مندل): «ان كثيرا من الصفات الوراثية تنتقل بدون تجزئة أو تغير من أحد الأصلين أو منهما إلى الفرع...» و أكد هذه الظاهرة «هكسلي» بقوله:

«إنه ما أثر أو خاصة لكائن عضوى إلا و يرجع إلى الوراثة أو إلى البيئة فالتكوين الوراثى يضع الحدود لما هو محتمل، و البيئة تقرر أن هذا

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٤٤

الاحتمال سيتحقق، فالتكوين الوراثى اذن ليس إلا القدرة على التفاعل مع أية بيئة بطريق خاص...».

و معنى ذلك أن جميع الآثار و الخواص التي تبدو في الأ-جهاز الحساس من جسم الانسان ترجع إلى العوامل الوراثية و قوانينها، و البيئة تقرر وقوع تلك المميزات و ظهورها في الخارج، فاذن ليست البيئة إلا عاملا مساعدا للوراثة، حسب البحوث التجريبية التي قام بها الاختصاصيون في بحوث الوراثة.

و على أى حال فقد أكد علماء الوراثة بدون تردد أن الأبناء و الأحفاد يرثون معظم صفات آبائهم و أجدادهم النفسية و الجسمية، و هي تنتقل إليهم بغير ارادة و لا اختيار، و قد جاء هذا المعنى صريحا فيما كتبه الدكتور «الكسيس كارل» عن الوراثة بقوله: «يمتد الزمن مثلما يمتد في الفرع إلى ما وراء حدوده الجسمية ..

و حدوده الزمنية ليست أكثر دقة و لا- ثباتا من حدوده الاتساعية، فهو مرتبط بالماضى و المستقبل، على الرغم من أن ذاته لا تمتد خارج الحاضر ...

و تأتي فرديتنا كما نعلم إلى الوجود حينما يدخل الحويمن في البويضة. و لكن عناصر الذات تكون موجودة قبل هذه اللحظة و مبعثرة في أنسجة أبويننا و أجدادنا و أسلافنا البعيدين جدا لأننا مصنوعون من مواد آبائنا و أمهاتنا الخلوية. و تتوقف في الماضي على حالة عضوية لا تتحلل ... و تحمل في انفسنا قطعاً ضئيلة لا عداد من أجسام أسلافنا، و ما صفاتنا و نقائصنا إلا امتداد لنقائصهم و صفاتهم ..» (١).

و قد اكتشف الاسلام- قبل غيره- هذه الظاهرة، و دلت على فعاليتها، في التكوين النفسى و التربوى للفرد، و قد حث باصرار بالغ على

(١) النظام التربوى فى الاسلام (ص ٦١-٦٢).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٥

أن تقوم الرابطة الزوجية على أساس وثيق من الاختبار و الفحص عن سلوك الزوجين، و سلامتهما النفسية و الخلقية من العيوب و النقص، ففي الحديث «تخيروا لنطفكم فان العرق دساس» و أشار القرآن الكريم الى ما تنقله الوراثة من أدق الصفات قال تعالى حكاية عن نبيه نوح: «رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا. إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا.» (١) فالآية دلت بوضوح على انتقال الكفر و الإلحاد بالوراثة من الآباء الى الأبناء، و قد حفلت موسوعات الحديث بكوكبة كبيرة من الأخبار التى أثرت عن أئمة أهل البيت (ع) و هى تدلل على واقع الوراثة و قوانينها و ما لها من الأهمية البالغة فى سلوك الانسان، و تقويم كيانه. على ضوء هذه الظاهرة التى لا تشذ فى عطائها نجم بأن سبط الرسول صلى الله عليه و آله قد ورث من جده الرسول (ص) صفاته الخلقية و النفسية، و مكوناته الروحية التى امتاز بها على سائر النبيين، و قد حدد كثير من الروايات مدى ما ورثه هو و أخوه الامام الحسن من الصفات الجسمية من جدهما النبى (ص) فقد جاء عن على (ع) أنه قال: «من سره أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله (ص) ما بين عنقه و شعره فليُنظر الى الحسن، و من سره أن ينظر الى أشبه الناس برسول الله (ص) ما بين عنقه الى كعبه خلقاً و لونا فليُنظر الى الحسين» (٢) و فى رواية أنه كان أشبه النبى ما بين سرته الى قدمه (٣) و كما ورث هذه الظاهرة من جده فقد ورث منه مثله و سائر نزعاته و صفاته.

(١) سورة نوح: ٢٦ و ٢٧.

(٢) المعجم الكبير للطبرانى مخطوط بخط العلامة السيد عزيز الطباطبائى اليزدى.

(٣) المنمق فى أخبار قريش (٤٩٩).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٦

## الأسرة:

الأسرة (١) من العوامل المهمة فى ايجاد عملية التطبيع الاجتماعى، و تشكيل شخصية الطفل، و اكسابه العادات التى تبقى ملازمة له طوال حياته، فهى البذرة الأولى فى تكوين النمو الفردى، و السلوك الاجتماعى، و هى أكثر فعالية فى ايجاد التوازن فى سلوك الشخص من سائر العوامل التربوية الأخرى، فمنها يتعلم الطفل اللغة، و يكتسب القيم و التقاليد الاجتماعية. و الأسرة إنما تنشأ أطفالها نشأة سليمة متسمة بالاتزان و البعد عن الشذوذ و الانحراف فيما اذا شاع فى البيت الاستقرار و المودة و الطمأنينة و ابتعد عن ألوان العنف و الكراهية، و اذا لم ترع ذلك فإن أطفالها تصاب بعقد نفسية خطيرة تسبب لهم كثيرا من المشاكل و المصاعب، و قد ثبت فى علم النفس أن أشد العقد خطورة، و أكثرها تمهيدا للاضطرابات الشخصية هى التى تكون فى مرحلة الطفولة الباكرة خاصة من صلة الطفل بأبويه (٢).

كما أن من أهم وظائف الأسرة الإشراف على تربية الأطفال فانها مسئولة عن عمليات التنشئة الاجتماعية التي يتعلم الطفل من خلالها خبرات الثقافة و قواعدها في صورة تؤهله في مستقبل حياته من المشاركة التفاعلية مع غيره من أعضاء المجتمع. و أهم وظائف الأسرة عند علماء التربية هي ما يلي:

(١) الأسرة: عند علماء الاجتماع هي الرابطة الاجتماعية التي تتكون من زوج و زوجة و أطفالهما و تشمل الجدود و الأحفاد. انظر علم الاجتماع (ص ٩٢).

(٢) الأمراض النفسية و العقلية (ص ب).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٧

أ- اعداد الأطفال بالبيئة الصالحة لتحقيق حاجاتهم البيولوجية و الاجتماعية.

ب- اعدادهم للمشاركة في حياة المجتمع و التعرف على قيمه و عاداته.

ج- توفير الاستقرار و الأمن و الحماية لهم.

د- امدادهم بالوسائل التي تهين لهم تكوين ذواتهم داخل المجتمع «١».

هـ- تربيتهم بالتربية الأخلاقية و الوجدانية و الدينية «٢».

و على ضوء هذه البحوث التربوية الحديثة عن الأسرة و مدى أهميتها في تكوين الطفل، و تقويم سلوكه بحزم بأن الامام الحسين (ع) كان وحيدا في خصائصه و مقوماته التي استمدتها من اسرته فقد نشأ في أسرة تنتهي إليها كل مكرمة و فضيلة في الاسلام، فما أظلت قبة السماء أسرة أسمى و لا أزكى من أسرة آل الرسول (ص) ... لقد نشأ الامام الحسين (ع) في ظل هذه الأسرة و تغذى بطباعها و أخلاقها، و نعرض - بايجاز- لبعض النقاط المضيئة النابضة بالتربية الفذة التي ظفر بها الحسين (ع) في ظل الأسرة النبوية.

### التربية النبوية:

و قام الرسول الأعظم (ص) بدوره بتربية سبطه و ريحانته فأفاض عليه بمكرماته و مثله و غذاه بقيمه و مكوناته ليكون صورة عنه، و يقول الرواة:

إنه كان كثير الاهتمام و الاعتناء بشأنه، فكان يصحبه معه في أكثر أوقاته فيشمله عرفه و طيبه، و يرسم له محاسن أفعاله، و مكارم أخلاقه، و قد علمه و هو في غضون الصبا سورة التوحيد «٣»، و وردت إليه من تمر الصدقة

(١) النظام التربوي في الاسلام.

(٢) نظام الأسرة في الاسلام.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٣١٩ / ٢

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٨

فتناول منها الحسين تمره و جعلها في فيه، فترعها منه الرسول (ص) و قال له: لا تحل لنا الصدقة «١»، و قد عوده و هو في سنه المبكر بذلك على الإباء، و عدم تناول ما لا يحل له، و من الطبيعي أن ابعاد الطفل عن تناول الأغذية المشتبه فيها أو المحرمة لها أثرها الذاتي في سلوك الطفل و تنمية مداركه حسب ما دلت عليه البحوث الطبية الحديثة، فان تناول الطفل للأغذية المحرمة مما يوقف فعالياته السلوكية، و يغرس في نفسه النزعات الشريرة كالقسوة، و الاعتداء و الهجوم المتطرف على الغير، و قد راعى الاسلام باهتمام بالغ هذه الجوانب فألزم بأبعاد الطفل عن تناول الغذاء المحرم «٢» و كان ابعاد النبي (ص) لسبطه الحسين عن تناول تمر الصدقة التي لا تحل

لأهل البيت (ع) تطبيقاً لهذا المنهج التربوي الفذ... و سندكر المزيد من ألوان تربيته له عند عرض ما أثر عنه (ص) في حقه (ع).

### تربية الامام له:

أما الامام علي (ع) فهو المربي الأول الذي وضع أصول التربية، و مناهج السلوك، و قواعد الآداب، و قد ربي ولده الامام الحسين (ع) بتربيته المشرفة فغذاه بالحكمة، و غذاه بالعفة و النزاهة، و رسم له مكارم الأخلاق و الآداب، و غرس في نفسه معنوياته المتدفقة فجعله يتطلع إلى الفضائل حتى جعل اتجاهه السليم نحو الخير و الحق، و قد زوده بعدة وصايا حافلة بالقيم الكريمة و المثل الانسانية و منها هذه الوصية القيمة الحافلة بالمواعظ و الآداب الاجتماعية و ما يحتاج إليه الناس في سلوكهم، و هي من أروع

(١) مسند الامام أحمد ١ / ٢٠١.

(٢) النظام التربوي في الاسلام (ص ٩٢-٩٣)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٩.

ما جاء في الاسلام من الأسس التربوية التي تبعت على التوازن، و الاستقامة في السلوك قال عليه السلام:

«يا بني أوصيك بتقوى الله عز و جل في الغيب و الشهادة، و كلمة الحق في الرضا «١» و القصد في الغنى و الفقر، و العدل في الصديق و العدو و العمل في النشاط و الكسل، و الرضا عن الله تعالى في الشدة و الرخاء.

يا بني ما شر بعده الجنة بشر، و لا خير بعده النار بخير، و كل نعيم دون الجنة محقور، و كل بلاء دون النار عافية... اعلم يا بني أن من أبصر عيب نفسه شغل عن غيره، و من رضى بقسم الله تعالى لم يحزن على ما فاتته، و من سل سيف البغي قتل به، و من حفر بئرا وقع فيها، و من هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته، و من نسي خطيئته استعظم خطيئته غيره، و من كابد الأمور عطب، و من اقتحم البحر غرق، و من أعجب برأيه ضل و من استغنى بعقله زل، و من تكبر على الناس ذل، و من سفه عليهم شتم، و من دخل مداخل السوء اتهم، و من خالط الأندال حقر، و من جالس العلماء وقر، و من مزح استخف به، و من اعتزل سلم، و من ترك الشهوات كان حرا، و من ترك الحسد كان له المحبة من الناس.

يا بني عز المؤمن غناه عن الناس، و القناعة مال لا ينفذ و من اكثر ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير، و من علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما ينفعه، العجب ممن خاف العقاب و رجا الثواب فلم يعمل، الذكر نور و الغفلة ظلمة، و الجهالة ضلالة، و السعيد من وعظ بغيره، و الأدب خير ميراث، و حسن الخلق خير قرين.

يا بني ليس مع قطيعة الرحم نماء، و لا مع الفجور غنى، ... يا بني العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت إلا بذكر الله، و واحد في ترك

(١) في نسخة في الرضا و الغضب.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٥٠.

مجالسة السفهاء، و من تزين بمعاصي الله عز و جل في المجالس ورثه ذلا من طلب العلم علم.

يا بني رأس العلم الرفق و آفته الخرق، و من كنوز الايمان الصبر على المصائب، العفاف زين الفجر، و الشكر زين الغنى، و من أكثر من شيء عرف به، و من كثر كلامه كثر خطؤه، و من كثر خطؤه قل حياؤه، و من قل حياؤه قل ورعه، و من قل ورعه مات قلبه، و من مات قلبه دخل النار.

يا بني لا تؤيسن مذنبا فكم من عاكف على ذنبه ختم له بالخير، و من مقبل على عمله مفسد له في آخر عمره صار إلى النار من تحرى

القصد خفت عليه الأمور.

يا بنى كثرة الزيارة تورث الملالة، يا بنى الطمأنينة قبل الخبرة ضد لحزم، اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله. يا بنى كم من نظرة جلبت حسرة، و كم من كلمة جلبت نعمة، لا شرف أعلى من الاسلام و لا كرم أعلى من التقوى، و لا معقل أحرز من الورع، و لا شفيع أنجح من التوبة، و لا لباس أجمل من العافية، و لا مال أذهب للفاقة من الرضى بالقوت، و من اقتصر على بلغة الكفاف تعجل الراحة، و تبوأ حفظ الدعوة، الحرص مفتاح التعب، و مطية النصب و داع الى التفحم فى الذنوب، و الشر جامع لمساوى العيوب، و كفى أدبا لنفسك ما كرهته من غيرك، لأخيك مثل الذى عليك «١» لك، و من تورط فى الأمور من غير نظر فى الصواب فقد تعرض لمفاجأة النوائب، التدبير قبل العمل يؤمنك الندم، من استقبل وجوه العمل و الآراء عرف مواقع الخطأ، الصبر جنه من الفاقة، فى خلاف النفس رشدها، الساعات

(١) هكذا فى الأصل و لعل الصواب (عليه).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٥١

تنقص الأعمار، ربك للباغين من أحكم الحاكمين، و عالم بضمير المضميرين بس الزاد للمعاد العدوان على العباد، فى كل جرعة شرق، و فى كل أكلة غصص، لا- تنال نعمة إلا- بفراق أخرى، ما أقرب الراحة من التعب، و البؤس من النعيم، و الموت من الحياة، فطوبى لمن أخلص لله تعالى علمه و عمله و حبه و بغضه و أخذه و تركه، و كلامه و صمته، و نج نج لعالم علم فكف، و عمل فجد و خاف التباب «١» فأعد و استعد، إن سئل أفصح، و ان ترك سكت، كلامه صواب، و صمته من غير عى عن الجواب، و الويل كل الويل لمن بلى بحرمان و خذلان و عصيان، و استحسّن لنفسه ما يكرهه لغيره، من لانت كلمته و جبت محبته، من لم يكن له حياء و لا سخاء فالموت أولى به من الحياة، لا تتم مروءة الرجل حتى لا يبالي أى ثوبه لبس، و لا أى طعامه أكل «٢».

و حفلت هذه الوصية بآداب السلوك و تهذيب الأخلاق، و الدعوة إلى تقوى الله التى هى القاعدة الأولى فى وقاية النفس من الانحراف و الآثام و توجيهها الوجهة الصالحة التى تتسم بالهدى و الرشاد.

### تربية فاطمة له:

و عنت سيده النساء (ع) بتربية وليدها الحسين، فغمرته بالحنان و العطف لتكون له بذلك شخصيته الاستقلالية، و الشعور بذاتيته، كما

(١) التباب: الهلاك و الخسران، و منه قوله تعالى: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ».

(٢) الاعجاز و الإيجاز (ص ٣٣).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٥٢

غذته بالآداب الإسلامية، و عودته على الاستقامة، و الاتجاه المطلق نحو الخير يقول العلائلى:

«و الذى انتهى إلينا من مجموعة أخبار الحسين أن أمه عنيت ببث المثل الاسلامية الاعتقادية لتشيع فى نفسه فكرة الفضيلة على أتم معانيها، و أصح أوضاعها، و لا بدع فان النبى (ص) أشرف على توجيهه أيضا فى هذا الدور الذى يشعر الطفل فيه بالاستقلال.

فالسيدة فاطمة أنمت فى نفسه فكرة الخير، و الحب المطلق و الواجب و مددت فى جوانحه و خوالجه أفكار الفضائل العليا بأن وجهت المبادئ الأدبية فى طبيعته الوليدة، من أن تكون هى نقطة دائرتها الى الله الذى هو فكرة يشترك فيها الجميع.

و بذلك يكون الطفل قد رسم بنفسه دائرة محدودة قصيرة حين أدار هذه المبادئ الأدبية على شخص والدته، و قصرها عليها و ما تجاوز بها إلى سواها من الكوائن، و رسمت له والدته دائرة غير متناهية حين جعلت فكرة الله نقطة الارتكاز، ثم أدارت المبادئ الأدبية



و الفضائل عليها فانتسعت نفسه لتشمل و تستغرق العالم بعواطفها المهدبة، و تأخذه بالمثل الأعلى للخير و الجمال ... «١».

لقد نشأ الامام الحسين (ع) في جو تلك الأسرة العظيمة التي ما عرف التاريخ الانساني لها نظيرا في إيمانها و هديها، و قد صار (ع) بحكم نشأته فيها من أفذاذ الفكر الانساني و من أبرز أئمة المسلمين.

(١) الامام الحسين (ص ٢٨٩).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٥٣

### البيئة:

و أجمع المعنيون في البحوث التربوية و النفسية على أن البيئة من أهم العوامل التي تعتمد عليها التربية في تشكيل شخصية الطفل و اكسابه الغرائز و العادات، و هي مسئولة عن أى انحطاط أو تأخر للقيم التربوية، كما أن استقرارها، و عدم اضطراب الأسرة لهما دخل كبير في استقامة سلوك النشء و وداعته، و قد بحثت مؤسسة اليونسكو في هيئة الأمم المتحدة عن المؤثرات الخارجة عن الطبيعة في نفس الطفل، و بعد دراسة مستفيضة قام بها الاختصاصيون قدموا هذا التقرير:

«مما لا شك فيه أن البيئة المستقرة سيكولوجيا، و الأسرة الموحدة التي يعيش أعضاؤها في جو من العطف المتبادل هي أول أساس يرتكز عليه تكيف الطفل من الناحية العاطفية، و على هذا الأساس يستند الطفل فيما بعد في تركيز علاقاته الاجتماعية بصورة مرضية، أما اذا شوهدت شخصية الطفل بسوء معاملة الوالدين فقد يعجز عن الاندماج في المجتمع ...» «١».

ان استقرار البيئة و عدم اضطرابها من أهم الأسباب الوثيقة في تماسك شخصية الطفل و ازدهار حياته، و مناعته من القلق، و قد ذهب علماء النفس إلى أن اضطراب البيئة و ما تحويه من تعقيدات، و ما تشتمل عليه من أنواع الحرمان كل هذا يجعل الطفل يشعر بأنه يعيش في عالم متناقض ملئ بالغش و الخداع و الخيانة و الحسد و أنه مخلوق ضعيف لا حول له، و لا قوة تجاه

(١) أثر الأسرة و المجتمع في الأحداث الذين هم دون الثالثة عشرة مؤسسة اليونسكو (ص ٣٥).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٥٤

هذا العالم العنيف «١» ... و قد عنى الاسلام بصورة ايجابية في شئون البيئة فأرصد لاصلاحها و تطورها جميع أجهزته و طاقاته، و كان يهدف قبل كل شيء أن تسود فيها القيم العليا من الحق و العدل و المساواة، و أن تتلاشى فيها عوامل الانحطاط و التأخر من الجور و الظلم و الغبن، و أن تكون آمنة مستقرة خالية من الفتن و الاضطراب حتى تمتد الأمة بخيرة الرجال و أكثرهم كفاءة، و انطلاقا في ميادين البر و الخير و الاصلاح.

و قد انتجت البيئة الاسلامية العظماء و الأفذاذ و العابرة المصلحين الذين هم من خيرة ما أنتجته الانسانية في جميع مراحل تاريخها كسيدنا الامام أمير المؤمنين (ع) و عمار بن ياسر، و أبي ذر و أمثالهم من بناء العدل الاجتماعي في الاسلام.

لقد نشأ الامام الحسين (ع) في جو تلك البيئة الاسلامية الواعية التي فجرت النور و صنعت حضارة الانسان، و قادت شعوب الأرض لتحقيق قضاياها المصيرية، و أبادت القوى التي تعمل على تأخير الانسان، و انحطاطه تلك البيئة العظيمة التي هبت الى ينابيع العدل تعب منها فتروى و تروى الأجيال الظالمة.

و قد شاهد الامام الحسين و هو في غضون الصبا ما حققته البيئة الاسلامية من الانتصارات الرائعة في اقامة دولة الاسلام، و تركيز أسسها، و أهدافها و بث مبادئها الهادفة إلى نشر المودة و الدعوة و الأمن بين الناس.

هذه بعض المكونات التربوية التي توفرت للامام الحسين (ع) و قد أعدته ليكون الممثل الأعلى لجسده الرسول (ص) في الدعوة الى

الحق، و الصلابة في العدل.

(١) التكيف النفسى (ص ٢٢).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٥٥.

## في ظلال القرآن و السنة

### إشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٥٧.

و عنى الاسلام كتابا و سنة بشأن الامام الحسين (ع) و أولاه المزيد من العناية و الاهتمام لأنه من مراكز القيادة العليا فى الاسلام التى تطل على هذا الكون فتشرق على معالمه، و تصلح من شأن الانسان، و تدفعه الى السلوك النير، و المنهج السليم. لقد قابل الاسلام بكل تكريم و احتفاء الامام الحسين كما عنى به مع أبويه و أخيه، فرفع ذكرهم و حث باصرار على اتباع سلوكهم، و الاقتداء بهم، و ضمن للأمة أن لا تزيع عن طريق الهدى اذا لم تتقدم عليهم فى مجالات الحكم و التشريع و غيرهما، و نشير- بإيجاز- الى بعض ما أثر فى الكتاب و السنة فى حقهم:

### في ظلال القرآن:

### إشارة

أما كتاب الله العظيم- الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه- فقد أعلن فضل الامام الحسين فى اطار أهل البيت (ع) و له فى كتاب الله غنى عن مدح المادحين و وصف الواصفين، و هذه بعض الآيات الناطقة فى فضلهم.

### آية التطهير:

### إشارة

قال تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (١) و لا بد لنا من وقفه قصيرة للبحث عن هذه الآية.

(١) سورة الأحزاب آية ٢٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٥٨.

### أ- من هم أهل البيت؟

و أجمع المفسرون و ثقات الرواة «١» أن أهل البيت هم الخمسة أصحاب الكساء و هم: سيد الكائنات الرسول (ص) و صنوه الجارى مجرى نفسه أمير المؤمنين (ع) و بضعته الطاهرة عديلة مريم بنت عمران سيده النساء فاطمة الزهراء التى يرضى الله لرضاها و يغضب

لغضبها، وريحاناته من الدنيا سبطاه الشهيدان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، و لم يشاركهم أحد من الصحابة وغيرهم في هذه الآية، و يدل على هذا الاختصاص ما يلي:

أولاً- إن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي، و في البيت فاطمة و علي و الحسن و الحسين فجللهم رسول الله (ص) بكساء كان عليه ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس، و طهرهم تطهيراً» يكرر ذلك، و أم سلمة تسمع و ترى فقالت: و أنا معكم يا رسول الله، و رفعت الكساء لتدخل فجذبه منها، و قال لها: «انك على خير»

(١) تفسير الفخر ٧٨٣ / ٦، النيسابوري في تفسير سورة الأحزاب صحيح مسلم ٣٣١ / ٢، ما نزل من القرآن في أهل البيت (ص ٤١)، من المخطوطات المصورة في مكتبة الامام الحكيم نقلت من الخزانة المستنصرية سنة (٦٦٦ هـ) تأليف الحسين بن الحكم الخنزي، الخصائص الكبرى ٢ / ٢٦٤، الرياض النضرة ٢ / ١٨٨، خصائص النسائي، تفسير ابن جرير ٥ / ٢٢، مسند أحمد بن حنبل ٤ / ١٠٧، سنن البيهقي ٢ / ١٥٠ مشكل الآثار ١ / ٣٣٤. و قد أورد جلال الدين السيوطي في (الدر المنثور) عشرين رواية من طرق مختلفة في اختصاص الآية بأهل البيت، و أورد ابن جرير في تفسيره خمس عشرة رواية بأسانيد مختلفة في قصر الآية عليهم بالخصوص.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٥٩

و تواترت الصحاح بذلك «١»، و هي حسب رواية أم سلمة تدل- بوضوح- على الحصر بهم، و امتيازهم عن غيرهم بهذه المأثرة المشرفة.

ثانياً- إن الرسول (ص) قد سلك كل مسلك في اعلان اختصاص الآية بهم، فقد روى ابن عباس قال: «شهدت رسول الله (ص) سبعة أشهر يأتي كل يوم باب علي بن أبي طالب عند وقت كل صلاة فيقول:

السلام عليكم و رحمته الله و بركاته أهل البيت «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» الصلاة رحمكم الله، كل يوم خمس مرات» «٢»، و روى أنس بن مالك أن النبي (ص) كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر اذا خرج الى الفجر فيقول: الصلاة يا أهل البيت «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» «٣» و روى أبو برزة قال: صليت مع رسول الله (ص) سبعة أشهر فاذا خرج من بيته أتى باب فاطمة (ع) فقال: السلام عليكم «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» «٤».

و قد أكد النبي (ص) اختصاص الآية بأهل بيته و نفاها عن غيرهم ارشادا للأمة و إلزاما لها باتباعهم و تسليم قيادتها لهم.

ثالثاً- احتجاج العترة الطاهرة على اختصاص الآية بهم، فقد قال الامام الحسن الزكي (ع) في بعض خطبه:

«و أنا من أهل البيت الذي كان جبرئيل ينزل إلينا، و يصعد من

(١) مستدرک الحاکم ٢ / ٤١٦، أسد الغابة ٥ / ٥٢١.

(٢) الدر المنثور ٥ / ١٩٩.

(٣) مجمع الزوائد ٩ / ١٦٩، أنساب الأشراف ج ١ ق ١ ص ١٥٧.

(٤) ذخائر العقبى (ص ٢٤).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٦٠

عندنا، و أنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً» «١»

و تواترت الأخبار من طرق العترة الطاهرة معلنة اختصاص الآية بالخمسة من أصحاب الكساء و عدم تناولها لغيرهم من اسرة النبي.

**ب- خروج نساء النبي:**

و ليس لنساء النبي (ص) أى نصيب فى هذه الآية فقد خرجن عنها موضوعا أو حكما- كما يقول علماء الأصول- و للتدليل على ذلك نذكر ما يلى:

- ١- إن الأهل- فى اللغة- موضوع لعشيرة الرجل و ذوى قريبه «٢» و لا يشمل الزوجه، و أكد هذا المعنى زيد بن أرقم حينما سئل عن أهل بيت النبي (ص) هل يشمل زوجاته؟ فأنكر ذلك، و قال: «لا- و أيم الله- إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها و قومها، .. أهل بيته أصله و عصبته الذين حرموا الصدقة بعده» «٣».
- ٢- إنا لو سلمنا أن الأهل يشمل الزوجه و يطلق عليها فلا بد من تخصيصه بالأخبار المتقدمه فانها توجب التخصيص من دون شك، فقد بلغت حد التواتر اللفظى أو المعنوى.

**ج- مزاعم عكرمة و مقاتل:****إشارة**

و هناك جماعة من صنائع بنى أمية و دعاء الخوارج حاولوا صرف الآية عن العترة الطاهرة، و اختصاصها بنساء النبي (ص) متمسكين بسياق الآية و من الذاهبين إلى ذلك عكرمة، و مقاتل بن سليمان، و كان عكرمة من

(١) مستدرک الحاکم ٣ / ١٧٢.

(٢) القاموس المحيط ١ / ٣٣١، أقرب الموارد.

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٤٨٦، صحيح مسلم ٢ / ٢٣٨.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٦١

أشد الناس تحاملا على أصحاب الكساء، و كان ينادى بذلك فى السوق «١» و بلغ من اصراره و عناده أنه كان يقول: «من شاء باهله أنها نزلت فى أزواج النبي» «٢»، و من الطبيعى أن نداه فى السوق، و عرضه للمباهلة انما يدل على بغضه الشديد للعترة الطاهرة التى هى عديلة القرآن الكريم، و لا بد لنا من النظر فى شئون عكرمة و مقاتل حتى يتبين اندفاعهما لما زعماه.

**عكرمة فى الميزان:**

عكرمة البربرى هو أبو عبد الله المدنى أصله من البربر كان مولى للحصين ابن أبى الحر العنبرى فوهبه لابن عباس لما ولى البصرة من قبل الامام أمير المؤمنين (ع) و بقى رقا حتى توفى ابن عباس فباعه على بن عبد الله ثم استرده «٣» و قد جرح فى عقيدته و اتهم فى سلوكه، فقد ذكر المترجمون له ما يلى:

١- إنه كان من الخوارج «٤» و قد وقف على باب المسجد فقال ما فيه إلا كافر «٥» لأن الخوارج ذهبوا الى كفر المسلمين، أما موقفهم من الامام أمير المؤمنين فمعروف بالنصب و العدا.

٢- إنه عرف بالكذب، و عدم الحريجة منه، و قد اشتهر بهذه الظاهرة فعن ابن المسيب أنه قال لمولاه برد: «لا تكذب على كما كذب عكرمة على ابن عباس» «٦»، و عن عثمان بن مرة أنه قال للقاسم: إن

(١) أسباب النزول للواحدى (ص ٢٦٨)

(٢) الدر المنثور ١٩٨ / ٥.

(٣) تهذيب التهذيب ٢٦٣ / ٧.

(٤) ميزان الاعتدال ٩٥ / ٣، طبقات القراء ١٥ / ١، طبقات ابن سعد ٢١٦ / ٥.

(٥) ميزان الاعتدال ٩٥ / ٣.

(٦) ميزان الاعتدال ٩٦ / ٣.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٦٢

عكرمة حدثنا عن ابن عباس كذا، فقال القاسم: يا بن أخى إن عكرمة كذاب يحدث غدوة حديثا يخالفه عشيا «١».

ومع اتهامه بالكذب لا يمكن التعويل على أى رواية من رواياته فان اقرار الكذب من أظهر الأسباب التى توجب القدح فى الراوى.

٣- إنه كان فاسقا يسمع الغناء، ويلعب بالنرد، ويتهاون فى الصلاة و كان خفيف العقل «٢».

٤- ان المسلمين قد نبذوه و جفوه، و قد توفى هو و كثير عزة فى يوم واحد فشهد الناس جنازة كثير و لم يشهدوا جنازته «٣».

ومع هذه الطعون التى احتفت به كيف يمكن الاعتماد على روايته و الوثوق بها و قد اعتمد عليه البخارى و تجنبه مسلم «٤» قال

البخارى:

ليس أحد من أصحابنا إلا و هو يحتج بعكرمة «٥» و من الغريب أن البخارى يعتمد فى رواياته على عكرمة و أمثاله من المطعونين فى

دينهم، و يتخرج من رواية العترة الطاهرة التى هى عديلة القرآن الكريم.

### مقاتل بن سليمان:

أما مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراسانى، فهو كصاحبه عكرمة كان متهما فى دينه، و ذكر المترجمون له ما يلى:

١- إنه كان كذابا، قال النسائى: كان مقاتل يكذب «٦» و كذلك

(١) معجم الأدباء.

(٢) تهذيب التهذيب ٢٦٣ / ٧.

(٣) تهذيب التهذيب ٢٧١ / ٧.

(٤) ميزان الاعتدال ٩٣ / ٣.

(٥) تهذيب التهذيب ٢٧١ / ٧.

(٦) ميزان الاعتدال ١٧٣ / ٤.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٦٣

قال وكيع: و قال اسحاق بن ابراهيم الحنظلى: أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم نظير- يعنى فى البدعة و الكذب-: جهم و مقاتل، و

عمر بن صبيح، و قال خارجة بن مصعب: كان جهم و مقاتل عندنا فاسقين فاجرين «١» و مع اتهامه بالكذب لا يصح الاعتماد على

روايته، و يسقط حديثه عن الاستدلال به.

٢- إنه كان متهما فى دينه، و كان يقول بالثبته، قال ابن حبان:

كان مقاتل يأخذ عن اليهود و النصرارى علم القرآن الذى يوافق كتبهم، و كان مشبها يشبه الرب سبحانه بالمخلوقين و كان يكذب فى

الحديث «٢» وقد استحل بعض الأخيار دمه يقول خارجه: لم استحل دم يهودى ولا ذمى، ولو قدرت على مقاتل بن سليمان فى موضع لا يرانا فيه أحد لقتلته «٣».

٣- عرف مقاتل بالنصب و العداة لأمير المؤمنين (ع) و كان دأبه صرف فضائل الامام (ع) و قد أثر عن الامام أنه كان يقول: «سلونى قبل أن تفقدونى» فأراد مقاتل أن يجاريه فى ذلك فكان يقول: «سلونى عما دون العرش» فقام إليه رجل فقال له: أخبرنى عن النملة أين أمعاؤها فسكت و لم يطق جوابا «٤» و قال مرة: سلونى عما دون العرش فقام إليه رجل فقال له: أخبرنى من حلق رأس آدم حين حج؟ فحار و لم يطق جوابا «٥».

(١) تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٨١.

(٢) تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٨٤، ميزان الاعتدال ٤ / ١٧٥.

(٣) تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٨١.

(٤) تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٨٣.

(٥) وفيات الأعيان.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٦٤

و هذه البوادر تدل على فساد آرائه، و عدم التعويل على أى حديث من أحاديثه.

### وهن استدلالهما:

و استدلال عكرمة و مقاتل بسياق الآية على أنها نزلت فى نساء النبى صلى الله عليه و آله و لا تشمل أهل بيته، و قد عرض الامام شرف الدين بصورة موضوعية الى ابطال ذلك، قال رحمه الله: و لنا فى رده وجوه:

«الأول»: إنه اجتهاد فى مقابل النصوص الصريحة، و الأحاديث المتواترة الصحيحة.

«الثانى»: إنها لو كانت خاصة فى النساء- كما يزعم هؤلاء- لكان الخطاب فى الآية بما يصلح للاناث، و لقال عز من قائل: عنكن و يطهركن، كما فى غيرهما فى آياتهن، فتذكير ضمير الخطاب فيها دون غيرها من آيات النساء كاف فى رد تضليلهم.

«الثالث»: إن الكلام البليغ يدخله الاستطراد و الاعتراض و هو تخلل الجملة الأجنبية بين الكلام المتناسق، كقوله تعالى فى حكاية خطاب العزيز لزوجته إذ يقول لها: «إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكَ إِنَّ كَيْدَكَ عَظِيمٌ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَ اسْتَغْفِرُ لِذَنْبِكَ» فقوله: «يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا» مستطرد بين خطابه معها- كما ترى- و مثله قوله تعالى: «إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَ جَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً وَ كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ وَ إِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ» فقوله: «وَ كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ» مستطرد من جهة الله تعالى بين كلام بلقيس، و نحوه قوله عز من قائل:

«فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ. وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ. إِنَّهُ لَقُرْآنٌ

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٦٥

كَرِيمٌ» تقديره أفلا- أقسم بمواقع النجوم. إنه لقرآن كريم، و ما بينهما استطراد على استطراد و هذا كثير فى الكتاب و السنة و كلام العرب و غيرهم من البلغاء.

و آية التطهير من هذا القبيل جاءت مستطردة بين آيات النساء، فتبين بسبب استطرادها أن خطاب الله لهن بتلك الأوامر و النواهى و النصائح و الآداب لم يكن إلا- لعناية الله تعالى بأهل البيت «أعنى الخمسة» لثلاث- ينالهم «و لو من جهتهن» لوم أو ينسب إليهم «و لو بواسطة» هناة أو يكون عليهم للمنافقين «و لو بسببهن» سبيل و لو لا هذا الاستطراد ما حصلت النكتة الشريفة التى عظمت بها بلاغة

الذكر الحكيم، و كمل اعجازه الباهر كما لا يخفى «١».

و رأى الامام شرف الدين رأى وثيق فقد قطع به تأويل المتأولين، و دحض به أو هام المعاندين، و تمت به الحجة على المناوئين. دلالتها على العصمة:

و دلت الآية بوضوح على عصمة الخمسة من أهل البيت (ع) فقد أذهب تعالى عنهم الرجس - أى المعاصى - و طهرهم منها تطهيراً و هذا هو واقع العصمة و حقيقتها.

و قد تصدرت الآية للدلالة على ذلك بكلمة «إنما» التى هى من أقوى أدوات الحصر، و يضاف إليه دخول اللام فى الكلام الخبرى، و تكرار لفظ الطهارة، و كل ذلك يدل - بحسب الصناعة - على الحصر و الاختصاص و ارادة الله فى ذلك إرادة تكوينية يستحيل فيها تخلف المراد عن الإرادة «إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون». و يقول الامام شرف الدين: إنها دلت بالالتزام على إمامة أمير المؤمنين

(١) الكلمة الغراء فى تفضيل الزهراء (ع) (ص ١٩٦ - ١٩٧).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٦٦

عليه السلام لأنه ادعى الخلافة لنفسه، و ادعاها له الحسنان و فاطمة، و لا يكونون كاذبين، لأن الكذب من الرجس الذى أذهب الله عنهم، و طهرهم منه تطهيراً «١».

### آية المودة:

و فرض الله على المسلمين مودة أهل البيت (ع) قال تعالى: «قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسِيئَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ» «٢».

ذهب جمهور المسلمين إلى أن المراد بالقربى هم على و فاطمة و ابناهما الحسن و الحسين و ان اقتراف الحسنة إنما هى فى مودتهم و محبتهم، و فيما يلى بعض ما أثر فى ذلك:

١- روى ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين أوجبت علينا مودتهم؟ قال (ص): «على و فاطمة و ابناهما» «٣».

٢- روى جابر بن عبد الله قال: جاء اعرابى الى النبى (ص) فقال: يا محمد اعرض على الاسلام، فقال (ص): تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله، قال الاعرابى: تسألنى عليه أجراً؟

(١) الكلمة الغراء فى تفضيل الزهراء (ع) (ص ٢٠١).

(٢) سورة آل حم الشورى: آية ٢٣.

(٣) مجمع الزوائد ١٠٣ / ٧، ذخائر العقبى (ص ٢٥)، نور الابصار (ص ١٠١)، الدر المنثور.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٦٧

قال (ص) لا إلا المودة فى القربى.

الاعرابى: قرباى أم قرباك؟

الرسول (ص): قرباى.

الاعرابي: هات أبايعك. فعلى من لا يحبك، ولا يحب قرباك لعنة الله.

قال (ص): (آمين) «١».

٣- روى ابن عباس قال: لما نزل قوله تعالى: «قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»، قال قوم في نفوسهم: ما يريد إلا أن يحثنا على قربته من بعده فأخبر جبرئيل النبي (ص) انهم اتهموه، فأنزل «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا»، فقال القوم: يا رسول الله انك صادق فتزل «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ» «٢».

٤- احتجاج العترة الطاهرة بأنها نزلت فيهم فقد خطب سبط الرسول صلى الله عليه وآله الأول وريحانته الامام الحسن (ع) فقال في جملة خطابه:

«و أنا من أهل البيت الذين أفترض الله مودتهم على كل مسلم فقال تبارك و تعالى «قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى، وَ مَنْ يَفْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا» فافتراف الحسنه مودتنا أهل البيت» «٣».

و احتج بها سيد الساجدين و العابدين الامام على بن الحسين (ع) لما جرى به أسيرا الى الطاغية يزيد و أقيم على درج دمشق انبرى إليه رجل من أهل الشام فقال له:

«الحمد لله الذى قتلكم و استأصلكم، و قطع قرنى الفتنة».

(١) حلية الأولياء ٣/ ٢٠١.

(٢) الصواعق المحرقة (ص ١٠٢).

(٣) حياة الامام الحسن ١/ ٦٨.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٦٨.

فنظر إليه الامام فرآه مغفلا قد خدعته الدعايات المضللة و حادث به عن الطريق القويم فقال له:

«أقرأت القرآن؟».

«نعم».

«أقرأت آل حم؟».

«أقرأت القرآن و لم أقرأ آل حم».

«ما قرأت (لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)؟».

فذهل الرجل و مشت الرعدة باوصاله و سارع يقول:

«و انكم لأنتم هم؟».

«نعم» «١».

و قال الامام أمير المؤمنين (ع): فينا آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ «قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»

«٢»

كلمة الفخر الرازى.

و علق الفخر الرازى على هذه الآية مشيدا بآل النبي (ص) قال ما نصه:

«و اذا ثبت هذا- يعنى اختصاص الآية بآل البيت (ع)- و جب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم قال و يدل عليه وجوه:

«الأول»: قوله تعالى: «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» و وجه الاستدلال به ما سبق و هو ما ذكره من قبل أن آل محمد (ص) هم الذين يؤول

أمرهم إليه فكل من كان أمرهم إليه أشد و أكمل كانوا هم الآل، و لا شك أن فاطمة و عليا و الحسن و الحسين كان التعلق بهم و بين



رسول الله (ص)

(١) تفسير الطبري ١٦ / ٢٥.

(٢) كنز العمال ١ / ٢١٨، الصواعق المحرقة (ص ١٠١)

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٦٩

أشد التعلقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل.

«الثاني»: لا- شك أن النبي (ص) كان يحب فاطمة (ع) قال (ص): «فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها» و ثبت بالنقل المتواتر عن محمد (ص) أنه كان يحب عليا والحسن والحسين عليهم السلام، و اذا ثبت ذلك وجب على كل الأمة مثله لقوله تعالى: «وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» و لقوله تعالى: «فَلْيَخِذْ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ» و لقوله: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» و لقوله سبحانه: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ».

«الثالث»: إن الدعاء للآل منصب عظيم، و لذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة و هو قوله: «اللهم صل على محمد و على آل محمد و ارحم محمدا و آل محمد» واجب ... «١».

ان مودة أهل البيت (ع) من أهم الواجبات الاسلامية، و من أقدم الفروض الدينية يقول الامام محمد بن ادریس الشافعي:

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له «٢» و قال ابن العربي:

رأيت ولائى آل طه فريضة على رغم أهل البعد يورثنى القربى

فما طلب المبعوث أجرا على الهدى بتبليغه إلا المودة فى القربى و يقول شاعر الاسلام الكمي:

وجدنا لكم فى آل حم آية تأولها منا تقى و معرب إن فى مودة آل البيت (ع) أداء لأجر الرسالة، و صلة للرسول

(١) تفسير الرازى فى ذيل تفسير آية المودة فى سورة الشورى.

(٢) الصواعق المحرقة (ص ٨٨).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٧٠

الأعظم (ص) و شكرا له على ما لاقاه من عظيم العناء و الجهد فى سبيل انقاذ المسلمين من الشرك، و تحرير عقولهم من الخرافات، و قد جعل تعالى حق نبيه العظيم على هذه الأمة أن توالى عترته، و تكن لها المودة و الولاء.

### آية المباهلة:

من آيات الله البينات التى أعلنت فضل أهل البيت عليهم السلام آية المباهلة قال تعالى: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» «١».

و اتفق المفسرون و رواة الحديث أنها نزلت فى أهل البيت «٢».

و ان أبناءنا اشارة الى (الحسينين) و نساءنا اشارة الى (فاطمة)، و أنفسنا الى ... نزلت الآية الكريمة فى واقعه تاريخية بالغه الخطورة جرت بين قوى الاسلام و بين القوى الممثلة للنصارى، و موجز هذه الحادثة أن وفدا من نصارى نجران قدموا على رسول الله (ص) ليناظروه فى الاسلام، و بعد حديث دار بينهم و بين النبي (ص) اتفقوا على الابتهاال أمام الله ليجعل لعنته، و عذابه على الكاذبين و الحائدين عن الحق، و عينوا

(١) سورة آل عمران: آية ٦٠.

(٢) تفسير الرازي ٢/ ٦٩٩، تفسير البيضاوي (ص ٧٦) تفسير الكشاف ١/ ٤٩، تفسير روح البيان ١/ ٤٥٧، تفسير الجلالين ١/ ٣٥، صحيح الترمذي ٢/ ١٦٦، سنن البيهقي ٧/ ٦٣، صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، مسند أحمد بن حنبل ١/ ١٨٥، مصابيح السنة للبغوي ٢/ ٢٠١، سير أعلام النبلاء ٣/ ١٩٣.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٧١

وقتا خاصا لذلك، وانصرف وفد النصارى على موعد للعودة للمباهلة حتى يستبين أمر الله و يظهر الحق و يزهد الباطل، و قد هامت نفوسهم بتيارات من الهواجس و الأحاسيس، لا يعلمون أن النبي (ص) بمن يباهلهم؟ و في اليوم الذي اتفقا عليه خرج النبي (ص) و قد اختار للمباهلة أفضل الناس و أكرمهم عند الله، و هم باب مدينة علمه و أبو سبطيه الامام أمير المؤمنين (ع) و بضعته فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، و الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة. و أقبل (ص) و قد احتضن الحسين، و أمسك بيده الأخرى الحسن و سارت خلفه الزهراء مغطاة بملاء من نور الله، يسير خلفها الامام أمير المؤمنين (ع) و هو باد الجلال.

و خرج السيد و العاقب بولديهما و عليهما الحلى و الحلل، و معهم نصارى نجران و فرسان بنى الحرث على خيولهم و هم على أحسن هيئة و استعداد، و احتشدت الجماهير و قد اشربت الأعناق تراقب الحادث الخطير، و ساد الوجوم و صار الكلام همسا، و لما رأت النصارى هيئة الرسول مع أهل بيته، و هى تملأ العيون، و تعنو لها الجباه امتلأت نفوسهم رعبا و هلعا من هيئة الرسول و روعة طلعتة، و جثا النبي صلى الله عليه و آله للمباهلة بخضوع فتقدم إليه السيد و العاقب و قد سرت الرعدة فى نفوسهم قائلين:

«يا أبا القاسم بمن تباهلنا؟».

فاجبهم (ص) بكلمات تمثلت فيها روعة الإيمان و الخشية من الله قائلا:

«أباهلكم بخير أهل الأرض، و أكرمهم الى الله، و أشار الى على و فاطمة و الحسنين».

و انبريا يسألان بتعجب قائلين:

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٧٢

«لم لا تباهلنا بأهل الكرامة، و الكبر و أهل الشارة ممن آمن بك و اتبعك؟!».

فانطلق الرسول (ص) يؤكد لهم أن أهل بيته أفضل الخلق عند الله قائلا:

«أجل أباهلكم بهؤلاء خير أهل الأرض و أفضل الخلق».

فذهلوا، و عرفوا أن الرسول (ص) على حق، و قفلوا راجعين الى الأسقف زعيمهم يستشيرونه فى الأمر قائلين له:

«يا أبا حارثة ما ذا ترى فى الأمر؟».

«أرى وجوها لو سأل الله بها أحد أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله»

و لا يكتفى بذلك، و انما دعم قوله بالبرهان، و اليمين قائلا:

«أفلا تنظرون محمدا رافعا يديه، ينظر ما تجيئان به، و حق المسيح- إن نطق فوه بكلمة- لا نرجع الى أهل، و لا الى مال!!!». حياة الإمام

الحسين (ع)، القرشي ج ١ ٧٢ آية المباهلة: ..... ص : ٧٠

جعل ينهاهم عن المباهلة و يهتف فيهم قائلا:

«ألا ترون الشمس قد تغير لونها، و الأفق تنجع فيه السحب الداكنة و الريح تهب هائجة سوداء، حمراء، و هذه الجبال يتصاعد منها الدخان، لقد أطل علينا العذاب، انظروا الى الطير و هى تقىء حواصلها و الى الشجر كيف تتساقط أوراقها، و الى هذه الأرض كيف

ترجف تحت أقدامنا!!!».

لقد غمرتهم تلك الوجوه العظيمة، رأوا بالعيان ما لها من مزيد الفضل والكرامة عند الله، و يتدارك النصارى الأمر فأسرعوا إلى النبي صلى الله عليه وآله قائلين:  
«يا أبا القاسم. أقلنا اقال الله عثرتك».

و يخضعون لما شرطه النبي (ص) عليهم، و أعلن بعد ذلك أنهم لو استجابوا للمباهلة لهلكت النصارى قائلاً:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٧٣

«و الذى نفسى بيده ان العذاب تدلى على أهل نجران، و لو لاعنوا لمسحوا قرده و خنازير، و لا لاضطرم عليهم الوادى نارا، و لاستأصل الله نجران و أهله، حتى الطير على الشجر، و ما حال الحول على النصارى كلهم ...» (١).

و أوضحت هذه الحادثة الخطيرة مدى أهمية أهل البيت (ع) و أنهم لا مثيل لهم فى المجتمع الاسلامى الحافل آنذاك بالمجاهدين و المكافحين فى سبيل الاسلام و لو أن النبي (ص) وجد من هو خير منهم و رعا و تقوى لاختارهم للمباهلة، بل لو كان هناك من يساويهم فى الفضل لامتنع أن يقدم أهل بيته عليهم لقبح الترجيح بلا مرجح- كما يقول علماء الأصول- كما أنه (ص) لم ينتدب للمباهلة أحدا من عشيرته الأقربين فلم يدع صنو أبيه و عمه العباس بن عبد المطلب، و لم يدع أحدا من ابناء الهاشميين ليضمه الى سبطيه و كذلك لم يدع واحدة من امهات المؤمنين و هن كن فى حجراته بل لم يدع شقيقة أبيه صفيّة و لا غيرها ليضمها الى بضته سيدة نساء العالمين و لم يدع غيرها من عقائل الشرف و خفرات عمرو العلى و شيبه الحمد و لا واحدة من نساء الخلفاء الثلاثة و غيرهم من المهاجرين و الأنصار، و جميع أسرته كانوا بمرأى منه و مسمع، و الغرض من ذلك التدليل على فضل أهل بيته و عظيم شأنهم عند الله «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ»\*.

يقول الامام شرف الدين رحمه الله: «و أنت تعلم أن مباهلتهم (ص) بهم و التماسه منهم التأمين على دعائه بمجرد فضل عظيم، و انتخابه إياهم لهذه المهمة العظيمة، و اختصاصهم بهذا الشأن الكبير، و ايثارهم فيه على من سواهم من أهل السوابق، فضل على فضل لم يسبقهم إليه سابق و لن

(١) نور الأبصار (ص ١٠٠)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٧٤

يلحقهم فيه لاحق، و نزول القرآن العزيز أمرا بالمباهلة بهم بالخصوص فضل ثالث، يزيد فضل المباهلة ظهورا، و يضيف إلى شرف اختصاصهم بها شرفا، و الى نوره نورا» (١).

كما دلت الآيه- بوضوح- على أن الامام أمير المؤمنين هو نفس رسول الله (ص) و رسول الله أفضل من جميع خلق الله فعلى كذلك بمقتضى المساواة بينهما، و قد أدلى بهذا الفخر الرازى فى تفسيره الكبير قال: «كان فى الرى رجل يقال له محمود بن الحسن الحمصى، و كان معلم الاثنى عشرية و كان يزعم أن عليا أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد (ص) و استدل على ذلك بقوله تعالى: «وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ» إذ ليس المراد بقوله:

«وَ أَنْفُسَنَا» نفس محمد (ص)، لأن الانسان لا- يدعو نفسه بل المراد غيرها، و أجمعوا على أن ذلك الغير كان على بن أبى طالب، فدلّت الآيه على أن نفس على هى نفس محمد، و لا يمكن أن يكون المراد أن هذه النفس هى عين تلك، فالمراد أن هذه النفس مثل تلك النفس، و ذلك يقتضى المساواة بينهما فى جميع الوجوه، تركنا العمل بهذا العموم فى حق النبوة، و فى حق الفضل بقيام الدلائل على أن محمدا (ص) كان نبيا، و ما كان على كذلك، و لانعقاد الاجماع على أن محمدا (ص) كان أفضل من على فبقى ما وراءه معمولا به، ثم الاجماع دل على أن محمدا (ص) كان أفضل من سائر الأنبياء (ع) فيلزم أن يكون على أفضل من سائر الأنبياء ...»

(١) الكلمة الغراء (ص ١٨٤).

(٢) تفسير الرازي ٢ / ٤٨٨.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٧٥.

### آية الأبرار:

ومن آيات الله الباهرات التي أشادت بفضل العترة الطاهرة، آية الأبرار، قال تعالى: «إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا يُؤْفُونَ بِالَّذِرِّ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا» (١).

روى جمهور المفسرين والمحدثين أنها نزلت في أهل البيت (ع) «٢» وكان السبب في ذلك أن الحسن والحسين (ع) مرضا فعادهما جددهما الرسول صلى الله عليه وآله مع كوكبة من أصحابه، وطلبوا من علي أن ينذر لله صوما ان عافاهما مما ألم بهما من السقم فنذر أمير المؤمنين صوم ثلاثة أيام، وتابعته الصديقة عليها السلام و جارتها فضة في ذلك، ولما أبل الحسنان من المرض صاموا جميعا، ولم يكن عند الامام في ذلك الوقت شيء من الطعام ليحمله إفتارا لهم فاستقرض سلام الله عليه ثلاثة أصواع من الشعير، فعمدت الصديقة في اليوم الأول إلى صاع فطحته وخبزته فلما آن وقت الإفطار وإذا بمسكين يطرق الباب يستمنحهم شيئا من الطعام فعمدوا جميعا إلى هبة قوتهم إلى المسكين واستمروا في صيامهم لم يتناولوا سوى الماء.

وفي اليوم الثاني عمدت بضعة النبي (ص) إلى تهيئة الطعام الذي

(١) سورة هل أتى.

(٢) تفسير الفخر ٨ / ٣٩٢، أسباب النزول للواحدى (ص ١٣٣) النيسابورى في تفسير سورة هل أتى، روح البيان ٦ / ٥٤٦، الدر المنثور ينابيع المودة ١ / ٩٣، الرياض النضرة ٢ / ٢٢٧، امتاع الأسماع للمقريزى (ص ٥٠٢).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٧٦.

كان قوامه خبز الشعير، ولما حان وقت الغروب وإذا بيتيم قد أضناه الجوع وهو يطلب الاسعاف منهم فتبرعوا جميعا بقوتهم، ولم يتناولوا سوى الماء.

وفي اليوم الثالث قامت سيدة النساء فطحنت ما فضل من الطعام وخبزته فلما حان وقت الإفطار قدمت لهم الطعام، وسرعان ما طرق الباب أسير قد ألم به الجوع فسحبوا أيديهم من الطعام ومنحوه له.

سبحانك اللهم أي مبرة أعظم من هذه المبرة!!! أي إثار أبلغ من هذا الإيثار، إنه إثار ما قصد به إلا وجه الله الكريم.

وفد عليهم رسول الله (ص) في اليوم الرابع فرآهم، ويا لهول ما رأى رأى أجساما مرتعشة من الضعف ونفوسا قد ذابت من الجوع، فتغير حاله وطفق يقول:

«وا غوثاه أهل بيت محمد يموتون جياعا!!!».

ولم ينه الرسول كلامه حتى هبط عليه أمين الوحي وهو يحمل المكافأة العظمى لأهل البيت والتقييم لإيثارهم الخالد ... إنها مكافأة لا توصف بكيف ولا تقدر بكم، فهي مغفرة ورحمة ورضوان من الله ليس لها حد، فقد «جزاهم بما صبروا جنة وحريرا. متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا. وانيه عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا. ويطاف عليهم بآنيه من فضة وأكواب كانت قواريرا، قوارير من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا».

إنه عطاء سمح و جزيل فقد جباهم ربهم فى الدار الآخرة من عظيم النعم و الكرامات، و أجزل لهم المزيـد من مغفرته و رضوانه. و بهذا ينتهى بنا الحديث عن بعض الآيات الكريمة التى نزلت فى أهل البيت (ع) و مما لا شك فيه أن الامام الحسين (ع) من المعنيين حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٧٧ بتلك الآيات الكريمة النازلة من السماء، و قد أبرزت مدى مقامه العظيم عند الله.

### فى ظلال السنّة:

#### إشارة

فى السنّة النبوية كوكبة ضخمة من الأحاديث نطق بها الرسول العظيم صلى الله عليه و آله أبرزت معالم شخصية الامام الحسين (ع) و حددت أبعاد فضله على سائر المسلمين ... و قد تضافرت النصوص بذلك، و تواترت و هى على طوائف بعضها ورد فى أهل البيت (ع) مما هو شامل للإمام الحسين قطعاً، و بعضها الآخر ورد فيه و فى أخيه الحسن (ع)، و طائفة ثالثة وردت فيه خاصة، و فيما يلى ذلك:

#### الطائفة الأولى:

أما ما أثر عن النبى (ص) فى فضل عترته و لزوم مودتهم فطائفة كبيرة من الأخبار و فيما يلى بعضها:

- ١- روى أبو بكر قال رأيت رسول الله (ص): خيم خيمة و هو متكئ على قوس عربيّة، و فى الخيمة على و فاطمة و الحسن و الحسين (ع) فقال: «معشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة، و حرب لمن حاربهم و ولى لمن والاهم، لا يجبههم إلا سعيد الجد، و لا يبغضهم إلا شقى الجد ردىء الولادة» (١).
- ٢- روى زيد بن أرقم أن رسول الله (ص) قال لعلى و فاطمة

(١) الرياض النضرة ٢ / ٢٥٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٧٨

و الحسن و الحسين عليهم السلام: «أنا حرب لمن حاربتم و سلم لمن سالمتم» (١).

٣- روى أحمد بن حنبل بسنده أن النبى (ص) أخذ بيد الحسن و الحسين و قال: «من أحببني و أحب هذين و أباهما، و أمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة» (٢).

٤- روى جابر قال رسول الله (ص): ذات يوم بعرفات، و على تجاهه «ادن منى يا على خلقت أنا و أنت من شجرة أنا أصلها و أنت فرعها، و الحسن و الحسين أغصانها فمن تعلق بغصن منها أدخله الله الجنة ...» (٣).

٥- روى ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): «النجوم أمان لأهل الارض من الغرق، و أهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف، فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس ...» (٤).

(١) صحيح الترمذى ٢ / ٣١٩، و روى ابن ماجه فى سننه ١ / ٥٢ أنه (ص) قال: «أنا سلم لمن سالمتم و حرب لمن حاربتم» و مثله رواه الحاكم فى مستدرکه ٣ / ١٤٩، و ابن الأثير فى أسد الغابة ٥ / ٥٢٣، و رواه أحمد فى مسنده ٢ / ٤٤٢ بسنده عن أبى هريرة، و كذلك رواه الخطيب البغدادي فى تاريخه ٧ / ٣٦.

(٢) مسند أحمد ١/ ٧٧، صحيح الترمذى ٢/ ٣٠١، وجاء فى تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٣٠ أن نصر بن على حدث بهذا الحديث فأمر المتوكل بضربه ألف سوط، فكلمه فيه جعفر بن عبد الواحد، و جعل يقول له: هذا من أهل السنة، فلم يزل به حتى تركه.

(٣) مسند أحمد ١/ ٧٧.

(٤) مستدرک الحاكم ٣/ ١٤٩، و فى كنز العمال ٦/ ١١٦، و الصواعق المحرقة (ص ١١١) أنه (ص) قال: «النجوم أمان لأهل الأرض و أهل

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٧٩

٦- روى زيد بن أرقم قال: قال رسول الله (ص): «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، و عترتى أهل بيتى، و لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما...» (١).

إن حديث الثقلين من أروع الأحاديث النبوية و أكثرها ذيوعا و انتشارا بين المسلمين، و قد تكرر هذا الحديث من النبى (ص) فى مواضع كثيرة نشير إلى بعضها:

أ- أعلن (ص) ذلك و هو فى حجه يوم عرفه فقد روى جابر بن عبد الله الأنصارى قال: رأيت رسول الله فى حجته يوم عرفه و هو على ناقته القصوى يخطب فسمعتة يقول: «يا أيها الناس انى تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله و عترتى أهل بيتى...» (٢).

ب- أنه (ص) أدلى بذلك فى يوم الغدير، فقد روى زيد بن أرقم قال: نزل رسول الله (ص) (الجحفة) ثم أقبل على الناس فحمد الله و أتنى عليه، ثم قال: إني لا أجد لنبى إلا نصف عمر الذى قبله، و إني أوشك أن ادعى فاجيب، فما أنتم قائلون؟ قالوا: «نصحت».

قال: «ليس تشهدون أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله و أن الجنة حق، و أن النار حق؟». قالوا: «نشهد».

بيتى أمان لأمتى، و رواه المناوى فى فيض القدير ٦/ ٢٩٧، و الهيثمى فى مجمععه ٩/ ١٧٤.

(١) صحيح الترمذى ٢/ ٣٠٨، أسد الغابة ٢/ ١٢.

(٢) كنز العمال ١/ ٤٨، صحيح الترمذى ٢/ ٣٠٨.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٨٠

فرجع (ص) يده فوضعها على صدره، ثم قال: «و أنا أشهد معكم» و التفت (ص) إليهم فقال: «الا تسمعون؟».

«نعم».

«فانى فرط على الحوض، و أنتم واردون على الحوض، و ان عرضه ما بين صنعاء و بصرى فيه أقداح عدد النجوم من فضة، فانظروا كيف تخلفوني فى الثقلين؟».

فناداه مناد و ما الثقلان يا رسول الله؟

قال (ص): «كتاب الله طرف بيد الله عز و جل و طرف بأيديكم فتمسكوا به و الآخر عشيرتى» (١) و ان اللطيف الخبير نبأنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فسألت ذلك لهما ربى، فلا تقدموهما فتهلكوا، و لا تقصروا عنهما، و لا تعلموهما فهم أعلم منكم، ثم أخذ بيد على (ع) فقال: من كنت أولى به من نفسه، فعلى وليه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (٢).

ج- أعلن (ص) ذلك و هو على فراش الموت، فقد التفت (ص) إلى أصحابه فقال لهم: «أيها الناس، يوشك أن أقبض قبضا سريعا فينطلق بي، و قد قدمت إليكم القول معذرة إليكم إلا انى مخلف فيكم كتاب ربي عز و جل، و عترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي فرفعها، فقال هذا علي مع القرآن، و القرآن مع علي لا- يفترقان حتى يردا على الحوض فاسألهما ما خلفت فيهما ...» (٣).

(١) في كنز العمال ١/ ٤٨ لفظ «عترتي».

(٢) مجمع الهيثمي ٩/ ١٦٣.

(٣) الصواعق (ص ٧٥).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٨١

ان حديث الثقلين من أوثق الأحاديث النبوية و أوفرها صحة، و قد ذكر المناوي عن السمهودي أنه قال: و في الباب ما يزيد على عشرين من الصحابة «١»، و كلهم قد رووا هذا الحديث و قال ابن حجر: و لهذا الحديث طرق كثيرة عن بضع و عشرين صحابيا «٢». و يدل هذا الحديث دلالة صريحة واضحة على حصر الإمامة في أهل البيت (ع) و على عصمتهم من الآثام و الأهواء لأن النبي (ص) قرنهم بكتاب الله العظيم الذي لا- يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، و من الطبيعي أن أى انحراف منهم عن الدين يعتبر افتراقا عن الكتاب العزيز، و قد صرح (ص) بعدم افتراقهما حتى يردا عليه الحوض فدلالته على العصمة ظاهرة جلية لا خفاء فيها، كما أكد النبي (ص) في هذا الحديث على أمته أن لا- تتقدم عليهم، و أن تسلم إليهم قيادتها لثلا- تهلك في مجال هذه الحياة و البحث عن معطيات هذا الحديث الشريف يستدعى وضع كتاب خاص فيه، و قد عرض جماعة من العلماء بصورة موضوعية و شاملة للبحث عنه «٣».

٧- روى أبو سعيد الخدرى، قال: سمعت النبي (ص) يقول:

«إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق، و إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطه في بنى اسرائيل من دخله غفر له ...» «٤».

(١) فيض القدير ٣/ ١٤.

(٢) الصواعق (ص ١٣٦).

(٣) يراجع في ذلك المراجعات (ص ٤٩- ٥٢) الأصول العامة للفقهاء المقارن (ص ١٦٤- ١٨٧).

(٤) مجمع الزوائد ٩/ ١٦٨، و رواه الحاكم في مستدرکه ٢/ ٤٣

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٨٢

و في هذا الحديث دعوة خلاقة و ملزمة الى التمسك بالعترة الطاهرة فانه ضمان لنجاة الأمة و سلامتها، كما ان فى البعد عنها غواية و هلاكا، يقول الامام شرف الدين فى بيان هذا الحديث:

«و أنت تعلم أن المراد من تشبيههم عليهم السلام بسفينة نوح أن من لجأ إليهم فى الدين فأخذ فروعه و أصوله عن أئمتهم نجا من عذاب النار و من تخلف عنهم كان كمن آوى «يوم الطوفان» الى جبل ليعصمه من أمر الله، غير أن ذاك غرق فى الماء، و هذا فى الحميم- و العياذ بالله- و الوجه فى تشبيههم (ع) بباب حطه هو ان الله تعالى جعل ذلك الباب مظهرا من مظاهر التواضع لجلاله و البخوع لحكمه، و بهذا كان سببا للمغفرة

هذا وجه الشبه، و قد حاوله ابن حجر إذ قال:- بعد أن أورد هذه الأحاديث و غيرها من أمثالها-.

«و وجه تشبيهم بالسفينه أن من أحبهم و عظمهم شكرا لنعمه شرفهم و أخذ بهدى علمائهم نجا من ظلمة المخالفات، و من تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم، و هلك في مفاوز الطغيان إلى أن قال: «و باب حطة- يعنى و وجه تشبيهم بباب حطة- ان الله جعل دخول ذلك الباب الذى هو باب أريحا أو بيت المقدس مع التواضع و الاستغفار سببا للمغفرة، و جعل

عن حنش عن أبى ذر، و رواه الخطيب البغدادي فى تاريخه ١٩ / ٢ بسنده عن أنس بن مالك، و رواه أبو نعيم فى الحلية ٣٠٦ / ٤ بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، و رواه المتقى فى كنز العمال بسنده عن ابن الزبير و ابن عباس، و رواه المحب الطبرى فى ذخائر العقبي (ص ٢٠) بسنده عن على، و رواه الطبراني فى كتابيه الأصغر و الأوسط عن أبى سعيد الخدرى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٨٣

لهذه الأمة مودة أهل البيت سببا لها... «١».

و استدلل المتكلمون من الشيعة بهذا الحديث على حصر الامامة فى أهل البيت (ع) لأن النبى (ص) جعلهم كسفينه نوح تميزا لهم عن غيرهم فالرجوع إليهم سبب للنجاة و التخلف عنهم سبب للضلالة و الهلاك.

٨- قال رسول الله (ص): معرفة آل محمد براءة من النار، و حب آل محمد جواز على الصراط، و الولاية لآل محمد أمان من العذاب «٢».

٩- قال صلى الله عليه و آله: «من مات على حب آل محمد مات شهيدا، إلا و من مات على حب آل محمد مات مغفورا له، إلا و من مات على حب آل محمد مات تائبا، إلا و من مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان، إلا و من مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر و نكير، إلا- و من مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، إلا و من مات على حب آل محمد فتح فى قبره بابان إلى الجنة، إلا و من مات على حب آل محمد جعل قبره مزار ملائكة الرحمة، إلا و من مات على حب آل محمد مات على السنة و الجماعة، إلا و من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه: آيس من رحمة الله...» «٣».

لقد دعا الرسول (ص) الى موالاة عترته، و أن نكن لهم فى اعماق

(١) المراجعات (ص ٥٤).

(٢) المراجعات (ص ٥٤).

(٣) المراجعات (ص ٥٩) نقله عن الثعلبى فى تفسير آية المودة من تفسيره الكبير.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٨٤

نفوسنا أصدق آيات الحب و الولاء، و أن يكون ذلك مستمرا حتى آخر لحظة من حياتنا.

١٠- قال (ص): «اجعلوا أهل بيتى منكم مكان الرأس من الجسد، و مكان العينين من الرأس، و لا يهتدى الرأس إلا بالعينين» «١»

١١- قال (ص): «لا- تزول قدما عبد- يوم القيامة- حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه، و عن جسده فيما أبلاه، و عن ماله فيما أنفقه، و من أين اكتسبه، و عن محبتنا أهل البيت» «٢».

١٢- قال (ص): «من سره أن يحيا حياتى، و يموت مماتى، و يسكن جنة عدن غرسها ربي، فليوال عليا من بعدى، و ليوال وليه، و ليعتد بأهل بيتى من بعدى فانهم عترتى، خلقوا من طينتى، و رزقوا فهمى و علمى، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتى، القاطعين فيهم صلتى، لا أنالهم الله شفاعتى» «٣».

١٣- قال على (ع) أخبرنى رسول الله (ص)، إن أول من يدخل الجنة أنا و فاطمة و الحسن و الحسين، قلت يا رسول الله فمحبونا قال:



من ورائكم «٤».

١٤- روى أبو سعيد الخدري أن النبي (ص) دخل على فاطمة عليها السلام، فقال: إني وإياك و هذا النائم- يعنى عليا، و هما- يعنى الحسن و الحسين - لفى مكان واحد يوم القيامة «٥».

(١) المراجعات (ص ٥٨) نقله عن الشرف المؤبد (ص ٥٨).

(٢) المراجعات نقله عن السيوطى فى احياء الميت و النبهانى فى أربعينه.

(٣) كنز العمال ٢١٧ / ٦.

(٤) مستدرک الحاکم ١٥١ / ٣.

(٥) مستدرک الحاکم ١٣٧ / ٣.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٨٥

هذه بعض الأحاديث التي أثرت عن النبي (ص) فى فضل عترته و المتأمل فيها يطل على الغاية التي ينشدها (ص) و هى جعل القيادة الاسلاميه بيد أئمة أهل البيت (ع) الذين آثروا طاعة الله على كل شىء حتى لا تزيغ الأمة فى مسيرتها عن طريق الهدى و الصلاح، و لا تنحرف عن سلوكها عما أمر الله به و تشيع فى أوساطها العدالة و الحق، و ينسد الطريق أمام القوى الباغية من أن تنزوى على منابر الحكم و الخلافة الاسلاميه.

### الطائفة الثانية:

### إشارة

و حفلت مصادر السيرة النبوية و الأحاديث بحشد كبير من الأخبار التي أثرت عن النبي (ص) فى حق السبطين (ع) و مدى أهميتهما و مقامهما الكريم عنده و نعرض فيما يلى لبعضها:

١- روى أبو أيوب قال: دخلت على رسول الله (ص) و الحسن و الحسين عليهما السلام يلعبان بين يديه (أو فى حجره) فقلت: يا رسول الله أ تحبهما؟ فقال: و كيف لا أحبهما!! و هما ريحانتاي من الدنيا أشمهما «١»

و قد أضفى الرسول (ص) عليهما لقب الريحانتين فى مواطن عديدة و نشير الى بعضها:

أ- روى سعيد بن راشد قال: جاء الحسن و الحسين (ع) يسعيان إلى رسول الله (ص) فأخذ أحدهما فضمه إلى إبطه، ثم جاء الآخر فضمه

(١) مجمع الزوائد ١٨١ / ٩، و رواه الذهبى فى سير أعلام النبلاء ١٨٩ / ٢ مع تغيير يسير، مختصر صفة الصفوة (ص ٦٢) تاريخ ابن عساكر ٣٩ / ١٣.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٨٦

إلى إبطه الأخرى و قال: هذان ريحانتاي من الدنيا من جنبى فليحبهما «١».

ب- قال سعد بن مالك: دخلت على النبي (ص) و الحسن و الحسين يلعبان على ظهره فقلت: يا رسول الله أ تحبهما؟ فقال: و ما لى لا أحبهما و انهما ريحانتاي من الدنيا؟ «٢».

ج- روى أنس بن مالك قال: دخلت (أو ربما دخلت) على رسول الله (ص) والحسن والحسين يتقلبان على بطنه، ويقول: ريحانتي من هذه الأمة «٣».

د- روى أبو بكره قال: كان الحسن والحسين عليهما السلام يثبان على ظهر رسول الله (ص) في الصلاة فيمسكهما بيده حتى يرفع صلبه، ويقومان على الأرض، فلما فرغ أجلسهما في حجره ثم قال: إن ابني هذين ريحانتي من الدنيا «٤».

ه- روى جابر أن رسول الله (ص) قال لعلي بن أبي طالب (ع):

سلام عليك يا أبا الريحانيتين، أوصيك بريحانتي من الدنيا خيرا فعن قليل ينهد ركنك، والله خليفتي عليك، قال فلما قبض النبي (ص) قال علي عليه السلام: هذا أحد الركنين اللذين قال النبي (ص)، فلما ماتت فاطمة (ع)، قال علي: هذا الركن الآخر الذي قال النبي (ص) «٥».

و- روى البخاري بسنده عن ابن أبي نعم قال: كنت شاهدا

(١) ذخائر العقبى (ص ١٢٤).

(٢) كنز العمال ١١٠ / ٧.

(٣) خصائص النسائي (ص ٣٧) وفي مسند الامام زيد (ص ٤٦٩) الولد ريحانة، وريحانتي الحسن والحسين.

(٤) كنز العمال ١٠٩ / ٧.

(٥) حلية الأولياء ٢٠١ / ٣.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٨٧

لابن عمرو و سأله رجل عن دم البعوض، فقال: ممن أنت؟ فقال:

من أهل العراق، قال: انظروا الى هذا يسألني عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن النبي (ص) و سمعت النبي (ص) يقول: هما ريحانتي من الدنيا «١».

٢- روى أنس بن مالك قال: سئل رسول الله (ص) أي أهل بيتك أحب إليك؟ قال (ص) الحسن والحسين، و كان يقول لفاطمة: ادعى ابني فيشمهما و يضمهما إليه «٢».

٣- روى ابن عباس قال: بينا نحن ذات يوم مع النبي (ص) إذ أقبلت فاطمة (ع) تبكي فقال لها رسول الله (ص): فداك أبوك، ما يبكيك؟ قالت: إن الحسن والحسين خرجا، و لا أدري أين باتا، فقال لها رسول (ص): لا تبكين فإن خالقهما ألطف بهما مني و منك، ثم رفع يديه، فقال: اللهم احفظهما و سلمهما، فهبط جبرئيل، و قال:

يا محمد لا تحزن فانهما في حظيرة بنى النجار نائمان، و قد وكل الله بهما ملكا يحفظهما، فقام النبي و معه أصحابه حتى أتى الحظيرة فاذا الحسن والحسين (ع) معتقان نائمان، و اذا الملك الموكل بهما قد جعل أحد جناحيه تحتها و الآخر فوقهما يظلهما، فأكب النبي يقبلهما حتى انتبها من نومهما، ثم جعل الحسن على عاتقه الأيمن، و الحسين على عاتقه الأيسر، فتلقاها أبو بكر، و قال: يا رسول الله ناولني أحد الصبيين أحمله عنك، فقال (ص): نعم المطى مطيها و نعم الراكبان هما و أبوهما خير منهما حتى أتى المسجد فقام رسول الله (ص) على قدميه، و هما على عاتقيه، ثم قال:

(١) صحيح البخاري كتاب الأدب، فضائل الخمسة من الصحاح الستة ١٨٣ / ٣.

(٢) صحيح الترمذي ٣٠٦ / ٢، فيض القدير ١٤٨ / ١.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٨٨

«معاشر المسلمين، ألا أدلكم على خير الناس جدا و جدة؟».

فقالوا: بلى يا رسول الله.

قال (ص): الحسن و الحسين جدهما رسول الله (ص) خاتم المرسلين، و جدتهما خديجة بنت خويلد سيده نساء أهل الجنة.

ثم قال (ص): ألا أدلكم على خير الناس عما و عمه؟!!

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال (ص): الحسن و الحسين عمهما جعفر بن أبي طالب، و عمتها أم هانئ بنت أبي طالب.

ثم قال (ص): أيها الناس، ألا أدلكم على خير الناس خالا و خالة؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال صلى الله عليه و آله: الحسن و الحسين خالهما القاسم بن رسول الله و خالتهما زينب بنت رسول الله.

ثم قال صلى الله عليه و آله: اللهم، انك تعلم أن الحسن و الحسين في الجنة، و عمهما في الجنة، و عمتها في الجنة، و من أحبهما في الجنة، و من أبغضهما في النار «١».

و هذا الحديث الشريف دل بوضوح على مدى حبه صلى الله عليه و آله لسبطيه، و أنهما أحب أهل بيته إليه، كما أنهما أفضل الناس نسبا و حسبا و أن من أحبهما ينزل معهم مقاما كريما في الفردوس.

٤- روى عمر قال: رأيت الحسن و الحسين (ع) على عاتقى النبي صلى الله عليه و آله: فقلت: نعم الفرس تحتكما، فقال النبي صلى الله عليه و آله: و نعم الفارسان هما «٢» و بهذا المضمون روى جابر

(١) ذخائر العقبى (ص ١٣٠).

(٢) مجمع الزوائد ١٨٢ / ٩، كنز العمال ١٠٨ / ٧.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٨٩

قال: دخلت على النبي صلى الله عليه و آله: و الحسن و الحسين على ظهره و هو يقول: «نعم الجميل جملكما، و نعم العدلان انتما» «١» و قد نظم ذلك السيد الحميرى بقوله:

أتى حسنا و الحسين الرسول و قد برزا ضحوه يلعبان

فضمهما و تفداهما و كانا لديه بذاك المكان

و مرا و تحتها عاتقاه فنعيم المطية و الراكبان ٥- روى أبو سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «الحسن و الحسين سيدي شباب أهل الجنة...» «٢».

٦- روى سلمان الفارسي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: «الحسن و الحسين ابناي من أحبهما أحبني، و من أحبني

(١) كنز العمال ١٠٨ / ٧، مجمع الزوائد ١٨٢ / ٩.

(٢) صحيح الترمذى ٣٠٦ / ٢، مختصر صفة الصفوة (ص ٦٢) مسند أحمد بن حنبل ٦٢ / ٣، حلية الأولياء ٧١ / ٥، تاريخ بغداد ٢٣١ / ٩، و رواه الحاكم فى المستدرک ١٦٧ / ٣ بسنده عن ابن عمر قال صلى الله عليه و آله: «الحسن و الحسين سيدي شباب أهل الجنة و أبوهما خير منهما» و بهذا النص ورد فى مسند الامام زيد: و فى الاصابة ٢٦٦ / ١ روى جهم قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: «إن حسنا و حسينا سيدي شباب أهل الجنة» و فى كنز العمال ٢٢١ / ٦ «الحسن و الحسين سيدي شباب أهل الجنة من أحبهما فقد أحبني، و من أبغضهما فقد أبغضني و فى الجامع الكبير للسيوطى عن ابن عساكر بسنده عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: أتانى

ملك فسلم على نزل من السماء لم ينزل قبلها فبشرني أن الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة، و أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ..».

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٩٠

أحبه الله، و من أحبه الله أدخله الجنة، و من أبغضهما أبغضني، و من أبغضني أبغضه الله، و من أبغضه الله أدخله النار ..» (١).

٧- كان النبي صلى الله عليه و آله: يخطب فجاء الحسن و الحسين و عليهما قميصان أحمران و هما يمشيان، و يعثران فنزل (ص) عن المنبر فحملهما و وضعهما بين يديه، و قال: صدق الله إذ يقول: «أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» \* لقد نظرت إلى هذين الصبيين و هما يمشيان، و يعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي، و رفعتهما ...» (٢).

٨- روى يعلى بن مرة قال: جاء الحسن و الحسين يستبقان إلى

(١) مستدرک الحاکم ١٦٦/٣، و بتغيير يسير رواه الهيثمي في مجمعہ ١١١/٩، و كذلك رواه المتقى في كنز العمال ٢٢١/٦، و في سنن ابن ماجه عن ابى هريره قال: قال رسول الله (ص): «من أحب الحسن و الحسين فقد أحبني، و من أبغضهما فقد أبغضني» و في تهذيب التهذيب في ترجمه نصر بن على الأزدي روى على بن الصواف عن عبد الله بن أحمد أن نصرًا حدث أن رسول الله (ص) أخذ بيد حسن و حسين فقال: «من أحبني و أحب هذين و أباهما كان معي في درجتي يوم القيامة» فلما سمع ذلك المتوكل أمر بضربه ألف سوط، فكلمه فيه جعفر ابن عبد الواحد، و جعل يقول له: هذا من أهل السنة، فلم يزل به حتى تركه.

(٢) صحيح الترمذی ٣٠٦/٢، صحيح النسائي ٢٠١/١، مستدرک الحاکم ٢٨٧/١، صحيح أبى داود ١١٠/٦، مسند أحمد بن حنبل ١٥/٣٥٤، سنن البيهقي ٢١٨/٣، أسد الغابة ١٢/٢، كنز العمال ١٦٨/٧، سنن النسائي ١٠٨/٣.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٩١

رسول الله فضمهما و قال: «ان الولد مبخله مجبئه ...» (١).

٩- قال صلى الله عليه و آله: «الحسن و الحسين سبطان (٢) من الاسباط ...» (٣).

١٠- روى أنس أن النبي (ص) قال: «أحب أهل بيتي إلى الحسن و الحسين ...» (٤).

١١- روى أنس قال سئل النبي (ص) أى أهل بيتك أحب إليك؟

قال: «الحسن و الحسين» و كان يقول لفاطمة: ادعى لى ابنتى فيشمهما و يضمهما إليه ...» (٥).

١٢- قال صلى الله عليه و آله: «الحسن و الحسين امامان إن قاما و إن قعدا ...» (٦).

(١) مستدرک الحاکم ١٦٨/٣، مسند أحمد بن حنبل ١٧٢/٤، و معنى الحديث أن الولد يحمل أباه على البخل و الجبن.

(٢) السبطان: تشية سبط، و فى لسان العرب ١٨١/٩ أن السبط أمة من الأمم فى الخير.

(٣) كنز العمال ٢٢١/٦، الصواعق المحرقة (ص ١١٤)، الأدب المفرد، و فى صبح الأعشى ١/٤٣٠ ان الحسن و الحسين (ع) أول من سميا بالسبطين فى الاسلام.

(٤) صحيح الترمذی.

(٥) تيسير الوصول لابن الديغ ٢٧٦/٣.

(٦) بحار الأنوار ٧٨/١٠، و فى نزهة المجالس ١٨٤/٢ ان رسول الله (ص) قال الحسن و الحسين: «أنتما الإمامان و لأمكما الشفاعة» و ورد هذا الحديث فى الاتحاف بحب الأشراف (ص ١٢٩).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٩٢

لقد أضحى النبي (ص) على ريحانتيه حلة الامامة، وجعلها من ذاتياتهما سواء أقاما بالأمر، و تقلدا شئون الخلافة أم لا.

### الولاء العميق:

و ذكر الرواة بوادر كثيرة تدل على مدى تعلق النبي (ص) بسبطيه و شدة حبه لهما، و فيما يلي بعضها:

١- إنه كان إذا غاب عنه الحسن و الحسين اشتد شوقه إليهما، و أمر بمن يدعوهما إليه فيأخذهما، و يشمهما، و يضمهما الى صدره «١».

٢- قال عبد الله بن جعفر: كان رسول الله (ص) اذا قفل من سفر تلقى بي أو بالحسن أو بالحسين «٢».

٣- و بلغ من حبه (ص) لسبطيه أنه قبل بيعتهما له ضمن الثلاثة الصغار الذين بايعوه من أهل البيت، هما مع ابن عمهما عبد الله بن جعفر و لم يبايع صغيرا قط إلا هم «٣».

٤- و كان (ص) يحملهما على دابته فيجعل أحدهما قدامه و الآخر خلفه ... «٤».

٥- و بلغ من حنانه (ص) و عطفه على سبطيه أنه كان يصلى العشاء فاذا سجد وثبا على ظهره، فاذا رفع رأسه أخذهما أخذا رقيقا فيضعهما

(١) صحيح الترمذى.

(٢) سنن الدارمى ٢ / ٢٨٥.

(٣) العقد الفريد ٢ / ٢٤٣.

(٤) صحيح مسلم ٥ / ١٩١.

حياة الامام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٩٣

على الأرض فاذا عاد، عادا، حتى اذا قضى صلاته أعهدهما على فخذه ... «١»

لقد أولى النبي (ص) سبطيه رعايته و محبته ليرى المسلمين مدى مكاتبتهم عنده حتى تخفض لهما جناح المودة، و تقلدهما قيادتها الروحية و الزمنية ليسيروا بها إلى مدارج الحياة الكريمة التى يجد فيها الانسان جميع ما يصبو إليه.

### الطائفة الثالثة:

و تواترت الأخبار التى أثرت عن النبي صلى الله عليه و آله: فى فضل ريحانته الامام الحسين (ع) و هى تحدد معالم شخصيته، كما تحمل جانبا كبيرا من اهتمام الرسول صلى الله عليه و آله به، و فيما يلي بعضها:

١- روى جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من أراد أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فليُنظر إلى الحسين ابن على ...» «٢».

٢- روى أبو هريرة قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و هو حامل الحسين بن على، و هو يقول: «اللهم انى أحبه فاحبه» «٣»

٣- روى يعلى بن مرة قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه و آله الى طعام دعونا له، فاذا حسين يلعب بالسكة فتقدم النبي صلى الله عليه و آله و بسط يديه فجعل الغلام يفر هاهنا، و هاهنا و يضاحكه النبي (ص)

(١) مسند الامام أحمد.

(٢) تاريخ ابن عساكر ١٣ / ٥٠، من مخطوطات مكتبة الامام أمير المؤمنين، سير أعلام النبلاء ٣ / ١٩٠.

(٣) مستدرک الحاكم ٣ / ١٧٧، و في نور الأبصار (ص ١٢٩) لفظ الحديث «اللهم إني أحبه و أحب كل من يحبه».

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٩٤

حتى أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه و الأخرى في فأس رأسه «١» فقبله و قال: «حسين مني و أنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط ...» «٢».

و دلت النبي صلى الله عليه و آله بهذا الحديث الشريف على مدى الصلة العميقة التي بينه و بين وليده، و أكبر الظن أنه صلى الله عليه و آله لم يعن بقوله: «حسين مني» الرابطة النسبية التي بينه و بينه، و إنما عنى أمراً آخر هو أدق و أعمق فالحسين منه لأنه يحمل روحه و هديه، و يحمل اتجاهاته العظيمة الهادفة الى اصلاح الانسان و رفع مستواه، و تطوير وسائل حياته على أساس الإيمان بالله الذي يحمل جميع مفاهيم الخير و السلام في الأرض، كما عنى صلى الله عليه و آله بقوله: «و أنا من حسين» أن ما يبذله السبط العظيم من التضحية و الفداء في سبيل الدين، و ما تؤديه تضحيتته من الفعاليات الهائلة في تجديد رسالة الاسلام، و جعلها نابضة بالحياة على ممر الأجيال الصاعدة فكان النبي صلى الله عليه و آله بذلك حقاً من الامام الحسين فهو المجدد لدينه، و المنقذ له من شر تلك الطغمة الحاكمة التي جهدت على محو الاسلام من خريطة هذا الكون، و اعادة مفاهيم الجاهلية و خرافاتها على مسرح الحياة، و قد نسف الامام بنهضته أحلام الأمويين، و أعاد للإسلام نضارته و حياته، و رفع رايته عالية خفاقة في جميع الأجيال.

(١) و في رواية «فوضع إحدى يديه تحت قفاه، و الأخرى تحت ذقنه فوضع فاه على فيه و هو يقول حسين مني ... الخ.

(٢) سنن ابن ماجه ١ / ٥١، مسند أحمد بن حنبل ٤ / ١٧٢، أسد الغابة ٢ / ١٩، تهذيب الكمال (ص ٧١)، تيسير الوصول ٣ / ٢٧٦ مستدرک الحاكم ٣ / ١٧٧، أنساب الأشراف ج ١ ق ١.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٩٥

كما دلت صلى الله عليه و آله على عظمة حفيده بأن أضفى عليه كلمة السبط، و أراد بها أنه أمة من الأمم قائم بذاته، و مستقل بنفسه، فهو أمة من الأمم في الخير و أمة من الشرف في جميع الأجيال و الآباد.

٥- روى الصحابي العظيم سلمان الفارسي قال: دخلت على النبي صلى الله عليه و آله فاذا الحسين بن علي على فخذه، و هو يلثم فاه، و يقول:

«أنت سيد ابن سيد، أنت إمام ابن إمام أخو إمام، و أبو الأئمة و أنت حجة الله، و ابن حجته، و أبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم» «١».

٦- قال النبي (ص): «هذا- يعني الحسين- إمام ابن إمام أخو إمام، أبو أئمة تسعة ...» «٢».

٧- روى أبو العباس قال: كنت عند النبي (ص) و على فخذه الأيسر ابنه ابراهيم، و على فخذه الأيمن الحسين بن علي، و النبي تارة يقبل هذا و أخرى يقبل هذا، إذ هبط عليه جبرئيل بوحي من رب العالمين، فلما سرى عنه قال: أتاني جبرئيل من ربي فقال لي: يا محمد إن ربك يقرؤك السلام، و يقول لك: لست أجمعهما لك، فافد أحدهما بصاحبه، فنظر النبي إلى ابراهيم فبكى، ثم قال: إن ابراهيم متى مات لم يحزن عليه غيري، و أم الحسين فاطمة و أبوه علي ابن عمي لحمي و دمي، و متى مات حزن ابنتي، و حزن ابن عمي، و حزن أنا عليه، و أنا أوتر حزني على حزنهما، يا جبرئيل يقبض ابراهيم، فديت الحسين بابراهيم، و قبض ابراهيم بعد ثلاث، فكان النبي (ص) اذا رأى الحسين مقبلاً قبله، و ضمه الى صدره، و رشف ثناياه، و قال: فديت من فديته بابني ابراهيم» «٣»

(٢) منهاج السنة ٢١٠ / ٤.

(٣) تاريخ بغداد ٢٠٤ / ٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٩٦.

٨- روى ابن عباس قال: كان النبي صلى الله عليه وآله حامل الحسين على عاتقه، فقال له رجل:

«نعم المركب ركبت يا غلام!!».

فأجابه الرسول صلى الله عليه وآله:

«و نعم الراكب هو ..» (١).

٩- روى يزيد بن أبي زياد قال: خرج النبي صلى الله عليه وآله من بيت عائشة فمر على بيت فاطمة فسمع حسينا يبكي، فالتاع (ص) من ذلك فقال لفاطمة:

«ا لم تعلمي أن بكاءه يؤذيني ...» (٢).

١٠- روى عبد الله بن شداد عن أبيه قال: سجد رسول الله صلى الله عليه وآله سجدة أطالها، حتى ظننا أنه قد حدث أمر، أو أنه يوحى إليه، فسألناه عن ذلك، فقال:

«كل ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن اعجله حتى يقضى حاجته ...» (٣).

هذه بعض الأخبار التي أثرت عن النبي صلى الله عليه وآله في ريحانته وهي أوسمة شرف و مجد قلده بها، اشعارا منه بأن ظله، و حقيقته ستمثل في هذا الطفل، و سيكون صورة فذة لانسانيته العليا، و أسراره العظمى.

(١) التاج الجامع للاصول ٢١٨ / ٣.

(٢) مجمع الزوائد ٢٠١ / ٩، سير أعلام النبلاء ١٩١ / ٣، المعجم الكبير للطبراني، ذخائر العقل (ص ١٤٣).

(٣) تهذيب التهذيب ٣٤٦ / ٢، تيسير الوصول الى جامع الأصول ٢٨٥ / ٣، سنن النسائي.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٩٧.

### إخبار النبي بمقتله:

و أحاط النبي صلى الله عليه وآله أصحابه علما بمقتل ريحانته و سبطه، و أذاع ذلك بين المسلمين، حتى بات عندهم من الأمور المتيقنة التي لم يخالجهم فيها أدنى شك، يقول ابن عباس: «ما كنا نشك، و أهل البيت متوافرون أن الحسين بن علي يقتل بالطف» (١).

و قد بكى النبي (ص) أمر البكاء و أفجعه- في غير موطن- على ما سيحل بريحانته من الخطوب و الكوارث التي تذوب منها القلوب، و فيما يلي عرضا لتلك الأخبار.

١- روت أم الفضل بنت الحارث قالت: كان الحسين في حجرى فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله و قد حملت معى الحسين، فوضعتة في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله و آله ثم حانت منى التفاتة فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وآله و آله تهريقان من الدموع فقلت له:

- يا نبي الله- بأبى أنت و أمى- ما لك؟!!!

- أتانى جبرائيل فأخبرنى أن أمتى ستقتل ابني هذا.

و ذعرت أم الفضل، فانبرت تقول:

- يقتل هذا- و أشارت الى الحسين-؟

- نعم، و أتانى جبرئيل بتربة من تربته حمراء «٢».

(١) مستدرک الحاکم ٣/ ١٧٩.

(٢) مستدرک الحاکم ٣/ ١٧٦، و فى رواية ابن عساكر ١٣/ ٦٢ عن أم الفضل قالت: إن النبى (ص) دخل علىّ يوما و حسين معى فأخذه و جعل يلاعبه ساعة ثم ذرفت عيناه، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال: هذا جبرئيل يخبرنى ان امتى تقتل ابنى هذا.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٩٨

و غرقت أم الفضل بالبكاء و هامت فى تيارات مذهلة من الأسى و الحزن

٢- روت السيدة أم سلمة قالت: إن رسول الله (ص) اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ و هو خائر «١»، ثم اضطجع فاستيقظ و هو خائر دون ما رأيت به المرأة الأولى، ثم اضطجع فاستيقظ، و فى يده تربة حمراء و هو يقبلها فقلت له:

- ما هذه التربة يا رسول الله؟

- أخبرنى جبرئيل إن هذا- يعنى الحسين- يقتل بأرض العراق فقلت لجبرئيل: أرنى تربة الأرض التى يقتل بها، فهذه تربته «٢».

٣- و روت أم سلمة قالت: كان النبى (ص) جالسا ذات يوم فى بيتى، فقال: لا يدخلن على أحد، فانتظرت فدخل الحسين فسمعت نشيح النبى، فاذا الحسين فى حجره «أو الى جنبه» يمسح رأسه و هو يبكى فقلت له:

«و الله ما علمت حتى دخل».

فقال لى: إن جبرئيل كان معنا فى البيت، فقال: أ تحبه؟ فقلت:

نعم، فقال: إن امتك ستقتله بأرض يقال لها كربلاء، فتناول جبرئيل من ترابها، فأراه النبى «٣».

٤- روت عائشة قالت: دخل الحسين بن على على رسول الله (ص) و هو يوحى إليه، فنزا على رسول الله، و هو منكب، فقال جبرئيل: أ تحبه يا محمد؟ قال: و ما لى لا أحب ابنى؟ قال: فان امتك ستقتله

(١) الخائر: المضطرب.

(٢) مستدرک الحاکم ٤/ ٣٩٨، كنز العمال ٧/ ١٠٦، سير اعلام النبلاء ٣/ ١٥، ذخائر العقبى (ص ١٤٨).

(٣) كنز العمال ٧/ ١٠٦، المعجم الكبير للطبرانى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٩٩

من بعدك، فمدّ جبرئيل فأتاه بتربة بيضاء فقال: فى هذه الأرض يقتل ابنك هذا، و اسمها الطف، فلما ذهب جبرئيل من عند رسول الله (ص) و التربة فى يده و هو يبكى فقال:

«يا عائشة إن جبرئيل أخبرنى أن ابنى حسيناً مقتول فى أرض الطف و ان امتى ستفتن بعدى».

ثم خرج الى أصحابه و فيهم على و أبو بكر، و عمر، و حذيفة، و عمار و أبو ذر، و هو يبكى فبادروا إليه قائلين:

«ما يبكيك يا رسول الله؟!».

«أخبرنى جبرئيل أن ابنى الحسين يقتل بعدى بأرض الطف، و جاءنى بهذه التربة، و أخبرنى ان فيها مضجعه» «١».

٥- روت زينب بنت جحش زوج النبى (ص) قالت: كان النبى نائما عندى، و حسين يحبو فى البيت، فغفلت عنه حتى أتى النبى فصعد على بطنه، ثم قام النبى يصلى، و احتضنه فكان اذا ركع و سجد وضعه و اذا قام حملة، فلما جلس جعل يدعو، و يرفع يديه و يقول ...

فلما قضى الصلاة قلت له:



«يا رسول الله لقد رأيتك تصنع اليوم شيئاً ما رأيتك تصنعه؟» فقال: «إن جبرئيل أتاني فأخبرني أن ابني يقتل، قلت: فارني إذا فأتاني بتربة حمراء» (٢).

٦- روى ابن عباس قال: كان الحسين في حجر النبي (ص)

(١) مجمع الزوائد ١٨٧ / ٩، وفي تهذيب الكمال (ص ٧١) ان النبي (ص) أخذ التربة التي جاء بها جبرئيل فجعل يشمها و يقول: «ويح كرب و بلاء».

(٢) مجمع الزوائد ١٨٩ / ٩.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ١٠٠

فقال جبرئيل: أ تحبه؟ فقال: كيف لا أحبه و هو ثمرة فؤادي؟! فقال:

إن امتك ستقتله، ألا اريك من موضع قبره؟ فقبض قبضة فاذا تربة حمراء «١».

٧- روى ابو امامة قال: قال رسول الله (ص) لنسائه: لا تبكوا هذا الصبي- يعنى حسينا- قال و كان يوم أم سلمة فنزل جبرئيل فدخل رسول الله (ص) الداخل، و قال لأم سلمة لا تدعى احدا يدخل على فجاء الحسين فلما نظر الى النبي في البيت اراد ان يدخل فأخذته أم سلمة فاحتضنته و جعلت تناغيه، و تسكنه، فلما اشتد في البكاء خلت عنه، فدخل حتى جلس في حجر النبي (ص)، فقال جبرئيل للنبي:

- إن امتك ستقتل ابنك هذا.

- يقتلونه و هم مؤمنون بي؟!!!

- نعم يقتلونه.

و تناول جبرئيل تربة، فقال له: بمكان كذا و كذا يقتل، فخرج رسول الله (ص) قد احتضن حسينا و هو كاسف البال مغموم فظنت أم سلمة أنه غضب من دخول الصبي عليه، فقالت:

«يا نبي الله جعلت لك الفداء أنك قد قلت لا تبكوا هذا الصبي، و أمرتني أن لا أدع أحدا يدخل عليك فجاء فخليت عنه فلم يجبهها النبي بشيء، و خرج الى أصحابه، و هو غارق في الهم و الأسى فقال لهم:

«إن أمتي يقتلون هذا- و أشار الى الحسين-».

فانبرى إليه أبو بكر و عمر فقالا له:

«يا نبي الله و هم مؤمنون؟!!!» (٢).

(١) مجمع الزوائد ١٩١ / ٩.

(٢) مؤمنون: أى مسلمين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ١٠١

«نعم و هذه تربته ...» (١).

٨- روى أنس بن الحارث عن النبي (ص) أنه قال: «إن ابني هذا- و أشار الى الحسين- يقتل بأرض يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره. و لما خرج الحسين الى كربلاء خرج معه أنس، و أستشهد بين يديه» (٢).

٩- روت أم سلمة قالت: كان الحسن و الحسين يلعبان بين يدي النبي في بيتي فنزل جبرئيل فقال يا محمد: إن امتك تقتل ابنك هذا من بعدك- و أشار الى الحسين- فبكى رسول الله (ص) و ضمه الى صدره و كان بيده تربة فجعل يشمها و هو يقول: «ويح كرب و

بلا» وناولها أم سلمة فقال لها:

«إذا تحولت هذه التربة دما، فاعلمي ان ابني قد قتل».

فجعلتها أم سلمة في قارورة، و جعلت تتعاهدها كل يوم و هي تقول:

«إن يوما تتحولين دما ليوم عظيم...» (٣).

١٠- رأى النبي (ص) في منامه كأن كلبا أبقع يلغ في دمه، فأوله بان رجلا يقتل ولده الحسين، فكان شمر بن ذى الجوشن الأبرص هو الذى قتل الامام (٤).

١١- روت أم سلمة قالت: قال رسول الله (ص): «يقتل الحسين بن على على رأس ستين من مهاجرتي» (٥).

(١) مجمع الزوائد ٩/ ١٨٩.

(٢) تاريخ ابن الوردي ١/ ١٧٣-١٧٤.

(٣) المعجم الكبير للطبراني فى ترجمة الامام الحسين.

(٤) تاريخ الخميس ٢/ ٣٣٤.

(٥) المعجم الكبير للطبراني.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ١٠٢

١٢- روى معاذ بن جبل قال: خرج علينا رسول الله (ص) فقال: «أنا محمد أوتيت فواتح الكلام و خواتمه، فاطيعونى ما دمت بين أظهركم فاذا ذهب بى فعليكم بكتاب الله عز و جل أحلوا حلاله، و حرّموا حرامه أتتكم الموتة ... أتتكم فتن كقطع الليل المظلم، كلما ذهب رسل جاءت رسل، تناسخت النبوة، فصارت ملكا، رحم الله من أخذها بحقها و خرج منها كما دخلها، امسك يا معاذ، و احص، قال معاذ: فأحصيت خمسة- يعنى من الخلفاء- فقال النبي (ص):

«يزيد، لا بارك الله فى يزيد...».

ثم ذرفت عيناه بالدموع، فقال (ص):

«نعى إلى الحسين، و أتيت بتربته، و أخبرت بقاتله، لا يقتل بين ظهرانى قوم لا يمنعه إلا خالف الله بين صدورهم و قلوبهم، و سلط عليهم أشرارهم، و ألبسهم شيئا...».

ثم قال (ص): «و آها لفرأخ آل محمد من خليفة مستخلف مترف يقتل خلفى و خلف الخلف.

امسك يا معاذ، فلما بلغت عشرة- أى عشرة اشخاص من الذين يتولون الحكم من بعده- قال: الوليد (١) اسم فرعون هادم شرايع الاسلام يبوء بدمه رجل من أهل بيته يسلم الله سيفه فلا غماد له، و اختلف الناس

(١) الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الملك الفاسق الذى انتهك جميع حرّات الله، أراد الحج لشرب الخمر فوق ظهر الكعبة، و هو أشد على هذه الأمة من فرعون على قومه، كما فى الحديث، و هو الذى رشق المصحف بالسهام، و قد نقم عليه المسلمون لما اظهره من الالحاد و البدع و الاستهتار بالفسق، و قد ثاروا عليه و قتلوه، جاء ذلك فى تاريخ الخلفاء (ص ٢٥٠-٢٥٢).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ١٠٣

و كانوا هكذا و شبك بين أصابعه، ثم قال: بعد العشرين و مائة موت سريع، و قتل ذريع، ففیه هلاكهم، و يلى عليهم رجل من ولد العباس (١) لقد استشف النبي (ص) من وراء الغيب ما تمنى به امته من بعده من الكوارث و الفتن من جراء ما يحدث فيما بينها من الصراع الرهيب على الحكم، حتى يثول أمر المسلمين الى فراغته الشر، و جبايرة الكفر من بنى أمية فيمعنون فى قتل المسلمين، و

اذلالهم، كما أخبر بما سيجرى على سبطه من القتل و التنكيل من يزيد بن معاوية، و أخبر (ص) عن زوال الحكم الأموى، و انتقاله الى بنى العباس، و عما تعانيه الأمة فى تلك الفترات العصبية من القتل و الجور و الظلم، و قد تحقق جميع ذلك على مسرح الحياة كما أخبر الصادق الأمين.

١٣- روى ابن عباس قال: لما أتت على الحسين ستتان من مولده خرج النبى (ص) فى سفر له، فلما كان فى بعض الطريق وقف فاسترجع، و دمعت عيناه، فسئل عن ذلك؟ فقال: هذا جبرئيل يخبرنى عن أرض بشاطئ الفرات يقال لها كربلا، يقتل بها ولدى الحسين بن فاطمة، فانبرى إليه نفر من أصحابه فقالوا له: «من يقتله يا رسول الله؟!».

فاندفع يجيهم بنبرات متقطعة حزينة قائلا:

«رجل يقال له يزيد لا بارك الله فى نفسه، و كأنى أنظر الى مصرعه و مدفنه بها، و قد أهدي برأسه، و الله ما ينظر أحد الى رأس ولدى الحسين فيفرح إلا خالف الله بين قلبه و لسانه...».

و لما قفل النبى من سفره كان مغموما، فصعد المنبر و وعظ المسلمين و قد حمل معه حفيديه و ريحانتيه، فرفع رأسه صوب السماء و قال:

(١) المعجم الكبير للطبرانى فى ترجمة الامام الحسين، مجمع الزوائد ٩/ ١٩٠.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ١٠٤

«اللهم إني محمد عبدك و نبيك، و هذان أطايب عترتى، و خيار ذريتى، و أرومتى، و من أخلفهم فى أمتى ... اللهم و قد أخبرنى جبريل بأن ولدى هذا- و أشار الى الحسين- مقتول مخذول، اللهم فبارك له فى قتله، و اجعله من سادات الشهداء، انك على كل شىء قدير، اللهم و لا تبارك فى قاتله و خاذله...».

و انقلبت ساحة الجامع الى صرخة مدوية من البكاء و العويل، فقال لهم النبى:

«أ تبكون، و لا تنصرونه؟ اللهم فكن أنت وليا و ناصر!!!».

قال ابن عباس: و بقى النبى متغير اللون محمر الوجه، فصعد المنبر مرة أخرى و خطب الناس خطبة بليغة موجزة، و عيناه تهملان دموعا، ثم قال:

«أيها الناس: إني قد خلفت فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى و أرومتى و مراح مماتى «١» و ثمرتى، و لن يفترقا حتى يردا على الحوض، ألا و أنى لا أسألكم فى ذلك إلا ما أمرنى ربي أن أسألكم المودة فى القربى، فانظروا أن لا تلقونى غدا على الحوض، و قد ابغضتم عترتى.

ألا- و أنه سيرد على فى القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة راية سوداء مظلمة قد فرغت لها الملائكة فتقف على، فأقول: من انتم؟ فينسون ذكرى، و يقولون: نحن من أهل التوحيد من العرب، فأقول: أنا أحمد نبى العرب و العجم، فيقولون نحن من أمتك يا أحمد: فأقول لهم كيف خلفتمونى من بعدى فى أهلى و عترتى و كتاب ربي؟ فيقولون: أما الكتاب فضيعنا و مزقنا، و أما عترتك فحرصنا على أن يندهم «٢» من جديد الأرض

(١) هكذا فى الأصل و الصحيح (و مزاج مائى).

(٢) هكذا فى الأصل و الصحيح على أن يندهم.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ١٠٥

فأولى عنهم وجهى فيصدرون ظماء عطاشا مسودة وجوهم ثم ترد على راية أخرى أشد سوادا من الأولى، فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون كما تقول الأولى: إنهم من أهل التوحيد نحن من امتك، فأقول لهم: كيف خلفتموني في الثقلين الأصغر والأكبر في كتاب الله وفي عترتي؟ فيقولون: أما الأكبر فخالقنا، وأما الأصغر فخذلنا، ومزقناهم كل ممزق فأقول إليكم عنى: فيصدرون ظماء عطاشا مسودة وجوهم، ثم ترد على راية أخرى تلمع نورا فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن كلمة التوحيد، نحن أمه محمد، ونحن بقيه أهل الحق الذى حملنا كتاب ربنا فأحللنا حلاله، وحرمانا حرامه، وأحبنا ذرية نبينا محمد (ص) فنصرناهم بما نصرنا أنفسنا، وقاتلنا معهم، وقاتلنا من ناوهم فأقول لهم: ابشروا فأنا نبيكم محمد، ولقد كنتم فى دار الدنيا كما وصفتم، ثم أسقيهم من حوضى فيصدرون مرويين، إلا وان جبرئيل قد اخبرنى بان امتى تقتل ولدى الحسين بأرض كرب و بلاء الافلعة الله على قاتله و خاذله الى آخر الدهر...».

ثم نزل عن المنبر ولم يبق أحد من المهاجرين والأنصار الا واستيقن ان الحسين مقتول «١».

هذه بعض الأخبار التى أعلن بها النبى (ص) عن مقتل سبطه وريحانته ويلمس فيها ذوب روحه أسى و حزننا عليه، وقد تأكد المسلمون من هذه الأخبار بقتل الامام و لم يخالجهم فيه أدنى شك، كما آمن بها الحسين (ع) و أعلن ذلك فى كثير من المواقف التى سنعرض لها فى غضون هذا الكتاب.

(١) الفتوح ٢١٦/٤ - ٢١٩.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ١٠٦.

### احتفاء الصحابة بالحسين:

و احتفت الصحابة بالامام الحسين احتفاء بالغا، و قابلوه بمزيد من التكريم و التعظيم، و أحلوه محل جده العظيم (ص) و قد وجدوا فيه ما يرومونه من العلم و التقوى و الحريجة فى الدين، و يقول المؤرخون: إنه كان يحنو عليهم و يحدب على ضعفائهم، و يشاركهم فى البأساء و الضراء، و يصفح عن مسيئتهم و يتعهد جميع شئونهم كما كان يصنع معهم جده الأعظم صلى الله عليه و آله. و تسابق أعلام الصحابة و جوهم للقيام بخدمته و خدمة أخيه الزكى الامام أبى محمد الحسن (ع) و كانوا يرون أن أية خدمة تسدى لهما فإنما هى شرف و مجد لمن يقوم بها، فهذا عبد الله بن عباس حبر الأمة على جلاله قدره و عظيم مكانته بين المسلمين كان اذا أراد الحسن و الحسين أن يركبا بادر فامسك لهما الركاب، و سوى عليهما الثياب معتزا بذلك، و قد لامه على ذلك مدرك بن زياد أو ابن عمارة، فزجره ابن عباس و قال له:

«يا لكع أو تدرى من هذان؟ هذان ابنا رسول الله (ص) أو ليس مما أنعم الله به على أن أمسك لهما الركاب، و أسوى عليهما الثياب؟» «١».

و بلغ من تعظيم المسلمين، و تكريمهم لهما أنهما لما كانا يفدان الى بيت الله الحرام ماشيين يترجل الركب الذى يجتازان عليه تعظيما لهما، حتى شق المشى على كثير من الحجاج فكلموا أحد أعلام الصحابة، و طلبوا منه أن يعرض عليهما الركوب أو التنكب عن الطريق، فعرض عليهما ذلك

(١) تاريخ ابن عساكر ٢١٣/١٣، مناقب ابن شهر اشوب ١٤٣/٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ١٠٧.

فقالا لا نركب و لكن نتنكب عن الطريق، و سلكا طريقا آخر.

و كانا اذا طافا بالبيت الحرام يكاد الناس أن يحطموهما من كثرة السلام عليهما، و التبرك بزيارتهم «١». و من الوان ذلك التقدير ان الامام الحسين (ع) اجتاز في مسجد جده على جماعة فيهم عبد الله بن عمرو بن العاص فسلم عليهم فردوا عليه السلام فانبرى إليه عبد الله فرد عليه السلام بصوت عال، و أقبل على القوم فقال لهم: «ألا أخبركم بأحب أهل الأرض الى أهل السماء؟». «بلى».

«هذا الماشى - و أشار الى الحسين - ما كلمنى كلمه منذ لياالى صفيين و لئن يرضى عنى أحب إلى من أن يكون لى حمر النعم ...». و انبرى إليه أبو سعيد الخدرى، فقال: ألا تعتذر إليه؟ فاجابه الى ذلك: و خفًا الى بيت الامام، فاستأذنا منه فأذن لهما، و لما استقر بهما المجلس أقبل الامام على عبد الله فقال له: «أعلمت يا عبد الله أنى أحب أهل الأرض الى أهل السماء؟». فأسرع عبد الله مجيبا: «أى و رب الكعبة ...». «ما حملك على أن قاتلتنى و أبى يوم صفيين، فو الله لأبى كان خيرا منى؟!». و ألقى عبد الله معاذيره قائلا: «أجل و لكن عمرو - يعنى أباه - شكانى الى رسول الله (ص)

(١) البداية و النهاية ٣٧ / ٨.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٠٨

قال له: إن عبد الله يقوم الليل، و يصوم النهار، فقال رسول الله (ص):

«صل و نم، و صم، و افطر، و اطع عمروا» فلما كان يوم صفيين أقسم على فخرت أما و الله ما اخترت سيفا، و لا طعنت برمح، و لا رميت بسهم، و ما زال يتلطف بالامام حتى رضى عنه «١»، و قد كان عذره فى طاعة أبيه فى محاربة الامام أمير المؤمنين (ع) لا يحمل طابعا من المشروعية فان طاعة الأبوين لا تشرع فى معصية الله حسب ما جاء فى القرآن. و على أى حال فقد كان الإمام الحسين موضع عناية المسلمين و اجلالهم و يقول المؤرخون: إنه حضر تشيع جنازة فسارع أبو هريرة فجعل ينفض ثوبه التراب و الغبار عن قدمه «٢» و قد أوصى المقداد بن الأسود صاحب رسول الله (ص) و أحد السابقين الأولين للاسلام أن تدفع للحسين ستة و ثلاثون الفا من تركته بعد وفاته «٣». لقد رأت الصحابة أن الامام الحسين عليه السلام هو بقیة الله فى أرضه و المثل الأعلى لجده، فأولته المزيد من حبه و تقديرها، و راحت تتسابق للتشرف بخدمته و زيارته.

(١) أسد الغابة ٣٤ / ٢، كنز العمال ٨٦ / ٦، مجمع الزوائد ١٨٦ / ٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣ / ١٩٣، و فى كفاية الطالب (ص ٤٢٥) عن أبى المهزوم قال: كنا فى جنازة امرأة و معنا أبو هريرة فجاء بجنازة رجل فجعلها بين المرأة فصلى عليهما، فلما أقبلنا أعبى الحسين فقعد فى الطريق فجعل أبو هريرة ينفض التراب عن قدميه بطرف ثوبه فقال الحسين:

أ تفعل هذا؟ فقال أبو هريرة: دعنى منك فو الله لو علم الناس منك ما اعلم لحملوك على رقابهم.

(٣) سير أعلام النبلاء ١ / ٢٨٠.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٠٩

## لمحات من مثل الامام الحسين عليه السلام

### إشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١١١

و تجسدت فى شخصية أبى الأحرار جميع القيم الانسانية، و المثل العليا و التقت به عناصر النبوة و الامامة، فكان بحكم مثله و تهذيبه فذا من أفذاذ التكامل الانسانى، و مثلاً- رائعا من أمثلة الرسالة الاسلامية، فهو- بحق- الاطروحة الخالدة للاسلام بجميع طاقاته و مقوماته.

إن أية صفة من صفات أبى الشهداء أو نزعاً من نزعاته الكريمة لترفعه عاليا على جميع عظماء العالم، و تدفع الى القول- بلا مغالاة- أنه نسخة لا تانى لها فى تاريخ البشرية على الاطلاق ما عدا جده و أبيه، و نعرض- بإيجاز- الى بعض خصائصه و ذاتياته.

### امامته:

الامام الحسين أحد الكواكب المشرقة من أئمة أهل البيت (ع) الذين استكملت فيهم الصفات الانسانية، و بلغوا ذروة الكمال المطلق، و أقاموا منار هذا الدين، و رفعوا شعار الحق و العدل فى الأرض، و تبنا القضايا المصيرية للاسلام، و عانوا فى سبيله جميع الوان الكوارث و الخطوب، و لاقوا كل جهد و ضيق من جابرة عصورهم الذين اتخذوا مال الله دولا و عباد الله خولا.

و قد نظر النبى (ص)- و هو يوحى إليه- من خلال الأحقاب المترامية الى الأئمة الطاهرين من أهل بيته فعرفهم باسمائهم و صفاتهم، و دلت بنصوصه العامة و الخاصة على أنهم خلفاؤه و أوصياؤه، و انهم سفن النجاة و أمن العباد و قرنهم بكتاب الله العظيم الذى لا يأتية الباطل من بين يديه و لا من خلفه، و قد ألمعنا الى الكثير من تلكم النصوص فى البحوث

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١١٢

السابقة فلم تعد هنا ضرورة لذكرها، كما أنا بحثنا بصورة موضوعية و شاملة عن الامامة و ضرورتها، و واجبات الامام و صفاته فى كتابنا (حياة الامام الحسن) فلا حاجة لا عادة البحث هنا.

### مظاهر شخصيته:

### إشارة

أما المظاهر الفذة التى اتصفت بها شخصية أبى الأحرار، و كانت من عناصره و مقوماته فهى:

### ١- قوة الإرادة:

من النزعات الذاتية لأبى الشهداء (ع) قوة الارادة، و صلابة العزم و التصميم، و قد ورث هذه الظاهرة الكريمة من جده الرسول (ص) الذى غير مجرى التاريخ، و قلب مفاهيم الحياة، و وقف صامدا وحده أمام القوى الهائلة التى هبت لتمنعه من أن يقول كلمة الله، فلم يعن بها و راح يقول لعمه أبى طالب مؤمن قريش:

«و الله لو وضعوا الشمس يمينى و القمر يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى أموت أو يظهره الله...».

بهذه الارادة الجبارة قابل قوى الشرك، و استطاع أن يتغلب على مجريات الأحداث، و كذلك وقف سبطه العظيم فى وجه الحكم الأموى فاعلن بلا تردد رفضه لبيعة يزيد، و انطلق مع قلة الناصر الى ساحات الجهاد ليرفع كلمة الحق، و يدحض كلمة الباطل، و قد حشدت عليه الدولة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١١٣

الأموية جيوشها الهائلة، فلم يحفل بها، و اعلن عن عزمه و تصميمه بكلمته الخالدة قائلاً:

«لا أرى الموت إلا سعادة، و الحياة مع الظالمين إلا برماً...».

و انطلق مع الاسرة الكريمة من أهل بيته و أصحابه الى ميدان الشرف و المجد ليرفع راية الاسلام، و يحقق للامة الاسلامية اعظم الانتصارات و الفتح حتى استشهد سلام الله عليه، و هو من أقوى الناس ارادة، و امضاهم عزيزة و تصميمًا. غير حافل بما عاناه من الكوارث التى تذهل العقول و تحير الألباب.

## ٢- الالباء عن الضيم:

و الصفة البارزة من نزعات الامام الحسين (ع) الالباء عن الضيم حتى لقب (بأبى الضيم) و هى من أعظم القابه ذيوعا و انتشارا بين الناس فقد كان المثل الأعلى لهذه الظاهرة فهو الذى رفع شعار الكرامة الانسانية و رسم طريق الشرف و العزة، فلم يخنع، و لم يخضع لقرود بنى أمية، و أثر الموت تحت ظلال الأسنه، يقول عبد العزيز بن نباته السعدى:

و الحسين الذى رأى الموت فى العز حياة و العيش فى الذل قتلا و وصفه المؤرخ الشهير اليعقوبى بأنه شديد العزة «١» يقول ابن أبى الحديد:

«سيد أهل الآباء الذى علم الناس الحمية، و الموت تحت ظلال السيوف اختيارا على الدنيا أبو عبد الله الحسين بن على بن أبى طالب (ع) عرض عليه الأمان هو و أصحابه فأنف من الذل، و خاف ابن زياد أن يناله بنوع من الهوان مع أنه لا يقتله، فاختار الموت على ذلك. و سمعت النقيب

(١) تاريخ اليعقوبى ٢/ ٢٩٣.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١١٤

أبا زيد يحيى بن زيد العلوى يقول: كأن أبيات أبى تمام فى محمد بن حميد الطائى ما قيلت إلا فى الحسين:

و قد كان فوت الموت سهلا فرده إليه الحفاظ المر و الخلق الوعر

و نفس تعاف الضيم حتى كأنه هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر

فأثبت فى مستنقع الموت رجله و قال لها: من دون أخصمك الحشر

تردى ثياب الموت حمرا فما بدالها الليل إلا و هى من سندس خضر «١» لقد علم أبو الأحرار الناس نبل الالباء و نبل التضحية يقول فيه مصعب ابن الزبير: «و اختار الميتة الكريمة على الحياة الذميمة» «٢» ثم تمثل:

و إن الألى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا و قد كانت كلماته يوم الطف من أروع ما أثر من الكلام العربى فى تصوير العزة و المنعة و الاعتداد بالنفس يقول:

«ألا و ان الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السلّة و الذلّة، و هيهات منا الذلّة، يأبى الله ذلك و رسوله و المؤمنون، و حجور طابت و طهرت، و أنوف حمية، و نفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام...».

و وقف يوم الطف كالجبل الأشم غير حافل بتلك الوحوش الكاسرة من جيوش الردة الأموية، و قد ألقى عليهم و على الأجيال أروع

الدروس عن الكرامة و عزة النفس و شرف الآباء قائلا:

«و الله لا أعطيكم بيدي اعطاء الذليل، و لا أفر فرار العبيد إني عدت بربي و ربكم أن ترجمون...».

و ألتقت هذه الكلمات المشرقة الأضواء على مدى ما يحمله الامام العظيم

(١) شرح ابن أبي الحديد ١/ ٣٠٢.

(٢) تاريخ الطبري ٦/ ٢٧٣.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١١٥

من الكرامة التي لا حد لابعادها، و التي هي من أروع ما حفل به تاريخ الاسلام من صور البطولات الخالدة في جميع الآباد.

و تسابق شعراء أهل البيت (ع) الى تصوير هذه الظاهرة الكريمة فكان ما نظموه في ذلك من أثن من ما دونته مصادر الأدب العربي و قد

عنى السيد حيدر الحلبي الى تصوير ذلك في كثير من روائعه الخالدة التي رثى بها جده الحسين يقول:

طمعت أن تسومه القوم ضيماو أبي الله و الحسام الصنيع  
كيف يلوى على الدنيا جيد السوى الله ما لواه الخضوع  
ولديه جأش أرد من الدرع لضمأى القنا و هن شروع  
و به يرجع الحفاظ لصدرضاقت الأرض و هي فيه تضيع

فأبى أن يعيش إلا عزيزاً أو تجلى الكفاح و هو صريع «١» و لم تصور منعة النفس و إباؤها بمثل هذا التصوير الرائع، فقد عرض حيدر الى ما صممت عليه الدولة الأموية من ارغام الامام الحسين (ع) على الذل و الهوان، و اخضاعه لجورهم و استبدادهم، و لكن يأبى له الله ذلك و تأبى له نفسه العظيمة التي ورثت عز النبوة أن يقر على الضيم، فانه سلام الله عليه لم يلو جيده خاضعا لأى أحد إلا لله، فكيف يخضع لأقزام بنى أمية؟! و كيف يلويه سلطانهم عن عزمه الجبار الذي هو أرد من الدرع للقنا الضامته، و ما أروع قوله:

و به يرجع الحفاظ لصدرضاقت الأرض و هي فيه تضيع و هل هناك أبلغ أو أدق وصفا لآباء الامام الحسين و عزته من هذا الوصف، فقد أرجع جميع طاقات الحفاظ و الذمام لصدر الامام (ع) التي ضاقت الأرض من صلابته عزمه و تصميمه، بل أنها على سعتها تضيع فيه

(١) ديوان سيد حيدر (ص ٨٧)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١١٦

و من الحق انه قد حلق في وصفه لآباء الامام، و يضاف لذلك جمال اللفظ فليس في هذا الشعر كلمة غريبة أو حرف ينبو على السمع.

و انظر الى هذه الأبيات من رائعته الأخرى التي يصف بها ابا الحسين يقول:

لقد مات لكن ميتة هاشمية لهم عرفت تحت القنا المتقصد  
كريم أبي شم الدنيا أنفه فأشممه شوك الوشيج المسدد  
وقال: قفى يا نفس وقفه و اردحياض الردى لا وقفه المتردد  
رأى أن ظهر الذل أخشن مركبا من الموت حيث الموت منه بمرصد

فآثر أن يسعى على جمرة الوغى برجل و لا يعطى المقادة عن يد «١» لا أكاد أعرف شعرا أدق، و لا أعذب من هذا الشعر فهو يمثل أصدق تمثيل منعة الامام العظيم و عزة نفسه التي آثرت الموت تحت ظلال الأسنة على العيش الرغيد بذل و خنوع، ناهجا بذلك منهج الشهداء من أسرته الذين تسابقوا الى ساحات النضال، و اندفعوا بشوق الى ميادين التضحية و الفداء لينعموا بالكرامة و العزة.



و مضى حيدر فى تصويره لآباء الامام الشهيد فوصفه بأنه أبى شم الدنية و الضيم، و عمد الى شم الرماح و السيوف لأن بها طعم الالباء و طعم الشرف و المجد ... و على هذا الغرار من الوصف الرائع يمضى حيدر فى تصويره لمنعة الامام، تلك المنعة التى ملكت مشاعره و عواطفه كما ملكت عواطف غيره، و من المقطوع به أنه لم يكن متكلفا بذلك، و لا- متحلا- و انما وصف الواقع وصفا صادقا لا تكلف فيه.

و يقول حيدر: فى رائعة أخرى يصف بها اباء الامام و سمو ذاته،

(١) ديوان السيد حيدر (ص ٧١).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ١١٧

و لعلها من أجمل ما رثى به الامام (ع) يقول:

و سامته يركب احدى اثنتين و قد صرت الحرب أسنانها

فإما يرى مدعنا أو تموت نفس أبى العز اذعانها

فقال لها: اعتصمى بالآباء فنفس الأبى و ما زانها

إذا لم تجد غير لبس الهوان فبالموت تنزع جثمانها

رأى القتل صبيرا شعار الكرام و فخرا يزين لها شأنها

فشمم للحرب فى معرك به عرك الموت فرسانها «١» إن مراثى حيدر للامام تعد- بحق- طغراء مشرقا فى تراث الأمة العربية، فقد فكر فيها تفكيراً جادا و رتب أجزاءها ترتيباً دقيقاً حتى جاءت بهذه الروعة، و كان- فيما يقول معاصروه- ينظم فى كل حول قصيدة خاصة فى الامام (ع) و يعكف طيلة عامه على اصلاحها، و يعنى امعانا دقيقاً فى كل كلمة من كلماتها حتى جاءت بمنتهى الروعة و الابداع.

### ٣- الشجاعة:

و لم يشاهد الناس فى جميع مراحل التاريخ أشجع، و لا أربط جأشا، و لا أقوى جنانا من الامام الحسين (ع) فقد وقف يوم الطف موقفا حير فيه الألباب، و أذهل فيه العقول، و أخذت الأجيال تتحدث باعجاب و اكبار عن بسالته، و صلابته عزمه، و قدم الناس شجاعته على شجاعة أبيه التى استوعبت جميع لغات الأرض.

و قد بهر أعداؤه الجبناء بقوة بأسه، فانه لم ينهار أمام تلك النكبات المذهلة التى أخذت تتواكب عليه، و كان يزداد انطلاقا و بشرا كلما ازداد

(١) ديوان السيد حيدر.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ١١٨

الموقف بلاء و محنة، فانه بعد ما فقد أصحابه و أهل بيته زحف عليه الجيش بأسره و كان عدده- فيما يقول الرواة- ثلاثين ألفا، فحمل عليهم وحده و قد ملك الخوف و الرعب قلوبهم فكانوا ينهزمون أمامه كالمعزى اذا شد عليها الذئب- على حد تعبير الرواة- و بقى صامدا كالجبل يتلقى الطعنات من كل جانب، و لم يوه له ركن، و إنما مضى فى أمره استبسالا و استخفافا بالمنية يقول السيد حيدر:

فتلقى الجموع فردا و لكن كل عضو فى الروع منه جموع

رمحه من بنانه و كأن من عزمه حد سيفه مطبوع

زوج السيف بالنفوس و لكن مهرها الموت و الخضاب النجيع و يقول فى رائعة أخرى:

ركين و للأرض تحت الكمأة رجيء يززل ثهلانها  
أقر على الأرض من ظهرها إذا ململ الرعب أقرانها  
تزيد الطلاقة فى وجهها اذا غير الخوف الوانها و لما سقط أبى الضيم على الأرض جريحا و قد أعياء نرف الدماء تحامى الجيش بأسره  
من الاجهاز عليه رعبا و خوفا منه، يقول السيد حيدر:  
عفيرا متى عاينته الكمأة يختطف الرعب الوانها  
فما أجلت الحرب عن مثله صريعا يجبن شجعانها و تعذى أهل بيته و أصحابه بهذه الروح العظيمة فتسابقوا الى الموت بشوق و اخلاص  
لم يختلج فى قلوبهم رعب و لا خوف، و قد شهد لهم عدوهم بالبساله و رباطه الجأش فقد قيل لرجل شهد يوم الطف مع عمر بن سعد  
ويحكك أقتلتم ذرية رسول الله (ص)؟ فاندفع قائلا:  
«عضضت بالجنادل، إنك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا، ثارت علينا عصابة أيديها فى مقابض سيوفها كالأسود الضارية، تحطم  
حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ١١٩  
الفرسان يمينا و شمالا، و تلقى أنفسها على الموت، لا- تقبل الامان، و لا ترغب فى المال، و لا يحول حائل بينها و بين الورود على  
حياض المنية، و الاستيلاء على الملك، فلو كفنا عنها رويدا لأتت على نفوس العسكر بحذافيره، فما كنا فاعلين لا أم لك ...» (١).  
و وصف بعض الشعراء هذه البساله النادرة بقوله:  
فلو وقفت صم الجبال مكانهم لمادت على سهل و دكت على وعر  
فمن قائم يستعرض النبل ووجهه و من مقدم يرمى الأسنة بالصدر و ما أروع قول السيد حيدر:  
دكوا رباها ثم قالوا: لهاو قد جثوا نحن مكان الربا لقد تحدى أبو الأحرار ببسالته النادرة الطبيعه البشرية فسخر من الموت و هزأ من  
الحياة، و قد قال لأصحابه حينما مطرت عليه سهام الأعداء:  
«قوموا رحمكم الله الى الموت الذى لا بد منه، فان هذه السهام رسل القوم إليكم ...».  
لقد دعا أصحابه الى الموت كأنما هو يدعوهم الى مأدبه لذيه، و لقد كانت لذيه عنده حقا، لأنه هو ينازل الباطل و يرتسم له برهان  
ربه الذى هو مبدؤه (٢).

#### ٤- الصراحة:

من صفات ابى الأحرار الصراحة فى القول، و الصراحة فى السلوك ففى جميع فترات حياته لم يوارب و لم يخادع، و لم يسلك طريقا  
فيه أى

(١) شرح نهج البلاغه ٣/ ٢٦٣.

(٢) الامام الحسين (ص) ١٠١.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٢٠

التواء، و إنما سلك الطريق الواضح الذى يتجاوز مع ضميره الحى، و ابتعد عن المنعطفات التى لا يقرها دينه و خلقه، و كان من الوان  
ذلك السلوك النير أن الوليد حاكم يثرب دعاه فى غلس الليل، و أحاطه علما بهلاك معاوية، و طلب منه البيعه ليزيد مكتفيا بها فى  
جنح الظلام، فامتنع (ع) و صارحه بالواقع قائلا:  
«يا أمير إنا أهل بيت النبوة، و معدن الرسالة، بنا فتح الله و بنا ختم، و يزيد فاسق فاجر، شارب الخمر، قاتل النفس المحرمه، معلى  
بالفسق و الفجور، و مثلى لا يبايع مثله ...».

و كشفت هذه الكلمات عن مدى صراحته، و سمو ذاته، و قوة العارضة عنده في سبيل الحق. و من الوان تلك الصراحة التي اعتادها و صارت من ذاتياته أنه لما خرج الى العراق وافاه النبأ المؤلم و هو في أثناء الطريق بمقتل سفيره مسلم ابن عقيل، و خذلان أهل الكوفة له، فقال للذين اتبعوه طلبا للعافية لا للحق: «قد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف، ليس عليه ذمام...».

فتفرق عنه ذوو الأطماع، و بقي مع الصفوة من أهل بيته «١» لقد تجنب (ع) في تلك الساعات الحرجة التي يتطلب فيها الى الناصر الاغراء و الخداع مؤمنا ان ذلك لا يمكن أن تتصف به النفوس العظيمة المؤمنة بربها و المؤمنة بعدالة قضيتها.

و من الوان تلك الصراحة أنه جمع أهل بيته و أصحابه في ليلة العاشر من المحرم، فاحاطهم علما بأنه يقتل في غد، و يقتل جميع من كان معه صارحهم بذلك ليكونوا على بصيرة و بينة من أمرهم، و أمرهم بالتفرق

(١) أنساب الأشراف ج ١ ق ١.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٢١

في سواد ذلك الليل، فأبت تلك الأسرة العظيمة مفارقتها، و أصرت على الشهادة بين يديه.

تدول الدول، و تزول الممالك، و هذه الأخلاق الرفيعة أحق بالبقاء و أجدر بالخلود من كل كائن حي لأنها تمثل القيم العليا التي لا كرامة للانسان بدونها.

#### ٥- الصلابة في الحق:

أما الصلابة في الحق فهي من مقومات أبي الشهداء و من أبرز ذاتياته فقد شق الطريق في صعوبة مذهلة لإقامة الحق، و دك حصون الباطل، و تدمير خلايا الجور.

لقد تبنى الامام (ع) الحق بجميع رحابه و مفاهيمه، و اندفع الى ساحات النضال ليقم الحق في ربوع الوطن الاسلامي، و ينقذ الأمة من التيارات العنيفة التي خلقت في أجوائها قواعد للباطل، و خلايا للظلم، و أوكارا للطغيان تركتها تتردى في مجاهل سحيقة من هذه الحياة.

رأى الامام (ع) الأمة قد غمرتها الأباطيل و الأضاليل، و لم يعد ماثلا في حياتها أي مفهوم من مفاهيم الحق، فانبرى (ع) الى ميادين التضحية و الفداء ليرفع راية الحق: و قد أعلن (ع) هذا الهدف المشرق في خطابه الذي ألقاه أمام أصحابه قائلا:

«أ لا ترون الى الحق لا يعمل به، و الى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله...».

لقد كان الحق من العناصر الوضاعة في شخصية أبي الأحرار، و قد استشف النبي (ص) فيه هذه الظاهرة الكريمة فكان- فيما يقول المؤرخون-

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٢٢

يرشف دوما تغره الكريم ذلك الثغر الذي قال كلمة الله و فجر ينابيع العدل و الحق في الأرض.

#### ٦- الصبر:

من النزعات الفذة التي تفرد بها سيد الشهداء الصبر على نوائب الدنيا و محن الأيام، فقد تجرع مرارة الصبر منذ أن كان طفلا، فرزى بجده و أمه، و شاهد الأحداث الرهيبة التي جرت على أبيه، و ما عاناه من المحن و الخطوب، و تجرع مرارة الصبر في عهد أخيه، و هو

ينظر الى خذلان جيشه له، و غدرهم به، حتى ارغم على الصلح، و بقى معه يشاركه فى محنه و آلامه، حتى اغتاله معاوية بالسم، و رام أن يوارى جثمانه بجوار جده فمنعته بنو أمية فكان ذلك من أشق المحن عليه.

و من أعظم الرزايا التى صبر عليها أنه كان يرى انتفاض مبادئ الاسلام، و ما يوضع على لسان جده من الأحاديث المنكرة التى تغير و تبدل شريعة الله، و من الدواهى التى عاناها أنه كان يسمع سب أبيه و انتقاصه على المنابر، و قيام الطاغية زياد ببادء شيعتهم و استأصل محبيهم، فصبر على كل هذه الرزايا و المصائب.

و تواكبت عليه المحن الشاقفة التى تميد بالصبر فى يوم العاشر من المحرم فلم يكد ينتهى من محنة حتى تطوف به مجموعة من الرزايا و آلام، فكان يقف على الكواكب المشرفة من أبنائه و أهل بيته، و قد تناهت السيوف و الرماح أشلاءهم فيخطبهم بكل طمأنينة و ثبات:

«صبرا يا أهل بيتى، صبرا يا بنى عمومى، لا رأيتم هوانا بعد هذا اليوم».

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٢٣

و قد بصر شقيقته عقيلة بنى هاشم، و قد أذهلها الخطب، و مزق الأسى قلبها، فسارع إليها، و أمرها بالخلود الى الصبر و الرضا بما قسم الله.

و من أهوال تلك الكوارث التى صبر الامام عليها أنه كان يرى أطفاله و عياله، و هم يضحجون من ألم الظمأ القاتل، و يستغيثون به من أليم العطش فكان يأمرهم بالصبر و الاستقامة، و يخبرهم بالعاقبة المشرفة التى يثول إليها أمرهم بعد هذه المحن الحازبة. و قد صبر على ملافاة الأعداء الذين ملئت الارض جموعهم المتدفقة، و هو وحده يتلقى الضرب و الطعن من جميع الجهات، قد تفتت كبده من العطش و هو غير حافل بذلك كله.

لقد كان صبره و موقفه الصلب يوم الطف من أنذر ما عرفته الانسانية يقول الأربلى: «شجاعة الحسين يضرب بها المثل، و صبره فى الحرب أعجز الأوائل و الأواخر» (١).

إن أى واحدة من رزاياه لو ابتلى بها أى انسان مهما تدرع بالصبر و العزم و قوة النفس لأوهنت قواه و استسلم للضعف النفسى، و لكنه (ع) لم يعن بما ابتلى به فى سبيل الغاية الشريفة التى سمت بروحه أن تستسلم للجزع أو تضرع للخطوب، يقول المؤرخون: إنه تفرد بهذه الظاهرة، فلم توه عزمه الأحداث مهما كانت، و قد توفى له ولد فى حياته فلم ير عليه أثر للكآبة فقيل له فى ذلك فقال (ع): «إنا أهل بيت نسال الله فيعطينا، فاذا أراد ما نكره فيما نحب رضينا» (٢).

(١) كشف الغمة.

(٢) الاصابة ٢/ ٢٢٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٢٤

لقد رضى بقضاء الله و استسلم لأمره، و هذا هو جوهر الاسلام و منتهى الايمان.

## ٧- الحلم:

أما الحلم فهو من أسمى صفات أبى الشهداء (ع) و من أبرز خصائصه فقد كان- فيما أجمع عليه الرواة- لا يقابل مسيئا بإساءته، و لا مذنبا بذنبه، و إنما كان يغدق عليهم ببره و معروفه شأنه فى ذلك شأن جده الرسول (ص) الذى وسع الناس جميعا باخلاقه و فضائله، و قد عرف بهذه الظاهرة و شاعت عنه، و قد استغلها بعض مواليه فكان يعمد الى اقرار الإساءة إليه لينعم بصلته و احسانه، و يقول المؤرخون: إن بعض مواليه قد جنى عليه جناية توجب التأديب فأمر (ع) بتأديبه، فانبرى العبد قائلا:

«يا مولاي، إن الله تعالى يقول: «الكَاطِمِينَ الْغَيْظَ».

فقابله الامام ببسماته الفياضة و قال له:

«خلوا عنه، فقد كظمت غيظي...».

و سارع العبد قائلاً:

«وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ».

«قد عفوت عنك...».

و انبرى العبد يطلب المزيد من الاحسان قائلاً:

«وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»\*.

«أنت حر لوجه الله...».

ثم أمر له بجائزة سنينة «١» تغنيه عن الحاجة و مسألة الناس.

(١) الحسين ١١٧/١.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج١، ص: ١٢٥

لقد كان هذا الخلق العظيم من مقوماته التي لم تنفك عنه، و ظلت ملازمة له طوال حياته.

## ٨- التواضع:

و جبل الامام الحسين (ع) على التواضع و مجافاة الأنانية و الكبرياء، و قد ورث هذه الظاهرة من جده الرسول (ص) الذي أقام اصول

الفضائل و معالي الأخلاق في الأرض، و قد نقل الرواة بوادر كثيرة من سمو أخلاقه و تواضعه نلمع الى بعضها:

١- انه اجتاز على مساكين يأكلون في (الصفة) فدعوه الى الغذاء فنزل عن راحلته، و تغذى معهم، ثم قال لهم: قد أحببتكم فأجيوني،

فلبوا كلامه و خفوا معه الى منزله، فقال (ع) لزوجته الرباب: اخرجي ما كنت تتدخرين، فاخرجت ما عندها من نقود فناولها لهم «١».

٢- مر على فقراء يأكلون كسرا من أموال الصدقة، فسلم عليهم فدعوه الى طعامهم، فجلس معهم، و قال: لو لا انه صدقة لأكلت معهم

ثم دعاهم الى منزله، فاطعمهم، و كساهم، و أمر لهم بدراهم «٢».

لقد اقتدى (ع) في ذلك بجده الرسول (ص) و سار على هديه فقد كان- فيما يقول المؤرخون- يخالط الفقراء و يجالسهم، و يفيض

عليهم ببره و احسانه، حتى لا يتبغ بالفقير فقره، و لا يبطر الغنى ثراؤه.

٣- و جرت مشادة بين الحسين و أخيه محمد بن الحنفية، فانصرف محمد الى داره و كتب إليه رسالة جاء فيها «أما بعد: فان لك شرفا

(١) تاريخ ابن عساكر ١٣/٥٤.

(٢) اعيان الشيعة ٤/١١٠.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج١، ص: ١٢٦

لا أبلغه، و فضلا لا أدركه، أبونا على لا أفضلك فيه و لا تفضلني، و أمي امرأة من بني حنيفة، و أمك فاطمة بنت رسول الله (ص) و

لو كان ملء الأرض مثل أمي ما وفين بأمك، فاذا قرأت رقعتي هذه فالبس رداءك و نعليك و سرالي، و ترضيني، و اياك أن أكون

سابقك الى الفضل الذي أنت أولى به مني...».

و لما قرأ الحسين رسالة أخيه سارع إليه و ترضاه «١» و كان ذلك من معالي أخلاقه و سمو ذاته.

## ٩- الرأفة و العطف:

و من صفات أبي الاحرار أنه كان شديد الرأفة بالناس يمد يده لكل ذى حاجة، و يسعف كل ذى لهفة، و يجير كل من استجار به، و قد فرغ مروان إليه و الى أخيه و هو من ألد أعدائهم، بعد فشل واقعة الجمل، و طلب منهما أن يشفعا له عند أبيهما، فخفا إليه و كلماه فى شأنه و قالوا له:

«يباعك يا أمير المؤمنين».

فقال (ع): «أو لم يبايعنى قبل قتل عثمان لا حاجة لى فى بيعته انها كف يهودية، لو بايعنى بيده لغدر بسبابته، أما أن له امره كلعقة الكلب أنفه، و هو أبو الاكبش الاربعة، و ستلقى الامة من ولده يوما أحمر».

و ما زالوا يلفظان به حتى عفا عنه، إلا أن هذا الوجد قد تنكر لهذا المعروف و قابل السبطين بكل ما يملك من وسائل الشر و المكروه، فهو الذى منع جنازة الامام الحسن أن تدفن بجوار جده، و هو الذى أشار على

(١) نهاية الارب ٣ / ٢٦٠، الف باء ١ / ٤٦٧.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٢٧

الوليد بقتل الامام الحسين إن امتنع من البيعة ليزيد، كما اظهر السرور و الفرح بمقتل الامام (ع) و حسب مروان أنه من تلك الشجرة التى لم تثمر إلا الخبيث الدنس و ما يضر الناس.

و من ألوان تلك الصور الخالدة لعطف الامام و رأفته بالناس أنه لما استقبله الحر بجيشه البالغ ألف فارس، و كان قد أرسل لمناجزته و قتاله فرآه الامام و قد أشرف على الهلاك من شدة العطش فلم تدعه أريحته و لا سمو ذاته أن لا يقوم بانقاذهم، فأمر (ع) غلماناه و أهل بيته أن يسقوا القوم عن آخرهم، و يسقوا خيولهم فسقوهم عن آخرهم، و كان فيهم على بن الطعان المحاربى الذى اشتد به العطش فلم يدر كيف يشرب فقام (ع) بنفسه فسقاه، و كانت هذه البادرة من أروع ما سجل فى قاموس الانسانية من الشرف و النبيل.

## ١٠- الجود و السخاء:

من مزايا الامام أبي الأحرار (ع) الجود و السخاء فقد كان ملاذا للفقراء و المحرومين، و ملجأ لمن جارت عليه الأيام، و كان يثلج قلوب الوافدين إليه بهباته و عطاياه يقول كمال الدين بن طلحة:

«و قد اشتهر النقل عنه أنه كان يكرم الضيف، و يمنح الطالب، و يصل الرحم، و يسعف السائل، و يكسو العارى، و يشبع الجائع، و يعطى الغارم و يشد من الضعيف، و يشفق على اليتيم، و يغنى ذا الحاجة، و قل أن وصله مال إلا فرقه، و هذه سجية الجواد و شنشنة الكريم، و سمه ذى السماحة، و صفة من قد حوى مكارم الأخلاق، فأفعاله المتلوة شاهدة له

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٢٨

بصنعة الكرم، ناطقة بأنه متصف بمحاسن الشيم...» (١).

و يقول المؤرخون إنه كان يحمل فى دجى الليل البهيم الجراب يملؤه طعاما و نقودا الى منازل الأراامل و اليتامى و المساكين حتى أثر ذلك فى ظهره «٢» و كان يحمل إليه المتاع الكثير فلا يقوم حتى يهب عامته، و قد عرف معاوية فيه هذه الظاهرة فأرسل إليه بهدايا و الطاف كما أرسل الى غيره من شخصيات يثرب و أخذ يحدث جلساءه بما يفعله كل واحد منهم بتلك الألفاظ فقال فى الحسين:

«أما الحسين فيبدأ بأيتام من قتل مع أبيه بصفين فان بقى شىء نحر به الجزور و سقى به اللبن ..».

و بعث رقيباً يرى ما يفعله القوم فكان كما أخبر فقال معاوية:

«أنا ابن هند، أنا أعلم بقريش من قريش» (٣).

و على أى حال فقد نقل المؤرخون بوادر كثيرة من جود الامام و سخائه نلمع الى بعضها:

١- مع اسامة بن زيد.

و مرض اسامة بن زيد مرضه الذى توفى فيه فدخل عليه الامام عائدا فلما استقر به المجلس قال اسامة:

- وا غماه.

- ما غمك؟

- دينى و هو ستون الفا.

- هو على.

(١) مطالب السؤل (ص ٧٣).

(٢) ريحانة الرسول (ص ٧١).

(٣) عيون الأخبار ٣ / ٤٠.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٢٩

- أخشى أن أموت قبل أن يقضى.

- لن تموت حتى أقضيها عنك.

و بادر الامام (ع) فقضاها عنه قبل موته «١» و قد غض طرفه عن اسامة فقد كان من المتخلفين عن بيعه أبيه، فلم يجازيه بالمثل و إنما

أغدق عليه بالاحسان.

٢- مع جارية له:

روى أنس قال: كنت عند الحسين فدخلت عليه جارية بيدها طاقة ريحان فحيتها بها، فقال لها: أنت حرة لوجه الله تعالى، و بهر أنس

فانصرف يقول:

- جارية تجيئك بطاقة ريحان، فتعتقها!!

- كذا أدبنا الله، قال تبارك و تعالى: «وَ إِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها»، و كان أحسن منها عتقها «٢» و بهذا السخاء و

الخلق الرفيع ملك قلوب المسلمين و هاموا بحبه و ولاءه.

٣- مع غارم:

كان الامام الحسين (ع) جالسا فى مسجد جده الرسول (ص) و ذلك بعد وفاة أخيه الحسن (ع)، و كان عبد الله بن الزبير جالسا فى

ناحية منه كما كان عتبة بن أبى سفيان جالسا فى ناحية أخرى منه، فجاء اعرابى على ناقة فعقلها و دخل المسجد فوقف على عتبة بن

أبى سفيان فسلم عليه فرد عليه السلام، فقال له الاعرابى:

«انى قتلت ابن عم لى، و طولبت بالدية فهل لك أن تعطينى شيئا؟».

(١) أعيان الشيعة ٤ / ١٠٤.

(٢) الفصول المهمة لابن الصباغ (ص ١٨٤).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٣٠

فرفع عتبه إليه رأسه و قال لغلامه: ادفع إليه مائة درهم، فقال له الاعرابي:  
«ما أريد إلا الدية تامة».

فلم يعن به عتبه، فانصرف الاعرابي آيسا منه، فالتقى بابن الزبير فعرض عليه قصته، فأمر له بمائتي درهم فردها عليه، و أقبل نحو الامام  
الحسين (ع) فرفع إليه حاجته، فأمر له بعشرة آلاف درهم، و قال له:

هذه لقضاء ديونك، و أمر له بعشرة آلاف درهم أخرى و قال له: هذه تلم بها شعثك و تحسن بها حالك، و تنفق بها على عيالك،  
فاستولت على الاعرابي موجات من السرور و اندفع يقول:

طربت و ما هاج لي معبق ولا لي مقام و لا معشق

و لكن طربت لآل الرسول فلذ لي الشعر و المنطق

هم الأكرمون الانجبون نجوم السماء بهم تشرق

سبقت الأنام الى المكرمات و أنت الجواد فلا تلحق

أبوك الذي ساد بالمكرمات فقصر عن سبقه سبق

به فتح الله باب الرشاد و باب الفساد بكم مغلق «١» ٤- مع اعرابي:

و قصده اعرابي فسلم عليه و سأله حاجته، و قال: سمعت جدك يقول:

إذا سألتكم حاجة فاسألوها من أربعة أما عربي شريف، أو مولى كريم، أو حامل القرآن، أو صاحب وجه صبيح، فأما العرب فشرفت

بجدك، و أما الكرم فدأبكم و سيرتكم، و أما القرآن ففي بيوتكم نزل، و أما الوجه الصبيح فاني سمعت رسول الله (ص) يقول: إذا

أردتم أن تنظروا إليّ فانظروا الى الحسن و الحسين.

(١) عقد الآل في مناقب الآل للبحراني.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٣١

فقال له الحسين (ع): ما حاجتك؟

فكتبها الاعرابي على الأرض، فقال له الحسين (ع): سمعت أبي عليا يقول: المعروف بقدر المعرفة فأسألك عن ثلاث مسائل إن أجبت

عن واحدة فلك ثلث ما عندي، و ان أجبت عن اثنتين فلك ثلثا ما عندي و ان أجبت عن الثلاث فلك كل ما عندي، و قد حملت الى

صره من العراق الاعرابي: سل و لا حول و لا قوة إلا بالله.

الامام الحسين: أي الأعمال أفضل؟

- الايمان بالله.

- ما نجاه العبد من الهلكة؟

- الثقة بالله.

- ما يزين المرء؟

- علم معه حلم.

- فان أخطأه ذلك؟

- مال معه كرم.

- فان أخطأه ذلك.

- فقر معه صبر.



- فان أخطاه ذلك.

- صاعقة تنزل من السماء فتحرقه.

فضحك الامام ورمى إليه بالصره (١). حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ج ١ ١٣١ ١٠ - الجود و السخاء: ..... ص : ١٢٧ مع سائل:

و وفد عليه سائل فقرع الباب و أنشأ يقول:

لم يخب اليوم من رجاك و من حرك من خلف بابك الحلقة

(١) فضائل الخمسة من الصحاح الستة ٢٦٨ / ٣.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ج ١، ص: ١٣٢ أنت ذو الجود أنت معدنه أبوك قد كان قاتل الفسقة و كان الامام واقفا يصلى فخف من صلاته، و خرج الى الاعرابى فرأى عليه أثر الفاقة، فرجع و نادى بقنبر فلما مثل عنده قال له: ما تبقى من نفقتنا؟ قال: مائتا درهم أمرتنى بتفرقتها فى أهل بيتك، فقال هاتها فقد أتى من هو أحق بها منهم، فاخذها و دفعها الى الاعرابى معتذرا منه و هو ينشد هذه الأبيات:

خذها فانى إليك معتذرو اعلم بأنى عليك ذو شفقة

لو كان فى سيرنا عصا تمد إذن كانت سمانا عليك مندفة

لكن ريب المنون ذو نكدو الكف منا قليلة النفقة فاخذها الاعرابى شاكرا و داعيا له بالخير، و انبرى مادحا له:

مطهرون نقيات جيوبهم تجرى الصلاة عليهم أينما ذكروا

و أنتم أنتم الأعلون عندكم علم الكتاب و ما جاءت به السور

من لم يكن علويا حين تنسبه فما له فى جميع الناس مفتخر (١) هذه بعض بوادر كرمه و سخائه و هى تكشف عن مدى تعاطفه و حنوه على الفقراء، و أنه لم ييغ أى مكسب سوى ابتغاء مرضاة الله و التماس الأجر فى الدار الآخرة ... و بهذا ينتهى بنا الحديث عن بعض نزعاته و صفاته التى بلغ بها ذروة الكمال المطلق، و احتل بها قلوب المسلمين فهاموا بحبه و الولاء له.

## عبادته و تقواه:

### إشارة

و اتجه الامام الحسين (ع) بعواطفه و مشاعره نحو الله فقد تفاعلت

(١) تاريخ ابن عساكر ٣٢٣ - ٣٢٤.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ج ١، ص: ١٣٣

جميع ذاتياته بحب الله و الخوف منه، و يقول المؤرخون: إنه عمل كل ما يقر به الى الله فكان كثير الصلاة و الصوم و الحج و الصدقة و أفعال الخير (١).

و نعرض لبعض ما أثر عنه من عبادته و اتجاهه نحو الله:

### أ- خوفه من الله.

كان الامام (ع) فى طليعة العارفين بالله، و كان عظيم الخوف منه شديد الحذر من مخالفته حتى قال له بعض أصحابه: «ما أعظم خوفك من ربك؟!».

فقال (ع): «لا يأمن يوم القيامة الا من خاف الله فى الدنيا..» (٢)

و كانت هذه سيرة المتقين الذين أضاءوا الطريق، و فتحوا آفاق المعرفة، و دللوا على خالق الكون و واهب الحياة.

### ب- كثرة صلاته و صومه:

كان (ع) أكثر أوقاته مشغولا بالصلاة و الصوم «٣» و كان يصلى فى اليوم و الليلة ألف ركعة- كما حدث بذلك ولده زين العابدين- «٤» و كان يختم القرآن الكريم فى شهر رمضان «٥» و تحدث ابن الزبير عن عبادة الامام فقال: «أما و الله لقد قتلوه طويلا بالليل قيامه كثيرا فى النهار صومه» «٦».

(١) تهذيب الأسماء ١/١٦٣.

(٢) اعيان الشيعة ٤/١٠٤، ربحانة الرسول (ص ٥٨).

(٣) تهذيب الأسماء ١/١٦٣، خطط المقرئى ٢/٢٨٥.

(٤) تاريخ اليعقوبى ٢/٢١٩، تاريخ ابن الوردى ١/١٧٣.

(٥) سير اعلام النبلاء ٣/١٩٣.

(٦) تاريخ الطبرى ٦/٢٧٣.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج١، ص: ١٣٤

### ج- حجه:

كان الامام (ع) كثير الحج و قد حج خمسا و عشرين حجة ماشيا على قدميه «١» و كانت نجائبه تقاد بين يديه «٢» و كان يمسك الركن الأسود و يناجى الله و يدعو قائلا:

«إلهى أنعمتنى فلم تجدننى شاكرا، و ابتليتنى فلم تجدننى صابرا، فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر، و لا أدمت الشدة بترك الصبر، إلهى ما يكون من الكرم إلا الكرم...» «٣».

و خرج (ع) معتمرا لبيت الله فمرض فى الطريق فبلغ ذلك أباه أمير المؤمنين (ع) و كان فى يثرب فخرج فى طلبه فأدركه فى (السقيا) و هو مريض فقال له:

«يا بنى ما تشتكى؟».

«أشتكى رأسى».

فدعا أمير المؤمنين ببندنة فنحراها و حلق رأسه و رده الى المدينة، فلما أبل من مرضه قفل راجعا الى مكة و اعتمر «٤» هذا بعض ما أثر من طاعته و عبادته.

(١) تاريخ ابن عساكر ١٣/٢٥٤، سير اعلام النبلاء ٣/١٩٣ مجمع الزوائد ٩/٢٠١، تهذيب الأسماء ١/١٦٣، مناقب ابن المغازلى رقم

الحديث ٦٤، مختصر صفوة الصفوة (ص ٦٢).

(٢) صفوة الصفوة ١/ ٣٢١، طبقات الشعراني ١/ ٢٣، تاريخ ابن عساكر ١٣/ ٥٤.

(٣) الكواكب الدرية ١/ ٥٨.

(٤) دعائم الاسلام ١/ ٣٩٥.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ١٣٥

#### د- صدقانه:

كان (ع) كثير البر و الصدقة، و قد ورث أرضا و أشياء فتصدق بها قبل أن يقبضها «١» و كان يحمل الطعام في غلس الليل الى مساكين أهل المدينة «٢» لم يتبع بذلك إلا الأجر من الله، و التقرب إليه، و قد ألمعنا- فيما سبق- الى كثير من الوان بره و احسانه.

#### مواهبه العلمية:

#### إشارة

و لم يدان الامام الحسين (ع) أحد في فضله و علمه فقد فاق غيره بملكاته و مواهبه العلمية، و قد انتهل و هو في سنه المبكر من نمير علوم جده التي أضاعت آفاق هذا الكون، كما تتلمذ على يد أبيه الامام أمير المؤمنين باب مدينة علم النبي (ص) و أعلم الامم، و أفقهها بشئون الدين، و ورد في الحديث «كان الحسن و الحسين يغرانا العلم غرا» «٣» و قال حبر الأمة عبد الله بن عباس: «الحسين من بيت النبوة و هم ورثة العلم» «٤».

و قال بعض من ترجمه: «كان الحسين أفضل أهل زمانه في العلم و المعرفة بالكتاب و السنة» «٥» و نعرض- بإيجاز- لبعض شؤنه العلمية

(١) دعائم الاسلام ٢/ ٣٣٧.

(٢) تذكرة الخواص (ص ٢٦٤).

(٣) النهاية لابن الأثير مادة: غرّ.

(٤) الثائر الأول في الاسلام (ص ١٠).

(٥) الكواكب الدرية ١/ ٥٨.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ١٣٦

#### الرجوع إليه في الفتيا:

كان الامام الحسين (ع) من مراجع الفتيا في العالم الاسلامي، و قد رجع إليه أكابر الصحابة في مسائل الدين، و كان ممن سأله عبد الله بن الزبير فقد استفته قائلا:

«يا أبا عبد الله ما تقول في فكاك الأسير على من هو؟».

فأجاب (ع): «على القوم الذين أعانهم أو قاتل معهم...».

و سأله ثانيا «يا أبا عبد الله متى يجب عطاء الصبي؟».

فاجابه (ع): إذا استهل وجب له عطاؤه و رزقه».

و سأله ثالثاً عن الشرب قائماً؟ فدعا (ع) بـ «بلقحة» - أي ناقة - له فحلبت فشرب قائماً، و ناوله «١» قال ابن القيم الجوزي: «إن الباقي من الصحابة من رجال الفتيا هم أبو الدرداء و أبو عبيدة الجراح، و الحسن و الحسين» «٢» لقد كان المسلمون يرجعون إليه في مسائل الحلال و الحرام و يأخذون منه أحكام الاسلام و آداب الشريعة كما كانوا يرجعون الى أبيه.

#### مجلسه:

كان مجلسه مجلس علم و وقار قد ازدان بأهل العلم من الصحابة، و هم يأخذون عنه ما يلقيه عليهم من الأدب و الحكمة، و يسجلون ما يروون عنه من أحاديث جده (ص) و يقول المؤرخون: إن الناس كانوا يجتمعون إليه

(١) الاستيعاب المطبوع على هامش الاصابة ٢/ ٢٨٣.

(٢) الأعلام.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٣٧

و يحتفون به، و كأن على رؤوسهم الطير يسمعون منه العلم الواسع و الحديث الصادق «١» و كان مجلسه في جامع جده رسول الله (ص) و له حلقة خاصة به، و سأل رجل من قريش معاوية أين يجد الحسين؟ فقال له: «إذا دخلت مسجد رسول الله (ص) فرأيت حلقة فيها قوم كأن على رؤوسهم الطير فتلك حلقة أبي عبد الله» «٢». و يقول العلالي:

«كان مجلسه مهوى الأفتدة، و متراوح الأملاك يشعر الجالس بين يديه أنه ليس في حضرة انسان من عمل الدنيا، و صنعة الدنيا، تمتد اسبابها برهبتة و جلاله و روعته، بل في حضرة طفاح بالسكينة كأن الملائكة تروح فيها، و تغدوا...» «٣».

لقد جذبت شخصية الامام، و سمو مكانته الروحية لقلوب المسلمين و مشاعرهم فراحوا يتهافتون على مجلسه، و يستمعون لأحاديثه، و هم في منتهى الاجلال، و الخضوع.

#### من روى عنه:

كان الامام (ع) من أعلام النهضة الفكرية و العلمية في عصره، و قد ساهم مساهمة ايجابية في نشر العلوم الاسلامية، و اشاعة المعارف و الآداب بين الناس، و قد انتهل من ندير علومه حشد كبير من الصحابة و ابنائهم و هم: ولده الامام زين العابدين، و بنته فاطمة «٤» و سكينه و حفيده

(١) الحقائق في الجوامع و الفوارق (ص ١٠٥).

(٢) تاريخ ابن عساكر ٤/ ٢٢٢.

(٣) أشعة من حياة الحسين (٩٣).

(٤) الجرح و التعديل القسم الثاني من المجلد الأول (ص ٥٥).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٣٨

الامام أبو جعفر الباقر (ع) و الشعبي، و عكرمة، و كرز التميمي، و سنان ابن أبي سنان الدوثلي، و عبد الله بن عمر، و ابن عثمان و الفرزدق «١» و ابن أخيه زيد بن الحسن «٢» و طلحة العقبلي و عبيد بن حنين «٣» و أبو هريرة، و عبيد الله بن أبي يزيد، و المطلب بن

عبيد الله بن حنطب، و أبو حازم الاشجعي، و شعيب بن خالد، و يوسف الصباغ، و أبو هشام «٤» و غيرهم و قد الف احمد بن محمد بن سعيد الهمداني كتابا في أسماء من روى عن الحسن و الحسين «٥».

لقد اتخذ الامام الجامع النبوي مدرسة له فكان به يلقي محاضراته في علم الفقه و التفسير، و رواية الحديث، و قواعد الأخلاق و آداب السلوك و كان المسلمون يفتنون عليه من كل فجح للالتهاج من نمير علومه المستمدة من علوم النبي (ص) و معارفه.

### رواياته عن جده:

و روى الامام الحسين (ع) مجموعة كبيرة من الأحاديث عن جده الرسول (ص) و قد ذكر الزهري في كتاب (المغازي) أن البخاري روى عن الحسين أحاديث كثيرة، و فيها باب تحريض النبي (ص) على قيام الليل، كما روى عنه الترمذي في كتاب (الشمائل النبوية) أحاديث

(١) تهذيب التهذيب ٢ / ٣٤٥.

(٢) تاريخ ابن عساكر ٤ / ٣١١.

(٣) سير اعلام النبلاء ٣ / ١٨٨.

(٤) تاريخ ابن عساكر ١٣ / ٥٠.

(٥) النجاشي (ص ٧٣).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٣٩

كثيرة، و قد نقلها عنه سفيان بن وكيع «١» و نلمع الى بعض رواياته عن جده:

١- قال (ع): قال رسول الله (ص): «من حسن اسلام المرء قلته الكلام فيما لا يعنيه» «٢».

٢- قال (ع): قال رسول الله (ص): «من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه» «٣».

٣- قال (ع): سمعت رسول الله (ص) يقول: «ما من مسلم و لا مسلمة يصاب بمصيبة (أو قال تصيبه مصيبة) و ان قدم عهدا فيحدث لها استرجاعا إلا أحدث الله عنه ذلك، و أعطاه ثواب ما وعده عليها يوم أصيب بها» «٤».

٤- قال (ع): سمعت النبي (ص) يقول: «إن الله يحب معالي الأمور و يكره سفاسفها» «٥».

٥- قال (ع): سمعت النبي (ص) يقول: «من يطع الله يرفعه، و من يعص الله يرضه و من يخلص نيته لله يزينه، و من يثق بما عند الله يغنيه، و من يتعزز على الله يذله» «٦».

٦- قال (ع): كان رسول الله (ص) اذا استقى قال: «اللهم اسقنا سقيا واسعة و وادعة عامة نافعة غير ضارة تعم بها حاضرتنا و باديها، و تزيد بها في رزقنا، و شكرنا، اللهم اجعله رزق ايمان و عطاء ايمان، ان عطاءك لم

(١) الثائر الأول في الاسلام (ص ١٠).

٢ و ٣ مسند الامام احمد بن حنبل ١ / ٢٠١.

٤ تاريخ ابن عساكر ٤ / ٣١٢، أسد الغابة ٢ / ١٩، الاصابة ١ / ٢٢٢.

٥ و ٦ تاريخ يعقوبى ٢ / ٢١٩.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٤٠

يكن محظورا، اللهم انزل علينا في ارضنا سكنها «١» و انبت فيها زيتتها و مرعاها» «٢».

- ٧- قال (ع): حدثني أبي عن النبي (ص) أنه قال: «المغبون لا محمود ولا مأجور» (٣).
- ٨- روى (ع) عن أبيه قال: قال رسول الله (ص): «رأس العقل بعد الايمان بالله عز وجل التحبب الى الناس» (٤).
- ٩- روى عن أبيه قال: قال رسول الله (ص): «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع، عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت» (٥).

#### مسند:

الف هذا المسند أبو بشير محمد بن أحمد الدولابي المتوفى سنة (٣٢٠ هـ) وقد أدرجه في غضون كتابه «الذرية الطاهرة» (٤)، وهذه بعض بنوده:

- (١) سكنها: بفتح السين و الكاف، غياث أهلها الذين تسكن أنفسهم إليه.
- (٢) عيون الأخبار ٢/ ٢٧٣.
- (٣) تاريخ ابن عساكر ٤/ ٣١٢.
- (٤) الخصال (ص ١٧).
- (٥) الخصال (ص ٢٣).

(٦) من مخطوطات المكتبة الأحمدية بجامعة الزيتونة في تونس توجد منه نسخة مصورة في مكتبة الامام أمير المؤمنين استنسخها العلامة السيد عزيز الطباطبائي اليزدي.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٤١

١- روى علي بن الحسين عن أبيه أن رسول الله (ص) قال: «من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه...».

٢- قال الحسين (ع): وجدت في قائم سيف رسول الله (ص) صحيفةً مربوطة وهى: «أشد الناس على الله عذابا القاتل غير قاتله، والضارب غير ضاربه. و من جحد نعمة مواليه فقد برىء مما أنزل الله عز وجل».

٣- روى الحسين (ع) قال: قال رسول الله (ص): «إن البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على».

٤- روى الحسين عن أبيه عن جده قال (ص): «يكون بعدى ثلاث فرق، مرجئة، و حرورية، و قدرية، فان مرضوا فلا تعودوهم، و ان ماتوا فلا تشهدوهم، و ان دعوا فلا تجيبوهم».

٥- روى (ع) عن جده (ص) أنه قال: «ما من عبد أو أمه يضمن بنفقة ينفقها فيما يرضى الله إلا أنفق أضعافها في سخط الله، و ما من عبد يدع معونة أخيه المسلم، و السعى فى حاجته، قضيت تلك الحاجة، أو لم تقض إلا ابتلى بمعونة من يأثم فيه، و لا يؤجر عليه، و ما من عبد و لا أمه يدع الحج و هو يجد السبيل إليه لحاجة من حوائج الدنيا إلا نظر الى المحلقين قبل أن يقضى الله تلك الحاجة».

٦- روى يحيى بن سعيد قال: كنت عند علي بن الحسين فجاءه نفر من الكوفيين فقال علي بن الحسين: يا أهل العراق، أحبونا حب الاسلام فاني سمعت أبي يقول: قال رسول الله (ص):

«يا أيها الناس، لا ترفعوني فوق حقي فان الله عز وجل قد اتخذني عبدا قبل أن يتخذني نبيا».

٧- روت فاطمة بنت الحسين عن أبيها و عبد الله بن عباس أن رسول الله (ص) كان يقول:

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٤٢

«لا تديموا النظر الى المجذومين، من كلمهم منكم فليكن بينه و بينكم قيد رمح ..».

٨- روت فاطمة بنت الحسين (ع) عن أبيها قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ان الله يحب معالي الأخلاق و أشرفها، و يكره سفاسفها ..».

٩- روت فاطمة بنت الحسين عن أبيها أن رسول الله (ص) قال: «لا تديموا النظر الى المجذومين».

١٠- روت فاطمة بنت الحسين عن أبيها قال: كان رأس رسول الله صلى الله عليه وآله في حجر علي، و كان يوحى إليه، فلما سرى عنه- أى الوحي- قال: يا علي صليت العصر؟ قال: لا، قال: اللهم انك تعلم أنه كان في حاجتك و حاجة رسولك فردها عليه فردها عليه، فصلى و غابت الشمس.

١١- روت فاطمة عن أبيها أن النبي (ص) قال: «للسائل حق و ان جاء على فرس».

١٢- روت فاطمة بنت الحسين عن أبيها قال: قال رسول الله (ص):

«من اصيب بمصيبة فذكرها و ان تقادم عهدا فأحدث لها استرجاعا احدث الله له ثواب ما وعده حين اصيب بها ..».

١٣- روت فاطمة بنت الحسين (ع) عن أبيها، قال: قال رسول الله (ص): «لما اخذ الله ميثاق العباد جعل في (الحجر) فمن الوفاء بالبيعة استلام الحجر».

١٤- روى عبد الله بن سليمان بن نافع مولى بنى هاشم، عن الحسين ابن علي قال: قال رسول الله (ص): «يا بنى هاشم أطيبيوا الكلام، و اطعموا الطعام».

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ١٤٣

١٥- روى أبو سعيد الميثمى قال: سمعت الحسين بن علي يقول:

قال رسول الله (ص): «من لبس ثوب شهرة كساه الله ثوب نار».

هذه بعض بنود مسند الامام الحسين (ع) و هى حافلة بآداب السلوك و تهذيب الأخلاق التى لا غنى للناس عنها.

### روايته عن أمه فاطمة (ع):

و روى (ع) عن أمه سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (ع) من الأحاديث ما يلى:

١- روى محمد بن علي بن الحسين قال: خرجت أمشى مع جدى الحسين ابن علي إلى أرضه فادركنا النعمان بن بشير علي بغلة له فنزل عنها و قال للحسين: اركب أبا عبد الله، فأبى فلم يزل يقسم عليه، حتى قال: أما انك قد كلفتنى ما اكره، و لكن احدثك حديثا حدثنيه أمى فاطمة ان رسول الله (ص) قال: «الرجل أحق بصدر دابته و فراشه، و الصلاة فى بيته الا إماما لجمع من الناس، فاركب أنت علي صدر الدابة، و سارت تدف، فقال النعمان: صدقت فاطمة ..».

٢- روت فاطمة بنت الحسين عن أبيها عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: قال رسول الله (ص): «لا يلومن إلا نفسه من بات و فى يده غمر .. (١)» (٢)».

(١) الغمر:- بالتحريك- الدسم و الزهومة من اللحم.

(٢) الذرية الطاهرة، مسند الفردوس ج ٤١.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ١٤٤

### روايته عن أبيه:

و روى الامام الحسين عن أبيه الامام أمير المؤمنين (ع) الشئ الكثير سواء أ كان مما يتعلق بالسيره النبويه أم فى الأحكام الشرعيه و هذه بعضها:

١- روى (ع) عن أبيه (ع) أن رسول الله (ص) بعث سريه فأسروا رجلا من بنى سليم يقال له الأصيد بن سلمه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله رق لحاله، و عرض عليه الاسلام فأسلم فبلغ ذلك أباه و كان شيخا فكتب إليه رساله فيها هذه الأبيات:

من راكب نحو المدينه سالمحتى يبلغ ما أقول الاصيدا  
ان البنين شرارهم أمثالهم من عق والده و بز الأبعدا  
أ تركت دين أبيك و الشم العلى أودوا و تابعت الغداة محمدا و عرض الاصيد رساله أبيه على النبى (ص) و استأذنه فى جوابه فأذن له فكتب إليه:

إن الذى سمك السماء بقدره حتى علا فى ملكه فتوحدا  
بعث الذى لا مثله فيما مضى يدعو لرحمته النبى محمدا  
فدعا العباد لدينه فتتابعوا طوعا و كرها مقبلين على الهدى  
و تخوفوا النار التى من أجلها كان الشقى الخاسر المتلدا  
و اعلم بانك ميت و محاسب فالى من هذى الضلاله و الردى و لما قرأ سلمه رساله ابنه وفد على النبى (ص) و أسلم «١».

٢- قال (ع) سألت أبى عن سيره رسول الله (ص) فى جلسائه

(١) أسد الغابه ١/ ١٠٠.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٤٥

فقال: كان رسول الله دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ، و لا- غليظ، و لا صخاب و لا فحاش و لا عياب و لا مشاح، يتغافل عما لا يشتهى و لا يؤيس منه، و لا يخيب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: المرء، و الاكبار و ما لا يعنيه، و ترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحدا و لا يعيبه، و لا يطلب عورته، و لا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، و اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير، فاذا سكت تكلموا، لا- يتنازعون عنده الحديث و من تكلم عنده أنصتوا إليه، حتى يفرغ حديثهم عنده حديث أولهم، يضحك مما يضحكون منه، و يتعجب مما يتعجبون، و يصبر للغريب على الجفوه فى منطقه و مسألته حتى أن كأن اصحابه ليستجلبونهم، و يقول: اذا رأيتم طالب حاجه يطلبها فاردوه، و لا يقبل الثناء الا من مكافى، و لا يقطع على أحد حديثه حتى يجور «١» فيقطعه بنهى أو قيام .. «٢».

و قد امتاز النبى (ص) على عامه النبيين بهذه الأخلاق العالیه التى الفت ما بين قلوب المسلمين، و وحدت ما بين مشاعرهم و عواطفهم، و جعلتهم فى عصورهم الأولى سادة الأمم و الأدلاء على مرضاه الله و طاعته

٣- روى (ع) عن أبيه قال: قال رسول الله (ص): «من قتل دون ماله فهو شهيد» «٣».

٤- روى عليه السلام عن أبيه قال: قال رسول الله (ص):

«عجبت لمن يحتمى من الطعام مخافة الداء، كيف لا يحتمى من الذنوب مخافة النار» «٤».

(١) يجور: أى يميل عن الحق.

(٢) الحسين ١/ ١٣٧-١٣٨.

(٣) مسند أحمد بن حنبل.



(٤) الأربعين (ص ١١١) لبهاء الدين العاملي.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ١٤٦

٥- قال (ع): سمعت أبي يقول: «الإيمان معرفة بالقلب و اقرار باللسان و عمل بالأركان ..» (١).

٦- روى (ع) عن ابيه انه قال: «لتأمرن بالمعروف و لتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم أشراركم، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم ...» (٢).

٧- روى عن ابيه انه قال: «إن الله تبارك و تعالى أخفى أربعة في أربعة: أخفى رضاه في طاعته، فلا تستصغرن شيئاً من طاعته فربما و افق رضاه، و أنت لا تعلم و أخفى سخطه فلا تستصغرن شيئاً من طاعته فربما و افق سخطه معصيته و أنت لا تعلم، و أخفى اجابته في دعوته فلا- تستصغرن شيئاً من دعائه فربما و افق اجابته و أنت لا تعلم، و أخفى وليه في عبادته فلا تستصغرن عبداً من عبيد الله فربما يكون وليه و أنت لا تعلم.» (٣)

٨- روى (ع) عن ابيه انه قال: قال رسول الله (ص): «خير دور الأنصار بنو النجار، ثم بنو عبد الأشهل، ثم بنو الحرث، ثم بنو ساعدة، و في كل دور الأنصار خير ..» (٤).

٩- روى (ع) عن ابيه انه قال: قال رسول الله (ص): «خير الدعاء الاستغفار، و خير العبادة قول لا إله إلا الله ..» (٥). و بهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض رواياته عن جده و أبويه.

(١) الحسين ١ / ١٤٠.

(٢) مسند الامام زيد (ص ١٨٥).

(٣) الخصال (ص ١٩١).

(٤) مسند الفردوس من مصورات مكتبة الامام الحكيم تأليف شهردار ابن شيرويه الشافعي المتوفى سنة (٥٥٨ هـ).

(٥) مسند الفردوس ٣٧ / ٢٧.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ١٤٧

## من ترائه الرابع:

### إشارة

للإمام (ع) تراث رائع خاض في جملة منه مجموعة من البحوث الفلسفية و المسائل الكلامية التي منيت بالغموض و التعقيد، فأوضحها و بين وجهة الاسلام فيها، كما خاض في كثير من كلماته أصول الأخلاق و قواعد الآداب، و اسس الاصلاح الاجتماعي و الفردي، و نعرض فيما يلي لبعض ما أثر عنه:

### القدر:

من أهم المسائل الكلامية و أعمقها مسألة القدر فقد اثير حولها الكلام منذ فجر التاريخ الاسلامي، و قد تصدى أئمة أهل البيت (ع) لبيانها و دفع الشبهات عنها، و قد سأل الحسن بن الحسن البصري الامام الحسين عنها، فأجابه (ع) برسالة هذا نصها: «اتبع ما شرحت لك في القدر مما افضى إلينا اهل البيت، فإنه من لم يؤمن بالقدر خيره و شره كفر، و من حمل المعاصي على الله عز و جل فقد افترى على الله افتراء عظيماً، و ان الله لا- يطاع بإكراه، و لا يعصى بغلبة، و لا يهمل العباد في الهلكة، لكنه المالك لما

ملكهم، و القادر لما عليه أقدروهم، فإن ائتمروا بالطاعة لم يكن الله صادرا عنها مبطلا، و ان ائتمروا بالمعصية فشاء ان يمن عليهم فيحول بينهم و بين ما ائتمروا به فعل فليس هو حملهم عليها قسرا، و لا كلفهم جبرا، بل بتمكينه إياهم بعد اعداره و انذاره لهم

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ١٤٨

و احتجاجه عليهم طوقهم و مكنهم و جعل لهم السبيل الى ما اخذ ما إليه دعاهم، و ترك ما عنه نهاهم عنه، جعلهم مستطيعين لأخذ ما امرهم به من شيء غير آخذ به، و لترك ما نهاهم عنه من شيء غير تاركه، و الحمد لله الذي جعل عباده أقوياء لما امرهم به ينالون بتلك القوة، و ما نهاهم عنه، و جعل العذر لمن لم يجعل له السبيل حمدا متقبلا، فأنا على ذلك اذهب، و به اقول انا و اصحابي أيضا عليه و له الحمد ..» (١).

و قد عرض هذا الكلام الشريف الى بحوث كلامية مهمة. و التعرض لها يستدعي الاطالة و الخروج عن الموضوع.

### الصدمة:

كتب إليه جماعة يسألونه عن معنى الصمد في قوله تعالى: «الله الصمد» فكتب (ع) لهم بعد البسملة:

«أما بعد: فلا تخوضوا في القرآن، و لا تجادلوا فيه، و لا تتكلموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدي رسول الله (ص) يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار، و ان الله سبحانه قد فسر الصمد فقال (اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ) ثم فسره فقال: «لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» (لَمْ يَلِدْ) لم يخرج منه شيء كثيف كالولد و سائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين، و لا شيء لطيف كالنفس، و لا- يتشعب منه البدوات كالسنه و النوم، و الخطرة و الهم و الحزن و البهجة و الضحك و البكاء و الخوف و الرجاء، و الرغبة و السامة و الجوع و الشبع، تعالى عن أن يخرج منه شيء، و ان يتولد منه شيء كثيف أو لطيف (وَ لَمْ يُولَدْ):

(١) فقه الرضا (ص) ٥٥ بحار الأنوار ٥/ ١٢٣.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ١٤٩

لم يتولد منه شيء، و لم يخرج منه شيء كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها و الدابة من الدابة، و النبات من الأرض، و الماء من الينابيع و الثمار من الأشجار، و لا كما يخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين و السمع من الاذن، و الشم من الأنف، و الذوق من الفم، و الكلام من اللسان، و المعرفة و التمييز من القلب، و كالنار من الحجر، لا بل هو الله الصمد الذي لا شيء، و لا في شيء، و لا- على شيء، مبدع الأشياء و خالقها و منشي الأشياء بقدرته، يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته، و يبقى ما خلق للبناء بعلمه، فذلكم الله الصمد الذي لم يلد و لم يولد، عالم الغيب و الشهادة الكبير المتعال، وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ..» (١).

### التوحيد:

و عرض الامام الحسين (ع) في كثير من كلامه الى توحيد الله فبين حقيقته و جوهره، و فند شبه الملحدين و أوهامهم، و نعرض فيما يلي لبعض ما اثر عنه:

١- قال (ع): «أيها الناس اتقوا هؤلاء المارقة الذين يشبهون الله بأنفسهم يضاؤون قول الذين كفروا من أهل الكتاب، بل هو الله ليس كمثل شيء و هو السميع البصير، لا تدركه الأبصار، و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير، استخلص الوجدانية و الجبروت، و امضى المشيئة و الارادة و القدرة و العلم بما هو كائن، لا منازع له في شيء من امره، و لا كفو له يعادله، و لا ضد له ينازعه و لا سمي له يشابهه، و لا مثل له يشاركه، لا تتداوله الأمور و لا تجرى عليه الأحوال، و لا تنزل عليه

(١) معادن الحكمة فى مكاتيب الأئمة ٢ / ٤٨ - ٤٩.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ١٥٠

الأحداث، و لا يقدر الواصفون كنه عظمته، و لا يخطر على القلوب مبلغ جبروته، لأنه ليس له فى الأشياء عديل، و لا تدركه العلماء بأبوابها، و لا أهل التفكير بتفكيرهم إلا بالتحقيق، ايقانا بالغيب لأنه لا يوصف بشيء من صفات المخلوقين، و هو الواحد الصمد، ما تصور فى الأوهام فهو خلافه، ليس برب من طرح تحت البلاغ، و معبود من وجد فى هواء أو غير هواء، هو فى الأشياء كائن، لا كينونة محظور بها عليه، و من الأشياء بائن لا بينونة غائب عنها، ليس بقادر من قارنه ضد أو ساواه ند، ليس عن الدهر قدمه، و لا بالناحية اممه، احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، و عمن فى السماء احتجابه كمن فى الأرض، قربه كرامته، و بعده اهانتته، لا يحله فى، و لا توقته إذ، و لا تؤامره إن علو من غير توقل، و مجيئه من غير تنقل، يوجد المفقود، و يفقد الموجود و لا تجتمع لغيره الصفتان فى وقت، يصيب الفكر منه الايمان به موجودا و وجود الايمان لا وجود صفة، به توصف الصفات لا بها يوصف، و به تعرف المعارف لا بها يعرف، فذلك الله لا سمي له، سبحانه ليس كمثلته شيء، و هو السميع البصير ..» (١).

و حذر الامام (ع) من تشبيه الخالق العظيم بعباده او بسائر الممكنات التى يلاحقها العدم، و يطاردها الفناء.

ان الانسان مهما أوتى من طاقات فهى محدودة كما و كيفا، و يستحيل ان يصل الى ادراك حقيقة المبدع العظيم الذى خلق هذه الأكوان و خلق هذه المجرات التى تذهل العقول تصورها، و ما بنيت عليه من الأنظمة الدقيقة المذهلة .. إن الانسان قد عجز عن معرفة نفسه التى انطوت على هذه

(١) تحف العقول (ص ٢٤٤).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ١٥١

الأجهزة العميقة كجهاز البصر و السمع و الاحساس و غيرها فكيف يصل الى ادراك خالقه؟!

و على اى حال فقد اوضحت هذه اللوحة الرائعة كثيرا من شئون التوحيد، و دللت على كيفيته، و هى من أئمن ما اثر من ائمة اهل البيت عليهم السلام فى هذا المجال.

٢- يقول المؤرخون ان حبر الامة عبد الله بن عباس كان يحدث الناس فى مسجد رسول الله (ص) فقام إليه نافع الأزرق فقال له: تفتى الناس فى النملة و القملة صف لى إلهك الذى تعبد، فاطرق اعظاما لقوله، و كان الامام الحسين (ع) جالسا فانبرى قائلا:

- إلى يا ابن الأزرق؟

- لست اياك.

فثار ابن عباس، و قال له:

«إنه من بيت النبوة، و هم ورثة العلم ..».

فاقبل نافع نحو الحسين فقال (ع) له:

«يا نافع من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر فى التباس سائلا- ناكبا عن المنهاج، طاعنا بالاعوجاج، ضالا عن السبيل، قائلا غير الجميل اصف لك إلهى، بما وصف به نفسه، و اعرفه بما عرف به نفسه لا يدرك بالحواس و لا يقاس بالناس قريب غير ملتصق بعيد غير منتقص يوحد و لا ببعض معروف بالآيات موصوف بالعلامات لا إله إلا هو الكبير المتعال ..» (١).

فحار الأزرق، و لم يطق جوابا، فقد ملكت الحيرة أهابه، و سد عليه الامام كل نافذة ينفذ منها، و بهر جميع من سمعوا مقالة الامام، و

راحوا

(١) الكواكب الدرية ١ / ٥٨.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٥٢  
يرددون كلام ابن عباس ان الحسين من بيت النبوة و هم ورثة العلم.

### الأمر بالمعروف:

وجه الامام (ع) هذه الكلمة النيرة إلى الأنصار و المهاجرين، و نعى عليهم تسامحهم عن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر اللذين بنى عليهما المجتمع الاسلامي، كما عرض إلى المظالم الاجتماعية التي منيت بها الأمة، و التي كانت ناجمة عن تقصيرها في اقامة هذا الواجب الخطير، و هذا نصها:

«اعتبروا أيها الناس بما وعظ الله به أوليائه من سوء ثنائه على الأخبار إذ يقول: «لَوْ لَا يَنْهَاهُمْ الرَّبَّائِثُونَ وَ الْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ» (١) و قال: «لَعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ - إِلَى قَوْلِهِ - لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» (٢) و إنما عاب الله ذلك عليهم لأنهم كانوا يرون من الظلمة الذين بين أظهرهم المنكر و الفساد فلا ينهاونهم عن ذلك رغبة فيما كانوا ينالون منهم، و رهبة مما يحذرون، و الله يقول: «فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَ أَحْشَوْنِ» (٣). و قال:

«الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ» (٤) فبدأ الله بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فريضته منه لعلمه بأنها إذا أدت و أقيمت استقامت الفرائض كلها هينها و صعبها، و ذلك أن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر دعاء إلى الاسلام مع رد المظالم و مخالفة الظالم و قسمة الفئء و الغنائم و أخذ الصدقات من مواضعها و وضعها في حقها ... ثم

(١) سورة المائدة: آية ٦٣.

(٢) سورة المائدة: آية ٧٨.

(٣) سورة المائدة: آية ٤٤.

(٤) سورة التوبة: آية ٧١.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٥٣

أنتم أيها العصابة عصابة بالعلم مشهورة و بالخير مذكورة و بالنصيحة معروفة و بالله في أنفس الناس مهابة. يهابكم الشريف، و يكرمكم الضعيف، و يؤثركم من لا- فضل لكم عليه، و لا يد لكم عنده، تشفعون في الحوائج اذا امتنعت من طلابها، و تمشون في الطريق بهيئة الملوك و كرامة الأكابر، أليس كل ذلك إنما نلتموه بما يرجى عندكم من القيام بحق الله، و إن كنتم عن أكثر حقه تقصرون، فاستخفتم بحق الأئمة، فأما حق الضعفاء فضيعتم، و أما حقكم بزعمكم فطلبتم، فلا مالا بذلتموه و لا نفسا خاطرتم بها للذي خلقها، و لا- عشيرة عاديتموها في ذات الله، أنتم تتمنون على الله جنته، و مجاوره رسله، و أمانا من عذابه، لقد خشيت عليكم أيها المتمنون على الله أن تحل بكم نعمة من نعماته لأنكم بلغتكم من كرامة الله منزلة فضلتم بها، و من يعرف بالله لا تكرمون، و أنتم بالله في عباده تكرمون و قد ترون عهود الله منقوضة فلا تفرعون، و أنتم لبعض ذمم آبائكم تفرعون، و ذمة رسول الله صلى الله عليه و آله محقورة، و العمى و البكم و الزمن في المدائن مهملة لا- ترحمون، و لا- في منزلتكم تعملون، و لا من عمل فيها تعينون، و بالأدهان و المصانعة عند الظلمة تأمنون كل ذلك مما أمركم الله به من النهي و التناهي و أنتم عنه غافلون، و أنتم أعظم الناس مصيبة لما غلبتم عليه من منازل العلماء لو كنتم تسعون ذلك بأن مجارى الأمور و الأحكام على أيدي العلماء بالله الأمانة على حلاله و حرامه فأنتم المسلوبون تلك المنزلة و ما سلبتم ذلك إلا بتفرقكم عن الحق و اختلافكم في السنة بعد البينة الواضحة و لو صبرتم على الأذى، و

تحملت المئونة في ذات الله، كانت أمور الله عليكم ترد، و عنكم تصدر، و إليكم ترجع، و لكنكم مكنتم الظلمة من منزلتكم، و استسلمتم أمور الله في أيديهم يعملون بالشبهات و يسرون في الشهوات، سلطهم على ذلك فراركم من الموت و اعجابكم بالحياة التي هي مفارقتكم، فأسلمتم الضعفاء في أيديهم فمن حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ١٥٤

بين مستعبد مقهور، و بين مستضعف على معيشتته، مغلوب يتقلبون في الملك بآرائهم، و يستشعرون الخزي بأهوائهم اقتداء بالأشرار، و جرأة على الجبار، في كل بلد منهم على منبره خطيب يصقع، فالأرض لهم شاغرة و أيديهم فيها مبسوطه، و الناس لهم خول، لا يدفعون يد لامس، فمن بين جبار عنيد، و ذي سطوة على الضعفة شديد، مطاع لا يعرف المبدئ المعيد، فيا عجباً! و ما لى لا أعجب و الأرض من غاش غشوم، و متصدق ظلوم، و عامل على المؤمنين بهم غير رحيم، فالله الحاكم فيما فيه تنازعنا، القاضي بحكمه فيما شجر بيننا.. «١».

و حفلت هذه الوثيقة السياسية بذكر الأسباب التي أدت الى تردى الأخلاق و شيوع المنكر في البلاد الناجمة من عدم قيام المهاجرين و الأنصار بمسئولياتهم و واجباتهم الدينية و الاجتماعية، فقد كانت لهم المكانة المرموقة في المجتمع الاسلامي لانهم صحابة النبي (ص) و حضنة الاسلام و يمكنهم أن يقولوا: كلمة الحق، و يناهضوا الباطل إلا انهم تقاعسوا عن واجباتهم مما أدى الى أن تتحكم في رقاب المسلمين الطغمة الحاكمة من بنى أمية الذين اتخذوا عباد الله خولا، و مال الله دولا.

### أنواع الجهاد:

و سئل الامام أبو عبد الله (ع) عن الجهاد هل هو سنة أو فريضة فأجاب (ع):  
«الجهاد على أربعة أوجه: فجهادان فرض، و جهاد سنة لا يقام إلا مع فرض، و جهاد سنة، فأما أحد الفرضين فجهاد الرجل نفسه عن

(١) تحف العقول (ص ٢٣٧ - ٢٣٩).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ١٥٥

معاصي الله، و هو من أعظم الجهاد، و مجاهدة الذين يلونكم من الكفار فرض، و أما الجهاد الذي هو سنة لا يقام إلا مع فرض فان مجاهدة العدو فرض على جميع الأمة لو تركوا الجهاد لأتاهم العذاب، و هذا هو من عذاب الأمة، و هو سنة على الامام وحده أن يأتي العدو مع الأمة فيجاهدهم، و أما الجهاد الذي هو سنة فكل سنة أقامها الرجل و جاهد في اقامتها، و بلوغها و احيائها فالعمل و السعي فيها من أفضل الأعمال لأنها احياء سنة، و قد قال رسول الله (ص): «من سن سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من اجورهم شيئاً...» «١».

### تشرية الصوم:

سئل الامام الحسين (ع) عن الحكمة في تشرية الصوم على العباد فقال (ع): «ليجد الغنى مس الجوع فيعود بالفضل على المساكين» «٢».

### انواع العبادة:

و تحدث (ع) عن أنواع العبادة فقال: «إن قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، و إن قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، و إن

قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار، و هي أفضل العبادة» (٣).

(١) تحف العقول (ص ٢٤٣).

(٢) تاريخ ابن عساكر ١٣ / ٥٦.

(٣) بحار الأنوار، تحف العقول (ص ٢٤٦).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٥٦

و تحدث (ع) عن عبد الله حق عبادته فقال: «من عبد الله حق عبادته أتاه الله فوق أمانيه و كفايته» (١).

### مودّة أهل البيت:

و حث الامام الحسين على مودة أهل البيت (ع) يقول أبو سعيد:

سمعت الحسين يقول:

«من أحبنا نفعه الله بحبنا، و إن كان أسيرا في الديلم، و إن حبنا ليساقط الذنوب كما تساقط الريح الورق ..» (٢).

قال (ع): «الزموا مودتنا أهل البيت فان من لقي الله و هو يودنا دخل في شفاعتنا».

روى بشير بن غالب أن الامام الحسين (ع) قال: «من أحبنا لله وردنا نحن و هو على نبينا (ص) هكذا- و ضم اصبعيه- و من أحبنا للعالم

فان الدنيا تسع البر و الفاجر.» (٣).

و حدث (ع) عما يكتسبه من أتى إليهم من الفوائد قال: «من أتانا لم يعدم خصلة من أربع: آية محكمة، و قضية عادلة، و أخا مستفادا،

و مجالسة العلماء ..» (٤).

(١) تفسير العسكري.

(٢) مناقب ابن المغازلي: رقم الحديث ٣٨٨، من مخطوطات مكتبة الامام امير المؤمنين (ع)

(٣) تاريخ ابن عساكر ١٣ / ٥٦.

(٤) كشف الغمة.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٥٧

### مكارم الأخلاق:

و رسم الامام (ع) لأهل بيته و أصحابه مكارم الأخلاق، و محاسن الصفات و أمرهم بالتحلى بها ليكونوا قدوة لغيرهم، و فيما يلي بعضها.

١- قال (ع): «الحلم زينة، و الوفاء مروءة، و الصلة نعمة، و الاستكثار صلف، و العجلة سفه، و السفه ضعف، و الغلو ورطة، و مجالسة

أهل الدناءة شر، و مجالسة أهل الفسوق ريبة ..» (١).

٢- قال (ع): «الصدق عز، و الكذب عجز، و السر أمانة، و الجوار قرابة، و المعونة صدقة، و العمل تجربة، و الخلق الحسن عبادة، و

الصمت زين، و الشح فقر، و السخاء غنى، و الرفق لب ..» (٢).

٣- قال (ع): «أيها الناس، من جاد ساد، و من بخل رذل و ان أجود الناس من أعطى من لا يرجوه ..» (٣).

- ٤- قال (ع): «من جاد ساد، و من بخل رذل، و من تعجل لأخيه خيرا وجده إذا قدم عليه غدا ..» (٤).
- ٥- قال (ع): «اعلموا ان حوائج الناس إليكم من نعم الله عز و جل عليكم، فلا تملوا النعم فتعود النقم ..» (٥).
- ٦- رأى الامام (ع) رجلا قد دعى الى طعام فامتنع من الاجابة

- (١) نور الأبصار (ص ١٦٦).
- (٢) تاريخ اليعقوبى ٢/ ٢١٩.
- (٣) نهاية الأرب ٣/ ٢٠٥.
- (٤) نهاية الأرب ٣/ ٢٠٥.
- (٥) طبقات الشعراني ١/ ٢٣، مختصر صفوة الصفوة (ص ٦٢).
- حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٥٨
- فقال (ع) له: «قم فليس فى الدعوة عفو، و إن كنت مفطرا فكل، و ان كنت صائما فبارك ..» (١).
- ٧- قال (ع): «صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك، فاکرم وجهك عن رده ..» (٢).
- ٨- كان (ع) دوما ينشد هذه الأبيات الداعية الى حسن الخلق، و عدم العناء فى طلب الدنيا، و يزعم بعض الرواة انها من نظمه و هى:
- لئن كانت الأفعال يوما لأهلها كما لا فحسن الخلق أبهى و أكمل  
و إن كانت الأرزاق رزقا مقدرافقلة جهد المرء فى الكسب أجمل  
و إن كانت الدنيا تعد نفيسة فدار ثواب الله أعلى و أنبل  
و إن كانت الأبدان للموت أنشأت فقتل امرئ بالسيف فى الله أفضل  
و إن كانت الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء ييخل (٣) و ألمت هذه الأبيات برغبة الامام بالشهادة فى سبيل الله، كما حكى عن طبيعته كرمه و سخائه.
- ٩- قال (ع): «لا تتكلف ما لا تطيق، و لا تتعرض لما لا تدرى، و لا تعد بما لا تقدر عليه، و لا تنفق إلا بقدر ما تستفيد، و لا تطلب من الجزاء إلا بقدر ما صنعت، و لا تفرح إلا بما نلت من طاعة الله و لا تتناول إلا ما رأيت نفسك أهلا له ..» (٤).
- ١٠- قال (ع): لابن عباس: «لا تتكلمن فيما لا يعينك فانى أخاف عليك الوزر، و لا تتكلمن فيما لا يعينك حتى ترى للكلام موضعا

- (١) دعائم الاسلام ٢/ ١٠٥.
- (٢) نور الأبصار (ص ١٦٦)، كشف الغمة ٢/ ٢٤٤.
- (٣) مختصر صفوة الصفوة (ص ٦٢)، الأنوار البهية (ص ٤٦).
- (٤) أسرار الحكماء (ص ٩٠) لياقوت المستعصمى.
- حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٥٩
- فرب متكلم قد تكلم بالحق فعيب، و لا تمارين حليما و لا سفيها، فإن الحليم يقلبك، و السفية يؤذيك، و لا تقولن فى أخيك المؤمن إذا توارى عنك إلا ما تحب أن يقول فىك إذا تواريت عنه، و اعمل عمل رجل يعلم أنه مأخوذ بالاجرام مجزى بالاحسان ..» (١).
- و هذه الكلمات الذهبية هى بعض ما اثر عنه فى مكارم الأخلاق، و محاسن الصفات التى يكسب بها الانسان المنهج السليم، و حسن السلوك و سلامة الدارين.

**تشریح الأذان:**

و زعم بعض المعاصرين للامام أن الذى شرع الأذان عبد الله ابن زيد لرؤيا رآها، فأخبر بها النبى (ص) فأمر (ص) به، فأنكر الامام (ع) ذلك وقال:

«الوحى يتنزل على نبيكم، و تزعمون انه أخذ الأذان عن عبد الله ابن زيد و الأذان وجه دينكم ..» «٢».

**الاخوان:**

قال (ع): «الاخوان أربعة: فأخ لك و له، و أخ عليك، و أخ لا لك و لا له ..». و أوضح (ع) ذلك بقوله:

(١) البحار.

(٢) دعائم الاسلام ١/ ١٧٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ١٦٠

«الأخ الذى هو لك و له فهو الأخ الذى يطلب بإخائه بقاء الاخاء و لا يطلب بإخائه موت الاخاء فهذا لك و له، لأنه إذا تم الاخاء طابت حياتهما جميعا، و إذا دخل الاخاء فى حال التناقض بطلا جميعا، و الأخ الذى لك فهو الأخ الذى قد خرج بنفسه عن حال الطمع إلى حال الرغبة فلم يطمع فى الدنيا إذا رغب فى الاخاء فهو موفور عليك بكليته، و الأخ الذى هو عليك فهو الأخ الذى يتربص بك الدوائر، و يغشى السرائر، و يكذب عليك بين العشائر، و ينظر فى وجهك نظر الحاسد فعليه لعنة الواحد، و الأخ الذى لك و لا له فهو الذى قد ملأه الله حمقا فأبعده سحقا فتراه يؤثر نفسه عليك، و يطلب شح ما لديك ..» «١».

**العلم و التجارب:**

قال (ع): «دراسة العلم لقاح المعرفة، و طول التجارب زيادة فى العقل، و الشرف و التقوى و القنوع راحة الأبدان، و من حبك نهاك، و من أبغضك أغراك ..» «٢».

**حقيقة الصدقة:**

و تصدق رجل من بنى أمية بأموال كثيرة، و لم تكن تلك الأموال من حلال، و إنما كانت من حرام، فقال الامام (ع): «مثلته مثل الذى سرق الحاج، و تصدق بما سرق، إنما الصدقة»

(١) البحار.

(٢) البحار.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ١٦١

صدقة من عرق فيها جبينه، و أغبر فيها وجهه ...» «١»

**الوعظ و الارشاد:**



و عنى الامام الحسين (ع) بوعظ الناس و ارشادهم كما عنى أبوه من قبله، مستهدفين من ذلك تنمية القوى الخيرة فى النفوس، و توجيه الناس نحو الحق و الخير و إبعادهم عن نزعات الشر من الاعتداء و الغرور و الطيش و غير ذلك، و نعرض فيما يلى لبعض ما أثر عنه:

١- قال (ع): «أوصيكم بتقوى الله، و أحذرکم أيامه، و أرفع لكم أعلامه، فكأن المخوف قد أفل بمهول ووروده، و نكير حلوله، و بشع مذاقه، فاعتلق مهجكم، و حال بين العمل و بينكم، فبادروا بصحة الأجسام و مدة الأعمار، كأنكم نبعات طوارقه فتتقلكم من ظهر الأرض إلى بطنها، و من علوها إلى سفلها، و من أنسها إلى وحشتها، و من روحها و ضوئها إلى ظلمتها، و من سعتها إلى ضيقها حيث لا يزار حميم، و لا يعاد سقيم، و لا يجاب صريخ، أعاننا الله و إياكم على أهوال ذلك اليوم، و نجانا و إياكم من عقابه و أوجب لنا و لكم الجزيل من ثوابه.

عباد الله: فلو كان ذلك قصر مرامكم، و مدى مضعنكم، كان حسب العامل شغلا يستفرغ عليه أحزانه، و يذهله عن دنياه، و يكثر نصبه لطلب الخلاص منه، فكيف و هو بعد ذلك مرتهن باكتسابه مستوقف على حسابه، لا وزير له يمنعه، و لا ظهير عنه يدفعه و يومئذ «لا يَنْفَعُ نَفْسًا

(١) دعائم الاسلام ١/ ٢٩٢.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٦٢

إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ» (١).

أوصيكم بتقوى الله فان الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحوله عما يكره إلى ما يحب، و يرزقه من حيث لا يحتسب، فإياك أن تكون ممن يخاف على العباد بذنوبهم، و يأمن العقوبة من ذنبه، فان الله تبارك و تعالى لا يخدع عن جنته، و لا ينال ما عنده إلا بطاعته إن شاء الله (٢).

و حفل هذا الكلام بما يقرب الناس إلى الله، و بما يبعدهم عن معاصيه و يجنبهم عن دواعى الهوى و نزعات الشرور.

٢- كتب إليه رجل يطلب منه أن يعظه بحرفين أى يوجز القول فكتب (ع) له: «من حاول أمرا بمعصية الله تعالى كان أفوت لما يرجو و أسرع لمجىء ما يحذر ..» (٣).

٣- قال (ع): «عباد الله اتقوا الله، و كونوا من الدنيا على حذر فإن الدنيا لو بقيت لأحد أو بقى عليها أحد لكانت الأنبياء أحق بالبقاء، و أولى بالرضاء، و أراضى بالقضاء، غير أن الله خلق الدنيا للبلاء و خلق أهلها للفناء، فجددها بال، و نعيمها مضمحل، و سرورها مكفهر و المنزل بلغة، و الدار قلعة، فتزودوا فإن خير الزاد التقوى ..» (٤).

٤- كتب إليه رجل يسأله عن خير الدنيا و الآخرة فأجابه (ع):

«أما بعد: فإن من طلب رضا الله بسخط الناس كفاه الله أمور

(١) سورة الأنعام: آية ١٥٨.

(٢) الأنوار البهية (ص ٤٥).

(٣) أصول الكافي ٢/ ٢٧٣.

(٤) تاريخ ابن عساكر ٤/ ٣٣٣.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٦٣

الناس، و من طلب رضا الناس بسخط الله، وكله الله إلى الناس و السلام.» (١).

٥- قال (ع): «إن جميع ما طلعت عليه الشمس في مشارق الأرض و مغاربها، بحرها و برها، سهلها و جبلها عند ولي من أولياء الله و أهل المعرفة بحق الله كفى الظلال ..» (٢).  
و أضاف يقول:

«ألا حر يدع هذه اللماظة- يعنى الدنيا- لأهلها، ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها بغيرها، فانه من رضى الله بالدنيا فقد رضى بالخييس ..».

٦- قال له رجل: كيف أصبحت يا ابن رسول الله (ص)؟ فقال عليه السلام: «أصبحت ولى رب فوقى، و النار أمامى، و الموت يطلبنى و الحساب محدد بى، و أنا مرتهن بعملى، لا أجد ما أحب، و لا أدفع ما اكره، و الأمور بيد غيرى، فان شاء عذبنى، و إن شاء عفا عنى، فأى فقير أفقر منى؟» (٣).

٧- قال (ع): «يا ابن آدم تفكر، و قل: أين ملوك الدنيا و أربابها الذين عمروا خرابها و احتفروا أنهارها، و غرسوا أشجارها، و مدنوا مدائنها، فارقوها و هم كارهون، و ورثها قوم آخرون، و نحن بهم عما قليل لاحقون.  
يا ابن آدم اذكر مصرعك، و فى قبرك مضجعك بين يدى الله، تشهد جوارحك عليك يوم تزول فيه الأقدام، و تبلغ القلوب الحناجر، و تبيض وجوه، و تبدو السرائر، و يوضع الميزان القسط.»

(١) مجالس الصدوق (ص ١٢١).

(٢) البحار.

(٣) البحار.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٦٤

يا ابن آدم اذكر مصارع آبائك، و أبنائك، كيف كانوا، و حيث حلوا، و كأنك عن قليل قد حلت محلهم، و صرت عبرة للمعتبر .. ثم أنشد هذه الأبيات:

أين الملوك التى عن حفظها غفلت حتى سقاها بكأس الموت ساقياها

تلك المدائن فى الآفاق خالية عادت خرابا و ذاق الموت بانها

أموالنا لذوى الوراث نجمعهاو دورنا لخراب الدهر نبنيها «١» هذه بعض ما أثر عنه من المواعظ الهادفة إلى اصلاح النفوس و تهذيبها و أبعادها عن نزعات الهوى و الشرور.

### من خطبه:

و للإمام (ع) مجموعة كبيرة من الخطب الرائعة التى تجسدت فيها صلابه الحق، و قوة العزم، و روعة التصميم على الجهاد فى سبيل الله، و قد ألقاها الامام فى وقت كان الجو ملبدا بالمشاكل السياسية، و قد شجب فيها سياسة الحكم الأموى و دعا المسلمين الى الانتفاضه عليه، و سنذكر جملة منها فى مواضعها الخاصة، و نذكر هنا خطبة واحدة منها:

صعد (ع) المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم صلى على النبى (ص) فسمع رجلا يقول: من هذا الذى يخطب؟ فأجابه (ع):

«نحن حزب الله الغالبون، و عتره رسول الله (ص) الأقربون، و أهل بيته الطيبون و أحد الثقلين اللذين جعلنا رسول الله (ص) ثانى كتاب الله تبارك و تعالى، الذى فيه تفصيل كل شىء لا يأتية الباطل من بين يديه، و لا من خلفه، و المعول علينا فى تفسيره، و لا يبطئنا تأويله،

(١) الارشاد للديلمى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ١٦٥

بل نتبع حقائقه، فأطيعونا فان طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرونه، قال الله عز وجل: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ» وقال: «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ، وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا» واحذرکم الاصغاء إلى هتاف الشيطان بكم فإنه لكم عدو مبين، فتكونوا كاوليائه الذين قال لهم: «لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جاز لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه و قال: «إني بريء منكم» فتلقون للسيوف ضربا، وللرمح وردا، وللعمد حطما، وللسهام غرضا، ثم لا يقبل من نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا...» (١).

و حفل هذا الخطاب بالدعوة إلى التمسك بعتره رسول الله (ص) و لزوم طاعتهم و الانقياد لهم، و حذرهم من الدعايات المضللة التي ثبتها أجهزة الاعلام الأموى الداعية إلى إبعاد الناس عن أهل البيت (ع) الذين هم مصدر الوعي و النور فى الأرض.

**أدعيته:**

**إشارة**

و حفلت الأدعية التي أثرت عن الحسين (ع) بالدروس التربوية الهادفة إلى بناء صروح العقيدة و الايمان بالله، و تنمية الخوف و الرهبة من الله فى أعماق نفوس الناس لتصدهم عن الاعتداء و تمنعهم عن الظلم و الطغيان، و قد كان اهتمام أهل البيت (ع) بهذه الجهة اهتماما بالغاً... و لم يؤثر عن أحد من أئمة المسلمين و خيارهم من الأدعية مثل ما أثر عنهم، و أنها

(١) البحار ٢٤٧/٩.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ١٦٦

لتعد من أروع الثروات الفكرية، و الأدبية فى الاسلام، فقد حوت أصول الأخلاق، و قواعد السلوك و الآداب، كما ألمت بفلسفة التوحيد و معالم السياسة العادلة، و غير ذلك، و نلح بعض أدعيته (ع):

**١- دعاؤه من وقاية الأعداء:**

كان (ع) يدعو بهذا الدعاء يستجير بالله من شرور أعدائه، و هذا نصه: «اللهم يا عدتى عند شدتى، و يا غوثى عند كربتى احرسنى بعينك التى لا- تنام، و اكنفى بركنك الذى لا يرام، و ارحمنى بقدرتك على، فلا أهلك و أنت رجائى، اللهم انك أكبر و أجل و أقدر مما أخاف و أحذر، اللهم بك أدرأ فى نحره، و استعيد من شره، انك على كل شىء قدير..».

و دعا بهذا الدعاء الشريف الامام الصادق (ع) حينما أمر الطاغية المنصور باحضاره مخفورا لينكل به، فانقذه الله من شره، و فرج عنه، فسل عن سبب ذلك، فقال إنه دعا بدعاء جده الحسين (ع) «١».

**٢- دعاؤه للاستسقاء:**

كان (ع) يدعو بهذا الدعاء إذا خرج للاستسقاء: «اللهم اسقنا سقيا، واسعه وادعه، عامه، نافعه، غير ضاره، تعم بها حاضرننا وبادينا و تزيد بها في رزقنا و شكرنا، اللهم اجعله رزق ايمان، و عطاء ايمان، إن عطاءك لم يكن محظورا، اللهم انزل علينا في أرضنا سكنها، و أنبت فيها زيتها و مرعاها...» (٢).

(١) نور الأبصار (ص ١٣٣).

(٢) عيون الأخبار.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٦٧

**٣- دعاؤه يوم عرفه:**

و هو من أجل أدعية أئمة أهل البيت (ع) و أكثرها استيعابا لألطف الله و نعمه على عباده و قد روى هذا الدعاء الشريف بشر و بشير الأسيديان قالا:

كنا مع الحسين بن علي (ع) عشية عرفه، فخرج (ع) من فسطاطه متدللا خاشعا، فجعل يمشى هونا هونا حتى وقف هو و جماعه من أهل بيته و ولده و مواليه، في ميسرة الجبل مستقبل البيت، ثم رفع يديه تلقاء وجهه كاستطعام المسكين، و قال: «الحمد لله الذي ليس لقضائه دافع، و لا لعطائه مانع، و لا كصنعه صانع، و هو الجواد الواسع، فطر أجناس البدائع، و اتقن بحكمته الصنائع لا تخفى عليه الطلائع، و لا تضيع عنده الودائع، و رأيش كل قانع، و راحم كل ضارع، منزل المنافع، و الكتاب الجامع بالنور الساطع، و هو للدعوات سامع، و للكربات دافع، و للدرجات رافع، و للجبابرة قانع، فلا إله غيره، و لا شيء يعدله، و ليس كمثلته شيء، و هو السميع البصير، اللطيف الخبير، و هو على كل شيء قدير.

اللهم إنى أربغ إليك، و أشهد بالربوبية لك، مقرا بأنك ربي و إليك مردى، ابتدأتني بنعمتك قبل أن أكون شيئا مذكورا، و خلقتني من التراب، ثم أسكنتني الأصلاب آمنا لرب المنون، و اختلاف الدهور و السنين، فلم أزل ظاعنا من صلب إلى رحم، في تقادم من الأيام الماضية و القرون الخالية، لم تخرجني لرأفتك بي و لطفك لي (أو بي) و إحسانك إلي في دوله أئمة الكفر الذين نقضوا عهدك، و كذبوا رسلك، لكنك أخرجتني رافة منك و تحننا- على خ ل- للذي سبق لي من الهدى الذي

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٦٨

له يسرنتي، و فيه أنشأتني و من قبل ذلك رؤفت بي بجميل صنعك، و سوابغ نعمك، فابتدعت خلقي من منى يمني و أسكنتني في ظلمات ثلاث بين لحم و دم و جلد، لم تشهدني خلقي (لم تشهرني بخلقي- خ ل-) و لم تجعل إلي شيئا من أمرى، لم ترض لي يا إلهي نعمه دون أخرى و رزقتني من أنواع المعاش و صنوف الرياش بمنك العظيم الأعظم علي، و احسانك القديم إلي حتى اذا أتممت علي جميع النعم، و صرفت عني كل النقم لم يمنعك جهلي و جرأتى عليك أن دلتني الي (علي- خ ل-) ما يقربني إليك، و وفقنتي لما يزلفني لديك فان دعوتك أجبنتني، و أن أعطتكم شكرتني، و إن شكرتكم زدتنني «١» كل ذلك اكمال (لا- خ ل-) لأنعمك علي، و احسانك الي فسبحانك سبحانك من مبدئ معيد حميد مجيد تقدست أسماؤك و عظمت آلاؤك فأى نعمك أحصى عددا ثم أخرجتني للذي سبق لي من الهدى الي الدنيا تاما سويا و حفظتني في المهد طفلا صبيا، و رزقتني من الغذاء لبنا مريا و عطفت علي قلوب الحواضن الأمهات و كفلتني الأمهات الرواحم (الرحائم- خ ل-)، و كالأمتني من طوارق الجان، و سلمتني من

الزيادة و نقصان فتعاليت يا رحيم يا رحمن حتى إذا استهللت ناطقا بالكلام أتممت على سوايغ الأنعام و ربيتني زائدا في كل عام، حتى إذا اكتملت فطرتي و اعتدلت مرتي «٢» أوجبت على حجتك بأن ألهمتنى معرفتك و روعتنى بعجائب حكمتك و أيقظتنى لما ذرأت في سمائك و أرضك من بدائع خلقك، و نبهتنى لشكرك و ذكرك و أوجبت على طاعتك و عبادتك و فهمتنى ما جاءت به رسلك، و يسرت لى تقبل مرضاتك و منتت على - فى جميع ذلك- بعونك و لطفك، ثم إذ

(١) يشير (ع) الى قوله تعالى فى سورة ابراهيم- الآية ٧- «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ».

(٢) المرة: بكسر الميم: قوة الخلق و شدته، أصالة العقل.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٦٩

خلقتنى من خير الثرى يا إلهى فإى نعمك أحصى عددا و ذكرا، أم أى عطاياك أقوم بها شكرا و هى يا رب أكثر من أن يحصيها العادون، أو يبلغ علما بها الحافظون، ثم ما صرفت و درأت «١» عنى اللهم- من الضر و الضراء- أكثر مما ظهر لى من العافية و السراء و أنا أشهد يا إلهى بحقيقة إيمانى و عقد عزمات يقينى و خالص صريح توحيدى، و باطن مكنون ضميرى و علائق مجارى نور بصرى و أسارى صفحة جينى «٢» و خرق مسارب «٣» نفسى و خذاريق «٤» مارن عرينى و مسارب سماخ «٥» (صماخ- خ ل-) سمعى و ما ضمت و أطبقت عليه شفتاى، و حركات لفظ لسانى، و مغرز «٦» حنك فمى و فكى و منابت «٧» أضراسى و مساغ «٨» مطعمى و مشربى و حمالة «٩» أم رأسى و بلوغ فارغ حبال (و بلوغ حبال) عنقى و ما اشتمل عليه تامور «١٠» صدرى و حمائل

(١) الدرأ: الدفع.

(٢) أسارى أسرار و هى جمع السر بالكسر و الضم: خطوط الجبهة.

(٣) مسارب النفس: مجاريها فى العروق و الأعضاء، و خرقها: منافذها.

(٤) خذاريق جمع خذروف: القطعة، و المارن: مالان من الأنف.

(٥) مسارب الصماخ: ملتوياتها و قنواتها التى تصل منها الهواء الى السامعة.

(٦) المغرز: موضع الغرز، و مغرز الفكين: محل اتصالهما بالجسم.

(٧) المنابت: جمع منبت محل النبت، و الأضراس جمع ضرس بالكسر الأسنان الخمسة أو الأربعة من كل جانب من جوانب الفك.

(٨) مساغ: مصدر ميمي: الذى سهل و لان و هنا.

(٩) الحمالة: علاقة السيف لأنها تحمله. و حمالة أم الرأس الرابطة التى ترتبط أم الرأس و هو: المخ بالبدن حتى لا يتزحزح عن محله.

(١٠) التامور: الوعاء.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٧٠

حبل وتينى «١» و نياط حجاب قلبى «٢» و أفلاذ حواشى كبدى «٣» و ما حوته شراسيف أضلاعى «٤» و حقاق مفاصلى «٥» و قبض عواملى، و أطراف أناملى و لحمى و دمى و شعرى و بشرى و عصبى و قصبى «٦» و عظامى و مخى و عروقى و جميع جوارحى، و ما انتسج على ذلك أيام رضاعى، و ما أقلت الأرض منى «٧» و نومى و يقظتى «٨» و سكونى، و حركات ركوعى و سجودى- ان لو حاولت و اجتهدت- مدى الأعصار و الأحقاب «٩» لو عمرتها- أن أودى شكر واحدة من أنعمك، ما استطعت ذلك إلا بمنك الموجب

(١) الوتين: عرق فى القلب يجرى منه الدم إلى كافة العروق و حمائله مواضع اتصاله بالجسم.

(٢) نياط القلب: عرقه الغليظ الذى إذا قطع مات الشخص.

(٣) الأفلاذ: جمع فلذة بالكسر: القطعة، أى قطع أطراف الكبد التى تعمل لأخذ الغذاء، و تقسيمه الى الأخلط الأربعة.

(٤) شراسيف: جمع شرسوف بالضم: طرف الضلع المشرف على البطن و هو القلب و الرئتان و ما إليهما من الأعضاء الرئيسة.

(٥) الحقاق: بالكسر جمع حق بالضم: النقر التى هى الاقفال للقبض و البسط.

(٦) العصب: الأطناب المنتشرة فى الجسم الذى بها يتحرك الانسان و القصب: كل شىء مجوف مثل الانبوب و منه القصب الذى

يخرج منه النفس

(٧) أقل: رفع.

(٨) اليقظة بالتحريك: خلاف النوم.

(٩) الأحقاب جمع حقب بضمين: الدهر، السنة أو السنون، ثمانون سنة أو أكثر.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٧١

على به شكرك أبدا جديدا، و ثناء طارفا عتيدا «١» أجل: و لو حرصت أنا و العادون من أنامك أن نحصى مدى انعامك سالفه (لفه- خ ل-) و آفنه ما حصرناه عددا، و لا أحصيناه أمداء، هيهات أنى ذلك!!! و أنت المخبر فى كتابك الناطق، و النبأ الصادق (وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) «٢» صدق كتابك اللهم و أنباؤك و بلغت أنباؤك و رسلك ما أنزلت عليهم: من وحيك، و شرعت لهم و بهم من دينك، غير أنى- يا إلهى- أشهد بجهدى و جدى، و مبلغ طاعتى و وسعى، و أقول مؤمنا موقنا: الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا فيكون موروثا، و لم يكن له شريك فى ملكه فيضاده فيما ابتدع و لا ولى من الذل فيرفده فيما صنع «٣» فسبحانه سبحانه (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) و تفترتا «٤» سبحان الله الواحد الأحد الصمد الذى لم يلدْ و لم يولدْ و لم يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، الحمد لله حمدا يعادل حمد ملائكته المقربين و أنبيائه المرسلين، و صلى الله على خيرته محمد خاتم النبيين، و آله الطيبين الطاهرين المخلصين و سلم».

و أخذ الحسين (ع) يدعو الله و قد جرت دموع عينيه على سحنات وجهه الشريف و هو يقول:

«اللهم اجعلنى أخشاك، كأنى أراك، و اسعدنى بتقواك، و لا تشقنى بمعصيتك و خر لى فى قضائك «٥» و بارك لى فى قدرك، حتى لا أحب تعجيل ما أخرت و لا تأخير ما عجلت، اللهم اجعل غناى فى نفسى، و اليقين

(١) الطارف: المستحدث، العتيد: الجسيم.

(٢) سورة ابراهيم: آية ٣٤.

(٣) رفته، و أرفده: أعطاه.

(٤) تفتط: انشق.

(٥) «اللهم خر لى» أى اختر لى أصلح الأمرين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٧٢

فى قلبى، و الاخلاص فى عملى، و النور فى بصرى، و البصيرة فى دينى، و متعنى بجوارحى، و اجعل سمعى و بصرى الوارثين منى، و انصرنى على من ظلمنى، و أرنى فيه ثارى و مآربى «١» و أقر بذلك عينى اللهم اكشف كربتى و استر عورتى، و أغفر لى خطيئتى، و احسأ شيطانى «٢» و فك رهانى، و اجعل لى- يا إلهى- الدرجة العليا فى الآخرة و الاولى، اللهم لك الحمد كما خلقتنى، فجعلتنى سميعا بصيرا و لك الحمد كما خلقتنى، فجعلتنى خلقا (حيا- خ ل-) سويا رحمة بى و قد كنت عن خلقى غنيا، رب بما برأتى فعدلت فطرتى رب بما انشأتنى فاحسنت صورتى، رب بما أحسنت إلى و فى نفسى عافيتنى، رب بما كلاتنى و وفقتنى رب بما أنعمت على

فهديتني، رب بما أوليتني و من كل خير أعطيتني، رب بما أطعمتني و سقيتني، رب بما أغنيتني و أفنيتني، رب بما أعنتني و أعززتني، رب بما ألبستني من سترك الصافي و يسرت لي من صنعك الكافي، صل على محمد و آل محمد و أعني على بوائق الدهور «٣» و صروف الليالي و الأيام، و نجنا من أهوال الدنيا و كربات الآخرة، و اكفني شر ما يعمل الظالمون في الأرض، اللهم ما أخاف فاكفني، و ما أحذر فقني و في نفسي و ديني فاحرسني، و في سفري فاحفظني، و في أهلي و مالي فأخلفني «٤» و فيما رزقتني فبارك لي، و في نفسي فذللي، و في أعين الناس فعظمني و من شر الجن و الانس فسلمني، و بذنوبي فلا تفضحني، و بسريرتي فلا تخزني و بعملتي

(١) الثار، من ثار من باب منع: الدم، و المآرب جمع مأرب بتثليث الراء: الحاجة.

(٢) حساً من باب منع: طرد.

(٣) بوائق جمع بائقة: الشر و الغائلة.

(٤) أي عوضني.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٧٣

فلا تبتلني، و نعمك فلا تسلبني، و إلى غيرك فلا تكلني «١» إلهي إلى من تكلني؟ إلى قريب فيقطعني أم إلى بعيد فيتجهمني «٢» أم إلى المستضعفين لي و أنت ربي و مليك أمرى أشكو إليك غربتي، و بعد داري، و هواني على من ملكته أمرى إلهي، فلا تحلل على غضبك فان لم تكن غضبت على فلا ابالي سواك، سبحانك غير أن عافيتك أوسع لي، فأسألك يا رب بنور وجهك الذي أشرقت له الأرض و السموات، و كشفت به الظلمات و صلح به أمر الأولين و الآخرين أن لا تميطني على غضبك، و لا تنزل بي سخطك، لك العتبي «٣» حتى ترضى قبل ذلك، لا إله إلا أنت رب البلد الحرام، و المشعر الحرام، و البيت العتيق الذي أحلته البركة و جعلته للناس أمناً، يا من عفا عن عظيم الذنوب بحلمه، يا من أسبغ النعماء بفضله «٤» يا من أعطى الجزيل بكرمه، يا عدتي في شدتي «٥» يا صاحبي في وحدتي يا غياثي في كربتي، يا ولي في نعمتي، يا إلهي و إله آبائي: إبراهيم، و اسماعيل و اسحاق و يعقوب، و رب جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل، و رب محمد خاتم النبيين و آله المنتجبين منزل التوراة و الانجيل و الزبور و الفرقان، و منزل كهيعص و طه و يس و القرآن الحكيم، أنت كهفي حين تعينني المذاهب في سعتها «٦» و تضيق بي الأرض يرحبها و لو لا رحمتك لكنت من الهالكين

(١) من و كل يكل من باب ضرب التفويض و التسليم الى الغير.

(٢) تجهمه: استقبله بوجه كربه عبوس.

(٣) العتبي بالضم: الرضا.

(٤) أسبغ عليه النعم: وسع و أتم عليه جميع ما يحتاجه.

(٥) العدة بالضم: ما يستعد به الانسان من مال أو سلاح.

(٦) الكهف بالفتح: الملجأ، و العي: العجز.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٧٤

و أنت مقيل عثرتي «١» و لو لا سترك إياي لكنت من المفضوحين، و أنت مؤيدي بالنصر على أعدائي و لو لا نصرك إياي (لى-خ ل-) لكنت من المغلوبين، يا من خص نفسه بالسمو و الرفعة، فأولياؤه بعزه يعتزون، يا من جعلت له الملوك نير المذلة على أعناقهم «٢» فهم من سطواته خائفون يعلم خائنة الأعين و ما تخفى الصدور و غيب ما تأتي به الأزمنة و الدهور، يا من لا يعلم كيف هو إلا هو، يا من لا يعلم ما هو إلا هو، يا من لا يعلمه إلا هو (يا من لا يعلم ما يعلمه إلا هو-خ ل-) يا من كبس الأرض على الماء «٣» و سد الهواء بالسماء «٤»، يا من له أكرم الأسماء، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً، يا مقيض الركب ليوسف في البلد القفر و مخرجه من

الجب «٥» و جاعله بعد العبودية ملكا، يا راده على يعقوب بعد أن أبيضت عيناه من الحزن فهو كظيم يا كاشف الضر و البلوى عن أيوب و ممسك يدي ابراهيم عن ذبح ابنه بعد كبر سنه و فناء عمره، يا من استجاب لذكرى فوهب له يحيى، و لم يدعه فردا وحيدا، يا من أخرج يونس من بطن الحوت، يا من فلق البحر لبنى اسرائيل فأنجاهم و جعل فرعون و جنوده من المغرقين، يا من أرسل الرياح مبشرات بين يدي رحمته، يا من لم يعجل على من عصاه من خلقه، يا من استنقذ السحرة من بعد طول الجحود،

(١) مقيل العثرة: الذى يصفح عن الذنوب و منه الحديث: «من أقال مؤمنا أقاله الله يوم القيامة».

(٢) النير: الخشبة التى توضع على عنق الثور.

(٣) الكبس على الشيء: الشد و الضغط عليه.

(٤) و هو الغلاف الجوى الذى يمنع من تسرب الهواء من الأرض.

(٥) الجب: البئر و الحفرة العميقتين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ١٧٥

و قد غدوا فى نعمته يأكلون رزقه، و يعبدون غيره و قد حادوه و نادوه «١» و كذبوا رسله، يا الله يا الله يا بديء يا بديع لا ندلك، يا دائما لا نغاد لك «٢» يا حيا حين لا حى يا محى الموتى، يا من هو قائم على كل نفس بما كسبت، يا من قل له شكرى فلم يحرمنى، و عظمت خطيئتي فلم يفضحنى، و رآنى على المعاصى فلم يشهرنى، يا من حفظنى فى صغرى، يا من رزقنى فى كبرى، يا من أياديه عندى لا تحصى و نعمه لا تجازى، يا من عارضنى بالخير و الاحسان و عارضته بالإساءة و العصيان، يا من هدانى للإيمان من قبل أن أعرف شكر الامتنان، يا من دعوته مريضا فشفانى، و عريانا فكسانى، و جائعا فاشبعنى، و عطشانا فأروانى و ذليلا فاعزنى، و جاهلا فعرفنى، و وحيدا فكثرنى، و غائبا فردنى، و مقلا فاغنانى، و منتصرا فنصرنى، و غنيا فلم يسلبنى، و أمسكت عن جميع ذلك فابتدأنى فلك الحمد و الشكر، يا من أقال عثرتى و نفس كربتى، و أجاب دعوتى، و ستر عورتى، و غفر ذنوبى، و بلغنى طلبتى، و نصرنى على عدوى، و ان أعد نعمك و منك و كرائم منحك لا أحصيها، يا مولاي أنت الذى مننت، أنت الذى أنعمت، أنت الذى أحسنت، أنت الذى أجملت، أنت الذى أفضلت، أنت الذى أكملت، أنت الذى رزقت، أنت الذى وفقت، أنت الذى أعطيت، أنت الذى اغنيت، أنت الذى اقيت «٣»، أنت الذى آويت، أنت الذى كفيت، أنت الذى هديت، أنت الذى عصمت أنت الذى سترت، أنت الذى غفرت، أنت الذى أقلت، أنت

(١) حاده: غضبه و أظهر العداوة له، نادوه: أى جعلوا له ندا و شريكا.

(٢) النغاد: الفناء و الانقطاع.

(٣) أقناه الله: أى أعطاه بقدر ما يكفيه.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ١٧٦

الذى مكنت، أنت الذى أعززت، أنت الذى أعنت، أنت الذى عضدت أنت الذى أيدت، أنت الذى نصرت. أنت الذى شفيت، أنت الذى عافيت، أنت الذى أكرمت، تباركت و تعاليت فلك الحمد دائما، و لك الشكر و اصبا أبدا ثم أنا- يا إلهى - المعترف بذنوبى فاغفرها لى، أنا الذى أسأت، أنا الذى أخطأت، أنا الذى هممت، أنا الذى جهلت، أنا الذى غفلت، أنا الذى سهوت، أنا الذى اعتمدت، أنا الذى تعمدت أنا الذى وعدت، أنا الذى أخلفت، أنا الذى نكثت، أنا الذى أقررت أنا الذى اعترفت بنعمتك على و عندى، و أبوء بذنوبى فاغفرها لى «١» يا من لا- تضره ذنوب عباده و هو الغنى عن طاعتهم، و الموفق من عمل صالحا منهم بمعونته و رحمته، فلك الحمد إلهى و سيدى، إلهى أمرتنى فعصيتك و نهيتنى فارتكبت نهيك، فاصبحت لا ذا براءة (لى - خ ل-) فاعتذر و لا



ذا قوة فانتصر فأبى شيء استقبالك (استقبلك - خ ل-) يا مولاي اسمعني أم ببصرى أم بلساني أم بيدي أم برجلي، أليس كلها نعمك عندي واكلها عصيتك؟ يا مولاي فلنك الحجة والسبيل على يا من سترني من الآباء والأمهات أن يزجروني، و من العشائر والاخوان أن يعيروني و من السلاطين أن يعاقبوني، و لو اطلعوا يا مولاي على ما اطلعت عليه مني إذا ما انظروني، و لرفضوني و قطعوني، فها أنا ذا يا إلهي بين يديك يا سيدي خاضع ذليل حصير حقير، لا ذو براءة فاعتذر و لا ذو قوة فانتصر، و لا حجة فاحتج بها، و لا قائل لم اجترح «٢» و لم أعمل سوء، و ما عسى الجحود و لو جحدت يا مولاي ينفعني، كيف و اني ذلك، و جوارحي كلها شاهدة على بما قد عملت و علمت يقينا غير ذي شك انك سألني من عظام الأمور

(١) باء ييوء: بالذنب: اعترف و تكلم به.

(٢) الاجتراح: الارتكاب و الاكتساب.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٧٧

و أنك الحكم العدل الذي لا تجور، و عدلك مهلكي، و من كل عدلك مهربي فان تعذبنى - يا إلهي - فبذنوبي بعد حجتك على، و إن تعف عني فبحلمك و جودك و كرمك، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من المستغفرين، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الموحدين، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الخائفين، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الوجلين لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الراجين، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الراغبين، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من المهملين، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من السائلين، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من المسيحين لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من المكبرين، لا إله إلا أنت سبحانك ربي و رب آبائي الأولين، اللهم هذا ثنائي عليك ممجدا و اخلاصي لذكرك موحدا، و اقراري باللائك معددا و ان كنت مقرا أني لم أحصها لكثرتها و سبوغها و تظاهرها و تقادماها الى حادث ما لم تزل تتعهدني به معها منذ خلقتني و برأتني من أول العمر من الاغناء بعد الفقر، و كشف الضر، و تسبب اليسر، و دفع العسر، و تفريج الكرب، و العافية في البدن و السلامة في الدين و لو رفدني على قدر ذكر نعمتك جميع العالمين من الأولين و الآخرين ما قدرت و لا هم على ذلك تقدست و تعاليت من رب كريم عظيم رحيم لا تحصي آلاؤك، و لا يبلغ ثناؤك، و لا تكافي نعمائك، صل على محمد و آل محمد و اتمم علينا نعمك و اسعدنا بطاعتك، سبحانك لا إله إلا أنت. اللهم انك تجيب المضطر و تكشف السوء، و تغيب المكروب، و تشفي السقيم و تغني الفقير، و تجبر الكسير، و ترحم الصغير، و تعين الكبير، و ليس دونك ظهير، و لا فوقك قدير، و أنت العلي الكبير يا مطلق المكبل الأسير يا رازق الطفل الصغير، يا عصمة الخائف المستجير، يا من لا شريك له و لا وزير صل على محمد و آل محمد، و أعطني في هذه العشية أفضل ما أعطيت و أنلت

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٧٨

أحدا من عبادك، و من نعمه توليها، و آلاء تجدها، و بليء تصرفها، و كربة تكشفها، و دعوة تسمعها، و حسنة تقبلها، و سيئة تتغدها، انك لطيف بما تشاء خبير، و على كل شيء قدير، اللهم انك أقرب من دعي و أسرع من أجب و أكرم من عفا و أوسع من أعطى، و أسمع من سئل، يا رحمن الدنيا و الآخرة و رحيمهما، ليس كمثلك مسؤل، و لا سواك مأمول دعوتك فاجبتني، و سألتك فأعطيتني، و رغبت إليك فرحمتني، و وثقت بك فنجيتني، و فرغت إليك فكفيتني اللهم فصل على محمد عبدك و رسولك و نبيك و على آله الطيبين الطاهرين أجمعين و تمم لنا نعماءك و هنئا عطاءك و اكتبنا لك شاكرين و لآلائك ذاكرين آمين رب العالمين اللهم يا من ملك فقدرك، و قدر فقهر و عصي فستر، و استغفر فغفر يا غاية الطالبين الراغبين، و منتهى أمل الراجين، يا من أحاط بكل شيء علما، و سع المستقلين رافة و رحمة و حلما، اللهم انا نتوجه إليك في هذه العشية التي شرفتها و عظمتها، بمحمد نبيك و رسولك، و خيرتك من خلقك، و أمينك على وحيك البشير النذير، السراج المنير الذي أنعمت به على المسلمين، و جعلته

رحمة للعالمين، اللهم فصل على محمد و آل محمد، كما محمد أهل لذلك منك يا عظيم، فصل عليه و على آله المنتجبين الطيبين الطاهرين أجمعين، و تغمدنا بعفوك عنا، فإليك عجت «١» الأصوات بصنوف اللغات فاجعل لنا اللهم فى هذه العشية نصيبا من كل خير تقسمه بين عبادك و نورا تهدى به، و رحمة تنشرها و بركة تنزلها، و عافية تجللها و رزقا تبسطه يا أرحم الراحمين، اللهم اقبلنا فى هذا الوقت منجحين مفلحين، مبرورين غانمين «٢»

(١) عج: صاح و ارتفع صوته.

(٢) البر بالكسر: الصلاح و الطاعة، و الغانم: هو الذى يفوز و ينال الغنيمه.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ١٧٩

و لا تجعلنا من القانطين «١» و لا تخلنا من رحمتك، و لا تحرنا ما تؤمله من فضلك، و لا تجعلنا من رحمتك محرومين و لا لفضل ما تؤمله من عطائك قانطين و لا- تردنا خائبين، و لا- من بابك مطرودين، يا أجود الأجودين، و أكرم الأكرمين، إليك أقبلنا موقنين، و ليبتك الحرام أمين قاصدين «٢» فاعنا على مناسكتنا، و اكمل لنا حجنا، و اعف عنا، و عافنا فقد مددنا إليك أيدينا، فهى بذلة الاعتراف موسومة، اللهم فاعطنا فى هذه العشية ما سألناك و اكفنا ما استكفيناك، فلا كافى لنا سواك، و لا رب لنا غيرك نافذ فىنا حكمك محيط بنا علمك، عدل فىنا قضاؤك، أقض لنا الخير، و اجعلنا من أهل الخير، اللهم أوجب لنا بجودك عظيم الأجر، و كريم الذخر، و دوام اليسر، و اغفر لنا ذنوبنا أجمعين، و لا تهلكنا مع الهالكين و لا تصرف عنا رأفتك و رحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم اجعلنا فى هذا الوقت ممن سألوك فأعطيته و شكرك فزدته، و تاب إليك فقبلته و تنصل «٣» إليك من ذنوبه كلها فغفرتها له يا ذا الجلال و الاكرام، اللهم ونقنا (وقفنا- خ ل-) و سدنا (واعصمنا- خ ل-) و اقبل تضرعنا، يا خير من سئل، و يا أرحم من استرحم، يا من لا يخفى عليه اغماض الجفون و لا لحظ العيون، و لا ما استقر فى المكنون و لا ما انطوت عليه مضمرات القلوب، ألا كل ذلك قد أحصاه علمك و وسعه حلمك، سبحانك و تعاليت عما يقول الظالمون علوا كبيرا، تسبح لك السموات السبع، و الأرضون و من فيهن، و ان من شىء الا- يسبح بحمدك، فلك الحمد و المجد، و علو الجدد، يا ذا الجلال و الاكرام و الفضل و الانعام، و الأيادى الجسم، و أنت

(١) القنوط بالضم: اليأس.

(٢) أمين بالتشديد: قاصدين.

(٣) تنصل: خرج و تبرأ.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ١٨٠

الجواد الكريم، الرؤوف الرحيم، اللهم أوسع على من رزقك الحلال، و عافنى فى بدنى و دينى، و آمن خوفى و اعتق رقبتي من النار، اللهم لا تمكر بى و لا تستدرجنى «١» و لا تخدعنى. و ادرا عنى شرفسقة الجن و الانس (ثم رفع بصره الى السماء و قال برفيع صوته): يا أسمع السامعين، يا أبصر الناظرين و يا أسرع الحاسبين، و يا أرحم الراحمين، صل على محمد و آل محمد السادة الميامين «٢» و أسألك اللهم حاجتى التى ان اعطيتها لم يضرنى ما منعتنى، و ان منعتها لم ينفعنى ما أعطيتنى، أسألك فكاك رقبتي من النار لا إله إلا أنت و حدك لا شريك لك لك الملك و لك الحمد، و أنت على كل شىء قدير يا رب يا رب».

و أثر هذا الدعاء تأثيرا عظيما فى نفوس من كان مع الامام، فاتجهوا بقلوبهم و عواطفهم نحوه يستمعون دعاءه، و علت أصواتهم بالبكاء معه، و ذهلوا عن الدعاء لأنفسهم فى ذلك المكان الذى يستحب فيه الدعاء، و يقول الرواة: ان الامام استمر يدعو حتى غربت الشمس، فأفاض الى (المزدلفة) و فاض الناس معه «٣».

## جوامع الكلم:

و منح الله الامام الحسين أعنه الحكمة، و فصل الخطاب فكانت تتدفق

- (١) الاستدراج من الله للعبد أن يفعل شيئاً بالنسبة الى العبد حتى لا يوفق أن يتوب و يرجع الى خالقه.
- (٢) الميامين جمع ميمون: ذو اليمن و البركة.
- (٣) زاد المعاد للمجلسي، البلد الأمين للكفعمي، بلاغة الامام الحسين، الاقبال لابن طاوس و فيه زيادة على هذا الدعاء.
- حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ١٨١
- على لسانه سيول من الموعظة و الآداب، و الأمثال السائرة، و فيما يلي بعض حكمه القصار.
- ١- قال عليه السلام: «العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه، و لا يسأل من يخاف منعه، و لا يثق بمن يخاف غدره، و لا يرجو من لا يوثق برجائه...» (١).
- ٢- قال (ع) لابنه علي بن الحسين: «أى بنى إياك و ظلم من لا يجد عليك ناصرًا إلا الله عز و جل...» (٢).
- ٣- قال (ع): ما أخذ الله طاقة أحد الا وضع عنه طاعته، و لا أخذ قدرته الا وضع عنه كلفته...» (٣).
- ٤- قال (ع): «إياك و ما تعتذر منه، فان المؤمن لا يسيء، و لا يعتذر، و المنافق كل يوم يسيء و يعتذر...» (٤).
- ٥- قال (ع): «دع ما يريبك الى ما لا يريبك، فان الكذب ريبه، و الصدق طمأنينة...» (٥).
- ٦- قال (ع): «اللهم لا تستدرجني بالاحسان، و لا تؤدبني بالبلاء...» (٦).
- ٧- قال (ع): «خمس من لم تكن فيه، لم يكن فيه كثير مستمتع العقل، و الدين و الأدب، و الحياء، و حسن الخلق...» (٧).

- (١) ربحانة الرسول (ص ٥٥).
- ٢ و ٣ و ٤ تحف العقول (ص ٤٦).
- ٥ أنساب الأشراف ج ١ ق ١.
- ٦ كشف الغمة ٢/ ٢٤٣.
- ٧ ربحانة الرسول (ص ٥٥).
- حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ١٨٢
- ٨- قال (ع): «البخيل من بخل بالسلام» (١).
- ٩- قال (ع): «من حاول أمرا بمعصية الله كان أفوت لما يرجو و أسرع لما يحذر...» (٢).
- ١٠- قال (ع): «من دلائل علامات القبول: الجلوس الى أهل العقول، و من علامات أسباب الجهل الممارسة لغير أهل الكفر، و من دلائل العالم انتقاده لحديثه، و علمه بحقائق فنون النظر...» (٣).
- ١١- قال (ع): إن المؤمن اتخذ الله عصمته، و قوله مرآته فمرة ينظر في نعت المؤمنين، و تارة ينظر في وصف المتجبرين، فهو منه في لطائف و من نفسه في تعارف، و من فطنته في يقين، و من قدسه على تمكين..» (٤).
- ١٢- قال: «إذا سمعت أحدا يتناول أعراض الناس فاجتهد أن لا يعرفك...» (٥).
- ١٣- قال (ع) لرجل اغتاب عنده رجلا «يا هذا كف عن الغيبة فانها أدام كلاب النار...» (٦).
- ١٤- تكلم رجل عنده فقال: إن المعروف اذا أسدى الى غير أهله ضاع فقال (ع): «ليس كذلك، و لكن تكون الصنعة مثل وابل المطر

تصيب البر و الفاجر ...» (٧).

(١) ريحانة الرسول (ص) ٥٥.

٢ و ٣ و ٤ تحف العقول (ص ٢٤٦ - ٢٤٨).

٥ ريحانة الرسول (ص) ٥٥.

٦ البحار، تحف العقول (ص ٢٤٥).

٧ تحف العقول (ص ٢٤٥).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٨٣

١٥- سأله رجل عن تفسير قوله تعالى: «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ» (١) قال (ع): «أمره أن يحدث بما أنعم الله به عليه في دينه» (٢).

١٦- قال (ع): «موت في عز خير من حياة في ذل» (٣).

١٧- قال (ع): «البكاء من خشية الله نجاة من النار» (٤).

١٨- قال (ع): «من أحجم عن الرأي، و أعيت له الحيل كان الرفق مفتاحه» (٥).

١٩- قال (ع): «من قبل عطاءك فقد أعانك على الكرم» (٦).

٢٠- قال (ع): «إذا كان يوم القيامة نادى مناد، أيها الناس من كان له على الله أجر فليقم، فلا يقوم الا أهل المعروف ..» (٧).

٢١- قال (ع): «ما من أعمال هذه الأمة من صباح إلا و يعرض على الله عز و جل» (٨).

إلى هنا ينتهي بنا الحديث عن بعض ما أثر عنه من روائع الحكم، و المواعظ و الآداب، و لم نحلل مضامينها إثارة للإيجاز، و ابتعادا عن الاطالة.

(١) سورة الضحى: آية ١١.

(٢) تحف العقول (ص ٢٤٦).

(٣) البحار.

(٤) نزهة الناظر في تنبيه الخاطر.

(٥) تاريخ ابن عساكر ٣٢٣ / ٤.

٦ و ٧ و ٨ البحار.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٨٤

### في حلبات الشعر:

و عرضت مصادر التاريخ و الأدب العربي الى بعض ما نظمه الامام الحسين (ع) من الشعر و ما استشهد به في بعض المناسبات، و إن كان بعضها- فيما نحسب- لا يخلو من الانتحال، و هذه بعضها:

١- دخل اعرابي مسجد الرسول الأ-عظم (ص) فوقف على الحسن ابن على و حوله حلقة مجتمعة من الناس فسأل عنه، فقيل له إنه الحسن ابن على، فقال: إياه أردت بلغتني أنهم يتكلمون فيعربون في كلامهم، و انى قطعت بوادى، و قفارا، و أودية، و جبالا، و جئت لا طارحه الكلام و أسأله عن عويص العريبي، فقال له أحد جلساء الامام: ان كنت جئت لهذا فابدأ بذلك الشاب، و أوما الى الحسين، فبادر إليه، و وقف فسلم عليه فرد الامام عليه السلام، فقال له:

- ما حاجتك؟

- جئتك من الهرقل و الجعلل و الاينم، و الهمهم.

فتبسم الامام الحسين، و قال له: يا اعرابي لقد تكلمت بكلام ما يعقله الا العالمون، فقال الاعرابي: و أقول: أكثر من هذا، فهل أنت مجيبي على قدر كلامي؟

فقال له الحسين:

- قل ما شئت فاني مجيبك.

- إني بدوي، و أكثر مقالى الشعر، و هو ديوان العرب.

- قل ما شئت فاني مجيبك.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٨٥

و أنشأ الاعرابي يقول:

هفا قلبى الى اللهو و قد ودع شرخيه

و قد كان أنيقا عصر تجرارى ذيليه

عيالات و لذات فيا سقيا لعصريه

فلما عمم الشيب من الرأس نطاقيه

و أمسى قد عنانى منه تجديد خضاييه

تسلت عن اللهو و ألقيت قناعيه

و فى الدهر أعاجيب لمن يلبس حاليه

فلو يعمل ذو رأى أصيل فيه رأيه

لالفى عبرة منه له فى كر عصريه فأجابه الامام الحسين (ع) ارتجالا:

فما رسم شجاني قدمحت آيات رسميه

سفور درجت ذيلين فى بوغاء قاعيه «١»

هتوف حرجف تترى على تلبيد ثوبيه «٢»

و ولاج من المزن دنا نوء سماكيه

أتى مشعجر الورق بوجود من خلاليه

و قد أحمد برقاه فلا ذم لبرقيه

و قد جلل رعداه فلا ذم لرعديه

ثجيج الرعد ثجاج اذا أرخى نطاقيه

(١) سفور: مأخوذ من سفرت الريح التراب أو الورق أزالتهما و ذهبت بهما كل مذهب، درجت من نعوت الريح، البوغاء التراب.

(٢) الهتوف: الريح ذات الصوت، و الحرجف: الريح الباردة.

التلبيد: التداخل.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٨٦ فاضحى دارسا قفرالبيوننة أهليه فلما سمع الاعرابي ذلك بهر و انطلق يقول: ما رأيت

كاليوم أحسن من هذا الغلام كلاما و أذرب لسانا، و لا أفصح منه نطقا، فقال له الامام الحسن (ع) يا اعرابي:

غلام كرم الرحمن بالتطهير جديده كساه القمر القمقام من نور سنائه

و قد أرصنت من شعري و قومت عروضيه

فلما سمع الاعرابي قول الامام الحسن (ع) انبري يقول: بارك الله عليكما، مثلكما تجلها الرجل فجزا كما الله خيرا و انصرف «١» و دلت هذه البادره على مدى ما يتمتع به الامام (ع) من قوة العارضه في الشعر، و مقدرته الفائقة في الارتجال و الابداع، إلا أن بعض فصول هذه القصه- فيما نحسب- لا يخلو من الانتحال، و هو مجيء الاعرابي من بلد نائي قد تحمل عناء السفر و شدته من أجل اختبار الامام و معرفه مقدراته الأدبيه ٢- نسبت له هذه الأبيات الحكيمه:

اذا ما عضك الدهر فلا تجنح الى الخلق

و لا تسأل سوى الله تعالى قاسم الرزق

فلو عشت و طوفت من الغرب الى الشرق

لما صادفت من يقدر أن يسعد أو يشقى «٢» و حث هذا الشعر على القناعه و اباء النفس، و عدم الخنوع للغير، و أهاب بالانسان أن يسأل أحدا إلا ربه الذي بيده مجريات الأحداث.

(١) مطالب السؤل في مناقب آل الرسول.

(٢) كشف الغمه ٢/ ٢٤٦ الفصول المهمه

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ١٨٧

٣- قال (ع):

اغن عن المخلوق بالخالق تغن عن الكاذب و الصادق

و استرزق الرحمن من فضله فليس غير الله من رازق

من ظن أن الناس يغنونه فليس بالرحمن بالوائق

أو ظن أن المال من كسبه زلت به النعلان من حلق «١» و في هذه الأبيات دعوة الى الالتجاء الى الله خالق الكون و واهب الحياة، و الاستغناء عن سواه فان من ركن غيره فقد خاب سعيه و حاد عن الصواب.

٤- زار الامام الحسين (ع) مقابر الشهداء بالبيع فانبرى يقول:

ناديت سكان القبور فاسكتوا فأجاني عن صمتهم ترب الحشا

قالت: أ تدرى ما صنعت بساكني مزقت لحمهم و خرقت الكسا

و حشوت أعينهم ترابا بعد ما كانت تأذى باليسير من القذا

أما العظام فأنى مزقتها حتى تباينت المفاصل و الشوى

قطعت ذا من ذا و من هذا كذا فتركتها مما يطول بها البلى «٢» و حفلت هذه الأبيات بالدعوة الى الاعتبار و العظة بمصير الانسان و أنه حينما يودع في بطن الأرض لم يلبث أن يتلاشى و تذهب نضارته و يعود بعد قليل كتلة من التراب المهين.

٥- و نسب الأعشى هذه الأبيات للامام الحسين (ع):

كلما زيد صاحب المال ما لا يزيد في همه و في الاشتغال

قد عرفناك يا منغصه العيش و يا دار كل فان و بال

(٢) البداية و النهاية ٨ / ٢٠٨.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ١٨٨ ليس يصفو لزاهد طلب الزهد اذا كان مثقلا بالعيال «١» و تحدث الامام بهذه الأبيات عن ظاهرة خاصة من ظواهر الحياة و هي أن الانسان كلما اتسع نطاقه المادى ازدادت آلامه و همومه، و ازداد جهدا و عناء فى تصريف شئون أمواله، و زيادة أرباحها، كما تحدث الامام عنم يرغب فى الزهد فى الحياة فانه لا يجد سبيلا الى ذلك ما دام مثقلا بالعيال فان شغله بذلك يمنعه عن الزهد فى الدنيا.

٦- روى الأربلى أن الامام قال هذه الأبيات فى ذم البغى:

ذهب الذين أحبهم و بقيت فيمن لا أحبه  
فى من أراه يسبنى ظهر المغيب و لا أسبه  
يبغى فسادى ما استطاع و أمره مما أربه «٢»  
حنقا يدب لى الضراء و ذاك مما لا أدبه  
و يرى ذباب الشر من حولى يطن و لا يذبه  
و اذا خبا «٣» و غر الصدور فلا يزال به يشبه  
أ فلا يعيج بعقله «٤» أ فلا يثوب إليه لبه «٥»  
أ فلا يرى من فعله ما قد يسور إليه غبه «٦»  
حسبى برى كافيا ما أختشى و البغى حسبه

(١) تاريخ ابن عساكر ٤ / ٣٢٤.

(٢) أربه: أصلحه.

(٣) خبا: سكن.

(٤) يعيج: ينتفع.

(٥) اللب: العقل.

(٦) يسور: يرجع.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ١٨٩ و لقل من يبغى عليه فما كفاه الله ربه «١» و تحدث الامام (ع) بهذه الأبيات عن احدى النزعات الشريرة فى الانسان و هي البغى فان من يتلوث به يسعى دوما الى سب أخيه و الاعتداء عليه و افساد أمره، و انه اذا سكن و غر الصدور فانه يسعى لاثارتها انطلاقا منه فى البغى و الاعتداء، و قد وجه (ع) إليه النصح فانه اذا رجع الى عقله و فكر فى أمره فان غيه على أخيه يرجع إليه، و تلحقه أضراره و آثامه و من الطبيعى انه اذا أطال التفكير فى ذلك فانه يقلع عن نفسه هذه الصفة الشريرة حسب ما نص عليه علماء الأخلاق.

٧- و زعم أبو الفرج الاصبهاني ان الامام الحسين (ع) قال:

هذين البيتين فى بنته سكينه و امها الرباب:

لعمرك أننى لأحب داراتكون بها سكينه و الرباب

أحبهما و أبذل جل مالى و ليس لعاتب عندى عتاب «٢» و زاد غيره هذا البيت:

فلمست لهم و ان غابوا مضيعا حياتى أو يغيبنى التراب «٣» و هذه الأبيات فيما نحسب من المنتحلات و الموضوعات فان الامام الحسين عليه السلام أجل شأننا و أرفع قدرا من أن يذيع حبه لزوجته و ابنته بين الناس، فليس هذا من خلقه، و لا يليق به، ان ذلك - من دون

شك - من المفتريات التي تعمد وضعها للحط من شأن أهل البيت (ع).

٨- و مما قاله:

الله يعلم أن ما يبدى يزيد لغيره

(١) كشف الغمة. ریحانة الرسول (ص) ٤٨.

(٢) الأغاني.

(٣) ذكرى الحسين ١ / ١٣٩، البداية و النهاية ٨ / ٢٠٩.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٩٠ و بأنه لم يكتسبه بخيره و بميره

لو انصف النفس الخؤون لقصرت من سيره

و لكان ذلك منه أدنى شره من خيره «١» و بهذا ينتهى بنا المطاف عن بعض مثل الامام الحسين (ع) و نزعاته التي كان بها فذا من

أفذاذ العقل الانسانى و مثلاً رائعاً من أمثلة الرسالة الاسلاميه بجميع قيمها و مكوناتها.

(١) ریحانة الرسول (ص) ٤٩.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٩١

## مأساة الإسلام الكبرى

### إشارة

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٩٣

عاش الامام الحسين (ع) و هو فى ريعان الصبا، و غضارة العمر فى كنف جده الرسول الأعظم (ص) و كان يغدق عليه بعطفه، و يفيض عليه بحنانه، و يعمل على توجيهه و تقويمه، حتى توسعت مداركه، و نمت ملكاته و هو فى سنه المبكر، و كانت هذه الفترة القصيرة التي عاشها مع جده من أهم الفترات و أروعها فى تاريخ الاسلام كله، فقد وطد الرسول (ص) فيها أركان دولته، و أقامها على أساس العلم و الايمان، و هزم جيوش الشرك و فلل قواعد الالحاد، و قام الاسلام على سوقه عبل الذراع مفتول الساعد و أخذت الانتصارات الرائعة تترى على الرسول (ص) و أصحابه، فقد دخل الناس فى دين الله أفواجا، أفواجا، و امتدّ حكم الاسلام على أغلب مناطق الجزيرة العربية.

و فى غمرات هذه الانتصارات الرائعة شعر الرسول (ص) بان حياته قد انطوت و أيامه قد انتهت، لأنه أدى ما عليه و أقام دينه العظيم يؤدي فعالياته فى توجيه الانسان، و اقامة سلوكه، فإذن لا بد له من الرحيل عن هذه الحياة ... و نتحدث عن فصول هذه المأساة الكبرى التي منى بها المسلمون و نظرو الى ما رافقها من الأحداث الخطيرة فانها ترتبط ارتباطاً موضوعياً بما نحن فيه، فهى تكشف عن كثير من الأسباب التي أدت الى ما عاناه الامام الحسين (ع) مع أهل البيت من النكبات و الخطوب.

### طلّاع الرحيل:

و بدت طلّاع الوفاء، و مفارقة الحياة للقائد و المنقذ و المعلم الرسول صلى الله عليه و آله فقد كانت هناك انذارات متوالية تدل على ذلك و هى كما يلي:



حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٩٤

١- ان القرآن نزل على الرسول (ص) مرتين فاستشعر (ص) بذلك حضور الأجل المحتوم «١» وأخذ ينعى نفسه، و يذيع بين المسلمين مفارقتة لهذه الحياة، و كان يقول لبضعته سيده نساء العالمين فاطمة عليها السلام «ان جبرئيل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة، و أنه عارضني به العام مرتين و ما أرى ذلك الا اقتراب أجلي ..» «٢».

٢- انه نزل عليه الوحي بهذه الآية: «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ» و كانت هذه الآية انذارا له بمفارقة الحياة، فاثارت كوامن التوجس في نفسه، و سمعه المسلمون يقول: «ليتني أعلم متى يكون ذلك؟».

و نزلت عليه سورة (النصر) فكان يسكت بين التكبير و القراءة و يقول:

«سبحان الله و بحمده. أستغفر الله و أتوب إليه».

و فرغ المسلمون و ذهلوا، و انطلقوا إليه يسألونه عن هذه الحالة الرهيبة فاجابهم (ص):

«ان نفسي قد نعت الى ..» «٣».

و فرغ المسلمون و هاموا في تيارات مذهلة من الهواجس و الأفكار، فقد كان وقع ذلك عليهم كالصاعقة، فلا يدرون ما ذا سيجرى عليهم ان خلت هذه الدنيا من النبي (ص).

### حجة الوداع:

و لما علم النبي (ص) بدنو الأجل المحتوم منه رأى أن يحج الى

(١) الخصائص الكبرى ٢ / ٣٦٨.

(٢) تاريخ ابن كثير ٥ / ٢٢٣.

(٣) مناقب ابن شهر اشوب ١ / ١٦٧.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٩٥

بيت الله الحرام ليلتقى بعامه المسلمين، و يعقد هناك مؤتمرا عاما يضع فيه الخطوط السليمة لنجاة أمته، و وقايتها من الزيغ و الانحراف.

و حج النبي (ص) حجته الأخيرة الشهيرة بحجة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة فاشاع فيها بين الوافدين لبيت الله الحرام ان التقاه بهم في عامهم هذا هو آخر عهدهم به قائلا:

«إنى لا أدري لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا، بهذا الموقف أبدا ..».

و جعل يطوف على الجماهير، و يعرفهم بما يضمن لهم نجاحهم و سعادتهم قائلا:

«يا أيها الناس، انى تركت فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى أهل بيتى ..» «١».

ان الركيزة الأولى لسلامة الأمة، و صيانتها عن أى زيغ عقائدى هو تمسكها بكتاب الله، و التمسك بالعترة الطاهرة فهما أساس سعادتها و نجاحها في الدنيا و الآخرة.

و لما انتهى (ص) من مراسيم الحج، وقف عند بئر (زمزم) و أمر ربيعه بن أمية بن خلف فوقف تحت صدر راحلته، و كان صيبا فقال:

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي ج ١ ١٩٥ حجة الوداع: ..... ص : ١٩٤

ربيعة قل:

«يا أيها الناس ان رسول الله يقول لكم: لعلكم لا تلقوننى على مثل حالى هذه، و عليكم هذا، هل تدرؤن أى بلد هذا؟ و هل تدرؤن أى شهر هذا؟ و هل تدرؤن أى يوم هذا؟».

فقال الناس: نعم هذا البلد الحرام، و الشهر الحرام، و اليوم الحرام و بعد ما أقرؤا بذلك قال (ص):  
«ان الله حرم عليكم دماءكم و أموالكم كحرمه بلدكم هذا، و كحرمه

(١) صحيح الترمذى ٣٠٨ / ٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٩٦

شهركم هذا، و كحرمه يومكم هذا ألا هل بلغت؟».

قالوا: نعم.

قال (ص): اللهم اشهد، و اتقوا الله «وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ» \* فمن كانت عنده أمانة فليؤدها.

ثم قال (ص): الناس فى الاسلام سواء الناس طف الصاع لآدم و حواء لا فضل لعربى على عجمى، و لا عجمى على عربى إلا بتقوى الله ألا هل بلغت؟

قالوا: نعم.

قال (ص): اللهم اشهد، ثم قال: لا تأتونى بأنسابكم، و أتونى باعمالكم، فاقول للناس هكذا و لكم هكذا، ألا هل بلغت؟

قالوا: نعم.

قال: اللهم اشهد: ثم قال (ص): كل دم كان فى الجاهلية موضوع تحت قدمى، و أول دم أضعه دم آدم بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب «١» ألا هل بلغت؟

قالوا: نعم.

قال (ص): اللهم اشهد، و كل ربا كان فى الجاهلية موضوع تحت قدمى، و أول ربا أضعه ربا العباس بن عبد المطلب، ألا هل بلغت؟

قالوا: نعم.

قال (ص): اللهم اشهد، أيها الناس انما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما، و يحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله ثم قال:

«أوصيكم بالنساء خيرا فانما هن عوار عندكم لا يملكن لأنفسهن شيئا

(١) آدم بن ربيعة كان مسترضعا فى هذيل فقتله بنو سعد بن بكر

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٩٧

و انما اخذتموهن بامانة الله، و استحلتم فروجهن بكتاب الله، و لكم عليهن حق و لهن عليكم حق كسوتهن، و رزقهن بالمعروف، و لكم عليهن أن لا يوطئن فراشكم أحدا، و لا يأذن فى بيوتكم الا بعلمكم و اذنكم، فان فعلن شيئا من ذلك فاهجروهن فى المضاجع،

و اضربوهن ضربا غير مبرح، ألا هل بلغت؟

قالوا: نعم.

قال (ص): اللهم اشهد، فوصيكم بمن ملكت ايمانكم فاطعموهم مما تأكلون، و البسوهم مما تلبسون، و ان اذنبوا فكالوا عقوباتهم الى شراركم، ألا هل بلغت؟

قالوا: نعم.

قال (ص): اللهم اشهد، ثم قال: ان المسلم أخو المسلم لا يغشه ولا يخونه، ولا يغتابه، ولا يحل له دمه، ولا شيء من ماله الا بطيب نفسه، الا هل بلغت؟

قالوا: نعم.

قال: اللهم اشهد.

و يستمر (ص) في خطابه الحافل بما تضمنته الرسالة الاسلامية من البنود المشرقة في عالم التشريع، ثم ختمه بقوله: «لا- ترجعوا بعدى كفارا مضللين يملك بعضكم رقاب بعض، انى خلفت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله و عترتى أهل بيتى، ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم.

قال (ص): اللهم اشهد، ثم التفت إليهم فطالبهم بالالتزام بما أعلنه و أذاعه فيهم قائلا:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٩٨

«انكم مسئولون فليبلغ الشاهد منكم الغائب» «١».

و بذلك انتهى خطابه الرائع الحافل بما تحتاجه الأمة في الصعيد الاجتماعى و السياسى، كما عين لها القادة من أهل بيته الذين يعنون بالاصلاح العام و ببلوغ أهداف الأمة في مجالاتها الاقتصادية و الاجتماعية.

### مؤتمر غدیر خم:

و لما انتهى الرسول (ص) من حجه قفل راجعا الى يثرب، و حينما انتهى موكبه الى غدیر خم، هبط عليه أمين الوحي يحمل رسالة من السماء بالغئة الخطورة، تحتم عليه بأن يحط رحله ليقوم باداء هذه المهمة الكبرى و هى نصب الامام امير المؤمنين (ع) خليفة و مرجعا للامة من بعده، و كان أمر السماء بذلك يحمل طابعا من الشدة و لزوم الاسراع فى اذاعته ذلك بين المسلمين، فقد نزل عليه الوحي بهذه الآية:

«يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ، وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» «٢».

لقد أذّر النبي (ص) انه ان لم ينفذ ارادة السماء ذهبت أتعابه، و ضاعت جهوده و تبدد ما لاقاه من العناء فى سبيل هذا الدين فانبرى (ص) بعزم ثابت و ارادة صلبة الى تنفيذ ارادة الله، فوضع اعباء المسير و حط رحله فى رمضاء الهجير، و أمر القوافل أن تفعل مثل ذلك، و كان الوقت قاسيا فى حرارته حتى كان الرجل يضع طرف رداءه تحت قدميه ليتقى به من

(١) تاريخ اليعقوبى ٢ / ٩٠ - ٩٢.

(٢) سورة المائدة: نص على نزول هذه الآية فى يوم الغدير الواحدى فى أسباب النزول و الرازى فى تفسيره و غيرهما.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٩٩

الحر، و أمر (ص) باجتماع الناس فصلى بهم، و بعد ما انتهى من الصلاة أمر أن توضع حدائح الابل لتكون له منبرا ففعلوا له ذلك، فاعتلى عليها و كان عدد الحاضرين - فيما يقول المؤرخون - مائة الف أو يزيدون، و أقبلوا بقلوبهم نحو الرسول (ص) ليسمعوا خطابه فاعلن (ص) ما لاقاه من العناء و الجهد فى سبيل هدايتهم و انقاذهم من الحياة الجاهلية الى الحياة الكريمة التى جاء بها الاسلام، كما ذكر لهم كوكبة من الأحكام الدينية و الزمهم بتطبيقها على واقع حياتهم، ثم قال لهم:

«انظروا كيف تخلفونى فى الثقيلين؟».

فناداه مناد من القوم.

«ما الثقلان يا رسول الله؟».

فقال (ص): «الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله عز وجل و طرف بايديكم، فتمسكوا به لا تضلوا، و الآخر الأصغر عترتي، و ان اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فسألت ذلك لهما ربي فلا تقدموهما فتهلكوا، و لا تقصروا عنهما فتهلكوا ..».

ثم أخذ بيد وصيه و باب مدينه علمه الامام امير المؤمنين (ع) ليفرض ولايته على الناس جميعا، حتى بان بياض ابطيها، و نظر إليهما القوم، فرجع (ص) صوته قائلا:

«يا أيها الناس، من أولى الناس بالمؤمنين من انفسهم؟».

فجابوه جميعا «الله و رسوله أعلم».

فقال (ص): «ان الله مولاي، و أنا مولى المؤمنين، و أنا أولى بهم من انفسهم، فمن كنت مولاه فعلى مولاه» قال ذلك ثلاث مرات أو اربع، ثم قال:

«اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و احب من أحبه، و أبغض

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٠٠

من أبغضه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله، و ادر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب ..».

و بذلك أنهى خطابه الشريف الذى أدى فيه رساله الله، فنصب أمير المؤمنين (ع) خليفة، و أقامه علما للامة، و قلده منصب الامامة، و أقبل المسلمون يهرعون، و هم يبائعون الامام بالخلافه، و يهتثونه بامرء المسلمين و أمر النبي (ص)، امهات المؤمنين ان يسرن إليه و يهتثنه ففعلن ذلك «١»، و أقبل عمر بن الخطاب فهنا الإمام و صافحه و قال له:

«هنيئا يا ابن أبى طالب أصبحت و أمسيت مولاي، و مولى كل مؤمن و مؤمنة» «٢».

و انبرى حسان بن ثابت فاستأذن النبي (ص) بتلاوة ما نظمه فاذن له النبي (ص) فقال:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم و اسمع بالرسول مناديا

فقال فمن مولاكم و نبيكم؟ فقالوا: و لم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا و أنت نبيناو لم تلق منا فى الولاية عاصيا

فقال له: قم يا على فاننى رضيتك من بعدى إماما و هاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له اتباع صدق مواليا

هناك دعا اللهم وال وليه و كن للذى عادى عليا معاديا «٣» و نزلت فى ذلك اليوم الخالد فى دنيا الاسلام هذه الآية الكريمة

(١) الغدير ٢ / ٣٤.

(٢) مسند أحمد ٤ / ٢٨١.

(٣) الغدير ١ / ٢٧١.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٠١

«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ..» «١».

لقد كمل الدين بولاية أمير المؤمنين، و تمت نعمة الله على المسلمين بسمو أحكام دينهم، و سمو قيادتهم التى تحقق آمالهم فى بلوغ الحياة الكريمة و قد خطا النبي (ص) بذلك الخطوة الأخيرة فى صيانة أمتة من الفتن و الزيغ فلم يترك أمرها فوضى - كما يزعمون - و انما عين لها القائد و الموجه الذى يعنى بامورها الاجتماعية و السياسية.

ان هذه البيعة الكبرى التي عقدها الرسول العظيم (ص) الى باب مدينة علمه الامام أمير المؤمنين (ع) من أوثق الأدلة على اختصاص الخلافة و الإمامة به، و قد احتج بها الإمام الحسين (ع) في مؤتمره الذي عقده بمكة لمعارضة حكومة معاوية و شجب سياسته فقد قال (ع):

«أما بعد: فان هذا الطاغية- يعنى معاوية- قد صنع بنا و بشيعتنا ما علمتم و رأيتم و شهدتم و بلغكم، و انى أريد أن أسألكم عن شىء فان صدقت فصدقونى و ان كذبت فكذبونى، و اسمعوا مقالتي، و اكتبوا قولى ثم ارجعوا الى أمصاركم و قبائلكم و من ائتمتموه من الناس، و وثقتم به فادعوه الى ما تعلمون من حقنا فاننا نخاف أن يدرس هذا الحق، و يذهب و يغلب، و الله متم نوره و لو كره الكافرون، و ما ترك شيئا مما أنزل الله فى القرآن فيهم الا تلاه و فسره و لا شيئا مما قاله رسول الله (ص): فى أبيه و أمه و نفسه و أهل بيته إلا رواه، و كل ذلك يقولون: اللهم نعم قد سمعنا و شهدنا، و يقول التابعون: اللهم نعم قد حدثنى به من أصدقه و آتمنه من الصحابة، و قال (ع) فى عرض استدلاله:

(١) ذكر نزول الآية فى يوم الغدير الخطيب البغدادي فى تاريخه ٢٩٠ / ٨ و السيوطى فى الدر المنثور و غيرهما.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٠٢

«أنشدكم الله أ تعلمون أن رسول الله نصبه- يعنى عليا- يوم غدير خم فنادى له بالولاية، و قال: ليلغ الشاهد الغائب، قالوا: اللهم نعم ..» (١).

إن البيعة للإمام فى يوم عيد الغدير جزء من رسالة الاسلام، و ركن من أركان الدين، و هى تستهدف صيانة الأمة من التيارات العقائدية، و وقايتها من الانحراف.

### مرض النبى:

و لما قفل النبى (ص) راجعا الى يثرب بدأت صحته تنهار يوما بعد يوم، فقد ألم به المرض، و اصابته حمى مبرحة حتى كأن به لها منها فكانت عليه قطيفة فاذا وضع أزواجه و عواده أيديهم عليها شعروا بحرهما (٢) و قد وضعوا الى جواره اناء فيه ماء بارد فما زال يضع يده فيه، و يمسح به وجهه الشريف، و كان (ص) يقول: (ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخير فهذا أو ان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السم)، و هرع المسلمون الى عيادته و قد خيم عليهم الأسى و الدهول فازدحمت حجرته بهم فنعى إليهم نفسه و أوصاهم بما يضمن لهم السعادة و النجاح قائلا:

«أيها الناس يوشك أن اقبض قبضا سريعا فينطلق بى، و قدمت إليكم القول معذرة إليكم الا انى مخلف فيكم كتاب الله عز و جل و عترتى أهل بيتى» ثم أخذ بيد وصيه و خليفته من بعده الامام أمير المؤمنين قائلا لهم:

(١) الغدير ١ / ١٩٩.

(٢) البداية و النهاية ٥ / ٢٢٦.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٠٣

«هذا على مع القرآن، و القرآن مع على لا يفترقان حتى يردا على الحوض» (١).

و قد قرر (ص) بذلك أهم القضايا المصيرية لأمته، و عين لها القائد العظيم الذى تنال به جميع أهدافها و آمالها.

### استغفاره لأهل البقيع:

و حينما ألمّ المرض بالنبي (ص) أيقن بمفارقة هذه الحياة، و حدثه نفسه أن يذهب ليودع مقابر المسلمين و يستغفر لهم، فاستدعى أبا مويهبة في غلس الليل البهيم فلما مثل عنده أمره أن يمضى معه الى البقيع قائلاً له:  
«لقد امرت بالاستغفار لأهل البقيع فلذا بعثت إليك للانطلاق معي».  
و سار النبي (ص) حتى انتهى الى بقيع الغرقد، فسلم على الأموات و قال لهم:  
«السلام عليكم يا أهل المقابر ليهننكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه، اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها. الآخرة شر من الأولى ..».  
لقد استشف (ص) من وراء الغيب ما تمنى به أمته من الانقلاب على الأعقاب و ما تصاب به من الانحراف بدينها و عقيدتها، و انها ستواجه أمواجاً رهيبه من الفتن و الضلال تعصف بها الى مجاهل سحيقة من هذه الحياة و التفت (ص) الى ابي مويهبة قائلاً له:  
«يا أبا مويهبة انى قد اوتيت مفاتيح خزائن الدنيا و الخلد فيها ثم الجنة، فخيرت بين ذلك و بين لقاء ربي و الجنة».

#### (١) الصواعق المحرقة.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٠٤

فبهر أبو مويهبة و انطلق قائلاً: بأبي أنت و أمى فخذ مفاتيح خزائن الدنيا و الخلد فيها ثم الجنة، فقال (ص):

«لا و الله لقد اخترت لقاء ربي و الجنة».

و استغفر (ص) لأهل البقيع ثم انصرف الى منزله «١» فاستقبلته عائشة و كانت تشكو صداعاً في رأسها و هى تقول:  
«وا رأساه».

«بل أنا و الله يا عائشة أقول: وا رأساه، ما ضرك لو مت قبلى ففقت عليك، و كفتك و صليت عليك، و دفتك».

فأثار ذلك حفيظتها، و اندفعت تقول:

«و الله لكأنى بك لو فعلت ذلك لقد رجعت الى بيتى فاعرست فيه ببعض نسائك».

فتبسم النبي (ص) «٢» و جعل يطوف بأزواجه و قد رأى نفسه أنه فى حاجة الى التمريض فاستأذن أزواجه ان يمرض فى بيت عائشة فأذن له فى ذلك فخرج عاصبا رأسه معتمدا على على بن أبى طالب، و عمه العباس و قدماء لا تكادان تحملانه من المرض حتى دخل بيت عائشة.

#### سرية اسامة:

و استبان التيارات الحزبية للرسول (ص) و ايقن انها جادة فى

(١) البداية و النهاية ٢٢٤/٥، سيرة ابن هشام ٩٣/٣، تاريخ الطبرى ١٩٠/٣، و ذكرت المصادر الشيعية ان النبى (ص) لما أحس بالمرض أخذ بيد على و تبعه الناس فتوجه الى البقيع و استغفر لأهله.

(٢) البداية و النهاية ٢٢٤/٥ - ٢٢٥.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٠٥

مخططاتها الرامية لصف الخليفة عن اهل البيت (ع) فرأى ان خير وسيلة يتدارك بها الموقف ان يبعث بجميع اصحابه لغزو الروم حتى تخلو عاصمته منهم ليتم الأمر الى ولى عهده الامام أمير المؤمنين (ع) بسهولة و يسر، فامر اعلام المهاجرين و الأنصار بذلك و كان منهم - فيما يقول المؤرخون - ابو بكر و عمر و أبو عبيدة الجراح و بشير بن سعد «١» و أمر عليهم اسامة ابن زيد و هو شاب حدث

السن، و كانت هذه البعثة سنة احدى عشرة للهجرة لأربع ليال بقين من صفر، و قال (ص) لأسامه: «سر الى موضع قتل ابيك فاطمهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغز صباحا على اهل ابني «٢» و حرق عليهم، و اسرع السير لتسبق الأخبار فان اظفرك الله عليهم فاقلل اللبث فيهم، و خذ معك الأدلاء، و قدم العيون و الطلائع معك ..». و فى اليوم التاسع و العشرين من صفر رأى جيشه قد منى بالتمرد فلم يلتحق أعلام الصحابة بوحداتهم العسكرية فساءه ذلك، و خرج مع ما به من المرض الشديد فحثهم على المسير، و عقد بنفسه اللواء لأسامه و قال له: «اغز بسم الله، و فى سبيل الله، و قاتل من كفر بالله ..». فخرج اسامه بلوائه معقودا و دفعه الى بريده، و عسكر ب (الجرف) و تناقل فريق من الصحابة من الالتحاق بالمعسكر، و اظهروا الطعن و الاستخفاف بالقائد العام للجيش يقول له عمر:

(١) كنز العمال ٣١٢ / ٥، طبقات ابن سعد ٤ / ٤٦، تاريخ الخميس ٢ / ٤٦.

(٢) ابني - بضم الهمزة و سكون الباء، ثم نون مفتوحة بعدها الف مقصورة - ناحية بالبلقاء من أرض سوريا بين عسقلان و الرملة تقع بالقرب من موته التى استشهد فيها زيد بن حارثة، و جعفر بن أبى طالب.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٠٦

«مات رسول الله (ص) و أنت على أمير؟!».

و انتهت كلماته الى النبى (ص) و قد ازدادت به الحمى و أخذ منه الصداع القاسى مبلغا عظيما، فغضب (ص) و خرج و هو معصب الرأس قد دثر بقطيفته، و قد برح به الأسى و الحزن، فصعد المنبر و أظهر سخطه على عدم تنفيذ أوامره قائلا: «أيها الناس ما مقالة بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى اسامه؟ و لئن طعنتم فى تأميرى أسامه، لقد طعنتم فى تأميرى أباه من قبله، و أيم الله انه كان لخليقا بالامارة و ان ابنه من بعده لخليق بها ...».

ثم نزل عن المنبر و دخل بيته «١» و جعل يوصى اصحابه بالالتحاق باسامه و هو يقول لهم:

«جهزوا جيش اسامه».

«نفذوا جيش اسامه».

«لعن الله من تخلف عن جيش اسامه».

و من المؤسف أنه لم تثر هذه الأوامر المشددة حفائظ نفوسهم، و لم يرهف عزائمهم هذا الاهتمام البالغ من النبى (ص) فقد تناقلوا عن الالتحاق بالجيش و اعتذروا للرسول (ص) بشتى المعاذير، و هو لم يمنحهم العذر و انما أظهر لهم السخط و عدم الرضا، و قد حللنا أبعاد هذه الحادثة المؤلمة و دللنا على مقاصد القوم فى الجزء الأول من كتابنا «حياة الامام الحسن ابن على».

(١) السيرة الحلبية ٣ / ٣٤.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٠٧

### اعطاء القصاص من نفسه:

و ألم المرض بالنبى (ص) فكان يعاني منه أشد العناء، فاستدعى الفضل بن عباس فقال له: خذ ييدى يا فضل، فاخذ بيده حتى اجلسه على المنبر، و أمره ان ينادى بالناس الصلاة جامعة، فنادى الفضل بذلك فاجتمعت الناس فقال صلى الله عليه و آله:

«أيها الناس، إنه قد دنا منى خلوف من بين أظهركم، و لن تروني في هذا المقام فيكم، و قد كنت أرى أن غيره غير مغن عنى حتى اقومه فيكم، الا فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد، و من كنت اخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه، و من كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد، و لا يقولن قائل اخاف الشحناء، من قبل رسول الله، الا و ان الشحناء ليست من شأني، و لا من خلقي، و ان احبكم إلى من اخذ حقا إن كان له على او حللني فلقيت الله عز و جل، و ليس لأحد عندي مظلمة...».

و قد اسس (ص) بذلك معالم العدل، و معالم الحق بما لم يؤسس أى مصلح فى العالم فقد اعطى القصاص من نفسه ليخرج من هذه الدنيا و ليس لأى احد حق او مال او تبعه عليه، فانبرى إليه رجل فقال له:

«يا رسول الله لى عندك ثلاثة دراهم».

فقال (ص): «اما انا فلا اكذب قائلا، و لا مستحلفه على يمين فيم كانت لك عندي؟».

قال الرجل: أ ما تذكر انه مر بك سائل فأمرتنى فأعطيته ثلاثة دراهم

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٠٨

فأمر (ص) الفضل ان يعطيها له، و عاد (ص) فى خطابه فقال:

«أيها الناس من عنده من الغلول شىء فليرده؟».

فقام إليه رجل فقال له: يا رسول الله عندي ثلاثة دراهم غللتها فى سبيل الله.

قال (ص): لم غللتها؟

- كنت إليها محتاجا.

فأمر (ص) الفضل ان يأخذها منه فأخذها، و عاد (ص) فى مقالته فقال (ص):

«أيها الناس من احس من نفسه شيئا فليقم ادع الله له».

فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله انى لمنافق، و انى لكذوب، و انى لشئوم، فزجره عمر فقال له:

«ويحك أيها الرجل لقد سترك الله لو سترت على نفسك».

فصاح به النبى (ص) «صه يا ابن الخطاب، فضوح الدنيا اهن من فضوح الآخرة، و دعا للرجل فقال: اللهم ارزقه صدقا و ايمانا و اذهب عنه الشئوم» «١».

و انبرى إليه رجل من اقصى القوم يسمى سواده بن قيس فقال له:

يا رسول الله انك ضربتنى بالسوط على بطنى، و انا اريد القصاص منك فأمر (ص) بلالا ان يحضر السوط ليقتص منه سواده، و انطلق

بلال و هو مبهور، فراح يجوب فى ازقة يثرب و هو رافع عقيرته قائلا:

«أيها الناس اعطوا القصاص من انفسكم فى دار الدنيا، فهذا رسول الله قد اعطى القصاص من نفسه».

و مضى الى بيت النبى فأخذ السوط و جاء به الى الرسول فأمر ان

(١) البداية و النهاية ٥ / ٢٣١.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٠٩

يناوله الى سواده ليقتص منه، فأخذه سواده و اقبل نحو رسول الله (ص) و قد اتجه المسلمون بقلوبهم الى هذا الحادث الرهيب

فالرسول (ص) قد فتك به المرض و الم به الداء و هو يعطى القصاص من نفسه، و وقف سواده على رسول الله فقال له:

«يا رسول الله اكشف لى عن بطنك».

فكشف رسول الله (ص) عن بطنه فقال له سواده بصوت خافت حزين النبرات:



«يا رسول الله أ تأذن لي أن أضع فمى على بطنك؟».

فأذن له رسول الله فوضع سواده فمه على بطن رسول الله يوسعها تقييلا و دموعه تتبلور على خديه قائلا:

«أعوذ بموضع القصاص من رسول الله من النار يوم النار».

فقال له رسول الله:

«أ تعفو يا سواده أم تقتص؟».

«بل اعفو يا رسول الله».

فرفع النبي (ص) يديه بالدعاء قائلا:

«اللهم اعفو عن سواده كما عفا عن نبيك» «١».

و ذهل المسلمون و هاموا في تيارات من الهواجس و الأفكار، و أيقنوا بنزول القضاء من السماء، فقد انتهت أيام نبيهم، و لم يبق بينهم إلا لحظات هي أعز عندهم من الحياة.

(١) بحار الأنوار ٦ / ١٠٣٥.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢١٠.

### التصدق بما عنده:

و كانت عند النبي (ص) قبل مرضه سبعة دنائير أو ستة فخاف صلى الله عليه و آله أن يقبضه الله و هى عنده فأمر أهله بالتصدق بها، و لكن انشغالهم بتمريضه أنساهم ذلك، و كان (ص) يفكر بها فسألهم عنها فاجابوه انها لا تزال باقية عندهم فطلب منهم أن يحضروها فلما جرى بها إليه وضعها فى كفه و قال:

«ما ظن محمد بربه لو لقي الله و عنده هذه».

ثم تصدق بها، و لم يبق عنده أى شىء من حطام الدنيا «١»، و قد تخرج (ص) فى حياته عن جميع ملاذ هذه الحياة، فكان فيما يقول الرواة إنه خرج من الدنيا و لم يشبع من خبز الشعير «٢» و قد توفى و درعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعا من شعير «٣» و كانت و سادته من آدم حشوها ليف «٤» و كان يجلس على حصير حتى أثر فى جنبه فقال له أصحابه:

يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء، فقال لهم: ما لى و للدنيا ما أنا فى الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح و تركها «٥» و قد جاءته فاطمة بكسرة خبز فقال لها: ما هذه الكسرة يا فاطمة؟ قالت: قرص خبز

(١) مسند أحمد ٦ / ١٠٤.

(٢) صحيح البخارى كتاب الأطعمة.

(٣) مسند أحمد ٤ / ١٠٥.

(٤) صحيح مسلم كتاب اللباس و الزينة.

(٥) صحيح الترمذى ٦ / ٦٠.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢١١.

لم تطب نفسى حتى اتيتك بها، فقال (ص): أما انه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام «١».

و كان بيت الليالى المتتابعة طاويا و أهله لا يجدون عشاء «٢» و روت عائشة عن زهده فقالت: ظل رسول الله (ص) صائما ثم طوى،

ثم ظل صائماً ثم طوى، ثم ظل صائماً، فقال: يا عائشة ان الدنيا لا تنبغى لمحمد و آل محمد، يا عائشة ان الله لم يرض من اولى العزم من الرسل إلا- بالصبر على مكروهاها، والصبر عن محبوبها ثم لم يرض منى الا ان يكلفنى ما كلفهم فقال: «فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل) و انى والله لاصبرن كما صبروا جهدى و لا قوة الا بالله «٣».

و ظل رسول الله (ص) على هذه الحالة زاهدا فى الدنيا غير حافل بجميع ما فيها من المتع و النعم حتى توفاه الله و اختاره إليه.

### رزية يوم الخميس:

و استشف الرسول (ص) من التحركات السياسية التى صدرت من اعلام صحابته انهم يبغون لأهل بيته الغوائل، و يتربصون بهم الدوائر، و انهم مجمعون على صرف الخلافة عنهم، فرأى (ص) أن يصون امته من الزيغ، و يحميها من الفتن فقال (ص):

(١) طبقات ابن سعد ج ١ القسم ٢ ص ١١٤.

(٢) صحيح الترمذى ٥٧ / ٢.

(٣) الدر المنثور للسيوطى نص عليه فى تفسيره لقوله تعالى: «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ».

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢١٢

«أتونى بالكتف و الدواة اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا» «١» و هل هناك نعمة على المسلمين اعظم من هذه النعمة؟ إنه ضمان من سيد الأنبياء- الذى لا ينطق عن الهوى- ان لا تضل امته فى مسيرتها، و تواكب الحق و تهتدى الى سواء السبيل.

انه صيانة لتوازن الأمة، و استقامتها، و ضمان لرخائها و امنها، و تطور لحياتها.

انه التزام من سيد الكائنات بان لا تصاب امته بنكسة أو ازمة فى ميادينها السياسية و الاقتصادية.

حقا انها فرصة من أثنى الفرص و أندرها فى تاريخ هذه الأمة، و لكن القوم لم يستغلوها، فقد علموا قصد الرسول (ص) و انه سينص على باب مدينه علمه و أبى سبطيه، و تضع بذلك اطماعهم و مصالحهم فرد عليه أحدهم:

«حسبنا كتاب الله ..».

و لو كان هذا القائل يحتمل أن النبى (ص) يوصى بحماية الثغور أو بالمحافظة على الشؤون الدينية لما رد عليه بهذه الجرأة، و لكنه علم قصده من النص على خلافة امير المؤمنين.

و كثر الخلاف بين القوم فطائفة حاولت تنفيذ ما أمر به الرسول، و طائفة اخرى اصرت على معارضتها خوفا على فوات مصالحها، و انطلقت النسوة من وراء الستر فأنكرن عليهم هذا الموقف المتسم بالجرأة على النبى صلى الله عليه و آله و هو فى ساعاته الأخيرة من حياته، فقلن لهم:

«أ لا تسمعون ما يقول رسول الله؟!».

فتار عمر و صاح فيهن خوفا على الأمر ان يفلت منهم فقال لهن:

(١) الرواية أخرجه الطبرانى فى الأوسط، و البخارى، و مسلم و غيرهم

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢١٣

«إنكن صويحبات يوسف اذا مرض عصرتن اعينكن، و إذا صح ركبتن عنقه ..».

فرمقه الرسول و صاح به.

«دعوهن فانهن خير منكم ..».

و بدا صراع رهيب بين القوم، و كادت أن تفوز الجبهة التي ارادت تنفيذ ما أمر به الرسول (ص)، فانبرى احدهم فسددهما لما رآه النبي (ص) و أفسد عليه ما أراد قائلا:  
«ان النبي ليهجر ..» (١).

لقد انستهم الأطماع السياسية مقام النبي (ص) الذي زكاه الله و عصمه من الهجر و غيره مما ينقص الناس.  
ألم يسمعوا كلام الله يتلى عليهم في اثناء الليل و اطراف النهار، و هو يعلن تكامل النبي (ص) و توازن شخصيته، قال تعالى: «ما ضلَّ صاحبكُم و ما غوى و ما ينطق عن الهوى إن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى» و قال تعالى: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٍ وَ مَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ».  
لقد وعى القوم آيات الكتاب في حق نبيهم لم يخامرهم شك في عصمته و تكامل شخصيته، و لكن الأطماع السياسية دفعتهم الى هذا الموقف الذي يحز في نفس كل مسلم، و كان ابن عباس اذا ذكر هذا الحادث الرهيب

(١) نص على الحادثة المؤلمة جميع المؤرخين في الاسلام، و ذكرها البخارى في صحيحه عدة مرات في ٦٨ / ٤ و ٦٩ و ٨ / ٦ الا انه كتم اسم القائل، و في نهاية غريب الحديث، و شرح النهج المجلد الثالث (ص ١١٤) تصريح باسمه.  
حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢١٤  
بيكى حتى تسيل دموعه على خديه كأنها نظام اللؤلؤ، و هو يصعد آهاته و يقول:  
«يوم الخميس، و ما يوم الخميس؟! قال رسول الله (ص):  
اثنوني بالكف و الدواء: أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فقالوا:  
إن رسول الله يهجر ..» (١).  
حقا انها رزية الاسلام الكبرى فقد حيل بين المسلمين و بين سعادتهم و تقدمهم في ميادين الحق و العدل.

### فجعة الزهراء:

و نخب الحزن قلب بضعة الرسول (ص) و ربحانته، و برح بها الألم و أضناها الأسى حينما علمت أن أباهما مفارق لهذه الحياة فقد جاءت إليه تتعثر بخطاها و هى مذهولة كأنها تعاني آلام الاحتضار فجلست الى جانبه و هى محدقة بوجهه و سمعته يقول: «وا كرباه».  
و يمتلئ قلبها الطاهر بالأسى و الحزن و الحسرات فتسرع إليه قائلة:  
«وا كرى لكربك يا أبتي».

فاشفق الرسول (ص) حينما رأى حبيته كأنها صورة جثمان قد فارقت الحياة فقال لها مسليا:  
«لا كرب على أبيك بعد اليوم» (٢).

فكانت هذه الكلمات أشد على نفسها من هول الصاعقة فقد علمت أن أباهما سيفارقها، و رآها النبي (ص) و هى و لهى حائرة، قد خطف

(١) مسند أحمد ١ / ٣٥٥ و غيره.

(٢) حياة الامام الحسن ١ / ١١٢.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢١٥

الحزن لونها و هامت في تيارات مذهلة من الأسى فأراد أن يسليها فأمرها بالدنو إليه و اسر إليها بحديث فلم تملك نفسها ان غامت

عينها بالدموع ثم أسر إليها ثانية فقابلته ببسمات فياضة بالبشر والسرور، و عجبت عائشة من ذلك و راحت تقول:  
«ما رأيت كالיום فرحا أقرب من حزن!!».

و سألتها عائشة عما أسر إليها أبوها فاشاحت بوجهها عنها و أبت أن تخبرها، و لما انصرمت الأيام أخبرت سلام الله عليها عن ذلك فقالت أخبرني:

«إن جبرئيل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة، و انه عارضني في هذا العام به مرتين و لا أراه الا قد حضر أجلى ..».  
و كان هذا هو السبب في لوعتها و بكائها، و أما سبب سرورها و ابتهاجها فتقول أخبرني:

«إنك أول أهل بيتي لحوقا بي، و نعم السلف أنا لك ... الا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة ..» «١».

لقد كان السبب في اخماد لوعتها اخباره لها أنها اول أهل بيته لحوقا به، و أخذ (ص) يخفف عنها لوعة المصاب قائلا لها:  
«يا بنية لا تبكي، و اذا مت فقولى انا لله و انا إليه راجعون، فان فيها من كل ميت معوضة».

و قالت له بصوت خافت حزين النبرات:

«و منك يا رسول الله؟».

«نعم و مني» «٢».

(١) حياة الامام الحسن ١/ ١١٣.

(٢) انساب الأشراف ج ١ ق ١ ص ١٣٣.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢١٦

و اشتد الوجع برسول الله (ص) فجعلت تبكي و تقول لأبيها:

أنت و الله كما قال القائل:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمه للارامل و أفاق رسول الله (ص) فقال لها: هذا قول عمك أبي طالب:

و قرأ قوله تعالى: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» «١».

و روى انس بن مالك قال: جاءت فاطمة و معها الحسن و الحسين الى النبي (ص) في مرضه الذي قبض فيه فانكبت عليه، و الصقت

صدرها بصدره و هى غارقة فى البكاء فنهاها النبي عن ذلك فانطلقت الى بيتها و النبي تسبقه دموعه، و هو يقول:

«اللهم أهل بيتي، و أنا مستودعهم كل مؤمن ..».

و جعل يردد ذلك ثلاث مرات و هو مثقل بالهم لعلمه بما سيجرى عليهم من المحن و الخطوب.

### ميراث النبي لسبطيه:

و لما علمت سيدة النساء ان لقاء أبيها بربه قريب خفت الى دارها و صحبت معها ولديها الحسن و الحسين، و هى تذرف الدموع، و

تطلب منه أن يورثها شيئا من مكارم نفسه التى عطر شذاها العالم بأسره قائلة:

«أبه هذان ولدك فورثهما منك شيئا ..».

(١) أنساب الأشراف ج ١ ق ١ (ص ١٢٣).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢١٧

و يفيض عليهما الرسول ببعض خصائصه و ذاتياته التي امتاز بها على سائر النبيين قائلا:

«أما الحسن فان له هيبتي و سؤددى، و أما الحسين فان له جرأتى و جودى» (١).

و يقومان الحسنان من عند جدهما و قد ورثا منه الهيبه و السؤدد، و الجرأة و الجود، و هل هناك مما تحويه هذه الأرض أثنى و أعز من هذا الميراث الذى لا صلة له بعالم المادة و شئونها، و انما يحوى كمالات النبوة و خصائصها

### وصية النبي بالسبطين:

و أوصى النبي (ص) الامام عليا برعاية سبطيه، و كان ذلك قبل موته بثلاثة ايام، فقد قال له:

«يا أبا الريحانين أوصيك بريحانتي من الدنيا فعن قليل ينهدم ركناك و الله خليفتي عليك ..».

(١) مناقب ابن شهر اشوب ٢/ ٤٦٥، و فى نظم درر السمطين (ص ٢١٢) ان فاطمة (ع) قالت: يا رسول الله انحل ابني الحسن و الحسين فقال: «انحل الحسن المهابة و الحلم، و انحل الحسين السماحة و الرحمة» و فى رواية: «نحلت هذا الكبير المهابة و الحلم، و نحلت الصغير المحبة و الرضى» و فى ربيع الأبرار (ص ٣١٥) جاءت فاطمة بابنيها الى رسول الله (ص) فقالت: يا رسول الله انحلهما، قال: فداك أبوك ما لأبيك مال فينحلهما ثم أخذ الحسن قبله، و أجلسه على فخذه اليمنى، و قال: (أما ابني هذا فنحلته خلقى و هيبتي، و أخذ الحسين قبله و وضعه على فخذه اليسرى، و قال: نحلته شجاعتى و جودى).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢١٨

و لما قبض الرسول (ص) قال على: «هذا أحد ركنى الذى قال لى رسول الله».

فلما ماتت فاطمة قال على: «هذا الركن الثانى الذى قال لى رسول الله (ص)» (١).

### لوعة النبي على الحسين:

و خف الامام الحسين (ع) الى جده الرسول (ص) حينما كان يعانى آلام المرض و شدائد الاحتضار، فلما رآه ضمه الى صدره و ذهل عن آلام مرضه و جعل يقول:

«مالى و ليزيد، لا بارك الله فيه، اللهم يزيد ..».

ثم غشى عليه طويلا، فلما أفاق أخذ يوسع الحسين تقبيلا، و عيناه تفيضان بالدموع، و هو يقول:

«أما ان لى و لقاتلك مقاما بين يدى الله عز و جل» (٢).

لقد تمثلت كارثة الحسين (ع) أمام جده الرسول و هو فى ساعاته الأخيرة فزادته آلاما و أحزنا.

### الى جنة المأوى:

و آن الوقت لتلك الروح العظيمة التي لم يخلق الله نظيرا لها فيما مضى

(١) أمالى الصدوق (ص ١١٩).

(٢) نفس المهموم للشيخ عباس القمى (ص ٢٩ - ٣٠) نقله عن مشير الأحزان لابن نما الحلوى.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢١٩

من سالف الزمن و ما هو آت، أن تفارق هذه الحياة لتنعم بجوار الله و لطفه، و جاء ملك الموت فاستأذن بالدخول على الرسول (ص)

فأخبرته الزهراء بأن رسول الله (ص) مشغول بنفسه عنه، فانصرف، و عاد بعد قليل يطلب الاذن، فأفاق الرسول (ص) من اغمائه، و قال لابنته:

«أ تعرفيه؟».

«لا يا رسول الله»

«انه معمر القبور، و مخرب الدور، و مفرق الجماعات».

و قد قلب الزهراء (ع) و أحاط بها الدهول و أخرسها الخطب، و اندفعت تقول:

«وا يلتاه لموت خاتم الأنبياء، و مصيبتاه لممات خير الأتقياء، و لانقطاع سيد الأصفياء، و احسرتاه لانقطاع الوحي من السماء، فقد حرمت اليوم كلامك ..».

و تصدع قلب النبي (ص) و اشفق على بضعته فقال لها:

«لا تبكى فانك اول أهلى لحوقا بى» «١».

و اذن النبي (ص) بالدخول لملك الموت، فلما مثل أمامه قال له:

«يا رسول الله، ان الله أرسلنى إليك، و أمرنى أن أطيعك فى كل ما تأمرنى إن أمرتنى أن أقبض نفسك قبضتها و إن أمرتنى ان اتركها تركتها ..»

فبهر النبي (ص) و قال له:

«أ تفعل يا ملك الموت ذلك؟».

«بذلك أمرت أن أطيعك فى كل ما أمرتنى».

و هبط جبرئيل على النبي (ص) فقال له:

(١) درة الناصحين (ص ٦٦).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٢٠

«يا أحمد ان الله قد اشتاق إليك» «١».

و اختار النبي (ص) جوار ربه، فاذن لملك الموت بقبض روحه العظيمة و لما علم أهل البيت (ع) ان النبي (ص) سيفارقهم فى هذه اللحظات خفوا الى توديعه و جاء السبطان فالقيا بأنفسهما عليه و هما يذرفان الدموع و النبي (ص) يوسعهما تقبيلا فأراد أمير المؤمنين (ع) أن ينحيهما عنه فأبى النبي (ص) و قال له:

«دعهما يتمتعان منى و اتمتع منهما فستصيهما بعدى أثره ..».

ثم التفت الى عواده فقال لهم:

«قد خلفت فيكم كتاب الله و عترتى أهل بيتى، فالمضيع لكتاب الله كالمضيع لسنتى، و المضيع لسنتى كالمضيع لعترتى انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ..» «٢».

و قال لوصيه و باب مدينة علمه الامام أمير المؤمنين (ع):

«ضع رأسى فى حجرى فقد جاء أمر الله، فاذا فاضت نفسى فتناولها و امسح بها وجهك، ثم وجهنى الى القبلة، و تولّى أمرى، و صل على أول الناس و لا تفارقنى حتى توارينى فى رمسى، و استعن بالله عز و جل ..».

و أخذ أمير المؤمنين رأس النبي (ص) فوضعه فى حجره، و مد يده اليمنى تحت حنكه، و قد شرع ملك الموت بقبض روحه الطاهرة، و الرسول صلى الله عليه و آله يعانى آلام الموت و شدة الفرع حتى فاضت روحه الزكية فمسح بها الامام وجهه «٣».

(١) طبقات ابن سعد ٢ / ٤٨.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ١ / ١١٤.

(٣) المناقب ١ / ٢٩، و تصافرت الأخبار بأن رسول الله (ص) توفي و رأسه في حجر علي انظر كنز العمال ٤ / ٥٥، طبقات ابن سعد و غيرهما

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٢١

و مادت الأرض، و خبا نور العدل و الحق، و مضى من كانت حياته رحمةً و نورا للناس جميعا، فما اصيبت الانسانية بكارثة اقسى من هذه الكارثة لقد مات القائد و المنقذ و المعلم، و احتجب ذلك النور الذي أضاء الطريق للانسان و هداه الى سواء السبيل. و وجم المسلمون و طاشت أحلامهم، و علاهم الفزع، و الجزع، و الذعر و هرعت نساء المسلمين، و قد وضعن أزواج النبي الجلابيب عن رؤوسهن يلتدمن صدورهن، و نساء الأنصار قد ذابت نفوسهن من الحزن و هن يضربن الوجوه حتى ذبحت حلوقهن من الصياح «١».

و كان أكثر أهل بيته لوعه، و أشدهم حزنا بضعته الطاهرة فاطمة الزهراء (ع) فقد وقعت على جثمانه، و هي تبكي أمر البكاء و أقساه، و هي تقول:

«وا أبتاه، و رسول الله، و انبي الرحمتاه، الآن لا يأتي الوحي الآن ينقطع عنا جبرئيل، اللهم الحق روي بروحه، و اشفعني بالنظر الى وجهه، و لا تحرمني أجره و شفاعته يوم القيامة» «٢».

و أخذت تجول حول الجثمان العظيم، و هي تقول:

«وا أبتاه الى جبرئيل أنعاه ... و أبتاه جنه الفردوس مأواه ..

و أبتاه أجاب ربا دعاه!!» «٣».

(١) أنساب الأشراف ق ١ / ج ١ / ٥٧٤.

(٢) تاريخ الخميس ٢ / ١٩٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢ / ٨٨، سنن ابن ماجه و جاء فيه ان حماد ابن زيد، قال: رأيت ثابت راوي الحديث حينما يحدث به يبكي حتى تختلف أضلاعه.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٢٢

و هرع المسلمون و هم ما بين و آجم و نائح قد مات بهم الأرض و ذهلوا حتى عن نفوسهم قد عرتهم الحيرة و الدهول.

### تجهيز الجنان المقدس:

و تولى الامام أمير المؤمنين (ع) تجهيز النبي (ص) و لم يشاركه أحد فيه فقام في تغسيله و هو يقول: «بأبي أنت و أمي، لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة و الأنباء، و أخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عن سواك، و عممت حتى صار الناس فيك سواء.

و لو لا انك امرت بالصبر، و نهيت عن الجزع لانفذنا عليك ماء الشؤون، و لكان الداء مماطلا، و الكمد محالفا ..» «١».

و كان العباس عم النبي (ص) و اسامة يناولانه الماء من وراء الستر «٢» و كان الطيب يخرج من بدن رسول الله (ص) و الامام يقول:

«بأبي أنت و أمي يا رسول الله طبت حيا و ميتا» «٣»، و كان الماء الذي

(١) نهج البلاغة محمد عبده ٢/ ٢٥٥.

(٢) وفاء الوفاء ١/ ٢٢٧، البداية و النهاية ٥/ ٢٦٣، و فى كنز العمال ٤/ ٥٣ ان عليا غسل رسول الله (ص) و كان الفضل بن عباس و أسامة يناولانه الماء، و فى البداية و النهاية ٥/ ٢٦٠ ان اوس بن خولى الأنصارى، و كان بدرىا، نادى يا على نشدك الله و حظنا من رسول الله صلى الله عليه و آله، فقال له على: ادخل فدخل فحضر غسل رسول الله صلى الله عليه و آله و لم يل من غسله شيئا.

(٣) طبقات ابن سعد/ القسم الثانى (ص ٦٣).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٢٣

غسل فيه من بثر يقال لها الغرس كان (ص) يشرب منها «١»، و بعد الفراغ من غسله ادرجه فى اكفانه، و وضعه على السرير.

### الصلاة عليه:

و أول من صلى على الجثمان المقدس هو الله تعالى من فوق عرشه، ثم جبرئيل، ثم اسرافيل، ثم الملائكة زمرا زمرا «٢»، ثم صلى عليه الامام امير المؤمنين (ع) و أقبل المسلمون للصلاة على جثمان نبيهم فقال لهم الامام امير المؤمنين (ع): لا يقوم عليه امام منكم، هو إمامكم حيا و ميتا فكانوا يدخلون عليه رسلا رسلا فيصلون عليه صفا صفا ليس لهم امام و أمير المؤمنين واقف الى جانب الجثمان و هو يقول:

«السلام عليك أيها النبي و رحمة الله و بركاته اللهم انا نشهد انه قد بلغ ما أنزل إليه و نصح لأمته و جاهد فى سبيل الله حتى أعز الله دينه و تمت كلمته اللهم فاجعلنا ممن يتبع ما أنزل إليه، و ثبتنا بعده و اجمع بيننا و بينه».

و كان الناس يقولون آمين «٣».

و كانت الجموع تمر على الجثمان العظيم كاسفة البال كسيرة الطرف قد نخر الحزن قلوبها، فقد مات من دعاهم الى الهدى و الحق، و أسس لهم دولة تدعو الى انصاف المظلوم، و الانتصاف من كل معتد أثيم، و من أشعل نور الهدى، و أضاء الحياة الفكرية فى جميع انحاء الأرض.

(١) البداية و النهاية ٥/ ٢٦١.

(٢) حلية الأولياء ٤/ ٧٧.

(٣) كنز العمال ٤/ ٥٤.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٢٤

### دفنه:

و بعد أن فرغ المسلمون من الصلاة على الجثمان العظيم و ودعوه الوداع الأخير قام الامام امير المؤمنين (ع) فى غلس الليل فوارى الجثمان المقدس فى مثواه الأخير و وقف على حافة القبر و هو يروى ترابه بماء عينيه، و قال بصوت خافت حزين النبرات:

«ان الصبر لجميل الا عنك، و ان الجزع لقبيح الا عليك، و ان المصاب بك لجليل، و انه قبلك و بعدك لجلل ..» «١».

لقد انطوت ألوية العدل، و مادت أركان الحق، و ارتفع ذلك اللطف الإلهى الذى غير مجرى الحياة الى واقع مشرق تتلاشى فيه آهات المظلومين و المعذبين و لا يكون فيه ظل للحاجة و الحرمان، و يجد فيه الانسان جميع ما يصبو إليه من الدعة و الأمن و الاستقرار.



## فزع العترة الطاهرة:

و فرعت العترة الطاهرة من موت الرسول (ص) كأشد وأقسى ما يكون الفزع فقد خافت من انتفاض العرب الذين و ترهم الاسلام عليها فان نزعة الأخذ بالثأر متأصلة و ذاتية عند العرب و غيرهم، و قد كانت قلوبهم مليئة بالحقد و الكراهية لأسرة النبي (ص) يتربصون بها الدوائر، و يبغون لها الغوائل للانتقام منها، و كانوا يرون ان عليا هو الذى و ترها و أطاح براءوس أبنائها، فهي تتطلع إليه للاخذ بثأرها منه، و قد أيقن على

(١) نهج البلاغة محمد عبده ٣/ ٢٢٤.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٢٥

و سائر أفراد اسرته بذلك، فقد باتوا ليله و فاة النبي (ص) و هم يتوسدون الأرق، قد أحاطت بهم الهواجس، و الآلام، و قد حكى مدى ذعرهم الامام الصادق عليه السلام بقوله:

«لما مات النبي (ص) بات أهل بيته كأن لا سماء تظلمهم و لا ارض تقلهم لأنه و تر الأقرب و الأبعد ..» (١).

و قد عانى الامام الحسين (ع) و هو فى سنه المبكر هذه المحنة الكبرى و عرف أبعادها، و ما تنطوى عليه من الرزايا التى ستعانيتها اسرته، كما انه قد فقد بموت جده العطف الذى كان يغدقه عليه، و قد اضناه ما حل بأبويه من فادح الأسى و الحزن بموت الرسول (ص) و قد ترك ذلك اسى فى نفسه استوعب مشاعره و عواطفه.

لقد مضى الرسول (ص) الى جنه المأوى، و كان عمر الامام الحسين عليه السلام- فيما يقول المؤرخون- ست سنين و سبعة أشهر (٢) و قد تكاملت فى ذلك الدور جميع مظاهر شخصيته و عرف واقع الأحداث التى جرت و ما دبره القوم من المخططات الرهيبة لصرف الخلافة عن اهل البيت (ع)، فقد تركوا جنازة نبيهم غير حافلين بها و ذهبوا يختصمون على الحكم و يتنازعون على السلطان، و قد عرفته تلك الأحداث طبيعة المجتمع و سائر غرائزه و اتجاهاته، فأعلن (ع) رأيه فيه بقوله: «الناس عبيد الدنيا و الدين لعق على سنتهم يحيطونه حيث ما دارت معايشهم فاذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون، و هذه الظاهرة الذاتية سائدة فى جميع انحاء المجتمع لا تتخلف فى جميع ادوار التاريخ.

(١) بحار الأنوار ج ٦/ باب وفاة النبي.

(٢) منهاج السنة ٣/ ١١، و جاء فيه ان النبي (ص) مات و لم يكمل الحسين سبع سنين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٢٦

لقد حفلت وفاة النبي (ص) باحداث رهيبة بالغة الخطورة كان من أفجعها و أقساها ابعاد العترة الطاهرة عن الشؤون السياسية فى البلاد و جعلها فى معزل عن واقع الحياة الاجتماعية، فى حين ان الامه لم تكن بأى حال فى غنى عن ثرواتها الفكرية و العلمية المستمدة من الرسول الاعظم (ص) كما ان الهزات العنيفة التى منيت بها الامه إنما جاءت نتيجة حتمية لفصل الخلافة عن أهل البيت، فقد انتشرت الاطماع السياسية بشكل سافر عند كثير من الصحابة مما أدى الى تشكيلهم للحزب النفعية التى لم تكن تنشأ فى مخططاتها السياسية سوى الوصول الى الحكم و التمتع بخيرات البلاد.

و على أى حال فان موت الرسول (ص) كان من أفجع الكوارث الاجتماعية التى دهمت المسلمين، و قد حكى الذكر الحكيم مدى خطورتها قال تعالى: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُورَ اللَّهُ شَيْئًا»، و قد تحقق هذا الانقلاب الخطير الذى عناه الله على مسرح الحياة العامة، و كان من أفجع أنواعه ابادة العترة الطاهرة على صعيد كربلاء، و رفع رءوس أبناء النبي (ص) على الحراب و سبى مخدرات الرسالة يطاف بها فى الاقطار و الامصار.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٢٧

## حكومة الشيخين

### إشارة

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٢٩

والشيء المحقق ان الرسول (ص) قد اهتم اهتماما بالغا بتكليف حالة المسلمين و تقرير مصيرهم، واستمرار حياتهم في طريقها الى التطور في مجالاتها الاجتماعية و السياسية، و رسم لها الطريق على أساس من المنهج التجريبي الذي لا يخضع بأى حال لعوامل العاطفة أو المؤثرات الخارجية، فعين لها الامام أمير المؤمنين (ع) لقيادتها الروحية و الزمنية، و ذلك لما يتمتع به من القابليات الفذة التي هي باجماع المسلمين لم تتوفر في غيره، و لعل من أهمها ما يلي:

١- احاطته بالقضاء فقد كان المرجع الأعلى للعالم الاسلامي في ذلك و قد اشتهرت مقالة عمر فيه: «لو لا على لهلك عمر» و لم ينازعه أحد من الصحابة في هذه الموهبة، فقد أجمعوا على أنه أعلم الناس بعد رسول الله (ص) و أبصرهم بأمر الدين و شئون الشريعة، و أوفرهم دراية في الشؤون السياسية و الادارية، و عهده لمالك الأثر من أوثق الأدلة على هذا القول، فقد حفل هذا العهد بما لم يحفل به أى دستور سياسى فى الاسلام و غيره فقد عنى بواجبات الدولة تجاه المواطنين و مسئوليتها بتوفير العدل السياسى و الاجتماعى لهم، كما حدد صلاحيات الحكام و مسئولياتهم، و نص على الشروط التي يجب أن تتوفر فى الموظف فى جهاز الحكم من الكفاءة، و الدراية التامة بشئون العمل الذى يعهد إليه، و أن يتحلى بالخلق و الايمان، و الحريجة فى الدين الى غير ذلك من البنود المشرفة التي حفل بها هذا العهد و التي لا غنى للأمم حكومته و شعبا عنها، و قد ألمعت كثير من رسائله الى ولايته و عماله بالشؤون السياسية التي دلت على أنه ألمع سياسى فى الاسلام و غيره، و كما كان أعلم المسلمين بهذه الأمور فقد كان من أعلمهم بسائر العلوم الأخرى كعلم الكلام و الفلسفة و علم الحساب و غيرها، و قد فتق أبوابا كثيرة من العلوم تربو على ثلاثين علما حسب ما يقول المترجمون له، و مع هذه الثروات العلمية الهائلة

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٣٠

التي يتمتع بها كيف لا ينتخبه الرسول (ص) أو يرشحه لمنصب الخلافة التي هي المحور الذى تدور عليه سيادة الأمة و أمنها. ان الطاقات العلمية الضخمة التي يملكها الامام تقضى بحكم المنطق الاسلامى الذى يؤثر الصالح العام على كل شىء أن يكون هو المرشح للقيادة العامة دون غيره، فان الله تعالى يقول: «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» و ليس أدعى الى السخرية من القول بجواز تقديم المفضول على الفاضل، فان هذا المنطق يوجب الغبن فى العلم و الزهد فى الفضيلة و تأخير الأمة و انحطاط قيمها و مثلها.

٢- ان الامام أمير المؤمنين (ع) كان من أشجع الناس، و أثبتهم قلبا، و قد استوعبت شجاعته النادرة جميع لغات الأرض، و هو القائل سلام الله عليه: «لو تظافرت العرب على قتالى لما و ليت عنها»، و قد قام هذا الدين بسيفه و بنى على جهاده و جهوده، و هو صاحب المواقف المشهورة يوم بدر، و يوم حنين، و يوم الأحزاب، قد حصد رءوس المشركين، و أباد ضروسهم، و أشاع فيهم القتل، لم تنفتح ثغرة على الاسلام إلا- تصدى الى اسكاتها، و قدمه رسول الله (ص) أميرا فى جميع المواقف و المشاهد، و اسند إليه قيادة جيوشه العامة، و ما ولج حربا إلا فتح الله على يده و هو الذى قهر اليهود، و فتح حصون خيبر، و كسر شوكتهم و أخذ نارهم.

و الشجاعة من العناصر الأساسية التي تتوقف عليها القيادة العامة، فان الأمة إذا منيت بالأزمات و النكسات و كان زعيمها ضعيف الارادة خائر القوى جبان القلب فانها تصاب حتما بالكوارث و الخطوب، و تلاحقها الضربات و النكبات.

و مع توفر هذه الصفة بأسمى معانيها في الامام أمير المؤمنين (ع)

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٣١

كيف لا يرشحه النبي (ص) للخلافة الاسلامية؟ انه بحكم شجاعته الفذة التي تصحبها جميع الصفات الفاضلة و المثل الكريمة كان متعينا لقيادة الأمة و ادارة شئونها، حتى لو لم يكن هناك نص من النبي (ص) عليه.

٣- و أهم صفة لا بد من توفرها عند من يتصدى لزمامة الأمة نكران الذات، و ايثار مصلحة الأمة على كل شيء، و عدم الاستئثار بالقوى و غيره من أموال المسلمين، و كانت هذه الظاهرة من أبرز ما عرف به الامام أيام حكمته فلم يعرف المسلمون و لا غيرهم حاكما تنكر لجميع مصالحه الخاصة كالامام أمير المؤمنين (ع) فلم يدخر لنفسه و لا لأهل بيته شيئا من أموال الدولة، و تخرج فيها تخرجاً شديداً، و قد أجهد نفسه على أن يسير بين المسلمين بسيرة قوامها الحق المحض و العدل الخالص، و سندر ذلك بمزيد من التفصيل عند البحث عن حكومته.

٤- العدالة: و هي من أبرز الصفات الماثلة في شخصية الامام فقد أترعت نفسه الشريفة بتقوى الله، و التجنب عن معاصيه، فلم يؤثر أى شيء على طاعة الله، و قد تخرج أشد ما يكون التخرج عن كل ما لا يقره الدين و تأباه شريعة الله، و هو القائل: «و الله لو اعطيت الأقاليم السبع بما تحت أفلاكها على أن أعصى الله في جلب شعيرة أسلبها من فم جرادة ما فعلت» و كان من مظاهر عدالته النادرة انه امتنع من اجابة عبد الرحمن بن عوف حينما ألح عليه أن يقلده الخلافة شريطة الالتزام بسياسة الشيخين فأبى الا أن يسير على وفق رأيه و اجتهاده الخاص، و لو كان من طلاب الدنيا و عشاق السلطان لأجابه الى ذلك ثم يسير على وفق ما يراه، و لكنه لا يلتزم بشيء لا يقره، فلم يسلك أى طريق فيه التواء او انحراف عن مثل الاسلام و هديه.

لقد توفرت العدالة بارحب مفاهيمها في شخصية الامام (ع) و هي

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٣٢

من العناصر الرئيسية التي يجب أن يتحلى بها من يتقلد زمام الحكم و يلى أمور المسلمين.

هذه بعض خصائص الامام (ع) فكيف لا يرشحه النبي (ص) و لا ينتخبه لمنصب الخلافة؟! على أنا لو التزمنا بمبدأ الوراثة الذي احتج به المهاجرون على الأنصار لكان الامام أولى من غيره بمقام النبي (ص) فهو ابن عمه و ختنه على ابنته و أبو سبطيه، يقول سيديو: «لو كان قد تم الاعتراف بمبدأ الوراثة و هو في صالح على منذ البداية لكان بوسع ذلك أن يمنع المنازعات النكباء التي اغرقت الاسلام في الدم. كان زوج فاطمة يضم في شخصه حق الوراثة كوارث شرعى للرسول كما يضم الحق بالانتخاب» (١).

إن التأمل الدقيق الذي لا يخضع لعوامل العاطفة و التقليد يقضى بأن النبي (ص) قد عين من ينوب عنه في ادارة شئون الخلافة، و لم يهمل هذه الجهة المصيرية لأتمته، و انه قد نص على الامام أمير المؤمنين لا لقاعدة الوراثة و غيرها من الاعتبارات العاطفية، و انما لتوفر الصفات القيادية في شخصيته ... و ان من أوهى الأقوال و أكثرها بعدا عن منطق الدليل القول بأن النبي (ص) قد أهمل أمر الخلافة، و لم يعرض لها بشيء، و انما ترك أمرها للمسلمين، و جعل لهم الحرية في اختيار من شاءوا فان ذلك - حسب ما يقوله علماء الشيعة - تدمير للبناء الاجتماعى الذي أقامه الاسلام و القاء للأمة في الفتن و الأزمت، و فعلا قد تحقق ذلك على مسرح الحياة الاسلامية حينما عمدت الأمة الى إلغاء النصوص الواردة من النبي في حق الامام (ع) فقد واجهت هزات عنيفة، و عصفت بها الفتن و الأهواء فقد سادت الأطماع السياسية عند الكثيرين من قادة المسلمين، و تهاكوا على

(١) روح الاسلام (ص ٢٩٢).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٣٣

الأمره و السلطان، فدفعوا بالقطاعات الشعبية الى الحروب الطاحنة، تحقيقاً لأهدافهم و مطامعهم حتى شاع الشكل و الحداد في جميع

أنحاء العالم الاسلامى يقول الاستاذ محمد سيد الكيلانى:

«لقد تنازع القوم على منصب الخلافة تنازعا قل أن نجد له مثيلا- فى الأمم الأخرى، و ارتكبوا فى سبيل ذلك ما نتعفف نحن عن ارتكابه الآن، فترتب على ذلك ان أزهدت أرواح، و دمرت مدن، و هدمت قرى، و أحرقت دور، و ترملت نساء، و تيمت أطفال، و هلك من المسلمين خلق كثير ..» (١).

و من الطبيعى ان ذلك الدمار الذى حل بالمسلمين كان نتيجة حتمية لانحراف الخلافة عن مجراها الأصيل الذى اراده الله لها من جعلها فى العترة الطاهرة التى هى عديلة القرآن الكريم.

و على أى حال فانى أحاول بكل جهد فى هذه البحوث أن اتجه صوب الحق، و اصور الأحداث التى رافقت بيعه الشيخين، اصور ذلك بدقة و تجرد شأن الباحث الذى يهيمه الوصول الى الواقع مهما استطاع إليه سبيلا.

### مؤتمر السقيفة:

لا أرى هناك حادثه أخطر على الأمة من مؤتمر السقيفة الذى عقده الأنصار للاستيلاء على الحكم، و الاستبداد بشئون الدولة، فقد كان الحجر الأساسى لتدهور الأمة، و ما عانته من الكوارث و الخطوب، فقد انبثت فيها الأطماع، و سادت فيها الأهواء يقول بولس سلامة:

(١) أثر التشيع فى الأدب العربى (ص ١٥).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٣٤ و توالى تحت السقيفة أحداث أثارت كوامنا و ميولا نزعات تفرقت كغصون العوسج الغض شائكا مدخولا لقد جر هذا المؤتمر السياسى سلسله طويله من الأحداث المريعة التى كان منها- فيما يقول المحققون- رزية كربلاء، يقول الامام كاشف الغطاء رحمه الله:

تالله ما كربلا لو لا (سقيفتهم) و مثل ذا الفرع ذلك الأصل ينتجه و لا بد لنا من وقفه قصيرة للبحث عن هذا المؤتمر الخطير، و كيف فاز فيه أبو بكر؟

### بواعث المؤتمر:

أما البواعث التى أدت الى تسابق الأنصار الى عقد مؤتمرهم بتلك السرعة الخاطفة، و عدم التريث فى الأمر حتى يوارى النبى (ص) فى مثواه الأخير فهى:

١- إنهم رأوا التحرك السياسى من قبل المهاجرين الذين يمثلون الجبهة القرشية المعارضة للإمام، فقد أجمعوا على صرف الخلافة عن على، و ظهرت منهم- بوضوح- بوادر التمرد، فقد امتنعوا من الالتحاق بسرية أسامة و حالوا بين النبى (ص) و بين ما رامه من الكتابة التى وصفها بأنها تضمن لأمتة سعادتها و أصلتها.

و أكبر الظن ان الانصار وقفوا على حقد المهاجرين و كراهيتهم للإمام قبل وفاة النبى (ص) بزمان بعيد، و انهم لا يخضعون لحكمه، و لا يرضون بسلطانه لأن الامام قد وترهم، و حصد رءوس أعلامهم، يقول عثمان بن عفان للإمام:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٣٥

«ما أصنع ان كانت قريش لا تحبكم، و قد قتلتم منهم يوم بدر سبعين رجلا كأن وجوههم شئوف الذهب تصرع آنافهم قبل شفاهم»

(١)

و دلى عثمان على مدى لوعه قريش و حزنها على من قتل منها فى واقعه بدر من الرجال الذين كانت وجوههم شبيهة بشئوف الذهب

لنضارتها و حسنها و قد صرعت أنفسهم ذلًا- قبل شفاهم، و مما لا شك فيه انها كانت ترى الامام (ع) هو الذى وترها، فهى تطالبه بذلها و الدماء التى سفكها، يقول الكنانى محرضا لقريش على الوقية بالامام و الطلب بثأرها منه:

فى كل مجمع غاية أجزاكم جذع أبر على المذاكى القرع  
لله دركم ألما تذكروا قد يذكر الحر الكريم و يستحى  
هذا ابن فاطمة «٢» الذى أفتاكم ذبحا بقتله بعضه لم يذبح

اين الكهول و اين كل دعامة فى المعضلات و اين زين الأبطح «٣» و يروى ابن طاوس عن أبيه يقول: قلت لعلى بن الحسين (ع):  
ما بال قريش لا تحب عليا؟ فأجابه (ع) «لأنه أورد أولهم النار و الزم آخرهم العار ..» «٤».

و على أى حال فان الأنصار قد علمت أن المهاجرين من قريش يدبرون المؤامرات و يبعون الغوائل للامام، و انهم لا يرضون بحكمه، و قد أعلنوا ذلك يوم غدير خم فقد قالوا: «لقد حسب محمد أن هذا الأمر قد تم لابن عمه و هيهات أن يتم» و قد أيقن الأنصار انهم سيصيبهم الجهد و العناء ان استولى المهاجرون على زمام الحكم، و ذلك بسبب مودتهم للامام، فلذلك

(١) شرح النهج ٢٢/٩.

(٢) فاطمة: هى بنت أسد أم الامام أمير المؤمنين.

(٣) شرح النهج.

(٤) معجم ابن الاعرابى ١٦/٤.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٣٦

بادروا الى عقد مؤتمهم، و العمل على ترشيح أحدهم للخلافة.

٢- و استبان للأنصار فيما أخبر به النبى (ص) أن أهل بيته لا ينالون الخلافة، و انهم المستضعفون من بعده، فقد روى شيخ الإمامية الشيخ المفيد أنه بقى عند النبى (ص) فى مرضه عمه العباس، و ابنه الفضل، و على ابن أبى طالب، و أهل بيته خاصة، فقال له العباس: إن يكن هذا الأمر مستقرا فينا من بعدك فبشرنا، و إن كنت تعلم أنا نغلب عليه فأوصى بنا فقال (ص): «أنتم المستضعفون من بعدى» «١» و سبق النبى (ص) أن أذاع ذلك بين المسلمين فاحتاطت الأنصار لأنفسها فبادرت لعقد مؤتمها للاستيلاء على الحكم لثلاثا يسبقهم إليه المهاجرون من قريش.

٣- ان الأنصار كانوا العمود الفقري للقوات الاسلامية المسلحة و قد أنزلوا الضربات القاصمة بالقرشيين فأبادوا اعلامهم و أشاعوا فى بيوتهم الحزن و الحداد فى سبيل الاسلام، و قد علموا ان الأمر اذا استتب للقرشيين فانهم سيمعنون فى قهرهم و اذلالهم طلبا بثأرهم و قد أعلن ذلك الحباب بن المنذر بقوله:

«لكننا نخاف أن يليها بعدكم من قتلنا أبناءهم و آباءهم و اخوانهم» و تحقق هذا التنبؤ فانه لم يكذب ينتهى حكم الخلفاء القصير الأمد حتى آل الحكم الى الأمويين فسعوا جاهدين فى اذلال الأنصار و قهرهم و اشاعة الفقر و الحاجة فيهم، و قد بالغ معاوية فى الانتقام منهم، و لما ولى الأمر من بعده يزيد جهد على الوقية بهم فأباح أموالهم و دماءهم و أعراضهم بجيوشه فى واقعة الحرة التى لم يشاهد التاريخ لها نظيرا فى فظاعتها و قسوتها.

هذه بعض العوامل التى أدت الى مبادرة الأنصار لعقد مؤتمهم الذى أحاطوه بكثير من السر و الكتمان.

(١) الارشاد (ص ٩٩).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٣٧

## الخطاب السياسي لسعد:

و لما اجتمع الأوس و الخزرج فى سقيفة بنى ساعدة انبرى سعد بن عبادة زعيم الخزرج الى افتتاح مؤتمرهم، و كان مريضا فلم يتمكن ان يجهر بكلام و إنما كان يقول: و يبلغ مقالته بعض أقربائه و هذا هو نص خطابه:

«يا معشر الأنصار لكم سابقة فى الدين، و فضيلة فى الاسلام ليست لأحد من العرب، إن محمدا (ص) لبث فى قومه بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن و خلع الأنداد و الأوثان، فما آمن به الا القليل ما كانوا يقدرون على منعه، و لا على اعزاز دينه، و لا على دفع ضيم حتى اذا أراد الله بكم الفضيلة ساق إليكم الكرامة، و خصكم بالنعمة، و رزقكم الايمان به و برسوله، و المنع له و لأصحابه، و الاعزاز له و لدينه، و الجهاد لأعدائه فكنتم أشد الناس على عدوه، حتى استقامت العرب لأمر الله طوعا و كرها و أعطى البعيد المقادة صاغرا، فدانت لرسوله بأسيافكم العرب، و توفاه الله و هو عنكم راض، و بكم قرير العين، استبدوا بهذا الأمر دون الناس فانه لكم دونهم ..» (١) و حفل خطابه بالنقاط التالية:

- ١- الاشادة بنضال الأنصار و بسالتهم الفذة فى نصره الاسلام، و اعزاز كلمته، و قهر القوى المعادية له، حتى استقام أمره و هو عبل الذراع، فلهم الفضل الأكبر فى نشره، و ازدهاره فهم الذين حموا النبى صلى الله عليه و آله أيام محنته و غربته، فإذن هم أولى بالنبى (ص) و أحق بمنصبه من غيرهم لأن من كان عليه العزم فهو أولى بالغنم.
- ٢- التنديد بالأسر القرشية التى ما آمنت بالنبى (ص) و ناهضت

(١) الكامل ٢/ ٢٢٢، الطبرى ٣/ ٣٠٧.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٣٨

رسالته، و ناجزته الحرب، حتى اضطر الى الهجرة ليثرب، و ان من آمن به منهم لم يتمكن ان يحميه و يذب عنه، و بذلك فلا حق لهم فى الحكم و لا- نصيب لهم فى ادارة شئون الدولة الاسلامية التى أقامها الرسول (ص) و التى ما قامت الا- على سواعد الأنصار و جهادهم.

## المؤاخذه على سعد:

و مما يؤخذ به على سعد أنه قد تناسى العترة الطاهرة التى هى عديلة القرآن الكريم فلم يعرض الى سيدها الامام امير المؤمنين الذى هو باب مدينة علم النبى و من هو منه بمنزلة هارون من موسى، فقد تجاهله، و دعا الى نفسه و قومه، و أول سهم سدده الى آل البيت (ع) كان من ذلك اليوم الذى تعمد فيه الأنصار و المهاجرون على الغض من كرامة عترة نبينهم فى سبيل الوصول الى كراسى الحكم، و التمتع بخيرات الدولة و مناصبها.

و على أى حال فان سعدا قد أخطأ الى حد بعيد فى تجاهله لحق الامام عليه السلام، و لا نرى له أى مبرر فى ذلك فقد جر للأمة الفتن و الولايات و ألقاها فى شر عظيم، فقد انحرفت الخلافة عما ارادها الله و رسوله من جعلها فى العترة الطاهرة التى هى أحرص ما تكون على الالتزام بحرفية الاسلام و تطبيق شؤنه و أحكامه.

و قد لاقى سعد جزاء عمله فانه لم يكده يستقر الحكم الى أبى بكر حتى جهد فى ملاحقته و فرض الرقابة عليه حتى اضطر الى الهجرة من يثرب الى أرض الشام فتبعه خالد بن الوليد مع صاحب له فكمننا له ليلا و طعناه و ألقياه فى البئر، و تحدثوا أن الجن هى التى قتلته، و رووا على لسانها شعرا تفتخر فيه بقتله و هو:

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٣٩ نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده و رميناه بسهمين فلم نخطفى فؤاده و من الغريب

أن سياسة الحكم في تلك العصور قد استخدمت الجن و اتخذته من أدواتها، و قد آمن بذلك السذج و البسطاء من غير وعى و ادراك للاهداف السياسية.

### وهن الأنصار:

و لم تكن للانصار ارادة صلبة، و لا عزم ثابت كما لا دراية لهم في الشؤون السياسية، فقد منوا- على كثرتهم- بالوهن و الضعف و التخاذل فكانوا بعد خطاب سعد- فيما يقول المؤرخون- قد ترادوا الكلام فيما بينهم، فقالوا: فان أبى المهاجرون من قريش، و قالوا: نحن المهاجرون و أصحابه الأولون، و عشيرته و أولياؤه فعلام تنازعون هذا الأمر بعده؟  
فقال طائفة منهم: فانا نقول: منا أمير، و منكم أمير، و ان نرضى بدون هذا أبدا، و ثار سعد حينما رأى هذه الروح الانهزامية قد سرت في نفوس قومه فقال: «هذا أول الوهن» (١).

أجل إن هذا أول الوهن و آخره فقد كشف عن ضعف نفوسهم، و تقلل صفوفهم، و عدم نضوجهم في الميادين السياسية فانهم انما عقدوا اجتماعهم، و أحاطوه بكثير من الكتمان ليسبقوا الأحداث، و يظفروا بالحكم قبل أن يعلم المهاجرون من قريش، و لكنهم ضلوا قابعين في هذا الصراع الفارغ حتى أضاعوا عليهم الفرصة فقد دهمهم المهاجرون، و أشاعوا بينهم الاختلاف و الفرقة حتى سيطروا على الوضع، و استولوا على زمام الحكم.

(١) الكامل لابن الأثير ٢/ ٢٢٢.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٤٠.

### أحقاد و أضغان:

و شئ آخر كان السبب في انهزام الأنصار هو شيوع الأحقاد و الأضغان فيما بينهم.  
لقد كانت هناك ثورات و أحقاد بين الأوس و الخزرج منذ عهد بعيد أدت الى اراقه الدماء و اشاعة الفرقة و العداء فيما بينهم، و كان آخر أيام حروبهم- فيما يقول المؤرخون- هو يوم (بغاث) و ذلك قبل ان يهاجر النبي (ص) الى يثرب بست سنين، و لما أطل النبي (ص) عليهم عمل جاهدا على نشر المحبة و الوثام فيما بينهم، و اذابة الأحقاد و الأضغان و لكنها لم تزل كامنة في نفوسهم، تظهر في كثير من الأحيان حينما تحدث عوامل التنافس فيما بينهم حسب ما نص عليه المؤرخون، و قد ظهرت بشكل سافر يوم السقيفة، فقد حقد خضير بن أسيد زعيم الأوس على سعد حينما رشحه القوم لمنصب الخلافة فكان يقول لقومه:

«لئن وليتموها سعدا عليكم مرة واحدة لا زالت لهم بذلك الفضيلة و لا جعلوا لكم فيها نصيبا أبدا فقوموا فبايعوا أبا بكر ..» (١).

و دل ذلك على مدى الحقد الكامن في نفوس الأوس للخزرج فان سعدا ان ولى الحكم مرة واحدة فتكون بذلك فضيلة للخزرج على الأوس و هذا مما يثقل على زعيم الأوس، و فعلا قد انبرى مع قومه فبايع أبا بكر و لولاه لما تم الأمر له.  
و مضافا الى ذلك فان بعض الأوس ممن كانوا يحقدون على سعد، و يستكثرون عليه هذا المنصب فان بشير بن سعد الخزرجي كان من أهم

(١) تاريخ ابن الاثير ٢/ ٢٢٤.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٤١.

المنافسين له فانحاز مع الخزرج فبايع أبا بكر، و أفسد على سعد أمره.

و على أى حال فان هذا الاختلاف و التشاحن مما أوجب أن يفلت الأمر من أيدي الأنصار و يظفر به المهاجرون من قريش.

### فذلكة عمر:

و شىء خطير بالغ الأهمية قام به عمر لتجميد الأوضاع، و إيقاف أى عملية تؤدي الى انتخاب من يخلف الرسول (ص)، لأن زميله أبا بكر لم يكن فى يثرب عند وفاة النبي (ص) و انما كان فى (السنح) «١». فبعث خلفه من يأتى به إلا أنه خشى أن يتقدم الى الساحة أحد قبل مجيئه، فانطلق بحاله رهيبه، و هو يجوب فى أزقة يثرب و شوارعها و يقف عند كل تجمع من الناس، و يهز بيده سيفه، و ينادى بصوت عال قائلاً:

«إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله (ص) قد مات، و انه و الله ما مات و لكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران ... و الله ليرجعن رسول الله فيقطعن أيدي رجال و أرجلهم ممن أرجفوا بموته». و جعل لا يمر بأحد يقول: مات رسول الله إلا خبطه بسيفه و تهدده و توعدده «٢»، و ذهل الناس، و ساورتهم الأوهام و الشكوك، و عصفت بهم أمواج رهيبه من الحيرة فلا يدرون أصدقون مزاعم عمر بحياء النبي صلى الله عليه و آله و هى من أعز ما يأملون، و من أروع ما يحلمون؟

(١) السنح: محل يبعد عن المدينة بميل، و قيل هو أحد عواليها، و يبعد عنها بأربعة أميال.

(٢) شرح النهج لابن أبى الحديد.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٤٢

أم يصدقون ما عاينوه من جثمان النبي (ص) و هو مسجى بين أهله لا حراك فيه!!؟

و يستمر عمر يبرق و يردد حتى «أزبد شدقاها» و هو يتهدد بالقتل و يتوعد بقطع الأيدي و الأرجل ممن أرجف بموت النبي (ص) إلا انه لم يمض قليل من الوقت حتى جاء خدنه و صاحبه أبو بكر من (السنح) فانطلق معه الى بيت النبي (ص) فكشف أبو بكر الرداء عن وجه رسول الله صلى الله عليه و آله ليتحقق وفاته، و بعد ما اطمئن بموته خرج الى الناس و هو يفند مزاعم عمر، و التفت الى الجماهير الحائرة التى أخرسها الخطب بموت منقذها العظيم قائلاً:

«من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات، و من كان يعبد الله فان الله حي لا يموت .. و تلا قوله تعالى: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ».

و لم يلبث عمر ان أسرع الى الأذعان و التصديق، و انبرى يقول:

«فو الله ما هو الا اذ سمعتها ففقرت حتى وقعت على الأرض ما تحملنى رجلاى، و قد علمت أن رسول الله قد مات» «١».

### نقاط مهمة:

و نحن إذا تأملنا بدقه و امعان هذه البادرة الغريبة التى صدرت من الشيخين نجد فيها عدة نقاط مهمة تسترعى الاهتمام و التحليل و هى:

١- ان عمر قد أنكر بصورة جازمه، و باصرار بالغ موت النبي

(١) الكامل ٢ / ٢١٩.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٤٣



صلى الله عليه وآله فقد زعم أنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران وانه لا بد ان يرجع الى الأرض و ينكل بالمرجفين بموته، و مما لا شك فيه ان ذلك لم يكن عن ايمان منه بحياة النبي (ص) و انما كان ذلك استغلالا للفرص، و توصلا الى أهدافه السياسية حسب المخططات التي وضع برامجهما اقطاب حزبه كأبي بكر، و أبي عبيدة، و يدل على ذلك ما يلي:

أ- ان عمر بالذات كان من المتفائلين بموت النبي (ص) في ذلك فكان يقول لأسامه: «مات رسول الله (ص) و أنت على أمير؟» هذا و رسول الله (ص) كان حيا، و قد اطمأن بوفاته حينما نعى (ص) نفسه الى المسلمين، و ساق لهم الامارات التي تدل على وفاته حسبما تقدمت في البحوث السابقة.

ب- انه وقف امام النبي (ص) في مرضه الذي توفي فيه و قد صده عما رامه من الكتابة التي تقى أمته من الفتن و الضلال، و قال له: «حسبنا كتاب الله». و من الطبيعي انه انما قال ذلك حينما أيقن بوفاء النبي (ص).

ج- ان كتاب الله العظيم أعلن أن كل انسان لا بد ان يتجرع كأس المنية قال تعالى: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ» و قال تعالى:

في خصوص نبيه: «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» و قال تعالى: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَ هَذِهِ آيَاتُ تَتْلَى فِي وَضْحِ النَّهَارِ، وَ فِي غُلَسِ اللَّيْلِ، أَفَهَلْ خَفِيتَ عَلَى عَمْرٍ، وَ هُوَ مِمَّنْ يَسْمَعُ كِتَابَ اللَّهِ، وَ يَصَاحِبُ رَسُولَ اللَّهِ (ص) وَ يَمَاسِيهِ؟»

د- ان سكون عمر و هدوء ثورته الجامحة حينما جاء خدنه أبو بكر و تصديقه بلا مناقشة لمقاتله حينما أعلن وفاة النبي (ص) كل ذلك يقضى - بلا شبهة- انه انما قام بهذه العملية توصلا الى مأربه و أهدافه.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٤٤

٢- ان حكم عمر بأن رسول الله (ص) سوف يرجع الى الأرض و يقطع أيدي رجال و أرجلهم ممن أرجفوا بموته، لا يخلو من وهن فان تقطيع الايدي و الأرجل و الحكم بالاعدام انما يكون للذين يخرجون عن دين الله، أو يسعون في الأرض فسادا، و ليس القول بموت النبي (ص) مما يوجب ذلك قطعا

٣- إن أبا بكر أعلن في خطابه الذي نعى به النبي (ص): «من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات، و من كان يعبد الله فان الله حي لا يموت» و من المقطوع به انه لم يؤثر عن أي أحد من المسلمين انه كان يعبد رسول الله (ص) أو اتخذه ربا من دون الله، و انما أجمع المسلمون على انه عبد الله و رسوله اختاره الله لوجهه و اصطفاه لرسالته.

### مباغتة الانصار:

و حينما كان الانصار في سقيفتهم يدبرون أمرهم و يتداولون الرأي في شئون الخلافة و البيعة، اذ خرج من مؤتمرهم و هم لا يشعرون عويم ابن ساعدة الاوسى، و معن بن عدى حليف الانصار، و كانا من أولياء أبي بكر على عهد رسول الله (ص) و من اعضاء حزبه، و كانت نفوسهما مترعة بالحقد و الكراهية لسعد و انطلقا مسرعين و اخبرا أبا بكر و عمر بذلك ففزعا و انطلقا مسرعين و معهما أبو عبيدة بن الجراح «١» و سالم مولى أبي حذيفة و تبعهم جماعة آخرون من المهاجرين فكبسوا الانصار في ندوتهم، و اسقط ما بأيدي الانصار و ذهلوا و غاض لون سعد، و تخوف من خروج الامر عنهم، و ذلك لعلمه بضعف الانصار و تفلل قواهم، و تصدع وحدتهم، فهو قد أحاط مؤتمرهم بكثير من السر و الكتمان، خوفا من

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٦٢.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٤٥

الهاجرين و بدخولهم المفاجا، فقد انهارت جميع مخططاته، و فشلت جميع مساعيه فى عقد البيعة له.

### خطاب أبى بكر:

و بعد أن ولج المهاجرون فى مؤتمر الأنصار أراد عمر أن يفتح الحديث فنهزه أبو بكر و ذلك لعلمه بشدته و هى لا تنجح فى مثل هذا الموقف الملبد و الملىء بالاضغان و الأحقاد و يجب أن تستعمل فيه الأساليب السياسية و البراعة الفائقة و الكلمات الناعمة لكسب الموقف، و أنبرى أبو بكر فخطب القوم و قابلهم ببسمات فياضة بالبشر قائلا:  
«نحن المهاجرون أول الناس اسلاما، و أكرمهم احسابا، و أوسطهم دارا و أحسنهم وجوها، و أمسهم برسول الله (ص) و أنتم إخواننا فى الاسلام و شركاؤنا فى الدين نصرتم و واسيتم فجزاكم الله خيرا، فنحن الامراء و أنتم الوزراء، لا تدين العرب إلا لهذا الحى من قريش فلا تنفسوا على اخوتكم المهاجرين ما فضلهم الله به، فقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين - يعنى عمر بن الخطاب و أبا عبيدة بن الجراح - ..» (١).

### دراسة و تحليل:

و لا بد لنا من وقفة قصيرة للنظر فى هذا الخطاب:

١- انه لم يعن بوفاء النبى (ص) التى هى أعظم رزية منى بها المسلمون، و أفجع كارثة تصدعت من هولها القلوب، و كان الأجدر به

(١) تاريخ الطبرى ١٣ / ٦٢.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٤٦

أن يعزيهم بوفاء منقذهم، و يذكرهم باحسانه و بره بدينهم و دنياهم، و يدعوهم الى القيام بتشييع جثمانه الطاهر حتى يواروه فى مثواه الأخير و يعودوا بعد ذلك الى عقد مؤتمر عام يضم جميع الطبقات الشعبىة من المسلمين ليبتخبوا عن ارادتهم و حریتهم من يرضونه خليفة لهم على تقدير أن النبى (ص) لم يعهد لأحد من بعده.

٢- ان منطلق هذا الخطاب هو طلب الأمرة و السلطان، و لا- يعنى بأى شىء آخر غير ذلك، و قد عرض فيه على الأنصار أن يتنازلوا لإخوانهم المهاجرين عن الخلافة و لا- ينافسوه فى شئون الملك، و مناهم عوض ذلك أن يكونوا الوزراء إلا أنه لما تم له الأمر أجحف فى حقهم فلم يمنحهم أى منصب من شئون دولته، و أقصاهم عن جميع مراتب الحكم

٣- ان هذا الخطاب قد تجاهل بالمره حق العترة الطاهرة التى هى عديله القرآن الكريم، أو كسفينه نوح من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق و هوى حسبما يقول النبى (ص): فكان الأولى التريث بالأمر حتى يتم تجهيزه (ص) و يؤخذ رأى أهل بيته فى ذلك لتحمل الخلافة طابعا شرعيا، و لا توصم بالفلته كما وصفها عمر إذ يقول: «إن بيعه أبى بكر كانت فلتة و قى الله المسلمين شرها» و يقول الامام شرف الدين:

«فلو فرض أن لا- نص بالخلافة على أحد من آل محمد (ص) و فرض كونهم غير مبرزين فى حسب أو نسب أو أخلاق أو جهاد أو علم أو عمل، أو ايمان، أو اخلاص، و لم يكن لهم السبق فى مضامير كل فضل بل كانوا كسائر الصحابة، فهل كان مانع شرعى، أو عقلى، أو عرفى يمنع من تأجيل عقد البيعة الى فراغهم من تجهيز رسول الله (ص)؟ و لو بأن يوكل حفظ الأمن الى القيادة العسكرية موقتا حتى يستتب أمر الخلافة؟»

أليس هذا المقدر من التريث كان أرفق بأولئك المفجوعين؟ و هم

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٤٧

وديعه النبي (ص) لديهم وبقيته فيهم، وقد قال الله تعالى: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ» أليس من حق هذا الرسول-الذي يعز عليه عنت الامة و يحرص على سعادتها، وهو الرؤوف بها الرحيم لها- أن لا تعنت عترته فلا تفاجأ بمثل ما فوجئت به- والجرح لما يندمل و الرسول لما يقبر.» «١».

٤- ان المنطق الذي استند إليه أبو بكر لا حقه المهاجرين من قريش بالخلافه هو انهم أمس الناس رحما برسول الله (ص) و أقربهم إليه، و هذا الملاك على أكمل وجوهه، و أتم رحابه متوفر في أهل البيت (ع) فهم ألصق الناس به، و أمسهم به، و ما أروع قول الامام أمير المؤمنين (ع):

«احتجوا بالشجرة و أضاعوا الثمرة» و خاطب (ع) أبا بكر بقوله:

فان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي و أقرب

و ان كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا و المشيرن غيب و يقول الكمي:

بحقكم أمست قريش تقودناو بالفذ منها و الرديفين نركب

و قالوا: ورتناها أبانا و أمناو ما ورتتهم ذاك أم و لا أب

يرون لهم فضلا على الناس واجباسفاها و حق الهاشميين أوجب «٢» و عرض الامام (ع) في حديث له عن شدة قربه من النبي (ص) و بعض مواهبه فقال:

«و الله إنى لأخوه- أى أخ النبي (ص)- و وليه، و ابن عمه، و وارث علمه فمن أحق به منى ..».

لقد انساب القوم وراء أطماعهم و أهوائهم، و تهالكوا على الحكم،

(١) النص و الاجتهاد (ص ٧).

(٢) الهاشميات (ص ٣١-٣٣).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٤٨

و الظفر بخيراته، و أعرضوا عما ألزمهم به النبي (ص) من التمسك بعترته و عدم التقدم عليها، و وجوب رعايتها في كل شىء.

## بيعة أبي بكر:

### إشارة

و ربح أبو بكر فى خطابه السالف، و كسب به الموقف، فقد أثنى فيه على الأنصار، و مجد فيه جهادهم و جهودهم فى خدمة الاسلام، و بذلك قد أخذ نار الثورة فى نفوسهم، كما مناهم بالحكم فجعلهم الوزراء، و فند ما كان يختلج فى نفوسهم من استبداد المهاجرين بالأمر، و استئثارهم بالحكم و افهمهم انه انما قدم المهاجرين عليهم لأن العرب لا تدين إلا لهم، و كأن هذه القضية الاسلامية الكبرى من قضايا العرب و حدهم، و ليس لبقية المسلمين فيها حق!!

و هنا نكتة بارعة عمد إليها أبو بكر و هو انه جعل نفسه حاكما فى هذا الأمر، و جرد نفسه من جميع الاطماع السياسية، و بذلك فقد غزا نفوس الأنصار، و ملك قلوبهم و عواطفهم ... و انبرى عمر فأزيد مقاله صاحبه فقال: «هيئات لا- يجتمع اثنان فى قرن. و الله لا ترضى العرب أن يؤمروكم و نبيها من غيركم، و لكن العرب لا- تمتنع ان تولى أمرها من كانت النبوة فيهم و ولى أمورهم منهم. و لنا بذلك على من أبى الحجة الظاهرة و السلطان المبين من ذا ينازعنا سلطان محمد و امارته؟ و نحن أولياؤه و عشيرته إلا مدل باطل أو متجانف لائم أو متورط فى هلكة ..».

و ليس فى هذا الخطاب شىء جديد سوى التأكيد لما قاله أبو بكر من أحقية المهاجرين بخلافة النبى (ص) منهم أولياؤه و عشيرته، يقول الاستاذ محمد الكيلانى: «انه احتج عليهم بقراءة المهاجرين للرسول. و مع

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٤٩

ذلك فقد كان واجب العدل يقضى بأن تكون الخلافة لعلى بن أبى طالب ما دامت القرابة اتخذت سندا لحيازة ميراث الرسول. لقد كان العباس أقرب الناس الى النبى و كان أحق الناس بالخلافة و لكنه تنازل بحقه هذا لعلى، فمن هنا صار لعلى الحق وحده فى هذا المنصب» (١).

و انبرى الحباب فرد على عمر قائلا:

«يا معشر الانصار املكوا عليكم امركم، و لا تسمعوا مقالة هذا و اصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم ما سألتموه فاجلوهم عن هذه البلاد، و تولوا عليهم هذه الامور فأنتم- و الله- أحق بهذا الامر منهم، فانه بأسيا فكم دان الناس لهذا الدين من دان ممن لم يكن يدين، انا جذيلها المحكك، و عذيقها المرجب، انا شبل فى عرينه الأسد، و الله لو شئتم لنعيدنها جذعة، و الله لا يرد احد على ما اقول الا حطمت أنفه بالسيف ..».

و حفل هذا الكلام بالعرف و التهديد، و الدعوة الى الحرب، و اجلاء المهاجرين عن يثرب، كما عنى بالاعتزاز بنفسه، و الافتخار بشجاعته، و قد رد عليه عمر و صاح به قائلا:

«إذا يقتلك الله».

فقال له الحباب: «بل إياك يقتل» و خاف أبو بكر من تطور الاحداث فالتفت الى الانصار فرشح للخلافة صاحبيه عمر و ابا عبيدة فاسرع إليه عمر فاجابه بلباقة قائلا:

«يكون هذا و أنت حى؟ ما كان احد ليؤخرك عن مقامك الذى اقامك فيه رسول الله (ص)».

- و يقول بعض المحققين:- لا نعلم انه متى اقامه رسول الله (ص)

(١) اثر التشيع فى الادب العربى (ص ٥).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٥٠

او دليل عليه، و انما كان مع بقيه اخوانه من المهاجرين جنودا فى سرية اسامه، و لو كان قد رشحه لمنصب الخلافة و اقامه علما و مرجعا للامة لاقامه معه فى يثرب، و ما اخرجته الى ساحات الجهاد، و هو (ص) فى ساعاته الاخيرة من حياته.

و على أى حال فقد بادر اعضاء حزبه بسرعة خاطفة الى بيعته خوفا من تطور الاحداث فبايعه عمر و بشير، و اسيد بن حضير و عويم بن ساعدة و معن بن عدى، و ابو عبيدة بن الجراح، و سالم مولى ابى حذيفة، و خالد ابن الوليد، و اشتد هؤلاء فى حمل الناس و ارغامهم على مبايعته، و كان من أشدهم اندفاعا و حماسا عمر بن الخطاب فقد جعل يجول و يصول و يدفع الناس دفعا الى البيعة و قد لعبت درته شوطا فى الميدان، و سمع الانصار و هم يقولون:

«قتلتم سعدا».

فاندفع يقول بثورة و عنف:

«اقتلوه قتله الله فانه صاحب فتنة» (١).

و كادوا يقتلون سعدا، و هو مزمل و جع، و حمل الى داره و هو صفر اليدى قد انهارت آماله، و تبددت احلامه، و لما تمت البيعة الى أبى بكر اقبل به حزبه يرفونه الى مسجد رسول الله (ص) زفاف العروس «٢» و النبى (ص) مسجى فى فراش الموت لم يغيبه عن عيون القوم مثواه قد انشغل الامام امير المؤمنين بتجهيزه، و لما علم (ع) ببيعة ابى بكر تمثل بقول القائل:

(١) العقد الفريد ٣ / ٦٢.

(٢) شرح النهج ٨ / ٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٥١ و أصبح اقوام يقولون ما اشتهاوا و يطغون لما غال زيدا غوائل «١» لقد تمت البيعة لأبي بكر بهذه السرعة الخاطفة، و قد اهمل فيها رأى العترة الطاهرة و لم يعن بها، و من ذلك اليوم واجهت جميع الوان الرزايا و النكبات، و ما كارثة كربلا و غيرها من المآسى التي حلت بآل البيت (ع) الا و هى متفرعة من يوم السقيفة حسب ما نص عليه المحققون

### سرور القرشيين:

و ابتهجت قريش حينما آل الحكم الى أبى بكر و اعتبرته فوزا لها، فقد تحققت آمالها و أحلامها، و قد عبر عن مدى سرورها أبو عبدة القرشى بقوله:

شكرا لمن هو بالثناء حقيق ذهب اللجاج و بويج الصديق

من بعد ما زلت بسعد نعله و رجا رجا دونه العيوق

ان الخلافة فى قريش ما لكم فيها و رب محمد معروق «٢» و فى هذا الشعر التنديد و الهجاء للانصار، و اظهار السرور البالغ بحرمانهم من الخلافة .. و ممن أبدى سروره ببيعة أبى بكر عمرو بن العاص و لم يكن فى يثرب آنذاك و انما كان فى سفر له فلما قدم و سمع ببيعة أبى بكر قال:

قل لأوس اذا جتتهاو قل اذا ما جئت للخزرج

تمنيتم الملك فى يثرب فانزلت القدر لم تنضج «٣» لقد عمت الأفراح و المسرات جميع القبائل القرشية، و وقفت موقف التأيد لحكومة أبى بكر، و لما بلغ أهل مكة موت النبى (ص) أرادوا أن

(١) شرح النهج ٥ / ٢.

(٢) شرح النهج ٨ / ٦، الموفقيات (ص ٨٠).

(٣) شرح النهج.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٥٢.

يعلنوا الردة و الخروج عن الاسلام إلا أنهم لما علموا بخلافة أبى بكر اذعنوا و أعلنوا الرضا و السرور.

### موقف أبى سفيان:

و عمد أبو سفيان الى اعلان المعارضة لحكومة أبى بكر، فقد وقف على الامام أمير المؤمنين يحفزه على مناجزة أبى بكر، و يعده بنصرته و هو يقول:

«إنى لارى عجاجة لا يطفئها الا دم يا آل عبد مناف، فيم أبو بكر من أموركم؟ اين المستضعفان؟».

اين الاذلان؟ على و العباس!!

ما بال هذا الأمر فى أقل حى من قريش؟ ثم قال لعلى: ابسط يدك أبايحك فو الله لئن شئت لاملأنها عليه خيلا و رجالا، و تمثل بشعر المتلمس:

و لن يقيم على خسف يراد به الا الاذلان غير الحي و الوتد

هذا على الخسف مربوط برمته و ذا يشج فلا يبكي له أحد لقد استغل أبو سفيان العنصرية القبلية لأحداث الثورة و الانقلاب على حكومة أبي بكر لكن الامام كان يفقه دوافعه، و يعرف ذاتياته فلم يستجب له، و انما نهره و أغلظ له فى القول قائلا:  
«و الله ما أردت بهذا إلا الفتنة و انك و الله طالما بغيت للاسلام شرا لا حاجة لنا فى نصيحتك ..» (١).

(١) تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٢٠.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٥٣

و راح أبو سفيان يشتد فى اثاره الفتنة، و يدعو الامام الى اعلان الثورة على أبي بكر و كان ينشد:

بنى هاشم لا تطمعوا الناس فيكم و لا سيما تيم بن مرة أو عدى

فما الأمر إلا فيكم و إليكم و ليس لها إلا أبو حسن على

أبا حسن فاشدد بها كف حازم فانك بالأمر الذى يرتجى على «١» و من المقطوع به أنه لم تكن معارضة أبي سفيان عن ايمان منه بحق الامام (ع) و إنما كانت ظاهريه أراد بها الكيد للاسلام، و البغى عليه و قد أعرض الامام عنه و لم يعن بعواطفه الكاذبه، فان علاقة أبي بكر مع أبي سفيان كانت وثيقة للغاية فقد روى البخارى أن أبا سفيان اجتاز على جماعة من المسلمين منهم أبو بكر و سلمان و صهيب و بلال فقال بعضهم:

«أ ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها؟».

فزجرهم أبو بكر و قال لهم:

«أ تقولون هذا لشيخ قريش و سيدهم؟!».

و مضى مسرعا الى النبى (ص) يخبره بمقالة القوم فرد عليه الرسول صلى الله عليه و آله قائلا:

«يا أبا بكر لعلك أغضبتهم؟ لئن كنت أغضبتهم لقد اغضبت الله» (٢).

و دلت هذه البادرة على مدى الصلة الوثيقة بينهما، و قد جهد أبو بكر فى خلافته على استمالة أبي سفيان، و كسب وده فقد استعمله عاملا- على ما بين آخر حد للحجاز، و آخر حد من نجران «٣» كما عين ولده يزيد واليا على الشام و منذ ذلك اليوم قد علا نجم الأمويين و قويت شوكتهم:

(١) شرح النهج ٦ / ٧.

(٢) صحيح البخارى ٢ / ٣٦٢.

(٣) شرح النهج ٦ / ١٠ - ١١.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٥٤

## اندحار الأنصار:

و أقل نجم الانصار، و ضاعت أمانيتهم، و عراهم الذل و الهوان، و قد عبر عن خيبة أملهم حسان بن ثابت بقوله:

نصرنا و آوينا النبى و لم نخف صروف الليالى و البلاء على و جل

بذلنا لهم انصاف مال اكفنا كقسمة أيسار الجزور من الفضل

فكان جزاء الفضل منا عليهم جهالتهم حمقا و ما ذاك بالعدل «١» و قوبلت الانصار بمزيد من الهوان فى كثير من عهود الخلفاء، و قد

استبان لهم الخطأ الفظيع في تقصيرهم بحق الامام أمير المؤمنين (ع) و انهم قذفوا بنفوسهم في متهات سحيقة من هذه الحياة.

### موقف آل البيت (ع):

و اتفق المؤرخون على أن موقف أهل البيت (ع) تجاه خلافة أبي بكر قد تميز بالكراهية فقد كانوا لا يخالجهم ريب في أنهم أحق بالأمر و أولى به من غيرهم لأنهم أقرب الناس و ألصقهم برسول الله (ص) بالاضافة الى ما تتوفر فيهم من القابليات الفذة و القدرة على تحمل المسؤولية و قيادة الامة، و لكن القوم لم يعنوا بهم و تجاهلوا عامدين مكانتهم من رسول الله صلى الله عليه و آله و قابلوهم بمزيد من العنف مما ادى الى تشعب صدع الامة و جر الويلات و الخطوب لها في جميع مراحل التاريخ.

(١) شرح النهج ١٠/١٠-١١.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٥٥

### امتناع الامام عن البيعة:

و نقم الامام امير المؤمنين (ع) على بيعة أبي بكر، و اعتبرها اعتداء صارخا عليه، فهو يعلم ان محله من الخلافة محل القطب من الرحي ينحدر عنه السيل، و لا يرقى إليه الطير- على حد تعبيره- و ما كان يظن ان القوم يزعجون هذا الامر و يخرجونه عن أهل بيت نبيهم، فقد بادر إليه عمه العباس قائلا له:

«يا ابن أخي امدد يدك أبايعك، فيقول الناس: عم رسول الله صلى الله عليه و آله بايع ابن عم رسول الله فلا يختلف عليك اثنان».

فقال له الامام:

«و من يطلب هذا الأمر غيرنا؟» «١».

و علق الدكتور طه حسين على ذلك بقوله: «نظر العباس في الأمر فرأى ابن أخيه، أحق منه بوراثته السلطان لأنه ربيب النبي، و صاحب السابقة في الاسلام و صاحب البلاء الحسن الممتاز في المشاهد كلها، و لأن النبي كان يدعوه أخاه حتى قالت له أم ايمن: ذات يوم مداعبة تدعوه أخاك و تزوجه ابنتك؟! و لأن النبي قال له: أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي، و قال للمسلمين يوما آخر: من كنت مولاه فعلى مولاه. من أجل ذلك أقبل العباس بعد وفاة النبي على ابن أخيه، و قال له: ابسط يدك أبايعك» «٢».

لقد تخلف الامام (ع) عن بيعة ابي بكر ساخطا، و أعلن شجاه

(١) الامامة و السياسة ١/ ٤.

(٢) على و بنوه (ص ١٩).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٥٦

و أساءه على ضياع حقه، و استبداد القوم بالامر من دون أن يعنوا به و في نهجه شذرات من بليغ كلامه عرض فيها لذلك.

### ارغامه على البيعة:

و أجمع رأى القوم على ارغام الامام (ع) و قسره على البيعة لابي بكر فأرسلوا حفنة من الشرطة فأحاطت بداره، و أخرجه منها، و هو مهان الجانب، و جرى به الى ابي بكر، فصاح القوم به بعنف:

«بايع أبا بكر».

فأجابهم الامام بمنطقه الفياض، و هو غير وجل من جبروتهم و سطوتهم قائلا:

«أنا أحق بهذا الامر منكم، لا أبايعكم و أنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الامر من الانصار، و احتججتم عليهم بالقراءة من النبي (ص) و تأخذونه منا أهل البيت غصبا!! أ لستم زعمتم للانصار أنكم أولى بهذا الامر منهم لما كان محمد (ص) منكم فاعطوكم المقادة، و سلموا إليكم الإمارة؟ و أنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار، نحن اولى برسول الله حيا و ميتا، فانصفونا إن كنتم تؤمنون، و إلا فبوءوا بالظلم و أنتم تعلمون ..».

و وضع الامام (ع) النقاط على الحروف بهذا الاحتجاج الرائع، و دلل على انه اولى و أحق بالامر منهم لانه اقرب الى النبي (ص) و ألصق به من غيره، فان القرب من النبي (ص) هي الجهة التي تمسك بها القوم في التغلب على الانصار، و هي متوفرة في الامام اكثر من غيره، فهو ابن عم النبي (ص) و ختنه على بنته. و ثار ابن الخطاب بعد

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٥٧

أن أعوزته الحجّة في الرد على الامام فسلك طريق العنف قائلا له:

«انك لست متروكا حتى تباع». حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ج ١ ٢٥٧ ارغامه على البيعة: ..... ص : ٢٥٦

جره الامام قائلا:

«احلب حلبا لك شطره، و اشدد له اليوم امره يردده عليك غدا»

و كشف (ع) السر في اندفاعات ابن الخطاب و حماسه، فانه لم يقف هذا الموقف الصارم تجاه الامام الا من أجل ان ترجع إليه الخلافة و شئون الملك بعد أبي بكر، و ثار الامام، و هتف يزار قائلا:

«و الله يا عمر، لا أقبل قولك و لا ابايعه».

و خاف أبو بكر من تطور الأحداث، و خشي من غضب الامام فاقبل عليه، فخاطبه بناعم القول قائلا:

«إن لم تباع فلا أكرهك».

و انبرى إليه أبو عبيدة محاولا اخماد ثورته، و كسب وده قائلا له:

«يا ابن عم انك حدث السن، و هؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم و معرفتهم بالأمر، و لا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك و أشد احتمالا و اضطلاعا به، فسلم لأبي بكر هذا الأمر، فانك إن تعش و يطل بك بقاء، فأنت لهذا الأمر خليق، و به حقيق في فضلك و دينك و علمك، و فهمك، و سابقتك، و نسبك و صهرك ...».

و أثارت هذه المخاتلة و المخادعة كوامن الألم و الاستياء في نفس الامام فاندفع يخاطب المهاجرين من قريش و يذكرهم مآثر أهل البيت عليهم السلام و فضائلهم قائلا:

«الله الله يا معشر المهاجرين! .. لا تخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره، و قعر بيته الى دوركم، و قعور بيوتكم، و لا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس و حقه .. فو الله يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٥٨

لأننا أهل البيت، و نحن أحق بهذا الأمر منكم، ما كان فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الرعية، الدافع عنهم الأمور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، و الله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعدا ..»  
«١».

و لو انهم استجابوا النداء الامام الذي فيه ضمان أكيد لصالح الأمة، و صيانة لها من الزيغ و الانحراف في مجالاتها العقائدية و غيرها، لجنبوا الأمة كثيرا من المضاعفات السيئة و لكن هيهات من ذلك فقد انساب الانسان منذ أقدم عصوره وراء شهواته و اطماعه مضحيا



بكل شيء في سبيل ذلك.

و على أى حال فان القوم لم يعوا منطق الامام و تجاهلوه، و قدموا مصالحهم الخاصة على كل شيء.

### الاجراءات الصارمة:

#### اشارة

و اقتضت سياسة أبى بكر أن يتخذ جميع الاجراءات الصارمة ضد الامام (ع) و ان يسلك جميع الوسائل التى من شأنها اضعاف جبهته و التغلب عليه لانه يمثل القوى المعارضة لحكومته فقد كانت الأكثرية الساحقة من الانصار تميل للامام، و ترغب فى أن يتولى زمام الحكم، و هذه بعض الوسائل التى سلكتها حكومة أبى بكر:

### الحصار الاقتصادى:

#### اشارة

و الحصار الاقتصادى من أوثق الطرق و أدقها، و أكثرها نجاحا لشل

(١) الامامة و السياسة ١ / ١١ - ١٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٥٩

الحركة المعارضة و ابادتها فان المال فى جميع فترات التاريخ هو الأداة الفعالة التى تعتمد عليها الجبهة المعارضة لقلب نظام الحكم، و لا تزال الدول فى جميع أنحاء العالم تسلك هذا الطريق فتصادر أموال خصومها، أو تمنعهم من التصرف بها خوفا من أن تستخدمه للاطاحة بها، و قد أمعن أبو بكر فى ذلك فبادر الى فرض الحصار الاقتصادى على الامام لثلا يقوى على الانتفاضة عليه، و قد نفذ ما يلي:

### اسقاط الخمس:

و الخمس حق مفروض لآل رسول الله (ص) نص عليه القرآن الكريم قال تعالى: «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِإِخْوَانِ الْقُرْبَىٰ وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ، وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّنَجُّبِ الْجَمْعَانِ وَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (١) و قد أجمع المسلمون على أن النبى (ص) كان يختص بسهم من الخمس، و يخص أقاربه بسهم آخر منه، و كانت هذه سيرته الى أن اختاره الله الى الرفيق الأعلى، و لما ولى أبو بكر أسقط سهم النبى (ص) و سهم ذى القربى و منع بنى هاشم من الخمس، و جعلهم كغيرهم (٢) و قد ارسلت إليه بضعة الرسول و ريحانته فاطمة الزهراء (ع) تسأله أن يدفع إليها ما بقى من خمس خبير فأبى أن يدفع إليها شيئا (٣) و قد ترك شبح الفقر مخيما على آل النبى (ص) و حجب عنهم أهم مواردهم الاقتصادية التى فرضها الله لهم:

(١) سورة الانفال: آية ٤١.

(٢) الكشاف في تفسير آية الخمس.

(٣) صحيح البخارى ٣/ ٣٦، صحيح مسلم ٢/ ٧٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٦٠

### الاستيلاء على تركه النبي:

و استولى أبو بكر على جميع ما تركه النبي (ص) من بلغة العيش فلم يبق و لم يذر منه أى شىء و انما حازه الى بيت المال، و قد سدّ بذلك على العترة الطاهرة أى نافذة من مواردها المعاشية، و فرض عليها حصارا اقتصاديا لا تطيق معه من القيام بأى حركة ضده.

### حجته:

و كانت حجة أبى بكر فى مصادرتة لتركه النبي (ص) و حرمان وراثته منها ما رواه عن رسول الله (ص) أنه قال: «لا نورث ما تركناه صدقة» (١) و لهذا الحديث استند أبو بكر فى حجب سيده النساء فاطمة عليها السلام عن ارثها من أبيها، و قد وصم هذا الحديث بالوهن و الضعف

١- إنه لو كان صحيحا و معتبرا لعرفته سيده النساء فاطمة (ع) و ما دخلت ميدان المخاصمة و المحاججة معه، و كيف تطالبه و هى سليلة النبوة بأمر لم يكن مشروعا لها؟

٢- ان النبي (ص) كيف يحجب عن بضعته أمرا يرجع الى تكليفها الشرعى، فان فى ذلك تعريضا للامة للهلاك و القاء لها فى ميدان الخصومة

٣- انه من الممتنع ان يحجب النبي هذا الحديث عن الامام، و هو حافظ سره، و باب مدينه علمه، و باب دار حكمته و أفضى أمته، و أبو

(١) بلاغات النساء (ص ١٩)، اعلام النساء ٣/ ١٢٠٧، شرح ابن ابى الحديد.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٦١

سبطيه، و من المقطوع به أنه لو كان لهذا الحديث أى نصيب من الصحة لعرفه الامام، و ما كتبه النبي (ص) عنه.

٤- لو كان صحيحا لعرفه الهاشميون و هم عيبة النبي (ص) و أهله فلما ذا لم يبلغهم به؟

٥- انه لو كان له أى مدى من الصحة لما خفى على امهات المؤمنين و قد ارسلن الى عثمان بن عفان يسألنه أن يسأل لهن ميراثهن من رسول الله صلى الله عليه و آله ... هذه بعض المؤاخذات التى تواجه الحديث، و هى تجعله من الضعف بأقصى مكان.

### حوار الزهراء مع ابى بكر:

و ضاقت الدنيا على بضعة النبي (ص) و أرهقت ارهاقا شديدا من الاجراءات الصارمة التى اتخذها أبو بكر ضدها، و يقول الرواة إنها سلام الله عليها استقلت غضبا فلاثت خمارها، و اشتملت بجلبابها، و أقبلت فى لمة من حفدتها، و نساء قومها، تطأ ذبولها، ما تحرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه و آله حتى دخلت على أبى بكر، و هو فى حشد من المهاجرين و الانصار و غيرهم، فنيطت دونها ملاءة (١). ثم أنت أنه اجهش لها القوم بالبكاء، و ارتج المجلس، فأمهلتهم حتى اذا سكن نسيجهم، و هدأت فورتهم، افتتحت خطابها بحمد الله و الثناء عليه، و انحدرت فى خطابها كالسيل، فلم يسمع أخطب و لا أبلغ منها، و قد تحدثت فى خطابها الرائع عن

معارف الاسلام و فلسفته، و ألت الأضواء على علل أحكامه، و حكم تشريعاته، و عرضت الى ما كانت عليه حالة الأمم قبل أن يشرق عليها

(١) الملاءة: الأزار.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٦٢

نور الاسلام من التناحر و الانحطاط، و وهن العقول و ضحالة التفكير، خصوصا الجزيرة العربية فقد منيت بالذل و الهوان، فكانت على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب، و نهزة الطامع، و قبسة العجلان، و موطى الاقدام، و قد بلغت من الانحطاط فى حياتها الاقتصادية الى حد كانت الأكثرية الساحقة تقتاد القد، و تشرب الطرق، و ظلت على هذا الحال المرير ترسف فى قيود الفقر، الى أن أنقذها الله بنبيه و رسوله (ص) فدفعها الى واحات الحضارة، و جعلها سادة الأمم و الشعوب، فما أعظم فضله على العرب و على الناس جميعا .. و عرضت سيدة النساء (ع) الى فضل ابن عمها الامام أمير المؤمنين (ع) و جهاده المشرق فى نصره الاسلام، و الذب عن حياضه فى حين أن المهاجرين من قريش كانوا فى رفايه من العيش و ادعين آمنين لم يكن لهم أى ضلع فى نصره القضية الاسلامية و انما كانوا- على حد تعبيرها- ينكصون عند النزال، و يفرون من القتال، كما كانوا يتربصون بأهل البيت الدوائر، و يتوقعون بهم نزول الأحداث و أعربت (ع) فى خطابها عن أسفها البالغ على ما منى به المسلمون من الزيغ و الانحراف، و الاستجابة لدواع الهوى و الغرور، و تنبأت عما سيواجهونه من الأحداث الخطيرة و الكوارث المؤلمة نتيجة لما ارتكبه من الأخطاء و الانحراف عما أراه الله منهم من التمسك بالعترة، و بعد ما أدلت بهذه النقاط المشرقة عرضت الى حرمانها من ارث أبيها رسول الله (ص) فقالت:

«و انتم الآن تزعمون: ان لا أرث لى من أبى «أَفَحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ».

أ فلا تعلمون ..- بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية- أنى ابنته و بها أيها المسلمون أ أغلب على ترث أبى؟

يا ابن أبى قحافة!! أ فى كتاب الله أن ترث أباك و لا أرث أبى؟

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٦٣

لقد جئت شيئا فريا أ فعلى عمد تركتم كتاب الله، و نبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول: «و وَرَثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ» و قال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا إذ يقول: «رَبَّ فَهَبْ لِي مِنْ لَمَدْنِكَ وَلِيَا يَرْتِنِي وَ يَرْتِ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَ اجْعَلْهُ رَبَّ رَضِيًّا» و قال: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ»\* و قال: «يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حِظِّ الْأُنثِيَيْنِ» و قال: «إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلذَّكَرِ وَالْأُنثِيَيْنِ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ».

و زعمتم أن لا حظوة لى، و لا ارث من أبى، و لا رحم بيننا أ فخصكم الله بآية أخرج منها أبى.

أم تقولون: هل ملتين لا يتوارثان؟ أ و لست أنا و أبى من أهل ملة واحدة؟

أم أنتم أعلم بخصوص القرآن و عمومته من أبى و ابن عمى؟

ثم وجهت خطابها الى أبى بكر فقالت له:

«فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله، و الزعيم محمد و الموعد القيامة، و عند الساعة يخسر المبطلون، و لا ينفعكم إذ تندمون «و لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ»\*.

و اتجهت نحو فئة المسلمين تستنهض همهم، و توقظ عزائمهم للمطالبة بحقها، و الثأر لها قائلة:

«يا معشر الفتية و اعضاء الملة، و حضنة الاسلام ما هذه الغميرة فى حقى، و السنة عن ظلامتى؟! أ ما كان رسول الله أبى يقول: «المرء يحفظ فى ولده» سرعان ما أحدثتم و عجلان ذا اهاله، و لكم طاقة بما أحاول و قوة على ما أطلب و أزاول، أ تقولون: مات محمد

فخطب جليل استوسع وهيه، و استنهر فتقه، و انفتق رتقه، و أظلمت الأرض لغيبته، و كسفت

حياة الامام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٦٤

الشمس والقمر، وانتشرت النجوم لمصيبته، وأكدت الآمال وخشعت الجبال، واضيع الحريم، وأدلت الحرمه عند مماته، فتلك والله النازله الكبرى والمصيبة العظمى التي لا مثلها نازله، ولا باثقه عاجله، أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه فى ممساكم ومصبحكم هتافا و صراخا، وتلاوة والحانا و لقبله ما حلت بانبياء الله و رسله، حكم فصل و قضاء حتم، و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أ فإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا و سيجزى الله الشاكرين»  
و أخذت تحفز الأنصار، و تذكرهم بجهادهم المضىء و كفاحهم المشرق فى نصره الاسلام و حمايه أهدافه و مبادئه، طالبه منهم الانتفاضه و الثورة على قلب الحكم القائم قائلا:

«أيها بنى قيله «١» أ أهضم تراث أبى و أنتم بمرأى و مسمع و منتدى و مجمع تلبسكم الدعوة، و تشملكم الخبرة، و أنتم ذوو العدد و العدة، و الأداة و القوة، و عندكم السلاح و الجنة «٢» توافيكم الدعوة فلا- تجيبون، و تأتيكم الصرخه فلا تغيثون، و انتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير و الصلاح و النخبه التي انتخبت، و الخيره التي اختيرت لنا- أهل البيت- قاتلتكم العرب و تحملتم الكد و التعب، و ناطحتم الأعم و كافحتم البهم، فلا- نبرح و تبرحون نأمركم فتأتمرون، حتى إذا دارت بنا رحى الاسلام، و درّ حلب الأيام و خضعت نعره الشرك، و سكنت فوره الإفك، و خدمت نيران الكفر و هدأت دعوة الهرج و استوسق نظام الدين فاني جرتم «٣» بعد البيان و أسررتهم بعد الاعلان، و نكصتم بعد الاقدام، و اشركتم بعد الايمان، يؤسا

(١) بنو قيله: هم الأوس و الخزرج من الأنصار.

(٢) الجنة- بالضم- ما يستتر به من السلاح.

(٣) جرتم: أى ملتم.

حياة الامام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٦٥

لقوم (نكثوا ايمانهم و هموا باخراج الرسول و هم بدؤكم أول مرة) أ تخشونهم؟  
«فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ».

و لما رأت و هن الأنصار، و تخاذلهم و عدم استجابتهم لنداء الحق، و جهت لهم أعنف اللوم، و أشد العتب و التفرغ قائلا:  
«ألا و قد قلت: ما قلت: على معرفه منى بالخذله التي خامرتكم و الغدره التي استشعرتها قلوبكم، و لكنها فيضه النفس، و بثه الصدر، و نفاه الغيظ، و تقدمه الحجه، فدونكموها فاحتقبوها دبره الظهر، نقيه الخف، باقيه العار، موسومه بغضب الله، و شنار الأبد، موصومه ب نار الله الموقده التي تطلع على الأفنده إنها عليهم مؤصده» فبعين الله ما تفعلون «و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ».  
و أنا ابنة نذيركم بين يدي عذاب شديد «فاعملوا انا عاملون، و انظروا إنا منتظرون» «١».

و قد وجلت القلوب، و خشعت الأبصار، و بخعت النفوس، و أوشكت أن ترد شوارد الأهواء، و يرجع الحق الى نصابه و معدنه، إلا أن ابا بكر قد استطاع بلباقته الهائلة، و قابلياته الدبلوماسية ان يسيطر على الموقف و ينقذ حكومته من الانقلاب، و قد قابل بضعة الرسول (ص) بكل تكريم و احتفاء و اظهر لها انه يخلص لها اكثر مما يخلص لابنته عائشه، و انه يكن لها فى اعماق نفسه الاحترام و التقدير، كما اظهر لها حزنه العميق على وفاة ابيها رسول الله (ص) و انه و د ان يكون مات قبل موته، و عرض لها انه لم يتقلد منصب الحكم و لم يتخذ معها الاجراءات الصارمه عن رأيه الخاص، و إنما كان عن رأى المسلمين و اجماعهم، و قد جلب له بذلك القلوب بعد ما نفرت منه، و اخمد نار الثورة و قضى على جميع معالمها.

(١) اعلام النساء ٣/ ١٢٠٨، بلاغات النساء (ص ١٢-١٩).

حياة الامام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٦٦

### حجة الزهراء:

اما حجة الزهراء (ع) على ارثها من ابيها، فقد كانت وثيقة للغاية فقد كان استدلالها بآيات محكمات لا ترد، و لا تكابر، احتجت- اولاً- على توريث الأنبياء الشامل لأبيها بايتى داود و زكريا، و هما صريحتان بتوريثهما، و احتجت- ثانياً- بعموم آيات الموارث، و عموم آية الوصية و يجب الأخذ بتلك العمومات و هى بالطبع شاملة لابيها و خروجه عنها، انما هو من باب التخصيص بلا مخصص، ثم ذكرت لهم ان ما يوجب التخصيص و الخروج عن هذه العمومات انما هو فيما اذا اختلف الوارث و مورثه فى الدين و تقول لهم: فهل لكم اذ منعمونى عن ارثى من ابى انى و اياه من اهل ملتين و هما لا يتوارثان، أ و لست و اياه من اهل مله واحده ... و قد بلغت بهذا المنطق الى ابعد الغايات، و قدمت اروع الحجج فى الدفاع عن حقها.

### تأميم فدك:

و بقى هناك شىء آخر ذات اهمية بالغه فى المجال الاقتصادى و هى واردات فدك، فقد كانت تقوم بسد جميع ما تحتاجه العترة الطاهرة من النفقات الاقتصادية، و توفر لها اسباب المعيشة برخاء إلا انها اامت، و اضيفت وارداتها الى بيت المال لثلا تقوى شوكة على (ع) على مناهضة الحكم القائم. و هنا بحوث بالغه الأهمية انفقنا على تحقيقها وقتا غير قليل، و قد حذف و اعرضنا عن ذكرها، فانه لم تكن عندنا- يعلم الله- أية رغبة فى الخوض

حياة الامام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٦٧

فى هذه البحوث المؤلمة إلا ان دراسة حياة الامام الحسين (ع) دراسة منهجية سليمة و شاملة تتوقف على دراسة هذه الأحداث التى لعبت دورها الخطير فى مسرح السياسة الاسلامية، فقد اخذت تجرى كلها فى فصل واحد مترابط، و اعقبت اشد المحن و الخطوب.

### مآسى الزهراء:

و طافت موجات قاسية من الهموم و الأحزان ببضعة النبى (ص) و وديعته فقد احتل الاسى قلبها الرقيق المعذب، و غشيتها سحب قاتمة من الكدر و اللوعة على فقد أبيها الذى كان اعز عندها من الحياة، فكانت تزور جدته الطاهر فتطوف حوله، و هى حيرى ذاهلة اللب، منهدة الكيان فتلقى بنفسها عليه، و تأخذ حفنة من ترابه الطاهر فتضعه على عينيها و وجهها و تطيل من شمه، و تقيله، فتجد فى نفسها راحة، و هى تبكى امر البكاء و اشجاءه، و تقول بصوت حزين النبرات:

ما ذا على من شمّ تربه أحمدان لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لو أنها صبت على الأيام صرن لياليا

قل للمغيب تحت أطباق الثرى إن كنت تسمع صرختى و ندائيا

قد كنت ذات حمى بظل محمدا لا اختشى ضيما و كان جماليا

فاليوم أخضع للدليل و أتقى ضيما و ادفع ظالمى بردائيا

فاذا بكت قمرية في ليلها شجنا على غصن بكيت صباحيا

فلاجلن الحزن بعدك مؤنسى و لأجلن الدمع فيك وشاحيا «١» و تصور هذه الأبيات أروع تصوير و أصدق للوعة الزهراء و شجونها

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ١٣١.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٦٨.

فقد مثلت أحزانها المرهقة على فراق أبيها الذي أخلصت له في الحب كما أخلص لها أبوها، و لو صبت مصائبها الموجهة على الأيام لخلعت زينتها ...

كما صورت هذه الأبيات الحزينة مدى منعها و عزتها أيام أبيها فقد كانت من أعز نساء المسلمين شأنا و اعلاهن مكانة، و لكنها بعد ما فقدت أباهما تنكر لها القوم، و أجمعوا على الغض من شأنها، حتى صارت تخضع للدليل، و تتقى ممن ظلمها بردائها اذ لم يكن هناك من يحميها، و لم تكن تأوى الى ركن شديد.

و قد خلدت الى البكاء و الحزن حتى عدت من البكائين الخمس «١» الذين مثلوا الحزن و الأسى في هذه الحياة، و قد بلغ من عظيم وجدها على أبيها ان أنس بن مالك استأذن عليها ليعزيها بمصاها الأليم، و كان ممن و سد رسول الله (ص) في مثواه الأخير فقالت له:

«أنس بن مالك؟».

«نعم يا بنت رسول الله».

فقال له و هي تلفظ قطعا من قلبها المذاب:

«كيف طابت نفوسكم أن تحثوا التراب على رسول الله (ص)» «٢».

و قطع أنس كلامه، و طاش لبه، و خرج و هو يذرف الدموع قد غرق في عالم من الأسى و الشجون.

و ألحت بضعة رسول الله (ص) على ابن عمها أمير المؤمنين أن يريها القميص الذي غسل فيه أباهما رسول الله (ص) فجاء به إليها فاخذته بلهفة و هي توسعه تقبيلًا و شما لأنها تجد فيه رائحة أبيها الذي غاب في مثواه، و وضعته على عينيها، و قلبها الزاكي يتقطع من الم الحزن و الاسى

(١) البكاءون الخمس: آدم و يعقوب، و يوسف، و علي بن الحسين و فاطمة، جاء ذلك في بحار الأنوار ١٠ / ٤٤.

(٢) سنن ابن ماجه (ص ١٨) المواهب اللدنية للقسطلاني ٢ / ٣٨١.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٦٩.

حتى غشى عليها و خلدت وديعة النبي (ص) الى البكاء في وضح النهار و في غلس الليل و ظل شبح أبيها يتابعها في كل فترة من حياتها القصيرة الأمد، و قد ثقل على القوم فيما يقول المؤرخون، بكاؤها فشكوها الى الامام أمير المؤمنين (ع) و طلبوا منه ان تجعل لبكائها وقتا خاصا لأنهم لا- يهجعون و لا- يستريحون فكلمها أمير المؤمنين (ع) فأجابته الى ذلك فكانت في نهارها تخرج خارج المدينة و تصحب معها ولديها الحسن و الحسين فتجلس تحت شجرة من الأراك، فتستظل تحتها، و تبكي أباهما طيلة النهار فاذا أوشكت الشمس أن تغرب تقدمها الحسنان مع أبيهما و رجعا قافلين الى الدار التي خيم عليها الحزن و الأسى، و عمد القوم الى تلك الشجرة فقطعوها فكانت تبكي في حر الشمس، فقام أمير المؤمنين (ع) فبنى لها بيتا أسماه «بيت الأحزان» ظل رمزا لأساها على ممر العصور، و نسب الى قائم آل محمد (ص) انه قال فيه:

أم ترانى اتخذت لا و علاها بعد بيت الأحزان بيت سرور و كانت حبيبة رسول الله تمكث نهارها في ذلك البيت الحزين تناجي أباهما و

تبكيه أمر البكاء وأقساه، وإذا جاء الليل أقبل على فأرجعها الى الدار مع ولديها الحسن والحسين.  
و أثر الحزن المرهق ببضعه النبي وريحانته حتى فتكت بها الأمراض فلازمت فراشها، و لم تتمكن من النهوض و القيام فبادرت السيدات من نساء المسلمين الى عيادتها فقلن لها:  
«كيف أصبحت من علتك يا بنت رسول الله؟»  
فرمقتهن بطرفها، و اجابتهن بصوت خافت مشفوع بالحزن و الحسرات قائلة:  
«أجدني كارهه لديناكن، مسرورة لفراقكن، ألقى الله و رسوله  
حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٧٠  
بحسراتكن، فما حفظ لي الحق، و لا رعيت مني الذمة، و لا قبلت الوصية و لا عرفت الحرمة ..» (١).  
و خيم على النسوة صمت رهيب، و انعكس على وجوههن حزن شديد و غامت عيونهن بالدموع، و انطلقن الى بيوتهن بخطى ثقيلة،  
فعرضن على أزواجهن كلمات زهراء الرسول، فكانت وقعها عليهم أشد من ضربات السيوف، فقد عرفوا مدى تقصيرهم تجاه وديعه  
بنيهم و هرعن بعض امهات المؤمنين الى عيادتها فقلن لها:  
«يا بنت رسول الله ... صيرى لنا في حضور غسلك حظا».  
فلم تجبهن الى ذلك و قالت:  
«أتردن أن تفلن في كما قلتن في أمي لا حاجة لي في حضوركن».

### الى جنة المأوى:

و توالى الأمراض على وديعه النبي (ص) و فتك الحزن بجسمها النحيل المعذب حتى انهارت قواها، و اصيحت لا تقوى على النهوض من فراشها و أخذت تذوي كما تذوي الأزهار عند الضمء، فقد مشى إليها الموت سريعا و هى فى شبابها الغض الاهاب، و قد حان موعد اللقاء القريب بينها و بين أبيها الذى غاب عنها و غابت معه عواطفه الفياضة و لما بدت لها طلائع الرحيل عن هذه الحياة طلبت حضور ابن عمها الامام أمير المؤمنين، فعهدت إليه بوصيتها، و قد جاء فيها ان يوارى جثمانها المقدس فى غلس الليل البهيم، و ان لا يشيعها أحد من الذين هضموها، لأنهم اعداؤها و أعداء أبيها- على حد تعبيرها- كما عهدت إليه ان يتزوج من بعدها بانبه

(١) تاريخ اليعقوبى ٩٥ / ٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٧١

اختها امامة لأنها تقوم برعاية ولديها الحسن والحسين اللذين هما أعز عندها من الحياة، و عهدت إليه ان يعفى موضع قبرها ليكون رمزا لغضبها غير قابل للتأويل على ممر الأجيال الصاعدة، و ضمن لها الامام جميع ما عهدت إليه، و انصرف عنها و هو غارق فى الأسى و الشجون.

و أسرت بضعه الرسول (ص) الى اسماء بنت عميس فقالت لها:

«إنى قد استقبحت ما يصنع بالنساء بعد موتهن» فقد كانت العادة أن يدرج على المرأة ثوب فيصنفها لمن رأى و قد كرهت ذلك فاحبت أن يصنع لها سرير لا يبدو فيه جسدها، فعملت لها أسماء سريرا يستر من فيه قد شاهدته حينما كانت فى الحبشة، فلما نظرت إليه سرت به، و ابتسمت و هى أول ابتسامه شوهدت لها منذ ان لحق ابوها بالرفيق الأعلى (١).

و فى آخر يوم من حياتها أصبحت و قد ظهر بعض التحسن على صحتها، و كانت بادية الفرح و السرور فقد علمت أنها فى يومها

تلحق بأبيها، و عمدت الى ولديها فغسلت لهما، و صنعت لهما من الطعام ما يكفيهم يومهم، و أمرت ولديها بالخروج لزيارة قبر جدهما، و هي تلقى عليهما نظرة الوداع، و قلبها يدوب من اللوعة و الوجد، و خرج الحسنان، و قد هاما في تيار من الهواجس، و احسا ببوادر مخيفة اغرقتهما بالهموم و الأحزان و التفت و ديعه النبي الى سلمى بنت عميس، و كانت تتولى تريضها و خدمتها فقالت لها: «يا أماه».

«نعم يا حبيبة رسول الله».

«اسكبي لي غسلا».

فانبرت و اتتها بالماء فاغتسلت فيه، و قالت لها ثانيا:

(١) مستدرک الحاكم ٣ / ١٦٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٧٢

«ايتيني بثيابي الجدد».

فناولتها ثيابها، و هتفت بها مرة اخرى:

«اجعلي فراشي وسط البيت».

و ذعرت سلمى و ارتعش قلبها فقد عرفت ان الموت قد حل بوديعه النبي، و صنعت لها سلمى ما أرادت فاضطجعت على فراشها، و استقبلت القبلة و التفتت الى سلمى قائلة بصوت خافت:

«يا أمه .. انى مقبوضة الآن، و قد تطهرت فلا يكشفنى أحد» و أخذت تتلو آيات من الذكر الحكيم حتى فارقت الحياة، و سمت تلك الروح العظيمة الى بارئها لتلتقى بابيها الذى كرهت الحياة بعده.

لقد ارتفعت تلك الروح الى جنان الله و رضوانه، فما اظلت سماء الدنيا فى جميع مراحل هذه الحياة مثلها قداسة و فضلا و شرفا و عظمة، و قد انقطع بموتها آخر من كان فى دنيا الوجود من نسل رسول الله.

و قفل الحسنان الى الدار فلم يجدا فيها امهما فبادرا يسألان سلمى عن امهما ففاجأتهما و هى غارقة فى العويل و البكاء قائلة: «يا سيدى ان امكما قد ماتت فاخبرا بذلك أباكما».

فكان ذلك كالصاعقة عليهما فهرعا مسرعين الى جثمانها، فوقع عليها الحسن، و هو يقول:

«يا اماه كلمينى قبل أن تفارق روحى بدنى».

ولقى الحسين نفسه عليها و هو يعج بالبكاء قائلا:

«يا اماه انا ابنك الحسين كلمينى قبل ان ينصدع قلبى».

و أخذت اسماء توسعهما تقيلا، و تعزيهما و تطلب منهما ان يسرعا الى ابيهما فيخبراه، فانطلقا الى مسجد جدهما رسول الله و هما غارقان فى البكاء

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٧٣

فلما قربا من المسجد رفعا صوتهما بالبكاء، فاستقبلهما المسلمون، و قد ظنوا انهما تذكر جدهما فقالوا:

«ما بيكيكما يا بنى رسول الله؟ لعلكما نظرتما موقف جدكما فبكيكما شوقا إليه؟».

فأجابا:

«أو ليس قد ماتت أمنا فاطمة؟».

و اضطرب الامام أمير المؤمنين و هز النبأ المؤلم كيانه، و طفق يقول:



«بمن العزاء يا بنت محمد؟ كنت بك أتعزى فقيم العزاء من بعدك؟»

و خف مسرعا الى الدار، و هو يذرف الدموع، و لما القى نظرة على جثمان حبيبة رسول الله أخذ ينشد:

لكل اجتماع من خليلين فرقتهو كل الذى دون الفراق قليل

و ان افتقادی فاطما بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل و هرع الناس من كل صوب نحو بيت الامام، و هم يذرفون الدموع على وديعة نبيهم فقد انطوت بموتها آخر صفحة من صفحات النبوة، و تذكروا بموتها عطف الرسول و حذبه عليهم، و قد ارتجت يثرب من الصراخ و العويل.

و عهد الامام الى سلمان الفارسي أن يعرف الناس أن مواراة بضعة النبي صلى الله عليه و آله تأخر هذه العشيء، و تفرقت الجماهير، و أقبلت عائشة و هي تريد الدخول الى بيت الامام لتلقى نظرة الوداع على جثمان بضعة الرسول فحجبتها أسماء و قالت لها:

«لقد عهدت إلي أن لا يدخل عليها أحد...» (١).

و لما مضى من الليل شطره قام الامام فغسل الجسد الطاهر، و معه

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣/ ٣٦٥.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٧٤

أسماء و الحسنان، و قد أخذت اللوعة بمجامع قلوبهم، و بعد أن أدرجها فى أكفانها دعا بأطفالها الذين لم ينتهلوا من حنان امهم ليلقوا عليها النظرة الأخيرة، و قد ماتت الأرض من كثرة صراخهم و عويلهم، و بعد انتهاء الوداع عقد الامام الرداء عليها، و لما حل الهزيع الأخير من الليل قام فضلى عليها، و عهد الى بنى هاشم و خلص اصحابه أن يحملوا الجثمان المقدس الى مثواه الأخير، و لم يخبر أى أحد بذلك سوى تلك الصفوة من أصحابه و أهل بيته و أودعها فى قبرها و أهال عليها التراب، و وقف على حافة القبر، و هو يروى ثراه بدموع عينيه، و اندفع يؤبئها بهذه الكلمات التى تمثل لوعته و حزنه على هذا الرزء القاصم قائلا:

«السلام عليك يا رسول الله عنى و عن ابنتك النازلة فى جوارك، السريعة اللحاق بك ... قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبرى ورق عنها تجلدى الا أن فى الناسى بعظيم فرقتك، و فادح مصيبتك موضع تعز، فلقد وسدتك فى ملحودة قبرك، و فاضت بين نحرى و صدرى نفسك .. إنا لله و إنا إليه راجعون، لقد استرجعت الوديعه، و أخذت الرهينة أما حزنى فسرمد، و أما ليلى فمسهد الى أن يختار الله لى دارك التى أنت بها مقيم، و ستنبتك ابنتك بتضافر امتك على هضمها، فاحفها السؤال، و استخبرها الحال ..

هذا و لم يطل العهد، و لم يخل منك الذكر، و السلام عليكما سلام مودع لا قال و لا سئم، فان انصرف فلا عن ملاله، و ان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين ..» (١).

و طفحت هذه الكلمات بالألم الممض و الحزن العميق فقد أعلن فيها شكواه للرسول على ما ألم بابنته من الخطوب و النكبات، و يطلب منه أن يلح فى السؤال منها، لتخبره بما جرى عليها من الظلم و الضيم فى تلك

(١) النهج محمد عبده ٢/ ٢٠٧-٢٠٨.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٧٥

الفترة القصيرة الأمد التى عاشتها.

كما أعلن سلام الله عليه عن شجاه المرهق على بضعة النبي (ص) فهو فى حزن دائم لا تنطفى فيه نار اللوعة حتى يلتحق الى جوار الله و ينصرف الامام عن قبر الصديقة لكن لا عن سأم و لا عن كراهية و انما استجابة لتعاليم الاسلام الأمرة بالخلود الى الصبر.

و عاد الامام الى بيته كئيبا حزينا، ينظر الى أطفاله و هم يبكون على أمهم أمر البكاء و أشجاه فتهيج أحزانه، و قد أثر (ع) العزلة عن

الناس و عدم الاشتراك بأى أمر من أمورهم فقد أعرض عن القوم و أعرضوا عنه لا يشاركونه بأى أمر من أمورهم اللهم الا اذا حلت فى ناديبهم مشكله لا يهتدون الى حلها فزعوا إليه لينتهلوا من ندير علمه.

و قد قطع الحسين (ع) دور الطفولة فى هذه المرحلة المحزنة و قلبه قد أترع بالأحزان و الآلام، فقد فقد فى تلك الفترة الحزينه جده الذى كان يفيض عليه بالعطف و الحنان و فقد أمه الرؤوم التى عاشت فى هذه الدنيا و عمرها كعمر الزهور، و فاجأها الموت و هى فى شبابها الغض الأهاب.

و من الطبيعى أنه ليس أكثر حزنا و لا اقوى صدمه على الطفل من فقد أمه العطوف فانه يفقد معها جميع آمال حياته. لقد رأى الامام الحسين (ع) و هو فى سنه المبكر ما عانتة أمه من عظيم الرزايا و الخطوب فكان لها أعمق الاثر و أقساه فى نفسه، و قد اعطته هذه الأحداث دراسة عن ميول الناس و اتجاهاتهم و انهم لا يندفعون نحو الحق، و انما ينسابون وراء اطماعهم و شهواتهم. حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٧٦

## ولاة أبى بكر:

### إشارة

كان جهاز الحكم الادارى فى عهد أبى بكر خاضعا لارادة عمر بن الخطاب فهو المنخطط لسياسة الدولة، و الواضع لبرامجها الداخلية و الخارجية قد وثق به أبو بكر، و أسند إليه جميع مهام حكومته، فلم يعقد أى عقد أو يقطع أى عهد إلا عن رأيه، و مشورته، كما لم يوظف أى عامل إلا بعد عرضه عليه.

أما تعيين الولاة على الأقطار و الأقاليم الاسلامية، أو اسناد أى منصب حساس من مناصب الجيش فانه لا يمنح لاحد إلا بعد احراز الثقة به و الاخلاص منه للحكم القائم، و التجاوب مع مخططاته السياسية، فمن كانت له أدنى ميول معاكسة لرغبات الدولة، فانه لا يرشح لأى عمل من اعمالها و يقول المؤرخون: إن أبا بكر عزل خالد بن سعيد بن العاص عن قيادة الجيش الذى بعثه لفتح الشام، و لم يكن هناك أى موجب لعزله إلا لأن عمر نبهه على ميوله لعلى و بين له مواقفه يوم السقيفة التى كانت مناهضة لأبى بكر «١».

و لم يعهد أبو بكر بأى عمل أو منصب لأحد من الهاشميين، و قد كشف عمر الغطاء عن سبب حرمانهم فى حوارهم مع ابن عباس من انه يخشى اذا مات و أحد الهاشميين واليا على قطر من الأقطار الاسلامية ان يحدث فى شأن الخلافة ما لا يحب «٢».

كما حرم الأنصار من وظائف الدولة، و ذلك لميولها الشديد الى على

(١) شرح النهج ١/ ١٣٥.

(٢) مروج الذهب المطبوع على هامش ابن الأثير ٥/ ١٣٥.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٧٧

عليه السلام، أما عماله و ولاته فقد كان معظمهم من الأسرة الأموية و هم:  
١- أبو سفيان:

استعمله عاملا له على ما بين آخر حد للحجاز و آخر عهد من نجران «١»:

٢- يزيد بن أبى سفيان:

استعمل يزيد بن أبى سفيان واليا على الشام «٢» و يقول المؤرخون انه خرج مودعا له الى خارج يثرب.

٣- عتاب بن أسيد:

عين أبو بكر عتاب بن أسيد بن أبي العاص واليا على مكة «٣».

٤- عثمان بن أبي العاص:

جعله واليا على الطائف «٤» و منذ ذلك اليوم علا نجم الأمويين، و استردوا كيانهم بعد ان فقدوه فى ظل الاسلام.

و أبدى المراقبون لسياسة أبي بكر دهشتهم من حرمان بنى هاشم من التعيين فى وظائف الدولة و منحها للعنصر الأموى الذى ناهض النبى (ص) و ناجزه فى جميع المواقف، يقول العلائلى:

«فلم يفز بنو تيم بفوز أبي بكر بل فاز الأمويون وحدهم، لذلك صبغوا الدولة بصبغتهم، و آثروا فى سياستها، و هم بعيدون عن الحكم كما يحدثنا المقريزى فى رسالته «النزاع و التخاصم» «٥».

ان القابليات الدبلوماسية و الإحاطة بشئون الادارة و الحكم، و المعرفة

(١) فتوح البلدان للبلاذرى (ص ١٠٣).

(٢) تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٨٩.

(٣) الاصابة ٢ / ٤٤٤.

(٤) تاريخ ابن الاثير ٢ / ٢٨٩.

(٥) الامام الحسين (ص ١٩١).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٧٨

بشئون الدين كانت متوفرة عند الكثيرين من المهاجرين و الأنصار من صحابة النبى (ص) فكان الأجدد تعيين هؤلاء فى مناصب الدولة، و ابعاد الاسرة الاموية عنها لوقاية المجتمع الاسلامى من مكائدها و شرورها.

### سياسته المالية:

و قبل ان نعرض الى السياسة المالية التى نهجها أبو بكر نود ان نعرض الى السياسة المالية التى وضع برامجها الاسلام، فقد استهدف فيها اذابة الفقر، و مكافحة الحرمان و تطوير الحياة الاقتصادية بحيث تتحقق الفرص المتكافئة لعامة المواطنين، بحيث لا يبقى أى ظل للبؤس و الحاجة، و يعيش الجميع حياة يسودها الرخاء و الرفاه.

و كان اهم ما يعنى به الاسلام الزام الولاة بالاحتياط فى اموال الدولة فلم يجز لهم باى حال أن يصطفوا منها لأنفسهم شيئا كما لم يجز لهم ان ينفقوا اى شىء منها لتوطيد حكمهم و دعم سلطانهم. و كان الطابع العام لهذه السياسة المساواة بين المسلمين فى العطاء فليس لرئيس الدولة ان يميز قوما على آخرين فان ذلك يخلق الطبقة، و يوجد الأزمات الحادة فى الاقتصاد العام، و يعرض المجتمع الى كثير من الويلات و الخطوب، و يقول المؤرخون إن أبا بكر قد ساوى فى العطاء بين المسلمين و لم يشذ عما سنه الرسول صلى الله عليه و آله فى هذا المجال الا ان بعض البوادى التى ذكرت تجافى ذلك فقد وهب لأبى سفيان ما كان فى يده من اموال الصدقة كسبا لعواطفه التى تشتري و تباع بالاموال «١» كما قام بتوزيع شطر من الاموال على

(١) تاريخ الطبرى ٢ / ٢٠٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٧٩

المهاجرين و الأنصار فبعث الى امرأة من بنى عدى بقسم من المال مع زيد ابن ثابت فأنكرت ذلك و قالت:

- ما هذا؟

- قسم قسمه أبو بكر للنساء.

- أترشوننى عن دينى، و الله لا أقبل منه شيئاً؟!!!

وردت المال عليه «١» هذه بعض المؤاخذات التي ذكرها بعض النقاد لسياسته المالية.

### عهد عمر:

و لم يطل سلطان أبي بكر فقد أمت به الأمراض بعد مضي ما يزيد على سنتين من حكمه و قد صمم على تقليد زميله عمر بن

الخطاب شئون الخلافة إلا ان ذلك لاقى معارضة الكثيرين من الصحابة فقد انبرى إليه طلحة قائلاً:

«ما ذا تقول لربك: و قد وليت علينا فظاً غليظاً؟ تفرق منه النفوس و تنفض منه القلوب» «٢».

و سكت أبو بكر فاندفع طلحة يوالى انكاره عليه قائلاً:

«يا خليفة رسول الله، إنا كنا لا نحتمل شراسته، و أنت حى تأخذ على يديه، فكيف يكون حالنا معه، و أنت ميت و هو الخليفة ..» «٣»

(١) شرح النهج ١/ ١٣٣.

(٢) شرح النهج ١/ ٥٥.

(٣) شرح النهج ٦/ ٣٤٣ ط دار احياء الكتب العربية.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٨٠

و بادر أكثر المهاجرين و الأنصار الى أبي بكر يعلنون كراهيتهم لخلافة عمر فقد قالوا له:

«نراك استخلفت علينا عمر، و قد عرفته و علمت بوائقه فينا، و أنت بين أظهرنا، فكيف إذا وليت عنا، و أنت لاق الله عز و جل

فسائلك، فما أنت قائل؟.

فأجابهم أبو بكر:

«لئن سألتني الله لأقولن استخلفت عليهم خيرهم فى نفسى ..» «١»

و كان الأجدر به فيما يقول المحققون أن يستجيب لعواطف الأكثرية الساحقة من المسلمين فلا يولى عليهم أحداً إلا بعد أخذ رضاهم

و اتفاق الكلمة عليه، أو يستشير أهل الحل و العقد عملاً بقاعدة الشورى إلا أنه استحباب لعواطفه الخاصة المترعة بالحب لعمر، و قد

طلب من معقيب الدوسى أن يخبره عن رأى المسلمين فى ذلك فقال له:

«ما يقول الناس فى استخلافى عمر؟».

«كرهه قوم و رضيه آخرون ..».

«الذين كرهوه أكثر أم الذين رضوه؟».

«بل الذين كرهوه» «٢».

و مع علمه بأن أكثرية الشعب كانت ناقمة عليه فى هذا الأمر فكيف فرضه عليهم، و لم يمنحهم الحرية فى انتخاب من شاءوا لرئاسة

الحكم.

و على أى حال فقد لازم عمر أبا بكر فى مرضه لا يفارقه خوفاً من التأثير عليه، و كان يعزز مقالته و رأيه فى انتخابه له قائلاً:

(١) الامامة و السياسة ١/ ١٩.

(٢) الآداب الشرعية و المنح المرعية ١/ ٤٩.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٨١

«أيها الناس، اسمعوا و أطيعوا قول خليفة رسول الله (ص)» (١)

و طلب أبو بكر من عثمان بن عفان أن يكتب للناس عهده في عمر، و كتب عثمان ما أملاه عليه، و هذا نصه:

«هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة، آخر عهده في الدنيا نازحا عنها. و أول عهده بالآخرة داخلا فيها، انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب، فان تروه عدل فيكم فذلك ظني به، و رجائي فيه، و إن بدل و غير فالخير أردت و لا أعلم الغيب «و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ..» (٢).

و وقع أبو بكر الكتاب فتناوله عمر، و انطلق به يهرول الى الجامع ليقراه على الناس فانبرى إليه رجل و قد انكر عليه ما هو فيه قائلا:  
«ما في الكتاب يا أبا حفص؟».

فنفى عمر علمه بما فيه إلا أنه أكد التزامه بما جاء فيه قائلا:

«لا أدري، و لكنى أول من سمع و أطاع ..».

فرمقه الرجل، و قد علم واقعه قائلا:

و لكنى و الله أدري ما فيه، أمرته عام أول، و أمرت العام.» (٣)

و انبرى عمر الى الجامع فقرأه على الناس، و بذلك تم له الأمر بسهولة من دون منازع إلا أن ذلك قد ترك أعمق الأسى في نفس الامام أمير المؤمنين عليه السلام فراح بعد سنين يدلى بما انطوت عليه نفسه من الشجون يقول عليه السلام في خطبته الشقشقية:  
«فصبرت و فى العين قذى، و فى الحلق شجا أرى ترائى نهبا، حتى

(١) تاريخ الطبرى ٥٢ / ٤.

(٢) الامامة و السياسة ١٩ / ١، طبقات ابن سعد، تاريخ الطبرى.

(٣) الامامة و السياسة ٢٠ / ١.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٨٢

مضى الأول لسبيله، فادلى بها الى فلان- يعنى عمر- بعده، ثم تمثل بقول الأعشى:

شтан ما يومى على كورهاو يوم حيان أخى جابر فيا عجا!! بينا هو يستقلها فى حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها  
«..» (١).

و كشفت هذه الكلمات عن مدى أحزانه و آلامه على ضياع حقه الذى تناهتته الرجال، فقد وضعوه فى تيم مرة و فى عدى تارة اخرى، و تناسوا جهاده المشرق فى نصره الاسلام، و ما له من المكانة القريية من رسول الله صلى الله عليه و آله.

و على أى حال فقد تناهت الأمراض جسم أبى بكر، و دفعته الى النهاية المحتومة، التى ينتهى إليها كل انسان، و قد راح ييدى ندمه و أساه على ما فرط تجاه حبيبه رسول الله و بضعته قائلا:

«وددت أنى لم اكشف بيت فاطمة، و لو انهم اغلقوه على الحرب».

كما انه ودّ لو سأل رسول الله عن ميراث العمه و بنت الأخ، و ثقل حاله فدخلت عليه بنته عائشة تعوده فلما رأته يعالج سكرات الموت أخذت تتمثل بقول الشاعر:

لعمر ك ما يغنى الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما و ضاق بها الصدر فغضب أبو بكر و قال لها: و لكن قولى: «و جاءت سيكرة الموت  
بالحق ذلك ما كنت منه تحيد» (٢) و لم يلبث قليلا حتى وافاه الأجل المحتوم، و انبرى صاحبه عمر الى القيام بشئون جنازته، فغسله، و

صلى عليه و واره فى بيت النبى (ص) و ألصق لحده بلحده، و يذهب النقاد من الشيعة الى أن

(١) مروج الذهب ٢/ ١٩٥.

(٢) تاريخ ابن الأثير ٢/ ٢٩٠.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٨٣

هذا البيت إن كان من تركة النبي (ص) فانه لم يؤثر عنه انه وهبه لعائشة فلا بد أن يكون خاضعا لقواعد الميراث حسبما تراه العترة الطاهرة في تركة النبي (ص) و على هذا الرأي فلا يحل دفنه فيه إلا بعد الأذن منها، و لا موضوعية لأذن عائشة لأنها انما ترث من البناء لا من الأرض حسب ما ذكره الفقهاء في ميراث الزوجة و إن كان البيت خاضعا لعملية التأميم حسبما يرويه أبو بكر عن النبي (ص) من أن الأنبياء لا يورثون أى شىء من متع الدنيا و انما يورثون الكتاب و الحكمة، و ما تركوه فهو صدقة لعموم المسلمين، فلا بد إذن من ارضاء جماعة المسلمين فى دفنه فيه، و لم يتحقق كل ذلك بصورة مؤكدة:

و على أى حال فقد انتهت خلافة أبى بكر القصيرة الأمد، و قد حفلت بأحداث رهيبة، و كان من أخطرها فيما يقول المحققون معاملة العترة الطاهرة كاشخاص عاديين قد جرد عنها اطار التقديس و التعظيم الذى اضفاه النبي صلى الله عليه و آله عليها، و قد منيت بكثير من الضيم و الجهد، فقد كانت ترى انها أحق بمقام النبي (ص) و أولى بمكانته من غيرها، و قد أدى نزاعها مع أبى بكر الى شيوع الاختلاف و اذاعة الفتنة و الفرقة بين المسلمين، كما أدى الى امعان الحكومات التى تلت حكومة الخلفاء الى ظلمهم و استعمال البطش و القسوة معهم، و لعل أقسى ما عانوه من الكوارث هى فاجعة كربلاء- التى لم ترع فيها أى حق لرسول الله (ص) فى عترته و ابنائه.

### حكومة عمر:

### إشارة

و مهد أبو بكر الخلافة من بعده الى عمر فتولاها بسهولة و يسر من غير أن يلاقى أى جهد أو عناء و قد قبض على الحكم بيد من حديد، فساس

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٨٤

البلاد بشدة و عنف بالغين حتى تحامى لقاءه أكبر الصحابة فان درته- كما يقولون- كانت أهيب من سيف الحجاج حتى ان ابن عباس مع ما له من المكانة المرموقة و الصلات الوثيقة به لم يستطع ان يجاهر برأيه فى حلية المتعة إلا بعد وفاته، و قد خافه وهابه حتى عياله، و ابناؤه، فلم يستطع أى واحد منهم أن يفرض ارادته عليه، و نعرض- بايجاز- الى بعض مناهج سياسته:

### سياسته المالية:

و اتفقت مصادر التاريخ الاسلامى على أن عمر عدل فى سياسته عن منهج أبى بكر فلم يساو بين المسلمين فى العطاء و انما ميز بعضهم على بعض و كان قد اشار على أبى بكر فى أيام خلافته العدول عن سياسته فلم يقبل و قال: «إن الله لم يفضل أحدا على أحد و لكنه قال: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْمَسَاكِينِ» و لم يخص قوما دون آخرين» «١»، و لما أفضت إليه الخلافة عمل بما كان قد أشار به على أبى بكر، و قال: «إن أبا بكر رأى فى هذا الحال رأيا و لى فيه رأى آخر لا اجعل من قاتل رسول الله (ص) كمن قاتل معه» و قد فرض للمهاجرين و الأنصار ممن شهد بدرًا خمسة آلاف خمسة آلاف، و فرض لمن كان اسلامه كاسلام أهل بدر و لم يشهد بدرًا أربعة آلاف اربعة آلاف و فرض لأزواج النبي (ص) اثنى عشر الفا إلا صفيه و جويرية فقد فرض لهما ستة آلاف فأبتا ان يقبلا بذلك،

و فرض للعباس عم رسول الله (ص) اثني عشر الفا، و فرض لاسامة بن زيد أربعة آلاف، و فرض لابنه عبد الله ثلاثة آلاف فانكر عليه ذلك و قال

(١) شرح النهج ٨ / ١١١.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٨٥

«يا أبت لم زدته على الفاء؟ ما كان لأبيه من الفضل ما لم يكن لأبي، و كان له ما لم يكن لي.»  
فقال له عمر:

«إن أبا اسامة كان احب الى رسول الله (ص) من أبيك، و كان اسامة أحب الى رسول الله منك ..» (١).

و قد فضل عمر العرب على العجم، و الصريح على المولى «٢» و قد أدت هذه السياسة الى ايجاد الطبقة بين المسلمين، كما استدعت الى تصنيف الناس بحسب قبائلهم و اصولهم فنشط النسابون لتدوين الأنساب و تصنيف القبائل بحسب أصولها «٣» مما أدى الى حقن الموالى على العرب، و كراهيتهم لهم، و التفتيش عن مثالبهم، و ظهور النعرات الشعوبية و القومية فى حين ان الاسلام قد أمات هذه الظاهرة و جعل رابطة الدين أقوى من رابطة النسب، و الزم السلطة بالمساواة و العدالة بين الناس على اختلاف قومياتهم و أديانهم حتى لا تحدث ثغرة فى صفوف المجتمع.

### الناقدون:

و قد أثارت هذه السياسة موجة من السخط و الانكار عند الكثيرين من المحققين، و فيما يلى بعضهم.  
١- الدكتور عبد الله سلام:

يقول الدكتور عبد الله سلام: لست ادري كيف اتخذ عمر هذا

(١) الخراج (ص ٢٤٢).

(٢) شرح النهج ٨ / ١١١.

(٣) العصبية القبلية (ص ١٩٠).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٨٦

الاجراء؟ و لما ذا اتخذده؟ إنه اجراء اوجد تفاوت اجتماعيا و اقتصاديا، اجراء اوجد بذور التنافس و التفاضل بين المسلمين» (١).  
٢- الدكتور محمد مصطفى:

و ممن أنكر هذه السياسة الدكتور محمد مصطفى هدارة يقول:

«و فرض العطاء على هذه الصورة قد أثر تأثيرا خطيرا فى الحياة الاقتصادية للجماعة الاسلامية إذ خلق شيئا فشيئا طبقة ارسقراطية غنية يأتيها رزقها رغدا دون ان تنهض بعمل ما مقابل ما يدخل إليها من أموال. ذلك ان فرض العطاء كان يرتكز على ناحيتين القرابة من رسول الله، و السابقة فى الاسلام و لهذه القرابة و لتلك السابقة درجات و درجات، و بهذا لم يرع عمر فرض العطاء ذلك المقابل الذى لا بد ان تأخذه الدولة فى صورة عمل و جهاد» (٢).

٣- العائلى:

و انكر ذلك الشيخ العائلى بقوله: «هذا التنظيم المالى اوجد تمايزا كبيرا، و أقام المجتمع العربى على قاعدة الطبقات بعد أن كانوا سواء فى نظر القانون (الشريعة) فقد اوجد ارسقراطية و شعبا و عامة» (٣).

هؤلاء بعض الناقدين للسياسة المالية التي انتهجها عمر، و هي حسب مقررات الاقتصاد الاسلامى لا- تحمل أى طابع من التوازن الاقتصادى فقد خلقت الرأسمالية عند عدد من الصحابة و تضخمت الأموال الهائلة عندهم مما أوجب تغيير الحياة الاسلامية، و سيطرة الرأسماليين على سياسة الدولة و تسخير أجهزتها لمصالحهم، و قيامهم بدور المعارضة لكل حركة اصلاحية أو سياسية عادلة فى البلاد، و قد اشتدت تلك الزمرة فى معارضة حكومته على (ع)

(١) الغلو و الفرق الغالية فى الحضارة الاسلامية (ص ٢٥١).

(٢) اتجاهات الشعر العربى (ص ١٠٨).

(٣) الامام الحسين (ص ٢٣٢).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٨٧

و زجت بجميع ما تملك من الوسائل الاقتصادية و غيرها لاسقاط حكمه لأن سياسته العادلة كانت تهدف الى منعهم من الامتيازات و مصادرة ثروتهم التى ابتروها بغير حق.

### حجة عمر:

و اعتذر عمر عن الغائه المساواة، و ايجاده لهذه الطبقة فى الاسلام من أن لبعض الصحابة فضلا على بعض باعتبار سبقهم الى الاسلام، و قيامهم بعمليات الحروب و حركات الجهاد، و هذا الاعتذار- فيما يبدو- لا موضوعية له، فان النبى (ص) لم يؤثر بشىء من أموال الدولة، أى أحد من أصحابه، من الذين سبقوا للايمان و تعرضوا لأنواع المحن و العذاب، أمثال عمار بن ياسر، و بلال الحبشى، و أبى ذر، كما لم يؤثر بأى شىء ابن عمه عليا، و هو بطل الاسلام، و المنافع عنه فى جميع المواقف و المشاهد، و انما جعل أجر المجاهدين و ثوابهم عند الله فى الدار الآخرة فهو الذى يتولى جزاءهم و يشيهم على ذلك.

ان السياسة المالية التى انتهجها النبى (ص) كانت تقضى ببسط العطاء على الجميع، و المساواة فيما بينهم من أجل تماسك المجتمع و وحدته، و القضاء على جميع ألوان الطبقة و الحزازات.

### ندم عمر:

و ندم عمر كأشد ما يكون الندم حينما رأى انتشار الثراء الفاحش عند كثير من الصحابة و لم تطب به نفسه، و انما راح يقول: «لو استقبلت من

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٨٨

أمرى ما استدبرت لأخذت من الأغنياء فضول أموالهم فرددتها على الفقراء و فيما نحسب ان هذا الاجراء الذى يرتئيه فى معالجة التضخم المالى لا يخلو من تأمل فان فضول أموال الأغنياء ان كانت من فضل الاعطيات التى كان يصدقها عليهم فهى- من دون شك- من أموال الدولة و اللازم يقضى بتأميمها حفظا للتوازن الاقتصادى، و ان كانت من أموال التجارة- و لا- أظنها- فان الواجب أخذ الضرائب المالية منها من دون أن يمنى نفسه بمصادرتها.

و على أى حال فان الأموال التى تأتى من الفى، و من جباية الجزية و الخراج هى ملك للمسلمين، و لا يجوز أن يستأثر بها فريق من الرعية دون غيرها بل لا بد من توزيعها على الجميع بالسواء كما كان يصنع النبى صلى الله عليه و آله.

### سياسته الداخلية:



و جهد عمر على فرض سلطانه بالقوة و العنف، فخافه القريب و البعيد و بلغ من عظيم خوفهم ان امرأة جاءت تسأله عن امر، و كانت حاملا، و لشدة خوفها منه اجهضت حملها «١» و كان شديدا بالغ الشدة، خصوصا مع من كان يعتد بنفسه، يقول الرواة: إنه كان يقسم مالا- بين المسلمين ذات يوم، و قد ازدحم الناس عليه فأقبل سعد بن أبي وقاص، و بلاؤه معروف في فتح فارس، فزاحم الناس حتى خلص الى عمر، فلما رأى اعتداده بنفسه علاه بالدره، و قال: لم تهب سلطان الله في الأرض، فاردت أن أعلمك أن سلطان الله لا يهابك، و قصته مع جبلة تدل على

(١) شرح النهج ١/ ٧٤.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٨٩

مدى صرامته و شدته، فقد أسلم جبلة و أسلم من كان معه، و فرح المسلمون بذلك، و حضر جبلة الموسم، و بينما يطوف حول البيت إذ وطأ ازاره رجل من فزاره فحله فانف جبلة و سارع الى الفزارى فلطمه، فبلغ ذلك عمر فاستدعى الفزارى، و أمر جبلة أن يقيده من نفسه أو يرضيه، و ضيق عليه في ذلك غاية التضيق، فارتد جبلة و خرج عن الاسلام و ولى الى هرقل فاحتفى به و أضفى عليه النعم، إلا أن جبلة كان يبكى أمر البكاء على ما فاته من شرف الاسلام و قد اعرب عن حزنه و أساه بقوله:

تنصرت الاشراف من أجل لطمه و ما كان فيها لو صبرت لها ضرر

تكنفنى منها لجاج و نخوة و بعث لها العين الصحيحة بالعمور

فيا ليت أمى لم تلدنى و ليتنى رجعت الى القول الذى قال لى عمر

و يا ليتنى أرى المخاض بقفرة و كنت أسيرا فى ربيعة أو مضر و قد أراد عمر أن يقوده باول بادرة تبدو منه بيرة «١» محاولا بذلك اذلاله و يحدثنا ابن أبى الحديد عن شدة عمر مع أهله فيقول: كان اذا غضب على واحد منهم لا يسكن غضبه حتى يعض على يده عضا شديدا فيدميها «٢».

و عرض عثمان الى شدة عمر حينما نقم عليه المسلمون، و اشتدوا فى معارضته فأخذ يذكرهم بغلظته و قسوته لعلهم ينتهون عنه فائلا:

(١) البرة: حلقة من صفر توضع فى أنف الجمل الشروذ فيربق بها جبل يقاد به.

(٢) شرح النهج ١٦ / ٣٤٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٩٠

«لقد وطئكم ابن الخطاب برجله، و ضربكم بيده، و قمعكم بلسانه فخفتموه و رضيتم به ...» «١».

و وصف الامام أمير المؤمنين (ع) بعد حفته من السنين سياسة عمر و مدى محنة الناس فيها بقوله:

«فصيرها- يعنى أبا بكر فى توليته لعمر- فى حوزة خشناء يغلظ كلمها، و يخشن مسها، و يكثر العثار فيها، و الاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة إن اشق لها خرم، و إن أسلس لها تقحم، فمنى الناس لعمر الله بخبط و شماس و تلون و اعتراض ..» «٢».

و تتجافى هذه السياسة عن سيرة الرسول (ص) و سياسته، فقد سار بين الناس بالرفق و اللين، و ساسهم بالرفقة و الرحمة، و كان لهم كالأب الرؤوف، و كان يشجب جميع مظاهر الرعب التى تبدو من بعض الناس تجاهه فقد جاءه رجل، و قد أخذته الرهبة منه، فنهره (ص) و قال له: «انما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد» و قد سار (ص) بين أصحابه سيرة الصديق مع صديقه و الأخ مع أخيه من دون أن يشعرهم بأن له أية مزية أو تفوق عليهم، و قد مدح الله تعالى معالى أخلاقه بقوله:

«وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ».

**الحصار على الصحابة:**

و يقول المؤرخون: إن عمر فرض الحصار على صحابة الرسول، و لم يسمح لهم بمغادرة يثرب، فكانوا لا يخرجون إلا بأذن خاص منه،

(١) حياة الامام الحسن بن علي ١/ ١٧٥.

(٢) نهج البلاغة ١/ ١٦٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٩١

و قد خالف بهذا الاجراء ما أثر عن الاسلام في منحه الحريات العامة للناس جميعا، فقد منحهم حرية الرأي و القول، و حرية العقيدة، و حرية العمل و جعلها من الحقوق الذاتية للانسان، و الزم الدولة بحمايتها، و رعايتها و توفيرها و ليس للسلطة أن تقف موقفا معاكسا أو مجافيا لها شريطة أن لا يستغلها الانسان في الاضرار بالغير أو يحدث فسادا في الأرض.

**دفاع طه حسين:**

و برر الدكتور طه حسين ما اتخذ عمر من فرض الحصار على الصحابة بقوله: «و لكنه خاف عليهم الفتنة، و خاف منهم الفتنة، فامسكهم في المدينة، لا يخرجون منها إلا بإذنه، و حبسهم عن الأقطار المفتوحة، لا يذهبون إليها إلا بأمر منه خاف أن يفتتن الناس بهم، و خاف عليهم أن يغرهم افتتان الناس بهم و خاف على الدولة أعقاب هذا الافتتان ..» (١).

و لا يحمل هذا التوجيه أى طابع من العمق و التحقيق، فان الصحابة الذين حاولوا السفر من يثرب الى الأقطار المفتوحة إن كانوا من الأخيار و المتحرجين في دينهم فانهم بكل تأكيد يكونون مصدر هداية و خير للشعوب المتطلعة لهدى الاسلام فانهم - من دون شك- يذيعون فيهم أحكام الدين و آداب الاسلام و يعملون على تثقيفهم و ان كانوا من الذين غرتهم الدنيا، و خدعتهم مظاهر الفتوحات الاسلامية، فله الحق في منعهم عن السفر رسميا لا شرعا حفظا على مصالح الدولة، و وقاية للناس من الفتنة بهم، و لكنه لم يؤثر عنه أنه فرض الحصار على فريق من الصحابة دون فريق،

(١) الفتنة الكبرى ١/ ١٧.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٩٢

و انما فرضه عليهم جميعا، و من الطبيعي انه بذلك قد شق على كثير من أصحاب النبي (ص) فقد حال بينهم و بين حرياتهم.

**ولاته و عماله:**

و سلك عمر ما سلكه أبو بكر في ابعاد الاسرة الهاشمية عن جهاز الحكم، فلم يجعل لها أى نصيب فيه، و انما عهد الى من ولاهم أبو بكر، فأقرهم في مناصبهم، و من الغريب أنه لم يعين أى واحد من الصحابة النابهين أمثال طلحة و الزبير، و قد قيل له: انك استعملت يزيد بن أبي سفيان، و سعيد بن العاص، و فلانا و فلانا من المؤلفه قلوبهم من الطلقاء و أبناء الطلقاء، و تركت ان تستعمل عليا و العباس و الزبير و طلحة؟!!!

فقال: أما على فأنبه من ذلك، و أما هؤلاء النفر من قريش، فاني أخاف أن ينتشروا في البلاد فيكثروا فيها الفساد، و علق ابن أبي الحديد على كلامه هذا بقوله:

«فمن يخاف من تأميرهم لثلاث- يطمعوا في الملك، و يدعيه كل واحد منهم لنفسه كيف لم يخف من جعلهم سته متساويين في الشورى، مرشحين للخلافة! و هل شىء أقرب الى الفساد من هذا ..» (١).

### مراقبة الولاية:

و كان عمر شديد المراقبة لعماله و ولاته، فكان لا يولى عاملا إلا أحصى عليه ماله، و اذا عزله أحصاه عليه حين العزل فان وجد عنده فرقا قاسمه

(١) نهج البلاغة ٩/ ٢٩- ٣٠.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٩٣

ذلك الفرق فترك له شطرا، و الشطر الآخر ضمه الى بيت المال (١) و استعمل أبا هريرة الدوسى واليا على البحرين، و قد بلغه عنه أنه استأثر بأموال المسلمين فدعاه إليه، و لما حضر عنده زجره و قال له:

«علمت أنى استعملتك على البحرين، و أنت بلا نعلين، ثم بلغنى أنك ابتعت افراسا بالف و ستمائة دينار ..».

و اعتذر أبو هريرة فقال له: «كانت لنا أفراس تنتاجت، و عطايا تلاحقت» و لم يعن به عمر و انما زجره و صاح به.

«قد حسبت لك رزقك، و مئوتتك، و هذا فضل فاده».

و راوغ أبو هريرة فقال له:

«ليس لك ذلك».

«بلى و الله و أوجع ظهرك».

و غضب عمر فقام إليه، و علاوه بدرته حتى ادماه، و لم يجد أبو هريرة بدا من احضار الأموال التى انتهبها بغير حق فقال له:

«أنت بها، و احتسبها عند الله».

فرد عليه منطقه الهزيل و قال له:

«ذلك لو أخذتها من حلال، و اديتها طائعا، أجت بها من أقصى حجر البحرين يجبى الناس لك لا لله، و لا للمسلمين ما رجعت بك

اميمة (٢) إلا لرعية الحمر (٣) و شاطره جميع أمواله، و قد شاطر من عماله ما يلى:

١- سمرة بن جندب.

٢- عاصم بن قيس.

(١) الفتنة الكبرى ١/ ٢٠.

(٢) أميمة: أم أبى هريرة.

(٣) شرح ابن أبى الحديد ٣/ ١٦٣.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٩٤

٣- مجاشع بن مسعود.

٤- جزء بن معاوية.

٥- الحجاج بن عتيك.

٦- بشير بن المحتفز.

٧- أبو مريم بن محرش.

٨- نافع بن الحرث.

هؤلاء بعض عماله وولاته الذين شاطرهم أموالهم، ويقول المؤرخون إن السبب في اتخاذهم لهذا الاجراء هو يزيد بن قيس فقد حفزه الى ذلك و دعاه إليه بهذه الأبيات:

ابلق أمير المؤمنين رسالة فأنت أمين الله في النهي و الأمر  
و أنت أمين الله فينا و من يكن أميناً لرب العرش يسلم له صدرى  
فلا تدعن أهل الرساتيق و القرى يسبون مال الله فى الأدم و الوفى  
فارسل الى الحجاج فاعرف حسابه و ارسل الى جزء و ارسل الى بشر  
و لا تنسين النافعين كليهما و لا ابن غلاب من سراة بنى نصر  
و ما عاصم منها بصفر عيابه و ذاك الذى فى السوق مولى بنى بدر  
و ارسل الى النعمان و اعرف حسابه و صهر بنى غزوان إنى لذو خبر  
و شبلا فسله المال و اين محرش فقد كان فى أهل الرساتيق ذا ذكر  
فقسامهم أهلى فداؤك إنهم سيرضون ان قاسمتهم منك بالشط  
و لا تدعونى للشهادة اننى أغيب و لكنى أرى عجب الدهر  
نؤب اذا أبوا و نغزوا اذا غزوا فانى لهم وفر و لسنا اولى وفر  
اذا التاجر الدارى جاء بفأرة من المسك راحت فى مفارقهم تجرى و على أثر ذلك قام فشاطر عماله نعلان بنعل «١» و معنى هذا الشعر  
إن

(١) الغدير ٦/ ٢٧٥-٢٧٦.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٩٥

هؤلاء الولاة قد اقترفوا جريمة السرقة، و خانوا بيت مال المسلمين و لكن الحكم بمشاطرة أموالهم لا يلائم السنه، و إنما الواجب يقضى بتقديمهم الى ساحة القضاء، فان ثبتت خيانتهم فلا بد من اقامة الحد عليهم، و مصادرة الأموال التى اختلسوها، و لا وجه لمشاطرتها، كما يجب عزلهم عن وظائفهم و سلب الثقة منهم.

و على أى حال فانه بالرغم من شدة عمر و مراقبته لولاته فان هناك كانت شكوى متصلة منهم، فقد ارسل إليه بعضهم شكوى من الولاة، و خاصة على القائمين بالخراج، و قد ارسل شكواه بيتين من الشعر و هما:

نؤب إذا أبوا و نغزوا اذا غزوا فانى لهم وفر و لسنا اولى وفر

اذا التاجر الدارى جاء بفأرة من المسك راحت فى مفارقهم تجرى «١» لقد لاحظ عليهم ثراء حادثا و ترفا لم يجده فى غيرهم من عامة الناس و من الطبيعى ان ذلك كان ناجما من اختلاسهم الأموال التى لم تكن خاضعة فى ذلك الوقت للحساب و التدقيق.

بقى هنا شىء يدعو الى التساؤل و هو ان عمر قد استعمل الشدة و الصرامة مع ولاته و عماله إلا معاوية بن أبى سفيان فانه كان يحذب عليه و لم يفتح معه أى لون من الوان التحقيق، تتواتر إليه الاخبار انه قد خان بيت المال، و بالغ فى السرف و البذخ فيعتذر عنه، و يقول مشيدا به:

«تذكرون كسرى و قيصر و دهاءهما و عندكم معاوية» «٢».

و ليس فى هدى الاسلام- و الحمد لله- كسروية أو قيصرية فى الحديث «هلك كسرى، ثم لا يكون كسرى بعده، و قيصر ليهلكن

(١) فتوح البلدان (ص ٣٨٤).

(٢) تاريخ الطبري ١١٤/٦.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٩٦.

لا يكون قيصر بعده، و الذي نفسى بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله.

لقد كان عمر يبالغ في تسديد معاوية، و يقول الرواة ان جماعة من الصحابة عرضوا عليه ان معاوية قد جافى السنة بسيرته فهو يلبس الحرير و الديباج و يستعمل أواني الذهب و الفضة و لا يتحرج في سلوكه عما خالف الشرع فانكر عليهم و اندفع يؤنبهم قائلا: «دعونا من ذم فتى من قريش من يضحك في الغضب، و لا ينال ما عنده من الرضا، و لا يؤخذ من فوق رأسه إلا من تحت قدمه ..» (١).

و يقول المؤرخون: إنه ذهب الى رفع شأنه و تسديده الى أبعد من ذلك كله، فقد نفخ فيه روح الطموح، و هدد به أعضاء الشورى الذين انتخبهم لتعيين من يلي الأمر بعده قائلا لهم:

«إنكم إن تحاسدتم، و تدابرتم، و تباغضتم غلبكم على هذا معاوية بن أبي سفيان ..» (٢).

و لما أمن معاوية من العقوبة، و عرف انه ملتزم من قبل الخليفة راح يعمل في الشام عمل من يريد الملك و السلطان.

### اعتزال الامام:

و لم يختلف المؤرخون في ان الامام (ع) قد انطوت نفسه على حزن عميق، و أسى شديد على ضياع حقه، و سلب تراثه، فقد جهد القوم على الغض من شأنه، و معاملته كشخص عادى غير حافلين بمواهبه، و مواقفه و مكانته من النبي (ص) فكان في معزل عنهم، لا يشاركونهم في أى أمر

(١) الاستيعاب المطبوع على هامش الاصابة ٣/ ٣٧٧.

(٢) نهج البلاغة الطبعة الأولى ١/ ١٨٧.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٩٧.

من أمور الملك و السلطان، و لا يشاركونه فيها، و اعرض عنهم و اعرضوا عنه، حتى الصق خده بالتراب، كما يقول المؤرخون: يقول محمد بن سليمان فى اجوبته عن اسئلة جعفر بن مكي عما دار بين على و عثمان قال:

«إن عليا دحضه الاولان - يعنى الشيخين - و اسقطاه، و كسرا ناموسه بين الناس، فصار نسيا منسيا» (١).

و يعزو الامام (ع) فى حديث له مع عبد الله بن عمر الى ابيه جميع ما لاقاه من النكبات التى منها تقدم عثمان عليه (٢).

و على أى حال فان الامام (ع) قد اعتزل عن الناس فى عهد عمر كما اعتزلهم فى عهد أبى بكر، فصار جليس بيته يساور الهموم، و يسامر النجوم، و يتوسد الأرق، و يفترش الأرق، و يتجرع الغصص، قد كظم غيظه فلم يتصل بأحد إلا بخلص أصحابه الذين عرفوا واقعه، و مكانته كعمار ابن ياسر، و أبى ذر، و المقداد، و قد عكف على جمع القرآن، و كتابته و الامعان فى آياته.

و أجمع المؤرخون على ان عمر كان يرجع إليه فى مهام المسائل التى يسأل عنها، و الامام لم يرضن عليه بالجواب، اظهارا لأحكام الله التى يجب على العلماء اذاعتها بين الناس ... و كان عمر يذيع فضل الامام، و يقول:

«لو لا على لهلك عمر».

و الشيء المحقق ان عمر كان في أكثر المسائل الفقهية اذا سئل عنها لم يهتد لجوابها، و انما يفرع الى الامام (ع) و الى سائر الصحابة، و قد اشتهرت كلمته «كل الناس افقه من عمر حتى ربات الحجال» و قال:

(١) نهج البلاغة ٢٨ / ٩ طبع دار احياء الكتب العربية.

(٢) نهج البلاغة ٥٤ / ٩.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٩٨

«كل الناس أفقه من عمر حتى المخدرات في البيوت» و قد دلت المحقق الأميني على ذلك بما لا مزيد عليه «١».

### عمر و الحسين:

و انطوت نفس الامام الحسين على حزن لاذع، و أسى عميق على من احتل مقام أبيه فبعث ذلك في نفسه عنصرا من عناصر الاستياء و التذمر، و كان يشعر بالمرارة بكل وعى، و هو في سنه المبكر و يقول المؤرخون: ان عمر كان يخطب على المنبر، فلم يشعر إلا و الحسين قد صعّد إليه، و هو يهتف:

«انزل .. انزل عن منبر أبي، و اذهب الى منبر أبيك».

و بهت عمر، و استولت الحيرة على اهابه، و راح يصدقه و يقول له:

«صدقت لم يكن لأبي منبر»

و أخذه فأجلسه الى جنبه، و جعل يفحص عنمن أوعز إليه بذلك قائلا له:

«من علمك؟».

«و الله ما علمنى أحد» «٢».

شعور طافح بالألم انبعث عن عبقرية و ادراك واسع، نظر الى منبر جده الذى كان مصدر النور و الوعى، فرأى أنه لا يليق بأن يرقاه أحد من بعده غير أبيه رائد العلم و الحكمة فى الأرض.

و يقول المؤرخون: إن عمر كان معنيا بالامام الحسين (ع) و طلب

(١) الغدير ٨٣ / ٦ - ٣٣٣.

(٢) الاصابة ٣٣٢ / ١.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٩٩

منه أن يأتيه اذا عرض له أمر، و قصده يوما، و هو خال بمعاوية، و رأى ابنه عبد الله فطلب الأذن منه فلم يأذن له فرجع معه، و التقى به عمر فى الغد فقال له:

«ما منعك يا حسين أن تأتينى؟».

«إنى جئت، و أنت خال بمعاوية، فراجعت مع ابن عمر».

«أنت أحق من ابن عمر، فإنما أنبت ما ترى فى رءوسنا الله ثم أنتم» «١».

و اقتضت سياسته أن يقابل سبطى الرسول (ص) الحسن و الحسين عليهما السلام بمزيد من التكريم، فقد جعل لهما نصيبا فيما يغنمه المسلمون، و وردت إليه حلال من وشى اليمن، فوزعها على المسلمين، و نساها، فبعث الى عامله على اليمن ان يرسل له حلتين، فارسلهما إليه فكساهما، و قد جعل عطاءهما مثل عطاء أبيهما، و الحقهما بفريضة أهل بدر، و كانت خمسة آلاف «٢» و لم تظهر لنا

أى بادرة عن الامام الحسين فى عهد عمر سوى ما ذكرناه، و يعود السبب فى ذلك الى انزال الامام أمير المؤمنين مع أبنائه عن جهاز الحكم، و ايثارهم الانطواء عن القوم، و عدم الاشتراك معهم فى أى شأن من شئون الدولة، فقد اترعت نفوسهم بالأسى المرير و الحزن العميق، و قد أعلن الامام أساه و أحزانه فى كثير من المواقف، و يقول المؤرخون: إن عمر نزلت به نازلة فحار فى التخلص منها، و عرض على اصحابه ذلك فقال لهم:

- ما تقولون فى هذا الأمر؟

- أنت المفزع، و المنزع.

(١) الاصابة ١/ ٣٣٢.

(٢) تاريخ ابن عساكر ٤/ ٣٢١.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٠٠

فلم يرضه ذلك، و تلا قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا» (١).

ثم قال لهم:

«أما و الله إنى و إياكم لنعلم ابن بجدتها و الخير بها».

- كأنك أردت ابن أبى طالب.

- و أنى يعدل بى عنه، و هل طفحت حرة مثله.

- لو دعوت به يا أمير المؤمنين.

- إن هناك شمخا من هاشم و أثره من علم، و لحمه من رسول الله صلى الله عليه و آله يؤتى و لا يأتى، فامضوا بنا إليه.

و خفوا جميعا إليه فالفوه فى حائط له، و عليه تبان، و هو يترك على مسحاته و يقرأ أ يحسب الإنسان أن يُتركَ سِدِيٌّ» إلى آخر

السورة و دموعه تهمى على خديه، فاجهش القوم بالبكاء، ثم سكتوا فسأله عمر عما ألم به فاجابه عنه، فقال له عمر:

- أما و الله لقد أراذك الحق، و لكن أبى قومك.

- يا أبا حفص خفض عليك من هنا، و من هنا، و قرأ قوله تعالى:

«إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتًا».

و ذهل عمر، فوضع احدى يديه على الاخرى، و خرج كأنما ينظر فى رماد (٢).

## الحسين و آل عمر:

و يقول بعض المؤرخين: ان العلاقة بين الامام الحسين و آل عمر

(١) سورة الاحزاب: آية ٧٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٢/ ٧٩- ٨٠.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٠١

كانت غير ودية و يعود السبب فى ذلك الى ان عاصم بن عمر شرب الخمر فشهد عليه الحسين بذلك فى مجلس القضاء أيام عثمان

فاقيم عليه الحد، و قد أوجبت هذه البادرة شيوع التباغض بين الاسرتين (١).

**اغتيال عمر:**

و لم نبسط القول في خلافة عمر، و لم نلم بسيرته، و لا بما اثر عنه من الأحداث خصوصا ما صدر عنه من الفتاوى التي كانت بعضها من الاجتهاد قبال النص كتحريم المتعة و غيرها، لم نعرض لذلك فقد آثرنا الايجاز في أمثال هذه البحوث، و انما عرضنا للاحداث المتقدمة لأنها تصور الحياة الاجتماعية و الفكرية التي عاشها الامام الحسين في ذلك العصر، كما تلقى الأضواء على حياته. و على أي حال فان الذي يهمننا أن نعرض الى اغتيال عمر و ما رافقه من الأحداث الخطيرة، فقد عزا بعض الكتاب من المحدثين الى أن اغتياله كان وليد مؤامرة حاكها الأمويون للتخلص من حكمه، و فرض سلطانهم على المسلمين «٢» و قد أيدوا ذلك بأن أبا لؤلؤة الذي اغتاله كان مولى للمغيرة بن شعبه، و صلة المغيرة بالأمويين كانت وثيقة للغاية، و فيما أحسب أن هذا الرأي لا يحمل أي طابع من التحقيق لأن علاقة عمر كانت مع الأمويين طبيعية، و قوية، فلم تقع بينهما أية منافسة أو كراهية، و كان عمر شديد الميل لهم، فقد استعمل أعلامهم ولاة على الأقطار و الأقاليم الاسلامية

(١) المنمق في اخبار قريش (ص ٤٩٩).

(٢) من أنصار هذا الرأي الاستاذ العلائلي، و قد نص عليه في سمو المعنى في سمو الذات (ص ٣١)، الطبعة الثانية.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٠٢

أمثال يزيد بن أبي سفيان، و سعيد بن أبي العاص، و معاوية، و لم يشاطر أي واحد منهم أمواله كما شاطر بقيه عماله، بل كان معنيا حتى بشئون نسائهم فقد اقترض هند بنت عتبة أم معاوية أربعة آلاف من بيت المال تتجر فيها «١» فلم يعمل عمر أي عمل يتنافى مع مصالحهم و أطماعهم، فكيف اذن يقومون بتدبير المؤامرة لاغتياله؟

و على أي حال فمن المقطوع به أن أبا لؤلؤة انما قام بوحى نفسه لا بدافع أموى لاغتيال عمر، أما بواعث ذلك- فيما نحسب- فهي انه كان شابا متحمسا لامته و وطنه، فقد رأى بلاده قد فتحت عنوة فذهب مجد قومه و انطوى عزهم و رأى ان عمر قد بالغ في احتقار الفرس و الاستهانة بهم فقد تمنى أن يحول بينه و بين الفرس جبل من حديد، و قد حضر عليهم دخول يثرب إلا من كان سنه دون البلوغ «٢» و اصدر فتواه بعدم ارثهم إلا من ولد منهم في بلاد العرب «٣» كما كان يعبر عنهم بالعلوج «٤» ثم هو بالذات قد خف الى عمر يشكو إليه مما ألم به من ضيق و جهد من جراء ما فرض عليه المغيرة من ثقل الخراج فزجره عمر و لم يعن به، و قال له: «ما خراجك بكثير من أجل الحرف التي تحسنها..».

و قد أوجدت هذه الامور في نفسه حنقا و حقدا على عمر فاضمر له الشر، و قد اجتاز عليه فسخر منه، و قال له:

«بلغنى انك تقول: لو شئت أن أصنع رحى تطحن بالريح لفعلت و لذعته هذه السخرية فاندفع يقول:

(١) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٣٣٣.

(٢) شرح النهج ١٢/ ١٨٥.

(٣) الموطأ ٢/ ١٢.

(٤) شرح النهج.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٠٣

«لاصنعن لك رحى يتحدث الناس بها..».

و في اليوم الثاني قام بعملية الاغتيال «١» قطعنه ثلاث طعنات احداهن تحت السرة فخرقت الصفاق «٢» و هي التي قضت عليه، ثم انحاز



الى أهل المسجد فظعن من يليه حتى طعن أحد عشر رجلا سوى عمر ثم عمد الى نفسه فانتحر «٣» و حمل عمر الى داره، و جراحاته تنزف دما، و قال لمن كان حوله:

- من طعنني؟

- غلام المغيرة.

- أ لم أقل لكم: لا تجلبوا لنا من العلوج أحدا فغلبتموني «٤».

و أحضر له أهله طيبيا فقال له:

«أى الشراب أحب إليك؟»

«النبيد».

فسقوه منه فخرج من بعض طعناته، فقال الناس: خرج صديدا، ثم سقوه لبنا، فخرج من بعض طعناته فيئس منه الطبيب، و قال له: «لا أرى أن تسمى» «٥» و لما أيقن بدنو الأجل المحتوم منه أوصى ولده عبد الله فقال له: انظر ما على من دين، فاحصوه فاذا به ستء و ثمانون الفا، فقال:

(١) مروج الذهب ٢ / ٢١٢.

(٢) الصفاق: الجلد الأسفل الذى تحت الجلد.

(٣) شرح النهج ١٢ / ١٨٥.

(٤) شرح النهج ١٢ / ١٨٧.

(٥) الامامة و السياسة ١ / ٢١، الاستيعاب المطبوع على هامش الاصابة ٢ / ٤٦١.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٠٤

«إن وفى به مال آل عمر فأده من أموالهم، و إلا فسل فى بنى عدى ابن كعب فان لم تف به أموالهم، فسل فى قريش، و لا تعدهم الى غيرهم» «١».

و نحن اذا تأملنا فى هذه الوصية، نجد فيها عدة أمور تدعو الى التساؤل و هى:

١- إن هذه الأموال الضخمة التى استدانها من بيت المال لم ينفقها إلا فى شئونه الخاصة، و لو كان قد انفقها على شئون المسلمين لما كان هناك أى مجال لاسترجاعها من آل الخطاب، و هذا- من دون شك- لا يتفق مع ما نقله الرواة عن سيرته من أنه كان متحرجا أشد التحرج و أقساه فى أموال الدولة و انه لم يكن ينفق منها أى شىء على شئونه الخاصة.

٢- انه عهد الى ابنه عبد الله أن يستوفى هذه الديون من آله فان وفى أموالهم بها فهو و إلا فيسأل أسرته عن وفائها، و هذا يكشف أنه قد منحها لهم و إلا فما هو المبرر لاستيفائها منهم إذ لا سلطان له على مال الغير و ان كان قريبا منه، و فيما نحسب أن هذه الأموال قد وهبها لهم، و هو يتصادم مع ما نقل عنه من أنه كان يشتد على أهله حتى يرهقهم من أمرهم عسرا، و انه قد أخذهم بضروب من الشدة و العنف، و ساوى بينهم و بين بقية المسلمين فى العطاء.

٣- ان وصيته لولده عبد الله أن يسأل من قريش خاصة بتسديد ما عليه من ديون اذا لم تف أموال أسرته بها، يكشف عن مدى صلته العميقة، و ارتباطه الوثيق بهم، و قد كان فيما يقول المؤرخون: الممثل الوحيد للفئات القرشية، و انه كان يعكس فى تصرفاته جميع رغباتها و ميولها.

هذه بعض الملاحظات التى تواجه هذه الوصية، و لم ينص المؤرخون

(١) شرح النهج ١٢ / ١٨٨.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٣٠٥.

على أن عبد الله قام بتسديد ما على أبيه من ديون لبيت المال، فقد أهملوا هذه الجهة، و لم يعرضوا لها. و على أي حال فان عبد الله لما أيقن بموت أبيه طلب منه أن يعين أحدا لمركز الخلافة، و لا يهمل شئون الأمة قال له: «يا أبة استخلف على أمة محمد (ص) فانه لو جاء راعي إبلك أو غنمك، و ترك إبله أو غنمه لا راعي لها، و قلت له: كيف تركت امانتك ضائعة فكيف بأمة محمد (ص)؟ فاستخلف عليهم».

فنظر إليه نظرة ريبة و شك، و اندفع يجيبه:

«إن استخلف عليهم، فقد استخلف أبو بكر، و ان اتركهم فقد تركهم رسول الله (ص)» (١).

أما حديث عبد الله فقد كان حافلا بالوعى و المنطق، فانه ليس من الحكمة فى شىء أن يهمل الرئيس شئون رعيته، من دون ان يعين لها القائد من بعده الذى يعنى بامورها السياسية و الاجتماعية، فان اهماله لهذه الجهة الخطيرة يعرضها للازمات، و يلقيها فى شر عظيم، و قد زعم عمر ان رسول الله (ص) لم يعن بالقيادة الروحية و الزمنية من بعده، و لم يعهد بأمره لاحد، و لعل «الوجع» قد غلب عليه فاذله، و أنساه قيام النبي (ص) بنصب الامام امير المؤمنين (ع) خليفه من بعده يوم «غدیر خم» و الزامه للمسلمين بمبايعته، و كان عمر بالذات ممن بايعه، و قال له: «بخ بخ لك يا على أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة».

و على أي حال فان عمر قد فتكت به جراحاته، و أخذ منه الألم القاسى مأخذا عظيما، و قد جزع جزعا شديدا و أخذ يقول:

(١) مروج الذهب ٢ / ٢١٧.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٣٠٦.

«لو أن لى ما فى الأرض ذهبا لا فتديت به من عذاب الله قبل ان أراه» (١).

و قال لولده عبد الله: ضع خدى على الأرض، فلم يعن به و ظن أنه قد اختلس عقله، فأمره ثانيا بذلك فلم يجبه، و فى المرة الثالثة صاح به:

«ضع خدى على الأرض لا أم لك!».

و بادر عبد الله فوضع خد أبيه على الارض فاخذ يجهش بالبكاء، و هو يقول بنبرات متقطعة:

«يا ويل عمر!! و ويل أم عمر!! إن لم يتجاوز الله عنه» (٢).

و طلب عمر من ابنه أن يستأذن من عائشة ليدفنه مع رسول الله صلى الله عليه و آله و ابى بكر، فسمحت له بذلك (٣) و علق الشيعه على ذلك كما علق على دفن ابى بكر فقالت: إن ما تركه النبي (ص) إن كان لا يرثه أهله، و انما هو لولى الأمر من بعده حسب ما يرويه أبو بكر فلا موضوعية للاذن من عائشة، و ان كان يرجع الى وراثته - كما يقول به أهل البيت - فليس لعائشة فيه أى نصيب لأن الزوجة لا ترث من الأرض حسبما قرره فقهاء المسلمين، و لا بد له من الاذن من وراثته النبي صلى الله عليه و آله و لم يتحقق ذلك.

## الشورى:

نحن أمام كارثة مذهلة، و مفزعة امتحن بها المسلمون امتحانا عسيرا

(١) شرح النهج ١٢ / ١٩٢.

(٢) شرح النهج ١٢ / ١٩٣.

(٣) شرح النهج ١٢ / ١٩٠.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٣٠٧.

و أدخلت لهم الفتن و المصاعب، و جرت لهم الويلات و الخطوب، و الفتهم في شر عظيم، تلك هي قصة الشورى التي حكمت عن تأمر مفصوح في اقضاء الامام أمير المؤمنين عن ساحة الحكم، و تسليمه الى بنى أمية إرضاء للعواطف القرشية المترعة بالحقد و الكراهية للامام.

و نحن- يعلم الله- لم نكن نقصد بهذه البحوث الا- دراسة الأحداث التي عاشها الامام الحسين و هي- فيما نعتقد- مصدر الفتنة الكبرى التي أدت الى مجزرة كربلاء الرهيبة، و غيرها من الأحداث التي غيرت منهج الحياة الكريمة في الاسلام. و على أى حال فان عمر لما يئس من حياته، و أيقن بدنو الأجل المحتوم منه أخذ يمعن النظر و يطيل التفكير فيمن يتولى شؤون الحكم من بعده، و قد تذكر أقطاب حزبه الذين شاركوه في تمهيد الأمر لأبى بكر فرأى أنهم قد اقتطفتهم المنية فراح يصعد آهاته و حسراته، و يبدى أساه عليهم قائلاً:

«لو كان أبو عبيدة حياً لاستخلفته لأنه أمين هذه الأمة، و لو كان سالم مولى أبى حذيفة حياً لاستخلفته لأنه شديد الحب لله تعالى ..»  
و لما ذا لم يستعرض عمر الأحياء من الذين ساهموا في بناء الاسلام؟

كسيد العترة الطاهرة الامام أمير المؤمنين (ع) و الصفوة الطيبة من صحابة النبي (ص) كعمار بن ياسر و أبى ذر و غيرهم من الأنصار ليرشحهم لهذا المنصب الخطير!!

لقد انطلق يفتش في قائمة الأموات فتمنى حياة أبى عبيدة، و سالم ليقلدهما رئاسة الدولة، مع العلم أنه لم تكن لهما أية سابقة من الجهاد و الخدمة في سبيل الاسلام ..

و طلب منه القوم أن يعين أحداً من بعده ليتولى شؤون المسلمين فأبى و قال:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٣٠٨.

«أكره أن اتحملها حياً و ميتاً».

و لكنه لم يلبث أن نقض رأيه، فانتخب أعضاء الشورى الستة، و فوض إليهم أمر الأمة، كما فرض رأيهم على جميع المسلمين، و بذلك فقد تحمل الخلافة حياً، و ميتاً يقول ابن أبى الحديد: «و أى شىء يكون من التحمل أكثر من هذا!! و أى فرق بين أن يتحملها، بان ينص على واحد بعينه، و بين أن يفعل ما فعله من الحصر و الترتيب ..» (١).

### عمر مع اعضاء الشورى:

و دعا عمر أعضاء الشورى الذين انتخبهم، و زكاهم، و زعم ان النبي (ص) قال فيهم إنهم من أهل الجنة (٢) إلا أنه لما اجتمعوا عنده وجه إليهم اعنف النقد و أقساه و طعن في كل واحد منهم طعناً لاذعاً، و رامهم بالنزعات الشريرة التي توجب القدح في ترشيحهم لمنصب الامامة و الخلافة، و قد روى المؤرخون حديثه بصور مختلفة، و فيما يلي بعضها.

١- انه لما نظر إليهم قال: قد جاءنى كل واحد منهم يهز عفريته يرجو أن يكون خليفته .. أما أنت يا طلحة، أفلست القائل: إن قبض النبي (ص) أنكح أزواجه من بعده؟ فما جعل الله محمداً أحق ببنات اعمامنا منا، فانزل الله فيك «و ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله و لا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً» (٣).

و أما أنت يا زبير فوالله ما لان قلبك يوماً و لا ليلة، و ما زلت جلفاً

(٢) الكامل لابن الأثير ٣ / ٣٥.

(٣) سورة الأحزاب: آية ٥٣.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٣٠٩.

جافيا، و اما أنت يا عثمان فوالله لروثه خير منك، و اما أنت يا عبد الرحمن فانك رجل عاجز تحب قومك جميعا، و اما أنت يا سعد فصاحب عصبية و فتنة، و اما أنت يا علي فوالله لو وزن ايمانك بايمان اهل الأرض لرجحهم و قام علي، موليا، فالتفت عمر الى حضار مجلسه فقال:

«و الله إنى لأعلم مكان رجل لو وليتموه أمركم لحملكم على المحجة البيضاء؟..»  
«من هو؟».

«هذا المولى من بينكم».

«ما يمنعك من ذلك؟».

«ليس الى ذلك من سبيل» (١).

و قد خدش في كل واحد منهم، سوى الامام امير المؤمنين (ع) فانه أبدى اكباره له، و اعترف بقابلياته و صلاحيته للحكم، و انه لو ولى أمور المسلمين لحملهم على المحجة البيضاء و الطريق الواضح الا انه لا يجد سبيلا الى ذلك.

٢- يقول المؤرخون: انه لما التقى باعضاء الشورى قالوا له: قل فينا يا امير المؤمنين مقالة نستدل فيها برأيك، و نقتدى به، فقال: و الله ما يمنعني ان استخلفك يا سعد إلا شدتك و غلظتك مع انك رجل حرب و ما يمنعني منك يا عبد الرحمن إلا انك فرعون هذه الأمة، و ما يمنعني منك يا زبير الا انك مؤمن الرضا، كافر الغضب، و ما يمنعني من طلحة إلا نخوته و كبره، و لو وليها وضع خاتمه فى اصبع امرأته، و ما يمنعني منك يا عثمان الا عصبيتك، و حبك قومك و أهلك، و ما يمنعني منك يا علي

(١) شرح النهج ١٢ / ١٥٩.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٣١٠.

إلا حرصك عليها، و انك احرى القوم إن وليتها ان تقيم على الحق المبين و الصراط المستقيم (١).

و قد وسم اعضاء الشورى بمساوى الصفات، فوصف عبد الرحمن ابن عوف بانه فرعون هذه الأمة، و من الغريب حقا انه لم يلبث أن فوض إليه شئون الانتخاب و جعل قوله منطلق الفصل، و فصل الخطاب .. كما اتهم الامام بالحرص على الخلافة، إلا ان سيرة الامام المشرقة تدل على عكس ذلك، فانه (ع) لم يكن من عشاق السلطة و لا من طلاب الملك، و انه انما نازع الخلفاء، و اقام عليهم الحجة بانه اولى بالأمر منهم لا ليتخذ من الحكم وسيلة للتمتع بخيرات البلاد كما اتخذه بعضهم، و لا من أجل التمتع بالرغبات النفسية التى تتطلب السلطان، و تتهاكك عليه لبيط نفوذها و استعلائها على الناس، ان الامام (ع) لم يكن باى حال ينشد مثل هذه الأهداف الرخيصة، و انما كان يبغى الحكم لنشر العدل، و اقامة الحق، و تطبيق شريعة الله على واقع الحياة من اجل هذه الغايات النبيلة كان (ع) حريصا على الخلافة، و قد ادلى بذلك بقوله:

«اللهم انك تعلم انه لم يكن الذى كان منا منافسة فى سلطان، و لا التماس شىء من فضول الحطام، و لكن لنرد المعالم من دينك، و تقام المعطلة من حدودك، و يأمن المظلومون من عبادك!!».

و اعرب (ع) فى حديث له مع ابن عباس بنى قار عن مدى زهده بالسلطة. و احتقاره للحكم، فقد كان (ع) يخصف بيده نعل له فالتفت الى ابن عباس.

- يا بن عباس ما قيمة هذا النعل؟

- يا امير المؤمنين لا قيمة له.

(١) الامامة و السياسة ٢٤ / ١.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣١١

- انه خير من خلافتكم هذه الا ان اقيم حقا، و ادفع باطلا.

إنه انما كان حريصا على الخلافة من اجل اقامة المثل العليا، و تحقيق العدالة الاجتماعية و تطوير الوعي الاجتماعى، و ازدهار الحياة العامة.

٣- و فى رواية ثالثة ان عمر دعا اعضاء الشورى فلما مثلوا عنده قال لهم:

«ا كلكم يطمع بالخلافة بعدى؟؟».

و وجموا عن الكلام، فاعاد القول عليهم ثانيا، فانبرى إليه الزبير، رادا عليه مقالته:

«و ما الذى يبعدنا منها؟! وليتها أنت فقتت بها، و لسنا دونك فى قريش، و لا فى السابقة، و لا فى القرابة».

و لم يسعه الرد عليه، و قال لهم:

«ا فلا اخبركم عن انفسكم؟».

«قل: فانا لو استعفيناك لم تعفنا!!».

و اخذ يدلى عليهم اتجاهاتهم و ميولهم، و يحدثهم عن نفسياتهم فاتجه صوب الزبير فقال له:

«اما أنت يا زبير فوقع لقس «١» مؤمن الرضا، كافر الغضب يوما انسان، و يوما شيطان، و لعلها لو افضت إليك ظلت يومك تلاطم

بالبطحاء على مد من شعير!! أ فأريت إن افضت إليك، فليت شعرى، من يكون للناس يوم تكون شيطانا، و من يكون يوم تغضب!! و

ما كان الله ليجمع لك امر هذه الأمة، و أنت على هذه الصفة».

إن الزبير حسب هذا التحليل النفسى لشخصيته مبتلى بأهات خطيرة و هى:

(١) الوعق: الضجر المتبرم، اللقس: من لا يستقيم على وجه.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣١٢

١- الضجر و التبرم.

٢- عدم الاستقامة فى سلوكه.

٣- الغضب الهائل الذى يفقده الرشد و التوازن.

٤- الحرص و البخل، و هما يجرانه الى ملاطمة الناس على مد من شعير.

و هذه النزعات من مساوى الصفات، و من اتصف ببعضها لا يصلح لأن يتولى اى منصب حساس فى جهاز الدولة فضلا عن ان يكون

خليفة و إماما للمسلمين.

و اقبل على طلحة فقال له:

«اقول: أم اسكت؟».

فزجره طلحة، و قال له:

«إنك لا تقول: من الخير شيئا».

«اما انى اعرفك منذ اصيبت اصبعك يوم أحد واثيا «١» بالذى حدث لك و لقد مات رسول الله (ص) ساخطا عليك بالكلمة التى

قلتها يوم انزلت آية الحجاب».

و اذا كان رسول الله (ص) ساخطا على طلحة كيف يرشحه خليفه و إماما للمسلمين؟ كما ان هذا يناقض ما قاله: ان رسول الله (ص) مات و هو راض عن اعضاء الشورى، و علق الجاحظ على هذا بقوله:  
«لو قال لعمر قائل: أنت قلت: إن رسول الله (ص) مات و هو راض عن الستة فكيف تقول الآن لطلحة؟ انه مات عليه السلام ساخطا عليك للكلمة التي قلتها لكان قد رماه بمشاقصه «٢» و لكن من

(١) واثيا: غاضبا.

(٢) المشاقص: جمع مشقص و هو نصل السهم.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣١٣

الذى كان يجسر على عمر ان يقول: له ما دون هذا، فكيف هذا؟!».

و اتجه صوب سعد بن أبى وقاص فقال له:

«إنما أنت صاحب مقنب «١» من هذه المقانب تقاتل به، و صاحب قنص و قوس و سهم، و ما زهرة و الخلافة و أمور الناس!!».

ان سعد رجل عسكري لا يفقه إلا عمليات الحروب، و لا خبرة له بالشؤون الادارية و الاجتماعية للامة، فكيف يرشحه للخلافة؟ كما طعن في صلاحية قبيلة سعد لتولى شؤون الحكم.

و أقبل على عبد الرحمن بن عوف فقال له:

«أما أنت يا عبد الرحمن، فلو وزن نصف ايمان المسلمين بايمانك لرجح ايمانك عليهم، و لكن ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف

كضعفك و ما زهرة و هذا الأمر!!». حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ج ١ ٣١٣ عمر مع اعضاء الشورى: ..... ص : ٣٠٨

عبد الرحمن - حسب رأى عمر - رجل ايمان و تقوى، و لا نعلم اين كان ايمانه حينما عدل عن انتخاب سيد العترة الطاهرة الامام أمير المؤمنين عليه السلام و سلم أمور المسلمين بأيدى الأمويين، فاتخذوا مال الله دولا، و عباد الله خولا، ثم انه لم تكن له شخصية قوية، و لا عزم ثابت، و لا ارادة صلبة - حسب اعتراف عمر - فكيف يرشحه للخلافة!!؟

كيف يجعل قوله منطوق الفصل فى تعيين من يشاء لشؤون الأمة!!؟

و التفت الى الامام أمير المؤمنين (ع) فقال له:

«لله أنت لو لا دعابة فيك!! أما و الله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح و المحجة البيضاء».

متى كانت للامام الدعابة و هو الذى ما ألف فى حياته إلا الجد و الحزم فى القول و العمل، ثم أن من يتصف بهذه النزعة كيف يتمكن أن يحمل

(١) المقنب: جماعة الخيل.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣١٤

المسلمين على الحق الواضح و المحجة البيضاء - كما يقول عمر - ان هذه السياسة تتنافى مع الدعابة الناشئة عن ضعف الشخصية و خورها.

و أكد عمر ان الامام لو ولى أمور المسلمين لسار فيهم بالحق، و حملهم على الصراط المستقيم، فكيف يجعله من اعضاء الشورى، و لا ينص عليه بالخصوص؟ و هل من الحيطة على الأمة أن يفوت عليها الفرصة، و لا يسلم أمرها بيد من يسير فيها بسيرة قوامها العدل

الخالص و الحق المحض!!؟

و اقبل على عثمان عميد الأسرة الاموية التي ناهضت الاسلام فقال له:

«هيها إليك!! كاني بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك فحملت بنى أمية، و بين أبى معيط على رقاب الناس، و آثرتهم بالفىء، فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب، فذبحوك على فراشك ذبحا، و الله لئن فعلوا لتفعلن، و لئن فعلت ليفعلن، ثم أخذ بناصيته فقال: فاذا كان ذلك فاذا ذكر قولى ..» (١).

و نحن اذا تأملنا قليلا فى قوله لعثمان: «كأنى بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك» نجده قد قلد عثمان بالخلافة فان نظام الشورى الذى وضعه كان حتما يودى الى فوزه بالسلطة، فقد جعله أحد أعضاء الشورى و كان أكثرهم ممن له اتصال وثيق بأسرة عثمان، و هم لا يعدلون عن انتخابه، و لا يقدمون غيره عليه و فى الحقيقة أنه هو الذى قلده الخلافة، و فوض إليه أمور المسلمين، ثم انه مع دراسة لنفسيته، و وقوفه على حبه الشديد لأسرته كيف يرشحه للخلافة، و هو بالذات يعلم خطر بنى أمية على الاسلام، و قد أعلن ذلك فى حديثه مع المغيرة بن شعبه يقول له:

- يا مغيرة هل أبصرت بعينك العوراء؟  
- لا.

(١) شرح النهج لابن أبى الحديد ١/ ١٨٥-١٨٦ الطبعة الأولى.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج١، ص: ٣١٥

- أما و الله ليعورن بنو أمية الاسلام، كما أعورت عينك هذه، ثم ليعمينه حتى لا يدرى أين يذهب، و لا أين يجىء؟ (١).  
فكان الأجدر ربه، و هو على عتبة الموت أن يجنب الأمة خطر الأمويين، و لا يجعل لهم أى نصيب فى الحكم.  
هذه بعض الروايات التى أثرت عنه فى حديثه مع أعضاء الشورى.

### نظام الشورى:

لا أكاد أعرف نظاما أوهى من نظام الشورى الذى وضعه عمر، فليس فيه أى توازن أو أصالة، فقد شذ عن حقيقة الشورى التى يجب أن تمثل رأى الأمة، و تشترك القطاعات الشعبية فى الانتخاب، فقد فوض فى هذه الشورى الرأى الى جماعة لا يمثلون الآراءهم الخاصة.

لقد دعا عمر من رشحهم فقال لهم: «احضروا معكم من شيوخ الأنصار، و ليس لهم من أمركم شىء، و احضروا معكم الحسن بن على، و عبد الله بن عباس، فان لهما قرابة، و ارجو لكم البركة فى حضورهما و ليس لهما من أمركم شىء» (٢).  
لقد اقصى الأنصار، و لم يجعل لهم أى نصيب فى الانتخاب و الاختيار و انما جعل لهم الاشراف المجرى الذى يعنى حرمانهم، و الاستهانة بهم، فان الأمر انما هو أمر أعضاء الشورى و لا- يخص غيرهم .. ثم انا لم نعلم ما هى البركة التى تحصل لأعضاء الشورى بحضور الامام الحسن و عبد الله ابن عباس، و هما لا يملكان من الأمر شيئا؟

(١) نهج البلاغة ١٢/ ٨٢.

(٢) الامامة و السياسة ١/ ٢٤.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج١، ص: ٣١٦

و التفت الى أبى طلحة الانصارى فعهد إليه بما يحكم أمر الشورى فقال له:

«يا أبا طلحة، ان الله أعز الاسلام بكم، فاختر خمسين رجلا من الأنصار فالزم هؤلاء النفر بامضاء الأمر و تعجيله ..».

و اتجه نحو المقداد بن الاسود فعهد إليه بمثل ذلك، و قال له:

«إذا اتفق خمسة، و أبى واحد منهم فاضربوا عنقه، و ان اتفق أربعة و أبى اثنان فاضربوا عنقهما، و ان اتفق ثلاثة منهم على رجل، و رضى ثلاثة منهم برجل آخر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، و اقتلوا الباقيين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس ..».

### انذاره للصحابة:

و أنذر عمر الصحابة و هددهم بمعاوية و عمرو بن العاص اذا لم تتفق كلمتهم و تنازعوا على الحكم و السلطان، فقد قال لهم:  
«يا أصحاب محمد تناصحوا فان لم تفعلوا غلبكم عليها عمرو بن العاص و معاوية بن أبى سفيان ..».  
و علق شيخ الامامية الشيخ المفيد على هذا الكلام بقوله: «انما أراد عمر بهذا القول اغراء معاوية و عمرو بن العاص بطلب الخلافة و اطاعهما فيها لأن معاوية كان عامله و أميره على الشام، و عمرو بن العاص عامله و أميره على مصر، و خاف أن يضعف عثمان ان تصير الى على فالقى هذه الكلمة الى الناس لتنقل إليهما و هما- بمصر و الشام- فيتغلبا على هذين الاقليمين ان افضت الى على ..» (١).

(١) شرح النهج ٣/ ٩٩.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣١٧.

### موقف الامام:

و التاع الامام أمير المؤمنين، و حزن أشد الحزن و أقساه، و عرف أن الشورى انما هي مؤامرة و مكيدة دبرت لصرف الأمر عنه، فقد التقى بعمة العباس فبادره قائلاً:  
«يا عم لقد عدلت عنا!!».  
«من اعلمك بذلك؟».

«لقد قرن بى عثمان، و قال: كونوا مع الأكثر، ثم قال: كونوا مع عبد الرحمن، و سعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن، و عبد الرحمن صهر لعثمان، و هم لا يختلفون، فاما أن يوليها عبد الرحمن عثمان، أو يوليها عثمان عبد الرحمن ..» (١).  
و صدق تفرس الامام فقد ولاها عبد الرحمن لعثمان ايثارا لمصالحه، و ابتغاء رجوعها إليه من بعده.  
لقد كانت الشورى باسلوبها الهزيل مؤامرة مفصوحة لاستار عليها قد دبرت ضد وصى رسول الله (ص) و باب مدينه علمه، يقول الامام كاشف الغطاء رحمه الله:

«الشورى بجوهرها و حقيقتها مؤامرة واقعية، و شورى صوريه، و هى مهارة بارعة لفرض عثمان خليفة على المسلمين رغما عليهم، و لكن بتدبير بارع عاد على الاسلام و المسلمين بشر ما له دافع ..».

و كوى هذا التآمر قلب الامام، و اثارته الأحقاد القرشية أحزانه فراح يتحدث عنها بعد سنين، يقول (ع):

(١) الطبرى ٥/ ٣٥.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣١٨.

«حتى اذا مضى - يعنى عمر- لسبيله جعلها فى جماعة زعم أنى أحدهم فىا لله و للشورى، متى اعترض الريب فى مع الأول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر ..».



أجل و الله - يا أمير المؤمنين - انه متى اعترض الريب لأحد في انك أفضل المسلمين، و اعظمهم جهادا، و أقدمهم سابقه للاسلام، و لكن اف للزمان، و تعسا للدهر الذي قرنك بامثال هؤلاء الذين حرموا الأمة من التمتع بعدلك و مواهبك.

### استجابة الامام:

بقي هنا شيء يدعو للتساؤل و هو ان الامام لما ذا استجاب لأن يكون من اعضاء الشورى مع وجود المفارقات الواضحة بينه و بينهم؟ و قد أجاب عليه السلام عن ذلك بانه اراد ان يظهر تناقض عمر فقد اعلن غير مرة ان النبوة و الخلافة لا يجتمعان في بيت واحد، فلما ذا اذن جعله من اعضاء الشورى المرشحين للخلافة!!؟

### آفات الشورى:

و اجمع المحققون من القدامى و المحدثين على نقد هذه الشورى و تزييف نظامها، و ذكروا لها كثيرا من المضاعفات السيئة التي عادت على المسلمين بالفتن و الخلاف، و خلقت لهم المصاعب و المشاكل، و قد دللنا عليها في كتابنا «حياة الامام الحسن» و لكن ضرورة البحث تقتضى ذكرها و هي:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣١٩

أولاً- إن هذا النظام بعيد عن واقع الشورى، و قد خلى من جميع العناصر التي تتميز بها فانه لا بد أن تتوفر فيها ما يلي:

أ- أن تشترك الأمة بجميع قطاعاتها في الانتخاب.

ب- أن لا تتدخل الحكومة أى تدخل مباشر أو غير مباشر فى شئون الانتخاب.

ج- أن تتوفر الحريات العامة لجميع الناخبين.

و فقدت الشورى العمريه هذه العناصر، و لم يعد لها أى وجود فيها فقد حظر على الأمة أن تشترك فى الانتخاب، و لم تمنح لها الحرية فى اختيار من ترغب فيه للحكم، و انما فوض أمرها الى ستة اشخاص، و جعل آرائهم تعادل آراء بقية الشعوب الاسلاميه و هذا لون من ألوان التزكية تفرضه بعض الحكومات التي لا تعنى بإرادة شعوبها على انه أوعز الى البوليس بالتدخل فى الأمر، و عهد إليهم بقتل من لا يوافق من اعضاء الشورى على من ينتخبه بقية الأعضاء، كما عهد إليهم بتحديد مدة الانتخاب فى ثلاثة أيام و قد ضيق الوقت على الناخبين خوفا من تدخل القطعات الشعبيه فى الأمر فيفوت غرضه.

ثانيا- ان هذه الشورى ضمت العناصر المعادية للامام، و الحاقدة عليه، ففيها طلحة التميمي، و هو من أسرة أبى بكر الذى نافس الامام على الخلافة، و دفعه عنها و فيها عبد الرحمن بن عوف و هو صهر عثمان، و من أكثر المهاجرين حقدا على الامام فهو- كما يقول المؤرخون- كان من الذين استعان بهم أبو بكر لارغام الامام على مبايعته، و ضمت الشورى سعد بن أبى وقاص، و كانت نفسه مترعة بالحق و الكراهية للامام من أجل أخواله الأمويين فان أمه حمنة بنت سفيان بن أمية، و قد أباد الامام اعلامهم و صناديدهم فى سبيل الدعوة الاسلاميه، و لما بايع المسلمون الامام تخلف

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٢٠

عن بيعته سعد، و من اعضاء الشورى عثمان بن عفان عميد الأسرة الأموية و قد اختار عمر- فيما يقول بعض المؤرخين- هذه العناصر المنافسة للامام و الحاقدة عليه، حتى لا يؤول الأمر إليه، و قد تحدث الامام (ع) عن المؤثرات التي لعبت دورها فى ميدان الانتخاب قال (ع):

«لكننى أسففت اذ أسفوا، و طرت اذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه، و مال الآخر لصره، مع هن و هن!!».

و على أى حال فان هذه الشورى لم يكن المقصود منها- فيما يقول المحققون- إلا اقضاء الامام عن الحكم، و منحه للامويين يقول العلالي:

«إن تعيين الترشيح فى سته مهدي السبيل لدى الأمويين لاستغلال الموقف، و تشييد صرح مجدهم على اكتاف المسلمين، و قد وصل الى هذه النتيجة السيد مير على الهندي قال: إن حرص عمر على مصلحة المسلمين دفعه الى اختيار هؤلاء الستة من خيرة أهل المدينة دون ان يتبع سياسة سلفه و كان للامويين حزب قوى فى المدينة، و من هنا مهدي اختياره السبيل لمكايد الأمويين، و دسائسهم هؤلاء الذين ناصبوا الاسلام العدا، ثم دخلوا فيه وسيلة لسد مطامعهم، و تشييد صرح مجدهم على اكتاف المسلمين» (١).

ثالثا- لقد عمد عمر فى هذه الشورى الى ابعاد الأنصار فلم يجعل لهم أى نصيب فيها، و هم الذين آووا النبى، و نصروا الاسلام فى أيام محنته و غربته، و قد أوصى بهم النبى (ص) خيرا، كما انه لم يجعل نصيبا فيها لعمار و أبى ذر، و أمثالهما من اعلام الاسلام، و أكبر الظن انه انما أبعدهم لأن لهم هوى و ميلا- للامام (ع)، و لا- ينتخبون غيره، و لا يرضون سواه، و لهذه الجهة اقضاهم، و قصر اعضاء الشورى على العناصر المعادية له.

(١) الامام الحسين ١/ ٢٦٧.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٢١

رابعا- من غريب أمر هذه الشورى أن عمر قد شهد فى حق أعضائها أن النبى (ص) مات و هو عنهم راض، أو انه شهد لهم بالجنة، و قد عهد الى الشرطة بضرب أعناقهم إن تأخروا عن انتخاب احدهم- حسب ما ذكرناه- و يقول الناقدون لهذه الشورى: إن التخلف عن الانتخاب لم يكن خروجا عن الدين، و لا مروفا عن الاسلام حتى تباح دماؤهم!! فلم يتفق هذا الحكم مع ما أثر عن الاسلام فى حرمة اراقه الدماء و وجوب التحرج فيها إلا فى مواضع مخصوصة ذكرها الفقهاء، و هذا ليس منها.

بقى هنا شىء آخر لا يقل غرابه عن ذلك التناقض، و هو أن عمر انما قصر اعضاء الشورى على الستة بحجة أن رسول الله (ص) مات و هو عنهم راض، و هذه الحجة لا تصلح دليلا على التعيين لأن رسول الله صلى الله عليه و آله مات و هو راض عن كثير من صحابته، فتقديم الستة عليهم انما هو من باب الترجيح بلا مرجح، و هو مما يتسم بالقبح كما يقول علماء الأصول.

خامسا- إن مما يؤخذ على هذه الشورى ان عمر جعل الترجيح للجبهة التى تضم عبد الرحمن بن عوف، و قدمها على الجبهة التى تضم الامام امير المؤمنين (ع) و هو تحيز ظاهر للقوى القرشية الحاكمة على الامام و الباغية عليه، كما أنا لا نعلم أن هناك أى مآثرة يمتاز بها ابن عوف يستحق بها هذه الاشادة و التكريم، أليس هو و اخوانه من المهاجرين كطلحة و الزبير و غيرهم قد استأثروا باموال المسلمين و فيئهم حتى ملكوا من الثراء العريض ما لا- يحصى، و تحيروا فى صرفه و انفاقه، و قد ترك ابن عوف- فيما يقول المؤرخون- من الذهب ما يكسر بالفؤوس لكثرتة، أمثل هذا يقدم على الامام (ع)!! و هو صاحب المواهب و العبقريات، الذى لا ند له

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٢٢

فى علمه و تقواه و تحرجه فى الدين، و الله تعالى يقول فى كتابه: «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَظَاهِرُونَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَمْ يَكْفُوا لَهُ، وَلَمْ يَكُونُوا قَبْلَ ذَلِكَ

على هذا الرأى فقد كان سعد خاضعا لعبد الرحمن، و عبد الرحمن تابع لعثمان و من خلص أصحابه و مناصريه و بعد الشورى حدث بينهما انشقاق غريب، فكان عبد الرحمن يؤلب على عثمان، و يدعو عليا ليحمل كل منهما سيفه ليناجزه و قد عهد الى اوليائه بعد موته ان لا يصلى عليه عثمان .. و كذلك كان الزبير شيعه للامام، و قد وقف الى جانبه يوم السقيفة، و تحمل فى سبيله ضربا شاقه و عسيرة من الجهد و العناء، و قد قال فى عهد عمر: «و الله لو مات عمر بايعت عليا» و لكن الشورى قد نفخت فيه روح الطموح فرأى نفسه ندا

للامام ففارقة و خرج عليه يوم الجمل، و هكذا اوجدت الشورى روح التخاصم و العدااء بين اعضائها، فقد رأى كل واحد منهم انه اولى بالأمر، و احق به من غيره، و قد ادى التخاصم و النزاع الذى وقع بينهم الى تصديق كلمة المسلمين و تشتيت شملهم، و قد اعلن هذه الظاهرة معاوية بن أبى سفيان فى حديثه مع ابى الحصين الذى أوفده زياد لمقابله فقد قال له معاوية:

- بلغنى ان عندك ذهنا و عقلا، فاخبرنى عن شىء أسألك عنه؟

- سلنى عما بدا لك.

- اخبرنى ما الذى شئت شمل امر المسلمين و ملاءم و خالف بينهم؟

- قتل الناس عثمان.

- ما صنعت شيئا.

- مسير على إليك و قتاله إياك.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٢٣

- ما صنعت شيئا.

- مسير طلحة و الزبير و عائشة، و قتال على إياهم!!

- ما صنعت شيئا.

- ما عندى غير هذا.

- أنا أخبرك انه لم يشئت بين المسلمين، و لا- فرق أهواءهم إلا الشورى التى جعلها عمر الى ستته نفر، و ذلك ان الله بعث محمدا بالهدى و دين الحق، ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون، فعمل بما امره الله به، ثم قبضه الله إليه، و قدم أبا بكر للصلاة فرضوه لأمر دنياهم اذ رضيه رسول الله (ص) لأمر دينهم، فعمل بسنة رسول الله (ص) و سار بسيرته، حتى قبضه الله، و استخلف عمر فعمل بمثل سيرته، ثم جعلها شورى بين ستته نفر فلم يكن رجل منهم الا رجاها لنفسه، و رجاها له قومه، و تطلعت الى ذلك نفسه، و لو ان عمر استخلف عليهم كما استخلف أبو بكر ما كان فى ذلك خلاف» (١).

إن من المظاهر الأولية لهذه الشورى اشاعة الأطماع و الأهواء السياسية بشكل سافر عند بعض أعضائها فاندفعوا الى خلق الحزبية و التكتلات فى المجتمع الاسلامى للوصول الى كرسى الحكم، مما ادى ذلك الى كثير من المضاعفات السيئة و قد امتحن بها المسلمون امتحانا عسيرا.

هذه بعض آفات الشورى التى عانى منها المسلمون أقسى ألوان الكوارث و الخطوب فقد مهدت الطريق أمام الطلقاء و أبنائهم للاستيلاء على السلطة و القبض على زمام الحكم، و تخطيط سياسة للدولة لم يألفها المسلمون، و من أبرز برامجها الاستئثار بالفىء و نهب ثروات الأمة و خيراتها، و الامعان فى ظلم الأخيار و التنكيل بعتره النبى (ص).

(١) العقد الفريد ٣/ ٧٣-٧٤.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٢٤

### عملية الانتخاب:

و لما مضى عمر الى ربه، و دفن فى مقره الأخير أحاط البوليس بأعضاء الشورى فالزمهم بالاجتماع، و اختيار حاكم للمسلمين من بينهم تنفيذًا لوصية عمر، فاجتمعوا فى بيت المال، و قيل فى بيت مسرور بن مخرمه، و قد أشرف على الانتخاب الامام الحسن، و عبد الله بن عباس، و بادر المغيرة ابن شعبه و عمرو بن العاص فجلسا فى عتبة الباب، فنهرا سعد و قال لهما:

«تريدان أن تقولوا: حضرنا، و كنا في أهل الشورى؟» (١).

ودلت هذه البادرة على مدى التنافس، والأحقاد فيما بين القوم فقد ضنَّ سعد على المغيرة و ابن العاص بالحضور خشية أن يقولوا للناس: كنا من أهل الشورى.

و تداول الأعضاء فيما بينهم الحديث عن هو أحق بالأمر و أولى به، و كثر الصخب و الجدل، و انبرى إليهم الامام أمير المؤمنين (ع) فحذرهم مغبة ما يحدث من الفتن و الفساد إن استجابوا لعواطفهم، و لم يؤثروا مصلحة الأمة فقال:

«لم يسرع أحد قبلى الى دعوة حق، و صلته رحم، و عائدة كرم فاسمعوا قولى، و عووا منطقي، عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم تنتظي فيه السيوف، و تخان فيه العهود حتى يكون بعضكم أئمة لأهل الضلال، و شيعه لأهل الجهالة..» (٢).

انهم لو سمعوا قوله، و عووا منطقهم لصانوا الأمة من التيارات الجارفة

(١) تاريخ ابن الأثير.

(٢) نهج البلاغة محمد عبده ٣١ / ٢٥.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٢٥

و عادوا عليها بالخير العميم، و لكنهم انطلقوا وراء شهوات الملك و السلطان و تحقق ما تنبأ به الامام، فلم يمض قليل من الوقت حتى انتضت السيوف و انتشرت الحروب، و سادت الفتن و الأهواء، و صار بعضهم أئمة لأهل الضلالة، و شيعه لأهل الجهالة.

و عم الجدل بين القوم فلم ينتهوا الى غاية مريحة فانفضت الجلسة على غير طائل، و جماهير الشعب تنتظر بفارغ الصبر النتيجة الحاسمة، و عقد الاجتماع مرة اخرى الا أنه باء بالفشل، فأشرف عليهم أبو طلحة الأنصاري و هو يتهدد و يتوعد، قائلاً:

«لا و الذى نفس عمر بيده! لا أزيدكم على الأيام الثلاثة. التى أمرتم ..».

و اقترب اليوم الثالث، و هو آخر موعد للقوم فانعقد الاجتماع و بدت فجأة الاندفاعات القبلية التى شذت عن مصلحة الأمة، فقد انبرى طلحة فوهب حقه لعثمان، و انما فعل ذلك استجابة لعواطفه المترعة بالكراهية للامام لأنه نafs ابن عمه أبا بكر على الخلافة، و اندفع

الزبير فوهب حقه للامام لأنه تربطه به رحم ماسه، و انطلق سعد فوهب حقه لابن عمه عبد الرحمن بن عوف، تقويةً لجانبه، و تعزيراً لمركزه.

و كان رأى عبد الرحمن هو الفيصل، و جانبه هو المرموق لأن عمر قد وضع ثقته به، و أناط به أمر الشورى إلا- انه كان ضعيف الشخصية هزيل الارادة لا قدرة له على تحمل مسئولية الحكم فاجمع رأيه على أن يرشح غيره للخلافة، و كان له هوى مع عثمان، لأنه

صهره، و قد استشار عامه القرشيين فى الأمر فزهدوه فى على، و حرصوه على انتخاب عثمان لأنه يحقق أطماعهم، و رغباتهم.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٢٦

و حلت الساعة الرهيبة التى غيرت مجرى التاريخ، فقال عبد الرحمن لابن اخته:

- يا مسور، اذهب فادع عليا، و عثمان.

- بأيهما أبدأ؟

- بأيهما شئت.

و انطلق مسور فدعاهما، و ازدحم المهاجرون و الأنصار و سائر الناس فى الجامع، فانبرى عبد الرحمن، فعرض عليهم الأمر و قال:

«أيها الناس، إن الناس قد اجتمعوا على أن يرجع أهل الأمصار الى أمصارهم فاشيروا على».

فتقدم إليه الطيب ابن الطيب عمار بن ياسر فأشار عليه بما يضمن للامة سلامتها و يصونها من الفرقة و الاختلاف قائلاً:

«إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليا».

و انطلق المقداد فأيد مقاله عمار قائلاً؛

«صدق عمار، إن بايعت علياً سمعنا و أطعنا»

و اندفعت القوى الباغية، و الحاقدة على الاسلام، و هي تشجب مقاله عمار و المقداد، و تدعوا الى ترشيح عثمان عميد الأمويين، و قد

هتف عبد الله بن أبي سرح فخطب ابن عوف قائلاً:

«ان أردت ان لا تختلف قريش فبايع عثمان»

و اندفع عبد الله بن أبي ربيعة فأيد مقاله زميله قائلاً:

«ان بايعت عثمان سمعنا و أطعنا».

و انبرى الصحابي العظيم عمار بن ياسر فرد على ابن أبي سرح قائلاً:

«متى كنت تنصح للمسلمين؟».

و صدق عمار فمتى كان ابن أبي سرح ينصح المسلمين أو يرجو وقارا

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٢٧

للاسلام فقد كان من اعدى الناس الى رسول الله (ص) و قد امر بقتله بعد فتح مكة و لو كان متعلقاً بأستار الكعبة (١) انه لو كان

هناك أى منطق أو حساب لأقصى هذا الدعوى و أمثاله من التدخل فى شئون المسلمين فان بنى أمية و سائر القبائل القرشية يجب ان

تكون فى ذيل القافلة و لا- يعنى بأمرها لأنها هى التى ناجزت النبى (ص) و حرّضت عليه القبائل و كادته و ما دخلت فى الاسلام الا

بعد الخوف من حد السيوف، فكيف يسمح لها ان تفرض رأيها، و يؤول إليها امر المسلمين؟

و احتدم الجدل بين الهاشميين و الأمويين، فانبرى عمار بن ياسر، و هو يدعو لصالح المسلمين قائلاً:

«أيها الناس ان الله اكرمنا بنبيه، و اعزنا بدينه فإلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم؟!».

لقد كان منطق عمار حافلاً بروح الاسلام و هديه فان قريشا و سائر العرب انما أعزها الله بدينه، و أسعدها برسوله، فهو مصدر عز

العرب و شرفهم، و كان الواجب عليهم أن يقابلوه بالمعروف و الاحسان، فلا يخرجون هذا الأمر عن أهله الذين هم سدننه علمه، و

خزنة وحيه، انه ليس من العدل فى شىء ان يمعنوا جاهدين فى قهرهم و اذلالهم.

و انبرى رجل من مخزوم فقطع على عمار كلامه قائلاً له:

«لقد عدوت طورك يا ابن سمية، و ما أنت و تأمير قريش لأنفسها؟!» و لم يدخل أى بصيص من نور الاسلام و هديه فى قلب هذا

المخزومى، فقد راح يندد بعمار فنسبه لأمه سمية و هى ممن يعتز بها الاسلام، و يفخر بنضالها المشرق، و تضحيتها الفداء، فهى و

زوجها ياسر، و ابنهما البار فى

(١) الاستيعاب ٢ / ٣٧٥.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٢٨

طليلة القوى الخيرة المؤسسة للاسلام، و قد عانت فى سبيله أفسى ألوان المحن و الخطوب.

ان امر الخلافة لجميع المسلمين يشترك فيه ابن سمية و غيره من الضعفاء الذين أعزهم الله بدينه، و ليس لطغاة قريش أى حق فى

التدخل بشئون المسلمين لو كان هناك منطق او حساب.

و كثر النزاع و احتدم الجدل بين القوى الاسلامية و بين القرشيين فخاف سعد ان يفوت الأمر من القوم فالتفت الى ابن عمه عبد

الرحمن قائلاً له:

«يا عبد الرحمن، افرغ من امرك قبل أن يفتتن الناس».

و التفت عبد الرحمن الى الامام

«هل أنت مبايعي على كتاب الله و سنة نبيه، و فعل أبي بكر و عمر؟»

و رمقه الامام بطرفه، و عرف غايته، فاجابه بمنطق الاسلام، و منطق الأحرار:

«بل على كتاب الله، و سنة رسوله، و اجتهاد رأبي ..».

ان مصدر التشريع فى الاسلام انما هو كتاب الله و سنة نبيه، فعلى ضوئها تعالج مشاكل الرعية، و يسير نظام الدولة، و ليس فعل أبى بكر و عمر من مصادر التشريع الاسلامى، على انهما اختلفا أشد الاختلاف فى النظم السياسية، فقد انتهج أبو بكر فى سياسته المالية منهجا أقرب الى المساواة من سياسة عمر، فانه الغى المساواة فى العطاء، و أوجد نظام الطبقيّة، فقدم بعض المسلمين على بعض، و شرع حرمة المتعتين متعة الحج و متعة النساء فى حين انهما كانتا مشروعيتين فى عهد رسول الله (ص) و أبى بكر، و كانت له آراؤه الخاصة فى كثير من المجالات التشريعية.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٢٩

فعلى أى المنهجين يسير ابن أبى طالب ربيب الوحى و رائد العدالة الاجتماعية فى الاسلام.

ان ابن عوف يعلم علما جازما لا- يخامره ادنى شك ان الامام لو تقلد زمام الحكم لطبق شريعة الله فى الأرض، و ساس المسلمين سياسة قوامها العدل الخالص، و الحق المحض، و لم يمنح الأسر القرشية أى جهة من الامتياز و ساوى بينها و بين غيرها فى جميع الحقوق و الواجبات، فتفوت بذلك مصالح هذه الطبقة التى جنت على الإسلام، و جرت للمسلمين أعظم الويلات و الخطوب. إن الامام لو وافق على الالتزام بما شرط عليه ابن عوف لما أمكنه أن يطبق أى منهج من مناهج سياسته الهادفة الى نشر العدل بين الناس، و من المقطوع به ان الامام حتى لو التزم بهذا الشرط ظاهرا لحالت قريش بينه و بين تطبيق أهدافه، و لم تدع له أى مجال لتحقيق العدالة الاجتماعية، و يكون خروجها عليه مشروعاً لأنه لم يف لها بوعد.

و على أى حال فان عبد الرحمن لما يئس من تغيير اتجاه الامام انبرى الى عثمان فشرط عليه ذلك فسارع الى اجابته، و أظهر استعداده الكامل لكل ما شرطه عليه و فيما أحسب أن هناك اتفاقاً سرياً بينهما أحيط بكثير من الكتمان، فانه بأى حال لا ينتخب الامام و ان اجابه الى ما شرطه عليه، و انما طلب منه البيعة لأجل التغطية على مخططاته فاستعمل هذه المناورة السياسية، و يرى بعض المؤرخين من الافرنج الى أن عبد الرحمن استعمل طريقة المداورة و الانتهازية، و لم يترك الانتخاب يجرى حراً.

يقول المؤرخون: إن عبد الرحمن بادر الى عثمان فصفق بكفه على يده و قال له:

«اللهم انى قد جعلت ما فى رقبتي من ذاك فى رقبته عثمان ..».

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٣٠

و وقعت هذه المبادرة كصاعقة على القوى الخيرة التى جهدت على أن يسود حكم الله بين المسلمين، و انطلق الامام صوب ابن عوف فخطبه قائلاً:

«و الله ما فعلتها إلا لأنك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه دق الله بينكما عطر منشم ..» «١».

و ألقى الامام الأضواء على اختيار عبد الرحمن لعثمان من انه لم يكن من صالح الأمة و انما كان وليد الأطماع و الأهواء السياسية فقد رجا ابن عوف أن يكون خليفه من بعد عثمان، و اتجه الامام صوب القرشيين فقال لهم:

«ليس هذا أول يوم تظاهرت فيه علينا فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون».

و لذع منطق الامام ابن عوف فراح يهدده.

«يا على لا تجعل على نفسك سيلاً».

و غادر الامام المظلوم المهتضم قاعة الاجتماع، و هو يقول:

«سيلغ الكتاب أجله».

و انطلق ابن الاسلام البار عمار بن ياسر فخاطب ابن عوف:

«يا عبد الرحمن، أما والله لقد تركته، وانه من الذين يقضون بالحق، و به كانوا يعدلون».

و كان المقداد ممن ذابت نفسه أسي و حزنا، و راح يقول:

(١) منشم- بكسر الشين- اسم امرأة بمكة كانت عطارة، و كانت خزاعة و جرحهم إذا أرادوا القتال تطيبوا من طيبها، فاذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم، فكان يقال: «أشأم من عطر منشم» جاء ذلك في صحاح الجوهري ٥ / ٢٠٤١، و قد استجاب الله دعاء الامام فكانت بين عثمان و عبد الرحمن أشد المنافرة و الخصومة، و قد أوصى ابن عوف ان لا يصلى عليه عثمان بعد موته.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٣٣١

«تالله ما رأيت مثل ما اتى الى أهل هذا البيت بعد نبهم!! وا عجباً لقريش!! لقد تركت رجلا ما أقول: و لا اعلم أن أحدا أفضى بالعدل، و لا اعلم، و لا اتقى منه لو أجد اعوانا».

و قطع عليه عبد الرحمن كلامه و راح يحذره من الفتنة قائلا:

«اتق الله يا مقداد فاني خائف عليك الفتنة».

و انتهت بذلك مأساة الشورى التي اخلدت للمسلمين الفتن و ألفتهم فى شر عظيم، فلم يرع فى تأسيسها و تنفيذها بهذا الشكل أى حق للاسرة النبوية، و انما عمد القوم بشكل سافر الى الغض من شأنها، و معاملتها معاملة عادية اتسمت بالحق و الكراهية لها، و ضاعت بذلك وصايا النبي (ص) فى حقها، و لم يعن بما قاله فى شأنها: من أنها عديلة الكتاب العظيم، أو كسفينه نوح من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق و هوى.

لقد شاهد الامام الحسين (ع) و هو فى غضارة العمر فصول هذه الشورى، و ما أعقبته من انتشار الأطماع السياسية، و التهاكك على السلطة بشكل فظيع، مما أدى الى تشكيل الأحزاب، و التسليح بأسباب القوة لأجل الفوز بالحكم و الظفر بخيراته يقول الشاعر:

إنى أرى فتنة هاجت مراجلها و الملك بعد أبى ليلى لمن غلبا لقد أصبح الحكم هو الأمل المنشود و الحلم الذى يداعب جميع الفئات يقول الجهشيارى: لما توفى يزيد بن عبد الملك و أفضى الأمر الى هشام أتاه الخبر و هو فى ضيعة له مع جماعه فلما قرأ الكتاب سجد و سجد من كان معه من أصحابه خلا سعيد فانه لم يسجد فأنكر عليه هشام و قال له:

- لم لم تسجد؟

- علام أسجد؟ اعلى ان كنت معنا فطرت الى السماء.

- إنا طيرناك معنا.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٣٣٢

- الآن طاب السجود.

و سجد معهم «١» و دلت هذه البادرة و امثالها مما ذكره المؤرخون على تهالك ذلك المجتمع على الحكم لا- من أجل أن يتخذ وسيلة للإصلاح الاجتماعى و تطوير حياة الامه حسب ما يريده الاسلام، و انما من أجل الأطماع و الاستعلاء على الناس. و على أى حال فان تلك الأحداث المؤلمة قد باعدت ما بين القوم و بين دينهم، و كان لها الأثر الايجابى فى هضم العترة الطاهرة، و تعاقب الخطوب المفزعة عليها، و من بينها كارثة كربلاء الخالدة فى دنيا الأحران، و بهذا ينتهى بنا الحديث عن حكومة الشيخين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٣٣

## حكومة عثمان

### إشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٣٥

و استقبل المسلمون خلافة عثمان بكثير من القلق و الوجود و الاضطراب و فزعت القوى الخيرة، و خافت على دينها، و اعتبرت فوز الأمويين بالحكم انتصارا للقوى المناهضة للإسلام، و يرى (دوزي) ان انتصار الأمويين انما هو انتصار للجماعة التي كانت تضم العداء للإسلام «١».

و تحقق ما خشيه المسلمون و خافوه فانه لم يمض قليل من الوقت حتى جهدت حكومة عثمان على مملأة القرشيين، و مصانعة الوجوه و الأعيان، و منحهم الامتيازات الخاصة و تسليطهم على فيء المسلمين و خراجهم، و التلاعب باقتصاد الدولة، و منح الوظائف العالية لبني أمية و آل أبي معيط، و غيرهم من الذين لا يرجون لله و قارا حتى سادت الفوضى و عمت الفتن جميع أرجاء البلاد. و على أي حال فان عثمان حينما فرضه ابن عوف خليفه على المسلمين حفت به بنو أمية و سائر القبائل القرشية، و هم يعلنون الدعم الكامل لحكومته، و يهتفون بحياته، و جاءوا به يزفونه الى مسجد رسول الله (ص) ليعلن سياسته دولته و موقفها تجاه القضايا الداخلية و الخارجية، و اعتلى أعواد المنبر فجلس في الموضع الذي كان يجلس فيه رسول الله (ص) و لم يجلس فيه أبو بكر و لا- عمر، و انما كان يجلس أبو بكر دونه بمرقاة، و عمر كان يجلس دونه بمرقاة، و تكلم الناس في ذلك فقال بعضهم: «اليوم ولد الشر» «٢».

و اتجهت الناس بقلوبها و مشاعرها لتسمع الخطاب السياسي الذي يلقيه عثمان إلا انه حينما نظر الى الجماهير ارتج عليه، فلم يدر ما يقول: و جهد نفسه فتكلم بهذه الكلمات المضطربة التي لم تلق أي أضواء على سياسته فقد قال:

(١) اتجاهات الشعر العربي (ص ٢٦).

(٢) تاريخ ابن كثير ١٤٨ / ٧، تاريخ يعقوبي ١٤٠ / ٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٣٦

«أما بعد: فان أول مركب صعب، و ما كنا خطباء، و سيعلم الله و ان امرأ ليس بينه و بين آدم إلا أب ميت لموعوظ ..» «١».

و نزل عن المنبر، و هو وجل القلب، مصفر الوجه، فجعل الناس ينظر بعضهم الى بعض و هم يهزون و يسخرون ... و لا بد لنا من الالمام بمظاهر شخصيته و الوقوف على اتجاهاته السياسية، كما لا بد من التأمل في الأحداث التي رافقت حكومته و التي كان لها التأثير المباشر في كثير من الفتن و الخطوب التي منى بها العالم الاسلامي، و نحن لا- نجد بدا من عرض ذلك لأن دراسة هذه الأحداث تلقي الأضواء على حياة الامام الحسين(ع) و يكشف لنا كثيرا من جوانب كارثته كربلاء التي جاءت نتيجة حتمية لتلك الأحداث التي لعبت دورها الخطير في تغيير مناحي العقيدة الاسلامية.

### مظاهر شخصيته:

أما المظاهر الكاشفة عن ابعاد شخصية عثمان، و المحددة لذاتيته فأهمها ما يلي:

١ إنه كان ضعيف الارادة خائر العزيمة، فلم تكن له أية شخصية قوية متماسكة يستطيع بها أن يفرض آراءه و ارادته، كما لم تكن له أية قدرة على مواجهة الأحداث و التغلب عليها، قد اخذ الأمويون بزمامه، و استولوا على جميع مقدرات حكومته، فلم يستطع أن يقف



موقفا ايجابيا يتسم بالصلابة ضد رغباتهم، و أهوائهم، فكان بالنسبة إليهم- فيما يقول بعض المؤرخين- كالميت في يد الغاسل، و كان الذى يدير شئون دولته مروان بن الحكم، فهو الذى يعطى ما يشاء، و يمنع من يشاء و يتصرف فى

(١) الموفقيات (ص ٢٠٢).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٣٧

مقدرات الأمة حسب ميوله من دون ان يعنى بأحكام الاسلام، و لا رأى لعثمان، و لا اختيار له فى جميع الأحداث التى تواجه حكومته، فقد وثق بمروان و اعتمد عليه، و أناط به جميع شئون الدولة، يقول ابن أبى الحديد نقلا عن بعض مشايخه: ان الخليفة فى الحقيقة و الواقع انما كان مروان و عثمان له اسم الخلافة.

ان قوة الارادة لها الأثر التام فى تكوين الشخصية و استقامتها، فهى تكسب الشخص قوة ذاتية يستطيع أن يقف بحزم أمام التيارات و الأعاصير التى تواجهه فى هذه الحياة، و من المستحيل أن يحقق الشخص أى هدف لأتمه و وطنه من دون أن تتوفر فيه هذه النزعة، و قد منع الاسلام منعا باتا أن يتولى ضعيف الارادة قيادة الأمة، و حظر عليه مزاوله الحكم لأنه يعرض البلاد للويلات و الخطوب، و يغرى ذوى القوة بالتمرد و الخروج من الطاعة، و تمنى الأمة بالأزمات و الأخطار.

و وصفه بعض المؤرخين بالرأفة و الرقة و اللين و التسامح إلا أن ذلك كان مع أسرته و ذويه أما مع الجبهة المعارضة لحكومته فقد كان شديد القسوة، فقد بالغ فى ارهاقهم و اضطهادهم، و قابلهم بمزيد من العسف و العنف، فنفى أبا ذر من يثرب الى الربذة، و فرض عليه الإقامة الجبرية فى مكان انعدمت فيه جميع وسائل الحياة، حتى مات طريدا غريبا، و نكل بالصحابى العظيم عمار بن ياسر فأمر بضربه حتى أصابه فتق، و ألقته شرطته فى الطريق مغمى عليه، و اوعز الى شرطته بضرب القارئ الكبير عبد الله بن مسعود فاهبت جسمه سياطهم و ألقوه فى الطريق بعد أن هشموا بعض أضلاعه، و حرم عليه عطاءه، و هكذا اشتد فى القسوة مع اعلام المعارضة.

نعم كان شديد الرأفة و الرقة بارحامه من بنى أمية و آل أبى معيط،

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٣٨

فمنحهم خيرات البلاد، و حملهم على رقاب الناس، و اسند إليهم جميع المناصب الحساسة فى الدولة.

٢- و ظاهرة ثانية من نزعات عثمان هو انه كان شديد القبليّة فقد أترعت نفسه بالعواطف الجياشة تجاه قبيلته، حتى تمنى أن تكون مفاتيح الفردوس بيده ليهبها لبنى أمية، و قد آثرهم بالفىء، و منحهم الثراء العريض، و وهبهم الملايين من أموال الدولة، و جعلهم ولاية على الأقطار و الأقاليم الاسلامية و كانت تتواتر لديه الأخبار بانهم جانبوا الحق و ظلموا الرعية، و أشاعوا الفساد فى الأرض فلم يعن بذلك و لم يفتح معهم أى لون من ألوان التحقيق و رد الشكاوى الموجهة ضدهم، و سنعرض لذلك بمزيد من التفصيل.

٣- و الظاهرة الثالثة من نزعات عثمان هو انه كان يميل الى الترف و البذخ، و لم يعن ببساطة العيش و الزهد فى الدنيا كما كان رسول الله صلى الله عليه و آله ففتن بالبذخ و الترف فاتخذ القصور، و اصطفى لنفسه ما شاء من بيت المال و احاط نفسه بالثراء العريض من دون ان يتحرج فى ذلك، و وصفه الامام أمير المؤمنين (ع) بقوله: «نافجا حرضيه بين نثيله و معتلفه» و كان ذلك من موجبات النعمة عليه، و ستحدث عن هذه الظاهرة بمزيد من التفصيل عند البحث عن سياسته المالية.

هذه بعض نزعات عثمان، و قد أوجبت اخفاقه و فشله فى الميادين السياسية، و اذاعة التذمر و النعمة عليه.

### نظمه الادارية:

أما النظم الادارية السائدة فى حكومة عثمان فانها كانت تعنى بمملاة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٣٩

القرشيين، و مصانعة الوجوه و الاعيان، و التسامح و اللين مع ذوى النفوذ و القوة، و الغض عما يقترفونه من المخالفات القانونية، فقد تعمد عبيد الله ابن عمر جريمة القتل، فقتل بغير حق الهرمزان و جفينه، و بنت أبى لؤلؤة و قد أقفل معه عثمان سير التحقيق، و أصدر مرسوما خاصا بالعفو عنه مملأة لأسرة عمر، و قد قوبل هذا الاجراء بمزيد من الانكار، فقد اندفع الامام امير المؤمنين الى الانكار عليه، و طالبه بالقود من ابن عمر، و كذلك طالبه المقداد، و لكن عثمان لم يعن بذلك، و كان زياد بن لبيد اذا لقي عبيد الله يقول له:

ألا يا عبيد الله مالك مهرب ولا ملجأ من ابن اروي ولا خفر

أصبت دما و الله فى غير حله حراما و قتل الهرمزان له خطر

على غير شىء غير أن قال قائل أ تتهمون الهرمزان على عمر

فقال سفيه: و الحوادث جمعة نعم أتهمه قد أشار و قد أمر

و كان سلاح العبد فى جوف بيته يقلبه و الأمر بالأمر يعتبر و شككا عبيد الله الى عثمان فدعا زيادا فنهاه عن ذلك الا انه لم ينته و تناول عثمانا بالنقد فقال فيه:

أبا عمرو عبيد الله رهن - فلا تشكك - بقتل الهرمزان

فانك ان غفرت الجرم عنه و أسباب الخطا فرسا رهان

لتعفو اذ عفوت بغير حق فما لك بالذى تخلى يدان و غضب عثمان على زياد فنهاه، و حذره العقوبة حتى انتهى «١»، و أخرج عبيد الله من يثرب الى الكوفة، و أقطعه بها أرضا، فنسب الموضع إليه ف قيل: «كوفية ابن عمر» و قد أثارت هذه البادرة عليه نعمة الاخيار و المتحرجين فى دينهم، فقد رأوا أن الخليفة عمد بغير وجه مشروع الى

(١) تاريخ الطبرى ٤١ / ٥.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٤٠

تعطيل حدود الله، إرضاء لعواطف آل الخطاب و كسبا لودهم.

و على أى حال فان النظم الادارية السائدة فى أيام عثمان كانت خاضعة لمشية الأميين و رغباتهم، و لم تسر على ضوء الكتاب و السنة، فقد عمد الأميون جاهدين الى العبث بمقدرات الأمة، و اشاعة الجور فى البلاد، و يرى كرد على أن غلطات عثمان الادارية كانت من أهم الأسباب فى قتله «١».

## ولاته و عماله:

### إشارة

و عمد عثمان الى فرض أسرته و ذوى قرياه على الأمة فجعلهم ولاة و حكاما على الأقاليم الاسلامية يقول المقريزى: «و جعل عثمان بنى أمية أوتاد خلافته» «٢».

و لم تتوفر فيهم المقدره الادارية أو القابلية على تحمل مسئولية الحكم فعرضوا البلاد للويلات و أشاعوا فيها الفساد و الجور، و يقول المؤرخون:

إنه شجع عماله على الاستفادة من بيت المال فأبو موسى الأشعري سمح لأحد عماله بالتجارة فى أقوات أهل العراق «٣» و يرى السيد مير على أن المسلمين تدمروا من استبداد الحكام و اغتصابهم الأموال «٤» و فيما يلي بعض عماله:

و اسند عثمان ولاية الكوفة الى سعيد بن العاص فولاه امر هذا القطر

(١) الادارة الاسلاميه (ص ٥٧).

(٢) النزاع و التخاصم (ص ١٨).

(٣) الطبرى ٢٦٢ / ٤.

(٤) مختصر تاريخ العرب (ص ٤٣).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٤١

العظيم بعد عزله الوليد بن عقبه لاقترافه جريمة شرب الخمر، و قد استقبل الكوفيون و إليهم الجديد بالكرهية و عدم الرضا لأنه كان شابا مترفا متهورا لا يتحرج من المنكر، يقول المؤرخون: إنه قال مرة فى رمضان من رأى منكم الهلال؟ فقام الصحابى العظيم هاشم بن عتبة المرقال فقال: «أنا رأيته» فلم يعن به و إنما وجه إليه منكر القول و أقساه قائلا: «بعينك هذه العوراء رأيته؟!».

فالتاع هاشم و انبرى منكرا عليه قائلا:

«تعيرنى بعينى، و انما فقئت فى سبيل الله، و كانت عينه أصيبت يوم اليرموك».

و أصبح هاشم مفطرا، عملا- بقول رسول الله (ص): «صوموا لرؤيته و افطروا لرؤيته» و فطر الناس لافطاره، و انتهى الخبر الى سعيد فارسلى إليه و ضربه ضربا مبرحا، و حرق داره، و قد أثار ذلك حفاظ النفوس و نقم عليه الناس لأنه اعتدى بغير حق على علم من أعلام الجهاد فى الاسلام «١».

و كان سعيد فى منتهى الطيش و الغرور فقد أثر عنه أنه قال: «انما السواد- يعنى سواد الكوفة- بستان لقريش» و أثار ذلك عليه موجة من الغضب و الاستياء فقد اندفع زعيم الأحرار مالك الأشتر رادا عليه قائلا:

«أ تجعل مراكز رماحنا، و ما أفاء الله علينا بستانا لك و لقومك؟ و الله لو رامه أحد لقرع قرعا يتصأصأ منه».

و هكذا اتخذ الحكم المنحرف الذى فرض على الأمة بقوة السيوف خيرات المجتمع بستانا لقريش التى ناهضت الاسلام و ناجزته الحرب.

و انضم قراء المصر و فقهاؤهم الى الزعيم مالك مؤيدىن مقالته و منكرين

(١) حياة الامام الحسن ١ / ٢٤٠.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٤٢

على الوالى غروره و طيشه، و غضب مدير شرطة سعيد فرد عليهم ردا غليظا، فبادروا إليه فضربوه ضربا عنيفا حتى أغمى عليه، و قاموا من مجلسه و أطلقوا ألسنتهم بنقده، و ذكر مثالب عثمان و سيئاته، و أخذوا يذيعون سيئات قريش و جرائم بنى أمية، و رفع سعيد من فوره رسالة الى عثمان أخبره فيها بشأن القوم، فاجابه عثمان بان ينفيههم الى الشام، و كتب فى نفس الوقت رسالة الى معاوية يأمره فيها باستصلاحهم.

و لم يرتكب هؤلاء الأحرار اثما أو فسادا، و لم يقتروا جرما حتى يقابلوا بالاضطهاد و النفى، و انما نقدوا أميرهم لأنه قال غير الحق، و شذ عن الطريق القويم، و قد منح الاسلام الحرية التامة لنقد الحاكمين و المسئولين اذا شذوا فى سلوكهم، و جاروا على رعيتهن، و جعل هذه الحرية حقا ذاتيا لكل مواطن، و الزم الدولة برعايتها و توفيرها للناس.

و على أى حال فقد قامت السلطة باخراجهم بالعنف و القهر من أوطانهم و أرسلتهم الى الشام فتلقاهم معاوية، و أمر بانزالهم فى كنيسة، و أجرى لهم بعض الرزق، و جعل يناظرهم، و يعظهم، و يحذ لهم مسالمة السلطة و الرضا بسياستها إلا انهم لم يستجيبوا له، و أنكروا عليه ما قاله سعيد:

من أن السواد بستان لقريش، معلنين على أنه لا ميزة للقبائل القرشية على غيرها حتى تختص بخيرات البلاد.

و لما نيس منهم معاوية كتب الى عثمان يستعفيه من بقائهم فى الشام خوفا من أن يفسدوا أهلها عليه، فاعفاه عثمان، و أمره بردهم الى الكوفة فلما عادوا إليها انطلقت السننهم بالنقد فى ذكر مثالب الأميين و مساوئهم و رفع سعيد أمرهم الى عثمان ثانيا فأمره بنفيهم عن وطنهم الى حمص و الجزيرة، فأخرجهم من وطنهم الى حمص، فقابلهم و إليها عبد الرحمن ابن خالد بأعنف القول و أقساه، و سامهم سوء العذاب و أمعن فى ارهاقهم

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٤٣

و التنكيل بهم، فكان فيما يقول الرواة: اذا ركب أمر بهم ليسيروا حول ركابه مبالغه فى اذلالهم و احتقارهم، و لما رأوا تلك القسوة أظهروا الطاعة و الاذعان للسلطة، و كتب الى عثمان فى شأنهم، فاجابه الى ذلك، و أمره بردهم الى الكوفة، و لما نزحوا عن حمص جعلوا طريقهم الى يثرب لمقابله عثمان، فلما انتهوا إليها قابلوه، و عرضوا عليه ما عانوه من التنكيل و الارهاق، و لم يلبثوا قليلا حتى فاجأهم سعيد، فقد جاء فى مهمة رسمية الى عثمان فوجد القوم عنده يشكونه، و يسألونه عزله، إلا انه أعرض عنهم و لم يستجب لهم، و ألزمهم بالانصياع إلى أوامر و إليهم، كما أمره أن يرجع و يزاو عمله، و قفل القوم قبله راجعين الى مصرهم، و قد سبقوه إليه، فقاموا باحتلاله، و أقسموا أن لا يدخله سعيد ما حملوا سيوفهم، ثم خرجوا فى جماعة مسلحين بقيادة الزعيم مالك الأشتر حتى انتهوا الى (الجرعة) فربطوا فيها ليحولوا بين سعيد و بين دخوله الى الكوفة، و أقبل سعيد فقاموا إليه، و عنفوه اشد العنف، و حرموا عليه دخول مصرهم، فولى منهزما الى عثمان يشكوهم إليه، و لم يجد عثمان بدا من عزله، فعزله و ولى غيره مكانه على كره منه «١».

و على أى حال فان عثمان قد نكل بالناقدين لسعيد بن العاص، و هم قراء المصر و فقهاؤه: و نفاهم عن أوطانهم من أجل شاب طائش متهور لأنه من اسرته و ذويه، و كان ذلك من موجبات النقمه عليه لا فى الكوفة و انما فى جميع الأقاليم الاسلاميه التى انتهى إليها أمرهم.

## ٢- عبد الله بن عامر:

و عبد الله بن عامر بن كريز هو ابن خال عثمان و قد ولاه اماره

(١) تاريخ الطبرى ٥ / ٨٥، تاريخ أبى الفداء ١ / ٦٨، الأنساب ٥ / ٣٩ - ٤٣.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٤٤

البصرة بعد أن عزل عنها أبا موسى الأشعري، و كان عمره أربعاً أو خمساً و عشرين سنه «١»، و قد اختاره لولاية هذا المصر العظيم، و كان الأولى ان يختار له من ثقاة الصحابة و خيارهم لتستفيد الناس من هديه و صلاحه و تقواه، و تستمد منه الخير و الرشاد، و لكنه لم يعن بذلك و انما عمد الى ولايته لانه ابن خاله، و قد سار فيما يقول الرواة سيرة ترف و بذخ، فكان ولاجا خراجا، كما وصفه الأشعري «٢» فهو اول من لبس الخز فى البصرة و قد لبس جبه دكنا، فقال الناس: لبس الأمير جلد دب فغير لباسه، و لبس جبه حمراء «٣» و قد انكر عليه سياسته و سيرته عامر بن عبد الله التميمي كما عاب على عثمان سلوكه و سيرته، و قد روى الطبرى انه اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا أعمال عثمان، فاجتمع رأيهم ان يبعثوا إليه رجلا يكلمه و يخبره باحداثه، و اختاروا عامر بن عبد الله لمقابلته، و لما التقى به قال له:

«إن ناسا من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت أمورا عظاما فاتق الله عز وجل، و تب إليه، و انزع عنها ..». فاحتقره عثمان، و اعرض عنه، و قال لمن حوله:

«انظروا الى هذا فان الناس يزعمون انه قارىء، ثم هو يجيء فيكلمني في المحقرات، فوالله ما يدري اين الله؟».

و ما هي المحقرات التي كلمه بها؟ إنه لم يكلمه الا بتقوى الله و العدل في الرعية، و ايثار مصلحة المسلمين، و اتباع سيرة النبي (ص) و لكن عثمان شق عليه ذلك، و اعتبر نصيحته من المحقرات.

(١) الاستيعاب المطبوع على هامش الاصابة ٢/ ٢٥٣

(٢) الكامل ٣/ ٣٨.

(٣) اسد الغابة ٣/ ١٩٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٣٤٥

و التفت إليه عامر فقال ساخرا منه:

«أنا لا ادري اين الله؟».

«نعم».

«إنى لأدري ان الله بالمرصاد».

و غضب عثمان فارسل الى مستشاريه و عماله فعرض عليهم نعمة المعارضين له، و نقل لهم حديث عامر معه، و طلب منهم الرأي في ذلك، فإشار عليه ابن خاله عبد الله بن عامر قائلا:

«رأى لك يا أمير المؤمنين ان تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك، و ان تجمهرهم في المغازي حتى يذلوا لك، فلا يكون هممة احدهم الا نفسه، و ما هو فيه من دبر دابته، و قمل فروته ..».

و أشار عليه آخرون بخلاف ذلك إلا انه استجاب لرأى عبد الله الداعي الى مقابلة الناقمين عليه بالعسف و العنف، و رد عماله، و أمرهم بالتضييق على المعارضين له، كما أمرهم بتجمير الناس في البعوث، و عزم على تحريم عطائهم حتى يشيع الفقر و البؤس فيهم فيضطروا الى طاعته «١».

و لما قفل عبد الله بن عامر الى البصرة عمد الى التنكيل بعامر بن عبد الله و أوعز الى عملائه أن يشهدوا عليه شهادة زور و بهتان بأنه قد خالف المسلمين في أمور أحلها الله، و أنه لا يأكل اللحم، و لا يرى الزواج و لا يشهد الجمعة «٢» و دون شهادتهم بذلك، و رفعها الى عثمان فأمره بنفيه الى الشام، و حمله على قتب حتى يشق عليه السفر، و لما انتهى الى الشام انزله معاوية (الخضراء) و بعث إليه بجارية لتكون عينا عليه، و تنقل له اخباره و شؤنه، و أشرفت عليه الجارية فرأته يقوم في الليل متعبدا،

(١) تاريخ الطبري ٥/ ٩٤، تاريخ ابن خلدون ٢/ ٣٩.

(٢) الفتنة الكبرى ١/ ١١٦.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٣٤٦

و يخرج من السحر فلا يعود إلا بعد العتمة، و لا يتناول من طعام معاوية شيئا، و كان يتناول كسرا من الخبز و يجعلها في الماء تحرجا من أن يدخل جوفه شيء من الحرام، و انبرت الجارية فأخبرت معاوية بشأنه، فكتب الى عثمان بأمره فاعز إليه بصلته «١».

و قد نعم المسلمون على عثمان، و عابوا عليه ما ارتكبه في شأن هذا الرجل الصالح الذي أمره بتقوى الله و العدل في الرعية.

و ظل عبد الله بن عامر واليا على البصرة يسير فيها بسيرة لم يألّفها المسلمون فلم يتحرج عن الاثم و البغي و الاعتداء، و لما قتل عثمان

نهب ما في بيت المال و سار الى مكة فوافى بها طلحة و الزبير و عائشة فانضم إليهم، و أمدهم بالأموال ليستعينوا بها على مناخزة الامام أمير المؤمنين، و هو الذي أشار عليهم بالنزوح الى البصرة، و الانصراف عن الشام «٢».

### ٣ - الوليد بن عقبة:

و عهد عثمان بولاية الكوفة الى الوليد بن عقبة بعد أن عزل عنها سعد ابن أبي وقاص الزهري، و أجمع المؤرخون على أنه كان من فساق بني أمية و من أكثرهم مجونا، و انحرافا عن الاسلام و هو ممن أخبر النبي (ص) بانه من أهل النار «٣» و كان أبوه عقبة من ألد أعداء رسول الله (ص) فكان يأتي بالفروث فيطرحه على بابه «٤» و قد بصق في وجه النبي (ص) فهدده (ص) بانه إن وجدته خارجا من جبال مكة يأمر بضرب عنقه، فلما كانت واقعة بدر امتنع من الخروج فأصر عليه أصحابه بالخروج معهم

(١) الاصابة ٣ / ٨٥.

(٢) أسد الغابة ٣ / ١٩٢.

(٣) مروج الذهب ٢ / ٢٢٣.

(٤) طبقات ابن سعد ١ / ١٨٦.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٤٧

فأخبرهم بمقالة النبي (ص) له، فاغروه و خدعوه، و قالوا له: لك جمل أحمر لا يدرك فلو كانت الهزيمة طرت عليه فاستجاب لهم، و خرج لحرب رسول الله (ص) فلما هزم الله المشركين حمل به جملة في جدود من الأرض فأخذه المسلمون، و جاءوا به أسيرا، فأمر عليا بضرب عنقه، فقام إليه و قتله «١» و قد اترعت نفس الوليد بالحق على النبي لأنه قد وتره بأبيه، و قد أسلم مع من أسلم من كفار قريش خوفا من حد السيف الذي نزع روح أبيه.

و قد لقبه القرآن الكريم بالفاسق، و يقول المؤرخون و المفسرون:

إنه نزلت آيتان في فسقه:

«الأولى»: قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِرُّوا بِحُورٍ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ» «٢» و كان سبب نزول هذه الآية ان النبي (ص) أرسله الى بني المصطلق لأخذ الصدقة فعاد إليه و أخبره بانهم منعه عنها فخرج (ص) إليهم غازيا فتبين له كذبه و نزلت الآية معلنة فسقه.

«الثانية»: قوله تعالى: «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا» «٣» و سبب نزولها أنه جرت مشادة بينه و بين الامام أمير المؤمنين (ع) فقال له الوليد: اسكت فانك صبي و أنا شيخ، و الله اني أبسط منك لسانا، و أحد منك سنانا، و أشجع منك جنانا، و أملاً منك حشوا في الكتيبة، فقال له على:

(١) الغدير ٨ / ٢٧٣.

(٢) سورة الحجرات: آية ٦، يقول ابن عبد البر في الاستيعاب ٢ / ٦٢ لا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن الآية نزلت في الوليد.

(٣) سورة السجدة: آية ١٨.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٤٨

اسكت فانك فاسق، فانزل الله فيهما هذه الآية، و نظم الحادثة حسان بن ثابت بقوله:

أنزل الله و الكتاب عزيز في علي و في الوليد قرانا  
فتبوا الوليد من ذاك فسقاو علي مبراً إيماننا  
ليس من كان مؤمنا عرف الله كمن كان فاسقا خوانا  
فعلي يلقى لدى الله عزاء و ليد يلقى هناك هوانا  
سوف يجزي الوليد خزيا و ناروا علي لا شك يجزي جنا «١» و لما عهد إليه عثمان بولاية الكوفة كان يشرب الخمر جهارا، و قد  
دخل قصره و هو ثمل يتمثل بأبيات لتأبط شرا.  
و لست بعيدا عن مدام و قينة و لا بصفا صلد عن الخير معزل  
و لكن أروى من الخمر هامتي و أمشي الملا بالساحب المتسلسل «٢» و يقول الرواة: إنه كان يستمع الى الغناء و يظل يسمر مع ندمائه و  
مغنيه سكرانا من أول الليل الى الصباح، و كان يؤثر بمنادته صديقا له من نصارى تغلب هو أبو زيد الطائي، و قد انزله دارا علي باب  
المسجد ثم وهبها له فكان الطائي يخرج من منزله حتى يشق الجامع إليه فيسمر عنده و يشرب فيشق المسجد و هو سكران «٣» و يقول  
المؤرخون: إنه شرب الخمر فصلى بالناس و هو ثمل صلاة الصبح أربع ركعات، و صار يقول في ركوعه و سجوده: اشرب و اسقني،  
ثم قاء في المحراب و سلم، و قال للمصلين خلفه: هل أزيدكم؟ فقال له ابن مسعود: لا زادك الله خيرا، و لا من

(١) تذكرة الخواص (ص ١١٥).

(٢) الأخبار الطوال (ص ١٥٦).

(٣) الأغاني ٥ / ١٢٢، مروج الذهب ١ / ٣٢٣، العقد الفريد ٦ / ٣٤٨.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٤٩

بعثك إلينا، و أخذ فروة نعله، و ضرب بها وجهه، و حصبه الناس فدخل القصر، و الحصاء تأخذه، و هو ثمل مترنح «١» و في فضائحه  
و مخازيه يقول الحطيئة جرول بن أوس العبسي:  
شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد أحق بالغدور  
نادى و قد تمت صلاتهم أزيدكم؟ ثملا و لا يدرى  
ليزيدهم خيرا و لو قبلوا منه لزادهم على عشر  
فأبوا أبا وهب و لو فعلوا القرن بين الشفع و الوتر  
حبسوا عنانك إذ جريت و لو خلوا عنانك لم تزل تجرى «٢» و يقول فيه الحطيئة مرة أخرى:

تكلم في الصلاة و زاد فيها علانية و جاهر بالنفاق

و مج الخمر عن سنن المصلى و نادى و الجميع الى افتراق

أزيدكم علي أن تحمدوني فما لكم و مالي من خلاق «٣» و أسرع جماعة من خيار الكوفيين و صلحائهم الى يثرب يشكون الوليد الى  
عثمان، و قد صحبوا معهم خاتمه الذي انتزعوه منه في حالة سكره، و لما قابلوا عثمان، و شهدوا عنده بما رأوه من شرب الوليد للخمر،  
زجرهم عثمان، و قال لهم:

«ما يدرىكم أنه شرب الخمر؟».

«هي الخمر التي كنا نشربها في الجاهلية».

و أعطوه خاتمه الذي انتزعوه منه في حال سكره لتأييد شهادتهم، و غضب عثمان، و قام فدفع في صدورهم، و قابلهم باخبت القول، و  
أقساه

(١) السيرة الحلبية ٢/ ٣١٤.

(٢) الأغاني ٤/ ١٧٨ - ١٧٩.

(٣) الأغاني ٤/ ١٧٨.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٥٠

فخرجوا منه و قد ملك الذعر إهابهم و انطلقوا الى الامام أمير المؤمنين، و أخبروه بما ألم بهم فانبرى الامام الى عثمان، فقال له: «دفعت الشهود و أبطلت الحدود؟».

و هدأ عثمان، و خاف من عواقب الأمور فاتجه نحو الامام قائلاً بصوت خافت: «ما ترى؟».

«أرى ان تبعث الى صاحبك، فان أقاما الشهادة في وجهه، و لم يدل بحجة أقمت عليه الحد..».

و لم يجد عثمان بدا من الاذعان لقول الامام فكتب الى الوليد يأمره بالشخص إليه و لما وصلت الى الوليد رسالة عثمان نزع من الكوفة الى يثرب و لما مثل بين يدي عثمان دعا بالشهود فاقاموا عليه الشهادة فلم يدل بأية حجة، و بذلك خضع لاقامة الحد، و لم ينبر إليه أحد لاقامة الحد عليه خوفاً من عثمان، فقام الامام أمير المؤمنين (ع) و دنا منه فسبه الوليد و قال: «يا صاحب مكس» «١» و قام إليه عقيل فرد عليه سبه، و جعل الوليد يروغ عن الامام فاجتذبه، و ضرب به الأرض، و علاه بالسوط، و تميز عثمان غيظاً و غضباً فصاح بالامام.

«ليس لك أن تفعل به هذا».

فاجابه الامام بمنطق الشرع قائلاً:

«بلى و شر من هذا اذا فسق، و منع حق الله أن يؤخذ منه» «٢».

و دلت هذه البادرة على تهاون عثمان بحدود الله، و عدم اكترائه باقامتها، و علق الاستاذ العلائلى على هذه البادرة بقوله:

(١) المكس: النقص و الظلم.

(٢) مروج الذهب ٢/ ٢٢٥.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٥١

«هذه القصة تضع بين أيدينا شيئاً جديداً غير العطاء الذي يرجع الى مكان العاطفة تضع بين أيدينا صورة من الاغضاء عن مجاوزة السلطة للقانون و الاغضاء في واقعة دينية، بحيث يجب على الخليفة أن يكون أول من يغار عليها، و إلا هدد مكانه و افسح للناس مجال التقول و التجريح، و بالأخص حين جاءت حكومته عقيب حكومه عمر التي عرفت بالشدة فيما يتعلق بالحدود الدينية حتى لو كان من أقرب ذوى القربى».

إذن فهذه المبالغة في الاغضاء و الصفع و المجاوزة لا ترجع الى مكان العاطفة وحدها ان كانت بل الى الحزبية أيضاً حتى تتناصر مجتمعة .. «١».

و على أى حال فان الوليد قد ترك أثراً سيئاً في الكوفة فقد تأثرت بمجونه فكانت سيرته نقطة تحول في هذه المدينة- التي كانت تضم الصحابة و التابعين- الى مدينة المجان و اللاهين، فقد أغرى الوليد الناس الى الاندفاع نحو المتع و اللهو، و اسست في الكوفة دور للغناء و الطرب، و انتشر فيها المجان، و كان من المغنين فيها عبد الله بن هلال الذي لقب بصاحب ابليس «٢» و حنين الخيري الشاعر النصراني «٣».



**٤- عبد الله بن سعد:**

و استعمل عثمان أخاه من الرضاة عبد الله بن سعد بن أبي سرح على مصر فجعل بيده صلاته و خراجه «٤» و كان من اخطر المشركين، و أكثرهم عداة للنبي (ص) و سخرية منه، و كان يقول مستهزئا بالنبي (ص):  
إني أصرفه حيث أريد، و قد أهدر النبي دمه، و إن وجد متعلقا بأستار

(١) الامام الحسين (ص) ٣٣.

(٢) الاغانى ٢ / ٣٥١.

(٣) الاغانى ٢ / ٣٤٩.

(٤) الولاة و القضاة (ص ١١).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٥٢

الكعبة، و قد هرب بعد فتح مكة فاستجار بعثمان فغيبه، و بعد ما اطمأن أهل مكة أتى به عثمان الى النبي، فصمت (ص) طويلا ثم آمنه و عفا عنه، فلما انصرف عثمان التفت النبي الى أصحابه، قال لهم: ما صمت إلا ليقوم إليكم بعضكم ليضرب عنقه، فقال له رجل من الأنصار: هلا أومأت الى يا رسول الله؟ فقال: إن النبي لا ينبغي أن تكون له خائنة الأعين «١».

و لما ولى عبد الله مصر ساس المصريين سياسة عنف و جور و كلفهم فوق ما يطبقون، و أظهر الكبرياء و الجبروت، فضجروا منه، فخف خيارهم الى عثمان يشكونه إليه، فبعث إليه رسالته يستنكر فيها سيرته و سياسته فى القطر، و لم يستجب ابن أبي سرح لعثمان، و راح مصرا على غيه و اعتدائه على الناس، و عمد الى من شكاه لعثمان فقتله، و شاع التذمر و السخط عليه فتشكل وفد كبير من المصريين و كان عددهم فيما يقول الرواة: سبع مائة شخص فحفوا الى عثمان، و قد نزلوا فى الجامع و شكوا الى الصحابة ما صنع بهم ابن أبي سرح فانبرى طلحة الى عثمان فكلمه بكلام قاسى، و ارسلت إليه عائشة تطالبه بانصاف القوم، و كلمه الامام أمير المؤمنين عليه السلام فقال له:

«إنما يسألك القوم رجلا مكان رجل، و قد ادعوا قبله دما، فاعزله عنهم و اقض بينهم، فان وجد عليه حق فانصفهم منه ..».

و استجاب- على كره- للقوم، و قال لهم: «اختاروا رجلا أوليه عليكم مكانه» فأشار الناس عليه بمحمد بن أبي بكر، فكتب عهده الى مصر و وجه معه عدة من المهاجرين و الأنصار ينظرون فيما بينهم و بين

(١) تفسير القرطبي ٧ / ٤٠، سنن أبى داود ٢ / ٢٢٠.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٥٣

ابن أبى سرح «١» و نزحوا عن المدينة فلما بلغوا الى الموضع المعروف (بحمس) و اذا بقادم من يثرب تأملوه فاذا هو ورش غلام عثمان فتفحصوا عنه، و فتشوه و اذا به يحمل رسالته من عثمان الى ابن أبى سرح يأمره فيها بالتنكيل بالقوم، و تأملوا فى الكتاب فاذا به بخط مروان فقفلوا راجعين الى يثرب و قد صمموا على خلع عثمان أو قتله «٢».

**٥- معاوية بن أبى سفيان:**

لم يستعمل عثمان معاوية على الشام واليا و انما استعمله عمر و أقره عثمان عليها و لكنه زاد فى نفوذه و بسط فى سلطانه، و مهد له الطريق فى نقل الخلافة الاسلامية إليه يقول طه حسين:

«و ليس من شك في أن عثمان هو الذى مهد لمعاوية ما اتيح له من نقل الخلافة ذات يوم الى آل أبى سفيان، و تثبيتها فى بنى أمية فعثمان هو الذى وسع على معاوية فى الولاية فضم إليه فلسطين و حمص و أنشأ له وحدة شامية بعيدة الأرجاء، و جمع له قيادة الأجناد الأربعة، فكانت جيوشه أقوى جيوش المسلمين، ثم مد له فى الولاية أثناء خلافته كلها كما فعل عمر، و أطلق يده فى أمور الشام أكثر مما أطلقها عمر. فلما كانت الفتنة نظر معاوية فاذا هو أبعد الأمراء بالولاية عهدا، و أقواهم جندا، و أملكهم لقلب الرعية» (٣).

ان عثمان هو الذى مد فى سلطان معاوية، و زاد فى سعة ولايته، و بسط له النفوذ حتى كان من أقوى الولاة، و أعظمهم نفوذا، و أصبح قطره من أهم الأقطار الاسلامية و أمنعها، و أكثرها هدوءا و استقرارا.

(١) أنساب الأشراف ٥ / ٢٦.

(٢) حياة الامام الحسن ١ / ٢٥٠.

(٣) الفتنة الكبرى ١ / ١٢٠.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٥٤

هؤلاء بعض ولاة عثمان، و كلهم من بنى أمية و آل أبى معيط، و لم يمنحهم الحكم إلا- أثره و محاباة، و تقوية لنفوذ الأمويين و حملهم على رقاب المسلمين، و قد علق السيد مير على الهندي على ولاة عثمان بقوله:

«كان هؤلاء هم رجال الخليفة المفضلين، و قد تعلقوا بالولايات كالعقبان الجائعة، فجعلوا ينهشونها، و يكدسون الثروات منها بوسائل الارهاق التى لا ترحم» (١).

### سياسته المالية:

لم تكن سياسة عثمان المالية إلا امتدادا لسياسة عمر (٢)، فليس لعثمان منهج خاص فى السياسة المالية سوى الذى سنه عمر، من ايجاد الطبقة و تقديم بعض الناس على بعض فى العطاء، و قد شذت هذه السياسة عما قننه الاسلام من لزوم المساواة و وجوب الانفاق على المرافق العامة، و اصلاح الحياة الاقتصادية و مكافحة الفقر، و القيام باعالة الضعيف و المحتاج، و ليس لولاة الأمور أن يصطفوا منها أى شىء، و ليس لهم أن يمنحوها لدعم حكمهم و سلطانهم و قد تحرج الاسلام فى ذلك أشد الحرج يقول رسول الله صلى الله عليه و آله: «إن رجلا- يتخوضون فى مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة» (٣) و كتب الامام أمير المؤمنين رائد الحق و العدالة فى الأرض الى قثم بن العباس عامله على مكة كتابا القى فيه الأضواء على السياسة المالية التى انتهجها الاسلام و هذا نصه:

(١) روح الاسلام (ص ٩٠).

(٢) تاريخ العراق فى ظل الحكم الأموى (ص ٢٢).

(٣) صحيح البخارى ٥ / ١٧.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٥٥

«انظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه الى من قبلك من ذوى العيال و المجاعة، مصيبا به مواضع الفاقة و الخلات، و ما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا» (١).

هذا هو اتجاه الاسلام فى أموال الدولة فهو يلزم ولاة الأمور بانفاقها على مواضع الفاقة و المحتاجين لئلا يبقى بائس أو محروم فى البلاد، و لكن عثمان لم يعن بذلك، و انما انفق الأموال العامة على الاشراف و الوجوه و بنى أمية و آل أبى معيط، فتكدست عندهم الأموال و حاروا فى صرفها ...

لقد أصبحت الأموال الهائلة التي تتدفق على الخزينه المركزيه تمنح للامويين و ادعوا أن المال انما هو ملكهم لا مال الدوله، و انها ملك لبنى أمية، فقد منحوا نفوسهم بجميع الامتيازات «٢» و فيما يلي قائمه فى الأموال التي منحها لهم و لغيرهم:

### عطاياه للامويين:

#### إشارة

و خص عثمان بنى أمية بالأموال، و منحهم الهبات الضخمة و هى كما يلي:

#### ١- الحارث بن الحكم.

و وهب عثمان الحارث صهره من عائشة ما يلي:

أ- ثلاثمائة ألف درهم «٣».

ب- و هبه ابل الصدقة التي وردت الى المدينة.

(١) نهج البلاغه محمد عبده ١٢٨ / ٢.

(٢) العقيدة و الشريعة فى الاسلام (ص ٥٣).

(٣) انساب الأشراف ٥٢ / ٥.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٥٦

ج- أقطعه سوقا فى يثرب يعرف بتهروز بعد ان تصدق به النبى على جميع المسلمين «١».

#### ٢- أبو سفيان:

و وهب عثمان الى أبى سفيان رأس المنافقين مائتى ألف من بيت المال «٢».

#### ٣- سعيد بن العاص:

و منح عثمان سعيد بن العاص مائة ألف درهم «٣».

#### ٤- عبد الله بن خالد:

و تزوج عبد الله بن خالد بن أسيد بنت عثمان فامر له بستمائة ألف درهم و كتب الى عبد الله بن عامر واليه على البصرة أن يدفعها إليه من بيت المال «٤».

#### ٥- الوليد بن عقبة:

الوليد بن عقبة أخو عثمان من أمه استقرض من عبد الله بن مسعود أموالا طائلة من بيت المال فأقرضه، و طلبها منه عبد الله فأبى أن

يدفعها و رفع رسالة الى عثمان يشكوه إليه، فكتب عثمان الى عبد الله رسالة جاء فيها: «انما أنت خازن لنا فلا تعرض للوليد فيما أخذ من المال» فغضب ابن مسعود، و طرح مفاتيح بيت المال و قال: «كنت أظن انى خازن للمسلمين، فاما اذا كنت خازنا لكم فلا حاجة لى فى ذلك» و أقام بالكوفة بعد أن استقال من منصبه «٥».

(١) انساب الاشراف ٥ / ٢٨.

(٢) شرح النهج ١ / ٦٧.

(٣) انساب الأشراف ٥ / ٢٨.

(٤) تاريخ اليعقوبى ٢ / ١٤٥.

(٥) الانساب ٥ / ٣٠.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٥٧

فبيت المال فى عرف السياسة العثمانية ملكك للامويين، و ليس ملكا للمسلمين، و نترك هذا الحكم الى القراء.

### ٦- الحكم بن أبى العاص.

كان هذا الرجس الخبيث من ألد اعداء رسول الله (ص) و قد نفاه (ص) الى الطائف، و قال: «لا يساكننى» و لم يزل منفيا هو و أولاده طيلة خلافة الشيخين، و لما انتهى الحكم الى عثمان أصدر عنه العفو فقدم الى يثرب، و هو يسوق تيسا، و عليه ثياب خلقة فدخل على عثمان فكساه جبة خز و طيلسان «١» و وهبه من الأموال مائة الف «٢»، و ولاه على صدقات قضاة فبلغت ثلاث مائة الف، فوهبها له «٣».

و أدت هباته للحكم الى شيوع التذمر و النقمة عليه من جميع الأوساط الاسلامية.

### ٧- مروان بن الحكم:

اما مروان بن الحكم فهو وزيره و مستشاره الخاص، و جميع مقدرات الدولة تحت تصرفه، و قد منحه الشراء العريض، و وهبه من الأموال ما يلى:

أ- اعطاه خمس غنائم افريقية، و قد بلغت خمس مائة الف دينار و قد عيب عليه فى ذلك، و هجاه الشاعر الثائر عبد الرحمن بن حنبل بقوله:

سأحلف بالله جهد اليمين ما ترك الله امرا سدى

و لكن خلقت لنا فتنة لكى نبتلى لك او تبتلى

فان الأمين قد بينامنا الطريق عليه الهدى

فما اخذا درهما غيلة و ما جعلنا درهما فى الهوى

(١) تاريخ اليعقوبى ٢ / ٤١.

(٢) المعارف (ص ٨٤).

(٣) الانساب ٥ / ٢٨.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٥٨ دعوت اللعين فأدنيته خلافا لسنة من قد مضى و أعطيت مروان خمس العباد ظلما لهم و حميت الحمى «١» ب- أعطاه ألف و خمسين أوقية، لا نعلم أنها من الذهب أو الفضة و هي من الأمور التي أشاعت التذمر و النقمة عليه «٢».

ج- أعطاه مائة الف من بيت المال، فجاء زيد بن أرقم خازن بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمان و جعل يبكي فنهزه عثمان و قال له:

«أ تبكي إن وصلت رحمي؟».

«و لكن أبكي لأنني أظنك أنك أخذت هذا المال عوضا عما كنت انفقته في سبيل الله، في حياة رسول الله (ص) لو أعطيت مروان مائة درهم لكان كثيرا».

فصاح به عثمان.

«الق المفاتيح يا ابن أرقم فانا سنجد غيرك» «٣».

د- أقطعه فدكا «٤».

ه- كتب له بخمس مصر «٥».

هذه بعض صلواته للامويين، و قد نقم عليه المسلمون، و سخط عليه الأخيار و الأحرار، فان هذه الأسرة هي التي عادت الله و رسوله و حاربت الاسلام، و ليس من الحق و لا من العدل أن تستأثر باموال المسلمين و فيئهم في حين قد شاعت الحاجة في جميع انحاء البلاد.

(١) تاريخ ابي الفداء ١ / ١٦٨.

(٢) سيرة الحلبي ٢ / ٨٧.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١ / ٦٧.

(٤) تاريخ أبي الفداء ١ / ١٦٨، المعارف (ص ٨٤).

(٥) طبقات ابن سعد ٣ / ٢٤.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٥٩

## منحه للاعيان:

### إشارة

و وهب عثمان الوجوه و الأعيان ممن يخاف سطوتهم، و قد أعطى من الشخصيات ما يلي:

#### ١- طلحة:

و أوصل طلحة بمائتي الف دينار «١»، و كانت له عليه خمسون الفا فقال له طلحة. تهيأ مالك فاقبضه، فوهبه له و قال: هو لك يا أبا محمد علي مروءتك «٢».

#### ٢- الزبير:

و منح الزبير بن العوام ستمائة الف، و لما قبضها حار فيها فجعل يسأل عن خير المال ليستغل صلته، فدل على اتخاذ الدور في الأقاليم و الأمصار «٣» فبنى احدى عشرة دارا بالمدينة، و دارين بالبصرة، و دارا بالكوفة، و دارا بمصر «٤».

### ٣- زيد بن ثابت:

و وهب أموالا ضخمة لزيد بن ثابت حتى بلغ به الثراء العريض انه لما توفي خلف من الذهب و الفضة ما يكسر بالفؤوس، عدا ما ترك من الأموال و الضياع ما قيمته مائة الف «٥».

(١) تاريخ الطبرى ١٣٩ / ٥.

(٢) تاريخ الطبرى ١٣٩ / ٥.

(٣) طبقات ابن سعد.

(٤) صحيح البخارى ٢١ / ٥.

(٥) مروج الذهب ١ / ٣٣٤.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٦٠.

و منح أموالا أخرى للمؤيدين لسياسته كحسان بن ثابت و غيره، و قد ذكرها المؤرخون بالتفصيل، و هى تذكرنا باصحاب الملايين فى عصرنا الحديث، لقد اتسع الثراء العريض بشكل فاحش عند بعض الصحابة حتى ان بعضهم خاف أن يقلل الله ثوابه فى الدار الآخرة يقول خباب بن الارت: «لقد رأيتنى مع رسول الله (ص) ما أملك دينارا و لا درهما و ان فى ناحية بيتى فى تابوتى لاربعين ألف و اف «١» و لقد خشيت أن تكون عجلت طبياتنا فى حياتنا الدنيا» «٢» و يرى فان فلوتن أن هذه السياسة الاقتصادية أدت الى انتشار الترف و الفساد «٣».

### إقطاع الاراضى:

و اقطع عثمان اراضى فى الكوفة مع العلم انها ملك للمسلمين لأنها مما فتحت عنوة فقد اقطع اراضى فى داخل الكوفة و خارجها، اما التى فى داخل الكوفة فقد أقيمت فيها الدور و المساكن، و سميت «مساكن الوجوه» و قد اقطع لجماعة من الصحابة و هم: طلحة، و سميت دار الطلحين، و كانت فى الكناسة، و اقطع عبيد الله بن عمر، و سميت (كويبة ابن عمر) و اقطع اسامة بن زيد و سعد، و ابن اخيه هاشم بن عتبة، و أبا موسى الأشعري، و حذيفة العيسى و عبد الله بن مسعود، و سلمان الباهلى، و المسيب الفزارى، و عمرو بن حريث المخزومى، و جبير بن مطعم الثقفى و عتبة بن عمر الخزرجى، و أبا جبير

(١) الوافى: درهم و أربعة دوانق، القاموس: مادة دوق.

(٢) طبقات ابن سعد ٨ / ٦.

(٣) السيادة العربية (ص ٢٢).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٦١.

الأنصارى، و عدى بن حاتم الطائى، و جرير البجلي، و الأشعث الكندى و الوليد بن عتبة، و عمار بن عتبة، و الفرات بن حيان العجلي، و جابر ابن عبد الله الأنصارى، و أم هانى بنت أبى طالب.

و أقطع اراضى واسعة تدر بالربح الكثير لجماعة و هم:

- ١- طلحة بن عبد الله اقطعه (النشاستج).
  - ٢- عدى بن حاتم منحه (الردحاء).
  - ٣- وائل بن حجر الحضرمي منحه (رضيعة زاد).
  - ٤- خباب بن الارت منحه (صعبنا).
  - ٥- خالد بن عرفطة اقطعه ارضا عند (حمام اعين).
  - ٦- الأشعث الكندي اعطاه (ظيزنابار).
  - ٧- جرير بن عبد الله البجلي اقطعه ارضا على شاطئ الفرات (الجرفين).
  - ٨- عبد الله بن مسعود اقطعه ارضا بالنهرين.
  - ٩- عبد الله بن مالك الزهري اعطاه قرية (هرمز).
  - ١٠- عمار بن ياسر اعطاه (اسينا).
  - ١١- الزبير بن العوام اقطعه ارضا.
  - ١٢- اسامة بن زيد اقطعه ارضا ثم باعها «١».
- هذه بعض الأراضي التي اقطعها عثمان، وقد اندفع جماعة من الطبقة الارستقراطية الى شراء ارض العراق الخصبة فاشترى طلحة و مروان بن الحكم، و الأشعث بن قيس «٢» و رجال من قبائل العراق حتى شاع الاقطاع

(١) الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في الكوفة (ص ١٤٥-١٤٦) نقلا عن فتوح البلدان (ص ٢٧٢).

(٢) خطط الكوفة (ص ٢١) الحضارة الاسلامية ١/١٢٣.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٦٢

و ظهرت الملكيات الواسعة و الاقطاعات الكبيرة و قام بزراعتها الموالى و الرقيق و الأحرار، و ظهر تضخم المال و كثرة الاتباع عند فريق خاص من الناس و يرى ماسينيون و فلهوزن ان اقطاع هذه الأراضي الزراعية قد حدث قبل أيام عثمان. و على أى حال فان هذا الاقطاع الكبير قد اوجد النظام الطبقي، و خلق الصراع بين ابناء الامة.

### استثاره بالاموال:

و استترف عثمان بيوت الأموال فاصطفى منها لنفسه و عياله ما شاء، و يقول المؤرخون: انه كانت في بيوت الأموال جواهر ثمينة لا تقدر قيمتها فأخذها، و حلى بها بناته و نساءه «١» و قد بالغ هو بالذات في البذخ و السرف الى حد لم يألفه المسلمون، فقد أشاد دارا في يثرب فبناها بالحجر و الكلس و جعل أبوابها من الساج و العرعر، و اقتنى اموالا، و جنانا و عيوننا بالمدينة «٢» و كان ينضد اسنانه بالذهب، و يتلبس باثواب الملوك، و انفق الكثير من بيت المال في عمارة ضياعه و دوره «٣» و لما قتل وجد عند خازنه ثلاثون الف الف درهم، و خمسون و مائة الف دينار، و ترك الف بعير و صدقات برباديس و خيبر و وادى القرى ما قيمتها مائتا الف دينار «٤».

(١) الانساب ٥/٣٦.

(٢) مروج الذهب ١/٣٣٤.

(٣) السيرة الحلبية ٢/٨٧.

(٤) طبقات ابن سعد ٣/٥٣.

حياة الامام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٦٣

ان السياسة المالية التي انتهجها عثمان قد خلقت الطبقة و عادت بالاضرار البالغة على المسلمين يقول محمد كرد على: «لقد أوجدت هذه السياسة المالية طبقتين من الناس الأولى الطبقة الفاحشة في الثراء التي لا عمل لها إلا اللهو و التبطل، و الأخرى الطبقة الكادحة التي تزرع الأرض، و تعمل في الصناعة و تشقى في سبيل اولئك السادة، و من أجل الحصول على فئات موائدهم، و ترتب على فقدان التوازن في الحياة الاقتصادية انعدام الاستقرار في الحياة السياسية و الاجتماعية على السواء، و قد سارت الدولة الأموية في أيام حكمها على هذه السياسة فاخضعت المال للتيارات السياسية، و جعلوه سلاحاً ضد أعدائهم، و نعيماً مباحاً لأنصارهم» (١).

و بهذا العرض الموجز ينتهي بنا الحديث عن سياسته المالية التي شذت عما لزم به الاسلام من التخرج في أموال الدولة و وجوب انفاقها على مكافحة الفقر و تطوير الحياة الاقتصادية في جميع أنحاء البلاد.

### الجهة المعارضة:

#### إشارة

و نقم المسلمون على عثمان، و اشتد خيارهم و صلحواؤهم في معارضته و قد أنكروا عليه ايثاره لبنى أمية و آل أبي معيط، و حملهم على رقاب المسلمين، و منحهم خيرات البلاد و وظائف الدولة، مع امعانهم في الظلم و الجور، و هو لم يحرك ساكناً تجاههم، و كان يقابل المعارضين بالشتيم و الاحتقار.

أما الجهة المعارضة فكانت مختلفة الاتجاه بين اليمين و اليسار فطلحة و الزبير و عائشة و من ينتمى إليهم لم يكن الغرض من نقتهم عليه المطالبة بالاصلاح الاجتماعي و ان تظاهروا بذلك لاغراء البسطاء و السذج، و انما

(١) الادارة الاسلامية «ص ٨٢».

حياة الامام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٦٤

غرضهم الوصول الى كرسى الحكم و الاستيلاء على السلطة، و الظفر بنعم البلاد.

أما الطائفة الأخرى من المعارضة فكانت تضم اعلام الاسلام، و حماة الدين أمثال عمار بن ياسر، و أبي ذر، و عبد الله بن مسعود، و نظرائهم من الذين صدقوا ما عاهدوا عليه الله، و أبلوا في سبيل هذا الدين بلاء حسناً، فرأوا أن حكومة عثمان قد أماتت السنة و أحييت البدعة، و رأوا صادقاً يكذب، و اثره بغير حق - كما يقولون - فطالبوا عثمان بتغيير سلوكه و ان يتبع الهدى، و يسير بين المسلمين بالحق فلم يعن بهم و لو انه استجاب لنصحهم لجنب الأمة كثيراً من الفتن و المصاعب.

### التنكيل بالمعارضين:

#### إشارة

و أمعن عثمان بالتنكيل بالمعارضين، و المنددين بسياسته، فصب عليهم جام غضبه، و بالغ في ظلمهم و ارهاقهم الى حد بعيد، و فيما يلي بعضهم

١- عمار بن ياسر:



و مكانة عمار بن ياسر في الاسلام معلومة فهو صاحب النبي (ص) و خليفه، لقي في سبيل الاسلام اعظم الجهد، و أقسى البلاء، عذبتة قريش مع أبويه أعنف العذاب، استشهد أبواه في سبيل هذا الدين، و قد أشاد القرآن الكريم بفضلله فقد نزلت في حقه الآية الكريمة «أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ» (١) و قال تعالى فيه: «أَوْ مَنْ

(١) سورة الزمر: آية ٩ نص على نزولها في عمار القرطبي في تفسيره ٢٣٩ / ٥، و ابن سعد في طبقاته ١٧٨ / ٣.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٦٥

كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَ جَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ» (١).

و قد اهتم النبي (ص) في شأن عمار اهتماما كثيرا فكان موضع عنايته و تبجيله، و قد سمع (ص) شخصا ينال من عمار فتأثر و اندفع يقول:

«ما لهم و لعمار يدعوهم الى الجنة، و يدعوهم الى النار، إن عمارا جلده ما بين عيني و انفي، فاذا بلغ ذلك من الرجل فاجتنبوه» (٢).

و لما انتقل النبي (ص) الى جنه المأوى كان عمار من ألمع أصحاب الامام أمير المؤمنين، فاختص به و لازمه، و كان من المتخلفين عن بيعة أبي بكر، فانه لم ير أحدا أحق بمكانة النبي سوى الامام أمير المؤمنين (ع)

و بعد ما فرض عمر عثمان خليفة على المسلمين كان عمار من أشد الناقمين عليه، و كان السبب في نقمته عليه ما يلي:

١- ان عثمان لما استأثر بالسفط الذي في بيت المال و كان يضم الجواهر الثمينه التي لا تثمن بقيمة، أنكر عليه الامام أمير المؤمنين، و أيده عمار فقال له عثمان: أ على يا ابن المتكاء (٣) تجترئ؟ و اوعز الى شرطته باخذه، فقبضوا عليه، و أدخلوه الى منزله فضربه ضربا مبرحا حتى غشى عليه، و حمل الى منزل أم المؤمنين السيدة أم سلمة، و لم يفق من شدة الضرب حتى فاتته صلاة الظهرين و المغرب، فلما أفاق قام فتوضأ و صلى العشاء، و قال: «الحمد لله ليس هذا أول يوم أؤذينا فيه في الله» و غضبت عائشة فاخرجت شعرا من شعر رسول الله (ص) و ثوبا من ثيابه، و نعلا من نعاله، و قالت: «ما اسرع ما تركتم سنه نبيكم و هذا

(١) سورة الانعام: آية ١٢٢، نص على نزولها في عمار السيوطي في تفسيره ٢٣٩ / ١، و ابن كثير في تفسيره ١٧٢ / ٢.

(٢) سيرة ابن هشام ١١٤ / ٢.

(٣) المتكاء: العظيمة البطن، و التي لا تمسك بولها.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٦٦

شعره و ثوبه و نعله لم يبل بعد، و غضب عثمان حتى لا يدرى ما يقول:

و لا يعرف كيف يعتذر عن خطيئته (١).

٢- ان اعلام الصحابة رفعوا مذكرة لعثمان ذكروا فيها أحداثه و مخالفاته للسنة، و طالبوه بالكف عنها فاخذها عمار، و دفعها إليه فقرا صدرا منها عثمان، و اندفع نحو عمار فقال له:

- أ على تقدم من بينهم؟

- إني أنصحهم لك.

- كذبت يا ابن سمية.

- انا و الله ابن سمية و ابن ياسر.

و امر عثمان جلاوزته فمدوا يديه و رجله، و ضربه عثمان برجله على مذاكيره، فاصابه الفتق، و كان ضعيفا فاغمى عليه (٢).

٣- ان عثمان لما نكل بالصحابي العظيم أبي ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فنفاه الى الربذة، و مات فيها غريبا، و لما جاء نعيه الى يثرب حزن عليه المسلمون فقال عثمان مستهزءا:  
«رحمه الله».

فاندفع عمار ينكر عليه ذلك قائلا:

«رحمه الله من كل أنفسنا».

و انتفخت أوداج عثمان، فقابل عمار بافحش القول، و أقساه قائلا:

«يا عاض أير ابيه، أترانى ندمت على تسييره؟».

و هذا الكلام لا يليق باى رجل عادى فضلا عن عثمان الذين يزعمون ان الملائكة كانت تستحي منه.

(١) الانساب ٤٨ / ٥.

(٢) الانساب ٤٩ / ٥، العقد الفريد ٢ / ٢٧٣.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٦٧

و أمر عثمان غلمانه فدفعوا عمارا، و أرهقوه كما امر بنفيه الى الربذة فلما تهيأ للخروج أقبلت بنو مخزوم الى الامام امير المؤمنين فسألوه ان يذاكر عثمان فى شأنه، فانطلق نحوه الامام، و قال له:

«اتق الله، فانك سيرت رجلا صالحا من المسلمين فهلك فى تسييرك ثم أنت الآن تريد أن تنفى نظيره؟».

فتار عثمان و صاح بالامام.

- أنت أحق بالنفى منه.

- رم ان شئت ذلك.

و اجتمع المهاجرون فعذلوه، و لاموه على ذلك فاستجاب لهم و عفا عن عمار «١».

ان عثمان لم يرع مكانة عمار من النبى (ص) و سابقته للاسلام، فاعتدى عليه و بالغ فى تنكيهه لانه أمره بالعدل، و دعاه الى الحق.

## ٢- أبو ذر:

### إشارة

و أبو ذر صاحب رسول الله (ص) و خليله، و هو أقدم أصحابه الذين سبقوا للاسلام، و كان أزهد الناس فى الدنيا، و اقلهم احتفالا بمنافعها، و كان رسول الله (ص) يأتونه حين لا يأتون أحدا من أصحابه و يسر إليه حين لا يسر الى أحد «٢» و هو احد الثلاثة الذين احبهم الله و أمر نبيه بحبهم كما انه أحد الثلاثة «٣» الذين تشناق لهم الجنة «٤».

و لما حدثت الفتن أيام عثمان و استأثر بنو أمية بمنافع الدولة و خيرات

(١) الانساب ٥٤ / ٥، اليعقوبى ٢ / ١٥٠.

(٢) كنز العمال ٨ / ١٥.

(٣) الثلاثة الذين تشناق لهم الجنة: الامام على و أبو ذر و عمار.

(٤) مجمع الزوائد ٩ / ٣٣٠.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٦٨

البلاد، وقف أبو ذر موقف المسلم المؤمن بدينه فاخذ يندد بسياسة عثمان و يدعوه الى ان يضع حدا للتدهور الاجتماعي، و قد نهاه عثمان فلم ينته و انطلق يوالى انكاره فكان يقف امام الذين منحهم عثمان بالثراء العريض و يتلو قول الله تعالى: «وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» و غاظ ذلك مروان بن الحكم الذي تكدست عنده الأموال الضخمة التي وهبها له عثمان، و قد ضاق ذرعا بأبي ذر فشكاها الى عثمان فارسل إليه ينهاه عن ذلك فابى أبو ذر و قال: «أينهاى عثمان عن قراءة كتاب الله؟ .. فو الله لأن أرضى الله بسخط عثمان أحب الى و خير لى من أن أسخط الله برضاه ..». و التاع عثمان و ضاق ذرعا بأبي ذر و لكنه كظم غيظه، و راح يفتش عن الوسائل التي يقضى بها على خصمه.

### اعتقاله فى الشام:

و استمر الصحابى العظيم أبو ذر يوالى انكاره على عثمان يبغى بذلك وجه الله و يلتمس الدار الآخرة لم يخفه الموت و لم تغره الحياة و قد حث عليه عثمان و أمر بنفيه الى الشام و يقول المؤرخون: ان عثمان سأل حضار مجلسه فقال لهم: «أيجوز لأحد أن يأخذ من المال فاذا أيسر قضى؟».

فانبرى كعب الأخبار و كان خصيصا بعثمان فافتاه بالجواز و صعب على أبي ذر أن يتدخل كعب فى امور الدين و هو يهودى النزعة، و يشك فى اسلامه فصاح به: «يا ابن اليهوديين أتعلمنا ديننا؟».

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٦٩

فثار عثمان و اندفع يناصر كعبا فصاح بأبي ذر.

«ما أكثر أذاك؟ و ولعك باصحابى الحق بمكتبك فى الشام.

و أمر به فسير الى الشام فلما انتهى إليها رأى منكرات معاوية و بدعه رآه قد أطلق يديه فى بيت المال الذى جمع من جهود الشعب، فجعل ينكر عليه، و يذيع بين المسلمين مساوى عثمان، و قد أنكر على معاوية حينما قال: «المال مال الله» فقال له: «المال مال المسلمين» كما أنكر عليه بناء الخضراء فكان يقول له:

«يا معاوية ان كانت هذه الدار من مال الله فهى الخيانة، و ان كانت من مالك فهذا الاسراف ..».

و أخذ يدعو المسلمين الى اليقظة، و الحذر من السياسة الأموية، و كان يقول لأهل الشام:

«و الله لقد حدثت أعمال ما أعرفها و الله ما هى فى كتاب الله، و لافى سنة نبيه، و الله إنى لأرى حقا يطفأ، و باطلا يحيى، و صادقا يكذب و اثره بغير تقى، و صالحا مستأثرا عليه» (١).

و كان الناس يؤمنون بحديثه و يصدقون مقالته، و أخذ يث الوعى الاجتماعي، و يدعو الى انصاف المحرومين، و يحرض الفقراء على استرجاع حقوقهم من الفئة الحاكمة، و خاف الطاغية معاوية ان تندلع نار الثورة عليه فنهى الناس عن الاجتماع به، و خاطبه.

«يا عدو الله تولى الناس علينا، و تصنع ما تصنع!! فلو كنت قاتلا رجلا من أصحاب محمد من غير اذن امير المؤمنين - يعنى عثمان - لقتلتك» فرد عليه البطل العظيم غير حافل بسلطانه قائلا:

(١) الأنساب ٥/ ٥٢.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٧٠

«ما أنا بعدو لله، و لا لرسوله، بل أنت و أبوك عدوان لله و لرسوله اظهرتما الاسلام، و ابظنتما الكفر ..».

و ظل أبو ذر يواصل نشاطه الاجتماعي، و دعوته الى ايقاظ المجتمع و يحفزهم على الثورة، فالتاع معاوية، و كتب الى عثمان يخبره بخطرته عليه و يلتمس منه أن ينقله عنه، فكتب إليه عثمان ان يرسله على اغلظ مركب و أوعره حتى يلقي الجهد و العناء، فارسله معاوية مع جلاوزة لا يعرفون مكانته، و لا يحترمون مقامه، فلم يسمحوا له أن يستريح من الجهد، و مضوا في سيرهم لا يلون على شيء حتى تسلخت بواطن فخذته، و كاد ان يموت و لما انتهى الى يثرب دخل على عثمان و هو منهوك القوى فاستقبله عثمان بالجفوة قائلاً:

«أنت الذي فعلت و فعلت؟!».

«نصحتك فاستغششتني، و نصحت صاحبك - يعني معاوية - فاستغشني».

فصاح به عثمان:

«كذبت، و لكنك تريد الفتنة، و تحبها، و قد انغلت الشام علينا».

فوجه إليه أبو ذر نصيحته قائلاً:

«اتبع سنة صاحبيك - يعني أبا بكر و عمر - لم يكن لأحد عليك كلام».

فثار عثمان و صاح به.

«ما لك و لذلك لا أم لك».

فقال أبو ذر:

«و الله ما وجدت لي عذرا إلا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر».

و صرخ عثمان فقال لمن في مجلسه:

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٧١

«أشيروا على في هذا الشيخ الكذاب أما ان اضربه أو احبسه، أو اقتله فانه فرق جماعة المسلمين او انفيه من ارض الاسلام».

و التاع الامام أمير المؤمنين فراح يندد بعثمان و يقول له:

«يا عثمان سمعت رسول الله (ص) يقول: «ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر».

و لم يحفل أبو ذر بعثمان و انما مضى في دعوته يواصل انكاره فكان يقول له:

«تستعمل الصبيان، و تحمي الحمى، و تقرب أولاد الطلقاء؟».

و اخذ يذيع بين المسلمين ما سمعه من رسول الله في ذم الأمويين و مدى خطرهم على الاسلام فكان يقول:

«قال رسول الله (ص): اذا كملت بنو أمية ثلاثين رجلا اتخذوا بلاد الله دولا، و عباد الله خولا، و دين الله دغلا..» (١).

و اصدر عثمان أوامره بمنع مجالسة ابي ذر، و حرم مخالطته و الكلام معه لأنه يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، و لم يقره على

سياسته النكراء.

### اعتقاله في الريدة:

و استمر أبو ذر في جهاده و انكاره على السياسة الأموية، لم يثنه عن عزمه جور الامويين و اضطهادهم له، و قد ضاق عثمان به ذرعا

فرأى ان خير وسيلة له ان ينفيه عن سائر الأمصار الاسلامية، و يعتقله في بعض

(١) حياة الامام الحسن ١ / ٢٥٨.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٧٢

المجاهيل التي لا سكن فيها، فارسل الشرطة خلفه فلما حضر بادره أبو ذر قائلاً:

«ويحك يا عثمان!! أما رأيت رسول الله، و رأيت ابا بكر و عمر هل رأيت هذا هديهم؟ انك لتبطش بي بطش الجبارين ..». حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى ج ١ ٣٧٢ اعتقاله فى الربذة: ..... ص : ٣٧١

طع عليه عثمان كلامه، و صاح به.

«اخرج عنا من بلادنا».

«أ تخرجنى من حرم رسول الله (ص)؟».

«نعم و انفك راغم».

«اخرج الى مكة؟».

«لا».

«الى البصرة».

«لا».

«الى الكوفة».

«لا».

«الى اين اخرج».

«الى الربذة حتى تموت فيها».

و اعز الى مروان باخراجه فورا الى يثرب، و أمره بأن يخرج مهران الجانب محطم الكيان، و حرم على المسلمين مشايعته و الخروج معه، و لكن اهل الحق ابوا إلا مخالفة عثمان و سحق اوامره فقد خف لتوديعه الامام امير المؤمنين و الحسنان و عقيل و عبد الله بن جعفر، و اشتد مروان نحو الامام الحسن (ع) فقال له:

«ايه يا حسن!! إلا تعلم ان عثمان قد نهى عن كلام هذا الرجل؟  
فان كنت لا تعلم فاعلم ذلك ..».

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى ج ١، ص: ٣٧٣

و ثار الامام امير المؤمنين فحمل على مروان، و ضرب اذنى دابته و صاح به:  
«تنح نحاك الله الى النار».

و لى مروان منهزما الى عثمان يخبره بعصيان امره، و الاعتداء عليه.

### كلمة الامام امير المؤمنين (ع):

و وقف الامام امير المؤمنين على أبى ذر فودعه، و قد غامت عيناه بالدموع و ألقى عليه هذه الكلمات التى حددت أبعاد شخصيته قائلاً له:

«يا أبا ذر انك غضبت لله فارح من غضبت له، إن القوم خافوك على دنياهم، و خفتهم على دينك، فاترك فى أيديهم ما خافوك عليه، و اهرب بما خفتهم عليه، فما أحوجهم الى ما منعهم، و ما أغناك عما منعوك، و ستعلم من الرابع غدا، و الأكثر حسدا؟ و لو أن السماوات و الأرض كانتا على عبد رتقا، ثم اتقى الله لجعل الله منهما مخرجا، لا يؤنسك الا الحق، و لا يوحشك إلا الباطل، فلو قبلت دنياهم لأحبوك، و لو قرضت منها لآمنوك ..».

و ألقى هذه الكلمات الأضواء على ثورة أبى ذر، و أنها كانت من أجل الحق و من اجل المبادئ العليا التى جاء بها الاسلام، و قد خافه القوم على دنياهم و خافوه من اجل نهبهم لثروات الأمة، و تلاعبهم باقتصادها و مقدراتها، و قد مجد الامام فى أبى ذر هذه

الروح الطيبة، و طلب منه أن يهرب بدينه ليكون بمنجاة من شرور القوم و آثامهم، فانه هو الراح في آخرته و السعيد يوم يلقي الله، و هم الخاسرون الذين تلفح وجوههم النار و هم فيها خالدون.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٧٤

### كلمة الامام الحسن:

و بادر الامام الحسن نحو عمه ابي ذر فصافحه و ودعه و داعا حارا و ألقى عليه هذه الكلمات التي تنم عن عظيم مصابه و حزنه: «يا عماه لو لا أنه ينبغي للمودع أن يسكت، و للمشيح أن ينصرف- لقصر الكلام، و ان طال الأسف، و قد أتى القوم إليك ما ترى، فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها، و شدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها، و اصبر حتى تلقى نبيك و هو عنك راض».

### كلمة الامام الحسين:

و انطلق الامام الحسين إلى ابي ذر، و قد أخذ منه الأسي مأخذا عظيما فألقى عليه هذه الكلمات المشرقة: «يا عماه ان الله تبارك و تعالى قادر ان يغير ما قد ترى، ان الله كل يوم هو في شأن، و قد منعك القوم دنياهم، و منعتهم دينك، فما أغناك عما منعوك، و أحوجهم الى ما منعتهم؟ فاسأل الله الصبر، و استعذ به من الجشع و الجزع، فان الصبر من الدين و الكرم، و ان الجشع لا يقدم رزقا، و الجزع لا يؤخر أجلا...».

ما أروع هذه الكلمات التي كشفت الستار عن عداء الأمويين لأبي ذر فانهم قد خافوه على دنياهم، و خافوه على مناصبهم، و قد أمره (ع) بالخلود الى الصبر، و نهاه عن الجزع، فانه لا يؤخر اجلا، و قد تذرع

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٧٥

الامام بهذا الخلق العظيم في يوم الطف فانه لم يخضع للامويين و لم يجزع عما ألم به من عظيم الكوارث و الخطوب.

### كلمة عمار بن ياسر:

و أقبل عمار بن ياسر و قد غامت عيناه بالدموع فودع خليله و صاحبه ابا ذر و قال له: «لا آنس الله من اوحشك، و لا آمن من اخافك، أما و الله لو أردت دنياهم لآمنوك، و لو رضيت اعمالهم لأحبوك، و ما منع الناس أن يقولوا بقولك: إلا الرضا بالدنيا، و الجزع من الموت، و مالوا الى سلطان جماعتهم عليه، و الملك لمن غلب، فوهبوا لهم دينهم، و منحهم القوم دنياهم ففسروا الدنيا و الآخرة ألا ذلك هو الخسران المبين...».

و بكى أبو ذر بكاء مرا فألقى نظرة الوداع الأخير على أهل البيت الذين أخلص لهم و أخلصوا له، و تكلم بهذه الكلمات التي يلمس فيها ذوب قلبه قائلا:

«رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة، إذا رأيتمكم ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه و آله ما لى بالمدينة سكن و لا شجن غيركم، إنى ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معاوية بالشام، و كره أن أجاور أخاه و ابن خاله بالمصريين «١» فافسد الناس عليهما فسيرنى الى بلد ليس لى به ناصر و لا دافع الا الله، و الله ما اريد الا الله صاحبا، و ما اخشى مع الله وحشة...».

و تحركت راحلة ابي ذر، و انصرفت به الى الربذة مشردا عن حرم الله

(١) المصريين: البصرة و مصر.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٧٦

و حرم رسوله، و قد اترعت نفسه بالحزن و الأسى على فراق أهل البيت (ع) الذين هم وديعة رسول الله (ص) في امته. لقد مضى أبو ذر الى الربذة ليموت فيها جوعاً، و في يد عثمان ذهب الأرض ينفقه على بنى أمية و آل ابي معيط، و يحرمه على أبي ذر شبيهه المسيح عيسى بن مريم هدياً و سماً.

و لما قفل الامام امير المؤمنين (ع) راجعاً من توديع أبي ذر استقبلته جماعة من الناس فاخبروه بغضب عثمان و استيائه منه لأنه خالف أوامره التي حرمت على المسلمين الكلام مع أبي ذر و توديعه، فقال (ع):

«غضب الخيل على اللجم» (١).

و بادر عثمان نحو الامام فصاح به:

«ما حملك على رد رسولي؟».

«أما مروان فانه استقبلني يردني فرددته عن ردي، و أما امرك فلم ارده ..».

«أو لم يبلغك أني قد نهيت الناس عن تشيع أبي ذر؟».

«أ و كل ما امرتنا به من شيء يرى طاعة الله و الحق في خلافه أتبعنا فيه امرك؟».

«أقد مروان».

«و ما اقيده؟».

«ضربت بين اذني راحلته».

«أما راحلتي فهي تلك، فان اراد ان يضربها كما ضربت راحلته فليفعل، و أما انا فوالله لئن شتمني لأشتمنك أنت بمثلها، لا اكذب فيه، و لا اقول الا حقا».

(١) يضرب مثلاً لمن يغضب غضباً لا ينتفع به.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٧٧

«و لم لا يشتمك إذ شتمته، فوالله ما أنت عندى بأفضل منه».

و ارتاع الامام من عثمان الذي هام بحب اسرته، فساوى بينه و هو من النبي (ص) بمنزلة هارون من موسى، و بين الوزع ابن الوزع مروان ابن الحكم الذي لعنه النبي (ص) و هو في صلب ابيه، و ثار الامام (ع) فقال لعثمان:

«إلى تقول هذا القول؟ و بمروان تعدلني؟! فأنا و الله أفضل منك، و أبي أفضل من أبيك، و أمي أفضل من امك، و هذه نبلي قد نثلتها ..».

و سكت عثمان و لم يطق جواباً، و انصرف الامام حزينا قد ساورته الهموم و الآلام.

### ٣- عبد الله بن مسعود:

و نكل عثمان تنكيلاً فظيلاً بالصحابي العظيم عبد الله بن مسعود فقد امعن في قهره و ظلمه، أما سبب ذلك فهو ما ألمعنا إليه عند البحث عن امارة الوليد بن عقبه على الكوفة، فقد نعم عليه عبد الله حينما استقرض من بيت المال، و لم يؤده إليه، و قد رفع الوليد الى عثمان امره فأنكر على ابن مسعود ذلك فاستقال من منصبه، و قفل راجعاً الى يثرب فلما انتهى إليها كان عثمان على المنبر يخطب فلما رآه خاطب المسلمين و قال لهم:

«قدمت عليكم دويبة سوء، من يمشى على طعامه يقىء و يسلمح».

و رد عليه ابن مسعود و قال له:

«لست كذلك، و لكنى صاحب رسول الله (ص) يوم بدر، و يوم بيعة الرضوان».

و أثار كلام عثمان موجة من الغضب و الاستياء فى المجتمع فاندفعت عائشة تعلن سخطها قائلة له:

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٧٨

«أى عثمان أ تقول هذا لصاحب رسول الله؟».

و أمر عثمان شرطته باخراج الصحابى العظيم من المسجد، فاخرج منه و هو مهان الجانب، و قام إليه أبو عبد الله بن زمعة أو يحموم غلام عثمان فاحتمله و رجلاه تختلفان على عنقه حتى ضرب به الأرض، فدق ضلعه.

و ثار الامام أمير المؤمنين (ع) فخاطب عثمان:

«يا عثمان أ تفعل هذا بصاحب رسول الله (ص) بقول الوليد ابن عقبة؟».

«ما يقول الوليد فعلت هذا، و لكنى وجهت زبيد بن الصلت الكندى الى الكوفة، فقال له ابن مسعود: إن دم عثمان جلال ..».

و رد عليه الامام.

«أحلت عن زبيد على غير ثقة ..» «١».

و حمل الامام ابن مسعود الى منزله، و قام برعايته حتى إبل من مرضه و قاطعه عثمان، و هجره، و فرض عليه الاقامة الجبرية فى يثرب، و قطع عنه عطاءه، و مرض ابن مسعود مرضه الذى توفى فيه فدخل عليه عثمان عائدا فقال له:

- ما تشتكى؟

- ذنوبى.

- ما تشتهى؟

- رحمة ربي.

- أَدعو لك طيبا؟

- الطيب أمرضى.

- آمر لك بعطائك.

(١) الانساب ٥/ ٣٦.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٧٩

- منعتيه و أنا محتاج إليه، و تعطينه و أنا مستغنى عنه.

- يكون لولدك.

- رزقهم على الله.

- استغفر لى يا أبا عبد الرحمن.

- أسأل الله أن يأخذ لى منك بحقى «١».

و انصرف عثمان، و لم يفز برضاء ابن مسعود، و لما ثقل حاله أوصى أن لا يصلى عليه عثمان، و ان يصلى عليه صاحبه عمار بن ياسر، و لما توفى قامت الصفوة من أصحابه بتجهيزه و دفنه و لم يعلموا عثمان بذلك، فلما علم غضب و قال: سبقتونى، فرد عليه عمار.

«إنه أوصى أن لا تصلى عليه ..».

و قال ابن الزبير:



لأعرفنك بعد الموت تندبنى و في حياتي ما زودتني زادي «٢» و نهي بهذا الحديث الكلام عن الجبهة المعارضة التي نقتت على عثمان لاستبداده باموال الدولة، و انفاقها على اسرته و ذويه في حين أن المجاعة و الحرمان قد شملت جميع انحاء البلاد. لقد نقت عليه المعارضون، و اشتدوا في معارضته حينما بدل سنة الله فحمل بني أمية و آل أبي معيط على رقاب المسلمين، و خصهم بالمناصب العليا في الدولة، و وهبهم جميع خيرات البلاد.

## الثورة:

## اشارة

و كانت الثورة نتيجة للنضج الاجتماعي و اصلاحية الى حد كبير- كما

(١) حياة الامام الحسن ١/ ٢٥٣-٢٥٤.

(٢) تاريخ ابن كثير ٧/ ١٤٣، مستدرک الحاكم ٣/ ١٣.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٣٨٠

يقول العلائلي- «١»، فقد شاع التذمر، و عم السخط، و أخذت المجالس و الأندية تتحدث عن مظالم عثمان، و استبداده بشئون المسلمين، و تنكيهه بخيار المسلمين، و قد اجتمع أهل الحل و العقد فراسلوا جميع الأمصار يستنجدون بهم، و يطالبونهم بارسال الجيوش للقيام بقلب الحكم القائم، و هذا نص مذكرتهم لأهل مصر:

«من المهاجرين الأولين و بقيه الشورى الى من بمصر من الصحابة و التابعين، أما بعد: ان تعالوا إلينا، و تداركوا خلافة رسول الله (ص) قبل أن يسلبها أهلها فان كتاب الله قد بدل، و سنة رسوله قد غيرت، و احكام الخليفين قد بدلت، فننشد الله من قرأ كتابنا من بقيه أصحاب رسول الله، و التابعين باحسان الا- أقبل إلينا، و أخذ الحق لنا، و اعطانا فاقبلوا إلينا إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر، و أقيموا الحق على المنهاج الواضح الذي فارقتم عليه نبيكم، و فارقتكم عليه الخلفاء، غلبنا على حقنا، و استولى على فيثنا، و حيل بيننا و بين أمرنا، و كانت الخلافة بعد نبينا خلافة نبوة و رحمة، و هي اليوم ملكك عضوض من غلب على شيء أكله» «٢».

و حفلت هذه المذكرة بذكر الأحداث الخطيرة التي ارتكبتها حكومة عثمان و هي:

١- تبديل كتاب الله، و إلغاء احكامه، و نبذ نصوصه.

٢- تغيير سنة النبي (ص) و اهمال تشريعاته الاقتصادية و الاجتماعية.

٣- تبديل احكام الخليفين.

٤- استئثار السلطة بالفىء و انفاقها على رغباتها و مصالحها الخاصة.

(١) الامام الحسين (ص) ٦٦.

(٢) الامامة و السياسة ١/ ٣٥.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٣٨١

٥- صرف الخلافة الاسلامية عن مفاهيمها الخيرة الى ملكك عضوض لا يعنى بأهداف الأمة.

و تحفز الأخيار و المصلحون الى ارسال الوفود الى يثرب للاطلاع على أوضاع الخليفة و التعرف على شؤنه.

## مذكرة اخرى لأهل الثغور:

و أرسلت الجبهة المعارضة مذكرة أخرى للمرابطين في الثغور من الصحابة يطالبونهم بالقدوم الى يثرب للاطاحة بالحكم القائم و هذا نصها:

«إنكم إنما خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عز و جل، تطلبون دين محمد (ص) فان دين محمد قد أفسده خليفتم فاقيموه.» (١).

و ألهبت هذه المذكرة القلوب، و تركت النفوس تغلى كالمرجل غيظا و غضبا على عثمان.

### وفود الأمصار:

و استجابت الأقطار الاسلامية لنداء الصحابة فارسلت وفودها الى يثرب لتقصي الحقائق، و الاطلاع على الأحداث و الوفود التي أقبلت هي:

أ- الوفد المصري:

و أرسلت مصر وفدا كان عدده أربع مائة شخص، و قيل أكثر من ذلك بقيادة محمد بن أبي بكر، و عبد الرحمن بن عديس البلوى.

(١) تاريخ الطبرى ١١٥/٥، الكامل ٧٠/٥.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٨٢

ب- الوفد الكوفى:

و أرسلت الكوفة وفدها بقيادة الزعيم مالك الأشتر، و زيد بن صوحان العبدى، و زياد بن النضر الحارثى، و عبد الله الأصم العامرى، و يرأس الجميع عمرو بن الأهتم.

ج- الوفد البصرى.

و أوفدت البصرة مائة رجل بقيادة حكيم بن جبلة، ثم أوفدت خمسين رجلا و فيهم ذريح بن عباد العبدى، و بشر بن شريح القيسى و ابن المحرش و غيرهم من الوجوه و الأعيان.

و رحبت الصحابة بالوفود، و قابلتها بمزيد من الاحتفاء و التكريم، و أخذت تعرض عليها أحداث عثمان، و تحرضها على اقصائه عن الحكم و الوقعة به.

### مذكرة المصريين لعثمان:

و رأى الوفد المصرى أن يرفع مذكرة لعثمان يدعوه فيها الى التوبة و الاستقامة فى سياسته و سلوكه و هذا نصها:

«أما بعد: فاعلم ان الله لا- يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فالله الله، ثم الله الله، فانك على دنيا فاستقم معها آخرة، و لا تنسى نصيبك من الآخرة، فلا- تسوخ لك الدنيا، و اعلم ان الله و لله غضب، و فى الله نرضى، و انا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبة مصرحة، أو ضلالة مجلحة» (١) مبلجة فهذه مقالتنا لك، و قضيتنا إليك و الله عذيرنا منك و السلام ..» (٢).

(١) مجلحة: مشتق من جلع على الشىء أقدم عليه.

(٢) تاريخ الطبرى ١١١/٥ - ١١٢، الأنساب ٦٤-٦٥.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٨٣

و اضطرب عثمان، و قرأ الرسالة بامعان و قد أحاط به الثوار فبادر إليه المغيرة، و طلب منه الاذن بالكلام معهم فاذن له و لما قرب منهم

صاحوا به:

«يا أعور وراءك».

و صاحوا به ثانيا.

«يا فاجر وراءك».

و صاحوا به ثالثا.

«يا فاسق وراءك».

و رجع المغيرة خائبا مهانا قد أخفق في سفارته، و دعا عثمان عمرو بن العاص و طلب منه أن يكلم القوم، فمضى إليهم و سلم عليهم فلم يردوا عليه السلام لعلمهم بفسقه و فجوره، و قالوا له:

«ارجع يا عدو الله».

«ارجع يا ابن النابغة، لست عندنا بأمين، و لا مأمون».

و رجع خائبا في وفادته، لم يستجب له القوم، و قابلوه بمزيد من التوهين و الاستخفاف.

### استنجاهه بالامام:

و علم عثمان ان لا ملجأ له إلا الامام امير المؤمنين فاستغاث به، و طلب منه أن يدعو القوم الى كتاب الله و سنة نبيه، فاجابه الى ذلك بعد أن أخذ منه المواثيق على الوفاء بعهدده، و مضى الامام الى الثوار و هو يحمل الضمان لجميع مطالبهم، فلما رأوه قالوا له:

«وراءك».

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٨٤

«تعطون كتاب الله، و تعتبون من كل ما سخطتم عليه».

«أ تضمن ذلك؟».

«نعم».

«رضينا».

و أقبل وجوههم و أشرفهم مع الامام فدخلوا على عثمان فعاتبوه و لاموه على ما فرط في أمور المسلمين، و طالبوه أن يغير سياسته و سلوكه و يسير بين المسلمين بالحق فاستجاب لهم، و طالبوا منه أن يكتب لهم كتابا بذلك، فاجابهم الى ما أرادوا و كتب لهم هذا الكتاب:

«هذا كتاب من عبد الله عثمان امير المؤمنين لمن نقم عليه من المؤمنين و المسلمين ان لكم أن تعمل فيكم بكتاب الله و سنة نبيه، يعطى المحروم، و يؤمن الخائف، و يرد المنفى، و لا- يجمر في البعوث، و يوفر الفىء و على ابن أبي طالب ضمين للمؤمنين و المسلمين، على عثمان الوفاء بما في هذا الكتاب».

و شهد فيه كل من الزبير بن العوام، و طلحة بن عبيد الله و سعد بن مالك بن ابي وقاص، و عبد الله بن عمر، و زيد بن ثابت، و سهل بن حنيف، و أبو أيوب خالد بن زيد، و كتب ذلك في ذى القعدة سنة (٥٣٥هـ) و أخذ القوم الكتاب و انصرفوا الى جماعتهم، و طلب منه الامام امير المؤمنين أن يخرج الى الناس و يعلن لهم بتنفيذ طلباتهم ففعل عثمان ذلك فأعطاهم عهد الله و ميثاقه أن يسير فيهم بكتاب الله و سنة نبيه، و ان يوفر لهم الفىء و لا يؤثر به أحدا من أقربائه، و قفل المصريون راجعين الى بلادهم.

### نقضه للميثاق:

و نقض عثمان ما قطعه على نفسه، و لم يف للمسلمين بما عاهدهم عليه

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٨٥

و يقول المؤرخون إن السبب في ذلك أن مروان الذي كان مستشارا له و وزيرا، قد دخل عليه فلامه و عدله على ما صنع قائلا:  
«تكلم و اعلم الناس أن أهل مصر قد رجعوا، و ان ما بلغهم عن امامهم كان باطلا، فان خطبتك تسير في البلاد، قبل ان يتحلب الناس  
عليك من امصارهم فيأتيك من لا تستطيع دفعه ..».

و امتنع عثمان من اجابته لأنه دعاه لان يناقض نفسه، و ان يقول غير الحق، و لكنه ما زال به يحذره مغباً ما صنع، و يخوفه عاقبة الأمور،  
و لم تكن لعثمان ارادة صلبة، و لا عزم ثابت، فكان العوبة بيد مروان فاستجاب له، و اعتلى المنبر فخطب الناس قائلا:  
«أما بعد: إن هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمر فلما تيقنوا انه باطل ما بلغهم رجعوا الى بلادهم ..».

و انبرى المسلمون الى الانكار عليه، و ناداه عمرو بن العاص:

«اتق الله يا عثمان، فانك قد ركبت نهائير «١» و ركبتها معك فتب الى الله نتب معك».

فصاح به عثمان.

«و انك هنا يا ابن النابغة؟ قملت و الله جبتك منذ تركتك من العمل؟».

و ارتفعت أصوات الانكار من جميع جنبات الحفل و هي ذات لهجة واحدة.

«اتق الله يا عثمان».

«اتق الله يا عثمان».

و انهارت اعصابه، و تحطمت قواه فحار في الجواب، و لم يجد بدا

(١) النهائير: المهالك.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٨٦

من أن يعلن التوبة مرة أخرى عما اقترفه، و نزل عن المنبر، و هو خائر القوى، و مضى الى منزله «١».

### استنجاهه بمعاوية:

و لما تبين للثوار أنه لم يقلع عن سياسته، و انه جاد في سيرته لا- يغير منها و لا يبذل أحاطوا به، و طالبوه بالاستقالة من منصبه فلم  
يستجب لهم و رأى أن يستنجد بمعاوية ليعث له قوة عسكرية تحميه من الثوار، و قد كتب إليه هذه الرسالة:

«أما بعد: فان أهل المدينة قد كفروا، و خلعوا الطاعة، و نكثوا البيعة فابعث الى من قبلك مقاتلة أهل الشام على صعب و ذلول.» «٢».

و حمل الكتاب مسور بن مخزوم، و لما قرأه معاوية قال له مسور:

«يا معاوية: إن عثمان مقتول فانظر فيما كتب به إليك ..».

و صارحه معاوية بالواقع و بما انطوت عليه نيته قائلا:

«يا مسور: إنى مصرح ان عثمان بدأ فعمل بما يحب الله و رسوله و يرضاه ثم غير فغير الله عليه، أفيتهياً لى أن أراد ما غير الله عز و

جل» «٣».

و لم يستجب معاوية له، و كان فيما يقول المؤرخون: يترقب مصرعه ليتخذ من دمه وسيلة للظفر بالملك و السلطان، و قد تنكر لألفاه

و أياديه عليه و على اسرته، يقول الدكتور محمد طاهر دروش:

(١) تاريخ الطبرى ١١٠ / ٥، الأنساب ٧٤ / ٥.

(٢) الكامل لابن الاثير ٦٧ / ٥، تاريخ يعقوبى ١٥٢ / ٢.

(٣) الفتوح ٢١٨ / ٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٨٧

«و اذا كان هناك وزر فى قتل عثمان فوزره على معاوية، و دمه فى عنقه، و مسئوليته عن ذلك لا تدفع، فهو اولى الناس به، و أعظم الرجال شأنًا فى دولته، و قد دعاه فيمن دعا، يستشيريه فى هذا الأمر و هو داهية الدهاء فما نهض إليه برأيه، و لا دافع عنه بجنده، و كأنه قد استطال - كما استطال غيره - حياته فترك الأيام ترسم بيدها مصيره، و تحدد نهايته فاذا جاز لأحد أن يظن بعلى أو بطلحة و الزبير و غيرهم تقصيرا فى حق عثمان فمعاوية هو المقصر، و اذا جاز ان يلام أحد غير عثمان فيما جرى فمعاوية هو المعلوم ..».

«١»

و على أى حال فان معاوية لما ابطأ عن اجابته، بعث عثمان رسالة الى يزيد بن كرز و الى أهل الشام يستحثهم على القدوم إليه لانقاذه من الثوار و لما انتهى إليهم كتابه نفروا الى اجابته تحت قيادة يزيد القسرى إلا ان معاوية أمره بالاقامة بذي (خشب) و ان لا يتجاوزة فاقام الجيش هناك حتى قتل عثمان.

و كتب عثمان رسائل اخرى الى أهل الأمصار و الى من حضر الموسم فى مكة يطلب منهم القيام بنجدته الا انهم لم يستجيبوا له لعلمهم بالأحداث التى ارتكبتها.

### الاحاطة بعثمان:

و أحاط الثوار بعثمان، و قد رجع إليهم الوفد المصرى حينما استبان المكيدة الخطيرة التى دبرت ضده، و قد حاصروا عثمان و هم يهتفون بسقوطه

(١) الخطابة فى صدر الاسلام ٢٣ / ٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٨٨

و يطالبونه بالاستقالة من منصبه، و قد أشعل نار الثورة فى نفوسهم مروان ابن الحكم فقد اطل عليهم، و خاطبهم:

«ما شأنكم؟ كأنكم قد جئتم لنهب؟ شاهدت الوجوه، تريدون ان تنزعوا ملكنا من أيدينا، اخرجوا عنا ..».

و نفذ صبر الثوار فعزموا على قتله، و صمموا على تقطيع أوصاله، و التنكيل به.

و نقلت كلمات مروان الى الامام أمير المؤمنين فخف الى عثمان مسرعا فقال له:

«أ ما رضيت من مروان، و لا رضى منك إلا بتحرفك عن دينك و عن عقلك مثل جمل الضعيفة يقاد حيث يسار به، و الله ما مروان بذى رأى فى دينه، و لا فى نفسه، و أيم الله لأراه سيوردك، ثم لا يصدرك، و ما أنا بعائد بعد مقامى هذا لمعاتبتك، أذهبت شرفك، و غلبت على أمرك».

و تركه الامام، و انصرف عنه، فقالت نائلة زوج عثمان للامويين:

«أنتم و الله قاتلوه، و ميتمو أطفاله».

و التفتت الى عثمان تنصحه بان يعزب عن مروان، و لا يطيعه قائلة له:

«انك متى أطعت مروان قتلك».

و احاط به الثوار فمنعوا عنه الماء و الطعام، و حاصروه، و هو مصر على سياسته لم يقلع عنها، و قد اترعت النفوس بالحقد و الكراهية له، و قد جنى هو على نفسه لا طاعته لمروان، و انصياعه لرغبات بنى أمية.

### يوم الدار:

و اندلعت نيران الثورة، و اشتد اوارها فقد احاط الثوار بدار عثمان

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٨٩

و قد خرج إليهم مروان فبرز إليه عروة بن شميم الليثى فضربه على قفاه بالسيف فخر لوجهه، و قام إليه عبيد بن رفاعه الزرقى بسكين ليقطع رأسه فعذلته فاطمة الثقفية و كانت أمه من الرضاعة فقالت له: «إن كنت تريد قتله فقد قتلته، فما تصنع بلحمه أن تبضعه» فاستحى منها و تركه و مشى إليه الناس، و تسلقوا عليه الدار، و لم يكن عنده أحد يدافع عنه فقد ورمت منه القلوب، و نفرت منه النفوس، و رمى بالحجارة و ناداه الناس.

«لسنا نرميك، الله يرميك؟».

فرد عليهم عثمان.

«لو رمانى الله لم يخطأنى».

«١»

و احتف به بعض الأمويين يدافعون عنه، و قد نشب بينهم و بين الثوار قتال عنيف، و قد فر من ساحة القتال خالد بن عقبه بن أبى معيط و إليه يشير عبد الرحمن بن سيحان بقوله:

يلوموننى فى الدار إن غبت عنهم و قد فر عنهم خالد و هو دارع و قتل من أصحاب عثمان زياد بن نعيم الفهرى، و المغيرة بن الأخنس و نيار بن عبد الله الأسلمى و غيرهم.

### الإجهاز على عثمان:

و أحاط الثوار بعثمان بعد أن انهزم عنه بنو أمية و آل أبى معيط، فاجهز عليه جماعة من المسلمين فى طليعتهم محمد بن أبى بكر فقد قبض على لحيته و قال له:  
- قد أخزأك الله يا نعثل.

(١) حياة الامام الحسن بن على ١ / ٢٧٩.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٩٠

- لست بنعثل، و لكن عبد الله و أمير المؤمنين.

- ما أغنى عنك معاوية و فلان و فلان.

- يا ابن أخى دع عنك لحيتى، فما كان أبوك ليقبض على ما قبضت عليه.

- ما أريد بك أشد من قبضى على لحيتك.

و طعن جبينه بمشقص كان فى يده، و رفع كنانة بن بشر مشاقص كانت فى يده فوجأ فى أصل اذن عثمان، حتى دخلت فى حلقه، ثم علاه بالسيف و وثب عليه عمرو بن الحمق الخزاعى فجلس على صدره و به رمق قطعنه تسع طعنات، و كسر عمير بن ضابئ ضلعين

من أضلاعه، و حاولوا حز رأسه، فالقت زوجته نائلة، و ابنة شيبية بن ربيعة بانفسهما عليه، فامر ابن عديس بتركه لهما «١» و ألقى عثمان جثة هامدة على الأرض، لم يسمح الثوار بمواراته، و قال الصفدي: انهم القوه على المزبلة ثلاثة أيام «٢» مبالغة في تحقيره و توهينه و تكلم بعض خواصه مع الامام أمير المؤمنين ليتوسط في شأنه مع الثوار في دفنه، فكلمهم الامام فاذنوا في دفنه «٣» و يصف جولد تسهير دفنه بقوله:

«و بسط جثمانه دون ان يغسل على باب فكان رأسه يقرع قرعا، يقابل بخطوات سريعة من حامله، و هم يسرعون به في ظلام الليل، و الأحجار ترشفه و اللعنات تتبعه و دفنوه في حش كوكب «٤» و لم يرض الأنصار بمواراته في مقابر المسلمين «٥».

(١) الغدير ٢٠٦ / ٩.

(٢) تمام المتون (ص ٧٩).

(٣) حياة الامام الحسن ٢٨١ / ١.

(٤) حش كوكب: اسم بستان لليهود كانوا يدفنون موتاهم فيه.

(٥) العقيدة و الشريعة في الاسلام (ص ٤٥).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٩١

و أما غلاماه اللذان قتلا معه فقد سجنوهما و ألقوهما على التلال فأكلتهما الكلاب «١».

و على أي حال فقد كانت الثورة على عثمان ثورة اجتماعية لا تقل شأنًا عن أنبل الثورات الاصلاحية التي عرفها التاريخ فقد كانت تهدف الى الحد من سلطة الحكام، و منعهم من الاستبداد بشئون الناس، و اعادة الحياة الاسلامية الى مجراها الطبيعي.

### متارك حكومة عثمان:

و تركت حكومة عثمان كثيرا من المضاعفات السيئة التي امتحن بها المسلمون اشد الامتحان فقد اشعلت نار الفتن في جميع أنحاء البلاد، و جرت للمسلمين الولايات و الخطوب، و نتحدث- بايجاز- عن الأحداث الكبرى التي منى بها العالم الاسلامي من جراء حكومته و هي:

١- ان حكومة عثمان قد عمدت الى التهاون في احترام القانون، و تجميد السلطة القضائية، فان أفراد الأسرة الأموية قد جافوا في كثير من تصرفاتهم و سلوكهم الأحكام الدستورية، و كان موقف عثمان معهم يتسم بالميوعة و التسامح، فلم يتخذ معهم أي اجراء حاسم، و انما كان مسددا لهم و متأولا لأخطائهم، كما ألمعنا الى ذلك في البحوث السابقة، و كان من النتائج المباشرة لذلك شيوع الفوضى في السلوك، و فساد الأخلاق و التمرد على القانون.

٢- ان حكومة عثمان لم تتخذ الحكم وسيلة من وسائل الاصلاح الاجتماعي، و انما اتخذته وسيلة للثراء و الاستغلال، و السيطرة على الشعوب

(١) سيرة الحلبي.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٩٢

مما أهاب بكثير من الفئات أن ينظروا الى الحكم بما انه مغنم و سبب للتمتع بنعم الدنيا و خيراتها، و قد أدى ذلك الى تهالك الجماعات و الأفراد نحو الملك و السلطان فطلحة و الزبير و معاوية و عمرو بن العاص و غيرهم لم يكونوا ينشدون أي هدف انساني أو اجتماعي في تمردهم على حكومة الامام أمير المؤمنين (ع) و انما كانوا هائمين في طلب الأمرة و الخلافة، و اعقب عصيانهم بلبلة

الروح الدينية، و زعزعة الايمان فى النفوس، و انتشار الأحزاب النفعية التى حالت بين المجتمع الاسلامى و بين حكومة القرآن. ٣- و خلقت حكومة عثمان طبقة ارسقراطية اشاعت الترف و البذخ و تهالكت على اللذة و المجون، و كان من بينها الأسر القرشية التى غرقت بالأموال و حارت فى صرفها فى حين ان الأوساط الاجتماعية كانت تعاني الضيق و الحرمان مما أدى الى ثورة المصلح الكبير أبى ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله على الرأسمالية القرشية التى جمعت بغير وجه مشروع، و مطالبته بتأميمها، و ارجاعها الى الخزينة المركزية لتنفق على تطوير الحياة الاقتصادية و تنمية الدخل الفردى، و اذابة الفقر و الحاجة فى جميع القطاعات الشعبية، حسب ما يريد الاسلام.

٤- و عملت حكومة عثمان على احياء العصبية القبلية التى حاربها الاسلام فقد جهد عثمان على تقوية اسرته، و بسط نفوذها، و حمايتها من القانون، و منحها جميع أسباب القوة مما ادى الى تكتل الأسر العربية، و شيوع النعرات الجاهلية من الافتخار بامجاد الآباء و الاعتزاز بالانساب، و غير ذلك مما سنذكره فى بحوث هذا الكتاب.

٥- تطلع النفعيين الى الوصول الى الحكم و الاعتماد على قوة السيف من دون ان يعنى بارادة الامة يقول يوليوس فلهوزن: «فمنذ ذلك الحين صار للسيف القول الفصل فى أمر رئاسة الحكومة التيقراطية، و فتح باب حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٩٣»

الفتنة، و لم ينسد بعد ذلك أبدا سدا تاما، و لم يمكن ذلك الحين المحافظة على وحدة ممثلة فى شخص امام على رأس الجماعة إلا فى الظاهر على الأكثر و بالقوة و القهر. فالحقيقة ان الجماعة قد انشقت و تفرقت شيعا و أحزابا كل منها يحاول أن يفرض سلطانه السياسى، و أن يلجأ للسيف تأييدا لامامة على الامام الحاكم بالفعل .. «١».

لقد انتشرت الأطماع السياسية، و تهالك النفعيون على الوصول الى كرسى الحكم مما ادى الى اشاعة الفتن و الفوضى فى جميع انحاء البلاد.

٦- التظليل بدم عثمان، و اتخاذه شعارا للفتنة و اراقه الدماء و التمرد على القانون لا من قبل الأمويين فقط و انما من قبل جميع الفئات الطامعة فى الحكم كطلحة و الزبير و عائشة و غيرهم من الذين ساهموا مساهمة ايجابية فى الثورة على عثمان، و قد اطلت فى سبيل هذه الاطماع الرخيصة انهار من الدماء الزكية، و شاع الثكل و الحداد فى ربوع الوطن الاسلامى.

هذه بعض المتارك التى خلفتها حكومة عثمان و هى - من دون شك- قد اثرت تأثيرا عميقا فى تطور الاحداث، و اتجاه المجتمع نحو الأطماع السياسية، و انتشار الانتهازية و الوصولية بشكل فظيع مما ادى الى الصراع العنيف على الحكم، و تحول الحكومة الدينية الى الملكية التى لا تعنى بأى حال بأمر الاسلام و تطبيق أهدافه كما باعدت ما بين المسلمين و بين أهل البيت عليهم السلام الذين نص الرسول (ص) على امامتهم، و اوصى الامة باتباعهم، فقد تحطمت بشكل سافر تلك القدسية التى احاطهم بها، و اتجهت السلطات التى تلت حكومة الخلفاء الى تمزيق أوصلهم و التكنيل بهم، و لم ترع فيهم قرابة الرسول (ص) التى هى أحق بالرعاية من كل شىء. بقى هنا شىء و هو ان الامام الحسين (ع) كان فى عهد عثمان فى

(١) تاريخ الدولة العربية (ص ٥٠-٥١).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٩٤

شرح الشباب، و يقول المؤرخون: انه انضم الى الجيش الاسلامى الذى اتجه الى فتح طبرستان سنة (٣٠هـ) و كان على قيادته سعيد بن العاص فابلى الجيش بلاء حسنا و فتح الله على يده و رجع ضافرا «١» و لم تظهر لنا بادرة اخرى عن الامام الحسين فى تلك الفترة، و لعل السبب يعود- فيما نحسب- الى ان الأسرة النبوية كانت من الجبهة المعارضة لحكومة عثمان، و قد قامت بدور ايجابى فى التنديد بسياسته، و قد صب عثمان جام غضبه على اصحاب الامام امير المؤمنين كأبى ذر و عمار و ابن مسعود فامعن فى ظلمهم و ارهاقهم و



قد شاهد الامام الحسين (ع) تلك الأحداث المفزعة فاضافت الى نفسه آلاما وعرفته بواقع المجتمع واتجاهاته. وزعم بعض المؤرخين ان الامامين الحسن والحسين دافعا عن عثمان حينما أحاط به الثوار وقد دللنا على عدم صحة ذلك بصورة موضوعية في كتابنا (حياة الامام الحسن) وبهذا ينتهي بنا الحديث عن حكومة عثمان.

(١) الطبرى ٥/ ٥٧، العبر ٢/ ٣٤، ولم يذكر صاحب الفتوحات الاسلامية انضمام الامام الحسين الى ذلك الجيش. حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٩٥

## عهد الامام امير المؤمنين عليه السلام

### إشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٩٧  
و حققت الثورة على عثمان مكسبا عظيما للمسلمين، فقضت على الاستغلال والتلاعب بمقدرات الأمة، وقضت على الغبن والظلم الاجتماعى و دكت عروش الطغيان، و حققت للأمة أهم ما تصبو إليه من تحقيق العدل والرخاء والأمن. لقد استهدفت الثورة القضايا المصيرية للأمة، و كان من أهمها ترشيح الامام أمير المؤمنين لمنصب الحكم، ويقول المؤرخون: إن الثوار و سائر القوات المسلحة قد احتفت بالامام، و هى تهتف بحياته، و تناديه: «لا إمام لنا غيرك».

لقد أيقنت الأوساط الشعبية ان الامام هو الذى يحقق آمالها و أهدافها و يعيد لها كرامتها، و انها ستنعم فى ظلال حكمه بالحرية و المساواة و العدل فأصرت على انتخابه، و تقليده شئون الخلافة.

### وجوم الامام:

و استقبل الامام الثوار بالوجوم و عدم الرضا بخلافتهم لعلمه بالأحداث الرهيبة التى سيواجهها إن قبل خلافتهم فان الأحزاب النفعية التى خلقتها حكومة عثمان قد تطعمت بالخيانة، و تسربت بالأطماع و المنافع الشخصية، و انها ستقف فى وجهه، و تعمل جاهدة على مناجزته، و الحيلولة بينه و بين تحقيق مخططاته السياسية الهادفة الى تحقيق العدل و القضاء على الجور، و هتف الامام بجماهير الشعب التى احتفت به معلنا رفضه الكامل لخلافتهم قائلا لهم:  
«لا حاجة لى فى أمركم، فمن اخترتم رضيت به ..».

و أى حاجة للامام فى خلافتهم فهو لم ينشد مكسبا خاصا له أو لأسرته  
حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٩٨

و إنما كان يبغي تحقيق أهداف الأمة، و إعادة الحياة الاسلامية إلى مجراها الطبيعى .. و أصرت الجماهير على انتخابه قائلة:  
«ما نختار غيرك ..».

و لم يعن بهم الامام، و إنما أصر على الامتناع و الرفض، و لكن الثوار لم يجدوا أحدا خليقا بادرة شئون الأمة غير الامام الذى توفرت فيه جميع الصفات القيادية من الصلابة للحق و القدرة على تحمل المسئولية فأصرت على فكرتها فى ترشيحه للخلافة.

### مؤتمر القوات المسلحة:

و عقدت القوات العسكرية مؤتمرا خاصا- بعد امتناع الامام من اجابتها- عرضت الأحداث الخطيرة التي تواجه الأمة إن بقيت بلا إمام، و قد قررت على احضار المدنيين و تهديدهم بقوة السلاح إن لم ينتخبوا إماما للمسلمين، و لما حضروا قالوا لهم: «أنتم أهل الشورى، و انتم تعقدون الامامة، و حكمكم جائز على الأمة فانظروا رجلا تنصبونه، و نحن لكم تبع، و قد أجلناكم يومكم فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن عليا و طلحة و الزبير، و تذهب من اضحية ذلك أمة من الناس ..» (١).  
و فرغ المدنيون و علاهم الرعب، و خيم عليهم الذعر، فهرعوا الى الامام و هم يهتفون:  
«البيعة البيعة ..»  
«أ ما ترى ما نزل بالاسلام، و ما ابتلينا به من أبناء القرى؟».

(١) تاريخ ابن الأثير ٣ / ٨٠.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٣٩٩

فاجابهم الامام مصرا على رفضه قائلا:

«دعوني و التمسوا غيري ..».

و أحاطهم علما بالأحداث المذهلة التي سيواجهها إن قبل خلافتهم قائلا:

«أيها الناس إنا مستقبلون امرا له وجوه، و له ألوان لا تقوم به القلوب، و لا تثبت له العقول ..» (١).

و لم تع الجماهير قوله و انما ازدحمت عليه تنادى:

«أمير المؤمنين .. أمير المؤمنين» (٢).

و كثر إصرار الناس عليه، و تدافعهم نحوهم، فصارحهم بالواقع ليكونوا على بينة من أمرهم قائلا:

«إني إن أجبتمكم ركبت بكم ما أعلم، و ان تركتموني فانما أنا كأحدكم، ألا و اني من اسمعكم و أطوعكم لمن وليتموه ..».

لقد أعرب لهم انه إن تولى قيادتهم فسوف يسير فيهم بالحق و العدل فلا يحاب و لا يصانع أى انسان، و دعاهم الى التماس غيره، إلا انهم أصروا عليه و هتفوا:

«ما نحن بمفارقيك حتى نباعك ..».

و تراحمت الجماهير عليه، و انشالوا عليه من كل جانب و هم يطالبونه بقبول خلافتهم، و قد وصف (ع) شدة إصرارهم و ازدحامهم عليه بقوله:

«فما راعنى إلا و الناس كعرف الضبع (٣) ينثالون على من كل

(١) نهج البلاغة محمد عبده ١ / ١٨٢.

(٢) أنساب الأشراف ٥ / ٧.

(٣) عرف الضبع: الشعر الكثير الذى يكون على عتق الضبع يضرب به المثل فى كثرة الازدحام.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٤٠٠

جانب حتى لقد وطىء الحسان، و شق عطفای (١) مجتمعين حولي كربيضة الغنم ..» (٢).

و أجلهم الى صباح اليوم الثانى لينظر فى الأمر فافترقوا على ذلك.

و لم يجد الامام بدا من قبول الخلافة خوفاً أن ينزو إليها عالج من بنى أمية، كما كان يتحدث بذلك، يقول (ع):  
«و الله ما تقدمت عليها إلا خوفاً من أن ينزو على الأمة تيس من بنى أمية فيلعب بكتاب الله عز و جل ..» (٣).

لقد دعت الضرورة والخوف على الاسلام الى قبول خلافتهم التي لا-ارب له فيها سوى اقامة الحق و دحر الباطل، فلم يكن ابن أبى طالب رائد العدالة الاجتماعية فى الاسلام من عشاق الملك و السلطان، و لا ممن يبغى الحكم لينعم فى خيراته، انه ربيب الوحي الذى اثبت فى جميع أدوار حياته زهده فى الدنيا، و عزوفه عن جميع رغباتها.

### البيعة:

و ازدحمت الناس فى الجامع الأعظم تنتظر بفارغ الصبر لعله قد أجابهم

(١) شق عطفای: أراد به خدش جانبيه من كثرة زحام الناس عليه للبيعة.

(٢) ربيضة الغنم: الطائفة الرابضة، يصف جثومهم بين يديه.

(٣) أنساب الأشراف ج ١ ق ١ (١٥٧).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٠١

الى ما يريدون، و أقبل الامام تحف به البقية الطيبة من صحابه الرسول صلى الله عليه و آله فقبول بموجه من الهتافات المؤيدة له، و قد أعلنوا عن رغبتهم الملحة فى أن يتولى شئون المسلمين، و اعتلى الامام أعواد المنبر فخطب الجماهير قائلاً:  
«أيها الناس إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من امرتم، و قد افترقنا بالأمس و كنت كارها لأمركم فأبيتم إلا أن أكون عليكم، إلا و انه ليس لى أن أخذ درهما دونكم فان شئتم قعدت لكم و إلا فلا آخذ على أحد».

و ألقى الامام الأضواء على سياسته المالية النيرة فهو يحتاط كأشد ما يكون الاحتياط بأموال الدولة، فلا يستأثر بأى شىء منها، و لا ينفق درهما على مصالحة و شئونه الخاصة و هو يشير بذلك الى الذين تمرغوا فى أموال الخزينه المركزيه أيام الحكم المباد فنهبوا الأموال، و أخذوها بغير حلها، و انه إذا تولى شئون المسلمين فسوف يحرمون منها و يعاملون كبقية أفراد الشعب، و يعود المال- حسب ما يريد الله- للامة لا للحكام.

و تعالت الهتافات من جميع جنبات المسجد و هى تعلن الاصرار الكامل على انتخابه قائلين بلسان واحد:

«نحن على ما فارقناك عليه بالأمس ..».

و تدافعت الجماهير كالموج المتلاطم الى البيعة، و تقدم طلحة بيده الشلاء التى سرعان ما نكث بها عهد الله فبايع فتطير منه الامام و طفق يقول:

«ما أخلقه أن ينكث» (١).

و تواتت الجماهير تباع الامام، و هى انما تباع الله و رسوله، و بايعته القوات المسلحة من المصريين و العراقيين، و بايعه عرب الأمصار، و أهل

(١) العقد الفريد ٩٣/٣.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٠٢

بدر و المهاجرون و الأنصار عامه (١) و لم يظفر أحد من الخلفاء بمثل هذه البيعة فى شمولها و اتساعها، و عمت الأفراح و المسرات جميع المسلمين، و قد وصف الامام مدى ابتهاج الناس و سرورهم ببيعته بقوله:

«و بلغ من سرور الناس ببيعتهم ان ابتهج بها الصغير و هدى ج «٢» إليها الكبير، و تحامل نحوها العليل و حسرت إليها الكعاب» (٣).  
لقد ابتهج المسلمون بهذه البيعة التي تحققت أهدافهم، و تحققت ما يصبون إليه من العزة و الكرامة، و قد كانت بيعته يوم السبت لاحدى عشر ليلة بقيت من ذى الحجة «٤».

و قد انبرى اعلام الصحابة فأعلنوا أمام جماهير الأمة عن تأييدهم الشامل و دعمهم الكامل لحكومة الامام، و قد ذكرنا ذلك بصورة مفصلة فى كتابنا (حياة الامام الحسن) كما ذكرنا فيه عرضا للوفود التي أقبلت من أغلب مناطق العالم الاسلامى و هى تشارك المسلمين فرحتهم، و تعلن عن دعمها لبيعة الامام.

### تطهير جهاز الدولة:

و أول عمل قام به الامام فور توليته لمنصب رئاسة الدولة هو عزل ولاة عثمان الذين سخروا جهاز الحكم لمصالحهم الخاصة، و آثروا ثراء فاحشا مما اختلسوه من بيوت المال، و قد عزل معاوية بن أبى سفيان، و يقول

(١) أنساب الاشراف ٥ / ٢٢.

(٢) هدى ج: الشيخ الكبير الذى يمشى فى ارتعاش.

(٣) حياة الامام الحسن ١ / ٣٧٦، الطبعة الثالثة.

(٤) أنساب الأشراف ج ١ ق ١.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٠٣.

المؤرخون: إنه أشار عليه جماعة من المخلصين بابقائه فى منصبه ريثما تستقر الأوضاع السياسية ثم يعزله فأبى الامام، و أعلن أن ذلك من المدهانة فى دينه و هو مما لا يقره ضميره الحى الذى لا يسلك أى طريق يبعده عن الحق و لو أبقاه ساعة لكان ذلك تركية له، و اقرارا بعدالته، و صلاحيته للحكم .. لقد تخرج الامام أشد ما يكون التخرج فى أيام حكومته فابتعد عن جميع الوان السياسة المبتنية على الخداع و التضليل.

### تأميم الأموال المختلصة:

و انطلق رائد العدالة الاسلامية يقيم فى ربوع الدولة الاسلامية حكم الله و يرفع راية الحق، و قد أصدر قراره الحاسم بتأميم الأموال المختلصة التي نهبها الحكم المباد، و بادرت السلطة التنفيذية بوضع اليد على القطاعات التي أقطعها عثمان لذوى قرباه، و الأموال التي استأثر بها عثمان، و قد صودرت أمواله حتى سيفه و درعه، و اضافها الامام الى بيت المال، و قضى بذلك على تلاعب الحكام و المسئولين بمقدرات الأمة، و قد فرغ بنو أمية كأشد ما يكون الفزع و اندفعوا الى الانكار على الامام يقول الوليد بن عقبة يعاتب بنى هاشم، و ينكر عليهم ذلك يقول:

بنى هاشم ردوا سلاح ابن اختكم و لا تنهبوه لا تحل مناهبه

بنى هاشم كيف الهوادة بينناو عند على درعه و نجائه

بنى هاشم كيف التودد منكم و بز ابن أروى فيكم و حرائبه

بنى هاشم ألا تردوا فاننا سواء علينا قاتلاه و سالبه

بنى هاشم انا و ما كان منكم كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه

قتلتهم أخى كيما تكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرزبه

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٤٠٤

و أملت هذه الأبيات بالتوتر و الاحقاد التي أترعت بها نفوس الأمويين فهم يرون الامام هو الذي قام بالحركة الانقلابية التي أطاحت بحكومة عثمان و هم يطالبون الهاشميين برد سيف عثمان و درعه و سائر ممتلكاته التي صادرتها حكومة الامام، و قد شاع هذا الشعر و رددته الأندية و حفظه الناس، و قد رد عليه عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بأبيات منها:

فلا تسألونا سيفكم ان سيفكم أضيع و ألقاه لدى الروع صاحبه

و شبهته كسرى و قد كان مثله شبيها بكسرى هديه و ضرائبه «١» و طعن هذا الشاعر بشخصية عثمان فقد رماه بالخور و انه القى سيفه لدى الروع حينما هجم عليه الثوار، فلم يذب به عن نفسه، و لم يقيم بأى دور فى الحماية و الدفاع عنه، و انما استسلم لسيوف الثوار التي تناهت شلوه.

### فزع القرشيين:

و فرغت القبائل القرشية و أصابها الذهول فقد أيقنت ان الامام سيصادر الأموال التي منحها لهم عثمان بغير حق، فقد كتب عمرو بن العاص رسالة الى معاوية جاء فيها.

«ما كنت صانعا فاصنع اذا قشرك ابن أبى طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها ..» «٢».

لقد خافت قريش على ثرواتها، و خافت على نفوذها و مكائنها، فقد عرفت الامام، و عرفت مخططاته الهادفة الى اقامة الحق، و العدل، و تحطيم الامتيازات الغير المشروعة، و انه سيعاملهم كبقية أفراد الشعب فلذا أظهرت

(١) حياة الامام الحسن /١ /٣٤٣ الطبعة الثانية.

(٢) الغدير /٨ /٢٨٨.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٤٠٥

أحقاها البالغة على حكومته، و قد وصف ابن أبى الحديد مدى فزعهم و اضطرابهم بقوله:

«كأنها حاله لو أفضت الخلافة إليه يوم وفاة ابن عمه من اظهار ما فى النفوس، و هيجان ما فى القلوب حتى الأحلاف من قريش، و الأحداث و الفتيان الذين لم يشهدوا وقائعه و فتكاته فى أسلافهم و آبائهم فعلوا ما لو كانت الاسلاف أحياء لقصرت عن فعله ..» «١».

لقد راح الحسد ينهش قلوب القرشيين، و الأحقاد تنخر ضمائرهم فاندفعوا الى اعلان العصيان و التمرد على حكومة الامام، و سندكر لذلك عرضا فى البحوث الآتية.

### التبايع الامام:

و امتحن الامام امتحانا عسيرا من الأسر القرشية، و قد عانى منها أشد ألوان المحن و الخطوب فى جميع أدوار حياته يقول (ع): «لقد أخافتنى قريش صغيرا، و انصبتنى كبيرا، حتى قبض الله رسوله فكانت الطامة الكبرى و الله المستعان على ما تصفون» «٢».

و تحدث (ع) فى رسالته الى أخيه عقيل عن اجماعهم على حربه كما أجمعوا على حرب رسول الله (ص) يقول:

«فدع عنك قريشا فى الضلال، و تجوالهم فى الشقاق، و جماعهم فى التيه، فانهم قد أجمعوا على حرب رسول الله (ص) قبلى فجزت قريشا

(٢) شرح النهج ١٠٨ / ٤.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٤٠٦

عنى الجوازى فقد قطعوا رحمى، و سلبونى سلطان ابن أمى .. «١».

و لم يعن بهم الامام، و انطلق يؤسس معالم سياسته العادلة، و يحقق للأمة ما تصبو إليه من العدالة الاجتماعية، و قد أجمع رأيه على أن يقابلهم بالمثل، و يسدد لهم الضربات القاصمة ان خلعوا الطاعة و أظهروا البغى يقول (ع):

«ما لى و لقريش لقد قتلتهم كافرين، و لأقتلنهم مفتونين، و الله لأبقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته، فقل لقريش فلتضح ضجيجها» «٢».

لقد جهدت قريش على اطفاء نور الله، و تدمير المثل الاسلامية، بكل قواها فى محاربة الامام و الاطاحة بحكومته كما جهدت من قبل على حرب رسول الله (ص) ورد رسالة الاسلام لمصدرها.

### سياسة الامام:

### اشارة

لا أعرف حاكما سياسيا أو مصلحا اجتماعيا تبنى العدل بجميع رحابه و مفاهيمه كالامام أمير المؤمنين (ع) فقد بنى حكمه على الحق الخالص، و العدل المحض، و تبنى مصالح المظلومين و المضطهدين على اختلاف قومياتهم و أديانهم، و قد أجهد نفسه و كلفها رهقا فيما بسطه من صنوف العدل، و المساواة، فكان يشرف على كل بادرة فى رفاع دولته، و يتفقد جميع شئون رعيته فكان يطيل التفكير فى البؤساء و الضعفاء فى جميع أرجاء دولته الممتدة الأطراف، و قد رأى أن يشاركهم فى جشوبة العيش، و خشونة اللباس، و يبيت طاويا، إذ لعل بالحجاز أو اليمامة من لا عهد له بالقوت

(١) شرح النهج ٣٦ / ١٦.

(٢) حياة الامام الحسن ٣٤١ / ١.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٤٠٧

و لا طمع له بالشعب، لذلك ضيق على نفسه، و حرم عليها جميع متع الحياة و حملها على الجهد و الحرمان، و اتجه فكره النير و ضميره الحى الى اسعاد الناس، و نشر الدعة و الرفاهية فيهم .. و فيما يلى عرضا موجزا لسياسته.

### سياسته المالية:

أما السياسة المالية التى انتهجها الامام (ع) فانما هى امتداد لسياسة الرسول الأعظم (ص) الذى عنى بتطوير الحياة الاقتصادية، و انعاش الحياة العامة فى جميع انحاء البلاد بحيث لا يبقى فقير أو بئس أو محتاج، و ذلك بتوزيع ثروات الأمة توزيعا عادلا- على جميع القطاعات الشعبية، أما مظاهر تلك السياسة الاقتصادية الخلاقة فهى:

١- المساواة فى التوزيع و العطاء فليس لأحد على أحد فضل أو امتياز، و انما الجميع على حد سواء، فلا فضل للمهاجرين على الأنصار و لا لأسرة النبى (ص) و أزواجه على غيرهم، و لا للعربى على غيره، و قد طبق الامام (ع) هذه الجهة بصورة دقيقة و شاملة فكان- فيما أجمع عليه المؤرخون- قد ساوى بين المسلمين فى العطاء، و لم يميز قوما على آخرين، فقد وفدت إليه سيده قرشية من الحجاز طالبة منه الزيادة فى عطائها، و قد التقت قبل أن تصل إليه بعجوز فارسية كانت مقيمة فى الكوفة فسألته عن عطائها فاذا به يساوى ما

خصص لها، فامسكت بها و جاءت بها إليه، و قد رفعت عقيرتها قائلة:

«هل من العدل أن تساوى بينى و بين هذه الأمة الفارسية؟!».

فرمقها الامام بطرفه، و تناول قبضة من التراب، و جعل ينظر إليه و يقلبه بيده و هو يقول:

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٠٨

«لم يكن بعض هذا التراب أفضل من بعض، و تلا قوله تعالى:

«إنا خلقناكم من ذكر و انثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم».

و قد أثارَت هذه العدالة في التوزيع غضب الرأسماليين من القرشيين و غيرهم، فأعلنوا سخطهم على الامام، و قد خفت إليه جموع من أصحابه تطالبه بالعدول عن سياسته فاجابهم الامام:

«أ تأمرونى أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه، و الله ما أطور به ما سمر سمير و ما أمّ نجم في السماء نجما، لو كان المال لى لسويت بينهم فكيف، و انما المال مال الله! ألا و ان اعطاء المال في غير حقه تبذير و اسراف، و هو يرفع صاحبه في الدنيا، و يضعه في الآخرة و يكرمه في الناس و يهينه عند الله ..» «١».

لقد كان الامام يهدف في سياسته المالية الى ايجاد مجتمع لا تطغى فيه الرأسمالية، و لا تحدث فيه الأزمات الاقتصادية، و لا يواجه المجتمع أى حرمان أو ضيق في حياته المعاشية.

لقد أدت هذه السياسة المشرقة المستمدة من واقع الاسلام و هديه الى اجماع القوى الباغية على الاسلام أن تعمل جاهدة على اشاعة الفوضى و الاضطراب في البلاد مستهدفة بذلك الاطاحة بحكومة الامام .. و يرى المدائنى أن من اهم الأسباب التي أدت الى تخاذل العرب عن الامام اتباعه لمبدأ المساواة حيث كان لا يفضل شريفا على مشروف- في العطاء- و لا عربيا على عجمي «٢» لقد ورمت آناف اولئك الطغاة من سياسة الامام التي

(١) نهج البلاغة محمد عبده ٢٥ / ١٠.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١ / ١٨٠.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٠٩

هدمت الحواجز، و ألغت الطبقيّة و ساوت بين جميع أبناء المسلمين لا في العطاء فقط و انما في جميع الحقوق و الواجبات.

٢- الانفاق على تطوير الحياة الاقتصادية و إنشاء المشاريع الزراعية و العمل على زيادة الانتاج الزراعى الذى كان العمود الفقرى للاقتصاد العام في تلك العصور، و قد أكد الامام- في عهده لمالك الأشر- على رعاية اصلاح الأرض قبل أخذ الخراج منها يقول (ع):

«و ليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك إلا بالعمارة، و من طلب الخراج بغير عمارة اخرج البلاد و أهلكت العباد، و لم يستقم أمره الا قليلا ..» «١».

لقد كان أهم ما يعنى به الامام في سياسته الاقتصادية زيادة الدخل الفردى، و نشر الرفاهية و الرخاء بصورة شاملة في جميع انحاء العالم الاسلامى و قد حفلت رسائله الى ولاته بالاهتمام في هذه الجهة، فقد أكد عليهم لزوم الانفاق على تطوير الاقتصاد العام حتى لا يبقى أى شبح للفقر و الحرمان في البلاد.

٣- عدم الاستئثار بأى شىء من أموال الدولة، فقد تحرج الامام فيها كأشد ما يكون التحرج، و قد اثبتت المصادر الاسلامية بوادى كثيرة من احتياطه البالغ فيها فقد وفد عليه أخوه عقيل طالبا منه أن يمنحه الصلّة و يرفه عليه حياته المعاشية فأخبره الامام ان ما في بيت المال للمسلمين، و ليس له أن يأخذ منه قليلا و لا كثيرا، و اذا منحه شىء فانه يكون مختلسا فلم يفقه عقيل ذلك و أخذ يلح عليه و

يجهد في مطالبته فأحمى له الامام (ع) حديده و أدناها منه و كاد ان يحترق من ميسمها، و ضج ضجيج ذى

(١) نهج البلاغة محمد عبده ١٠٦ / ٣.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٤١٠

دنف، فلما أفاق أجمع رأيه على الالتحاق بمعاوية لينعم بصلاته و هباته التى يختلسها من أموال المسلمين.

لقد أجمع المؤرخون على أن الامام قد أجهد نفسه و أرهقها من أمره عسرا فلم ينعم هو و لا أهل بيته من خيرات الدولة، و لم يصطف منها أى شىء، و قد نفر منه ذوو الأطماع، و راح يوصى بعضهم بعضا فى الابتعاد عن الامام يقول خالد بن معمر الأوسى لعلباء بن الهيثم: و كان من أصحاب على:

«اتق الله يا علباء فى عشيرتك، و انظر لنفسك و لرحمك ما ذا تؤمل عند رجل اردته على ان يزيد فى عطاء الحسن و الحسين دريهمات يسيرة ريثما يرأبان بها ظلف عيشهما فأبى و غضب، فلم يفعل ..» (١).

ان الانسانية على ما جربت من تجارب و بلغت من رقى و ابداع فى الأنظمة الاقتصادية فانها بأى حال لم تستطع أن تنشأ مثل هذا النظام الاقتصادي الذى انتهجه الامام فانه يرتبط بواقع الحياة، و لا يشذ عن سننها، و هو يهدف قبل كل شىء الى عدالة التوزيع و بسط الرفاهية على الجميع، و القضاء على الحاجة و الحرمان.

و على أى حال فان السياسة الاقتصادية الخلافة التى تبنها الامام قد ثقلت على القوى المنحرفة عن الاسلام فانصرفوا عن الامام و أهل بيته و التحقوا بالمعسكر الأموى الذى يضمن لهم الاستغلال و النهب و سلب قوت الشعب و التلاعب باقتصاد البلاد .. و قد كان قادة الجيش الذى خف لحرب ریحانة رسول الله (ص) من ذوى الثروات الطائلة كعمرو بن حريث (٢) و شبت بن ربعى و حجار بن ابجر و غيرهم ممن منحتهم الحكومة

(١) شرح ابن أبى الحديد ٢٥٠ / ١٠.

(٢) الطبرى ١ / ٥ / ٢٦٠٠، و جاء فيه ان عمرو بن حريث كان أكثر أهل الكوفة مالا.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٤١١

الأموية الثراء العريض فاندفعوا الى حرب الامام حفظا على مصالحهم الشخصية و إبقاء على ثرواتهم التى تكونت بغير وجه مشروع، فقد أيقنوا أن الامام الحسين (ع) اذا استتب له الأمر فانه لا يشذ عن منهج أبيه و سياسته، و انهم سيفقدون المنح و الهبات التى تغدقها عليهم الحكومة الأموية، و سنذكر ذلك مشفوعا بالتفصيل فى البحوث الآتية، و بهذا ينتهى بنا الحديث عن سياسته المالية.

## سياسته الداخلية:

### إشارة

و اجهد الامام (ع) نفسه على أن يحقق بين الناس العدل الاجتماعى و العدل السياسى و يحملهم على الطريق الواضح الذى لا تتواء فيه، و يسير فيهم بسياسة رسول الله (ص) الهادفة الى تطبيق العدل، و بسط الحق بين القريب و البعيد، بحيث لا يسمع أنين لمظلوم أو محروم، و لا يعد ظل للحاجة و البؤس حسبما يريد الله فى الأرض لقد عنى الامام (ع) بازالة جميع أسباب التخلف و الانحطاط، و تحقيق حياة كريمة يجد فيها الانسان جميع متطلبات حياته من الدعء و الأمن و الرخاء و الاستقرار، و نلمع فيما يلى الى بعض مظاهرها:



**المساواة:**

اما المساواة بين الناس فهي من العناصر الذاتية في سياسة الامام (ع) وقد تبناها في جميع أدوار حكومته، و رفع شعارها عاليا حتى عرف برائد العدل و المساواة في الأرض، أما مظاهرها فهي:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤١٢

١- المساواة في الحقوق و الواجبات.

٢- المساواة في العطاء.

٣- المساواة أمام القانون.

وقد ألزم الامام عماله و ولاته بتطبيق المساواة بين الناس على اختلاف قومياتهم و أديانهم يقول (ع) في بعض رسائله الى عماله: «و اخفض للرعية جناحك، و ابسط لهم وجهك، و ألن لهم جانبك و آس بينهم في اللحظة و النظرة، و الاشارة و التحية، حتى لا يطمع العظماء في حيفك، و لا يأس الضعفاء من عدلك ..» (١).

و لم تقنن في أى دين أو مذهب اجتماعي مثل هذه المساواة المشرفة التي تنشد كرامة الانسان و عزته، و تؤلف ما بين المشاعر و العواطف، و تجمع الناس على صعيد من المحبة و الاخاء.

**الحرية:****اشارة**

أما الحرية عند الامام فهي من الحقوق الذاتية لكل انسان، و يجب أن تتوفر للجميع، شريطة أن لا تستغل في الاعتداء و الاضرار بالناس.

و كان من أبرز معالمها هي:

الحرية السياسية:

و نغني بها أن تتاح للناس الحرية التامة في اعتناق أى مذهب سياسى دون أن تفرض عليهم السلطة رأيا معاكسا لما يذهبون إليه، و قد منح الامام هذه الحرية بأرحب مفاهيمها للناس، و قد منحها لأعدائه و خصومه الذين تخلفوا عن بيعته كسعد بن أبى وقاص، و عبد الله بن عمر، و حسان بن

(١) نهج البلاغة محمد عبده ١٠ / ٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤١٣

ثابت، و كعب بن مالك، و مسلمة بن مخلد، و أبى سعيد الخدرى «١» و أمثالهم من أنصار الحكم المباد الذين كان يغدق عليهم عثمان بصلاته و هباته فلم يجبرهم الامام، و لم يتخذ معهم أى اجراء حاسم كما اتخذه أبو بكر ضده حينما تخلف عن بيعته.

كان الامام يرى أن الناس أحرار، و يجب على الدولة أن توفر لهم حريتهم ما دام لم يخلوا بالأمن، و لم يعلنوا التمرد و الخروج على الحكم القائم و قد منح (ع) الحرية للخوارج و لم يحرمهم عطاءهم مع العلم أنهم كانوا يشكلون أقوى حزب معارض لحكومته، فلما سعوا في الأرض فسادا، و اذاعوا الذعر و الخوف بين الناس انبرى الى قتالهم حفظا على النظام العام و حفظا على سلامة المواطنين، و

يتفرع على هذه السياسة ما يلي:

### ١- حرية القول:

و من مظاهر الحرية الواسعة التي منحها الامام للناس حرية القول، و ان كان في غير صالح الدولة ما لم يتعقبه فساد فالعقاب يكون عليه، فقد روى المؤرخون أن أبا خليفة الطائي لما رجع من النهروان التقى مع جماعة من اخوانه، و كان فيهم أبو العيزار الطائي، و كان من الخوارج فقال لعدي بن حاتم:  
- يا أبا طريف أ انم سالم أم ظالم آثم؟  
- بل غانم سالم.  
- الحكم ذاك إليك.  
و أوجس منه خيفة الأسود بن زيد و الأسود بن قيس فالتقيا القبض عليه و جاءا به مخفورا الى الامام، و نقلوا له حديثه المنطوي على الشر و التمرد فقال (ع) لهما:

(١) حياة الامام الحسن ٣٨٣/٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٤١٤

- ما اصنع؟

- تقتله.

- أقتل من لا يخرج علي؟

- تجسسه.

- ليست له جناية، خليا سبيل الرجل «١».

و لم تمنح مثل هذه الحرية للمواطنين في جميع المذاهب الاجتماعية، فلم يحاسب الامام الناس على ما يقولون، و انما تركهم و شأنهم لهم حرية القول و الفكر، و لم يفرض عليهم رقابة تحول بينهم و بين حرياتهم.

### ٢- حرية النقد:

و كان من مظاهر الحرية السياسية التي منحها الامام للناس هي حرية النقد للحكم، و عدم التعرض للناقدين بسوء أو مكروه، يقول المؤرخون:

انه كان يقرأ في صلاته و خلفه جماعة من اصحابه فقرأ أحدهم معارضا لقراءته «إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضَى الْحَقُّ وَ هُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ» فرد عليه الامام معارضا «فَاصِبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لَا يَسْتَحْفَنُكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ» و لم يتخذ معه أى اجراء و انما عفا عنه و خلى عن سبيله، لقد كان يرى للناس الحق في الحرية الواسعة، فلم يفرض على أحد امرا، و لم يستكره أحدا على الطاعة، و لم يرغم الناس على ما لا يحبون.

هذه بعض مظاهر الحرية التي أعطاها الامام للناس في أيام حكمه، و قد حققت العدل الاجتماعي و العدل السياسي بين الناس.

### العدل الشامل:

و كان العدل الشامل هو الشعار الذي رفعه الامام عليا و تبناه في جميع

(١) شرح النهج ٣/ ٧٣.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٤١٥

أدوار حكومته، فقد جهد نفسه على اقامة العدل و رفع مناره، و كان- فيما يقول المؤرخون- أول حاكم في الاسلام بنى بيتا للمظالم يضع فيه المظلومون و المعتدى عليهم رقاعا يذكرون فيها ما أصابهم من اعتداء أو مكروه، و كان بنفسه يتولى الاشراف عليها، فيأخذ لهم بحقهم، و يدفع عنهم غائلة ما أصابهم من أذى أو مكروه «١».

لقد عنى الامام عناية بالغة ببسط العدل و نشره بين الناس، و كان- فيما أجمع عليه المؤرخون- قد وجه جميع أجهزة حكومته للقضاء على الظلم و تدمير أصوله و محو اثره، و قد قال (ع): «الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له، و القوى عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه» و قد عزل أحد ولاته حينما أخبرته سودة بنت عماره بانه قد جار في حكمه، فجعل الامام يبكي و يقول بحرارة:

«اللهم أنت الشاهد على و عليهم انى لم آمرهم بظلم خلقك، و لا بترك حقك ..».

ثم عزله في الوقت «٢» و نقل المؤرخون بوادر كثيرة من صور عدله بين الناس بما لم يشاهد له مثل في جميع أدوار التاريخ.

### وحدة الأمة:

و جهد الامام كأكثر ما يكون الجهد و العناء على العمل على توحيد صفوف الأمة و نشر الألفة و المحبة بين أبنائها، و اعتبر الألفة الاسلامية من نعم الله الكبرى على هذه الأمة يقول (ع): «ان الله سبحانه قد

(١) صحيح الاعشى.

(٢) العقد الفريد ١/ ٢١١.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٤١٦

امتن على جماعة هذه الأمة فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفة التي ينتقلون في ظلها و يأوون الى كنفها، بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة لأنها أرجح من كل ثمن، و أجل من كل خطر» «١».

و ناهض كل من يدعو الى التفرقة و تصديع الشمل، و أمر بأن يعلى وجهه بالسيف- على حد تعبيره- و قاوم العصبية التي هي من أسباب التفرقة و البغضاء بين الناس، و دعا الى التعصب لمكارم الأخلاق يقول (ع):

«فان كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال، و محامد الأفعال و محاسن الأمور التي تفاضلت فيها المجداء و النجاء من بيوتات العرب، و يعاسب القبائل، بالأخلاق الرغيبه، و الأحلام العظيمة، و الأخطار الجليلة و الآثار المحموده. فتعصبوا لخالل الحمد، من الحفظ للجوار و الوفاء بالذمام، و الطاعة للبر، و المعصية للكبر، و الأخذ بالفضل، و الكف عن البغى، و الاعظام للقتل، و الانصاف للخلق، و الكظم للغيط، و اجتناب الفساد فى الأرض» «٢».

لقد عنى الامام بوحدته الأمة، و تبنى جميع الأسباب التي تؤدي الى تماسكها و اجتماع كلمتها، و قد حافظ على هذه الوحدة فى جميع أدوار حياته فقد ترك حقه و سالم الخلفاء صيانةً للامة من الفرقة و الاختلاف.

### التربية و التعليم:

و لم يعهد عن أحد من الخلفاء أنه عنى بالناحية التربوية أو بشئون التعليم، كالأمام امير المؤمنين و انما عنوا بالشؤون العسكرية، و عمليات الحروب

(١) نهج البلاغة محمد عبده ٢ / ١٨٠.

(٢) نهج البلاغة ٢ / ١٧٥.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٤١٧

و توسيع رقعة الدولة الاسلامية، و بسط نفوذها على أنحاء العالم، و من ثم كانت حقول التربية الدينية ضعيفة للغاية الأمر الذى أدى الى انتشار القلق الدينى، و قلّة الوعي الاسلامى، و كان من نتائجه ظهور الحركات الالحادية و المبادئ الهدامة فى العصر الأموى و العباسى، كما كان من نتائجه شيوع الخلاعة و المجون فى كثير من أنحاء البلاد، أما بيوت الخلفاء و الوزراء فكانت من مراكز اللهو و الدعارة و التفسخ.

و قد أولى الامام أمير المؤمنين (ع) المزيد من اهتمامه بهذه الناحية فاتخذ جامع الكوفة معهدا يلقى فيه محاضراته الدينية و التوجيهية، و كان يشغل أكثر أوقاته بالدعوة الى الله، و اظهار فلسفة التوحيد، و بث الآداب و الأخلاق الاسلامية، مستهدفا من ذلك نشر الوعي الدينى، و خلق جيل يؤمن بالله ايمانا عقائديا لا تقليديا، و كانت مواعظه تهز أعماق النفوس خوفا و رهبة من الله، و قد تربى فى مدرسته جماعة من خيار المسلمين و صلحائهم أمثال حجر بن عدى، و ميثم التمار، و كميل بن زياد و غيرهم من رجال التقوى و الصلاح فى الاسلام.

و كانت وصاياه الى ولديه الحسن و الحسين (ع) و سائر تعاليمه من أهم الأسس التربوية فى الاسلام، فقد قننت أصول التربية، و وضعت مناهجها على أسس تجريبية كانت من أثنى ما يملكه المسلمون فى هذا المجال.

أما التعليم فقد كان الامام (ع) هو المعلم و الباعث للروح العلمية، فهو الذى فتق أبواب العلوم فى الاسلام كعلم الفلسفة و الكلام، و التفسير و الفقه و النحو و غيرها من العلوم التى تربو على ثلاثين علما، و إليه تستند ازدهار الحركة العلمية فى العصور الذهبية فى الاسلام حسب ما نص عليه المحققون.

لقد كان الامام المؤسس الأعلى للعلوم و المعارف فى دنيا الاسلام،

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٤١٨

و قد بذل جميع جهوده على اشاعة العلم و نشر الآداب و الثقافة بين المسلمين و كان دوما يذيع بين أصحابه قوله:

«سلونى قبل أن تفقدونى، سلونى عن طرق السماء فانى أبصر بها من طرق الأرض».

و من المؤسف و المحزن -حقا- أنهم لم يستغلوا وجود هذا العملاق العظيم، فیسألوا منه عن حقيقة الفضاء و المجرات التى تسبح فيه، و غيرها من أسرار الطبيعة التى استمدت معارفها من الرسول الأعظم (ص) لم يسألوا عن أى شىء من ذلك، و انما راحوا يهزءون، و قد قال بعضهم بسخرية.

«كم طاقة فى رأسى من شعر؟».

لقد عاش الامام غريبا فى وسط ذلك المحيط الجاهل الذى لم يع أى شىء من أهدافه و مثله، و لم يعرف حق قيمته، و لم يثمن عبقرياته و مواهبه.

و على أى حال فان الامام أقام حكومته على تطوير الحياة الفكرية و العلمية، و بث المعارف و الآداب بين جميع الأوساط.

و احتاط الامام أشد ما يكون الاحتياط في الولاة و العمال، فلم يستعمل أحدا على قطر من الاقطار الاسلامية أو يعهد إليه بعمل إلا بعد إحراز الثقة بدينه و الكفاءة بقدراته الادارية، و لم يستعمل أحدا محاباة أو أثره و انما استعمل خيار المسلمين و صلحاءهم أمثال مالك الأشر و محمد بن أبي بكر و سهل بن حنيف و حبر الأمة عبد الله بن عباس و نظرائهم من الذين توفرت فيهم الخبرة التامة في شئون الحكم و الادارة، و قد زودهم برسائل مهمة عرض فيها لشؤون الحكم و سياسة الدولة، كما حددت من صلاحياتهم و مسؤولياتهم، و كان من أروع تلك الوثائق السياسية عهده لمالك الاشر

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٤١٩

فقد حفل بتشريع ضخم لاصلاح الحياة السياسية و الاقتصادية و العسكرية، و هو أرقى وثيقة سياسية تهدف الى ارتقاء المجتمع، و تحقيق مصالحه، و لو لا الخروج عن الموضوع لوضعنا بنوده موضع التحليل.

### مراقبة الولاة:

و كان- فيما أجمع عليه المؤرخون- يتفقد شئون ولاته و عماله، و يرسل العيون لتحري أعمالهم فان رأى منهم خيانة أو تقصيرا في واجبات أحد منهم عزله و أنزل به أقصى العقوبات، و قد بلغه ان ابن هرمة قد خان سوق الأهواز فكتب الى عامله: «إذا قرأت كتابي فنج ابن هرمة عن السوق و أوقفه للناس، و اسجنه و ناد عليه، و اكتب الى أهل عملك تعلمهم رأيي فيه، و لا تأخذك فيه غفلة و لا تفرط فتهلك عند الله، و أعزلك أخت عزلة- و اعيدك منه- فاذا كان يوم الجمعة فاخرجه من السجن، و اضربه خمسة و ثلاثين سوطا، و طف به الى الأسواق، فمن أتى عليه بشاهد فحلفه مع شاهده، و ادفع إليه من مكسبه ما شهد به عليه، و مر به الى السجن مهانا مقبوحا منبوحا» (١).

انها صرامة العدل التي تحسم الخيانة، و تقضى على الرشوة، و لا تدع أى مجال للسرقة من الشعب ... و قد تحرى كل بادرة تصدر من ولاته و قد بلغه أن عامله على البصرة قد دعى الى وليمة قوم من أهلها، فكتب إليه يلومه على ذلك، و قد جاء في رسالته: «أما بعد: يا ابن حنيف فقد بلغني أن رجلا من فتيه أهل البصرة دعاك الى مأدبة فاسرعت إليها تستطاب لك الألوان، و تنقل إليك الجنان، و ما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفوا، و غنيهم مدعو، فانظر

(١) البحار ١٦ / ٢٤.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٤٢٠

الى ما تقضيه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه، و ما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه» (١).

ان الانسانية على ما جربت من تجارب و بلغت من رقى و ابداع فى أنظمة الحكم و الادارة فانها لم تستطع أن تنشأ مثل هذا النظام الذى يدعو الموظف الى الترفع و رفض كل دعوة توجه إليه خوفا من تركه للحق و استجابته لدواعى الخيانة و الغرور.

### اقصاء الانتهازين:

و لم يقرب الإمام أحدا من الانتهازين الذين لا يخلصون للحق، و انما يسعون وراء اطماعهم و مصالحهم، و لا يفقهون المصالح العامة فانهم عون للسلطة على الباطل لا على العدل، و كان المجتمع الكوفى يضم طائفة كبيرة منهم كالأشعث بن قيس، و عمرو بن حريث، و شيب بن ربعى و أمثالهم من الذين ضربت مصالحهم فى عهد الامام، فاتصلوا بحكومة دمشق، و قاموا بدور العمالة لها، فراخوا يعقدون المؤامرات لافساد جيش الامام و شعبه مستهدفين من ذلك الاطاحة بحكومته .. و قد كانوا- فيما يقول المؤرخون- قادة الجيش الذى اقترف أبشع جريمة فى التاريخ، و هى قتل سيد الشهداء فقد أيقنوا انه اذا استتب له الأمر فانه سيدمر مصالحهم فان

سياسته انما هي امتداد لسياسة أبيه التي لا ظل فيها للخونة و المجرمين.

### ابعاد الطامعين:

و يرى الامام ان الامارة وسيلة من وسائل الاصلاح الاجتماعي لا يجوز

(١) نهج البلاغة محمد عبده ٧٨ / ٣.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٤٢١

أن تمنح إلا للمتخرجين في دينهم الذين لا يخضعون للرغبات و الأهواء، و يجب ان تستغل لتحقيق ما ينفع الناس، فلا يجوز ان تمنح اثره أو محاباة يقول (ع) في رسالته لقاضيه رفاعه بن شداد:

«و اعلم يا رفاعه ان هذه الامارة أمانة فمن جعلها خيانة فعليه لعنة الله الى يوم القيامة و من استعمل خائنا فان محمدا (ص) برىء منه في الدنيا و الآخرة» (١).

و كان (ع) اذا شعر من أحد أن له ميلا أو هوى في الامارة فلا يرشحه لها لأنه يتخذ الحكم وسيلة لتحقيق مآربه و أطماعه، و لما أعلن طلحة و الزبير عن رغبتهما الملحقة في الولاية امتنع عن اجابتهما، و استدعى عبد الله بن عباس فقال له:

- بلغك قول الرجلين - يعنى طلحة و الزبير -.

- نعم أرى انهما احبا للولاية فول البصرة الزبير، و ول طلحة الكوفة.

فانكر عليه الامام رأيه، و قال له:

«ويحك!! إن العراقيين - أى البصرة و الكوفة- بهما الرجال و الأموال، و متى تملكا رقاب الناس يستميلا السفية بالطمع، و يضربا الضعيف بالبلاء، و يقويا على القوى بالسلطان، و لو كنت مستعملا أحدا لضره و نفعه لاستعملت معاوية على الشام و لو لا ما ظهر لى من حرصهما على الولاية لكان لى فيهما رأى ..» (٢).

من أجل هذه النقاط الحساسة امتنع أن يوليها على العراقيين .. ان الامارة و سائر المناصب في جهاز الدولة لا يجوز عند الامام ان تمنح إلا

(١) نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة ٣٣ / ٥.

(٢) الامامة و السياسة ٥٢ / ١.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٤٢٢

للذوات الزكية التي تعمل لصالح الأمة و لا تتخذ الحكم مغنما و سلما للشراء و سائر المنافع الشخصية.

### الصراحة و الصدق:

و الشىء البارز في سياسة الامام أمير المؤمنين (ع) هو التزام الصراحة و الصدق في جميع شئونه السياسية فلم يوارب، و لم يخادع، و انما سلك الطريق الواضح الذى لا التواء فيه و سار على منهاج ابن عمه رسول الله (ص) و لزم سمته و هديه، و مضى على طريقته، و واكب جميع خطواته، و لو أنه التزم بالأعراف السياسية التي تبيح وسائل الغدر و النفاق في سبيل الوصول الى الحكم لما آلت الخلافة الى عثمان، فقد ألح عليه عبد الرحمن بن عوف أن يباعه شريطة أن يسير على سيرة الشيخين فامتنع من اجابته و صارحه أنه يسوس الأمة على ضوء كتاب الله الذى وعاه، و على ضوء سنة الرسول صلى الله عليه و آله و ليس غيرهما رصيد يعتمد عليه في عالم التشريع

و السياسة في الاسلام، و يقول (ع):  
 «لو لا ان المكر و الخداع في النار لكنت أمكر الناس».  
 لقد أبى ضميره الحى المترع بتقوى الله و طاعته ان يخادع أو يمكر فى سبيل الوصول الى الحكم الذى كان من أزهى الناس فيه، و كان كثيرا ما يتنفس الصعداء من الآلام المرهقة التى كان يعانها من خصومه و هو يقول:  
 «وا ويلاه، يمكرون بى، و يعلمون أنى بمكرهم عالم، و اعرف منهم بوجوه المكر، و لكنى أعلم ان المكر و الخديعة فى النار فاصبر على مكرهم و لا ارتكب مثل ما ارتكبوا ..» (١).

(١) جامع السعادات ١/ ٢٠٢.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٢٣

و أنكر على من قال فيه: إنه لا درايه له بالشؤون السياسية، و ان معاوية خبير بها، فقال (ع):  
 «و الله ما معاوية بأدهى منى، و لكنه يغدر و يفجر، و لو لا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس» (١).  
 و تحدث عليه السلام عن الوسائل المنكرة التى يعتمد عليها بعض الناس فى سبيل الوصول الى أهدافهم من الغدر و ما شاكله من المكر و النفاق، و أنكر على الذين يبررون هذه الوسائل و يصفونها بحسن الحيلة فقال (ع):  
 «و لا يغدر من علم كيف المرجع، و لقد أصبحنا فى زمان قد اتخذ أكثر أهله الغدر كيسا، و نسبهم أهل الجهل فيه الى حسن الحيلة، ما لهم قاتلهم الله!! قد يرى الحول القلب وجه الحيلة و دونها مانع من أمر الله و نهيه فيدعها رأى العين بعد القدرة عليها، و ينتهز فرصتها من لا حريجة له فى الدين ..»  
 على هذا الخلق بنى الامام سياسته التى أضاءت فى دنيا الاسلام، و كانت السبب فى خلوده، و اعتزاز الانسانية به فى جميع الأجيال و الآباد.

و بهذا ينتهى بنا الحديث عن بعض المثل العليا فى سياسة الامام، و هى - من دون شك - تشد الأهداف الأصيلة التى رفع شعارها الاسلام، و لكن لم يفقها ذلك الجيل الذى تعود على الاثرة، و تعود على الاستغلال فلذلك لم يكتب لها النجاح.

### مع الامام الحسين:

و امتزجت عواطف الامام امير المؤمنين بعواطف ولده الحسين،

(١) نهج البلاغة ٢٠ / ٢٠٦.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٢٤

و تفاعلت روحه مع روحه حتى صار صورة فذة عنه تحكى واقعه و هديه.  
 لقد أفاض الامام جميع ذاتياته فى نفس ولده الحسين، و منحه حبه و اخلاصه، و زوده بأروع حكمه و آدابه، و قد بلغ من عظيم حبه أنه لم يسمح له بالدخول فى عمليات الحروب أيام صيفين كما لم يسمح لأخيه الحسن بذلك لثلا ينقطع بموتهما نسل رسول الله (ص)، و قد انطبعت مثل الامام و سائر اتجاهاته الفكرية فى نفس الحسين فكان كأبيه فى ثورته على الظلم و الباطل، و مناهضته للبغى و الجور، و تفانيه فى سبيل الحق و العدل و تبنيه لجميع وسائل الاصلاح و الخير.  
 لقد كان كأبيه فى بسالته و صموده، و عزة نفسه، و إباءه، و شمه و قد اعترف بهذه الظاهرة اعداؤه يوم الطف فانهم لما عرضوا عليه الاستسلام لابن مرجانة، و الخضوع لإرادته، قال بعضهم: إنه لا يستجيب لكم فان نفس أبيه بين جنبيه، لقد كانت نفس أبيه عملاق

هذه الأمة و رائدها الأعلى الى العزة و الكرامة مائلة بجميع مظاهرها و مقوماتها في نفس الامام الحسين حتى كأنه لم يعد هناك تعدد في الوجود بين الأب و ولده، فكانا معا من ألمع من تعترز بهما الانسانية في جميع الأجيال.

### إخبار الامام بمقتل الحسين:

و اشاع الامام بين الناس مقتل ولده الحسين، كما أشاع ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و قد أدلى الامام بذلك في كثير من المناسبات، و هذه بعضها:

١- روى عبد الله بن يحيى «١» عن ابيه انه سافر مع على الى

(١) و في الطبراني روى عبد الله بن نجى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٤٢٥

صفين، و كان صاحب مطهرته، فلما حاذوا نينوى، تأثر الامام، و رفع صوته قائلا:

«صبرا أبا عبد الله، صبرا أبا عبد الله، بشط الفرات!».

فذهل يحيى، و انبرى يقول: «من ذا أبو عبد الله؟».

فاجابه الامام و قلبه يتقطع ألما و حزنا قائلا:

«دخلت على رسول الله (ص) و عيناه تفيضان، فقلت يا نبي الله اغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: قام من عندي جبرئيل فحدثني ان الحسين يقتل بشط الفرات، و قال: هل لك أن أشمك من تربته؟ قال: قلت: نعم فقبض قبضة فاعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا» «١».

٢- حدث هرثمة بن سليم قال: عزونا مع على بن أبي طالب غزوة صفين، فلما نزلنا بكربلاء صلى بنا صلاة، فلما سلم رفع إليه من تربتها فشمها ثم قال:

«واها لك أيتها التربة، ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب».

و بهر هرثمة. و ظل حديث الامام يراوده في كل فترة، و كان منكرا له فلما رجع الى زوجته جرداء بنت سمير» و كانت شيعة لعلى حدثها بما سمعه من الامام، فقالت له:

«دعنا منك أيها الرجل فان أمير المؤمنين لم يقل إلا حقا».

و لم تمض الأيام حتى بعث ابن زياد بجيوشه لحرب ريحانة رسول الله و كان فيهم هرثمة فلما انتهى الى كربلاء- و رأى الحسين و اصحابه تذكر قول الامام أمير المؤمنين فكره حربه، و أقبل على الامام الحسين، و أخبره بما

(١) تاريخ ابن عساكر ١٣/ ٥٧- ٥٨، المعجم الكبير للطبراني رواه في ترجمة للامام الحسين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٤٢٦

سمعه من أبيه، فقال له الامام:

- معنا أنت أو علينا؟

- لا معك، و لا عليك، تركت أهلى و ولدى، و أخاف عليهم من ابن زياد.

فنصحه الامام، و قال له:

«ول هاربا حتى لا ترى لنا مقتلا، فو الذى نفس محمد بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجل، و لا يغيثنا إلا أدخله الله النار ..».



و انهزم هرثمة من كربلا و لم يشهد مقتل الامام الحسين «١».

٣- و روى أبو جعفر قال: جاء عروة البارقي الى سعيد بن وهب فسأله و أنا أسمع، فقال: حديث حدثنيه عن علي بن أبي طالب قال: نعم، بعثني مخنف بن سليم الى علي فاتيته بكربلاء فوجدته يشير بيده و يقول: «هاهنا، هاهنا».

فبدر إليه رجل فقال له:

«ما ذلك يا أمير المؤمنين؟».

قال (ع): «ثقل لآل محمد ينزل هاهنا فويل لهم منكم، و ويل لكم منهم».

و لم يعرف الرجل معنى كلامه، فقال:

«ما معنى هذا الكلام يا أمير المؤمنين؟!».

فقال (ع): «ويل لهم منكم تقتلونهم، و ويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلهم النار» «٢».

٤- روى الحسن بن كثير عن أبيه أن عليا أتى كربلاء فوقف بها فقيل له:

(١) وقعة صفين (ص ١٥٧) نهج البلاغة ٣ / ١٧٠.

(٢) وقعة صفين (ص ١٥٨).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٢٧

يا أمير المؤمنين هذه كربلاء».

فاجاب و الألم يحز في نفسه قائلا: «ذات كرب و بلاء، ثم أوما بيده الى مكان فقال: هاهنا موضع رحالهم و مناخ ركابهم، و أوما بيده الى موضع آخر فقال: هاهنا مهراق دمائهم» «١».

٥- روى أبو هريرة قال: كنت مع علي بنهر كربلا فمر بشجرة تحتها بعر غزلان فأخذ من التراب قبضة فشمها، ثم قال: «يحشر من هذا الظهر سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب» «٢».

٦- روى أبو خيرة قال: صحبت عليا حتى أتى الكوفة، فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال:

- كيف أنتم إذا نزل بذريه نبيكم بين ظهرانكم؟

- إذا نبلى الله فيهم بلاء حسنا.

فاجابهم الامام: حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ج ١ ٤٢٧ إخبار الامام بمقتل الحسين: ..... ص : ٤٢٤

و الذى نفسى بيده لينزل بين ظهرانكم، و لتخرجن إليهم فلتقتلنهم ثم أقبل يقول:

هم أوردوه بالغرور و غردوا جيبوا دعاه لا نجاة و لا عذرا «٣» ٧- روى الطبراني بسنده عن علي انه قال: «ليقتلن الحسين، و انى لأعرف التربة التى يقتل فيها بين النهرين» «٤».

٨- روى ثابت عن سويد بن غفلة أن عليا (ع) خطب ذات يوم فقام رجل من تحت منبره، فقال:

(١) وقعة صفين (ص ١٥٨)، نهج البلاغة ٣ / ١٦٩.

(٢) مجمع الزوائد ٩ / ١٩١.

(٣) مجمع الزوائد ٩ / ١٩١ معجم الكبير للطبراني.

(٤) مجمع الزوائد ٩ / ١٩٠ معجم الكبير للطبراني.

حياة الامام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٤٢٨

يا أمير المؤمنين إني مررت بوادي القرى، فوجدت خالد بن عرفطة قد مات، فاستغفر له فقال (ع):

«و الله ما مات ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة، صاحب لوائه حبيب بن حمار».

فقام إليه رجل و رفع عقيرته قائلاً:

«يا أمير المؤمنين، أنا حبيب بن حمار، و انى لك شيعة و محب».

فقال الامام:

«أنت حبيب بن حمار؟».

«نعم».

و كرر الامام قوله: «أنت حبيب» و هو يقول: نعم، فقال (ع):

«اى و الله إنك لحاملها، و لتحملنها، و لتدخلن من هذا الباب- و اشار الى باب الفيل بمسجد الكوفة-...».

قال ثابت: و الله ما مت حتى رأيت ابن زياد، و قد بعث عمر بن سعد الى الحسين بن على، و جعل خالد بن عرفطة على مقدمته، و

حبيب ابن حمار صاحب رايته فدخل بها من باب الفيل «١».

٩- و خطب الامام أمير المؤمنين فكان من جملة خطابه: «سلونى قبل أن تفقدونى، فو الله لا تسألونى عن فئة تضل مائة، أو تهدى مائة

إلا نبأتكم بناعقها و سائقها، و لو شئت لأخبرت كل واحد منكم بمخرجه و مدخله، و جميع شأنه» فانبرى إليه الوغد الخيىث تميم بن

اسامة التميمى فقال ساخرا و مستهزءاً:

«كم فى رأسى طاقة شعر؟ ..».

فرمقه الامام بطرفه و قال له:

(١) شرح النهج ٢/ ٢٨٦.

حياة الامام الحسين(ع)، القرشى، ج١، ص: ٤٢٩

«أما و الله إنى لأعلم ذلك، و لكن أين برهانه لو اخبرتك به: و لقد اخبرتك بقيامك و مقالك، و قيل لى: إن على كل شعرة من

شعر رأسك ملكا يلعنك، و شيطانا يستفزك، و آية ذلك أن فى بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله (ص)، و يحض على قتله ..».

يقول ابن أبى الحديد: «فكان الأمر بموجب ما أخبر به عليه السلام كان ابنه حصين- بالصاد المهملة- يومئذ طفلاً صغيراً يرضع اللبن،

ثم عاش الى ان صار على شرطه عبيد الله بن زياد، و أخرجه عبيد الله الى عمرو بن سعد يأمره بمناجزة الحسين و يتوعده على لسانه

إن أرجأ ذلك، فقتل (ع) صبيحة اليوم الذى ورد فيه الحصين بالرسالة فى ليلته» «١».

١٠- قال (ع) للبراء بن عازب: «يا براء أ يقتل الحسين و أنت حى فلا تنصره؟!» فقال البراء: لا كان ذلك يا أمير المؤمنين، و لما قتل

الحسين ندم البراء و تذكر مقالة الامام أمير المؤمنين فكان يقول:

«أعظم بها حسرة إذ لم أشهده و أقتل دونه» «٢».

١١- قال أمير المؤمنين: «كأنى بالقصور و قد شيدت حول قبر الحسين (ع) و كأنى بالأسواق و قد حفت حول قبره، و لا تذهب الأيام و

الليالى حتى يسار إليه من الآفاق، و ذلك بعد انقطاع بنى مروان» «٣».

و تحقق ما أخبر به الامام أمير المؤمنين (ع) الذى هو باب مدينة علم النبى (ص) و مستودع أسراره و حكمته، فانه لم تكذ تنقض

الدولة الأموية حتى ظهر مرقد ريحانة رسول الله (ص) و أصبح حرم الله الأكبر الذى تهفو إليه قلوب المؤمنين، و تتلهف على زيارته

ملايين المسلمين، و تشد

(١) شرح النهج ١٠ / ١٤.

(٢) شرح النهج ١٠ / ١٥.

(٣) مسند الامام زيد (ص) ٤٧.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٣٠.

إليه الرحال من كل فج عميق، فالسعيد السعيد الذي يحضى بالتبرك بزيارته و يلثم أعتاب مرقده.

لقد أصبح مرقده العظيم عند المسلمين و غيرهم رمزا للكرامة الانسانية و منارا مشرقا لكل تضحية تقوم على الحق و العدل، و عنوانا فذا لأقدس ما يشرف به هذا الحي من بين سائر الأحياء في جميع الأعصار و الآباد.

و بهذا ينتهي بنا الحديث عن الحلقة الأولى من هذا الكتاب، و نستقبل الامام الحسين (ع) في الحلقة الثانية و هي تعرض للاحداث الرهيبة التي منيت بها الخلافة الاسلامية في عهد الامام علي (ع)، و التي امتحن بها المسلمون امتحانا عسيرا، فقد ادت الى خذلانه، و اجبار الامام الحسن على التنازل عن الخلافة و تسلط الطغمة الأموية على رقاب المسلمين، و اخضاعهم للذل، و ارغامهم على ما يكرهون، و تدميرهم للقيم العليا التي جاء هذا الدين ليقمها في ربوع الأرض.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٣١.

## محتويات الكتاب

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٣٣.

محتويات الكتاب الموضوع الصفحة

البسملة مع آي من الذكر الحكيم ٥ الإهداء ٦ بين يديك يا انشودة الأحرار ٧ المقدمة ١٠

غرس الرسالة الأم ٢٣ الأب ٢٤ الوليد الأول ٢٥ رؤيا أم الفضل ٢٥ الوليد المبارك ٢٧ وجوم النبي و بكاؤه ٢٧ سنة ولادته ٢٨ مراسيم ولادته ٢٩ (١) الأذان و الاقامة، (٢)، التسمية أقوال شاذة (٣) العقيقة (٤) حلق رأسه (٥) الختان رعاية النبي للحسين ٣٤ تعويد النبي للحسين ٣٥

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٣٤.

الموضوع- الصفحة ملامحه ٣٥ هيئته ٣٧ ألقابه ٣٨ كنيته ٣٩ نقش خاتمه ٣٩ استعماله الطيب ٤٠ دار سكناه ٤٠

المكونات التربوية الوراثة ٤٣ الأسرة ٤٦ التربية النبوية للحسين ٤٧ تربية الامام للحسين ٤٨ تربية فاطمة له ٥١ البيئة ٥٣ في ظلال القرآن و السنة في ظلال القرآن ٥٧ آية التطهير ٥٧ (أ) من هم أهل البيت؟ (ب) خروج نساء النبي

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٣٥.

(ج) مزاعم عكرمة، عكرمة في الميزان، مقاتل ابن سليمان، بيان حاله، و هن استدلالهما

آية المودة ٦٦ آية المباهلة ٧٠ آية الأبرار ٧٥ في ظلال السنة ٧٧ الطائفة الأولى ٧٧

عرض للاخبار التي اثرت عن النبي (ص) في أهل البيت الطائفة الثانية ٨٥

الأخبار التي وردت عن النبي (ص) في فضل الحسن و الحسين

الولاء العميق ٩٢ الطائفة الثالثة ٩٣

الأخبار التي أدلى بها النبي (ص) في فضل الامام الحسين

اخبار النبي بمقتل الحسين ٩٧ احتفاء الصحابة بالحسين ١٠٦

لمحات من مثل الامام الحسين امامته ١١١ مظاهر شخصيته ١١٢

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٤٣٦

١- قوة الارادة ١١٢ ٢- الالباء عن الضيم ١١٣ ٣- الشجاعة ١١٧ ٤- الصراحة ١١٩ ٥- الصلابة في الحق ١٢١ ٦- الصبر ١٢٢ ٧- الحلم ١٢٤ ٨- التواضع ١٢٥ ٩- الرأفة و العطف ١٢٦ ١٠- الجود و السخاء ١٢٧  
عبادته و تقواه ١٣٢

(أ) خوفه من الله (ب) كثرة صلاته و صومه (ج) حجه (د) صدقاته

مواهبه العلمية ١٣٥ الرجوع إليه في الفتيا ١٣٦ مجلسه ١٣٦ من روى عنه ١٣٧ رواياته عن جده ١٣٨ مسنده ١٤٠ رواياته عن أمه فاطمة ١٤٣ رواياته عن أبيه ١٤٤

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٤٣٧

الموضوع- الصفحة من تراثه الرائع ١٤٧

البحوث الكلامية، القدر، الصمد، التوحيد، ١٤٧

الأمر بالمعروف ١٥٢ أنواع الجهاد ١٥٤ تشريع الصوم ١٥٥ أنواع العبادة ١٥٥ مودة أهل البيت ١٥٦ مكارم الأخلاق ١٥٧ تشريع الأذان ١٥٩ الاخوان ١٥٩ العلم و التجارب ١٦٠ حقيقة الصدقة ١٦٠ الوعظ و الارشاد ١٦١ من خطبه ١٦٤ أدعيته ١٦٥ (١) دعاؤه من وقاية الأعداء، (٢) دعاؤه للاستسقاء (٣) دعاؤه يوم عرفه جوامع الكلم ١٨٠ في حلقات الشعر ١٨٤

مأساة الاسلام الكبرى

طلائع الرحيل للرسول الأعظم ١٩٣

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٤٣٨

الموضوع- الصفحة

حجة الوداع ١٩٤ مؤتمر غدیر خم ١٩٨ مرض النبي ٢٠٢ استغفاره لأهل البقيع ٢٠٣ سرية اسامة ٢٠٤ اعطاء القصاص من نفسه ٢٠٧ التصديق بما عنده ٢١٠ زرية يوم الخميس ٢١١ فجيعة الزهراء ٢١٤ ميراث النبي لسبطيه ٢١٦ وصية النبي بالسبطين ٢١٧ لوعه النبي على الحسين ٢١٨ الى جنه المأوى ٢١٨ تجهيز الجثمان المقدس ٢٢٢ الصلاة عليه ٢٢٣ دفنه ٢٢٤ فزع العترة الطاهرة ٢٢٤

حكومة الشيخين

مؤتمر السقيفة ٢٣٣ بواعث المؤتمر ٢٣٤

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٤٣٩

الموضوع- الصفحة

الخطاب السياسي لسعد ٢٣٧ المؤاخذه على سعد ٢٣٨ و هن الأنصار ٢٣٩ أحقاد و أضغان ٢٤٠ فذلكه عمر ٢٤١ نقاط مهمة ٢٤٢ مباغته الأنصار ٢٤٤ خطاب أبي بكر ٢٤٥ دراسة و تحليل ٢٤٥ بيعه أبي بكر ٢٤٨ سرور القرشيين ٢٥١ موقف أبي سفيان ٢٥٢ اندحار الانصار ٢٥٤ موقف آل البيت ٢٥٤ امتناع الامام عن البيعة ٢٥٥ ارغامه على البيعة ٢٥٦ الاجراءات الصارمة ٢٥٨ الحصار الاقتصادي، اسقاط الخمس، الاستيلاء على تركه النبي حجة أبي بكر ٢٦٠ حوار الزهراء مع أبي بكر ٢٦١ حجة الزهراء ٢٦٦

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج١، ص: ٤٤٠

الموضوع- الصفحة

تأميم فذك ٢٦٦ مآسى الزهراء ٢٦٧ الى جنه المأوى ٢٧٠ ولاة أبي بكر ٢٧٦ سياسته المالية ٢٧٨ عهده لعمر ٢٧٩ حكومة عمر ٢٨٣ سياسته المالية ٢٨٤ الناقدون لسياسته المالية ٢٨٥ (١) الدكتور عبد الله سلام (٢) الدكتور محمد مصطفى (٣) العلائلى حجة عمر ٢٨٧

ندم عمر ٢٨٧ سياسته الداخلية ٢٨٨ الحصار على الصحابة ٢٩٠ دفاع طه حسين ٢٩١ ولاته و عماله ٢٩٢ مراقبة الولاة ٢٩٢ اعتزال الامام ٢٩٦ عمر و الحسين ٢٩٨ الحسين و آل عمر ٣٠٠ اغتيال عمر ٣٠١  
حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج١، ص: ٤٤١  
الموضوع - الصفحة

الشورى ٣٠٦ عمر مع اعضاء الشورى ٣٠٨ نظام الشورى ٣١٥ انذار عمر للصحابة ٣١٦ موقف الامام ٣١٧ استجابة الامام ٣١٨ آفات الشورى ٣١٨ عملية الانتخاب ٣٢٤  
حكومة عثمان

مظاهر شخصيته ٣٣٦ نظمه الادارية ٣٣٨ ولاته و عماله ٣٤٠ (١) سعيد بن العاص، (٢) عبد الله بن عامر، (٣) الوليد بن عقبة (٤) عبد الله بن سعد، (٥) معاوية بن أبي سفيان سياسته المالية ٣٥٤ عطايه للامويين ٣٥٥ (١) الحارث بن الحكم، (٢) أبو سفيان، (٣) سعيد ابن العاص، (٤) عبد الله بن خالد، (٥) الوليد  
حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج١، ص: ٤٤٢  
الموضوع - الصفحة

ابن عقبة، (٦) الحكم بن أبي العاص، (٧) مروان ابن الحكم منحه للاعيان ٣٥٩ (١) طلحة، (٢) الزبير، (٣) زيد بن ثابت، اقطاع الاراضى ٣٦٠ استثنائه بالأموال ٣٦٢ الجبهة المعارضة ٣٦٣ التنكيل بالمعارضين ٣٦٤ ١- عمار بن ياسر ٣٦٤ ٢- أبو ذر ٣٦٧ اعتقاله فى الشام، اعتقاله فى الربذة، كلمة الامام أمير المؤمنين، كلمة الامام الحسن، كلمة الامام الحسين، كلمة عمار بن ياسر ٣- عبد الله بن مسعود ٣٧٧ الثورة ٣٧٩ مذكرة الصحابة للامصار ٣٨٠ وفود الأمصار ٣٨١ مذكرة المصريين لعثمان ٣٨٢ استنجد عثمان بالامام ٣٨٣  
نقضه للميثاق ٣٨٤ استنجاهه بمعاوية ٣٨٦ الاحاطة بعثمان ٣٨٧

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج١، ص: ٤٤٣

الموضوع - الصفحة يوم الدار ٣٨٨ الاجهاز على عثمان ٣٨٩ متارك حكومة عثمان ٣٩١  
عهد الامام أمير المؤمنين

وجوم الامام ٣٩٧ مؤتمر القوات المسلحة ٣٩٨ قبول الامام للخلافة ٤٠٠ البيعة ٤٠٠ تطهير جهاز الدولة ٤٠٢ تأميم الأموال المختلصة ٤٠٣ فرع القرشيين ٤٠٤ التياح الامام ٤٠٥ سياسة الامام ٤٠٦ سياسته المالية ٤٠٧ سياسته الداخلية ٤١١ المساواة ٤١١ الحرية ٤١٢ العدل الشامل ٤١٤ وحدة الأمة ٤١٥ التربية و التعليم ٤١٦  
حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج١، ص: ٤٤٤  
الموضوع - الصفحة

ولاته و عماله ٤١٨ مراقبة الولاة ٤١٩ اقضاء الانتهازيين ٤٢٠ ابعاد الطامعين ٤٢٠ الصراحة و الصدق ٤٢٢ مع الامام الحسين ٤٢٣ اخبار الامام بمقتل الحسين ٤٢٤ محتويات الكتاب ٤٣١  
حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣

## الجزء الثانى

### إشارة

باقر شريف القرشى حياة الإمام الحسين بن على عليهما السلام دراسة و تحليل الجزء الثانى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤

الطبعة الاولى:

١٣٩٤ هـ - ١٩٧٩ م الطبعة الثانية:

١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م الطبعة الثالثة:

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م الطبعة الرابعة:

١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

الكتاب: حياة الامام الحسين بن على عليه السلام- ج ٢ المؤلف: باقر شريف القرشى الناشر: مدرسة العلمية الايروانى المطبعة: باقرى الفلم و الالواح الحساسه (الزنك): ليتوگرافی تيزهوش / قم الكمية: ٢٠٠٠ نسخة التوزيع: مؤسسة الامام المجتبى السعر:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ \* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ \* أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ القرآن الكريم

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٧

## المقدمة

- ١ -

و أثرت الأحداث الرهيبة التي عاصرها الامام الحسين (ع) تأثيرا هائلا فى تغيير مناهج الحياه الفكرية و الاجتماعية فى الاسلام، كما لعبت دورها الخطير على مسرح الحياه السياسيه على امتداد التاريخ، و كان من أبرز نتائج تلك الأحداث التناحر على السلطه، و التنافس على الحكم، و الصراع على الظفر بخيرات البلاد.

و كان من الطبيعى ان يحدث ذلك الصراع السياسى بأقسى صورته، و أبشع ألوانه، و ان يحتدم الجدل كأشد و اعنف ما يكون الجدل فقد سحرت عيون الكثيرين من الصحابه و التابعين ما رأوه من ألوان الترف، و خفض العيش و رفته، و ما شاهدوه من جلال الملك الذى أزالوه من فارس، و ما احتلوه من بلاد الروم، و هالتهم الفتوحات التى تقوم بها الجيوش الاسلاميه، و ما يفتح الله على أيديهم، و ما يجلبونه من البلاد المحتله من الرقيق، و سائر الأموال التى لم يكونوا يحلمون بالنظر إليها، كل ذلك دفعهم إلى التهالك على السلطه، و فتنهم عن دينهم.

و استشف الرسول الأعظم (ص) من وراء الغيب ما تبلغه أمته من المجد و السيادة على جميع شعوب الأرض، و سقوط الدول الكبرى تحت

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٨

وطأة الزحف الاسلامى المقدس، فأذاع ذلك بين المسلمين و آمنوا به كجزء من عقيدتهم، كما استشف النبى (ص) من وراء الغيب ما تمنى به أمته من الفتنة و الفرقة فاحتاط لها كأشد ما يكون الاحتياط فوضع لها رصيذا يحسم كل داء، و يقضى على كل خلاف فدلل على امامه العتره الطاهره من أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، و لم يكن بذلك مدفوعا بدافع العاطفه أو الحب فان شأن النبوه أسمى من أن يخضع لأى عامل من عوامل الحب أو غيره من الاعتبارات المادية.

و بلغت أحاديث الرسول (ص) في فضل عترته حد التواتر، و لم يتطرق إليها الريب و الشك عند أحد من المسلمين، فقد قرنهم بمحكم التنزيل - الذي لا- يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه- و جعلهم سفن النجاة و أمن العباد، و أما سيد العترة الامام أمير المؤمنين (ع) فانه- حسب النصوص النبوية- أخو النبي و نفسه، و باب مدينة علمه، و اقضى امته، و انه منه بمنزلة هارون من موسى، و من كنت مولاه فهذا علي مولاه ...

و لكن القوم كرهوا اجتماع النبوة و الخلافة في بيت واحد فتأولوا النصوص و زووا الخلافة عن أهل بيت النبوة، و معدن الحكمة، و مهبط الوحي، و حرموا الأمة من التمتع بظلال حكمهم الهادف إلى نشر عدالة السماء في الأرض. و أدت عملية الفصل إلى التطاحن الفظيع على كراسي الحكم بين الأسر البارزة في الاسلام، فميت الأمة من جراء ذلك بالكوارث و الخطوب التي أحالت الحياة في تلك العصور إلى جحيم لا يطاق، فقد كان حكم النطع و السيف هو السائد بين الناس.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٩.

-٢-

و ظهر الصراع السياسي بأبشع ألوانه حينما استولى الامام أمير المؤمنين عليه السلام على زمام السلطة في البلاد، فقد تحركت القوى الطامعة في الحكم و هي تعلن العصيان المسلح محاولة بذلك اسقاط حكومته التي احتضنت مصالح الشعوب الاسلامية، و تبنت حقوق الانسان و راحت تؤسس معالم العدل و الحق، و تدك حصون الظلم، و تنسف قلاع الباطل، و ترفع منار الكرامة الانسانية، و تقضى على جميع أسباب التخلف و الفساد التي تركها الحكم المباد.

لقد أوجد الامام انقلابا جذريا، و تحولوا اجتماعيا في الميادين السياسية و الفكرية و الاقتصادية، التي كان منها العدالة في التوزيع، و إلغاء الامتيازات التي منحتها حكومة عثمان لبنى أمية و آل أبي معيط، و مصادر الأموال التي اختلسوها بغير حق و عزل الولاة و سائر الموظفين الذين اتخذوا الحكم وسيلة للثراء و الاستعلاء على الناس بغير حق.

و قد أدت التغييرات الاجتماعية التي أوجدتها حكومة الامام إلى زيادة الأزمات النفسية في نفوس القرشيين و غيرهم من الحاقدين على الاصلاح الاجتماعي، فأيقنوا أن حكومة الامام ستدمر مصالحهم الاقتصادية و غيرها، فهبوا متضامنين إلى اعلان المعارضة، و من المؤسف- حقا- أن تضم المعارضة بعض أعلام الصحابة كطلحة و الزبير، و أن يكون العضو البارز فيها السيدة عائشة زوج النبي (ص) و من المؤكد أنه لم تكن للمعارضين أية أهداف اجتماعية أو اصلاحية، و إنما دفعتهم الأناية و الأطماع حسب التصريحات التي أدلوا بها في كثير من المناسبات، و قد كان في طليعة القوى المتآمرة على الامام الحزب الاموي فقد سخر جميع أرصده المالية التي حصل

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٠.

عليها أيام حكومة عثمان، فجعلها تحت تصرف المعارضين فاشتروا جميع أدوات الحرب و هبوا الكثير من الأموال للمرتزقة و قد اندلعت بذلك نار الحرب التي اسماها بعض المؤرخين بحرب الجمل، و قد أسرع الامام إليها فأخمد نارها، و قضى على معالمها، إلا انها اسفرت عن أفدح الخسائر التي منى بها المسلمون، فقد فتحت باب الحرب بين المسلمين، و مهدت الطريق إلى معاوية أن يعلن تمرد على الامام، و يناجزه أعنف الحروب، و أشدها ضراوة.

و أخذت الأحداث الجسام يتصل بعضها ببعض، و يتفرع بعضها على بعض حتى انتهت بمقتل الامام أمير المؤمنين، و خذلان ولده الحسن و انتصار القوى الحاكمة على الاسلام، و يعرض هذا الكتاب الى تفصيل ذلك بصورة موضوعية بما لا تحيز فيه.

-٣-

و نجحت الأموية بأساليبها الماكرة، و بما استخدمته من وسائل دبلوماسيتها الغادرة في الاستيلاء على السلطة في البلاد، و ظهرت على

الصعيد الاسلامى دولة الأمويين بقيادة زعيمهم معاوية بن أبى سفيان القائد الأول لجميع عمليات الحروب التى ناهضت الاسلام حينما فجر المعلم والقائد الرسول (ص) دعوته الخلافة الهادفة لتطوير الوعى الاجتماعى، و تأسيس مجتمع يقوم على العدل و المساواة. و وقعت الأمة فريسة تحت أنياب الأمويين، و استسلمت لحكم إرهابى عنيف تتصاعد فيه الأحقاد و الاضغان على قيم الأمة و مكوناتها الفكرية

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١١

و الاجتماعيه، و إزالة ما حققه الاسلام من المكاسب على الصعيد الاقتصادى و السياسى و التروى.

و اتجهت السياسيه الأمويه تضع المخططات الرهيبة للقضاء على مقومات الأمة، و استئصال أرسدها الروحيه و الفكرية، و كان من أفجع و أقسى ما اتخذته من المقررات السياسيه ما يلى:

أ- الحط من قيمة أهل البيت الذين هم مركز الوعى الاجتماعى فى الاسلام، و العصب الحساس فى جسم الأمة الذى يمددها بالنهوض و الارتقاء و قد سخرت السلطة جميع أجهزتها السياسيه و الاقتصاديه، و سائر امكانياتها الأخرى لتحويل قلوب المسلمين عن أهل البيت و فرض بغضهم على واقع الحياه الاسلاميه، و جعله جزء لا يتجزأ من الاسلام، و قد استخدمت فى هذا السبيل أجهزه التربيه و التعليم، و أجهزه الوعى و الارشاد و غيرها، و اتخذت سب العتره على المنابر فرضا واجبا تحاسب عليه و تنزل أقصى العقوبات على من يتهاون فى أدائه.

ب- اباده العناصر الواعيه فى الاسلام، و التى تربت على هديه و واقعه فقد ساقته الى ساحات المجازر أعلام الاسلام كحجر بن عدى و ميثم التمار و رشيد الهجرى، و عمرو بن الحمق الخزاعى، و أمثالهم من الذين يملكون القدره على التوجيه الاجتماعى، و القابليه على صيانه الأمة من الانحراف و السلوك فى المنعطفات، و تذرعت السلطة فى سفك دمائهم من أنهم خلعوا يد الطاعه، و فارقوا الجماعه، و لم يكن لذلك أى نصيب من الصحه، و إنما رءوا الاتجاه السياسى يتصادم مع الدين، و يتصادم مع مصالح الأمة فأمرؤا السلطة بالاستقامه و الخلود الى التوازن، و مجافاه الاضرار بمصالح المجتمع، فاستباححت من أجل ذلك دمائهم.

ج- تغيير الواقع المشرق للاسلام، و قلب جميع مفاهيمه و مقوماته،

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٢

و تدنيسه بالخرافات و الأوهام حتى تشل طاقاته، و يصبح عاجزا عن مسيره الحياه، و الانطلاق مع الانسان لتنميه ملكاته، و قدراته و تطوير وسائل حياته و وضعت الحكومه لجان الوضع، و رصدت لها الأموال الهائله لتضع الأحاديث على لسان المنقذ العظيم الرسول (ص) لتكون من بنود التشريع و تلحق بقافله السنه التى هى من مدارك الأحكام، و قد راح الوضاعون يلفقون الأكاذيب، و ينسبونها للنبي (ص) و كثير مما وضعه يتنافى مع منطق العقل، و يتجافى مع سنن الحياه، و من المؤسف أنها دونت فى كتب السنه، و درجت فى كتب الأخبار، مما اضطر بعض الغيارى من علماء المسلمين أن يألفوا بعض الكتب التى تدلل على بعض تلك الموضوعات، و فيما أحسب أن هذا المخطط الرهيب من أفجع ما رزء به المسلمون فانه لم يكن الابتلاء به آنيا من الزمن، و إنما ظل مستمرا مع امتداد التاريخ فقد تفاعلت تلك الموضوعات مع حياه الكثيرين من المسلمين، و ظلوا متمسكين بها على أنها جزء من دينهم، و قد وضعت الحواجز فى نمو المواهب و انطلاق الفكر، كما بقيت حجر عثره فى طريق التطور و الابداع الذى يريده الاسلام لابنائنه.

-٤-

و عانى الانسان المسلم فى عهد معاويه ضرورا شاقه و عسيره من المحن و البلوى، فقد جهدت حكومه معاويه على نشر الظلم و الجور فى جميع أرجاء البلاد، و عهدت بأموار المسلمين الى الجلادين و الجزارين أمثال زياد بن أبيه و بسر بن أبى ارطاة، و سمره بن جندب و المغيرة بن شعبه، و أمثال هؤلاء من أرجاس البشريه، و قد صبوا على الناس وابلا من العذاب الأليم لم



حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٣

تشهد له الانسانية مثيلا في كثير من مراحل تاريخها.

لقد كانت المظالم الاجتماعية- في عهد معاوية- بمرأى من الامام الحسين عليه السلام و مسمع، فروعته و افزعته إلى حد بعيد، فقد كان بحكم قيادته الروحية لأمة جده يحس باحاسيسها، و يتألم لآلامها، و يحيا بحياتها، و كان من أعظم ما عاناه من المحن و الخطوب تتبع الجزارين و الجلادين من ولاة معاوية لشيعه أهل البيت امعانا في قتلهم، و حرفا لبيوتهم، و مصادرة لأموالهم، لا يألون جهدا في ظلمهم بكل طريق، و قد قام الامام بدوره في شجب تلك السياسة الظالمة فبعث المذكرات الصارخة لطاغية دمشق يشجب فيها الاجراءات الظالمة التي اتخذها عماله و ولاته لآباده محيي أهل البيت و العارفين بفضلهم، و قد جاء في بعض بنودها أنه نفى أن يكون معاوية من هذه الأمة، و انما هو عنصر غريب، و معاد لها، و الحق إنه كذلك فقد أثبتت تصرفاته السياسية أنه من ألد أعدائها، و انه كان ينبغي لها الغوائل و يكيد لها في غلس الليل، و في وضح النهار، قد جهد في اذلالها و ارغامها على الجور.

و كان من أفجع ما رزأ به معاوية الأمة أنه فرض خليفه المهتوك يزيد القروذ و الفهود- كما يسميه المؤرخون- خليفه عليها يعيث في دينها و دنياها، و يجر لها الويلات و الخطوب.

-٥-

و فقدت الأمة في عهد معاوية و خليفه يزيد جميع عناصرها و مقوماتها و لم تعد خير أمة أخرجت للناس- حسب ما يريد الله لها- فقد عاث فيها معاوية فرباها على الوصولية و الانتهازية، و رباها على الذل و العبودية،

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٤

و سلب عنها صفاتها، و جرد عنها أخلاقها القويمه، فلم تعد تهتم بتحقيق أهدافها و آمالها، و لا بما يضمن لها الحياة الكريمة، قد استسلمت للحكم الأموي، و قبعت ذليله مهانه تحت وطأة سياطه، و هو يسفك دماءها، و يستنزف ثرواتها، و يشبع فيها الجور و الفساد، فقد تخدرت بشكل فظيع و أصبحت جثه هامده لا وعى فيها و لا حراك، فلم تهب للدفاع عن كرامتها و عزتها، و لم تنطلق في ميادين الشرف و التضحية لتحمي نفسها من الظلم و الاعتداء.

رأى الامام الحسين(ع) و هو سبط الرسول(ص) و أملة الباسم الذي تجسدت فيه جميع طاقاته حالة المسلمين، و ما هم فيه من الذل و الهوان و انهم لم يعودوا تلك الأمة العظيمة التي تبنت رسالة الاسلام، و حملت مشعل الهداية و النور إلى جميع شعوب الأرض.

و استوعب الألم القاسى مشاعر الامام و عواطفه، و راح يطيل التفكير و ينفق الليل ساهرا في انقاذ دين جده العظيم، و حمايته من الردة الجاهلية، فعدت المؤتمرات تارة في مكة و أخرى في يثرب، و عرض على الصحابة و أبنائهم الحالة الراهنة التي منى بها المسلمون، و أخذ يدلى بمنكرات معاوية و موبقاته، و قد استبان له أن هذه الطريقة لا تجدى بأى حال في ميادين الاصلاح الاجتماعى، و لا يمكن أن ترد شوارد الأهواء و ترجع للأمة ما فقدته من معنوياتها، فرأى أنه بين أمرين لا ثالث لهما و هما:

١- أن يسالم الأمويين، و يبائع ليزيد، و يغض الطرف عما تقترفه السلطة من الظلم و الجور، و ما تعانیه الأمة من الأزمات في مجالاتها العقائدية و الاجتماعية، و يكون بذلك- على سبيل الاحتمال لا القطع- قد ضمن سلامته و حياته، و لكن هذا مما يأباه الله له، و يأباه ضميره الحى المترع بتقوى الله فهو بحسب مكانته من رسول الله(ص) مسئول أمام الله عن صيانة الأمة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٥

و حماية أهدافها و مبادئها، و مسئول أمام جده الرسول(ص) عن رعاية الاصلاح الاجتماعى، و صيانة الاسلام من عبث العابثين، و كيد الفاجرين و قد أعلن سلام الله عليه هذه المسئولية الخطيرة و ما يفرضه الواجب عليه في خطابه الذى ألقاه على الحر و أصحابه من شرطة ابن زياد قائلا:

«أيها الناس إن رسول الله (ص) قال: من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا عهده، مخالفا لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله أن يدخله مدخله...».

لقد كان الواجب الشرعي حسبما أدلى به مما يحتم عليه القيام في مقارعة الظلم و مناهضة الجور، و الضرب على أيدي المعتدين و الظالمين.

٢- أن يعلن الثورة، و يضحى بنفسه و أهل بيته و شيعته، و هو على يقين بعدم نجاح الثورة، فقد درس أوضاع المجتمع، و عرف أن الدين لعق على السنة الناس، إلا- أنه أيقن أن تضحيته ستعود على المسلمين بالخير العميم فستتحرر أراذلهم، و يهبون الى ميادين الجهاد، و يرفعون أعلام الحرية و ينزلون الجبابرة الطغاة من بنى أمية من عروشهم إلى قبورهم و اختار هذا الطريق المشرق على ما فيه من مآسى و خطوب لا يطيقها أى كائن حى.

## -٦-

و درس الامام أبعاد التضحية بعمق و شمول، فرأى أن يزعج بجميع ثقله فى المعركة، و يقدم أروع التضحيات التى تهز ضمير الانسانى على امتداد التاريخ، و تعيد للامة أصالتها و وعيها عبر أجيالها الصاعدة ...

لقد خطط الامام فصول مأساته، و فصول تضحيته على أسس عميقة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٦

من الوعى و الادراك بحيث تؤدى إلى النتائج المشرفة التى منها انتصار القضية الاسلاميه و إعادة الحياة الدينية الى شرايين الأمة، و ازالة التخدير الذى بسطه الأمويون على جميع أجزائها.

و قد أعلن سلام الله عليه ما صمم عليه، و أذاع فصول مأساته الخالدة فى كثير من المناسبات، و هذه بعضها.

١- أدلى بمصرعه، و هو بمكة فى خطابه الذى أعلن فيه الثورة على بنى أمية، فقد جاء فيه «و خير لى مصرع أنا لاقيه كأنى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواميس و كربلا...» أليس فى هذا الكلام دلالة على روعة العزم و التصميم على التضحية؟! أليس فيه اخبار جازم عن مصرعه الكريم، و أنه فى كربلاء، فهى التى تحضى بمواراة جثمانه الطاهر كما أذاع ذلك جده و أبوه من قبل.

٢- و أعلن الامام العظيم المآسى الأليمة، و الخطوب المفجعة التى تحل بأهل بيته من القتل و السبى و الأسر، و ذلك حينما أشار عليه ابن عباس بأن لا يحمل معه مخدرات النبوة و عقائل الوحى الى العراق، و يتركهن فى يثرب حتى تستقيم له الأمور، فأجابه الامام قائلاً: «قد شاء الله أن يراهن سبايا».

لقد صحب معه عياله و هو يعلم ما سيجرى عليها من الأسر و السبى لان بها سوف تستكمل رسالته، و تؤدى فعاليتها فى القضاء على العرش الأموى و إعادة الحياة الاسلاميه الى واقعها المضىء.

٣- كان الامام يتحدث و هو فى طريقه الى العراق من أن رأسه الشريف سوف يرفع على الحراب فيطاف به فى الأقطار و الأمصار، و يهدى الى بغى من بغايا بنى أمية كما صنع برأس أخيه يحيى بن زكريا حيث أهدى الى بغى من بغايا بنى اسرائيل.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٧

لقد استهان بجميع ما يعانیه فى سبيل احقاق الحق، و اعلاء كلمة الله فى الأرض.

## -٧-

و فجر الامام ثورته الكبرى التى أوضح الله بها الكتاب، و جعلها عبرة لأولى الألباب، و هى بجميع مخططاتها جزء من رسالة الاسلام و امتداد مشرق لثورة الرسول الأعظم، و تجسيد حى لأهدافه و آماله، و لولاها لذهبت جهود النبى، و ضاعت آماله، و لم يبق للاسلام

أثر ولا عين.

لقد انتصر الامام الحسين (ع) وفتح الله له الفتح المبين، فقد أشرقت سماء الاسلام بثورته الخالدة، و تفاعلت تضحيته مع مشاعر الناس وعواطفهم، و امتزجت بقلوبهم، و أصبحت أعظم مدرسة للايمان بالله، تبث روح العقيدة و الفداء في سبيل الحق و العدل، و تغذى الناس بالقيم الكريمة و المثل العليا، و تعمل على توجيههم نحو الخير و تهديهم إلى سواء السبيل.

لقد أقبل الناس بلهفة على مأساة أبي الأحرار، و هم يمعنون النظر في فصولها و يقتبسون منها أروع الدروس عن الكرامة و التضحية، و البطولات الخارقة و العزة التي لا يلويها الظلم و الجور.

إن الانسانية لتحنى اجلالا- و اكبارا للامام العظيم الذي رفع رايه الحق عالية خفاقة. و تبني حقوق المظلومين، و دافع عن مصالح المضطهدين ...

و انها لتمجد ذكره أكثر مما تمجد أى مصلح اجتماعى فى الأرض، و قد أحرز الامام العظيم بذلك من النصر ما لم يحزره غيره من المصلحين فى العالم.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٨

لقد كان من أوليات النصر الذى حققه الامام تحطيم الكيان الأموى فقد وضعت ثورته الخالدة العبوات الناسفة فى قصور الأمويين، و ألغمت طريقهم، فلم يمض قليل من الزمن حتى تفجرت فاطحت برءوس الأمويين و اكتسحت نشوة نصرهم، و جعلتهم أثرا بعد عين، و يعرض هذا الكتاب بصورة موضوعية إلى بعض ما قدمته الثورة من المعطيات المشرقة على الصعيد الفكرى و الاجتماعى للعالم الاسلامى

- ٨ -

و لن يستطيع التاريخ الاسلامى أن يأخذ حظه من الحياة اذا كان مثقلا بالقيود و الاغلال، و لم يخضع للدراسة و النقد، فلا بد أن تتسلط مجاهر البحث العلمى النزيه على أحداثه، و تدرس بدقة و تجرد، شأن غيره من تاريخ الأمم الحية التى تتناول أحداثه أقلام المفكرين و الباحثين بكثير من العمق و التحليل، فان دراسة التاريخ عندهم تحتل الصدارة فى دراساتهم الثقافية و العلمية.

إننا إذا أردنا للتاريخ الاسلامى أن يزدهر، و يساير النهضة الفكرية، و التطور العلمى فى هذه العصور، فلا بد من دراسته دراسة واعية تعتمد على المناهج العلمية، و على التجرد من النزعات المذهبية و التقليدية، فننظر بدقة إلى الأحداث الجسام التى دهمت المسلمين فى عصورهم الأولى فانها- فيما نعتقد- مصدر الفتنة الكبرى التى اخلدت لهم المصاعب، و جرت لهم الفتن و الخطوب على امتداد التاريخ.

إن البحث عن التاريخ الاسلامى فى تلك الحقبة الخاصة من الزمن إذا لم يعرض لتلك الأحداث بالبسط و التحليل، و لم يلق الاضواء على

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٩

دوافعها و مجرياتها فانه يكون بحثا تقليديا لا روح فيه، و لا ثمرة تعود فيه على القراء.

و قد ألمعنا فى الحلقة الأولى من هذا الكتاب إلى الكثير من الأحداث و عرضنا الأنظمة السياسية و الاقتصادية التى وضع برامجها الخلفاء فى العصر الأول، و قد تأملنا فى كثير منها بتحفظ و تجرد شأن الباحث الذى يهيمه الوصول إلى الواقع مهما استطاع إليه سبيلا، و انى- فيما اعتقد- ان من الاثم و تعمد الجهل ان نتكلف اخفاء أى ناحية من النواحي السياسية أو الاجتماعية فى ذلك العصر فان اخفاء ذلك من ألوان التضليل و الدجل على القراء.

و ليس فى دراسة التاريخ دراسة منهجية تغيير له أو قلب لمفاهيمه، أو خروج عن موازين البحث العلمى المجرد، و إنما هى من صميمه

كما هي من متطلبات الحياة الثقافية في هذا العصر.

وعلى أي حال فإن هذه الدراسة ترتبط ارتباطاً ذاتياً وموضوعياً بحياة الامام الحسين، فقد عاش تلك الحقبة الخاصة من الزمن المليئة بالاحداث، وقد نظر إليها بعمق وشمول، ووقف على أهدافها وهي - من دون شك - قد ساهمت مساهمة ايجابية في كثير من الاحداث التي فزع منها المسلمون والتي كان منها كارثة كربلاء، فانها كانت احدي النتائج المباشرة لذلك التخدير الذي منيت به الامة من جراء الحكم الاموي الذي جهد على شل الحياة الفكرية والاجتماعية و اشاعة الانتهازية بين المسلمين.

و أنا آمل أن أكون في هذه الدراسة قد واكبت الواقع، و ابتعدت عن العواطف التقليدية و آثرت الحق في جميع ما كتبه لا ابتغى بذلك إلا ابراز التاريخ الاسلامي على واقعه من دون تحيز و قبل أن أقفل هذا التقديم أرى من الواجب على أن أذكر بالوفاء و العرفان ما قام به سيادة المحسن

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٠

الكبير الحاج محمد رشاد عجيبة من التشجيع البالغ على الخوض و الاستمرار في خدمة أئمة أهل البيت (ع) و نشر ما أثرهم التي هي من أفضل الخدمات التي تقدم لهذه الامة، و قد قام سيادته بالإتفاق على نشر هذا الكتاب و قد رغبت أن تكون من المبرات التي أوصى بها المغفور له والده الحاج محمد جواد عجيبة المتوفى سنة (١٣٩١ هـ)، أجزل الله له الثواب، و وفقه لكل مسعى نبيل.

النجف الاشرف باقر شريف القرشي

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢١

## مع القاسطين و الناكثين

### إشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٣

و فزعت القبائل القرشية كأشد ما يكون الفزع هولاً - من حكومة الامام و أيقنت أن جميع مخططاته السياسية و الاقتصادية إنما هي امتداد ذاتي للاتجاهات الفكرية و الاجتماعية عند الرسول الأعظم (ص) الذي أطاح بغلوائهم، و كبريائهم، و حطم حياتهم الاقتصادية القائمة على الربا و الاحتكار و الاستغلال و مما زاد في فزعهم القرارات الحاسمة التي أعلنها الامام فور انتخابه للحكم و التي كان منها اقضاء ولاة عثمان عن جميع مراكز الدولة، و مصادرة جميع ما نهبوه من الخزينه المركزية، كما اضطربوا من اعلان الامام (ع) للمساواة العادلة بين جميع الشعوب الاسلامية، مساواة في الحقوق، و الواجبات، و مساواة في كل شيء، و قد هالهم ذلك فكانوا يرون أن لهم التفوق على بقية الشعوب، و لهم امتيازات خاصة على بقية الناس.

لقد ورمت آناف القرشيين و سائر القوى المنحرفة عن الحق من حكومة الامام فأجمع رأيهم على اعلان العصيان المسلح، و اشعال نار الحرب في البلاد للاطاحة بحكومته التي اتخذت الحكم وسيلة للإصلاح الاجتماعي، و تطوير حياة الانسان، و أول الحروب التي اثيرت على الامام هي حرب الجمل، و أعقبها حرب صفين ثم حرب النهروان، و قد وضعت تلك الحروب الحواجز و السدود أمام حكمه الهادف الى رفع مستوى القيم الانسانية، و القضاء على جميع ألوان التأخر في البلاد.

و يقول الرواة ان الرسول (ص) قد أحاط الامام علماً بما يمني به في عهد خلافته من تمرد بعض الفئات عليه، و قد عهد إليه بقتالهم و قد أسماهم الناكثين و القاسطين و المارقين «١» و لا بد لنا أن نعرض - بايجاز -

(١) مستدرک الحاکم ٣/ ١٣٩، تاریخ بغداد ٨/ ٣٤٠، أسد الغابة ٤/ ٣٣، كنز العمال ٦/ ٨٢، مجمع الزوائد ٩/ ٢٣٥.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٤

لهذه الحروب التي تصور لنا الحياة السياسية والفكرية في ذلك العصر الذي اترعت فيه عواطف الكثيرين بحب الملك و السلطان كما تصور لنا الأحقاد التي تكنها القبائل القرشية على الامام، و من المقطوع به أن هذه الاحداث قد ساهمت مساهمة ايجابية في خلق كارثة كربلاء فقد نشرت الأوبئة الاجتماعية و خلقت جبلا انتهازيا، لا ينشد إلا مطامعه الخاصة، و فيما يلي ذلك:

### الناكثون:

### إشارة

و هم الذين نكثوا بيعتهم، و خاسوا ما عاهدوا عليه الله في التضحية و الطاعة للإمام، فانسابوا في ميادين الباطل و ساحات الضلال، و تمرسوا في الاثم، و قد أجمع فقهاء المسلمين على تأييمهم إذ لم يكن لهم أى مبرر فى الخروج على السلطة الشرعية التي تبنت المصالح العامة، و أخذت على عاتقها أن تسيّر بين المسلمين بالحق المحض و العدل الخالص و تقضى على جميع أسباب التخلف فى البلاد.

اما اعلام الناكثين فهم طلحة و الزبير، و السيدة عائشة بنت ابى بكر، و مروان بن الحكم، و سائر بنى أمية، و غيرهم من الذين ضاقوا ذرعا من عدل الامام، و مساواته.

### دوافع التمرد:

و الشىء المحقق انه لم تكن للناكثين أية اهداف اجتماعية، و انما دفعتهم مصالحهم الخاصة لنكث بيعة الامام، فطلحة و الزبير قد خفا إليه بعد ان تقلد الخلافة يطلبان منحهما ولاية البصرة و الكوفة، فلما خبا املهما

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٥

اظهرها السخط، و خفا الى مكة لاعلان الثورة عليه، و تمزيق شمل المسلمين و قد أدلى الزبير بتصريح أعرب فيه عن أهدافه، فقد أقبل إليه و إلى طلحة رجل فقال لهما: «إن لكما صحبة و فضلا فأخبرانى عن مسيركما و قتالكما أ شىء أمركما به رسول الله (ص)؟ و سكت طلحة، و أما الزبير فقال:

«حدثنا أن هاهنا بيضاء و صفراء- يعنى دراهم و دنانير- فجئنا لناخذ منها ...» (١).

من أجل الظفر بالمنافع المادية أعلن الشيخان تمردهما على حكومة الامام.

و أما السيدة عائشة فانها كانت تروم ارجاع الخلافة الى اسرتها، فهي أول من قدح زناد الثورة على عثمان، و أخذت تلهب المشاعر و العواطف ضده و كانت تقول: «اقتلوا نعتلا فقد كفر» و قد جهدت على ترشيح طلحة للخلافة و كانت تشيد به فى كل مناسبة إلا أنها أخيرا استجابت لعواطفها الخاصة المترعة بالود و الحنان لابن أختها عبد الله بن الزبير فرشحته لامارة الصلاة و قدمته على طلحة.

و أما بنو أمية فقد طلبوا من الامام ان يضع عنهم ما أصابوه من المال فى أيام عثمان، فرفض الامام أن يضع عنهم ما اختلسوه من أموال الأمة فظهروا له العدا، و عملوا على اثاره الفتنة و الخلاف.

و على أى حال فانه لم تكن للناكثين نزعة اصلاحية أو دعوة إلى الحق و إنما كانت بواعثهم الأنانية و الاطماع، و الأحقاد على الامام الذى هو نفس رسول الله (ص) و باب مدينه علمه.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٦

### خديعة معاوية للزبير:

و أيقن معاوية بأهداف الزبير و طلحة، فقام بدوره فى خديعتهما و اغرائهما ليتخذهما سلما يعبر عليهما لتحقيق أهدافه و مآربه، فقد كتب الى الزبير رسالة جاء فيها: «لعبد الله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبى سفيان سلام عليك، أما بعد: فانى قد بايعت لك أهل الشام فأجابوا و استوسقوا كما يستوسق الجلب، فدونك الكوفة و البصرة لا يسبقك إليها ابن أبى طالب فانه لا شىء بعد هذين المصرين، و قد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك، فأظهروا الطلب بدم عثمان، و ادعوا الناس إلى ذلك، و ليكن منكما الجد و التشمير أظفر كما الله و خذل مناوئكما...».

و لما وصلت هذه الرسالة إلى الزبير لم يملك اها به من الفرح و السرور و خف الى طلحة فأخبره بذلك فلم يشكا فى صدق نيته و اخلاصه لهما، و تحفزا إلى اعلان الثورة على الامام، و اتخذوا دم عثمان شعارا لهما «١».

### مؤتمر مكة:

و خف المتآمرون الى مكة فاتخذوها و كرا لدسائسهم التخريبية الهادفة لتقويض حكم الامام و قد وجدوا فى هذا البلد الحرام تجاوبا فكريا مع الكثيرين من أبناء القبائل القرشية التى كانت تكن فى أعماق نفسها الكراهية و الحقد على الامام لأنه قد وتر الكثيرين منهم فى سبيل الاسلام. و على أى حال فقد تداول زعماء الفتنة الآراء فى الشعار الذى يتبنونه و البلد التى يغزونها، و سائر الشؤون الأخرى التى تضمن لثورتهم النجاح.

(١) شرح النهج ١ / ٢٣١.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٧

### قرارات المؤتمر:

و اتخذ أعضاء المؤتمر بالاجماع القرارات التالية، و هى:

- ١- أن يكون شعار المعركة دم عثمان، و المطالبة بثاره لأنه قتل مظلوما، و استباح الثوار دمه بعد توبته بغير حق، لقد رفعوا قميص عثمان شعارا لهم فكان شعارا للتمرد و شعارا للرأسمالية القرشية التى طغت فى البلاد.
- ٢- تحميل الامام على (ع) المسؤولية فى اراقة دم عثمان لأنه آوى قتلته، و لم يقتص منهم.
- ٣- الزحف الى البصرة و احتلالها، و اتخاذها المركز الرئيسى للثورة لأن لهم بها حزبا و أنصارا، و قد عرضوا عن الزحف الى يثرب لأن فيها الخليفة الشرعى، و هو يتمتع بالقوى العسكرية التى لا قابلية لهم عليها، كما عرضوا عن النزوح الى الشام لأن الامويين لم يستجيبوا لهم، لأنها كانت تحت قبضتهم، فخافوا عليها من التصدع و الاحتلال.

### تجهيز الجيش بالأموال المنهوبة:

و جهز يعلى بن أمية جيش عائشة بالاموال التى نهبها من بيت المال حينما كان واليا على اليمن أيام عثمان، و يقول المؤرخون إنه أمد

الجيش بستمائته بعير، و بستمائته ألف درهم (١) و أمدهم عبد الله بن عامر والى عثمان على البصرة بمال كثير (٢) كان قد اختلسه من بيت المال، و لم يتخرج أعضاء القيادة العسكرية العامة فى جيش عائشة من هذه الأموال المحرمة.

(١ و ٢) تاريخ ابن الأثير ١٠٦٣/٣.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٨.

### الخطاب السياسى لعائشة:

و خطبت عائشة فى مكة خطابا سياسيا حملت فيه المسئولية فى اراقة دم عثمان على الغوغاء فهم الذين سفكوا الدم الحرام فى الشهر الحرام، و قد قتلوا عثمان بعد ما اقلع عن ذنوبه و أخلص فى توبته، و لا حجة لهم فيما اقترفوه من سفك دم «١»، و قد كان خطابها فيما يقول المحققون حافلا بالمغالطات السياسية، فان الغوغاء لم يسفكوا دمهم، و إنما سفك دمهم الذين رفعوا علم الثورة عليه، و فى طليعتهم كبار الصحابة كعمار بن ياسر و أبى ذر و عبد الله بن مسعود و طلحة و الزبير، و كانت هى بالذات من أشد الناقمين عليه فقد اشتدت فى معارضته، و أفتت فى فتله و كفره فقالت: «اقتلوا نعتلا فقد كفر» فأى علاقة للغوغاء بإراقة دمهم؟ و أما توبته فان عثمان أعلن غير مرة عن تراجعه عن أحداثه إلا أن بنى أمية كانوا يزجونهم فى مخططاتهم السياسية فيعود الى سياسته الأولى، و لم يقلع عنها حتى قتل.

و على أى حال فقد كان خطابها أول بادرة لاعلان العصيان المسلح على حكومة الامام، و كان الأولى بعائشة بحسب مكانتها الاجتماعية أن تدعو إلى وحدة الصف و جمع كلمة المسلمين، و ان تقوم بالدعم الكامل لحكومة الامام التى تمثل أهداف النبى (ص) و ما تصبو إليه الأمة من العزة و الكرامة.

(١) نص خطابها فى تاريخ الطبرى ٣/٤٦٨.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٩.

### عائشة مع أم سلمة:

و من الغريب حقا أن تخف عائشة إلى أم سلمة تطلب منها القيام بمناجزة الامام مع علمها بما تكنه من الولاء و التقدير له الأمر الذى دل على عدم خبرتها بالاتجاهات الفكرية لضررتها من أزواج النبى (ص) و لما قابلتها خاطبتها بناعم القول قائلة: «يا بنت أبى أمية أنت أول مهاجرة من أزواج رسول الله (ص) و أنت كبيرة أمهات المؤمنين، و كان رسول الله يقسم لنا من بيتك، و كان جبرئيل أكثر ما يكون فى منزلك ..». و رمقتها أم سلمة بطرفها، و قالت لها بريئة: «لامر ما قلت هذه المقالة؟» فأجابتها عائشة مخادعة:

«ان القوم استتابوا عثمان فلما تاب قتلوه صائما فى الشهر الحرام، و قد عزمت على الخروج إلى البصرة، و معى الزبير و طلحة فاخرجى معنا لعل الله يصلح هذا الأمر على أيدينا.»

و أسدت لها أم سلمة النصيحة و ذكرتها بمواقفها مع عثمان و نقيمتها عليه و حذرتها من الخروج على ابن عم رسول الله (ص) قائلة:

«يا بنت أبى بكر بدم عثمان تطلين؟! و الله لقد كنت من أشد الناس عليه، و ما كنت تسميه الا نعثلا، فمالك و دم عثمان؟ و عثمان رجل من بنى عبد مناف و أنت امرأة من بنى تيم بن مرة، ويحك يا عائشة!! أعلى على و ابن عم رسول الله (ص) تخرجين و قد بايعه المهاجرون و الأنصار؟..»

و جعلت أم سلمة تذكر عائشة فضائل على و مآثره و قرب منزلته من

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٠

رسول الله و كان عبد الله بن الزبير يسمع حديثها فغاضه ذلك، و خاف أن تصرف عائشة عن عزمها فصاح بها:

«يا بنت أبى أمية، إننا قد عرفنا عداوتك لآل الزبير».

فنهزته أم سلمة و صاحت به:

«و الله لتوردنها ثم لا تصدنها أنت و لا أبوك!! أ تطمع أن يرضى المهاجرون و الأنصار بأبيك الزبير و صاحبه طلحة، و على بن أبى طالب حى و هو ولى كل مؤمن و مؤمنة».

فقال لها ابن الزبير:

«ما سمعنا هذا من رسول الله (ص) ساعة قط».

فقالت أم سلمة:

«إن لم تكن أنت سمعته فقد سمعته خالتك عائشة، و ها هى فاسألها قد سمعته (ص) يقول: «على خيلتى عليكم فى حياتى و مماتى من عصاه فقد عصانى» أ تشهدين يا عائشة بهذا أم لا؟..».

فلم يسع عائشة الانكار و راحت تقول:

«اللهم نعم...».

و مضت أم سلمة فى نصيحتها لعائشة قائلة:

«اتق الله يا عائشة فى نفسك، و احذر ما حذررك الله و رسوله، و لا تكون صاحبة كلاب الحوآب، و لا يغرنك الزبير و طلحة فانهما لا يغنيان عنك من الله شيئا...» (١).

و لم تع عائشة نصيحة أم سلمة، و استجابت لعواطفها، و أصرت على مناجزة الامام.

(١) الفتوح ٢/ ٢٨٢-٢٨٣.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣١

و كتبت أم سلمة بجميع الأحداث التى جرت فى مكة الى الامام (ع) و احاطته علما بأعضاء الفتنة (١).

### الزحف الى البصرة:

و تحركت كتائب عائشة صوب البصرة، و دق طبل الحرب، و نادى المتمردون بالجهاد، و قد تهافت ذوو الأطماع و الحاقدون على الامام الى الالتحاق بجيش عائشة، قد رفعوا أصواتهم بالطلب بدم عثمان الذى سفكه طلحة و الزبير و عائشة، و اتجهت تلك الجيوش لتشق كلمة المسلمين، و تغرق البلاد بالثكل و الحزن و الحداد.

عسكر:



و سار موكب عائشة في البيداء يجذ السير، فصادفهم العرنى صاحب عسكر فعرض له راكب فقال له:

- يا صاحب الجمل أ تبيع جملك؟.

- نعم.

- بكم.

- بألف درهم.

- ويحك!! .. أ مجنون أنت جمل يباع بألف درهم؟

- نعم جملى هذا. فما طلبت عليه أحدا قط إلا أدركته، و لا طلبنى و أنا عليه أحد قط الا فته ...

(١) شرح النهج ٧٩ / ٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٢

«لو تعلم لمن نريده لأحسنت بيعنا»

«لمن تريده؟».

«لأمك».

«لقد تركت أمى فى بيتها قاعدة ما تريد براحا».

«إنما أريده لام المؤمنين عائشة».

«هو لك خذه بغير ثمن»

«ارجع معنا الى الرحل فلنعطك ناقةً مهريه، و نزيدك دراهم».

فقفل معهم فاعطوه الناقة و اربعمائة درهم أو ستمائة درهم، و قدم عسكر إلى عائشة فاعتلت عليه «١»، و قد أصبح كعجل بنى اسرائيل

فقطعت الأيدى، و أزهدت الأنفس و اريقت الدماء من حوله.

## الحواب:

و سارت قافلة عائشة فاجتازت على مكان يقال له (الحواب) فتلقت الراكب كلاب الحى بهيرير و عواء فدعرت عائشة، فالتفتت إلى

محمد بن طلحة فقالت له:

- أى ماء هذا يا محمد؟

- ماء الحوآب يا أم المؤمنين.

فهتفت و هى تلهث:

- ما أرانى إلا راجعة.

- لم يا أم المؤمنين؟

- سمعت رسول الله يقول لنسائه: كأنى باحداكن قد نبحتها

(١) ابن الأثير ١٠٧ / ٣، تاريخ الطبرى ٤٧٥ / ٣، تذكرة الخواص.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٣

كلاب الحوآب و إياك أن تكونى أنت يا حميراء «١».

- تقدمي رحمك الله و دع هذا القول.

فلم تبح من مكانها، و طافت بها الهموم و الآلام، و أيقنت بضلالة قصدها، و ذعرت القيادة العسكرية من توقف عائشة التي اتخذوها قبله لهم يغرون بها السدج و البسطاء فحفوا إليها في دهشة قائلين:  
«يا أمه».

فقطعت عليهم الكلام و راحت تقول بنبرات ملؤها الالاسى و الحزن.  
«أنا و الله صاحبة كلاب الحوآب ... ردونى، ردونى».

و أسرع إليها ابن اختها عبد الله بن الزبير كأنه ذئب فانهارت امامه، و استجابت لعواطفها، و لولاه لارتدت على عقبيها الى مكة فجاء لها بشهود اشترى ضمائرهم فشهدوا عندها أنه ليس بماء الحوآب و هى أول شهادة زور تقام فى الاسلام «٢» فاقلعت عن فكرتها و اخذت تقود الجيوش لحرب وصى رسول الله (ص) و باب مدينة علمه.

### فى ربوع البصرة:

و دهمت جيوش عائشة اهل البصرة فملئت قلوبهم ذعرا و فزعاً،

(١) روى ابن عباس عن رسول الله (ص) أنه قال يوما لنسائه و هن جميعا عنده: ايتكن صاحبة الجمل الأدب تنبجها كلاب الحوآب، يقتل عن يمينها و شمالها قتلى كثيرة كلهم فى النار، و تنجو بعد ما كادت، شرح النهج ٢/ ٢٩٧، ابن كثير ٦/ ٢١٢، الخصائص للسيوطى ٢/ ١٣٧ الاستيعاب و جاء فيه: «و هذا الحديث من اعلام نبوته (ص)».

(٢) مروج الذهب ٢/ ٣٤٧، تاريخ يعقوبى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٤

و خوفا، فقد احاطت ببلدهم القوات العسكرية التى تنذر باحتلال بلدهم و جعلها منطقة حرب، و عصيان على الخليفة الشرعى، و انبرى حاكم البصرة عثمان بن حنيف و هو من ذوى الادارة و الحزم و الحريجة فى الدين، فبعث أبا الأسود الدؤلى الى عائشة يسألها عن سبب قدومها الى مصرهم، و لما مثل عندها قال لها.

- ما أقدمك يا أم المؤمنين؟

- اطلب بدم عثمان.

- ليس فى البصرة من قتله عثمان أحد.

- صدقت، و لكنهم مع على بن أبى طالب بالمدينة، و جئت أستنهض اهل البصرة لقتاله، انغضب لكم من سوط عثمان، و لا نغضب لعثمان من سيوفكم ..

و رد عليها أبو الأسود قائلاً:

«ما أنت من السوط و السيف، انما أنت حبيسة رسول الله (ص) أمرك أن تقرى فى بيتك و تتلى كتاب ربك، و ليس على النساء قتال، و لا لهن الطلب بالدماء، و ان عليا لأولى منك، و أمس رحماً، فانهما ابنا عبد مناف».

و لم تدعن لقوله، و راحت مصره على رأيها قائلة:

«لست بمنصرفة حتى أمضى لما قدمت إليه، أفتظن أبا الأسود أن أحدا يقدم على قتالى؟!».

و حسبت أنها تتمتع بحصانه لعلاقتها الزوجية من النبى (ص) فلا يقدم أحد على قتالها، و لم تعلم أنها أهدرت هذه الحرمة و لم ترع لها جانباً فأجابها أبو الأسود بالواقع قائلاً:

«أما و الله لتقاتلن قتالا أهونه الشديد».

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٥

ثم انعطف أبو الأسود صوب الزبير فذكره بماضى ولائه للإمام و قربه منه قائلاً.

«يا أبا عبد الله عهد الناس بك، و أنت يوم بويج أبو بكر آخذنا بقائم سيفك تقول: لا أحد أولى بهذا الأمر من ابن أبى طالب، و أين هذا المقام من ذاك؟».

فأجابه الزبير بما لم يؤمن به قائلاً:

«نطلب بدم عثمان».

«أنت و صاحبك وليتماه فيما بعد».

و لان الزبير و استجاب لنصيحة أبى الأسود الا انه طلب منه مواجهة طلحة و عرض الأمر عليه، فأسرع أبو الأسود تجاه طلحة و عرض عليه النصيحة فأبى من الاستجابة و أصر على الغى و العدوان «١» و رجع أبو الأسود من وفادته التى اخفق فيها فاحاط ابن حنيف علماً بالأمر فجمع أصحابه و خطب فيهم و قال:

«أيها الناس، انما بايعتم الله، يد الله فوق أيديهم، فمن نكث فانما ينكث على نفسه، و من أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً و الله لو علم على أحداً أحق بهذا الأمر منه ما قبله، و لو بايع الناس غيره لباع، و أطاع و ما به الى أحد من صحابة رسول الله (ص) حاجة و ما بأحد عنه غنى، و لقد شاركهم فى محاسنهم، و ما شاركوه فى محاسنهم، و لقد بايع هذان الرجلان، و ما يريدان الله، فاستحلا الفطام قبل الرضاع، و الرضاع قبل الولادة، و الولادة قبل الحمل، و طلبا ثواب الله من العباد، و قد زعما أنهما بايعا مستكرهين، فان كانا استكرها قبل بيعتهما و كانا رجلين من عرض قريش لهما أن يقولوا لا يأمر، إلا و ان الهدى ما كانت عليه

(١) شرح النهج ٢ / ٨١.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٦

العامة، و العامة على بيعه على فما ترون أيها الناس؟».

فقام إليه الفذ النبيل حكيم بن جبلة فخطبه بمنطق الايمان و الحق و الاصرار على الحرب «١».

و جرت مناظرات بين الفريقين إلا-انها لم تنته الى خير، و خطب طلحة و الزبير، و كان خطابهما الطلب بدم عثمان، فرد عليهما أهل البصرة ممن كانت تأتيهم رسل طلحة بالتحريض على قتل عثمان و حملوه المسئولية فى اراقة دمه و خطبت عائشة خطابها الذى كانت تكررته فى كل وقت و هو التحريض على المطالبة بدم عثمان لأنه قد خلص من ذنوبه، و اعلن توبته و لكنها لم تنه خطابها حتى ارتفعت الأصوات فقوم يصدقونها و قوم يكذبونها و تسابوا فيما بينهم و تضاربوا بالنعال، و اقتتل الفريقان أشد القتال و أعنفه و أسفرت الحرب عن عقد هدنة بينهما حتى يقدم الامام على، و كتبوا بينهم كتاباً وقعته عثمان بن حنيف، و طلحة و الزبير و قد جاء فيه باقرار عثمان ابن حنيف على الامرة، و ترك المسلحة و بيت المال له، و ان يباح للزبير و طلحة و عائشة و من انضم إليهم أن ينزلوا حيث شاءوا من البصرة.

و مضى ابن حنيف يقيم بالناس الصلاة، و يقسم المال بينهم، و يعمل على نشر الأمن و اعادة الاستقرار فى المصر، إلا أن القوم قد خاسوا بعهدهم و موثيقهم، فأجمعوا على الفتك بابن حنيف، و يقول المؤرخون: ان حزب عائشة انتهزوا ليلته مظلمة شديدة الريح فعدوا على ابن حنيف و هو يصلى بالناس صلاة العشاء فأخذوه ثم عدوا الى بيت المال فقتلوا من حرسه أربعين رجلاً، و استولوا عليه، و زوجوا بابن حنيف فى السجن و أسرفوا فى تعذيبه بعد أن نتفوا لحيته و شاربيه «٢».

(١) الامامة و السياسة ١ / ٦٤.

(٢) شرح النهج ٢ / ٥٠.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٧

و غضب قوم من اهل البصرة، و تقموا على ما اقترفه القوم من نقض الهدنة، و النكايه بحاكمهم، و احتلال بيت المال فخرجوا يريدون الحرب، و كانت هذه الفئه من ربيعه يرأسها البطل العظيم حكيم بن جبلة فقد خرج في ثلاثمائة رجل من بنى عبد القيس «١» و خرج اصحاب عائشه، و حملوها معهم على جمل، و سمي ذلك اليوم يوم الجمل الأصغر «٢» و التحم الفريقان في معركة رهيبه، و قد ابلى ابن جبلة بلاء حسنا، و يقول المؤرخون ان رجلا- من اصحاب طلحة ضربه ضربه قطعت رجله، فجثا حكيم و اخذ رجله المقطوعه فضرب بها الذى قطعها فقتله، و لم يزل يقاتل حتى قتل «٣» لقد اضاف القوم الى نقض بيعتهم للامام نكثهم للهدنة التى وقعوا عليها مع ابن حنيف، و اراقتهم للدماء بغير حق و نهبهم ما فى بيت المال و تنكيلهم بابن حنيف و يقول المؤرخون انهم قد هموا بقتله لو لا انه هددهم بأخيه سهل بن حنيف الذى يحكم المدينة من قبل على و انه سيضع السيف فى بنى ابيهم إن اصابوه بمكروه، فخافوا من ذلك، و اطلقوا سراحه فانطلق حتى التحق بالامام فى بعض طريقه الى البصرة فلما دخل عليه قال للامام مداعبا: «ارسلتنى الى البصرة شيخا فجئتك امرد»

و اوغرت هذه الاحداث الصدور، و زادت الفرقة بين اهل البصرة فقد انقسموا على انفسهم فطائفة منهم تسللوا حتى التحقوا بالامام، و قوم انضموا الى جيش عائشه، و طائفة ثالثة اعتزلت الفتنة، و لم يطب لها الانضمام الى احد الفريقين.

(١) شرح النهج ٢ / ٥٠.

(٢) حياة الامام الحسن ١ / ٤٣٠.

(٣) أسد الغابة ٢ / ٤٠.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٨

### النزاع على الصلاة:

و ليس من الغريب فى شىء أن يتنازع كل من طلحة و الزبير على امامة الصلاة فانهما انما نكثا بيعه الامام (ع) طمعا بالحكم و سعيا وراء المصالح المادية، و يقول المؤرخون إن كل واحد منهما كان يروم التقدم على صاحبه لامامة الناس، و الآخر يمنعه حتى فات وقت الصلاة، فخافت عائشه من تطور الاحداث فأمرت ان يصلى بالناس يوما محمد بن طلحة، و يوما عبد الله ابن الزبير «١» فذهب ابن الزبير ليصلى فجذبه محمد، و تقدم للصلاة فمنعه عبد الله، و رأى الناس أن خير وسيلة لقطع حبل النزاع القرعة فاقترعا فخرج محمد بن طلحة، فتقدم و صلى بالناس و قرأ فى صلاته «سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ» و أثارت هذه الصور الهزيلة السخرية عليهم بين الناس، و اندفعوا الى نقدهم، و فى ذلك يقول الشاعر:

تبارى الغلامان إذ صلبا و شح على الملك شيخاهما

و مالى و طلحة و ابن الزبير و هذا بذى الجذع مولاها

فأمهما اليوم غرتهما و يعلى بن منية و لاهما «٢» ان هذه البادرة تصور مدى تهالك القوم على الامرة و السلطان، و هم بعد فى بداية الطريق فلو كتب لهم النجاح فى القضاء على حكم الامام لفتح بعضهم على بعض باب الحرب للاستيلاء على زمام الحكم

رسل الامام الى الكوفة:

و أوفد الامام رسله الى أهل الكوفة يستنجد بهم، و يدعوهم الى

(١) تاريخ اليعقوبى ١٥٧ / ٢

(٢) الأغاني ١٢٠ / ١١

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٩.

نصرته، و القيام معه لاختاد نار الفتنة التى أشعلها المتمردون، و أقبلت الرسل الى الكوفة فوجدوا عاملها أبا موسى الأشعري يدعو الى الفتنة، و يخذل الناس عن نصره امامهم و يدعوهم الى التمرد، و يجب لهم العافية، و لم تكن لأبى موسى حجة فى ذلك، و انما كان يعبر عن حقه، و اضغانه على الامام و كان فيما أجمع عليه المؤرخون عثمانى الهوى، و أقبلت رسل الامام على أبى موسى يعنفونه، و يلومونه، الا انه لم يعن بهم، فبعثوا الى الامام رسالة ذكروا فيها تمرده و عدم استجابته لنداء الحق، و أرسل إليه الامام هاشم المرقال و هو من خيرة أصحاب الامام، و زوده برسالة يطلب فيها مجيء أبى موسى إليه، و لما انتهى إليه هاشم و عرض عليه رسالة الامام لم يستجب له و بقى مصمما على عناده و عصيانه، فأرسل هاشم الى الامام رسالة يخبره فيها بموقف أبى موسى، و تمرده فبعث الامام ولده الحسن و عمار بن ياسر و معهما رسالة بعزله، و تعيين قرضة بن كعب الأنصارى فى مكانه، و لما وصل الامام الحسن الى الكوفة التأم الناس حوله زمرا، و هم يظهرون له الطاعة و الولاء، و اعلن لهم عزل الوالى المتمرّد و تعيين قرضة فى منصبه الا ان ابا موسى بقى مصمما على غيه يثبط عزائم الناس و يدعوهم الى التخاذل و الخروج عن الطاعة و لم يستجب للامام الحسن، و رأى الزعيم الكبير مالك الاشر ان الامر لا يتم إلا باخراج ابى موسى مهان الجانب فجمع نفرا من قومه اولى بأس شديد فاغار بهم على قصر الامارة، و اخذ الناس ينهبون أمتعتة و أمواله، فاضطر الجبان الى الاعتزال عن عمله، و مكث ليلته فى الكوفة ثم خرج هاربا حتى أتى مكة فاقام مع المعتزلين.

و دعا الامام الحسن (ع) الناس الى الخروج لنصرة أبيه، و قد نفر معه آلاف كثيرة فريق منها ركب السفن، و فريق آخر ركب المطى، و هم مسرورون كأشد ما يكون السرور بنصرتهم للامام.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٠.

و طوت الجيوش البيداء تحت قيادة الامام الحسن فانتهوا الى ذى قار حيث كان الامام (ع) مقيما هناك، و قد سر (ع) بنجاح ولده و شكر له مساعيه و جهوده، و انضمت جيوش الكوفة الى الجيش الذى كان مع الامام، و البالغ عدده أربعة آلاف، و كان فيهم أربع مائة ممن شهد بيعة الرضوان مع النبى (ص) و قد اسند الامام قيادة ميمنة جيشه الى الحسن، و قيادة مسرته الى الحسين (ع) «١» كما كانت جيوشه مزودة باحسن السلاح، و يقول المؤرخون ان الحسين كان قد ركب فرس جده (ص) المسمى بالمرتجز «٢».

### التقاء الجيشين:

و تحركت قوات الامام من ذى قار، و هى على بينة من أمرها فلم تكن مترددة و لا شاكة فى أنها على الهدى و الحق، و قد انتهت الى مكان يسمى بالزاوية يقع قريبا من البصرة فأقام فيه الامام، و قد بادر الى الصلاة و بعد ما فرغ منها أخذ يبكى و دموعه تسيل على سحنات وجهه الشريف و هو يتضرع الى الله فى أن يحقن دماء المسلمين، و يجنبه ويلات الحرب، و يجمع كلمة المسلمين على الهدى و الحق.

### رسل السلام:

و أوفد الامام (ع) رسل السلام للقاء عائشة و هم زيد بن صوحان

(١) جواهر المطالب في مناقب الامام أبي الحسن (ص ٤٣) لشمس الدين أبي البركات من مصورات مكتبة الامام أمير المؤمنين.

(٢) وقعة الجمل (ص ٣٥) تأليف محمد بن زكريا بن دينار.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤١

و عبيد الله بن العباس، و لما مثلا عندها: ذكرها بما أمرها الله أن تقر في بيتها و ان لا تسفك دماء المسلمين و بالغافي نصيحتها و لو أنها وعت نصيحتها لعادت على الناس بالخير العميم و جنبتهم كثيرا من المشاكل و الفتن إلا انها جعلت كلامهما دبر اذنيها و راحت تقول لهما:

«إني لا أرد على ابن أبي طالب بالكلام لأنني لا ابلغه في الحجاج.» «١».

و بذل الامام قصارى جهوده في الدعوة الى السلم، و عدم اراقة الدماء الا أن هناك بعض العناصر لم ترق لها هذه الدعوى و راحت تسعى لاشعال نار الحرب و تقويض دعائم السلم.

### الدعوة الى القرآن:

و لما باءت بالفشل جميع الجهود التي بذلها الامام من أجل حقن الدماء ندب الامام أصحابه، لرفع كتاب الله العظيم و دعوة القوم الى العمل بما فيه، و أخبرهم أن من يقوم بهذه المهمة فهو مقتول فلم يستجب له أحد سوى فتى نبيل من أهل الكوفة فابرى الى الامام، و قال:

«أنا له يا أمير المؤمنين».

فأشاح الامام بوجهه عنه، و طاف في أصحابه ينتدبهم لهذه المهمة فلم يستجب له أحد سوى ذلك الفتى فناوله الامام المصحف، فانطلق الفتى مزهوا لم يختلج في قلبه خوف و لا رعب، و هو يلوح بالكتاب أمام عسكر عائشة، قد رفع صوته بالدعوة الى العمل بما فيه و لكن القوم قد دفعتهم الأناية الى الفتك به فقطعوا يمينه، فاخذ المصحف بيساره، و هو يناديهم بالدعوة الى العمل بما فيه، فاعتدوا عليه و قطعوا يساره، فاخذ المصحف

(١) الفتوح ٣٠٦/٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٢

باسنانه و قد نرف دمه، و راح يدعوهم الى السلم و حقن الدماء قائلا:

«الله في دمائنا و دمائكم».

و انثالوا عليه يرشقونه بنبالهم فوقع على الأرض جثة هامدة، فانطلقت إليه أمه تبكيه و ترثيه بذوب روحها قائلة:

يا رب ان مسلما أتاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم

فخضبوا من دمه لحاهم و أمه قائمة تراهم و رأى الامام بعد هذا الا عذر ان لا وسيلة له سوى الحرب فقال لأصحابه:

«الآن حل قتالهم، و طاب لكم الضراب» «١» و دعا الامام حزين ابن المنذر و كان شابا فقال له:

«يا حزين دونك هذه الراية فو الله ما خفقت قط فيما مضى، و لا تخفق فيما بقى راية أهدى منها إلا راية خفقت على رسول الله

(ص)».

و في ذلك يقول الشاعر:

لمن راية سوداء يخفق ظلها اذا قيل قدمها حزين تقدا  
يقدمها للموت حتى يزيها حياض المنايا يقطر الموت و الدما «٢»

### الحرب العامة:

و لما استيأس الامام من السلم عبأ جيشه تعبته عامه، و كذلك فعل أصحاب عائشة، و قد حملوها على جملها (عسكر) و ادخلت هودجها المصفح بالدروع، و التحم الجيشان التحاما رهيبا، و يقول بعض المؤرخين: ان

(١) مروج الذهب ٢/٢٤٤.

(٢) أنساب الأشراف ج ١ ق ١ ص ١٨٠.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٣

الامام الحسين قد تولى قيادة فرقة من فرق الجيش و أنه كان على الميسرة، و خاض المعركة ببسالة و صمود «١» و كان جمل عائشة فيما يقول بعض من شهد المعركة هو راية أهل البصرة يلودون به كما يلود المقاتلون براياتهم، و قد حمل الامام عليهم و قد رفع العلم بيسراه، و شهر في يمينه ذا الفقار الذى طالما ذب به عن دين الله و حارب به المشركين على عهد رسول الله (ص).  
و اقتتل الفريقان كأشد ما يكون القتال ضراوة يريد أصحاب عائشة أن يحرزوا النصر و يحموا أمهم و يريد أصحاب على أن يحموا امامهم و يموتوا دونه.

### مصرع الزبير:

و كان الزبير رقيق القلب شديد الحرص على مكانته من النبي (ص) الا أن حب الملك هو الذى اغراه و دفعه الى الخروج على الامام يضاف الى ذلك ولده عبد الله فهو الذى زج به فى هذه المهالك، و باعد ما بينه و بين دينه، و قد عرف الامام (ع) رقة طبع الزبير فخرج الى ميدان القتال و رفع صوته:

- ابن الزبير؟

فخرج الزبير و هو شاك فى سلاحه فلما رآه الامام بادر إليه و اعتنقه و قال له بناعم القول:

- يا أبا عبد الله ما جاء بك هاهنا؟

- جئت أطلب دم عثمان.

فرمقه الامام بطرفه و قال له:

(١) سير اعلام النبلاء ٣/١٩٣.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٤

- تطلب دم عثمان،!!

- نعم.

- قتل الله من قتل عثمان.

و أقبل عليه يحدثه برفق، قائلا:

«أنشدك الله يا زبير، هل تعلم أنك مررت بي و أنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متكئ على يدك، فسلم على رسول الله، و ضحكك إلي، ثم التفت إليك فقال لك: يا زبير إنك تقاتل عليا و أنت له ظالم...».

و تذكر الزبير ذلك و قد ذهبت نفسه أسي و حسرات، و ندم أشد ما يكون الندم على موقفه هذا و التفت الى الامام و هو يصدق مقالته:

- اللهم نعم.

- فعلام تقاتلني؟

- نسيتهما و الله. و لو ذكرتها، ما خرجت إليك و لا قاتلتك «١».

- ارجع.

- كيف ارجع، و قد التقت حلقتا البطان هذا و الله العار الذي لا يغسل؟

- ارجع قبل أن تجمع العار و النار.

و ألقى عنان فرسه، و قد ملكت الحيرة و القلق أهابه، و راح يقول:

اخترت عارا على نار مؤججه ما إن يقوم لها خلق من الطين

نادى على بأمر لست أجهله عار لعمرك في الدنيا و في الدين

فقلت حسبك من عدل أبا حسن فبعض هذا الذي قد قلت يكفيني «٢» و قفل الامام راجعا الى أصحابه فقالوا له: تبرز الى الزبير حاسرا،

(١) الامامة و السياسة ١ / ٧٣.

(٢) مروج الذهب ٢ / ٢٤٧.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٥

و هو شاك السلاح، و أنت تعرف شجاعته!! فقال (ع):

«انه ليس بقاتلي، انما يقتلني رجل حامل الذكر ضئيل النسب غيلة في غير مأقط «١» حرب و لا معركة رجال، ويل أمه أشقى البشر ليود

أن أمه هبلت به، أما أنه و أحمر ثمود لمقرونان في قرن... «٢».

و استجاب الزبير لنداء الامام فاتجه صوب عائشة فقال لها:

«يا أم المؤمنين إني و الله ما وقفت موقفا قط الا عرفت اين أضع قدمي فيه الا هذا الموقف؟! فاني لا أدري أ مقبل أنا فيه أم مدبر؟»

و عرفت عائشة تغيير فكرته و عزمه على الانسحاب من حومة الحرب فقالت له باستهزاء و سخرية مثيرة عواطفه.

«يا أبا عبد الله خفت سيوف بني عبد المطلب؟!».

و عاثت هذه السخرية في نفسه فالتفت إليه ولده عبد الله فعيره بالجبن قائلا:

«انك خرجت على بصيرة، و لكنك رأيت رايات ابن أبي طالب، و عرفت ان تحتها الموت فجبنت؟!».

انه لم يخرج على بصيرة و لا بينه من أمره، و انما خرج من أجل الملك و السلطان، و التاع الزبير من حديث ولده فقال له:

- ويحك اني قد حلفت له أن لا اقاتله.

- كفر عن يمينك بعق غلامك سرجس.

فاعتق غلامه و راح يجول في ميدان الحرب ليرى ولده شجاعته و يوضح له أنه انما فز بدينه لا جبنا و لا خورا، و مضى منصرفا على

وجهه حتى أتى وادي السباع، و كان الأحنف بن قيس مع قومه مقيمين هناك،



(١) المأقط: ساحة القتال.

(٢) شرح النهج ١/ ١٣٥.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٦

فتبعه ابن جرموز فاجهز عليه وقتله غيلة، و حمل نبأ مقتله الى الامام فحزن عليه كأشد ما يكون الحزن، و يقول الرواة: انه أخذ سيفه و هو يقول:

سيف طالما جلا الكروب عن وجه رسول الله (ص) و على أى حال لقد كانت النهاية الأخيرة للزبير تدعو الى الأسف و الأسى، فقد تمرد على الحق و اعلن الحرب على وصى رسول الله (ص) و باب مدينة علمه. «١»

### مصرع طلحة:

و خاض طلحة المعركة، و هو يحرض جيشه على الحرب فبصر به مروان بن الحكم فرماه بسهم طلبا بئار عثمان، فوقع على الأرض يتخبط بدمه، و كان مروان يقول لبعض ولد عثمان لقد كفيتك ثأر أبيك من طلحة و أمر طلحة مولاه أن يأوى به الى مكان ينزل فيه فأوى به بعد مشقة الى دار خربة من دور البصرة فهلك فيها بعد ساعة.

### قيادة عائشة للجيش:

و تولت عائشة قيادة الجيش بعد هلاك الزبير و طلحة، و قد تفانت بنو ضبة و الأزدي، و بنو ناجية فى حمايتها، و يقول المؤرخون انهم هاموا بحبها فكانوا يأخذون بعرجلها و يشمون، و يقولون: بعرجل أمنا ريحه ريح المسك. و كانوا محققين به لا يريدون فوزا و لا انتصارا سوى حمايتها و ان راجزهم يرتجز:

يا معشر الأزدي عليكم امكم فانها صلاتكم و صومكم

(١) تاريخ ابن الاثير ٣/ ٩٧.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٧ و الحرمة العظمى التى تعمكم فاحضروها جدكم و حزمكم

لا يغلبن سم العدو سمكم إن العدو ان علاكم زمكم

و خصكم بجوره و عمكم لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم «١» و كانت تحرض على الحرب كل من كان على يمينها و من كان على شمالها، و من كان أمامها، قائلة: انما يصبر الأحرار، و كان أصحاب الامام يلحون على أصحاب عائشة بالتخلى عنها و راجزهم يرتجز:

يا أمنا أعق أم نعلم و الام تغذو ولدها و ترحم

أما ترين كم شجاع يكلم و تختلى منه يد و معصم و كان أصحاب عائشة يردون عليهم و يقولون:

نحن بنى ضبة أصحاب الجمل نازل القرن اذا القرن نزل

و القتل أشهى عندنا من العسل نبغى ابن عفان باطراف الأسل

ردوا علينا شيخنا ثم بجل

و اشد القتال كأشد و أعنف ما يكون القتال، و كثرت الجرحى و ملئت أشلاء القتلى وجه الأرض.

### عقر الجمل:

و رأى الامام ان الحرب لا- تنتهى ما دام الجمل موجودا، فصاح (ع) باصحابه اعقروا الجمل فان فى بقاءه فناء العرب، و انعطف عليه الحسن فقطع يده اليمنى و شد عليه الحسين فقطع يده اليسرى «٢» فهوى الى جنبه و له عجيح منكر لم يسمع مثله، و فرّ حماة الجمل فى البيداء فقد تحطم صنمهم

(١) شرح النهج ٢ / ٨١.

(٢) وقعة الجمل (ص ٤٤) لمحمد بن زكريا.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٨

الذى قدموا له هذه القرابين، و أمر الامام بحرقه و تذرية رماده فى الهواء لئلا تبقى منه بقية يفتتن بها السذج و البسطاء، و بعد الفراغ من ذلك قال:

«لعنه الله من دابة فما أشبهه بعجل بنى اسرائيل!!».

و مد بصره نحو الرماد الذى تناهه الهواء فتلا قوله تعالى: «و أَنْظُرْ إِلَى إِلِهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنْهَرِفَنَّهُ ثُمَّ لَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا».

و بذلك فقد وضعت الحرب أوزارها، و كتب النصر للإمام و أصحابه و باءت القوى الغادرة بالخزى و الخسران.

و أوفد الامام للقيى عائشة الحسن و الحسين و محمد بن أبى بكر «١» فانطلقوا إليها فمد محمد يده فى هودجها فجفلت منه، و صاحت به.

- من أنت؟

- ابغض أهلك إليك

- ابن الخثعمية؟

- نعم أخوك البر.

- عقوق

- هل اصابك مكروه؟

- سهم لم يضرنى.

فانتزعه منها، و أخذ بحطام هودجها، و أدخلها فى الهزيع الأخير من الليل الى دار عبد الله بن خلف الخزاعى على صفيه بنت الحارث فأقامت فيه أياما.

العفو العام:

و سار على فى أهل البصرة سيرة رسول الله (ص) فى أهل مكة

(١) وقعة الجمل (ص ٤٥)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٩

- كما قال (ع)- فآمن الأسود و الأحمر- على حد تعبير يعقوبى- «١» و لم ينكل بأى أحد من خصومه، و جلس للناس فبايعه الصحيح منهم و الجريح ثم عمد الى بيت المال فقسم ما وجد فيه على الناس بالسواء، و سار (ع) الى عائشة فبلغ دار عبد الله بن خلف الخزاعى الذى أقامت فيه عائشة، فاستقبلته صفيه بنت الحارث شر لقاء فقالت له: يا على يا قاتل الأعبة ايتم الله بنيك كما أيتمت بنى عبد الله، و كان قد قتلوا فى المعركة مع عائشة فلم يجبهها الامام و مضى حتى دخل على عائشة، فأمرها أن تغادر البصرة و تمضى الى يثرب لتقر فى بيتها كما أمرها الله، و لما انصرف اعادت عليه صفيه القول الذى استقبلته به فقال لها: لو كنت قاتل الأعبة لقتلت من فى هذا

البيت، و هو يشير الى أبواب الحجرات المقفلة، و كان فيها كثير من الجرحى، و غيرهم من أعضاء المؤامرة، قد آوتهم عائشة، فسكتت صفيّة، و أراد من كان مع الامام أن يبطشوا بهم فزجرهم زجرا عنيفا، و بذلك فقد منح العفو لأعدائه و خصومه.

و سرح الامام عائشة تسريحا جميلا، و أرسل معها جماعة من النساء بزى الرجال لتقر في بيتها حسب ما أمرها الله، و قد رحلت عائشة من البصرة و أشاعت في بيوتها الثكل و الحزن و الحداد، يقول عمير بن الأهلبي الضبي و هو من أنصارها:

لقد أورثتنا حومة الموت أمانفلم تنصرف الا و نحن رواء

اطعنا بنى تيم لشقوة جدناو ما تيم الا أعبد و إماء «٢» لقد أوردت أم المؤمنين ابناها حومة الموت، فقد كان عدد الضحايا من المسلمين فيما يقول بعض المؤرخين عشرة آلاف نصفهم من أصحابها،

(١) تاريخ اليعقوبى ١٥٩ / ٢.

(٢) مروج الذهب ٢٥٦ / ٢.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٥٠.

و النصف الآخر من اصحاب الامام «١» و كان من اعظم الناس حسرة الامام لعلمه بما تجر هذه الحرب من المصاعب و المشاكل.

### متارك الحرب:

و اعقبت حرب الجمل افدح الخسائر، و اعظم الكوارث التي ابتلى بها المسلمون و من بينها ما يلي.

- ١- انها مهدت السبيل لمعاوية لمناجزة الامام، و التصميم على قتاله، فقد تبنى شعار معركة الجمل و هو المطالبة بدم عثمان و لولا حرب الجمل لما استطاع معاوية أن يعلن العصيان و التمرد على حكم الامام.
- ٢- انها اشاعت الفرقة و الاختلاف بين المسلمين، فقد كانت روح المودة و الالفه سائدة فيهم قبل حرب الجمل، و بعدها انتشرت البغضاء بين افراد الاسر العربية فقبائل ربيعة و اليمن في البصرة اصبحت تكن اعمق البغض و الكراهية لآخوانهم من ربيعة و قبائل اليمن في الكوفة و تطالبها بما اريق من دماء ابنائها بل اصبحت الفرقة ظاهرة شائعة حتى في البيت الواحد فبعض ابنائهم كانوا شيعه لعلى و البعض الآخر كانوا شيعه لعائشه، و يقول المؤرخون:
- ان البصرة بقيت محتفظة بولائها لعثمان حفنة من السنين، و ان الامام الحسين (ع) انما لم ينزح إليها لما عرفت به من الولاء لعثمان.
- ٣- انها اسقطت هيبة الحكم، و جرأت على الخروج عليه، فقد تشكلت الاحزاب النفعية، التي لا هم لها الا الاستيلاء على السلطة و الظفر بخيرات البلاد، حتى كان التطاحن على الحكم من ابرز سمات ذلك العصر.

(١) تاريخ الطبرى ٢٢٤ / ٥ و فى رواية ابى العلاء فى نساب الاشراف ج ١ ق ١ ص ١٨٠ ان عدد الضحايا عشرون الفا.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٥١.

- ٤- انها فتحت باب الحرب بين المسلمين، و قبلها كان المسلمون يتخرجون أشد ما يكون التحرج فى سفك دماء بعضهم بعضا.
- ٥- انها عملت على تأخير الاسلام، و شل حركته، و ايقاف نموه، فقد انصرف الامام بعد حرب الجمل الى مقاومة التمرد و العصيان الذى اعلنه معاوية و غيره من الطامعين فى الحكم مما ادى الى افدح الخسائر التي منى بها الاسلام، يقول الفيلسوف (ولز): ان الاسلام كاد ان يفتح العالم اجمع لو بقى سائرا سيرته الاولى، لو لم تشب فى وسطه من اول الأمر الحرب الداخلية، فقد كان هم عائشة ان تقهر عليا قبل كل شىء. «١»
- ٦- و استباح هذه الحرب حرمة العترة الطاهرة التي قرنها النبى (ص) بمحكم التنزيل، و جعلها سفن النجاة، و امن العباد، فمنذ ذلك

اليوم شهرت السيوف في وجه عتره النبي (ص) واستحل الاوغاد اراقه دمائهم، و سبي ذراريهم فلم يرع بنو أمية في وقعه كربلا اى حرمة للنبي (ص) في ابناؤه، و انتهكوا معهم جميع الحرمات.  
هذه بعض متارك حرب الجمل التي جرت للمسلمين افدح الخسائر في جميع فترات التاريخ.

## القاسطون:

### إشارة

و لم يكذ يفرغ الامام (ع) من حرب الناكثين كما اسماهم رسول الله (ص) حتى جعل يتأهب لحرب القاسطين الذين اسماهم النبي (ص) بذلك، و رأى الامام ان يغادر البصرة الى الكوفة ليستعد لحرب عدو عنيف هو معاوية بن ابى سفيان الذى حارب رسول الله (ص) و ابلى في حربه أشد

(١) شيخ المضيرة (ص ١٧٣)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥٢

البلاء و أقواه، و لم يكن معاوية بأقل تنكرا للاسلام و بغضا لأهله من أبيه، و كان المسلمون الاولون ينظرون إليهما نظرة ريبه و شك في اسلامهما، و قد استطاع بمكره و دهائه أن يغزو قلب الخليفة الثانى، و يحتل المكانة المرموقة في نفسه فجعله واليا على الشام، و ظل يبالح في تسديده و تأبيده، و بعد وفاته أقره عثمان و زاد في رقعته سلطانه، و ظل معاوية في الشام يعمل عمل من يريد الملك و السلطان فأحاط نفسه بالقوة و اشترى الضمائر، و سخر اقتصاد بلاده في تدعيم سلطانه، و بعد الاحداث التي ارتكبها عثمان علم معاوية أنه مقتول لا محالة، فاستغاث به عثمان حينما حوصر فابطأ في نصره، و ظل متربصا حتى قتل ليتخذ من قميصه و دمه وسيلة للتشبث بالملك، و قد دفعه الى ذلك حرب الجمل التي كان شعارها المطالبة بدم عثمان، فاتخذه خير وسيلة للتذرع لنيل الملك و يقول المؤرخون انه استعظم قتل عثمان و هؤل أمره، و راح بينى ملكه على المطالبة بدمه.

و كان الامام (ع) محتاطا في دينه كأشد ما يكون الاحتياط فلم يصانع، و لم يحاب، و انما سار على الطريق الواضح، فامتنع أن يستعمل معاوية على الشام لحظة واحدة لأن في اقراره على منصبه تدعيما للظلم و تركيزا للجور.

و على اى حال فان الامام بعد حرب الجمل قد غادر البصرة مع قواته المسلحة، و اتجه الى الكوفة ليتخذها عاصمه و مقرا له، و اتجه فور قدومه إليها يعمل على تهيئه وسائل الحرب لمناهضة عدوه العنيف الذى يتمتع بقوى عسكرية هائلة اجمعت على حبه و نصرته، و كان الشنى يحرض الامام و يحفزه على حرب اهل الشام، بعد ما أحرزه من النصر في وقعه الجمل و قد قال له:

قل لهذا الامام قد خبت الحرب و تمت بذلك النعماء

و فرغنا من حرب من نكث العهد و بالشام حية صماء

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥٣ تنفت السم ما لمن نهشته- فارمها قبل ان تعص- شفاء «١»

### ايفاد جرير:

و قبل أن يعلن الامام الحرب على غول الشام أوفد للقياه جرير بن عبد الله البجلي يدعوه الى الطاعة و الدخول فيما دخل فيه المسلمون من مبايعته و قد زوده برسالة «٢» دعاه فيها الى الحق من اقصر سبيله، و باوضح اساليبه، و فيها الحكمة الهادية لمن اراد الهداية، و شرح الله صدره، و فجر في فؤاده ينبوع النور، و انتهى جرير الى معاوية فسلمه رسالة الامام، و ألح عليه فى الوعظ و النصيحة، و كان معاوية

يسمع منه و لا يقول له شيئا، و انما اخذ يطاوله و يسرف في مطاولته، لا يجد لنفسه مهربا سوى الامهال و التسوييف.

### معاوية مع ابن العاص:

و رأى معاوية انه لن يستطيع التغلب على الاحداث الا اذا انضم إليه داهية العرب عمرو بن العاص فيستعين به على تدبير الحيل، و وضع المخططات التي تؤدي الى نجاحه في سياسته فراسله طالبا منه الحضور الى دمشق، و كان ابن العاص فيما يقول المؤرخون: قد وجد على عثمان حينما عزله عن مصر، فكان يؤلب الناس عليه، و يحرضهم على الوقعة به، و هو ممن مهد للفتنة و الثورة عليه، و لما يقن بحدوث الانقلاب عليه خرج الى ارض

(١) الاخبار الطوال (ص ١٤٥)

(٢) الرسالة في وقعة صفين (ص ٣٤)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٥٤

كان يملكها بفلسطين فأقام فيها، و جعل يتطلع الاخبار عن قتله.

و لما انتهت رساله معاوية الى ابن العاص تحير في أمره فاستشار ولديه عبد الله و محمدا أما عبد الله فكان رجل صدق و صلاح فأشار عليه ان يعتزل الناس و لا يجيب معاوية الى شيء حتى تجتمع الكلمة و يدخل فيما دخل فيه المسلمون و اما ابنه محمد فقد طمع فيما يطمع فيه فتبان قريش من السعة و التقدم، و ذبوع الاسم، فقد اشار عليه بان يلحق بمعاوية لينال من دنياه. فقال عمرو لولده عبد الله! أما أنت فأمرتنى بما هو خير لي في ديني، و قال لولده محمد: أما أنت فأمرتنى بما هو خير لي في دنياي، و انفق ليله ساهرا يفكر في الأمر هل يلتحق بعلي فيكون رجلا- كسائر المسلمين له مالهم و عليه ما عليهم من دون ان ينال شيئا من دنياه، و لكنه يضمن امر آخرته او يكون مع معاوية فيظفر بتحقيق ما يصبو إليه في الدنيا من الثراء العريض، و هو لم ينس ولاية مصر فكان يحن إليها حيننا متصلا، و قد أثر عنه تلك الليلة من الشعر ما يدل على الصراع النفسى الذى خامره تلك الليلة.

و لم يسفر الصبح حتى آثر الدنيا على الآخرة فاستقر رأيه على الالتحاق بمعاوية، فارتحل الى دمشق و معه ابناه فلما بلغها جعل يبكي امام اهل الشام كما تبكى المرأة و هو يقول:

«وا عثماناه انعى الحياء و الدين» «١».

قاتلك الله يا ابن العاص أنت تبكى على عثمان و أنت الذى اوغرت عليه الصدور و اثرت عليه الاحقاد، و كنت تطفى الراعى فتحرضه عليه حتى سفك دمك لقد بلغ التهالك على السلطة فى ذلك العصر مبلغا انسى الناس دينهم فاقترفوا فى سبيل ذلك كل ما حرمه الله.

و لما التقى ابن العاص بمعاوية فتح معه الحديث فى حربه مع الامام فقال ابن العاص

(١) تاريخ ابن الأثير ٣/ ١٢٩.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٥٥

«أما على فو الله لا تساوى العرب بينك و بينه فى شيء من الأشياء و ان له فى الحرب لحظا ما هو لأحد من قريش إلا ان تظلمه».

و اندفع معاوية يبين دوافعه فى حربه للامام قائلا:

«صدقت و لكننا نقاتله على ما فى أيدينا، و نلزمه قتله عثمان».

و اندفع ابن العاص ساخرا منه قائلا:

- و سواتاه ان أحق الناس أن لا يذكر عثمان أنت!!

- و لم ويحك؟!؟

- أما أنت فخذلته و معك أهل الشام حتى استغاث بيزيد بن أسد البجلي فسار إليه و أما أنا فتركته عيانا و هربت الى فلسطين ... «١».

و استيقن معاوية ان ابن العاص لا يخلص له، و رأى ان من الحكمة أن يستخلصه و يعطيه جزاءه من الدنيا، فصارحه قائلا:

- أ تحبني يا عمرو؟

- لما ذا؟ للآخرة فو الله ما معك آخرة، أم للدنيا. فو الله لا كان حتى أكون شريكك فيها.

- أنت شريكى فيها؟

- اكتب لى مصر و كورها.

- لك ما تريد.

فسجل له ولاية مصر، و جعلها ثمنا لانضمامه إليه «٢» فى مناهضته لوصى رسول الله (ص) و قد ظفر بدهية من دواهى العرب و بشيخ من شيوخ قريش قد درس أحوال الناس، و عرف كيف يتغلب على الأحداث.

(١) تاريخ اليعقوبى ١٦٢ / ٢.

(٢) العقد الفريد ١١٣ / ٣.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥٦.

### رد جرير:

و لما اجتمع لمعاوية أمره و احكم وضعه رد جرير، و أرسل معه الى الامام رسالة حمله فيها المسئولية فى اراقه دم عثمان، و عرفه باجماع أهل الشام على حربه إن لم يدفع له قتله عثمان، و يجعل الأمر شورى بين المسلمين.

و ارتحل جرير الى الكوفة فأنبأ عليا بامتناع معاوية عليه، و عظم له أمر أهل الشام، و رأى الامام ان يقيم عليه الحجّة مرة أخرى فبعث له سفراء آخرين يدعونه الى الطاعة و الدخول فيما دخل فيه المسلمون إلا أن ذلك لم يجد شيئا فقد أصر معاوية على غيه و عناده حينما أيقن ان له القدرة على مناجزة الامام و مناهضته.

### قميص عثمان:

و ألهب معاوية بمكره و خداعه قلوب السذج و البسطاء من أهل الشام حزنا و اسى على عثمان فكان ينشر قميصه المملخ بدمائه على المنير فيضجون بالبكاء و العويل، و استخدم الوعاظ فجعلوا يهللون أمره، و يدعون الناس الى الأخذ بثأره، و كان كلما فتر حزنهم عليه يقول له ابن العاص بسخرية و استهزاء:

«حرك لها حوارها تحن.»

فيخرج إليهم قميص عثمان فيعود لهم حزنهم، و قد أقسموا أن لا- يمسهم الماء إلا من الاحتلام، و لا يأتون النساء، و لا ينامون على الفراش

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥٧.

حتى يقتلوا قتله عثمان «١» و كانت قلوبهم تتحرق شوقا الى الحرب للأخذ بثأره، و قد شحن معاوية أذهانهم بأن عليا هو المسئول عن

اراقه دمه، وانه قد آوى قتلته، و كانوا يستنهضون معاوية للحرب، و يستعجلونه أكثر منه.

### زحف معاوية لصفين:

و علم معاوية أنه لا بد من الحرب لأن الامام لا يحاب و لا يداهن في دينه، فلا يقره على ولاية الشام، و لا يسند له أى منصب من مناصب الدولة، و انما يقصيه عن جميع أجهزة الحكم لما يعرفه عنه من الالتواء في دينه.  
و سار معاوية في جموع أهل الشام، و قدم بين يديه الطلائع، و قد أنزل أصحابه أحسن منزل، و أقربه إلى شريعة الفرات، و قد احتل الفرات و عدّ هذا أول الفتح لأنه حبس الماء على عدوه، و بقيت جيوشه رابضة هناك تصلح أمرها، و تنضم قواها استعدادا للحرب.

### زحف الامام للحرب:

و تهيأ الامام للحرب و قام الخطباء في الكوفة يحفزون الناس للجهاد و يحثونهم على مناجزة معاوية بعد ما احرزوه من النصر الكبير في معركة الجمل، و قد خطب فيهم الامام الحسين (ع) خطابا رائعا و مثيرا، قال فيه بعد حمد الله و الثناء عليه:  
«يا أهل الكوفة أنتم الأحبة الكرماء، و الشعار دون الدثار جدوا في

(١) تاريخ ابن الأثير ٣/ ١٤١.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٥٨

اطفاء ما دثر بينكم، و تسهيل ما توغر عليكم إلا أن الحرب شرها ذريع، و طعمها فظيع فمن أخذلها اهبتها و استعد لها عدتها، و لم يألَم كلومها قبل حلولها فذاك صاحبها، و من عاجلها قبل أوان فرصتها و استبصار سعيه فيها فذاك قمن ألا ينفع قومه، و ان يهلك نفسه نسأل الله بقوته ان يدعمكم بالفيئة.» (١)

و حفل هذا الخطاب بالدعوة الى استعجال الحرب و الاستعداد الشامل لها، و الامعان في وسائلها فان ذلك من موجبات النصر، و من وسائل التغلب على الأعداء، و ان اهمال ذلك، و عدم الاعتناء به مما يوجب الهزيمة و الاندحار، و دل هذا الخطاب على خبرة الامام الواسعة في الشؤون العسكرية و الحربية.

و تهيأ الناس بعد خطاب سبط النبي (ص) الى الحرب و أخذوا يجدون في تنظيم قواهم، و لما تمت عدتهم زحف بهم الامام أمير المؤمنين لحرب ابن أبي سفيان، و قد قدم طلائعه، و أمرهم ان لا يبدؤوا أهل الشام بقتال حتى يدركهم.  
و زحفت كتائب الجيش العراقي كأنها السيل، و هى على يقين أنها انما تحارب القوى الباغية على الاسلام، و المعادية لأهدافه، و قد جرت في أثناء مسيرة الامام أحداث كثيرة لا حاجة الى اطالة الكلام بذكرها فانا لا نقصد بهذه البحوث ان نلم بها، و انما نشير إليها بايجاز.

### احتلال الفرات:

و لم يجد أصحاب الامام شريعة على الفرات يستقون منها الماء الا و هى

(١) شرح النهج ٣/ ١٨٦.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٥٩

محاطة بالقوى المكثفة من جيش معاوية يمنعونهم أشد المنع من الاستسقاء من الماء و لما رأى الامام ذلك أوفد رسله الى معاوية يطلبون منه أن يخلى بينهم و بين الماء ليشربوا منه، فلم تسفر مباحثتهم معه أى شىء، و انما وجدوا منه اصرارا على المنع يريد أن يحرمهم منه كما حرموا عثمان من الماء، و أضر الظمأ باصحاب الامام، و أنبرى الأشعث بن قيس يطلب الأذن من الامام أن يفتح باب الحرب، و يقهر القوى المعادية على التخلي عن الفرات فلم يجد الامام بدا من ذلك فاذن له، فاقتتل الفريقان كأشد ما يكون القتال و كتب النصر لقوات الامام فاحتلت الفرات، و أراد أصحاب الامام أن يقابلوهم بالمثل فيحرمونهم منه، كما صنعوا ذلك معهم، و لكن الامام لم يسمح لهم بذلك، و عمل معهم عمل المحسن الكريم فخلى بينهم و بين الماء.

لقد كان اللؤم و الخبث من عناصر الامويين و ذاتياتهم فقد أعادوا على صعيد كربلاء ما اقترفوه من الجريمة فى صفين فحالوا بين الامام الحسين و بين الماء و تركوا عقائل الوحى و مخدرات الرسالة، و صبية أهل البيت قد صرعهم العطش، و مزق الظمأ قلوبهم، فلم يستجيبوا لأية نزعاً انسانية، و لم ترق قلوبهم فيعطفوا عليهم بقليل من الماء.

### رسل السلام:

و كان الامام متحرجا كأشد ما يكون التحرج فى سفك دماء المسلمين فقد جهد على نشر السلام و الوثام فأوفد إلى معاوية عدى بن حاتم، و شبت ابن ربيعى، و يزيد بن قيس، و زياد بن حفصة يدعوونه الى حقن دماء المسلمين، و يذكرونه الدار الآخرة، و يحذرونه أن ينزل به ما نزل باصحاب الجمل، و لكن ابن هند لم يستجب لذلك و أصر على الغى و التمرد، و قد

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٦٠

حمل الامام المسئولية فى قتل عثمان بن عفان، و قد دفعه الى العصيان ما يتمتع به من القوى العسكرية و اتفاق كلمتها و اصرارها على الطلب بدم عثمان.

و رجعت رسل السلام و قد اخفقت فى سفارتها، و استبان لها أن معاوية مصمم على الحرب، و لا رغبة له فى الصلح، و أحاطوا الامام (ع) علما بذلك فجعل يتهاى للحرب، و يدعو الناس إلى القتال.

### الحرب:

و عبأ الامام أصحابه على راياتهم، و استعد للقتال، و قد أمر أصحابه أن لا يبدءوهم بقتال كما عهد لهم فى حرب الجمل، و ان لا يقتلوا مدبرا و لا يجهزوا على جريح، و لا يمثلوا بقتيل، و لا يهيجوا امرأة الى غير ذلك من الوصايا التى تمثل شرف القيادة العسكرية فى الاسلام.

و جعلت فرق من جيش الامام تخرج الى فرق من جيش معاوية فيقتتل الفريقان نهارا كاملا أو طرفا منه، ثم يتحاجزان من دون أن تقع حرب عامة بينهما و قد رجا الامام بذلك أن يثوب معاوية الى الصلح و حقن الدماء، و دام الأمر على هذا حفته من الايام من شهر ذى الحجة فلما أطل شهر المحرم، و هو من الأشهر التى يحرم فيها القتال فى الجاهلية و الاسلام، توادعوا شهرهم كله، و اتيح للفريقين أن يلتقوا آمنين، و قد آمن بعضهم بعضا و لم تقع بينهم أى حرب، و قد سعت بينهم سفراء السلم إلا أنها أخفقت فى سعيها، و قد احتدم الجدل بين الفريقين فأهل العراق يدعون أهل الشام الى جمع الكلمة و حقن الدماء، و مبايعة وصى رسول الله (ص) و الدخول فيما دخل فيه المسلمون، و أهل الشام يدعون العراقيين الى طلب بدم عثمان و رفض بيعه الامام، و اعادة الأمر شورى بين المسلمين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٦١

و لما انقضى شهر محرم مضى القوم على الحرب، و لكنها لم تكن عامة و انما كانت متقطعة تخرج الكتيبة للكتيبة، و الفرقة للفرقة.



و سئم الفريقان هذه الحرب المتقطعة، و تعجلوا الحرب العامة فعباً الامام جيوشه تعباً عامة، و كذلك فعل معاوية، و التحم الجيشان التحاماً رهيباً، و اقتتلوا أبرح قتال و أعنفه، و انكشفت ميمنة جيش الامام انكشافاً بلغ الهزيمة فقاتل الامام و معه الحسن و الحسين «١» و انحاز الامام الى ميسرة جيشه من ربيعه، فاستمات ربيعه دون الامام، و كان قائلهم يقول: لا عذر لكم بعد اليوم عند العرب إن اصيب أمير المؤمنين و هو فيكم، و تحالفت ربيعه على الموت، و صمدت في الحرب، و رجعت ميمنة الامام الى حالها بفضل الزعيم مالك الأشر، و استمرت الحرب باعنف ما يتصور و قد ظهر الضعف و بان الانكسار في جيش معاوية، و همّ معاوية بالفرار لو لا أنه تذكر قول ابن الاطنابة:

أبت لى همتى و أبى بلائى و أقدامى على البطل المشيح

و اعطائى على المكروه مالى و اخذى الحمد بالثمن الربيح

و قولى كلما جشأت و جاشت مكانك تحمدى أو تستريحى و قد رده هذا الشعر الى الصبر و الثبات، كما كان يتحدث بذلك أيام الملك و السلطان.

### منع الحسين من الحرب:

و منع الامام أمير المؤمنين سبطى رسول الله (ص) من الاشتراك فى عمليات الحروب، فقال (ع): «املكوا عنى هذين الغلامين - يعنى

(١) أنساب الأشراف ج ١ ق ١.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٦٢

الحسن و الحسين - لثلا ينقطع بهما نسل رسول الله (ص)» «١».

لقد حرص الامام (ع) على ريحانتي رسول الله (ص) لأن بهما امتدادا لنسله و ابقاء لذريته.

### مصرع عمار:

و عمار بن ياسر من ألمع أصحاب النبى (ص) و أكثرهم جهادا و بلاء فى الاسلام، و قد شابع عليا و لازمه بعد وفاة النبى (ص) فقد أيقن أنه مع الحق و الحق معه كما قال فيه النبى (ص) و كان فى أيام صفين شيخا قد نيف على التسعين عاما، و لكن قلبه و بصيرته كانت بمأمن من الشيوخه فقد كان فى تلك المعركة كأنه فى ريعان الشباب، و كان يحارب رايه ابن العاص، و هو يشير إليها قائلاً: «و الله إن هذه الراية قاتلتها ثلاث عركات و ما هذه بأرشدهن» و كان يقول لأصحابه لما رأى انكشافهم فى المعركة:

و الله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق، و انهم على الباطل.

و يقول الرواة: إنه جلس مبكراً فى يوم من ايام صفين، و قد ازداد قلبه شوقاً الى ملاقاته رسول الله (ص) و ملاقاته أبويه، فخف الى الامام مسرعاً يطلب منه الاذن فى أن يلج الحرب لعله يرزق الشهادة فلم يسمح له الامام بذلك، و ظل يعاود الامام مستأذناً، فلم تطب نفس الامام بذلك و راح يلح عليه فاذن له، و أجهد الامام بالبكاء حزناً و موجده عليه.

و انطلق عمار الى ساحات الحرب و هو موفور القوى، قد استرد نشاطه و هو جذلان فرح بما يصير إليه من الشهادة، و قد رفع صوته عالياً:

(١) نهج البلاغة.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٦٣

«اليوم القى الأحبة محمدا و حزبه.»

و كان صاحب الرأية فى الكتيبة التى يقاتل فيها عمار هو هاشم بن عتبة المرقال و كان من فرسان المسلمين و خيارهم و أحبهم للإمام و أخلصهم له و كان أعور، فاتجه نحوه عمار فجعل تارة يدفعه بعنف الى الحرب و يقول له: تقدم يا أعور، و أخرى يرفق به أشد الرفق و يقول له: احمل فداك أبى و أمى، و هاشم يقول له: رحمك الله يا أبا اليقظان انك رجل تستخف الحرب، و انى انما ازحف زحفا لعلى أبلغ ما اريد، و ضجر هاشم فحمل و هو يرتجز:

قد اكثروا لومى و ما أقلانى شريت النفس لن اعتلا

أعور يبغى نفسه محللا بد أن يفلا أو يفلا

قد عالج الحياة حتى ملأشلهم بذى الكعوب شلا و قد دل هذا الرجز على تصميمه على الموت، و سئمه من الحياة، و جال فى ميدان القتال، و عمار معه يقاتل و يرتجز:

نحن ضربناكم على تنزيله و اليوم نضربكم على تأويله

ضربا يزيل الهام عن مقيله و يذهل الخليل عن خليله

أو يرجع الحق الى سبيله

لقد قاتل عمار بايمان و اخلاص المشركين مع رسول الله (ص) و ناضل كأشد ما يكون النضال دفاعا عن كلمة التوحيد، و قاتل أعنف القتال مع أخى رسول الله (ص) دفاعا عن تأويل القرآن و دفاعا عن امام المسلمين فما أعظم عائدة عمار و أطفاه على الاسلام. و التحم عمار مع القوى الغادرة التحاما رهيبا، و حمل عليه رجس من أرجاس البشرية يسمى أبو الغادية قطعنه برمحه طعنة قاتله، فهوى الى الأرض ذلك الصرح الشامخ من العقيدة و الايمان يتخبط بدمائه الزكية،

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٦٤

و قد أضر به العطش فبادرت إليه امرأة بلبن، فلما رآه تبسم، و أيقن بدنو أجله، و راح يقول بنبرات هادئة مطمئنة:

قال لى رسول الله (ص): آخر شرابك من الدنيا ضياح من لبن و تقتلك الفئة الباغية. حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي ج ٢ ص ٦٤ مصرع عمار: ..... ص : ٦٢

لم يلبث قليلا حتى لفظ انفاسه الأخيرة، و انطوت بموته أروع صفحة مشرقة من الايمان و الجهاد، و ارتفع ذلك العملاق الذى أضاء الحياة الفكرية باخلاصه و اندفاعه نحو الحق.

و كان الامام أمير المؤمنين (ع) برحا لم يقر له قرار حينما برز عمار الى ساحة الجهاد، فكان يقول: فتشوا لى عن ابن سمية، و انطلقت فصيلة من الجند تبحث عنه، فوجدوه قتيلا مضمخا بدم الشهادة فانبروا مسرعين الى الامام فاخبروه بشهادته، فانهد ركنه، و انهارت قواه، و سرت موجات من الألم القاسى فى محياه، فقد غاب عنه الناصر و الأخ، و مشى الامام لمصرعه كئيبا حزينا، و عيناه تفيضان دموعا، و سار معه قادة الجيش و قد أخذتهم المائقة حزنا على البطل العظيم، و لما انتهى إليه القى بنفسه عليه و جعل يوسعه تقبيلا، و قد انفجر بالبكاء، و جعل يؤبنه بحرارة قائلا:

«إن امرأ من المسلمين لم يعظم عليه قتل ابن ياسر و تدخل عليه المصيبة الموجهة لغير رشيد.

رحم الله عمارا يوم أسلم.

رحم الله عمارا يوم قتل.

رحم الله عمارا يوم بيعت حيا

لقد رأيت عمارا و ما يذكر من أصحاب رسول الله أربعة إلا كان رابعا، و لا خمسة إلا كان خامسا، و ما كان أحد من قدماء أصحاب

رسول الله يشك أن عمارا قد وجبت له الجنة في غير موطن، ولا اثنين

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٦٥

فهنيئا لعمار بالجنة...».

و أخذ الامام رأسه فجعله في حجره و دموعه تتبلور على خديه.

و انبرى الامام الحسن و غيره فابنوا الشهيد العظيم بقلوب مذابة من الحزن، ثم قام الامام فواراه في مقره الأخير، و يقول المؤرخون: ان الفتنة وقعت في جيش معاوية حينما اذيع مقتل عمار فقد سمعوا ان رسول الله (ص) قال في فضل عمار ان الفئدة الباغية تقتله، و قد اتضح لهم انهم الفئدة الباغية التي عناها رسول الله (ص) و لكن ابن العاص استطاع أن يزيل الخلاف فقال لهم: ان الذي أخرج عمارا هو الذي قتله، و اذعن بسطاء أهل الشام لما قاله ابن العاص.

و اشتد القتال باعنفه بعد مقتل عمار، و قد تفلتت جميع قوى معاوية و بان الضعف في جيشه.

### مكيدة ابن العاص:

لعل أبشع مهازل التاريخ البشري في جميع فترات التاريخ هي مكيدة ابن العاص في رفع المصاحف، و قد وصفها (راو هوست ميلر) بانها من أشنع المهازل و أسوئها في التاريخ البشري «١» و أكاد أعتقد أن هذه المكيدة لم تكن وليدة المصادفة أو المفاجئة، فقد حيكت اصولها و وضعت مخططاتها قبل هذا الوقت فقد كان ابن العاص على اتصال دائم احيط بكثير من الكتمان مع جماعة من قادة الجيش العراقي في طليعتهم الأشعث بن قيس، فهما اللذان دبوا هذا الأمر و قد ذهب الى هذا الرأي الدكتور طه حسين قال: «فما استبعد أن يكون الأشعث بن قيس و هو ماكر أهل

(١) العقيدة و الشريعة في الاسلام (ص ١٩٠).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٦٦

العراق و داهيتهم قد اتصل بعمر بن العاص ماكر أهل الشام و داهيتهم، و دبوا هذا الأمر بينهم تدبيراً، و دبوا أن يقتتل القوم فان ظهر أهل الشام فذاك، و ان خافوا الهزيمة أو أشرفوا عليها رفعوا المصاحف فوقعوا الفرقة بين أصحاب على و جعلوا بأسهم بينهم شديداً» «١».

و على أي حال فان الهزيمة لما بدت بأهل الشام، و تفلتت جميع قواعدهم فزع معاوية الى ابن العاص يطلب منه الرأي فأشار عليه برفع المصاحف

فامر بالوقت برفعها فرفعت زهاء خمسمائة مصحف على أطراف الرماح و تعالت الأصوات من أهل الشام بلهجة واحدة.

«هذا كتاب الله بيننا و بينكم من فاتحته الى خاتمته، من لثغور أهل الشام بعد أهل الشام؟ و من لثغور أهل العراق بعد أهل العراق؟ و من لجهاد الروم؟ و من للترك؟ و من للكفار؟».

و كانت هذه الدعوى كالصاعقة على رءوس الجيش العراقي فقد انقلب رأسا على عقب، فتدافعوا كالموج نحو الامام و هم ينادون:

«لقد أعطاك معاوية الحق، دعاك الى كتاب الله فاقبل منه...».

و دلهم الامام على زيف هذه الحيلة، و انها جاءت نتيجة فشلهم في العمليات العسكرية، و انها لم يقصد بها إلا خداعهم و انهم انما رفعوا المصاحف لا- إيماناً بها و انما هو من الخداع و المكر و مما يؤسف له انهم لم يقروا حق مصيرهم، و مصير الامة في تلك

الفترات الحاسمة من تاريخهم التي اشرفوا فيها على الفتح و النصر، و لم يبق من دك حصون الظلم و نسف قواعد الجور إلا لحظات.

يا للمصيبة و الأسف لقد أصروا على التمرد، و العناد، فانحاز منهم اثنا عشر ألفاً و هم أهل الجباه السود، فخاطبوا الامام باسمه الصريح

قائلين:

(١) الفتنة الكبرى ٢ / ٨٩.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٦٧.

«يا على: اجب القوم الى كتاب الله إذ دعيت له، وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان، فوالله لنفعلنها إن لم تجبهم...».

فكلمهم الامام برقه و لطف ليقلع روح التمرد منهم الا- ان كلام الامام ذهب هباء و راح القوم في غيرهم يعمهون، و هم يصرون على ارغام الامام على ايقاف القتال، و كان الأشعث بن قيس هو الذى يدفعهم الى ذلك و ينادى باعلى صوته بالرضاء و القبول لدعوة أهل الشام.

و لم ير الامام بدا من اجابتهم، فاصدر أوامره بايقاف عمليات الحروب، و قلبه الشريف يتقطع ألما و حزنا، فقد أيقن أن الباطل قد انتصر على الحق، و ان جميع متاعبه و دماء جيشه قد ذهبت سدى.

و أصر المتمردون على الامام بسحب مالك الأشتر من ساحة الحرب و كان قد أشرف على الانتصار، و لم يبق بينه و بين الفتح إلا حلبة شاء، فارسل إليه الامام بالقدم إليه فلم يعن بما امر به، و قال لرسول الامام:

«قل لسيدى: ليست هذه بالساعة التى ينبغى لك أن تزيلنى فيها عن موقفى انى قد رجوت الله أن يفتح لى فلا تعجلنى ..».

و رجع الرسول فاخبر الامام بمقاله القائد العظيم فارتفعت أصوات اولئك الوحوش بالانكار على الامام قائلين:

«والله ما نراك إلا أمرته ان يقاتل ..»

و امتحن الامام فى أمرهم كأشد ما تكون المحنة فقال لهم:

«أ رأيتمنى ساررت رسولى (إليه)؟ أ ليس انما كلمته على رءوسكم علانية و انتم تسمعون؟».

و أصروا على الغي قائلين:

«فابعث إليه فليأتيك، و الا فوالله اعزلناك ..».

و أجمعوا على الشر، و أوشكوا أن يفتكوا بالامام فاصدر أوامره المشددة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٦٨.

بانسحاب مالك من ساحة الحرب، و استجاب الأشتر لأمر الامام فقفل راجعا و قد تحطمت قواه، و قال ليزيد الذى كان رسول الامام:

«أ لرفع هذه المصاحف- يعنى حدثت هذه الفتنة-؟»

«نعم».

و عرف الأشتر مكيدة ابن العاص فقال:

«أما و الله لقد ظننت انها حين رقت ستوقع اختلافا و فرقة انها مشورة ابن العاهرة».

ألا ترى الى الفتح، الا ترى الى ما يلقون؟ الا ترى الى الذى يصنع الله لنا، أ ينبغى أن ندع هذا و نصرف عنه؟!».

و أحاطه يزيد علما بحراجه الموقف و الاخطار الهائلة التى تحف بالامام قائلا:

«أ تحب انك ان ظفرت هاهنا، و ان أمير المؤمنين بمكانه الذى هو به يفرج عنه و يسلم الى عدوه؟ ..».

فقال الأشتر مقالة المؤمن:

«سبحان الله: لا و الله ما أحب ذلك!!».

«فانهم قالوا: لترسلن الى الأشتر فليأتينك أو لنقتلنك باسيافنا كما قتلنا ابن عفان، أو لنسلمنك الى عدوك ..».

و قفل الأشتر راجعا قد استولى الحزن على اهابه، فقد ذهبت آماله ادراج الرياح فتوجه نحوهم يلومهم و يعنفهم، و يطلب منهم أن

يخلوا بينه و بين عدوهم فقد أشرف على النصر و الفتح.

و لم يدعن أولئك الممسوخون لمقاله الأشر فقد اصروا على الذل و الوهن قائلين له:  
«لا لا».

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٦٩

«امهلوني عدوة فرس فاني قد طمعت في النصر».

«اذن ندخل معك في خطيئتك ..».

و انبرى الأشر يحاججهم و ينقد ما ذهبوا إليه قائلا:

«حدثوني عنكم- و قد قتل امثالكم و بقي اردالكم- متى كنتم محقين أ حين كنتم تقتلون أهل الشام، فانتم الآن حين امسكتكم عن القتال مبطلون، أم أنتم الآن في امساكم عن القتال محقون؟ فقتلاكم اذن الذين لا تنكرون فضلهم، و كانوا خيرا منكم في النار».

و لم يجد معهم هذا الكلام المشرق فقالوا له:

«دعنا منك يا أشر قاتلناهم في الله، إنا لسا نطيعك فاجتنبنا».

و رد عليهم الأشر بعنف حينما يئس من اصلاحهم و أخذ يحذرهم من معية هذه الفتنة و أنهم لا يرون بعدها عزا أبدا.

و حقا انهم لم يروا عزا، فقد أفلت من افقهم دولة الحق، و آل أمرهم الى معاوية فأخذ يسومهم سوء العذاب.

و طلب مالكم من الامام أن يناجزهم الحرب فأبى لأن المعارضين كانوا يمثلون الأكتريه الساحقه في جيشه و فتح باب الحرب يؤدي الى أمطع النتائج فان الامه تقع فريسه سائغه بأيدي الامويين.

و اطرق الامام برأسه، و قد طافت به موجات من الآلام، و أخذ يطيل التفكير في العاقبه المرة التي جرها هؤلاء العصاة للامة و يقول المؤرخون انهم قد اتخذوا سكوته رضى منه بالتحكيم فهتفوا.

«ان عليا أمير المؤمنين قد رضى الحكومه، و رضى بحكم القرآن».

و الامام غارق في الهموم، فقد أفلت منه الأمر، و تمرد عليه جيشه و ليس باستطاعته ان يعمل شيئا، و قد أدلى (ع) بما منى به، بقوله:

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٧٠

«لقد كنت أمس أميرا، فأصبحت اليوم مأمورا، و كنت أمس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا ..».

### التحكيم:

و لم تقف محنة الامام و بلاؤه في جيشه المتمرد الى هذا الحد من العصيان و الخذلان و انما تجاوز الأمر الى أكثر من هذا، فقد أصر المتمردون بقيادة الأشعث بن قيس على انتخاب أبي موسى الأشعري الذي هو من ألد اعداء الامام و أكثرهم حقدا عليه، و انما ألحوا على انتخابه لعلمهم بأنه سيعزل الامام عن الحكم و ينتخب غيره ممن يحقق أطماعهم، و قد احتف هؤلاء العصاة بالامام، و هم يهتفون:  
«إنا رضينا بأبي موسى الأشعري».

و زجرهم الامام، و نهاهم عن انتخابه قائلا:

«انكم قد عصيتموني في أول الأمر، فلا تعصوني الآن، إني لا أرى أن أولى أبا موسى».

و أصرروا على غيرهم و عنادهم قائلين:

«لا نرضى الا به، فما كان يحذرنا وقعنا فيه».

و أخذ الامام يدلى عليهم واقع أبي موسى و انحرافه عنه قائلا:

«إنه ليس لي بثقه، قد فارقتني و خذل الناس عني، ثم هرب عني حتى آمنتته بعد أشهر، و لكن هذا ابن عباس نوليه ..».

و امتنعوا من ترشيح ابن عباس، فأرشدتهم ثانيا الى انتخاب مالك الأشتر فرفضوه و أصروا على انتخاب الأشعري، و لم يجد الامام بعد هذا بدا من الرضا و الإذعان.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٧١

### وثيقة التحكيم:

و اتفق الفريقان على أن يحكموا ابن العاص من قبل أهل الشام، و أبا موسى الأشعري من قبل العراقيين، و قد كتبوا صحيفة سجلوا فيها ما اتفقوا عليه من الأخذ بما يتفق عليه الحكمان، و هذا نصها كما رواها الطبري:

«بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب، و معاوية بن أبي سفيان، قاضى على أهل الكوفة، و من معهم من شيعتهم من المؤمنين و المسلمين، و قاضى معاوية على أهل الشام و من كان معهم من المؤمنين و المسلمين إنا ننزل عند حكم الله عز و جل و كتابه، و لا- يجمع بيننا غيره، و ان كتاب الله عز و جل من فاتحته الى خاتمته نحى ما أحيا، و نميت ما أمات، فما وجد الحكمان فى كتاب الله عز و جل، و هما أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس، و عمرو بن العاص القرشي عملا به، و ما لم يجدا فى كتاب الله عز و جل فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة، و أخذ الحكمان من علي و معاوية و من الجندين من العهود و الميثاق و الثقة من الناس انهما آمنان على أنفسهما و أهلهما، و الأمة لهما انصار على الذى يتقاضيان عليه، و على المؤمنين و المسلمين من الطائفتين كليهما عهد الله و ميثاقه، العمل على ما فى هذه الصحيفة، و ان قد وجبت قضيتهما على المؤمنين، فان الامن و الاستقامة و وضع السلاح بينهم أينما ساروا على أنفسهم و أهلهم و أموالهم و شاهدهم، و غائبهم، و على عبد الله بن قيس، و عمرو بن العاص عهد الله و ميثاقه ان يحكما بين هذه الامة، و لا يردها فى حرب و لا فرقة حتى يعصيا، و أجل القضاء الى رمضان، و ان أحبا أن يؤخرا ذلك أخره على

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٧٢

تراض منهما، و إن توفى أحد الحكمين فان أمير الشيعة يختار مكانه، و لا يألوا من أهل المعدلة و القسط، و ان مكان قضيتهما الذى يقضيان فيه مكان عدل بين أهل الكوفة و أهل الشام، و ان رضيا و أحبا فلا يحضرهما فيه إلا من أرادا، و يأخذ الحكمان من أرادا من الشهود ثم يكتبان شهادتهما على ما فى هذه الصحيفة، و هم أنصار على من ترك ما فى هذه الصحيفة و أراد فيه إلحادا و ظلما اللهم انا نستنصرك على من ترك ما فى هذه الصحيفة» (١).

و وقع عليها طائفة من الفريقين، و أصبحت نافذة المفعول، و قد حققت آمال معاوية و أنقذته من الأخطار التى كادت ان تطوى حياته، و تقضى على أتباعه.

و الشىء المهم فى هذه الوثيقة انها اهملت المطالبة بدم عثمان فلم تعرض لا بقليل و لا بكثير و انما كانت تنشدا ليقاف الحرب، و نشر السلم و العافية بين الفريقين، و فيما اعتقد انها كتبت و لم يكن للامام فيها أى رأى، فقد خلى بين جيشه و بين ما يريدون

### رجوع الامام للكوفة:

و غادر الامام صفين متجها الى الكوفة، و لا اعتقد أن يلم كاتب بتصوير المحنة الكبرى التى امت بالامام، فقد رجع مثقلا بالهموم يرى باطل معاوية قد استحکم و أمره قد تم، و ينظر الى جيشه اصبح متمردا يدعوه فلا يستجيب، و يأمره فلا يطيع قد مزقت الفتنة جميع كتابه، فقد كانوا فيما يقول المؤرخون يتشائمون، و يتضاربون بالسياط، و يبغى بعضهم على بعض، و اخطر ما حدث فيه انبثاق الفكرة الحرورية التى سنتحدث

(١) تاريخ الطبرى ٣٠ / ٦.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٧٣.

عنها فانها كانت سوسة تنخر فى المعسكر العراقى و اهم من اى خطر داهم عليه، فقد اخذت تعمل على تفلل وحدة جيش الامام و تزيغ الفتنة و الخوف بين صفوفه.

و دخل الامام الكوفة فرأى لوعه و بكاء قد سادت فى جميع ارجائها حزنا على من قتل منها فى صفين فإن قتلى صفين بالقياس الى قتلى الجمل كانوا اضعافا اضعافا.

## مع المارقين:

### اشارة

و يقول الرواة إن النبى (ص) سمى أهل النهروان بالمارقين، و انه قد عهد الى الامام امير المؤمنين (ع) بقتالهم كما عهد إليه بقتال الناكثين و القاسطين من بعده.

و الظاهرة البارزة فى اتجاهات الخوارج هى الالتواء فى السلوك، و الاصرار على الجهل و العناد، فقد بنوا واقعهم على التعصب و عدم التدبر و الامعان فى حقائق الامور، و قد كان شعارهم الذى تفتانوا فى سبيله و قدموا له المزيد من الضحايا «لا حكم الا لله» و لكنهم لم يلبثوا أن جعلوا الحكم للسيف فنشروا الارهاب و الخوف و الفساد فى الارض كما سنذكر ذلك و على اى حال فان الامام لما نزع من صفين الى الكوفة لم يدخلوا إليها، و انما انحازوا الى (حروراء) فنسبوا إليها، و كان عددهم فيما يقول المؤرخون اثنى عشر الفا، و قد جعلوا اميرهم على القتال شيبث بن ربعى و على الصلاة عبد الله الكواء اليشكرى، و خلعوا الامام عن الخلافة، و جعلوا الامر شورى بين المسلمين.

و التاع الامام من تمردهم فافود للقياهم عبد الله بن عباس، و أمره

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٧٤.

ان لا يخوض معهم فى ميدان الخصومة و النزاع حتى يأتية الا- انه لم يجد بدا من الحوار معهم و بينما هو يحاورهم إذ اطل عليهم الامام فنهى ابن عباس عن مناظرتهم، و اقبل عليهم فقال لهم:

اللهم إن هذا مقام من أفلج فيه كان اولى بالفلج يوم القيامة، و من نطق و أوعث فيه فهو فى الآخرة اعمى و اضل سبيلا، ثم قال لهم:

- من زعيمكم؟

- ابن الكواء!

- ما اخرجكم علينا؟

- حكومتكم يوم صفين

- أنشدكم بالله، أ تعلمون انهم حيث رفعوا المصاحف، فقلتم نجيبهم الى كتاب الله، قلت لكم: إنى اعلم بالقوم منكم، انهم ليسوا باصحاب دين، و لا قرآن، انى صحبتهم و عرفتهم اطفالا و رجالا، فكانوا شر اطفال، و شر رجال، امضوا على حقكم، و صدقكم، فانما رفع القوم هذه المصاحف خديعة، و دهننا و مكيدة، فرددت على رأبى، و قلتم لا- بل نقبل منهم، فقلت لكم: اذكروا قولى لكم، و معصيتكم اياى، فلما أبيت الا- الكتاب اشترطت على الحكمين ان يحييا ما احيا القرآن، و أن يميتا ما امات القرآن، فان حكما بحكم القرآن فليس لنا ان نخالف حكما يحكم بما فى القرآن، و أن ايا فنحن من حكمهما برآء»

و ابطلت هذه الحججة النيرة جميع اوهامهم، فهم المسئولون عن التحكيم، كما هم مسئولون عن كل ما حدث من الفتنة و الفساد و ليس للامام ظلع في ذلك، و ايقنوا ان الذنب ذنبهم و ليس على الامام أى تبعه في ذلك فقالوا له.

- اتراه عدلا تحكيم الرجال في الدماء؟

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٧٥

- لسنا حكمنا الرجال إنما حكمنا القرآن، و هذا القرآن انما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق و انما يتكلم به الرجال.

- خبرنا عن الأجل لم جعلته فيما بينك و بينهم؟

- ليعلم الجاهل، و يثبت العالم، و لعل الله يصلح في هذه الهدنة هذه الأمة.

و سد عليهم الامام كل نافذة ينفذون منها، و وجد منهم تقاربا و ادعانا لمقاتلته، فخطبهم بناعم القول:

«ادخلوا مصركم رحمكم الله.»

فأجابوه الى ذلك، و رحلوا عن آخرهم معه الى الكوفة، الا انهم بقوا مصرين على فكرتهم يذيعونها بين البسطاء، حتى شاع أمرهم، و

قويت شوكتهم و اخذوا ينشرون الخوف و الارهاب، و يدعون الى البغي، و عزل الامام و جعل الأمر شورى بين المسلمين «١»

### اجتماع الحكيم:

و انتهت المدة التي عينها الفريقان للتحكيم، و قد استرد معاوية قواه التي فقدها ايام صفين، و استحکم أمره، و قد ارسل الى الامام

يطلب منه الوفاء بالتحكيم، و انما سارع الى ذلك لعلمه بما منى به جيش الامام من الفرقة و الخلاف، ثم هو على علم بأن النتيجة

ستكون من صالحه لأن المنتخب للتحكيم هو ابو موسى الأشعري، و هو على علم بانحرافه عن الامام و اشخص الامام أبا موسى

الاشعري الى التحكيم، و ارسل اربعمائة من اصحابه جعل عليهم شريح بن هانى، و عبد الله بن عباس يصلى بهم، و التقى

(١) حياة الامام الحسن ١ / ٤٦٩ - ٤٧٢.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٧٦

الحكمان الضالان على حد تعبير النبي (ص) «١» في دومة الجندل او في اذرح، و يقول المؤرخون إن ابن العاص لم يفتح الحديث مع

الاشعري ثلاثة ايام، فقد افرد له مكانا خاصا، و جعل يقدم له اطائب الطعام و الشراب حتى استبطنه و ارشاه، و لما يقن انه صار العوبة

بيده اخذ يضيف عليه النعوت الحسنه و الالقاب الكريمة حتى ملك مشاعره و عواطفه فقد قال له:

«يا أبا موسى انك شيخ اصحاب محمد (ص) و ذو فضلها، و ذو سابقتها، و قد ترى ما وقعت فيه هذه الامه من الفتنة العمياء التي لا

بقاء معها، فهل لك ان تكون ميمون هذه الأمة فيحقق الله بك دمائها فإنه يقول: في نفس واحدة و من احيائها فكأنما احيا الناس

جميعا، فكيف بمن احيا هذا الخلق كله.»

و متى كان الاشعري شيخ صحابة النبي (ص) و من ذوى الفضائل و السوابق في الاسلام؟ و انخدع الاشعري بهذه الكلمات المعسولة

فطفق يسأل ابن العاص عن سبل الاصلاح و حقن الدماء، فأجابه ابن العاص:

«تخلع أنت على بن ابى طالب، و أخلع أنا معاوية بن أبى سفيان و نختار لهذه الأمة رجلا لم يحضر في شىء من الفتنة، و لم يغمس

يده فيها ..»

فبادر ابو موسى يسأل عن الرجل الذى لم يغمس في الفتنة قائلا:

(١) روى سويد بن غفلة قال: كنت مع أبى موسى الأشعري على شاطئ الفرات في خلافة عثمان فروى لى خبرا عن رسول الله (ص)



قال: سمعته يقول: ان بنى اسرائيل اختلفوا فلم يزل الاختلاف بينهم حتى بعثوا حكيمين ضالين ضالا و أضلا من اتبعهما، و لا تنفك أمر أمتى حتى يبعثوا حكيمين يضلان، و يضلان من اتبعهما، فقلت له: احذر يا أبا موسى أن تكون أحدهما، قال: فخلع قميصه و قال: ابرأ الى الله من ذلك كما برأ قميصي من هذا. جاء ذلك فى شرح النهج ٣١٥ / ١٣

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٧٧

«من يكون ذلك؟»

و كان ابن العاص قد عرف ميول الاشعري و اتجاهاته نحو عبد الله ابن عمر فقال له:

«انه عبد الله بن عمر»

و سرّ الاشعري بذلك و اندفع يطلب منه العهود على الالتزام بما قاله «كيف لى بالوثيقة منك؟»

«يا أبا موسى الا بذكر الله تطمئن القلوب، خذ من العهود و المواثيق حتى ترضى ..»

و لم يبق يمينا الا قسم على الالتزام بما قاله، و ايقن الاشعري بمقاله ابن العاص فأجابه بالرضا و القبول و عينا وقتا خاصا يذيعان فيه ما اتفقا عليه.

و اقبلت الساعة الرهيبة التى كانت تنتظرها الجماهير بفارغ الصبر، و اقبل الماكر ابن العاص مع زميله الاشعري الى منصة الخطابة ليعلنا للناس ما اتفقا عليه، و اتجه ابن العاص نحو الاشعري فقال له:

- قم فاخطب الناس يا أبا موسى.

- قم أنت فاخطبهم.

و راح ابن العاص يخادع الاشعري قائلا له:

«سبحان الله أنا أتقدمك!! و أنت شيخ اصحاب رسول الله، و الله لا فعلت ذلك أبدا...»

و داخل الاشعري العجب بنفسه من هذه الالقاب الفخمة التى اضافها عليه ابن النابغة، و طلب الخامل المخدوع من ابن العاص الايمان أن يفى له بما قال، فاقسم له على الوفاء بما اتفقا عليه، «١» و لم تخف هذه

(١) العقد الفريد ٣ / ٣١٥

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٧٨

الخديعه على حبر الامه عبد الله بن عباس فالتفت الى الاشعري يحذره من مكيدة ابن العاص قائلا له:

«ويحك و الله إنى لأظنه قد خدعك، إن اتفقتما على أمر فقدمه فليتكلم بذلك الامر قبلك، ثم تكلم أنت بعده، فان عمرو و رجل غادر لا آمن من أن يكون قد اعطاك الرضا فيما بينك و بينه، فإذا قمت فى الناس خالفك ..»

و لم يعن الغيبى بابن عباس، و انما راح يشدد نحو منصة الخطابة، فلما استوى عليها حمد الله و اثنى عليه، و صلى على النبي (ص) ثم قال:

«أيها الناس إنا قد نظرنا فى أمرنا فرأينا أقرب ما يحضرنا من الامن و الصلاح و لم الشعث، و حقن الدماء، و جمع الالفه، خلعنا عليا و معاوية و قد خلعت عليا كما خلعت عمامتى هذه «و اهوى الى عمامته فخلعها» و استخلفنا رجلا قد صحب رسول الله (ص) بنفسه، و

صحب ابوه النبي (ص) فبرز فى سابقته، و هو عبد الله بن عمر ...» «١»

اف للزمان و تعسا للدهر أن يتحكم فى المسلمين أمثال هؤلاء الصعاليك الذين ران الجهل على قلوبهم

لقد عزل الاشعري الامام امير المؤمنين حكيم هذه الامه، و رائد العدالة الكبرى فى الارض، الذى طوق الدين بعقرياته و مواهبه، لقد جعل الاشعري قيادة الأمة بيد عبد الله بن عمر و هو لا يحسن طلاق زوجته- على حد تعبير أبيه- انها من مهازل الزمن التى تمثلت

على مسرح الحياة العامة في ذلك العصر الذي اخمدت فيه اضواء العقل، وراح الانسان يسير خلف رغباته و ميوله.  
و على أى حال فقد انبرى الخاتل الماكر ابن العاص الى منصة الخطابة

(١) الطبرى ٦ / ٣٩

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٧٩

فحمد الله و اثني عليه ثم قال:

«أيها الناس ان أبا موسى عبد الله بن قيس خلع عليا، و أخرجه من هذا الأمر الذى يطلب، و هو اعلم به، الا و انى خلعت عليا معه، و اثبت معاوية على و عليكم، و ان أبا موسى، قد كتب فى الصحيفة «١» ان عثمان قد قتل مظلوما شهيدا و ان لوليه أن يطلب بدمه حيث كان، و قد صحب معاوية رسول الله بنفسه، و صحب ابوه النبى (ص) ثم اخذ يثنى على معاوية، و يصفه بما هو ليس اهلا له ثم قال: هو الخليفة علينا و له طاعتنا و بيعتنا على الطلب بدم عثمان ..» (٢)

و اشتد الاشعري نحو ابن العاص بعد ما غدر به و نكث عهده فصاح به.

«مالك عليك لعنة الله! ما أنت إلا كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث و ان تتركه يلهث»

فزره ابن العاص:

«لكنك مثل الحمار يحمل أسفارا».

و صدق كل منهما فى وصف صاحبه، لقد جر هذا التحكيم الى الأمة كثيرا من المصاعب و الفتن، و أخذ لها الخطوب و الويلات.  
و ماج العراقيون فى الفتنة، و أيقنوا بضلال ما أقدموا عليه، و انهزم الأشعري نحو مكة يصحب معه العار و الخزي له و لذريته «٣»، فقد غدر فى

(١) و هى غير الصحيفة التى تم عليها ايقاف القتال.

(٢) أنساب الأشراف ج ١ ق ١ الامامة و السياسة ١ / ١٤٣.

(٣) لقد كان الناس يحقرون ذرية ابي موسى، و يسخرون منهم فقد سمع الفرزدق أبا برده بن ابي موسى يقول: كيف لا اتبختر، و أنا ابن أحد الحكمين، فرد عليه الفرزدق قائلا: اما احدهما فماتق و أما الآخر

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٨٠

المسلمين غدره منكرة، و أكثر شعراء ذلك العصر فى هجاء الكوفيين و هجاء الأشعري يقول أيمن بن خريم الأسدي:

لو كان للقوم رأى يعصمون به من الضلال رموكم باين عباس

لله در أبيه أيما رجل ما مثله لفصال الخطب فى الناس

لكن رموكم بشيخ من ذوى يمن لم يدر ما ضرب اخماس لأسداس

ان يخل عمرو به يقذفه فى لجج يهوى به النجم تيسا بين أتياس

أبلغ لديك عليا غير عاتبه قول امرئ لا يرى بالحق من بأس

ما الأشعري بمأمون أبا حسن فاعلم هديت و ليس العجز كالرأس

فاصدم بصاحبك الأذنى زعيمهم ان ابن عمك عباس هو الآسى «١» و ظفر معاوية بالنصر، فقد عاد إليه أهل الشام يسلمون عليه بامرأة المؤمنين، و أما الامام أمير المؤمنين (ع) فقد أغرق جيشه فى الفتنة و الفرقة و الخلاف، فجعل بعضهم يتبرأ من بعض، و قد شاع فيهم الخلاف، و عرفوا وبال ما جنت أيديهم، فخطب الامام الحسن خطابا مسهبا دعاهم فيه الى الألفة و المودة، و كذلك خطب فيهم عبد

الله بن عباس، و عبد الله ابن جعفر، و قد شجبا في خطابهما التحكيم و دعا الناس الى الطاعة و نبذ الخلاف «٢» و قد استجاب لهم بعض الناس، و أصر آخرون على التمرد و العصيان.  
و لما انتهى خبر التحكيم الى الامام بلغ به الحزن أقصاه فجمع الناس و خطبهم خطابا مؤثرا صعد فيه آلامه و أحزانه على مخالفة أوامره في إيقاف

ففاسق فكن ابن ايها شئت، جاء ذلك في شرح النهج ٣٥٣ / ١٩، و نظر رجل الى بعض ولد أبي موسى يختال في مشيته فقال الا ترون مشيته؟! كأن أباه خدع عمرو بن العاص  
(١) حياة الامام الحسن ١ / ٥٢٩  
(٢) أنساب الأشراف ج ١ ق ١.  
حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٨١

القتال، و الاستجابة لنداء عدوه الذي قضى فيه على ما احرزوه من الفتح و النصر، يقول (ع):  
«الحمد لله و إن أتى الدهر بالخطب الفادح، و الحدث الجليل، و أشهد أن لا إله إلا الله، و ان محمدا عبده و رسوله. اما بعد. فإن مخالفة الناصح الشفيق المجرب تورث الحسرة، و تعقب الندم، و قد كنت أمرتكم في هذين الرجلين، و هذه الحكومة بأمرى، و نخلت لكم رأيى لو يطاع لقصير رأى. و لكنكم أبيتم الا ما أردتم: فكنت و إياكم كما قال أخو هوازن.  
أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشدا الا ضحى الغد الا ان الرجلين اللذين اخترتموهما حكيمين قد نبذا حكم الكتاب وراء ظهورهما و ارتأيا الرأى من قبل انفسهما فأماتا ما أحيا القرآن و أحيا ما أمات القرآن.  
ثم اختانا في حكمهما فكلاهما لا يرشد و لا يسدد فبرئ الله منها و رسوله و صالح المؤمنين فاستعدوا للجهاد، و تأهبوا للمسير، و اصبحوا في معسكرهم يوم الأثنين ان شاء الله ..» «١»  
و تهيأت قواته المسلحة الى السفر فى الموعد الذى ضربه لها، و كتب الى أهل البصرة يدعوهم الى نصرته فالتحقت به كتائب من الجيش.

### تمرد المارقين:

و سافر الامام بأصحابه يريد الشام، و لكنه لم يلبث حتى وافاته الانباء بتمرد الخوارج و فسادهم، و انهم عادوا الى فكرتهم، و يقول المؤرخون ان جماعة منهم خرجوا من الكوفة و التحق بهم اخوانهم من اهل البصرة، و ساروا جميعا الى النهروان فاقاموا فيه و أخذوا يعيشون فى الأرض فسادا،

(١) انساب الاشراف ج ١ ق ١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٨٢

فاستحلوا دماء المسلمين، و قالوا بكفرهم، و اجتاز عليهم الصحابى عبد الله بن خباب بن الأرت، فتصدوا له فسألوه عن اسمه فأخبرهم به، ثم سألوه عن انطباعاته الخاصة عن الامام امير المؤمنين فائى عليه فاستشاطوا غضبا فانبروا إليه فاوثقوه كتافا، و اقبلوا به و بامرأته و كانت حبلى قد اشرفت على الولادة فجاءوا بهما تحت نخل، فسقطت رطباً منها فبادر بعضهم إليها فوضعها فى فيه فانكروا عليه فألقاها من فمه، و اخترط بعضهم سيفا فضرب به خنزيرا لاهل الذمة فقتله فصاح به بعضهم ان هذا من الفساد فى الأرض، فبادر الرجل الى الذمى فارضاه فلما نظر عبد الله الى احتياطهم فى الأموال قال لهم:

«لئن كنتم صادقين فيما ارى ما على منكم بأس، والله ما أحدثت حدثا فى الاسلام وانى لمؤمن، وقد آمنتمونى وقلتم لا- روع عليك».

فلم يعنوا به، و عمدوا إليه فاقبلوا به الى الخنزير الذى قتلوه فوضعوه عليه، و ذبحوه، و اقبلوا على امرأته، و هى ترتعد من الخوف فقالت لهم مسترحمة:

«إنما أنا امرأة أما تتقون الله؟»

و لم تلن قلوبهم التى طبع عليها الزيف، فذبحوها و بقروا بطنها، و عمدوا الى ثلاثة نسوة فقتلوهن، «١» و فيهن أم سنان الصيداوية و كانت قد صحبت النبى (ص)، و جعلوا يذيعون الذعر، و ينشرون الفساد فى الارض.

و أوفد لهم الامام الحرث بن مرة العبدى يسألهم عن هذا الفساد الذى احدثوه و يطلب منهم ان يسلموا إليه الذين استحلوا قتل الأنفس التى حرم الله ازهاقها بغير الحق، و لم يكذ الرسول يدنو منهم حتى قتلوه و لم يدعوه يدلى بما جاء به.

(١) انساب الاشراف

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٨٣

### قتال المارقين:

و كره اصحاب الامام أن يسيروا الى الشام، و يتركوا من ورائهم الخوارج يستيحيون أموالهم و اعراضهم من بعدهم فطلبوا من الامام أن ينهض بهم لمناجرتهم فاذا فرغوا منهم تحولوا الى حرب معاوية، فاجابهم الامام الى ذلك و سار بهم حتى اتى النهروان فلما صار بازاء الخوارج، ارسل إليهم يطلب منهم قتلة عبد الله بن خباب و من كان معه من النسوة، كما طلب منهم قتلة رسوله الحرث بن مرة، ليكف عنهم و يمضى الى حرب معاوية، ثم ينظر فى امورهم فاجابوه.

«ليس بيننا و بينك الا السيف الا ان تقر بالكفر و تتوب كما تبنا!» فالتاع الامام منهم و انطلق يقول:

«ابعد جهادى مع رسول الله، و ايمانى أشهد على نفسى بالكفر؟»

لقد ضللت إذا و ما انا من المهتدين ..» (١)

و جعل الامام يعظهم تارة و يراسلهم أخرى فجعل كثير منهم يتسللون، و يعودون الى الكوفة، و قسم منهم التحق بالامام، و فريق ثالث اعتزل الحرب، و لم يبق الا ذو الثفتان عبد الله بن وهب الراسبى زعيم الخوارج، و معه ثلاثة آلاف.

و لما ينس الامام من ارشادهم عبأ جيشه، و أمر بأن لا- يبدءوهم بقتال حتى يقاتلوهم، و لما نظر الخوارج الى تهيئة الامام تهيئوا للحرب، و كانت قلوبهم تتحرق شوقا الى القتال تحرق الظمان الى الماء و هتف بعضهم «هل من رائح الى الجنة» فتصايحوا جميعا «الروح الى الجنة» ثم حملوا حملة منكرة على جيش الامام، و هم يهتفون بشعارهم «لا حكم الا لله» فانفجرت

(١) انساب الاشراف

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٨٤

لهم خيل الامام فرقين، فرق يمضى الى الميمنة، و فرق يمضى الى الميسرة، و الخوارج يندفعون بين الفرقين، و لم تمض الا ساعة حتى قتلوا عن آخرهم، و لم يفلت منهم الا تسعة (١)

و لما وضعت الحرب أوزارها طلب الامام من اصحابه أن يلتمسوا له ذا الثدية فى القتلى ففتشوا عنه فلم يظفروا به، فعادوا إليه يخبرونه بعدم ظفرهم به فأمرهم ثانيا أن يبحثوا عنه قائلا: «و الله ما كذبت و لا كذبت و يحكم التمسوا الرجل فانه فى القتلى» فانطلقوا يبحثون

عنه، فظفر به رجل من اصحابه، و كان قد سقط قتيلا في ساقية فمضى يهرول فأخبر الامام به فلما سمع النبا خزّ ساجدا هو و من معه من اصحابه ثم رفع رأسه و هو يقول:

«ما كذبت، و لا كذبت و لقد قتلتهم شر الناس ..»

و اخذ الامام يحدث اصحابه بما سمعه من النبي (ص) فيه انه قال:

«سيخرج قوم يتكلمون بكلام الحق لا يجاوز حلوهم يخرجون من الحق خروج السهم - أو مروق السهم - ان فيهم رجلا مخدج اليد، في يده شعرات سود، فان كان فيهم فقد قتلتهم شر الناس ... و أمر الامام بإحضار جثته فأحضرت له فكشف عن يده، فاذا على منكبه ثدى كثدى المرأة، و عليها شعرات سود تمتد حتى تحاذى بطن يده الأخرى، فاذا تركت عادت الى منكبه، فلما رأى ذلك خزّ لله ساجدا، ثم عمد الامام الى القتلى من الفريقين فدفنهم و قسم بين اصحابه سلاح الخوارج، و دوابهم و رد الامتعة و العبيد الى اهليهم، كما فعل ذلك باصحاب الجمل.

و انتهت بذلك حرب النهروان التي تفرعت من واقعة صفين، و قد

(١) الممل و النحل ١ / ١٥٩

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٨٥

اسفرت عن تشكيل حزب ثورى عنيف ظهر فى الاسلام، و هو حزب الحرورية الذى أخذ على نفسه التمرد على الحكومات القائمة فى البلاد الاسلامية و محاربتها بشكل سافر مما ادى الى اراقة الدماء، و اشاعة الفتنة و الخلاف فى كثير من تلك العصور. لقد كان البارز فى الانظمة الدينية للخوارج هو الحكم بكفر كل من لا يدين بفكرتهم من المسلمين، و استباحة دماءهم و اموالهم، و فيما أحسب ان اكثر الجرائم المريعة التى صدرت فى معركة كربلا تستند الى هؤلاء الممسوخين الذين سلبت عنهم كل نزعة انسانية، فقد تأثر الكثيرون من ذلك الجيش باخلاقهم فاندفعوا الى الجريمة باشع صورها و الوانها.

## مخلفات الحرب:

### إشارة

و اعقبت تلك الحروب اعظم المحن و اشدها هولاء، و لم يمتحن الامام بها وحده، و انما امتحن بها العالم الاسلامى، فقد اخلدت له الفتن، و جرت له الكثير من الويلات و الخطوب، و لعل اعظم ما عاناه منها ما يلى:

## انتصار معاوية:

و اتاحت الفرص لمعاوية بعد تلك الأحداث أن يعلن نفسه لأول مرة بأنه المرشح للخلافة بعد أن كان حاكما على اقليم الشام، و راح يعلن انتصاره على الامام و تغلبه عليه بقوله: «لقد حاربت عليا بعد صفين بغير جيش و لا عناء أو لا اعتادا» (١) و اما الامام فقد اصبح بمعزل عن السلطات السياسية

(١) انساب الاشراف ج ١ ق ١ ص ٢٠٠

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٨٦

و العسكرية، فكان يدعو فلا يسمع لدعوته، و يقول فلا يلتفت الى قوله

لقد ادت تلك الحروب الى تحول الخلافة الاسلامية الى حكم قيصرى لا ظل فيه لحكم الاسلام، و منطلق القرآن، فقد آل الأمر الى معاوية، فاتخذ مال الله دولا، و عباد الله خوفا، و ارغم المسلمين على ما يكرهون.

### تقلل جيش الامام:

و تقللت جميع القوات العسكرية فى جيش الامام، و شاعت الفرقة و الاختلاف فيما بينها، خصوصا بعد واقعة النهروان، فقد انحطت معنويات الجيش يقول البلاذرى ان معاوية ارسل عمارة بن عتبة الى الكوفة ليتجسس له عن حالة جيش الامام، فكتب له خرج على اصحابه، و نساكهم فسار اليهم فقتلهم، فقد فسد عليه جنده و أهل مصره، و وقعت بينهم العداوة، و تفرقوا أشد الفرقة، فقال معاوية للوليد بن عتبة: أ ترضى أخوك بأن يكون لنا عينا- و هو يضحك- فضحك الوليد و قال: إن لك فى ذلك حظا و نفعا، و قال الوليد لأخيه عمارة:

إن يك ظنى يا ابن أمى صادقاً عمارة لا يطلب بد حل و لا وتر

مقيم و اقبال ابن عفان حوله يمشى بها بين الخورتى و الجسر

و تمشى رضى الببال منتشر القوى كأنك لم تشعر بقتل ابن عمرو «١» لقد منى جيش الامام بالفتنة و الخلاف، و لم يكن باستطاعة الامام بما يملك من طاقات خطابية هائلة أن يرجع إليهم حوازب احلامهم، و يقضى على عناصر الشغب و التمرد التى اصبحت من ابرز ذاتياتهم.

و مما زاد فى تمرد الجيش ان معاوية راسل جماعة من زعماء العراق

### (١) انساب الاشراف

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٨٧

البارزين كالاشعث بن قيس فمناهم بالاموال، و وعدهم بالهبات و المناصب اذا قاموا بعمليات التخريب فى جيش الامام و شعبه فاستجابوا اليه فقاموا بدورهم فى اشاعة الارجاجيف، و تضليل الرأى العام، و بث روح التفرقة و الخلاف بين الناس «١» و قد اثرت دعايتهم تأثيرا هائلا فى اوساط ذلك الجيش، فقد خلعوا طاعة الامام، و عمدوا الى عصيانه.

لقد كانت الاكثريه الساحقة فى معسكر الامام لهم رغباتهم الخاصة التى تتنافى مع مصلحة الدولة، و غايات رئيسها فى حين أن شعب الشام كان على العكس من ذلك يقول الحجاج بن خزيمة لمعاوية: «انك تقوى بدون ما يقوى به على لأن معك قوما لا يقولون اذا سكت، و يسكتون اذا نطقت، و لا يسألون اذا امرت و مع على قوم يقولون اذا قال: و يسألون اذا سكت» «٢»

### احتلال مصر:

و لم تقف محنة الامام و بلاؤه عند حد، و انما اخذت تتابع عليه المحن، و هى كأشد ما تكون هولاء، فإنه لم يكد ينتهى من مناجرة المارقين حتى ابتلى فى امر دولته فقد أخذ معاوية يحتل اطرافها، و يغير على بعضها، و يشيع فيها الخوف و الارهاب فقد ايقن بتخاذل جيش الامام، و ما منى به من الفرقة و الاختلاف، و قد اجمع رأيه على احتلال مصر التى هى قلب البلاد العربية، و قد جعلها طعمه الى وزيره و بنى دولته عمرو بن العاص ليتمتع وحده بخيراتها.

و كان الامام قد ولى على مصر الزعيم الكبير قيس بن سعد الانصارى

(١) انساب الاشراف

(٢) الاخبار الطوال (ص ١٥٦)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٨٨.

الذي كان من المع الشخصيات الاسلاميه في حسن سياسته و عمق تفكيره و بعد نظره، و قد ساس المصريين أيام المحنة سياسة عدل و حق، و قضى على الاضطرابات الداخليه، و نشر المحبه و الالفه فيها، و قد عزله الامام عنها و ولى مكانه الطيب محمد بن أبى بكر، فاضطرب أمر مصر، و ظهرت الدعوة العثمانيه فيها فعزل الامام محمدا عنها و ولى مكانه مالك الأشر النخعي الذي هو من انصح الناس للإمام و اكثرهم اخلاصا له الا انه لم يكذ ينتهي الى (القلزم) حتى مات و اجمع المؤرخون على ان معاويه قد اغوى صاحب الخراج فى (القلزم) فدى إليه سما فى شربه من عسل فمات بها، و كان معاويه و صاحبه ابن العاص يتحدثان بعد ذلك، و يقولان: إن لله جنودا من عسل.

و جهز معاويه جيشا لاحتلال مصر، و أمر عليه ابن العاص، و لما علم الامام ذلك أقر محمدا على مصر، و وعده بأن يمدد بالجيش و المال، و اخذ يدعو أهل الكوفه لنجده اخوانهم فى مصر، فلم يستجيبوا له، و جعل الامام يلح عليهم و يطلب منهم النجده فاستجاب له جند ضئيل كأنما يساقون الى الموت فارسلمهم الى مصر، و لكنه لم يلبث ان وافته الانباء بان ابن العاص قد احتل مصر، و ان عامله محمدا قد قتل و أحرقت جثته فى النار، فرد جنده، و خطب أهل الكوفه خطابا مثيرا ندد بهم، و نعى عليهم تخاذلهم و خور عزائمهم. و على اى حال فان احتلال مصر قد قوى شوكة معاويه، و دفعه الى ان يغزو اهل العراق فى عقر دارهم.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٨٩.

## الغارات:

### إشارة

و لم يقنع معاويه بما احرزه من النصر فى احتلاله لمصر، و انما راح يشيع الذعر و الهلع فى البلاد الخاضعة لحكم الامام ليشعر اهلها بأن عليا قد ضعف سلطانه، و انه لا يتمكن على حمايتهم ورد الاعتداء عنهم، و قد شكل قطعا من جيوشه، و عهد إليها ان تتوغل فى البلاد، و تشيع فيها الفساد و القتل، و قد ولى عليها جماعة من السفاكين الذين تمرسوا فى الجرائم، و تجردوا من كل نزع انسانيه، و عهد لكل واحد منهم ان يقتل كل من كان شيعه للإمام، و يغير على جهه خاصه بسرعه خاطفه، و نعرض - بايجاز - الى بعض تلك الغارات.

## الغارة على العراق:

### إشارة

و شكل معاويه اربع قطع للغارة على اطراف العراق و داخله ليملا قلوب العراقيين فرعا و خوفا حتى لا يستجيبوا للجهد اذا دعاهم الامام إليه، و هذه بعض المناطق العراقيه التى غار عليها.

## ١- عين النمر:

و ارسل معاوية النعمان بن بشير الانصارى فى الف رجل الى عين التمر، و كان فيها مالك بن كعب، و معه كتيبة من الجيش تبلغ الف رجل الا- انه لم يعلم يغزو اهل الشام له، فاذن لجنده باتيان اهلهم فى الكوفة و بقى فى مائة رجل، و لما دهمه جيش معاوية قاومه مقاومة باسلة، و توجهت

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٩٠

له نجدة تبلغ خمسين رجلا فلما رآهم النعمان فزع و ولى هاربا فقد ظن ان لهم مددا و لما بلغت الامام انباء هذه الغارة قام خطيبا فى جيشه يدعوهم الى نجدة عامله فقال (ع):

«يا أهل الكوفة كلما اطلت عليكم سرية و أنا كم منسر من مناسر أهل الشام اغلق كل امرئ منكم بابه قد انحجر فى بيته انحجار الضب فى جحره و الضعب فى و جارها، الدليل و الله من نصرتموه، و من رضى بكم رضى بكم رضى بكم رضى بكم و قد ناديتكم، و ناجيتكم، فلا احرار عند اللقاء، و لا اخوان «١» عند النجا، قد منيت منكم بصم لا يسمعون، و بكم لا يعقلون، و كنه لا يبصرون» «٢»

## ٢- هيت:

و وجه معاوية للغارة على هيت سفيان بن عوف و ضم إليه ستة آلاف، و أمره ان يأتى بعد الغارة عليها الى الانبار و المدائن فيوقع بأهلها، و سار بجيشه الى هيت فلم يجد بها أحدا فانعطف نحو الانبار، فوجد بها مسلحة للامام تتكون من مائتى رجل فقاتلهم و قتل اشرس بن حسان البكرى مع ثلاثين رجلا- من اصحابه، ثم نهبوا ما فى الانبار من اموال، و توجهوا الى معاوية، و هم مسرورون بما احرزوه من النصر، و بما نهبوه من الاموال «٣» و بلغت انباء الانبار عليا فأثارته الى حد بعيد، و بلغ به الغيظ اقصاه، و كان عليلا لا يمكنه الخطاب فكتب كتابا قرأ على الناس، و قد ادنى من السدرة ليعلم القراء «٤» و هذا نصه:

(١) فى الطبرى «و لا اخوان ثقة»

(٢) انساب الاشراف

(٣) تاريخ ابن الاثير ٣/ ١٨٩

(٤) انساب الاشراف

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٩١

«اما بعد: فان الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه البس ثوب الذل، و شمله البلاء، و ديث بالصغار، و سيم الخسف، و منع النصف، و قد دعوتكم الى جهاد هؤلاء القوم ليلا و نهارا و علانية و سرا، و أمرتكم أن تغزوهم قبل ان يغزوكم فانه ما غزى قوم فى عقر دارهم الا ذلوا، فتواكلتم و تخاذلتم، و ثقل عليكم قولى، و عصيتم أمرى و أتخذتموه وراءكم ظهريا، حتى شنت عليكم الغارات من كل ناحية، هذا أخو غامد قد وردت خيله الانبار فقتل ابن حسان البكرى، و أزال مسالحكم عن مواضعها و قتل منكم رجلا صالحين، و لقد بلغنى أن الرجل من أهل الشام كان يدخل بيت المسلمة و الأخرى المعاهدة يأخذ حجلها و قلبها و قلاقتها، فيا عجا يميم القلب، و يجلب الهم، و يسعر الأحران من جد هؤلاء القوم فى باطلهم، و فشلكم عن حركم فقبحا و ترحا حيث صرتم غرضا يرمى، يغار عليكم فلا- تغيرون، و يعصى الله فترضون، اذا قلت لكم: اغزوا عدوكم فى الحر قلتهم هذه حمارة القيظ من يغزوا فيها؟ امهلنا ينسلخ عنا الحر، و اذا قلت: اغزوه فى انف الشتاء قلتهم الحر و القر، فكل هذا منكم فرار من الحر و القر؟ فأنتم و الله من السيف أفر، يا أشباه الرجال، حلوم الاطفال و عقول ربات الحجال، لوددت أنى لم اركم، و ان الله اخرجنى من بين اظهركم، فلقد ملثتم صدرى غيظا و جرعتونى نغب التهمام انفاسا، و افسدتم على رأى بالعصيان، حتى قالت قريش: إن ابن أبى طالب رجل شجاع و



لكن لا علم له بالحرب، لله ابوهم و هل منهم أحد اشد لها مراسا و قعاسا منى لقد نهضت فيها و قد بلغت العشرين «١» فها أنا ذا قد ذرفت على الستين، و لكن لا رأى لمن لا يطاع.» «٢»

(١) فى روايه «و ما بلغت العشرين»

(٢) انساب الاشراف

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٩٢

و قد صور هذا الخطاب ما فى نفس الامام من غيظ ممض، و يأس شديد من اصحابه الذين امتلأت قلوبهم خوفا و ذلا من أهل الشام فتخاذلوا و قبعوا فى بيوتهم يطاردهم الفرع، حتى فسد على الامام أمره،

### ٣- واقصة:

و وجه معاوية الضحاك بن قيس الفهرى الى واقصة ليغير على كل من كان فيها من شيعه الامام و ضم إليه ثلاثة آلاف رجل، فسار الضحاك فنهب أموال الناس، و قتل كل من ظن أنه على طاعة الامام، و سار حتى انتهى الى القطقانة، و هو يشيع القتل و الارهاب ثم سار الى السماوة، و بعدها ولى الى الشام، و لما وافت الانباء الامام (ع) قام خطيبا فى جيشه و قد دعاهم الى صد هذا الاعتداء فلم يستجب له أحد، فقال (ع):

«وددت و الله ان لى بكل عشرة منكم رجلا من أهل الشام، و انى صرفتكم كما يصرف الذهب و اوددت أنى لقيتهم على بصيرتى فأراحنى الله من مقاساتكم و مداراتكم.»

و سار الامام وحده نحو الغريين لصد هذا الاعتداء فلحقه عبد الله بن جعفر بدابة فركبها، و لما رأى الناس ذلك خف إليه بعضهم، فسرح (ع) لطلب الضحاك حجر بن عدى فى اربعة آلاف، و سار فى طلبه فلم يدركه فرجع «١» لقد اخذت غارات معاوية تتوالى على العراق، من دون ان تتعرض لأى مقاومة تذكر، و قد ايقن معاوية بالنصر، و الظفر لما منى به اصحاب الامام من التخاذل.

(١) انساب الاشراف

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٩٣

### الغارة على الحجاز و اليمن:

و بعث معاوية بسر بن أبى ارطاة فى ثلاثة آلاف للغارة على الحجاز و اليمن فاتجه نحو يثرب فلم يجد من أهلها أية مقاومة، فصعد المنبر و رفع عقيرته يندب عثمان و ينشر الرعب و الارهاب بين الناس.

و أخذ البيعة من أهلها لمعاوية، ثم سار الى اليمن، و كان عليها عبيد الله ابن عباس عاملا للامام، فهرب منه حتى أتى الكوفة، فاستخلف الامام عليها عبد الله الحارثى فقتله بسر، و قتل ابنه، و عمد الى طفلين لعبيد الله فقتلها و لما انتهى خبرهما الى امهما فقدت و عيها، و راحت ترضيها بذوب روحها بأبياتها المشهورة «١».

لقد قام سلطان معاوية على قتل الأبرياء، و ذبح الأطفال، و اشاعة الرعب و الفرع فى البلاد.

و لما انتهت الأنبياء الأليمة الى الامام خارت قواه، و مزق الأسى قلبه و راح يخطب فى جيشه يذكر ما عاناه من الخطوب و الكوارث

منهم قائلاً:

«انبت بسرا قد اطلع اليمن (٢) و انى و الله لأظن ان هؤلاء القوم سيدالون (٣) منكم باجتماعهم على باطلهم، و تفرقكم عن حقكم، و بمعصيتكم امامكم فى الحق و طاعتهم امامهم فى الباطل، و بأدائهم الأمانة الى صاحبهم و خيانتكم، و بصلاحتهم فى بلادهم، و فسادكم، فلو ائتمنت أحدكم على

(١) تاريخ ابن الأثير ٣/ ١٩٣.

(٢) اطلع اليمن: بلغها و احتلتها قواته.

(٣) سيدالون: أى ستكون لهم الدولة بسبب اجتماع كلمتهم، و اختلاف رأى العراقيين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٩٤

قعب «١» لخشيت أن يذهب بعلاقته «٢» اللهم انى قد مللتهم و ملونى، و سئمتهم و سئمونى فابدلنى بهم خيرا منهم، و أبدلهم بى شرا منى، اللهم مث فى قلوبهم كما يماث الملح فى الماء أما و الله لوددت ان لى الف فارس من بنى فرس ابن غنم «٣»:

هنالك لو دعوت أتاك منهم فوارس مثل ارمية الحميم ثم نزل عن المنبر «٤» و هو غارق بالهموم و الأحزان قد استولى اليأس على نفسه من أصحابه الذين أصبحوا أعصابا رخوة خالية من الشعور و الاحساس

هذه بعض الغارات التى شنها معاوية على العراق و خارجه من الأقاليم الاسلامية الخاضعة لحكم الامام، و كان المقصود منها زعزعة هذه المناطق من ايمانها بمقدرة الامام على حمايتها من الاعتداء، و اذاعة مقدره معاوية و قوته العسكرية، و تقوية الروح المعنوية فى جيشه، و حربه المنتشر فى تلك البلاد.

و على أى حال فقد صورت هذه الغارات جانبا كبيرا من الضعف و التمرد فى جيش الامام، حتى طمع معاوية فى شن هجوم عام على العراق لاحتلاله، و القضاء على حكومة الامام، و من المؤكد أنه لو فعل ذلك لوجد الطريق سهلا، و لم يجد أية صعوبة أو مقاومة تذكر، فقد خلد القوم الى الراحة، و سئموا من الجهاد.

(١) القعب: بالضم القدح الكبير.

(٢) علاقته: بكسر العين ما يعلق به القعب من ليف و نحوه.

(٣) بنو فرس: قبيلة عربية مشهورة بالشجاعة و الاقدام.

(٤) نهج البلاغة محمد عبده ١/ ٦٠.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٩٥

### عبث الخوارج:

و تواكبت المحن الشاقة على الامام يقفوا بعضها بعضا، فغارات معاوية متصلة على العراق و خارجه، و هى تنشر الرعب و الهلع فى قلوب المواطنين و الامام لا يتمكن على حماية الأمن، و صيانة الناس من الاعتداء قد خلع جيشه يد الطاعة و أعلن العصيان و التمرد، و لم يعد له أى نفوذ أو سلطان عليه.

و من تلك المحن الشاقة التى ابتلى بها الامام هى فتنه الخوارج فانه لم يقض عليهم فى النهروان، و انما قضى على جماعة منهم، و بقى أكثرهم يعيشون معه، و هم يكيدون له، و يتربصون به الدوائر، و يحولون قلوب الناس عنه، قد امنوا من بطشه و استيقنوا انه لن ييسط عليهم يدا، و لا ينزل بهم عقوبة، و قد أطمعهم عدله، و أغراهم لينه فراحوا يجاهرون بالرد و الانكار عليه، فقد قطع بعضهم عليه خطبته

تاليا قوله تعالى: «لَيْسَ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» فاجابه الامام بآية اخرى «فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْقِنُونَ» و جاءه الخريت ابن راشد السامى فى ثلاثين من أصحابه فقال له: يا على و الله لا أطيع أمرك، و لا اصلى خلفك، و انى غدا مفارق لك، فلفظ به الامام و حاججه و خلى بينه و بين حريره، فلم يسجنه، و انما ترك له الطريق مفتوحا و ولى الرجل الى قومه من بنى ناجية فأخبرهم بما كان بينه و بين الامام، ثم خرج فى الليل يريد الحرب و جرت أحداث كثيرة فى خروج الخريت و تمرده ذكرها المؤرخون بالتفصيل.

و على أى حال فان المسئولية الكبرى فى كثير من الأحداث المفزعة التى منى بها العالم الاسلامى تقع على الخوارج فهم الذين قضاوا على مصير

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٩٦

الأمة فى أهم الفترات الحاسمة من تاريخها حينما كتب النصر للامام، و باء معاوية بالهزيمة و الفشل، بحيث لم يبق من حياته إلا فترة يسيرة من الزمن قدّرها قائد القوات العسكرية فى جيش الامام مالك الأشتر، بحلبة شاء أو بعدوة فرس، فأضاعوا ذلك النصر الكبير و أرغموا الامام على قبول التحكيم

### دعاء الامام على نفسه:

و طافت بالامام موجات رهيبه و مذهلة من الأحداث و الأزمات فهو يرى باطل معاوية قد استحکم، و أمره قد تم، و يرى نفسه فى ارباض الكوفة قد احتوشته ذئاب العرب الذين كرهوا عدله، و نقموا عليه مساواته و عملوا جاهدين على الحيلولة بينه و بين تحقيق آماله من القضاء على الاثرة و الاستعلاء و الطغيان.

و الشىء الوحيد الذى أقض مضجع الامام هو تمزق جيشه، و تفلل جميع وحداته، فقد أصبح بمعزل عن جميع السلطات، و قد نظر (ع) الى المصير المؤلم الذى سيلاقونه من بعده فقال:

«أما انكم ستلقون بعدى ذلا شاملا، و سيفا قاطعا، و اثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة، فيفرق جماعتكم، و يبكى عيونكم، و يدخل الفقر بيوتكم و تتمنون عن قليل انكم رأيتمونى فنصرتمونى، فستعلمون حق ما أقول لكم، و لا يبعد الله إلا من ظلم و أثم ...» (١).

و لم يجد نصح الامام معهم شيئا فقد تبادوا فى الغى، و عادت لهم جاهليتهم الرعناء.

و قد سئم الامام منهم و راح يتمنى مفارقة حياته فكان كثيرا ما يقول

(١) أنساب الاشراف ج ١ ق ١ ص ٢٠٠.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٩٧

فى خطبه: «متى يبعث أشقاها» و اخذ يلح بالدعاء، و يتوسل الى الله بقلب منيب أن يريحه منهم فقد روى البلاذرى عن أبى صالح قال شهدت عليا، و قد وضع المصحف على رأسه حتى سمعت تققع الورق و هو يقول:

«اللهم إنى سألتهم ما فيه فمنعونى ذلك، اللهم إنى قد مللتهم و ملونى، و ابغضتهم و ابغضونى، و حملونى على غير خلقى، و على اخلاق لم تكن تعرف لى، فأبدلنى خيرا لى منهم، و ابدلهم بى شرا، و مٹ قلوبهم ميث الملح ..» (١)

و استجاب الله دعاء و ليه العظيم فنقله بعد قليل الى حضيرة القدس مع النبيين و الصديقين و اراحه من ذلك المجتمع الذى كره الحق، و نقم على العدل، و قد سلط الله عليهم ارجاس البشرية فأخذوا يمعنون فى ظلمهم و اذلالهم، فيأخذون البرىء بالسقيم، و المقبل بالمدر، و يقتلون على الظنة و التهمة، فاستيقظوا عند ذلك، و اخذوا يندمون أشد الندم على ما اقترفوه من الاثم تجاه الامام و ما فرطوا به من عصيانه و خذلانه.

هذه بعض مخلفات تلك الحروب التي امتحن بها الامام كأشد ما يكون الامتحان قسوة و ارهاقا و لم يمتحن بها وحده، و انما امتحن بها العالم الاسلامى بأسره، فقد اخذت للمسلمين المشاكل و الخطوب و القتهم فى شر عظيم.

لقد واكب الامام الحسين (ع) هذه الاحداث المفزعة التي جرت على أبيه، و وقف على واقعها، و قد استبان له كراهية القوم لأبيه لأنه لم يداهن فى دينه، و اراد أن يحمل الناس على الحق المحض و العدل الخالص، و لا يدع محروما، و لا مظلوما فى البلاد.

و على اى حال فان هذه الحروب قد ساهمت مساهمة ايجابية فى خلق كارثة كربلاء التي لم تأت الا بعد انهيار الاخلاق، و إماتة الوعي الدينى، و الاجتماعى، و اشاعة الانتهازية و التحلل بين افراد المجتمع، فقد سيطرت

(١) انساب الاشراف ج ١ ق ١.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٩٨.

الرأسمالية القرشية على الشؤون الاجتماعية فأخذت تعيث فسادا فى الارض و تنقض جميع ما اقامه الاسلام من صروح للفضيلة و الاخلاق، و كان من أسوأ ما قامت به انها عملت جاهدة على اشاعة العدا و الكراهية لأهل البيت (ع) الذين هم مصدر الوعي و الاحساس فى هذه الأمة.

فقد عمدت بشكل سافر الى تقطيع اوصالهم على صعيد كربلاء، و ابادتهم ابادة جماعية بصورة رهيبه لم يحدث لها نظير فى تاريخ الانسانية.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٩٩.

## حكومة معاوية

### إشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٢١.

و استقبل المسلمون حكومة معاوية- بعد الصلح- بكثير من الذعر و الفرع و الخوف، فقد عرفوا واقع معاوية، و وقفوا على اتجاهاته الفكرية و العقائدية فخافوه على دينهم، و على نفوسهم و اموالهم، و قد وقع ما خافوه فانه لم يكذب يستولى على رقاع الدولة الاسلامية حتى اشاع الظلم و الجور و الفساد فى الارض، و يقول المؤرخون انه ساس المسلمين سياسة لم يألفوها من قبل، فكانت سياسته تحمل شارات الموت و الدمار، كما كانت تحمل معول الهدم على جميع القيم الاخلاقية و الانسانية، و قد انتعشت فى عهده الوثنية بجميع مساوئها التي نفر منها الناس، يقول السيد مير على الهندي:

«و مع ارتقاء معاوية الخلافة فى الشام عاد حكم التوليغارشية الوثنية:

السابقة فاحتل موقع ديمقراطية الاسلام و انتعشت الوثنية بكل ما يرافقها من خلاعات، و كأنها بعثت من جديد، كما وجدت الرذيلة و التبذل الخلقى لنفسها متسعا فى كل مكان ارتادته رايات حكام الامويين من قادة جند الشام ..» (١)

و الشيء المؤكد ان حكومة معاوية لم تستند الى رضى الأمة أو مشورتها، و انما فرضت عليها بقوة السلاح، و قد اعترف معاوية بذلك اعترافا رسميا بتصريح ادلى به امام جمهور غفير من الناس فقال: «و الله ما وليتها- اى الخلافة- بمحبة علمتها منكم و لا مسرة بولايتي، و لكن جالدتكم بسيفي هذا مجالدة، فان لم تجدوني اقوم مجتمعكم كله فاقبلوا منى بعضه ..»

و لما وقعت الأمة فريسة تحت انيابه- بعد الصلح- خطب فى (النخيلة) خطابا قاسيا اعلن فيه عن جبروته و طغيانه على الأمة و استهانتها بحقوقها فقد جاء فيه: «و الله انى ما قاتلتكم لتصلوا و لا تصوموا، و لا لتحجوا و لا لتركوا، انكم لتفعلون ذلك، و انما قاتلتكم لأتأمر

عليكم،

(١) روح الاسلام (ص ٢٩٦)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٢٢

وقد اعطاني الله ذلك و انتم له كارهون» «١»

و مثل هذا الخطاب الاتجاهات الشريرة التي يحملها معاوية فمن اجل الامر و السيطرة على العباد اراق دماء المسلمين، و اشاع في بيوتهم الثكل و الحزن و الحداد.

و لا بدلنا من دراسة موجزة للمخططات السياسية التي تبنتها حكومة معاوية، و ما رافقها من الاحداث الجسم فانهما- فيما نعتقد- من المع الاسباب في ثورة الامام الحسين، فقد رأى ما منى به المسلمون في هذا العهد من الحرمان و الاضطهاد، و ما اصيبوا به من الانحراف و التذبذب من جراء النقائص الاجتماعية التي اوجدها الحكم الأموي، فهبّ سلام الله عليه- بعد هلاك معاوية- الى تفجير ثورته الكبرى التي ادت الى ايقاظ الوعي الاجتماعي الذي اكتسح الحكم الأموي و ازال جميع معالمه و آثاره، .. و هذه بعض معالم سياسة معاوية.

### سياسته الاقتصادية:

#### إشارة

و لم تكن لمعاوية أية سياسة اقتصادية في المال حسب المعنى المصطلح لهذه الكلمة، و انما كان تصرفه في جباية الاموال و انفاقها خاضعا لرغباته و اهوائه فهو يهب الثراء العريض للقوى المؤيدة له و يحرم العطاء للمعارضين له، و يأخذ الاموال و يفرض الضرائب كل ذلك بغير حق

إن من المقطوع به انه لم يعد في حكومة معاوية اى ظل للاقتصاد الاسلامي الذي عالج القضايا الاقتصادية باروع الوسائل و اعمقها، فقد عنى بزيادة الدخل الفردي، و مكافحة البطالة، و اذابة الفقر، و اعتبر مال

(١) حياة الامام الحسن ٢/ ٢٥٤

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٢٣

الدولة ملكا للشعب يصرف على تطوير وسائل حياته، و ازدهار رخائه، و لكن معاوية قد اشاع الفقر و الحاجة عند الاكثرية الساحقة من الشعب، و أوجد الرأسمالية عند فئة قليلة راحت تتحكم في مصير الناس و شؤونهم .. و هذه بعض الخطوط الرئيسية في سياسته الاقتصادية.

### الحرمان الاقتصادي:

#### إشارة

و اشاع معاوية الحرمان الاقتصادي في بعض الاقطار التي كانت تضم الجبهة المعارضة له فنشر فيها البؤس و الحاجة حتى لا تتمكن من القيام بأية معارضة له، و هذه بعض المناطق التي قابلها بالاضطهاد و الحرمان.

## ١- يثرب:

و سعى معاوية لاضعاف يثرب فلم ينفق على المدنيين أى شىء من المال و جهد على فقرهم و حرمانهم لأنهم من معاقل المعارضة لحكمه، و فيهم كثير من الشخصيات الحاقدة على الأسرة الأموية و الطامعة فى الحكم، و يقول المؤرخون؟ انه اجبرهم على بيع املا-كهم فاشتراها بأبخس الاثمان، و قد ارسل القيم على املاكه لتحصيل وارداتها فمنعوه عنها، و قابلوا حاكمهم عثمان بن محمد، و قالوا له: إن هذه الأموال لنا كلها، و ان معاوية آثر علينا فى عطائنا، و لم يعطنا درهما فما فوقه حتى مضنا الزمان و نالتنا المجاعة فاشتراها بجزء من مائة من ثمنها، فرد عليهم حاكم المدينة بأقسى القول و أمره.

و وفد على معاوية الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الانصارى فلم يأذن له تحقيرا و توهينا به فانصرف عنه، فوجه له معاوية بستمائة درهم فردها جابر و كتب إليه.

و انى لاختار القنوع على الغنى اذا اجتماعا و الماء بالبارد المحض

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٢٤ و اقضى على نفسى إذ الأمر نابى و فى الناس من يقضى عليه و لا يقضى و البس أثواب الحياء و قد ارى مكان الغنى الا- أهين له عرضى و قال لرسول معاوية: «قل له: و الله يا ابن آكلة الاكباد لا تجد فى صحيفتك حسنة أنا سببها أبدا.

و انتشر الفقر فى بيوت الانصار، و خيم عليهم البؤس حتى لم يتمكن الرجل منهم على شراء راحلة يستعين بها على شئونه، و لما حج معاوية و اجتاز على يثرب استقبله الناس، و منهم الانصار و كان اكثرهم مشاة فقال لهم:

«ما منعكم من تلقى كما يتلقانى الناس!!؟»

فقال له سعيد بن عباد:

«منعنا من ذلك قلة الظهر، و خفة ذات اليد، و الحاح الزمان علينا، و ايثارك بمعروفك غيرنا».

فقال له معاوية باستهزاء و سخرية.

«اين أنتم عن نواضح المدينة؟»

فسدد له سعيد سهما من منطقة الفياض قائلا:

«نحرناها يوم بدر، يوم قتلنا حنظلة بن أبى سفيان» (١)

لقد قضت سياسة معاوية بنشر المجاعة فى يثرب و حرمان اهلها من الصلة و العطاء، يقول عبد الله بن الزبير: فى رسالته الى يزيد «فلعمرى ما تؤتينا مما فى يدك من حقنا الا القليل و انك لتحبس عنا منه العريض ..»

و قد اعز معاوية الى الحكومة المركزية فى يثرب برفع اسعار المواد الغذائية فيها حتى تعم فيها المجاعة، و قد المع الى ذلك يزيد فى رسالته التى بعثها للمدنيين و وعدهم فيها بالاحسان ان خضعوا لسلطانه، و قد جاء فيها.

«و لهم على عهد أن اجعل الحنطة كسعر الحنطة عندنا، و العطاء

(١) انساب الاشراف ج ١ ق ٧٣/٢

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٢٥

الذى يذكرون أنه احتبس عنهم فى زمان معاوية فهو على لهم وفرا كاملا» (١)

و قد جعل معاوية الولاة على الحجاز تارة مروان بن الحكم، و اخرى سعيد بن العاص و كان يعزل الأول و يولى الثانى، و قد جهدا فى

اذلال اهل المدينة و فقرهم

## ٢- العراق:

اما العراق فقد قابله معاوية بالمزيد من العقوبات الاقتصادية باعتباره المركز الرئيسي للمعارضة، و القطر الوحيد الساخط على حكومته، و كان واليه المغيرة بن شعبه يحبس العطاء و الارزاق عن أهل الكوفة، و قد سار حكام الامويين من بعد معاوية على هذه السيرة في اضطهاد العراق و حرمان اهله، فان عمر بن عبد العزيز عدلهم لم يساو بين العراقيين و الشاميين في العطاء، فقد زاد في عطاء الشاميين عشرة دنانير و لم يزد في عطاء اهل العراق «٢»  
لقد عانى العراق في عهد الحكم الأموي اشد الوان الضيق مما جعل العراقيين يقومون بثورات متصلة ضد حكمهم.

## ٣- مصر:

و نالت مصر المزيد من الاضطهاد الاقتصادي فقد كتب معاوية الى عامله: «ان زد على كل امرئ من القبط قيراطا» فانكر عليه عامله و كتب إليه: «كيف ازد عليهم و في عهدهم ان لا يزد عليهم» «٣»  
و شمل الضيق الاقتصادي سائر الاقطار الاسلامية ليشغلها عن معارضة حكمه.

(١) الامامة و السياسة ١ / ١٥١

(٢) العقد الفريد ٤ / ٢٥٩

(٣) حياة الامام موسى بن جعفر ١ / ٣٠٢

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٢٦

## الرفاه على الشام:

و بينما كانت البلاد الاسلامية تعاني الجهد و الحرمان نجد الشام في رخاء شامل و اسعار موادها الغذائية منخفضة جدا، لأنها اخلصت للبيت الأموي، و عملت على تدعيم حكمه» فكان الرفاه يعد فيها شائعا، اما ما يؤيد ذلك فهي رسالة يزيد التي ذكرناها قبل قليل. و قد حملوا أهل الشام على رقاب الناس كما المع الى ذلك مالك بن هبيرة في حديثه مع الحصين بن نمير.  
يقول له: «هلمّ فلنبايع لهذا الغلام- اى خالد بن يزيد- الذى نحن ولدنا اباه و هو ابن اختنا، فقد عرفت منزلتنا من ابيه فانه كان يحملنا على رقاب العرب» «١»

## استخدام المال في تدعيم ملكه:

و استخدم معاوية الخزينة المركزية لتدعيم ملكه و سلطانه، و اتخذ المال سلاحا يمكنه من قيادة الأمة و رئاسة الدولة، يقول السيد مير على الهندي: «و كانت الثروات التي جمعها معاوية من عمالته على الشام يبذرهما هو و بطانته على جنوده المرتزقة الذين ساعدوه بدورهم على اخفات كل همسة ضدهم.» «٢»

و كانت هذه السياسة غريبة على المسلمين لم يفكر فيها أحد من الخلفاء السابقين، و قد سار عليها من جاء بعده من خلفاء الأمويين فاتخذوا المال

(١) الطبرى ٣٨ / ٧

(٢) روح الاسلام (ص ٢٩٦)

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٢٧

وسيلة لدعم سلطانهم، يقول الدكتور محمد مصطفى: «و كان من عناصر سياسة الامويين استخدام المال سلاحا للارهاب، و اداة للتقريب فحرموا منه فئة من الناس، و اغدقوه اضعافا مضاعفة لطائفة اخرى ثمنا لضمائهم، و ضمانا لصمتهم.» «١»  
و جعل شكرى فيصل المال احد العاملين الاساسيين اللذين خضع لهما المجتمع الاسلامى خضوعا عجيبا، و كان من جملة الأسباب فى فتن السياسة، و سيطرة الطبقة الحاكمة من قریش، كما انه احد الاسباب فى وقوع الخلاف ما بين العرب و العجم بل و ما بين العرب انفسهم «٢»

### المنح الهائلة لأسرته:

و منح معاوية الاموال الهائلة لأسرته فوهبهم الثراء العريض «٣» و ذلك لتقوية مركزهم، و بسط نفوذهم على العالم الاسلامى، فى حين اشاع البؤس و الحرمان عند اغلب فئات الشعب.

### منح خراج مصر لعمره:

و وهب معاوية خراج مصر لابن العاص، و جعله طعمة له ما دام حيا، و ذلك لتعاونه معه على مناجزة الامام امير المؤمنين رائد الحق و العدالة فى الأرض، و قد ألمعنا الى تفصيل ذلك فى البحوث السابقة.

(١) اتجاهات الشعر العربى (ص ٢٧)

(٢) المجتمعات الاسلامية فى القرن الاول (ص ٥٠) لشكرى فيصل

(٣) الفخرى (ص ١٤٥)

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٢٨

### هبات الأموال للمؤيدين:

و اغدق معاوية الأموال الهائلة على المؤيدين له و المنحرفين عن الامام امير المؤمنين و قد اسرف فى ذلك الى حد بعيد، و يقول الرواة: ان يزيد بن منبه قدم عليه من البصرة يشكو له دينا قد لزمه، فقال معاوية:

لخازن بيت المال اعطه ثلاثين الفاً، و لما ولى قال: و ليوم الجمل ثلاثين الفاً اخرى «١» لقد وهب له هذه الأموال الضخمة جزاء لمواقفه و مواقف أخيه الذى امّد المتمردى فى حرب الجمل بالأموال التى نهبها من بيت مال المسلمين، و قد حفل التأريخ ببوادى كثيرة من هبات معاوية للقوى المنحرفة عن الامام، و المؤيدة له.



**شراء الاديان:**

و فتح معاوية بابا جديدا في سياسته الاقتصادية و هي شراء الاديان و خيانة الذمم، فقد وفد عليه جماعه من اشراف العرب فاعطى كل واحد منهم مائة الف و اعطى الحتات عم الفرزدق سبعين الفا، فلما علم الحتات بذلك رجع مغضبا الى معاوية فقال له: «فضحتنى فى بنى تميم، اما حسبى فصحيح، أو لست ذا سن؟  
الست مطاعا فى عشيرتى؟»  
«بلى.»  
«فما بالك خست بى دون القوم و اعطيت من كان عليك اكثر ممن

(١) للعقد الفريد ١/ ١٩٤.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٢٩  
كان لك!!»

فقال معاوية بلا حياء و لا خجل:

«إنى اشتريت من القوم دينهم، و وكلتك الى دينك»  
«انا اشترى منى دينى»

فأمر له باتمام الجائزة «١» لقد خسرت هذه الصفقة التى كشفت عن مسخ الضمائر و تحولها الى سلعة تباع و تشرى.

**عجز الخزينه المركزيه:**

و منيت الخزينه المركزيه بعجز مالى خطير نتيجة الاسراف فى الهبات لشراء الذمم و الاديان و لم تتمكن الدوله من تسديد رواتب الموظفين مما اضطر معاوية الى أن يكتب لابن العاص راجيا منه أن يسعفه بشيء من خراج مصر الذى جعله طعمه له فقد جاء فى رسالته: «اما بعد: فان سؤال أهل الحجاز، و زوار أهل العراق قد كثروا على، و ليس عندى فضل من اعطيات الجنود فأعنى بخراج مصر هذه السنه...» و لم يستجب له ابن العاص و راح ينكر عليه، و يذكره باياديه التى اسداها عليه و قد اجابه بهذه الايات:

معاوى إن تدركك نفس شحيحة فما ورثتنى مصر أمى و لا ابى

و ما نلتها عفوا و لكن شرطتهاو قد دارت الحرب العوان على قطب

و لو لا دفاعى الاشعري و صحبه لألفيتها ترغو كراغية السغب و لما قرأ معاوية الأبيات تأثر منه، و لم يعاوده بشيء من امر مصر. «٢»

(١) حياة الامام الحسن ٢/ ١٥٣

(٢) الاخبار الطوال (ص ٢٠٤)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٣٠

**مصادره اموال المواطنين:**

و اضطر معاوية بعد اسرافه و تبذيره الى مصادره اموال المواطنين ليسد العجز المالى الذى منيت به خزينه الدوله، و قد صادر موارث الحتات عم الفرزدق فانكر عليه الفرزدق و قال بهجوه:

ابوك و عمى يا معاوى أورثا تراثا فيختار التراث اقاربه  
 فما بال ميراث الحثات اخذته و ميراث صخر جامد لك ذائبه  
 فلو كان هذا الامر فى جاهلية علمت من المرء القليل حلابه  
 و لو كان فى دين سوى ذا شئتتم لنا حقنا أو غص بالماء شاربه  
 الست اعز الناس قوما و أسرء و امنعهم جارا اذا ضيم جانبه  
 و ما ولدت بعد النبى و آله كمثلى حصان فى الرجال يقاربه  
 و بيتى الى جنب الثريا فناؤه و من دونه البدر المضىء كواكبه  
 أنا ابن الجبال الشم فى عدد الحصى و عرق الثرى عرقى فمن ذا يحاسبه  
 و كم من أب لى يا معاوى لم يزل اغر يبارى الريح ازور جانبه  
 نمته فروع المالكين و لم يكن ابوك الذى من عبد شمس يقاربه «١» و معنى هذه الايات ان الأموال التى خلفها صخر جد معاوية قد  
 انتقلت الى وراثته فى حين ان ميراث عم الفرزدق قد صادره معاوية، و لو كان ذلك فى الجاهلية لكان معاوية اقصر باعا من أن تمتد  
 يده إليه، فان الفرزدق ينتمى الى اسرة هى من اعز الأسر العربية و امنعها.

(١) ابن الأثير ٣ / ٢٣٢، ديوان الفرزدق (ص ٢٤٦)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٣١

### ضريبة النيروز:

و فرض معاوية على المسلمين ضريبة النيروز ليسد بها نفقاته، و قد بالغ فى ارهاق الناس و اضطهادهم على ادائها، و قد بلغت فيما  
 يقول المؤرخون عشرة ملايين درهم «١» و هى من الضرائب التى لم يألفها المسلمون،  
 و قد اتخذها الخلفاء من بعده سنة فارغموا المسلمين على ادائها.

### نهب الولاة و العمال:

و اصبحت الولاية فى عهد معاوية مصدرا من مصادر النهب و السرقة، و مصدرا للشراء و جمع الاموال، يقول انس بن أبى اناس لحارثة  
 الغداني صاحب زياد بن أبية حينما ولى على (سرق) و هى احدى كور الاهواز:  
 احار بن بدر قد وليت امارة فكن جرذا فيها تخون و تسرق  
 و باه تميما بالغنى ان للغنى لسانا به المرء الهيوبه ينطق  
 و لا- تحقرن يا حار شيئا أصبته فحظك من ملك العراقين سرق «٢» و يصف عقبه بن هبيرة الأسدى ظلم الولاة و استصفائهم اموال  
 الرعية بقوله:

معاوى اننا بشر فاسجح فلسنا بالجبال و لا الحديد «٣»

اكلتم ارضنا فجردتموها فهل من قائم أو من حصيد

(١) الحركات الفكرية فى الاسلام (ص ٤٢) تاريخ التمدن الاسلامى ٢ / ٢٢

(٢) الشعر و الشعراء (ص ٤٤٢)

(٣) السجج: السهولة و الين

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٣٢ فهبنا أمة ذهبت ضياعا يزيد أميرها و ابو يزيد

أ تطمع في الخلافة اذ هلكناو ليس لنا و لا لك من خلود

ذروا خول الخلافة و استقيمواو تأمير الاراذل و العبيد

و اعطونا السوية لا تترككم جنود مردفات بالجنود «١» و قد عانى المسلمون ضرورا شاقه و عسيرة من جور الولاة و ظلم الجباة، فقد

تمرسوا بالسلب و النهب، و لم يتركوا عند احد من الناس فضلا من المال الا صادروه:

### جباية الخراج:

اما جباية الخراج فكانت خاضعة لرغبات الجباة و اهوائهم، و قد سأل صاحب اخنا عمرو بن العاص عن مقدار ما عليه من الجزية فنهره

ابن العاص و قال له:

«لو اعطيتني من الأرض الى السقف ما اخبرتك ما عليك انما انتم خزائننا لنا إن كثر علينا كثرنا عليكم، و ان خفف عنا خففنا عنكم...»

«٢»

و هدمت هذه الاجراءات الظالمة جميع قواعد العدل و المساوات التي جاء بها الاسلام.

### اصطفاء الذهب و الفضة:

و أوعز معاوية الى زياد بن أبيه ان يصطفى له الذهب و الفضة فقام

(١) خزائن الأدب ٢/ ٢٢٥

(٢) تاريخ التمدن الاسلامي ٢/ ٧٩- ٨٠

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٣٣

زياد مع عماله باجبار المواطنين على مصادرة ما عندهم من ذلك و ارساله الى دمشق «١» و قد ضيق بذلك على الناس، و ترك الفقر

آخذا بخناقهم.

### شل الحركة الاقتصادية:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ج٢ ١٣٣ شل الحركة الاقتصادية: ..... ص : ١٣٣

شلت الحركة الاقتصادية في جميع انحاء البلاد فخرت الزراعة و التجارة، و اصيب الاقتصاد العام بنكسة شاملة نتيجة تبيذير معاوية و

اسرافه، و قد اعلن ذلك عبد الله بن همام السلولى فقد كتب شعرا في رقاع و القاها في المسجد الجامع يشكو فيها الجور الهائل و

المظالم الفظيعة التي صبها معاوية و عماله على الناس و هذه هي الايات:

الا ابلغ معاوية بن صخر فقد خرب السواد فلا سوادا

ارى العمال اقساء علينا باعاجل نفعهم ظلموا العبادا

فهل لك ان تدارك بالديناو تدفع عن رعيتك الفسادا

و تعزل تابعا ابدا هواه يخرب من بلادته البلادا  
اذا ما قلت اقصر عن هواه تمادى فى ضلالته و زادا «٢» و قد صور السلولى بهذه الابيات سوء الحالة الاقتصادية و تسلط الولاة على ظلم  
الرعية و دعا السلطة الى عزلهم و اقصائهم عن وظائفهم فقد جهدوا فى خراب السواد و امتصوا الدماء، و اتبعوا الهوى، و ظلوا عن  
الطريق القويم.

(١) حياة الامام موسى بن جعفر ١ / ٣٠١

(٢) الاسلام و الحضارة العربية ٢ / ١٤٩ - ١٥٠

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٣٤

### حجة معاوية:

و يرى معاوية ان اموال الأمة و خزينتها المركزية ملك له يتصرف فيها حيث ما شاء يقول: «الأرض لله، و أنا خليفة الله، فما اخذ من  
مال الله فهو لى، و ما تركته كان جائزا لى.» «١»

و هذا المنطق بعيد عن روح الاسلام، و بعيد عن اتجاهاته فقد قطن اسسه الاقتصادية على اساس ان المال مال الشعب، و ان الدولة  
ملزمة بتنميته و تطويره، و ليس لرئيس الدولة و غيره ان يتلاعب باقتصاد الأمة و ينفقه على رغباته و اهوائه فان ذلك يؤدى الى اذاعة  
الحاجة و نشر البطالة و يعرض البلاد للازمات الاقتصادية ... لقد اعتبر الاسلام الفقر كارثة اجتماعية و وباء شاملا يجب مكافحته بكل  
الطرق و الوسائل، و ليس لرئيس الدولة ان يصطفى من مال الأمة اى شىء، هذا هو رأى الاسلام، و لكن معاوية - بصورة لا تقبل  
الجدل - لم يع ذلك، فتصرف باموال المسلمين حسب رغباته و اهوائه.

هذه بعض معالم سياسة معاوية الاقتصادية التى فقدت روح التوازن و اشاعت البؤس و الحرمان فى البلاد.

### سياسة التفريق:

### اشارة

و بنى معاوية سياسته على تفريق كلمة المسلمين و تشتيت شملهم، و بث روح التفرقة و البغضاء بينهم، ايمانا منه بأن الحكم لا يمكن  
أن يستقر له الا فى

(١) حياة الامام موسى بن جعفر ١ / ٣٠١

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٣٥

تفعل و حدة الأمة، و اشاعة العدا بين ابناءها، يقول العقاد: «و كانت له - اى لمعاوية - حيلته التى كررها و اتقنها و برع فيها، و استخدمها  
مع خصومه فى الدولة من المسلمين و غير المسلمين، و كان قوام تلك الحيلة العمل الدائب على التفرقة و التخذيل بين خصومه بالقاء  
الشبهات بينهم، و اثاره الإحن فيهم، و منهم من كانوا من أهل بيته و ذوى قرباه ..

كان لا يطيق ان يرى رجلين ذوى خطر على وفاق، و كان التنافس الفطرى بين ذوى الأخطار مما يعينه على الإيقاع بهم.» «١»  
لقد شئت كلمة المسلمين، و فصم عرى الاخوة الإسلامية التى عقد أواصرها الرسول الكريم، و بنى عليها مجتمعه.

## اضطهاد الموالى:

و بالغ معاوية في اضطهاد الموالى و اذلالهم، و قد رام ان يبدهم اباده شامله يقول المؤرخون: انه دعا الأحنف بن قيس و سمره بن جندب و قال لهما: «انى رأيت هذه الحمراء قد كثرت، و أراها قد قطعت على السلف، و كأنى انظر الى وثبة منهم على العرب و السلطان، فقد رأيت أن اقتل شطرا منهم، و ادع شطرا لاقامة السوق و عمارة الطريق». و لم يرتض الاحنف و سمره هذا الأجراء الخطير فأخذا يلطفان به حتى عدل عن رأيه. «٢»

لقد سنّ معاوية اضطهاد الموالى، و اخذت الحكومات التى تلت من بعده تشيع فيهم الجور و الحرمان بالرغم من اشتراكهم فى الميادين العسكرية

(١) معاوية في الميزان (ص ٦٤)

(٢) العقد الفريد ٢ / ٢٦٠.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٣٦

و غيرها من اعمال الدولة، يقول شاعر الموالى شاكيا مما ألم بهم من الظلم:

ابلق أمية عنى إن عرضت لها و ابن الزبير و ابلى ذلك العربا

ان الموالى اضحت و هى عاتبة على الخليفة تشكوا الجوع و الحربا و انبرى احد الخراسانيين الى عمر بن عبد العزيز يطالبه بالعدل فيهم قائلا:

له: «يا امير المؤمنين عشرون الفا من الموالى يغزون بلا عطاء، و لا رزق، و مثلهم قد اسلموا من أهل الذمة يؤدون الخراج.» «١» و كان الشعبى قاضى عمر بن عبد العزيز قد بغض المسجد حتى صار ابغض إليه من كناسة داره- حسب ما يقول- لأن الموالى كانت تصلى فيه «٢» و قد اضطر الموالى الى تأسيس مسجد خاص لهم اسموه (مسجد الموالى) كانوا يقيمون الصلاة فيه «٣» و يميل خدابخش الى الظن انهم انما اضطروا الى تأديتة صلاتهم فيه بعد ما رأوا تعصب العرب ضدهم، و انهم لم يكونوا يسمحون لهم بالعبادة معهم فى مسجد واحد «٤» و كان الموالى يلطفون بالرد على العرب و يدعونهم الى الهدى قائلاين:

«اننا لا ننكر تباين الناس، و لا تفاضلهم، و لا السيد منهم و المسود، و الشريف و المشروف، و لكننا نزع من ان تفاضل الناس فيما بينهم هو ليس بأبائهم، و لا بأحسابهم و لكنه بافعالهم و اخلاقهم، و شرف انفسهم، و بعد همهم، فمن كان دنىء الهممة، ساقط المروءة لم يشرف و ان كان من بنى هاشم فى ذؤابتها!! إنما الكريمة من كرمت افعاله، و الشريف من

(١) الطبرى ٨ / ١٣٤، الكامل ٥ / ١٩.

(٢) طبقات ابن سعد ٦ / ١٧٥.

(٣) الطبرى فى احداث سنة ٢٤٥.

(٤) الحضارة الاسلامية ١ / ٤٣.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٣٧

شرفت همته.» «١»

و لم يع الامويون و من سار فى ركابهم هذا المنطق المشتق من واقع الاسلام و هديه الذى أمر بيسط المساواة و العدل بين جميع الناس من دون فرق بين قومياتهم.

و على أى حال فقد ادت هذه السياسة العنصرية الى اشاعة الاحقاد بين المسلمين و اختلاف كلمتهم، كما ادت الى تجنيد الموالى لكل حركة ثورية تقوم ضد الحكم الأموى و كانوا بالأخير هم القوة الفعالة التى اطاحت بالأمويين و طوت معالمهم و آثارهم.

### العصية القبلية:

و تبعا لسياسة التحزب و التفريق التى سار عليها الأمويون فقد احيوا العصبية القبليّة، و قد ظهرت فى الشعر العربى صوراً مريعة و مؤلمة من الوان ذلك الصراع الذى كانت تخلقه السلطة الأموية الاشغال الناس بالصراع القبلى عن التدخل فى الشؤون السياسية، و ابعادهم عما يقننه معاوية من الظلم و الجور، و يقول المؤرخون: إنه عمد الى اثاره الاحقاد القديمة ما بين الأوس و الخزرج محاولاً بذلك التقليل من أهميتهم، و اسقاط مكانتهم امام العالم العربى و الاسلامى .. كما تعصب لليمنيين على المضربين، و اشعل نار الفتنة فيما بينهم حتى لا تتحد لهم كلمة تضر بمصالح دولته.

و سار عمال معاوية على وفق منهج سياسته التخريبية فكان زياد بن أبيه يضرب القبائل بعضها ببعض و يؤجج نار الفتنة فيما بينها حتى تكون تحت مناطق نفوذه يقول ولهاوزن: «و عرف زياد كيف يخضع القبائل

(١) العقد الفريد ٢ ٢٥٨ - ٢٥٩

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٣٨

بأن يضرب احداها بالأخرى، و كيف يجعلها تعمل من اجله، و افلح فى ذلك ..» (١)

و حفلت مصادر التأريخ ببوادر كثيرة من الوان التناحر القبلى الذى اثاره معاوية و عماله مما ادى الى انتشار الضغائن بين المسلمين، و قد عانى الاسلام من جراء ذلك أشد الوان المحن فقد أوقف كل نشاط مثمر له، و خولف ما كان يدعو له النبى (ص) من التآخى و التعاطف بين المسلمين.

### سياسة البطش و الجبروت:

#### إشارة

و ساس معاوية الأمة سياسة بطش و جبروت فاستهان بمقدراتها و كرامتها، و قد اعلن - بعد الصلح - انه انما قاتل المسلمين و سفك دماءهم ليتأمر عليهم، و ان جميع ما اعطاه للامام الحسن (ع) من شروط فهى تحت قدميه لا يفى بشىء منها، و قد ادلى بتصريح عبر فيه عن كبريائه و جبروته فقال:

«نحن الزمان من رفعناه ارتفع، و من وضعناه اتضع ..» (٢)

و سار عماله و ولاته على هذه الخطة الغادرة فقد خطب عتبة بن أبى سفيان بمصر فقال:

«يا حاملى الأم أنوف ركبت بين أعين، إنى قلمت اظفارى عنكم ليلين مسيئكم و سألتكم اصلاحكم اذا كان فسادكم باقيا عليكم فاما إذا أبيتتم الا الطعن على السلطان و النقص للسلف، فوالله لا قطعن بطون السياط على ظهوركم، فان حسمت أدواءكم و الا فان السيف من ورائكم، فكم حكمه منا لم تعها قلوبكم، و من موعظة منا صمت عنها آذانكم، و لست ابخل

(١) الدولة العربية (ص ٢٠٧).

(٢) نهاية الارب ١٦ / ٧.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٣٩

بالعقوبة اذا جدتم بالمعصية ..» (١)

و خاطب المصريين في خطاب آخر له فقال:

«يا أهل مصر إياكم أن تكونوا للسيف حصيدا فان لله ذبيحا لعثمان لا تصيروا الى وحشة الباطل بعد انس الحق باحياء الفتنة، و اماتة

السنن فأطأكم و الله وطأة لارمق معها حتى تنكروا ما كنتم تعرفون». (٢)

و مثلت هذه القطع من خطابه مدى احقاده على الأمة و تنكره لجميع قيمها و أهدافها و من اولئك الولاة الذين كفروا بالحق و العدل،

خالد القسرى، فقد خطب في مكة، و هو يهدد المجتمع بالدمار و الفناء، فقد جاء في خطابه:

«أيها الناس عليكم بالطاعة، و لزوم الجماعة، و إياكم و الشبهات فاني - و الله- ما أوتى لي باحد يطعن على امامه الا صلبته في الحرم ..

» (٣)

و كانت هذه الظاهرة ماثلة عند جميع حكام الأمويين و ولاتهم يقول الوليد بن يزيد:

فدع عنك ادكارك آل سعدي فنحن الأكثرون حصي و مالا

و نحن المالكون الناس قسرانوسومهم المذلة و النكالا

و نوردهم حياض الخسف ذلاو ما نألوهم الا خبالا «٤» و صورت هذه الأبيات مدى استهائه بالأمة، فانه مع بقية الحكام من اسرته، قد

ملكوا الناس بالغلبة و القوة، و انهم يسومونهم الذل، و يوردونهم حياض الخسف ... و من اولئك الملوك عبد الملك بن مروان

(١) تهذيب الكامل للمبرد ١٧ / ١

(٢) العقد الفريد ١٥٩ / ٢

(٣) تاريخ الطبرى ٨٠ / ٨

(٤) حياة الامام موسى بن جعفر ٣٨٧ / ١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٤٠

فقد خطب في يثرب امام ابناء المهاجرين و الأنصار فقال:

«الا- و انى لا- أداوى أمر هذه الأمة الا- بالسيف حتى تستقيم فئاتكم، و انكم تحفظون أعمال المهاجرين الأولين، و لا تعملون مثل

عملهم، و انكم تأمروننا بتقوى الله، و تنسون انفسكم و الله لا يأمرنى احد بتقوى الله بعد مقامى هذا- الا ضربت عنقه ..» (١)

و حفل هذا الخطاب بالطغيان الفاجر على الأمة، فهو لا يرى حلا لأزمانها الا بسفك الدماء و اشاعة الجور و الإرهاب، اما بسط العدل

و نشر الدعوة و الرفاهية بين الناس فلم يفكر به و لا دار بخلده و لا فى خلد واحد من حكام الأمويين.»

### احتقار الفقراء:

و تبني الحكم الأموى فى جميع ادواره اضطهاد الفقراء و احتقار الضعفاء، و يقول المؤرخون ان بنى أمية كانوا لا يسمحون للفقراء

بالدخول الى دوائرهم الرسمية الا فى آخر الناس يقول زياد بن ابىه لعجلان حاجبه:

- كيف تأذن للناس؟

- على البيوتات، ثم على الاسنان، ثم على الأدب.

- من تؤخر؟

- الذين لا يعبأ الله بهم.

- من هم؟

- الذين يلبسون كسوة الشتاء في الصيف، و كسوة الصيف في الشتاء «٢»

(١) تاريخ ابن الاثير ٣٣ / ٤.

(٢) نهاية الأرب ٨٦ / ٦.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٤١

و هدمت هذه السياسة قواعد العدل و المساواة التي جاء بها الاسلام فانه لم يفرق بين المسلمين و جعلهم سواسية كاسنان المشط.

### سياسة الخداع:

واقام معاوية دولته على المخاتلة و الخداع فلا ظل للواقع في اي تحرك من تحركاته السياسية، فما كان مثل ذلك الضمير المتحجر

ان يعي الواقع أو يفقه الحق، و قد حفل التاريخ بصور كثيرة من خداعه، و هذه بعضها:

١- لما دس معاوية السم الى الزعيم الكبير مالك الاشتر اقبل على اهل الشام فقال لهم:

«ان عليا وجه الأشتر الى مصر فادعوا الله ان يكفيكموه.»

فكان اهل الشام يدعون عليه في كل صلاة، و لما اخبر بموته انبا اهل الشام بأن موته نتج عن دعائهم لأنهم حزب الله، ثم همس في

اذن ابن العاص قائلاً له: «ان لله جنودا من عسل» «١» ٢- و من خداع معاوية و أضاليله ان جرير البجلي لما اوفده الامام الى معاوية

يدعوه الى بيعته، طلب معاوية حضور شرحبيل الكندي، و هو من ابرز الشخصيات في الشام و قد عهد الى جماعة من اصحابه ان ينفرد

كل واحد منهم به، و يلقي في روعه ان عليا هو الذي قتل عثمان بن عفان، و لما قدم عليه شرحبيل اخبره معاوية بوفادة جرير، و انه

يدعوه الى بيعته الامام، و قد حبس نفسه في البيعة حتى يأخذ رأيه لأن الامام قد قتل عثمان، و طلب منه شرحبيل ان يمهل لينظر في

الأمر، فلما خرج التقى به القوم كل على انفراده، و اخبروه ان الامام هو المسئول

(١) شرح النهج ٢٣ / ٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٤٢

عن اراقه دم عثمان فلم يشك الرجل في صدقهم فانبرى الى معاوية و هو يقول له:

«يا معاوية اين الناس؟ الا ان عليا قتل عثمان، و الله ان بايعت لنخرجنك من شامنا و لنقتلنك.»

فقال معاوية مخادعا له:

«ما كنت لأخالف عليكم ما أنا الا رجل من أهل الشام ..» «١»

بمثل هذا الخداع و البهتان اقام دعائم سلطانه، و بنى عليه عرش دولته.

٣- و من الوان خداعه لأهل الشام انه لما راسل الزعيم قيس بن سعد يستميله و يمينه بسلطان العراقيين و بسلطان الحجاز لمن احب من

اهل بيته ان صار معه فرد عليه قيس باعنف القول فاطهر معاوية لأهل الشام انه قد بايع، و أمرهم بالدعاء له و اختلق كتابا نسبه إليه و قد

قرأه عليهم و هذا نصه:

«اما بعد: ان قتل عثمان كان حدثا في الاسلام عظيما، و قد نظرت لنفسى و دينى فلم ار بوسعى مظاهرة قوم قتلوا امامهم مسلما محرما

برا تقيا فستغفر الله لذنوبنا الا و انى قد القيت لكم بالسلام، و احببت قتال قتلة امام الهدى المظلوم، فاطلب منى ما احببت منى من

الأموال و الرجال اعجله إليك ..» «٢»



و بهذه الأساليب المنكرة خدع أهل الشام و زوج بهم لحرب وصى رسول الله (ص) و باب مدينة علمه.  
٤- لقد كان الخداع من ذاتيات معاوية، و من العناصر المقومة لسياسته، و قد بهر ولده يزيد حينما بويع و كان الناس يمدحونه فقال لأبيه:

(١) شرح النهج ١/ ١٢٩.

(٢) شرح النهج ٢/ ٢٣.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٤٣

«يا امير المؤمنين ما ندرى انخدع الناس أم يخدعوننا؟».

فاجابه معاوية:

«كل من اردت خديعته فتخدع له حتى تبلغ منه حاجتك فقد خدعته» (١)

لقد جر معاوية ذيله على الخداع و غدى به أهل مملكته حتى نشأ جيل كانت هذه الظاهرة من ابرز ما عرف منه.

### اشاعة الانتهازية:

و عملت حكومة معاوية على اشاعة الانتهازية و الوصولية بين الناس،

و لم يعد ماثلا عند الكثيرين منهم ما جاء به الاسلام من ايثار الحق و نكران الذات، و من مظاهر ذلك التذبذب ما رواه المؤرخون ان يزيد بن شجرة الرهاوى قد وفد على معاوية، و بينما هو مقبل على سماع حديثه اذ اصابه حجر عاثر فادماه فظهر تصنعا عدم الاعتناء به فقال له معاوية:

«لله أنت ما نزل بك!!»

«ما ذاك يا امير المؤمنين؟»

«هذا دم وجهك يسيل ..»

«إن حديث امير المؤمنين الهانى حتى غمز فكرى فما شعرت بشيء حتى نبهنى امير المؤمنين.»

فبهر معاوية و راح يقول:

«لقد ظلمك من جعلك فى الف من العطاء، و اخرجك من عطاء ابناء المهاجرين، و كماه أهل صفين.» و امر له بخمسمائة الف درهم،

(١) الكامل للمبرد ١/ ٣٠٥

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٤٤

و زاد فى عطائه الف درهم. (١)

و كانت هذه الظاهرة سائدة فى جميع ادوار الحكم الأموى فقد ذكر المؤرخون ان اسماعيل بن يسار كان زبيرى الهوى فلما ظفر آل مروان بآل الزبير انقلب اسماعيل عن رأيه و اصبح مروانيا، و قد استأذن على الوليد فأخره ساعة فلما اذن له دخل و هو يبكى فسأله الوليد عن سبب بكائه فقال: «اخرتنى و أنت تعلم مروانيتى، و مروانية أبى»

و أخذ الوليد يعتذر منه، و هو لا يزداد الا اغراقا فى البكاء، فهون عليه الوليد و احسن صلته، فلما خرج تبعه شخص ممن يعرفه فسأله عن مروانيته التى ادعاها متى كانت؟ فقال له:

«بغضنا لآل مروان، و هي التي حملت أباه يسار في حال موته ان يتقرب الى الله بلعن مروان بن الحكم، و هي التي دعت أمه ان تلعن آل مروان مكان ما تتقرب به الى الله من التسبيح ..» (٢)  
و نقل المؤرخون بوادر كثيرة من الوان هذا الخداع الذي ساد في تلك العصور و هو من دون شك من مخلفات سياسة معاوية الذي ربي جيله على التذبذب و الانحراف عن الحق.

### الخلاعة و المجون:

و عرف معاوية بالخلاعة و المجون، يقول ابن ابي الحديد: «كان معاوية أيام عثمان شديد التهتك موسوما بكل قبيح، و كان في أيام عمر يستر نفسه قليلا خوفا منه الا انه كان يلبس الحرير و الدياتج و يشرب في

(١) التاج في اخلاق الملوك (ص ٥٥).

(٢) الاغانى ١٢٠ / ٤

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٤٥

آنية الذهب و الفضة، و يركب البغلات ذوات السروج المحلات بها- اى بالذهب- و عليها جلال الدياتج و الوشى، و كان حينئذ شابا و عنده نزع الصبا، و اثر الشيبه و سكر السلطان و الامر، و نقل الناس عنه في كتب السيرة انه كان يشرب الخمر في ايام عثمان في الشام ...

و لا خلاف في انه سمع الغناء، و طرب عليه، و وصل عليه أيضا.

و تأثر به ولده يزيد فكان مدمنا خليعا مستهترا، و تأثر بهذا السلوك جميع خلفاء بنى أمية، يقول الجاحظ: «و كان يزيد- يعنى بن معاوية- لا يمسى الا سكرانا، و لا يصبح الا مخمورا، و كان عبد الملك بن مروان يسكر في كل شهر مرة حتى لا يعقل في السماء هو أو في الماء. و كان الوليد ابن عبد الملك يشرب يوما، و يدع يوما، و كان سليمان بن عبد الملك يشرب في كل ثلاث ليال ليلة، و كان هشام يشرب في كل جمعة، و كان يزيد بن الوليد، و الوليد بن يزيد يدمنان اللهو و الشراب، فأما يزيد بن الوليد فكان دهره بين حالتى سكر و خمار، و لا يوجد ابدا الا و معه احدى هاتين، و كان مروان بن محمد يشرب ليلة الثلاثاء و ليلة السبت.» (١)

و ولى هشام بن عبد الملك الوليد على الحج سنة (١١٩ هـ) فحمل معه كلابا في صناديق فسقط منها صندوق و فيه كلب .. و حمل معه قبة عملها على قدر الكعبة ليضعها عليها، و حمل معه خمرا، و اراد أن ينصب القبة على الكعبة و يجلس فيها فخوفه اصحابه، و قالوا له: لا تأمن الناس عليك و علينا فترك (٢) و وفد على بن عباس على الوليد بن يزيد في خلافته، و قد أتى بآبن شراعة من الكوفة، فبادره قائلا:

«و الله ما بعثت إليك لأسألك عن كتاب الله و سنه رسوله ..»

(١) التاج في اخلاق الملوك (ص ١٥١).

(٢) الطبرى ٢٨٨ / ٨

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٤٦

فضحك ابن شراعة و قال:

- انك لو سألتني عنهما لوجدتني حمارا.

- أنا ارسلت إليك لأسألك عن القهوة- أى الخمر-

اخبرنى عن الشراب؟

- يسأل امير المؤمنين عما بدا له.

- ما تقول فى الماء؟

- لا بد منه و الحمار شريكى فيه.

و أخذ يسأله عن المشروبات حتى انتهى الى الخمر فقال له:

- ما تقول فى الخمر؟

أوه تلك صديق روحى.

- أنت و الله صديق روحى. «١»

و أرسل الوليد الى عامله على الكوفة يطلب منه أن يبعث إليه الخلعاء و الشعراء الماجنين ليستمع ما يلهو به من الفسق و المجون، و قد سخر جميع اجهزة دولته للذاته و شهواته، و كتب الى واليه على خراسان أن يبعث إليه ببرابط و طنابير، و قال احد شعراء عصره ساخرا منه:

ابشر يا امين الله ابشر بتباشير

يا بل يحمل المال عليها كالأنابير «٢»

بغال تحمل الخمر حقائبها طنابير

فهذا لك فى الدنيا و فى الجنة تحبير «٣» و سادت اللذة و اللهو فى المجتمع العربى، و تهالك الناس على الفسق

(١) نهاية الأرب ٩٣ / ٤، العقد الفريد ٣ / ١٨٤.

(٢) الأنابير: اكداس من الطعام.

(٣) تاريخ الطبرى ٨ / ٢٩٨.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٤٧

و الفجور، و من طريف ما ينقل فى هذا الموضوع انه أوتى بشيخ الى هشام ابن عبد الملك و كان معه قيان و خمر و بربط، فقال: اكسروا الطنبور على رأسه فبكى الشيخ فقال له احد الجالسين: عليك بالصبر، فقال له الشيخ اترانى أبكى للضرب؟ انما ابكى لاحتقاره البربط اذ سماه طنابورا «١»

لقد كانت سيرة الامويين فى جميع ادوارهم امتدادا لسيرة معاوية الذى اشاع حياة اللهو و الخلاعة فى البلاد للقضاء على اصالة الأمة، و سلب و عيها الدينى و الاجتماعى.

### اشاعة المجون فى الحرمين:

و عمد معاوية الى اشاعة الدعارة و المجون فى الحرمين للقضاء على قدسيتهما و اسقاط مكانتهما الاجتماعى فى نفوس المسلمين، يقول العلائلى: «و شجع الأمويون حياة المجون فى مكة و المدينة الى حد الاباحة، فقد استأجر طوائف من الشعراء و المخنثين من بينهم عمر بن أبى ربيعة لأجل أن يمسحوا عاصمتى مكة و المدينة بمسحة لا نليق، و لا تجعلهما صالحتين للزعامة الدينية».

و قد قال الاصمعى: دخلت المدينة فما وجدت الا المخنثين، و رجلا يضع الاخبار و الطرف: «٢» و قد شاعت فى يثرب مجالس الغناء، و كان الوالى يحضرها و يشارك فيها «٣» و انحسرت بذلك روح الاخلاق، و انصرف الناس عن المثل العليا التى جاء بها الاسلام.

- (١) تاريخ الطبرى ٢٨٥ / ٨ .  
 (٢) سمو المعنى فى سمو الذات (ص ٣٠).  
 (٣) العقد الفريد ٢٤١ / ٣ .  
 حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٤٨

### الاستخفاف بالقيم الدينية:

و استخف معاوية بكافة القيم الدينية، و لم يعن بجميع ما جاء به الاسلام من الاحكام فاستعمل اوانى الذهب و الفضة، و اباح الربا، و تطيب فى الاحرام، و عطل الحدود، «١» و قد الغيت معظم الاحكام الاسلامية فى اغلب ادوار الحكم الاموى، و فى ذلك يقول شاعر الاسلام الكميته:

و عطلت الأحكام حتى كأننا على مله غير التي نتنحل  
 أ أهل كتاب نحن فيه و انتم على الحق نقضى بالكتاب و نعدل  
 كأن كتاب الله يعنى بأمره و بالنهى فيه الكوذنى المراكل «٢»  
 فتلك ملوك السوء قد طال ملكهم فحتام حتام العناء المطول  
 و ما ضرب الامثال فى الجور قبلنا لا جور من حكمانا المتمثل «٣» و استخف معاوية بالمقدسات الاسلامية و احتقرها، يقول الرواة إنه لما تغلب قيل له! لو سكنت المدينة، فهى دار الهجرة، و بها قبر النبى (ص) فقال: قد ظلمت اذا و ما أنا من المهتدين «٤» و اقتدى به فى ذلك جميع بنى أمية فقد انبرى يحيى بن الحكم الى عبد الله بن جعفر فقال له:  
 «كيف تركت الخبيثة - يعنى مدينة رسول الله (ص) -؟»  
 فانكر عليه ابن جعفر و صاح به:

(١) ذكرنا مصادر هذه الاحداث فى الجزء الثانى من كتابنا (حياة الامام الحسن).

(٢) الكوذنى: البليد

(٣) للهاشميات (ص ١١١).

(٤) المناقب و المثالب (ص ٧٠) للقاضى نعمان المصرى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٤٩

«سماها رسول الله (ص) طيبه و تسميها خبيثه، قد اختلفتما فى الدنيا و ستختلفان فى الآخرة ..»

قال يحيى: «و الله لأن أموت و ادفن بأرض الشام المقدسة أحب إلى من ان أدفن بها.»

فقال له:

«اخترت مجاورة اليهود و النصرارى على مجاورة رسول الله (ص) و المهاجرين». «١»

### استلحاق زياد:

و من مظاهر استخفاف معاوية بالقيم الاسلامية استلحاقه زياد بن عبيد الرومى، و الصاقه بنسبه من دون بينة شرعية، و انما اعتمد على شهادة ابى مريم الخمار و هو مما لا يثبت به نسب شرعى، و قد خالف بذلك قول رسول الله (ص): «الولد للفراش و للعاهر الحجر». لقد قام بذلك انطلاقا وراء اهدافه السياسية، و تدعيما لحكمه و سلطانه ... و من طريف ما ينقل فى الموضوع ان نصر بن حجاج

خاصم عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد عند معاوية في عبد الله مولى خالد بن الوليد فأمر معاوية حاجبه أن يؤخرهما حتى يحتفل مجلسه، فلما اكتمل مجلسه، أمر بحجر فادنى منه، ولقى عليه طرفا من ثيابه ثم اذن لهما، فترافعا عنده في شأن عبد الله فقال له نصر: «إن اخي و ابن أبي عهد الى انه- يعنى عبد الله- منه»  
و قال عبد الرحمن: «مولاي و ابن عبد ابى و امته ولد على فراشه»

(١) انساب الاشراف ج ١ ق ١.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٥٠

و اصدر معاوية الحكم فى المسألة فقال يا حرسى: خذ هذا الحجر فادفعه الى نصر بن حجاج، فقد قال رسول الله (ص): «الولد للفراش و للعاهر الحجر».

و انبرى نصر فقال: «أفلا اجريت هذا الحكم فى زياد؟»

فقال معاوية: «ذلك حكم معاوية و هذا حكم رسول الله (ص)»

### انكار الامام الحسين:

و انكر الامام الحسين (ع) على معاوية هذا الاستلحاق الذى خالف به قول رسول الله (ص) فكتب إليه مذكرة تضمنت الاحداث الجسام التى اقترفها معاوية و قد جاء فيها:

«أو لست المدعى زياد بن سمية المولود على فراش عبيد ثقيف فرعمت أنه ابن أبيك، و قد قال رسول الله (ص) «الولد للفراش و للعاهر الحجر» فتركت سنة رسول الله تعمدًا و اتبعت هواك بغير هدى من الله

لقد اثار استلحاق معاوية لزياد موجة من الغضب و الاستياء عند الاخيار و المتحرجين فى دينهم، و قد بسطنا الكلام فى ذلك فى كتابنا (حياة الامام الحسن [ع]).

### الحقد على النبى:

و حقد معاوية على النبى (ص) فقد مكث فى ايام خلافته اربعين

(١) الطبرى: ج ١٠ / ٤٨٠، العقد الفريد: ١٣٣ / ٦.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٥١

جمعة لا يصلى عليه، و سأله بعض اصحابه عن ذلك فقال: «لا يمنعى عن ذكره الا ان تشمخ رجال بآنافها (١) و سمع المؤذن يقول: اشهد ان لا إله الا الله و ان محمدا رسول الله، فلم يملك اهابه، و اندفع يقول:

«لله ابوك يا ابن عبد الله لقد كنت على الهمة، ما رضيت لنفسك الا ان يقرن اسمك باسم رب العالمين.» (٢)

و من مظاهر حقه على الرسول الاعظم (ص) ما رواه مطرف بن المغيرة قال: وفدت مع أبى على معاوية، فكان أبى يتحدث عنده ثم ينصرف إلى، و هو يذكر معاوية و عقله، و يعجب بما يرى منه، و اقبل ذات ليلة، و هو غضبان فامسك عن العشاء، فانتظرت ساعة، و قد ظننت انه لشيء حدث فينا أو فى عملنا، فقلت له:

- مالى اراك مغتما منذ الليلة؟

- يا بنى جئتك من اخبت الناس.

– ما ذاك؟

– خلوت بمعاوية فقلت له: إنك قد بلغت منك يا امير المؤمنين فلو اظهرت عدلا و بسطت خيرا، فانك قد كبرت، و لو نظرت الى إخوتك من بنى هاشم فوصلت ارحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه ..»  
فتار معاوية و اندفع يقول:

«هيهات!! هيهات ملك أخو تيم فعدل، و فعل ما فعل فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره، الا أن يقول قائل ابو بكر: ثم ملك أخو عدى فاجتهد و شمر عشر سنين فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره الا ان يقول قائل عمر، ثم ملك أخونا عثمان فملك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه

(١) النصائح الكافية (ص ٩٧).

(٢) النهج ١٠ / ١٠١.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٥٢

فعمل به ما عمل فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره و ان اخا هاشم يصرخ به في كل يوم خمس مرات! اشهد ان محمدا رسول الله (ص) فإى عمل يبقى بعد هذا لا أم لك الا دفنا دفنا ..» (١).

و دلت هذه البادرة على مدى زعزعة العقيدة الدينية في نفس معاوية و انها لم تكن الا رداء رقيقا يشف عما تحته من حب الجاهلية و التأثير بها الى حد بعيد، و كانت النزعة الالحادية ماثلة عند اغلب ملوك الأمويين يقول الوليد في بعض خمرياته منكر للبعث و النشور:

ادر الكأس يمينا لا تدرها ليسار

اسق هذا ثم هذا صاحب العود النضار

من كميت عتقوها منذ دهر في حرار

ختموها بالاماوية «٢» و كافور وقار

فلقد ايقنت أنى غير مبعوث ل نار

سأروض الناس حتى يركبوا دين الحمار

و ذروا من يطلب الجنة يسعى لتبار «٣» و تأثر الكثيرون من ولاتهم بهذه النزعة الالحادية، فكان الحجاج يخاطب الله امام الجماهير

الحاشدة قائلا: «ا رسولك افضل أم خليفتك يعنى ان عبد الملك افضل من النبي العظيم (ص)». «٤» و كان ينقم على الذين يزورون

قبر رسول الله (ص) و يقول: «تبا لهم انما يطوفون باعواد

(١) شرح النهج ٢ / ٢٩٧.

(٢) الاماوية: من انواع الطيب.

(٣) رسالة الغفران (ص ١٤٥).

(٤) النزاع و التخاصم للمقريزي (ص ٢٧) رسائل الجاحظ (ص ٢٩٧) العقد الفريد ٣ / ٣٥٥.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٥٣

و رمة بالية، هلا طافوا بقصر امير المؤمنين عبد الملك الا يعلمون ان خليفة المرء خير من رسوله» (١).

و هكذا كان جهاز الحكم الأموي في كثير من ادواره قد تنكر للرسول الاعظم (ص) و ازدري برسالته.

و عمد معاوية الى تغيير الواقع الاسلامى المشرق الذى تبني الحركات النضالية و القضايا المصيرية لجميع الشعوب، فأهاب بالمسلمين أن لا يقروا على كظة ظالم، و لا سغب مظلوم، و قد تبني هذا الشعار المقدس الصحابي العظيم ابو ذر الغفارى الذى فهم الاسلام، عن واقعه، فرفع راية الكفاح فى وجه الحكم الأموى، و طالب عثمان، و معاوية بانصاف المظلومين و المضطهدين و توزيع ثروات الأمة على الفقراء و المحرومين.

لقد اراد معاوية اقبار هذا الوعى الدينى، و اماتة الشعور بالسؤولية فأوعز الى لجان الوضع التى ابتدعها ان تفتعل الاحاديث على لسان المحرر العظيم الرسول (ص) فى الزام الأمة بالخضوع للظلم، و الخنوع للجور، و التسليم لما تقتتره سلطانها من الجور و الاستبداد و هذه بعض الاحاديث:

١- روى البخارى بسنده عن رسول الله (ص) انه قال لاصحابه:

«انكم سترون بعدى اثرة، و امورا تنكرونها. قالوا فما تأمرنا يا رسول الله؟

قال: ادوا إليهم حقهم، و اسألوا الله ححكم ..» (٢)

٢- روى البخارى بسنده عن رسول الله (ص) أنه قال: «من

(١) شرح النهج ١٥ / ٢٤٢.

(٢) صحيح البخارى ٨ / ٨٧.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٥٤

رأى من أميره شيئاً يكره فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية ...» (١)

٣- روى البخارى بسنده عن مسلمة بن زيد الجعفى أنه سأل رسول الله (ص) فقال له: يا نبى الله أ رأيت ان قامت علينا امراء يسألونا حقهم، و يمنعوننا حقنا فما ترى؟ فاعرض «ص» عنه فسأله ثانيا و ثالثا و الرسول معرض فجدبه الأشعث بن قيس، فقال رسول الله (ص): اسمعوا و اطيعوا فان عليهم ما حملوا و عليكم ما حملتم.» (٢)

٤- روى البخارى بسنده عن عجرقة قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: إنه ستكون هنات و هنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة و هى جمع فاضربوه بالسيف كائنا ما كان.» (٣)

الى غير ذلك من الموضوعات التى خدرت الأمة، و شلت حركتها الثورية، و جعلتها قابعة ذليلة تحت وطأة الاستبداد الأموى و جوره، و قد هب الامام الحسين (ع) الثائر الأول فى الاسلام الى اعلان الجهاد المقدس ليوظ الأمة من سباتها و يعيد للاسلام نضارته و روحه النضالية التى انحسرت فى عهد الحكم الأموى.

**مع أهل البيت:**

**إشارة**

و سخر معاوية جميع اجهزته للحط من قيمة اهل البيت (ع) الذين هم وديعة رسول الله (ص) و العصب الحساس فى هذه الأمة، و قد

(١) صحيح البخارى ٨ / ٨٧.

(٢) صحيح البخارى ٢ / ١١٩.

(٣) صحيح البخارى ٢ / ١٢١.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٥٥

استخدم اخطر الوسائل فى محاربتهم و اقصائهم عن واقع الحياة الاسلاميه، و كان من بين ما استخدمه فى ذلك ما يلى:

### ١- تسخير الوعاظ.

و سخر معاوية الوعاظ فى جميع انحاء البلاد ليحولوا القلوب عن أهل البيت «١» و يذيعوا الاضاليل فى انتقاصهم تدعيما للحكم الأموى.

### ٢- استخدام معاهد التعليم.

و استخدم معاوية معاهد التعليم و اجهزة الكتابيب لتغذية النشئ ببغض أهل البيت (ع) و خلق جبل معاد لهم «٢» و قد قامت تلك الاجهزة بدور خطير فى بث روح الكراهية فى نفوس النشئ لعتره النبى (ص).

### ٣- افتعال الاخبار.

#### اشارة

و اقام معاوية شبكة لوضع الاخبار تعد من اخطر الشبكات التخريبية فى الاسلام فعهد إليها بوضع الاحاديث على لسان النبى (ص) للحظ من قيمة أهل البيت (ع) اما الاعضاء البارزون فى هذه اللجنة فهم:

١- ابو هريرة الدوسى.

٢- سمرة بن جندب.

٣- عمرو بن العاص.

٤- المغيرة بن شعبه.

و قد افتعلوا آلاف الاحاديث على لسان النبى (ص) و كانت عدة طوائف مختلفة حسب التخطيط السياسى للدولة و هى:

### الطائفة الأولى: وضع الاخبار فى فضل الصحابة لجعلهم قبال أهل البيت،

و قد عدّ الامام الباقر (ع) اكثر من مائة حديث منها:

(١) حياة الامام الحسن ٢ / ١٦١ الطبعة الثانية.

(٢) حياة الامام الحسن ٢ / ١٦١ الطبعة الثانية.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٥٦

أ- ان عمر محدث- بصيغة المفعول- اى تحدثه الملائكة.

ب- إن السكينة تنطق على لسان عمر.

ج- إن عمر يلقنه الملك.



د- إن الملائكة لتستحي من عثمان «١».

الى كثير من امثال هذه الاخبار التي وضعت في فضل الصحابة، يقول المحدث ابن عرفة المعروف بنفطويه: «ان اكثر الاحاديث الموضوعه في فضائل الصحابة افتعلت في ايام بني أمية تقربا إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بني هاشم ..» «٢» كما وضعوا في فضل الصحابة الاحاديث المماثلة للاحاديث النبويه في فضل العترة الطاهرة كوضعهم: «ان سيدي كهول أهل الجنة ابو بكر و عمر» و قد عارضوا بذلك الحديث المتواتر «الحسن و الحسين سيديا شباب أهل الجنة» «٣».

### الطائفة الثانية: وضع الاخبار في ذم العترة الطاهرة و الحط من شأنها

فقد اعطى معاوية سمره بن جندب اربع مائة الف على أن يخطب في أهل الشام، و يروى لهم أن الآية الكريمة نزلت في علي و هي قوله تعالى:

«وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَ يُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ» «٤» فروى لهم سمره ذلك و اخذ العوض الضخم من بيت مال المسلمين «٥» ... و مما رووا أن النبي (ص) قال في آل

(١) حياة الامام الحسن ٢ / ١٦٢ الطبعة الثانية.

(٢) النصائح الكافية (ص ٧٤).

(٣) حياة الامام الحسن ٢ / ١٦٢.

(٤) سورة البقرة: آية ٢٠٣ و ٢٠٤.

(٥) النصائح الكافية (ص ٢٥٣).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٥٧

أبي طالب «إن آل أبي طالب ليسوا بأولياء لي انما ولى الله و صالح المؤمنين» «١» و روى الأعمش انه لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة (سنة ٤١) جاء الى مسجد الكوفة فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ثم ضرب صلخته مرارا، و قال: يا أهل العراق أتزعمون أني اكذب «٢» على رسول الله (ص) و احرق نفسي بالنار؟

لقد سمعت رسول الله (ص) يقول: ان لكل نبي حرما، و ان حرمي بالمدينة ما بين عير الى ثور فمن احدث فيهما حدثا فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين، و اشهد بالله ان عليا احدث فيها!! فلما بلغ معاوية قوله اجازه و اكرمه و ولاه اماره المدينة «٣».

الى كثير من امثال هذه الموضوعات التي تقدح في العترة الطاهرة التي هي مصدر الوعي و الاحساس في العالم الاسلامي.

### الطائفة الثالثة افعال الاخبار في فضل معاوية لمحو العار الذي لحقه و لحق آباه و أسرته في مناهضتهم للاسلام،

و اخفاء ما أثر عن النبي (ص) في ذمهم، و هذه بعض الاخبار المفتعلة:

١- قال (ص): «معاوية بن أبي سفيان احلم أمتي و اجودها» «٤»

(١) شرح ابن ابى الحديد ٣ / ١٥.

- (٢) علق على ذلك العلامة فقيه الاسلام الشيخ محمود ابو رية في كتابه أبو هريرة (ص ٢٣٦) بقوله «يدل هذا القول على أن كذب أبي هريرة على النبي كان قد اشتهر حتى عم الآفاق و اصبح الناس يتحدثون به في كل مكان».
- (٣) شرح نهج البلاغة ١/ ٣٥٩.
- (٤) البداية و النهاية ٨/ ١٢١، تطهير الجنان المطبوع على هامش الصواعق المحرقة (ص ٢٦).
- حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٥٨
- ٢- قال (ص): «صاحب سرى معاوية بن أبي سفيان» (١).
- ٣- قال (ص) «اللهم علمه- يعنى معاوية- الكتاب و قه العذاب و ادخله الجنة ..» (٢).
- ٤- قال (ص) «اذا رأيت معاوية يخطب على منبرى فاقبلوه (٣) فانه امين هذه الامة» (٤) الى غير ذلك من الاحاديث الموضوعه التى تعكس الصراع الفكرى ضد الاسلام عند معاوية و انه حاول جاهدا محو هذا الدين و القضاء عليه.

### حديث مفتعل على الحسين:

من الأحاديث الموضوعه على الامام الحسين ما روى أنه وفد على معاوية زائرا فى يوم الجمعة و كان قائما على المنبر خطيبا فقال له رجل من القوم ائذن للحسين يصعد المنبر فقال له معاوية: ويلك دعنى افتخر، ثم حمد الله و أثنى عليه، و وجه خطابه للحسين قائلا له:

- سألتك يا أبا عبد الله أليس أنا ابن بطحاء مكة؟
- اى و الذى بعث جدى بشيرا.
- سألتك يا أبا عبد الله أليس أنا خال المؤمنين؟
- أى و الذى بعث جدى نبيا.

(١) تطهير الجنان (ص ٢٦).

(٢) تطهير الجنان (ص ٢٦).

(٣) وضع هذه الحديث لمعارضه الحديث الصحيح المروى عن رسول الله (ص) اذا رأيت معاوية يخطب على منبرى فاضربوا عنقه».

(٤) تاريخ بغداد.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٥٩

- سألتك يا أبا عبد الله أليس أنا كاتب الوحي؟

- اى و الذى بعث جدى نذيرا.

ثم نزل معاوية عن المنبر، فصعد الحسين فحمد الله بمحامد لم يحمده الأولون و الآخرون بمثلها ثم قال: حدثنى أبى عن جدى عن جبرائيل عن الله تعالى ان تحت قائمة كرسى العرش ورقة آس خضراء مكتوب عليها «لا إله إلا الله محمد رسول الله، يا شيعه آل محمد لا يأتى أحدكم يوم القيامة الا ادخله الله الجنة».

فقال له معاوية: سألتك يا أبا عبد الله من شيعه آل محمد؟ فقال عليه السلام: الذين لا يشتمون الشيخين أبا بكر و عمر، و لا يشتمون عثمان و لا يشتمونك يا معاوية.

و علق الحافظ ابن عساكر على هذا الحديث بقوله: «هذا حديث منكر و لا أرى سنده متصلا الى الحسين (١)».

و قد امتحن المسلمون امتحانا عسيرا بهذه الموضوعات التى دونت فى كتب السنة، و ظن الكثيرون من المسلمين أنها حق، فاضفوا

على معاوية ثوب القداسة، و ألحقوه بالرعييل الأول من الصحابة المتحرجين في دينهم و هم من دون شك لو علموا واقعها لتبرءوا منها- كما يقول المدائني - «٢»

و لم تقتصر الموضوعات على تقديس معاوية و الحط من شأن أهل البيت (ع) و انما تدخلت في شئون الشريعة فالصقت بها المتناقضات و المستحيلات مما شوهدت الواقع الاسلامي و أفسدت عقائد المسلمين.

(١) تاريخ ابن عساكر ٣١٣/٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ١٦/٣.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٦٠.

### سب الامام امير المؤمنين:

و تمادى معاوية في عدائه للإمام أمير المؤمنين (ع) فاعلن سبه و لعنه في نواديه العامة و الخاصة و أوعز إلى جميع عماله و ولاته أن يذيعوا سبه بين الناس، و سرى سب الامام في جميع انحاء العالم الاسلامي، و قد خطب معاوية في أهل الشام فقال لهم: «أيها الناس، ان رسول الله (ص) قال لي: إنك ستلى الخلافة من بعدى فاختر الارض المقدسة- يعنى الشام- فان فيها الابدال، و قد اخترتكم فالعنوا أبا تراب».

و عج أهل الشام بسب الامام «١» و خطب في اولئك الوحوش فقال لهم:

«ما ظنكم برجل - يعنى عليا لا- يصلح لآخيه- يعنى عقيل- يا أهل الشام إن أبا لهب المذموم في القرآن هو عم علي بن أبى طالب» «٢».

و يقول المؤرخون: انه كان اذا خطب ختم خطابه بقوله: «اللهم ان أبا تراب الحد في دينك و صد عن سبيلك فالعنه لعنا و بيلا، و عذبه عذابا أليما ..»

و كان يشاد بهذه الكلمات على المنابر «٣» و لما ولى معاوية المغيرة بن شعبة اماره الكوفة كان أهم ما عهد إليه ان لا يتسامح في شتم الامام (ع) و الترحم على عثمان، و العيب لاصحاب علي و اقضائهم، و اقام المغيرة

(١) النصائح الكافية (ص ٧٢).

(٢) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ٣٦١/٣.

(٣) النصائح الكافية (ص).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٦١.

واليا على الكوفة سبع سنين و هو لا يدع ذم على و الوقوع فيه «١». و قد اراد معاوية بذلك ان يصرف القلوب عن الامام (ع) و ان يحول بين الناس و بين مبادئه التي اصبحت تطارده في قصوره يقول الدكتور محمود صبحي: «لقد اصبح على جنه هامدة لا يراحمهم في سلطانهم، و يخيفهم بشخصه، و لا- يعنى ذلك- اى سب الامام- الا ان مبادئه في الحكم و آراءه في السياسة كانت تنغص عليهم في موته كما كانت في حياته ..» «٢»

لقد كان الامام رائد العدالة الانسانية و المثل الأعلى لهذا الدين، يقول الجاحظ: «لا يعلم رجل في الأرض متى ذكر السبق في الاسلام و التقدم فيه، و متى ذكر النخوة و الذب عن الاسلام، و متى ذكر الفقه في الدين، و متى ذكر الزهد في الامور التي تناصر الناس عليها كان مذكورا في هذه الخلال كلها الا في علي.» «٣»

و يقول الحسن البصرى:

«و الله لقد فارقكم بالامس رجل كان سهما صائبا من مرامى الله عز و جل، ربانى هذه الأمة بعد نبينا (ص) و صاحب شرفها و فضلها و ذا القرابة القريبة من رسول الله (ص) غير مستئوم لأمر الله، و لا سروة لمال الله اعطى القرآن عزائمه فاورده رياضاً موقنة، و حدائق مغدقة ذلك على بنى طالب.» (٤)

لقد عادت اللعنات التى كان يصيبها معاوية و ولاته على الامام باظهار فضائله فقد برز الامام للناس اروع صفحة فى تاريخ الانسانية كلها، و ظهر للمجتمع انه المنادى الأول بحقوق الانسان، و المؤسس الأول للعدالة الاجتماعية

(١) تاريخ الطبرى ١٤١ / ٦ طبع اوربا.

(٢) نظرية الامامة لدى الشيعة الاثني عشرية (ص ٢٨٢).

(٣) الاسلام و الحضارة العربية ١٤٥ / ٢.

(٤) مناقب ابن المغازلى رقم الحديث ٦٩.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٦٢

فى الأرض لقد انطوت السنون و الاحقاب، و اندكت معالم تلك الدول التى ناوت الامام سواء أ كانت من بنى أمية أم من بنى العباس، و لم يبق لها أثر، و بقى الامام (ع) وحده قد احتل قمة المجد فيها هو رائد الانسانية الاول و قائدها الاعلى و اذا بحكمه القصير الأمد يصبح طغراء فى حكام هذا الشرق، و اذا الوثائق الرسمية التى أثرت عنه تصبح منارا لكل حكم صالح يستهدف تحقيق القضايا المصيرية للشعوب، و اذا بحكم معاوية اصبح رمزا للخيانة و العمالة و رمزا لاضطهاد الشعوب و احتقارها.

### ستر فضائل أهل البيت:

و حاول معاوية بجميع طاقاته حجب فضائل آل البيت (ع) و ستر ما آثرهم عن المسلمين، و عدم اذاعه ما أثر عن النبى (ص) فى فضلهم، يقول المؤرخون: إنه بعد عام الصلح حج بيت الله الحرام فاجتاز على جماعة فقاموا إليه تكريما و لم يقم إليه ابن عباس، فبادره معاوية قائلاً:

يا ابن عباس ما منعك من القيام؟ كما قام أصحابك إلا لموجده على بقتالى إياكم يوم صفين!! يا ابن عباس إن ابن عمى عثمان قتل مظلوماً!

فرد عليه ابن عباس ببلغ منطقته قائلاً:

- فعمر بن الخطاب قد قتل مظلوماً، فسلم الأمر الى ولده، و هذا ابنه - و اشار الى عبد الله بن عمر -

اجابه معاوية بمنطقه الرخيص.

«إن عمر قتله مشرك ..»

فانبرى ابن عباس قائلاً:

- فمن قتل عثمان؟

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٦٣

- قتله المسلمون.

و امسك ابن عباس بزمامه فقال له:

«فذلك ادحض لحجتك إن كان المسلمون قتلوه و خذلوه فليس الا بحق» و لم يجد معاوية مجالاً للرد عليه، فسلك حديثاً آخر أهم

عنده من دم عثمان فقال له:

«إنا كتبنا الى الآفاق ننهي عن ذكر مناقب علي و أهل بيته فكف لسانك يا ابن عباس»

فانبرى ابن عباس بفيض من منطقه و بليغ حجته يسدد سهامها لمعاوية قائلا:

- فتنهانا عن قراءة القرآن؟

- لا

- فتنهانا عن تأويله؟

- نعم

- فنقرأه و لا نسأل عما عنى الله به؟

- نعم

- فايهما أوجب علينا قراءته أو العمل به؟

- العمل به.

- فكيف نعمل به حتى نعلم ما عنى الله بما أنزل علينا؟

- سل عن ذلك ممن يتأوله على غير ما تتأوله أنت و أهل بيتك.

- انما نزل القرآن على أهل بيتي، فأسأل عنه آل ابى سفيان و آل ابى معيط؟!؟

- فاقروا القرآن، و لا ترووا شيئا مما أنزل الله فيكم، و مما قاله رسول الله (ص) فيكم، و ارووا ما سوى ذلك.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٦٤

و سخر منه ابن عباس، و تلا قوله تعالى: «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ، وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ»

و صاح به معاوية:

«اكفنى نفسك، و كف عنى لسانك، و إن كنت فاعلا فليكن سرا، و لا تسمعه أحدا علانية ..» (١)

و دلت هذه المحاوره على عمق الوسائل التى اتخذها معاوية فى مناهضته لأهل البيت، و اخفاء مآثرهم.

و بلغ الحقد بمعاوية على الامام أنه لما ظهر عمرو بن العاص بمصر على محمد بن ابى بكر، و قتله استولى على كتبه و مذكراته و كان

من بينها عهد الامام له، و هو من اروع الوثائق السياسيه، فرفعه ابن العاص الى معاوية فلما رآه قال لخاصته: إنا لا نقول هذا من كتب

على بن ابى طالب و لكن نقول: هذا من كتب ابى بكر التى كانت عنده (٢)

### التخرج من ذكر الامام:

و اسرف الحكم الاموى الى حد بعيد فى محاربة الامام امير المؤمنين (ع) فقد عهد بقتل كل مولود يسمى عليا، فبلغ ذلك على بن

رباح فخاف، و قال: لا اجعل فى حل من سمانى عليا فان اسمى على - بضم العين - (٣) و يقول المؤرخون: ان العلماء و المحدثين

تخرجوا من ذكر الامام على و الروايه

عنه خوفا من بنى أمية فكانوا اذا ارادوا أن يرووا عنه يقولون:

(١) حياة الامام الحسن ٢ / ٣٤٣.

(٢) شرح النهج ٢ / ٢٨.

(٣) تهذيب التهذيب ٧ / ٣١٩.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٦٥

«روى أبو زينب» (١) و روى معمر عن الزهري عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): «إن الله عز و جل منع بني اسرائيل قطر السماء لسوء رأيهم في انبيائهم، و اختلافهم في دينهم، و انه اخذ على هذه الأمة بالسنين، و منعهم قطر السماء ببغضهم على بن ابي طالب».

قال معمر: حدثني الزهري في مرضه مرضها، و لم اسمعه يحدث عن عكرمة قبلها و لا بعدها فلما ابل من مرضه ندم على حديثه لي و قال:

«يا يمانى اكنم هذا الحديث، و اطوه دونى فان هؤلاء- يعنى بنى أمية- لا يعذرون احدا في تقريظ على و ذكره.»

قال معمر: «فما بالك عبت عليا مع القوم، و قد سمعت الذى سمعت؟ ..»

قال الزهري: «حسبك يا هذا انهم اشركونا مهمامهم فاتبعناهم في اهوائهم ..» (٢)

و قد امتحن المسلمون امتحانا عسيرا في مودتهم للإمام و تخرجوا اشد التحرج في ذلك، يقول الشعبي: «ما ذا لقينا من على إن احببناه ذهب دنيانا و ان ابغضناه ذهب ديننا» و يقول الشاعر:

حب على كله ضرب يرجف من تذكاره القلب هذه بعض المحن التى عاناها المسلمون في مودتهم لاهل البيت (ع) التى هى جزء من دينهم.

(١) شرح النهج ١١/ ١٤.

(٢) مناقب ابن المغازلى رقم الحديث (١٤٩).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٦٦

### مع الشيعة:

و اضطهدت الشيعة أيام معاوية اضطهادا رسميا في جميع انحاء البلاد، و قوبلوا بمزيد من العنف و الشدة، فقد انتقم منهم معاوية كأشد ما يكون الانتقام قسوة و عذابا، فقد قاد مركبة حكومته على جث الضحايا منهم، و قد حكى الامام الباقر (ع) صورا مريعة من بطش الأمويين بشيعة آل البيت (ع) يقول: «و قتلت شيعتنا بكل بلدة، و قطعت الايدي و الأرجل على الظنة، و كان من يذكر بحبنا و الانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله أو هدمت داره» (١) و تحدث بعض رجال الشيعة الى محمد بن الحنفية عما عانوه من المحن و الخطوب بقوله: «فما زال بنا الشين في حبكم حتى ضربت عليه الاعناق، و أبطلت الشهادات، و شردنا في البلاد، و أودينا حتى لقد هممت أن أذهب في الأرض فقرا، فاعبد الله حتى القاه، لو لا- أن يخفى على أمر آل محمد (ص) و حتى هممت أن اخرج مع اقوام (٢) شهادتنا و شهادتهم واحدة على امرائنا فيخرجون فيقاتلون.» (٣)

لقد كان معاوية لا يتهيب من الإقدام على اقتراف اية جريمة من اجل ان يضمن ملكه و سلطانه، و قد كانت الشيعة تشكل خطرا على حكومته فاستعمل معهم اعنف الوسائل و اشدها قسوة من اجل القضاء عليهم، و من بين الإجراءات القاسية التى استعملها ضدهم ما يلي:

(١) شرح ابن ابى الحديد ٣/ ١٥.

(٢) الاقوام: هم الخوارج.

(٣) طبقات ابن سعد ٥/ ٩٥.

حياة الامام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٦٧

### القتل الجماعى:

و اسرف معاوية الى حد كبير فى سفك دماء الشيعة، فقد عهد الى الجلادين من قادة جيشه بتتبع الشيعة وقتلهم حيثما كانوا، و قد قتل بسر بن أبى ارطاة- بعد التحكيم- ثلاثين الفا عدا من احرقهم بالنار «١» و قتل سمرة بن جندب ثمانية آلاف من أهل البصرة «٢» و اما زياد بن ابيه فقد ارتكب افظع المجازر فقطع الايدى و الارجل و سمل العيون، و انزل بالشيعة من صنوف العذاب ما لا يوصف لمرارته و قسوته.

### ابادة القوى الواعية:

#### اشاره

و عمد معاوية الى ابادة القوى المفكرة و الواعية من الشيعة، و قد ساق زمرا منهم الى ساحات الاعدام، و اسكن النكل و الحداد فى بيوتهم، و فيما يلى بعضهم.

#### ١- حجر بن عدى:

#### اشارة

لقد رفع حجر بن عدى علم النضال، و كافح عن حقوق المظلومين و المضطهدين، و سحق ارادة الحاكمين من بنى أمية الذين تلاعبوا فى مقدرات الأمة و حولوها الى مزرعة جماعية لهم و لعملائهم و اتباعهم ... لقد استهان حجر من الموت و سخر من الحياة، و استلذ الشهادة فى سبيل عقيدته، فكان احد المؤسسين لمذهب اهل البيت (ع).

(١) شرح النهج ٢/ ٦.

(٢) الطبرى ٦/ ٣٢.

حياة الامام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٦٨

و امتحن حجر كأشد ما تكون المحنة قسوة حينما رأى السلطة تعلن سب الامام امير المؤمنين (ع) و ترغم الناس على البراءة منه فانكر ذلك، و جاهر بالرد على ولاة الكوفة، و استحل زياد بن ابيه دمه فالقى عليه القبض، و بعثه مخفورا مع كوكبة من اخوانه الى معاوية، و اوقفوا فى (مرج عذراء) فصدرت الأوامر من دمشق باعدامهم، و نفذ الجلادون فيهم حكم الاعدام فخرت جثثهم على الأرض و هى ملفعة بدم الشهادة و الكرامة و هى تضىء للناس معالم الطريق نحو حياة افضل لا ظلم فيها، و لا طغيان.

### مذكرة الامام الحسين:

و فرغ الامام الحسين حينما وافته الانباء بمقتل حجر فرفع مذكرة شديدة اللهجة الى معاوية ذكر فيها احداثه و بدعه، و التى كان منها

قتله لحجر و البررة من اصحابه، و قد جاء فيها:

« لست القاتل حجرا اخا كنده، و المصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم و يستعظمون البدع، و لا يخافون في الله لومة لائم ... قتلهم ظلما و عدوانا من بعد ما كنت اعطيهم الايمان المغلظة، و المواثيق المؤكدة ان لا تأخذهم بحدث كان بينك و بينهم و لا ياخذها تجدها في نفسك عليهم .. » (١)

و احتوت هذه المذكرة على ما يلي:

١- الانكار الشديد على معاوية لقتله حجرا و اصحابه من دون أن يقتروا جرما أو يحدثوا فسادا في الارض.

٢- انها اشادت بالصفات البطولية في هؤلاء الشهداء من انكار الظلم،

(١) حياة الامام الحسن ٣٦٥ / ٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٦٩

و مقاومة الجور و استعظام البدع و المنكرات التي احدثتها حكومة معاوية، و قد هبوا الى ميادين الجهاد لاقامة الحق و مناهضة المنكر. ٣- انها اثبتت ان معاوية قد اعطى حجرا و اصحابه عهدا خاصا في وثيقه و قعها قبل ابرام الصلح ان لا يعرض لهم باى إحنة كانت بينه و بينهم، و لا يصيبهم باى مكروه، و لكنه قد خاس بذلك فلم يف به كما لم يف للامام الحسن بالشروط التي اعطاها له، و انما جعلها تحت قدميه كما اعلن ذلك في خطابه الذي القاها في النخيلة. لقد كان قتل حجر من الاحداث الجسام في الاسلام، و قد توالى صيحات الانكار على معاوية من جميع الاقاليم الاسلامية، و قد ذكرناها بالتفصيل في كتابنا (حياة الامام الحسن «ع»).

## ٢- رشيد الهجرى:

و في فترات المحنة الكبرى التي منيت بها الشيعة في عهد ابن سمية تعرض رشيد الهجرى لانواع المحن و البلوى فقد بعث زياد شرطته اليه فلما مثل عنده صاح به «ما قال لك خليلك- يعنى عليا- انا فاعلون بك؟ ..» فاجابه بصدق و ايمان:

«تقطعون يدي و رجلي، و تصلبونى»

و قال الخبيث مستهزءا و ساخرا:

«اما و الله لأكذب حديثه، خلوا سبيله.»

و خلت الجلاوزة سراحه، و ندم الطاغية فأمر باحضاره فصاح به:

«لا- نجد شيئا اصلح مما قال صاحبك: إنك لا تزال تبغى لنا سوءا إن بقيت، اقطعوا يديه و رجليه» و بادر الجلادون فقطعوا يديه و رجليه، و هو غير حافل بما يعانیه من الآلام، و يقول المؤرخون: انه اخذ يذكر مثالب بنى أمية، و يدعو الى ايقاظ الوعى و الثورة، مما غاظ ذلك زيادا فأمر بقطع

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٧٠

لسانه «١» الذي كان يطالب بالحق و العدل، و ينافح عن حقوق الفقراء و المحرومين.

## ٣- عمرو بن الحمق الخزاعي:



## إشارة

و من شهداء العقيدة: الصحابي العظيم عمرو بن الحمق الخزاعي الذي دعا له النبي (ص) أن يمتعه الله بشبابه، و استجاب الله دعاء نبيه فقد اخذ عمرو بعنق الثمانين عاما و لم تر في كريمته شعرة بيضاء «٢» و تأثر عمرو بهدى اهل البيت و اخذ من علومهم فكان من اعلام شيعتهم ...

و في اعقاب الفتنة الكبرى التي منيت بها الكوفة في عهد الطاغية زياد بن سمية شعر عمرو بتتبع السلطة له ففر مع زميله رفاعه بن شداد الى الموصل، و قبل أن ينتهيا إليه كمننا في جبل ليستجما فيه، و ارتابت الشرطة فبادرت الى القاء القبض على عمرو اما رفاعه ففر و لم تستطع ان تلقى عليه القبض و جىء بعمرو مخفورا الى حاكم الموصل عبد الرحمن الثقفي، فرفع امره الى معاوية فأمره بطعنه تسع طعنات بمشاقص «٣» لأنه طعن عثمان بن عفان؛ و بادرت الجلاوزة الى طعنه فمات في الطعنة الأولى، و احتز رأسه الشريف و ارسل الى طاغية دمشق فأمر ان يطاف به في الشام، و يقول المؤرخون انه اول رأس طيف به في الاسلام، ثم أمر به معاوية ان يحمل الى زوجته السيدة آمنة بنت شريد، و كانت في سجنه، فلم تشعر الا و رأس زوجها قد وضع في حجرها، فذعرت و كادت أن تموت و حملت من السجن الى معاوية و جرت بينها و بينه محادثات دلت على ضعة معاوية و استهانته بالقيم العربية و الاسلامية القاضية بمعاملة المرأة معاملة كريمة و لا تؤخذ بأى ذنب يقترفه زوجها أو غيره.

(١) سفينة البحار ١/ ٥٢٢.

(٢) الاصابة ٢/ ٥٢٦.

(٣) المشاقص:- جمع مفردة مشقص- النصل العريض أو سهم فيه نصل عريض

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٧١

## مذكرة الامام الحسين:

و التاع الامام الحسين (ع) أشد ما تكون اللوعة حينما علم بمقتل عمرو فرفع مذكرة الى معاوية عدد فيها احداثه و ما تعاناه الأمة في عهده من الاضطهاد و الجور، و جاء فيما يخص عمروا:

«١» و لست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله (ص) العبد الصالح الذي ابنته العبادة فنحل جسمه، و اصفر لونه، بعد ما امنته، و اعطيته من عهود الله و موثيقه ما لو اعطيته طائرا لنزل إليك من رأس الجبل، ثم قتلته جراءة على ربك و استخفافا بذلك العهد ..»

لقد خاس معاوية بما اعطاه لهذا الصحابي الجليل - بعد الصلح - من العهد و الموثيق بان لا يعرض له بسوء و لا مكروه.

## ٤- اوفى بن حصن:

و كان اوفى بن حصن من خيار الشيعة - في الكوفة - و احد اعلامهم النابهيين، و هو من أشد الناقمين على معاوية فكان يذيع مساوئه و احداثه؛ و لما علم به ابن سمية أوعز الى الشرطة بالقاء القبض عليه و لما علم اوفى بذلك اختفى، و في ذات يوم استعرض زياد الناس فاجتاز عليه اوفى فشك في امره فسأل عنه فاخبر باسمه، فامر باحضاره فلما مثل عنده سأله عن سياسته فعابها و انكرها؛ فأمر زياد بقتله، فهوى الجلادون عليه بسيوفهم و تركوه جثة هامدة «٢».

(١) حياة الامام الحسن.

(٢) تاريخ ابن الأثير ٣/ ١٨٠، الطبري ٦/ ١٣٠-١٣٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٧٢

#### ٥- الحضرمي مع جماعته:

#### إشارة

و كان عبد الله الحضرمي من اولياء الامام امير المؤمنين و من خلص شيعته كما كان من شرطة الخميس؛ و قد قال له الامام يوم الجمل:

«ابشر يا عبد الله فانك و اباك من شرطة الخميس، لقد اخبرني رسول الله باسمك و اسم ابيك في شرطة الخميس و لما قتل الامام جزع عليه الحضرمي و بنى له صومعة يتعبد فيها و انضم إليه جماعة من خيار الشيعة، فأمر ابن سمية باحضارهم، و لما مثلوا عنده أمر بقتلهم، فقتلوا صبوا «١».

لقد كانت فاجعة عبد الله كفاجعة حجر بن عدى فكلاهما قتل صبوا و كلاهما اخذ بغير ذنب سوى الولاء لعتره رسول الله (ص).

#### انكار الامام الحسين:

و فرغ الامام الحسين كأشد ما يكون الفزع الما و محنة على مقتل الحضرمي و جماعته الاخيار فانكر على معاوية في مذكرته التي بعثها له و قد جاء فيها.

«ا و لست قاتل الحضرمي الذي كتب فيه إليك زياد أنه على دين علي (ع) فكتبت إليه أن اقتل كل من كان على دين علي، فقتلهم و مثل فيهم بأمرك، و دين علي هو دين ابن عمه (ص) الذي اجلسك مجلسك الذي أنت فيه، و لو لا ذلك لكان شرفك و شرف آبائك تجشم الرحلتين رحلة الشتاء و الصيف.»

و دلت هذه المذكرة- بوضوح- على أن معاوية قد عهد الى زياد بقتل كل من كان على دين علي (ع) الذي هو دين رسول الله (ص) كما دلت على ان زيادا قد مثل بهؤلاء البررة بعد قتلهم تشفيا منهم لولائهم لعتره

(١) بحار الأنوار ١٠/ ١٠١.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٧٣

رسول الله (ص).

#### ٦- جويرية العبدى:

و من عيون شيعة الامام جويرية بن مسهر العبدى، و في فترات المحنة الكبرى التي امتحنت بها الشيعة أيام ابن سمية، بعث خلفه فأمر بقطع يده و رجله و صلبه على جذع قصير «١».

## ٧- صيفى بن فسيل:

و من ابطال العقيدة الاسلاميه صيفى بن فسيل الذى ضرب ارواح الامثلة للايمان فقد سعى به الى الطاغية زياد فلما جىء به إليه صاح به:

- يا عدو الله ما تقول فى ابى تراب؟

- ما اعرف أبا تراب «٢»

- ما اعرفك به؟

- أ ما تعرف على بن أبى طالب؟

- بلى

- فذاك أبو تراب.

- كلا ذاك أبو الحسن و الحسين.

و انبرى مدير شرطة زياد منكرا عليه:

«يقول لك الأمير: هو أبو تراب، و تقول: أنت لا!!»

فصاح به البطل العظيم مستهزءا منه و من أميره.

«و إن كذب الأمير أ تريد أن أكذب؟ و أشهد على باطل كما شهد

(١) شرح ابن ابى الحديد.

(٢) كان الأمويون يرمزون بهذه السكينة الى جعل الامام كقاطع طريق جاء ذلك فى التأريخ السياسى للدولة العربية ٧٥ / ٢، و جاء فى

الاجانى ١٦٨ / ١٣ ان زيادا كان يحتقر الشيعة و يسميهم الترابية.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٧٤

و تحطم كبرياء الطاغية، و ضاقت به الأرض فقال له:

«و هذا أيضا مع ذنبك»

و صاح بشرطته على بالعصا، فاتوه بها، فقال له:

«ما قولك؟»

و انبرى البطل بكل بسالة و اقدام غير حافل به قائلا:

«أحسن قول أنا قائله فى عبد من عباد الله المؤمنين ..»

و اعز السفاك الى جلاديه بضرب عاتقه حتى يلتصق بالأرض، فسعوا إليه بهراواتهم فضربوه ضربا مبرحا حتى وصل عاتقه الى

الأرض، ثم أمرهم بالكف عنه، و قال له:

«إيه ما قولك فى على؟»

و حسب الطاغية ان وسائل تعذيبه سوف تقلبه عن عقيدته فقال له:

و الله لو شرحتنى بالمواسى و المدى، ما قلت الا ما سمعت منى»

و فقد السفاك اهابه فصاح به؛

«لتلعنه أو لأضربن عنقك ..»

و هتف صيفى يقول:

«إذا تضربها و الله قبل ذلك، فإن أبيت الا أن تضربها رضيت بالله و شقيت أنت ..»

و أمر به ان يوقر فى الحديد، و يلقى فى ظلمات السجون «١» ثم بعثه مع حجر بن عدى فاستشهد معه «٢».

## ٨- عبد الرحمن:

و كان عبد الرحمن العنزى من خيار الشيعة و قد وقع فى قبضة جلاوزة

(١) الطبرى ١٩٨ / ٤.

(٢) حياة الامام الحسن ٣٦٢ / ٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٧٥

زيد فطلب منهم مواجهة معاوية لعله أن يعفو عنه فاستجابوا له و ارسلوه مخفورا الى دمشق فلما مثل عند الطاغية قال له:

«إيه أخا ربيعة ما تقول فى على؟ ..»

«دعنى و لا تسألنى فهو خير لك ...»

«و الله لا ادعك ..».

فانبرى البطل الفذ يدلى بفضائل الامام، و يشيد بمقامه قائلاً:

أشهد انه كان من الذاكرين لله كثيرا، و الأمرين بالحق، و القائمين بالقسط، و العافين عن الناس»

«و التاع معاوية فرج نحو عثمان لعله أن ينال منه فيستحل اراقه دمه فقال له:

«ما قولك فى عثمان؟»

فاجابه عن انطباعاته عن عثمان، فغاظ ذلك معاوية و صاح به:

«قتلت نفسك»

«بل اياك قتلت، و لا ربيعة بالوادى.»

و ظن عبد الرحمن أن اسرته ستقوم بحمايته و انقاذه، فلم ينبر إليه احد و لما أمن منهم معاوية بعثه الى الطاغية زياد، و أمره بقتله فبعثه

زيد الى «قس الناطف» «١» فدفته و هو حى «٢»

لقد رفع هذا البطل العظيم راية الحق، و حمل معول الهدم على قلاع الظلم و الجور، و استشهد منافحا عن اقدس قضية فى الاسلام.

هؤلاء بعض الشهداء من اعلام الشيعة الذين حملوا مشعل الحرية،

و أضاءوا الطريق لغيرهم من الثوار الذين اسقطوا هيبة الحكم الأموى، و عملوا على انقاضه.

(١) قس الناطف: موضع قريب من الكوفة.

(٢) الطبرى ١٥٥ / ٦.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٧٦

المروعون من اعلام الشيعة:

إشارة

و روع معاوية طائفة كبيرة من الشخصيات البارزة من رؤساء الشيعة و فيما يلي بعضهم:

١- عبد الله بن هاشم المرقال.

٢- عدى بن حاتم الطائي.

٣- صعصعة بن صوحان.

٤- عبد الله بن خليفة الطائي.

وقد ارهق معاوية هؤلاء الاعلام ارهاقا شديدا، فطاردتهم شرطته و افزعتهم الى حد بعيد و قد ذكرنا ما عانوه من الخطوب في كتابنا «حياة الامام الحسن».

### ترويع النساء:

و لم يقتصر معاوية في تنكيله على السادة من رجال الشيعة، و انما تجاوز ظلمه الى السيدات من نسائهم، فاشاع فيهن الذعر و الارهاب، فكتب الى بعض عماله بحمل بعضهن إليه، فحملت له هذه السيدات:

١- الزرقاء بنت عدى.

٢- أم الخير البارقية.

٣- سودة بنت عمارة

٤- أم البراء بنت صفوان.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٧٧

٥- بكارة الهلالية.

٦- اروى بنت الحارث.

٧- عكرشة بنت الاطرش.

٨- الدارمية الحجونية.

و قد قابلهن معاوية بمزيد من التوهين و الاستخفاف، و اظهر لهن الجبروت و القدرة على الانتقام غير حافل بوهن المرأة و ضعفها، و قد ذكرنا ما جرى عليهن في مجلسه من التحقير في كتابنا «حياة الامام الحسن»

### هدم دور الشيعة:

و اعز معاوية الى جميع عماله بهدم دور الشيعة، فقاموا بنقضها «١» و تركوا شيعة آل البيت (ع) بلا مأوى يأوون إليه، و لم يكن هناك اى مبرر لهذه الإجراءات القاسية سوى تحويل الناس عن عتره رسول الله (ص)

### حرمان الشيعة من العطاء:

و من المآسى الكئيبة التي عانتها الشيعة في أيام معاوية أنه كتب الى جميع عماله نسخة واحدة جاء فيها «انظروا الى من قامت عليه البينة انه يحب عليا و أهل بيته فامحوه من الديوان و اسقطوا عطاءه و رزقه» «٢» و بادر عماله في الفحص في سجلاتهم فمن وجدوه محبا لآل البيت (ع) محوا اسمه و اسقطوا عطاءه.

(١) شرح النهج ١١ / ٤٤.

(٢) شرح النهج ١١ / ٤٤.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٧٨.

**عدم قبول شهادة الشيعة:**

و عمد معاوية الى اسقاط الشيعة اجتماعيا فعهد الى جميع عماله بعدم قبول شهادتهم في القضاء وغيره «١» مبالغه في اذلالهم و تحقيرهم.

**ابعاد الشيعة الى خراسان:**

و اراد زياد بن ابيه تصفية الشيعة من الكوفة، و كسر شوكتهم فأجلى خمسين الفا منهم الى خراسان المقاطعة الشرقية في فارس «٢» و قد دق زياد بذلك اول مسمار في نعش الحكم الأموي، فقد اخذت تلك الجماهير التي ابعدت الى فارس تعمل على نشر التشيع في تلك البلاد، حتى تحولت الى مركز للمعارضة ضد الحكم الأموي، و هي التي اطاحت به تحت قيادة أبي مسلم الخراساني. هذا بعض ما عانته الشيعة في عهد معاوية من صنوف التعذيب و الارهاب، و كان ما جرى عليهم من المآسى الاليمة من اهم الاسباب في ثورة الامام الحسين، فقد رفع علم الثورة لينقذهم من المحنة الكبرى التي امتحنوا بها و يعيد لهم الأمن و الاستقرار.

**البيعة ليزيد:****اشارة**

و ختم معاوية حياته باكبر اثم في الاسلام و افطع جريمة في التاريخ،

(١) حياة الامام الحسن.

(٢) تاريخ الشعوب الاسلامية ١ / ١٤٧.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٧٩.

فقد اقدم غير متحرج على فرض خليفه يزيد خليفة على المسلمين يعيث في دينهم و دنياهم، و يخلد لهم الويلات و الخطوب، .. و قد استخدم معاوية شتى الوسائل المنحطة في جعل الملك وراثه في ابنائه. و يرى الجاحظ أنه تشبه بملوك الفرس البرنظيين فحول الخلافة الى ملك كسروي، و عصب قيصرى .. و قبل أن نعرض الى تلك البيعة المشومة، و ما رافقها من الاحداث نذكر عرضا موجزا لسيرة يزيد، و ما يتصف به من القابليات الشخصية التي عجت بدمها كتب التاريخ من يومه حتى يوم الناس هذا، و فيما يلي ذلك

**ولادة يزيد:**

ولد يزيد سنة (٢٥) أو (٢٦ هـ) «١» و قد دهمت الأرض شعله من نار جهنم و زفيرها تحوط به دائرة السوء و غضب من الله، و هو اخبث انسان وجد في الأرض فقد خلق للجريمة و الإساءة الى الناس، و اصبح علما للانحطاط الخلقى و الظلم الاجتماعي و عنوانا بغيا للاعتداء على الأمة و قهر ارادتها في جميع العصور، يقول الشيخ محمد جواد مغنية: «اما كلمة يزيد فقد كانت من قبل اسما لابن معاوية أما هي الآن عند الشيعة فانها رمز للفساد و الاستبداد، و التهتك و الخلاعة و عنوان للزندقة و الالحاد فحيث يكون الشر و

الفساد فثم اسم يزيد، وحيثما يكون الخير و الحق و العدل فثم اسم الحسين «٢»  
و قد أثر عن النبي (ص) انه نظر الى معاوية يتبختر في برده حبرة و ينظر الى عطفه فقال (ص): «اي يوم لأمتي منك، و اي يوم سوء

(١) تاريخ القضاى من مصورات مكتبة الامام الحكيم العامة.

(٢) الشيعة فى الميزان (ص ٤٥٥).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٨٠

لذريتى منك من جرو و يخرج من صلبك يتخذ آيات الله هزوا و يستحل من حرمتى ما حرم الله عز و جل» (١).

### نشأته:

نشأ يزيد عند اخواله فى البادية من بنى كلاب الذين كانوا يعتنقون المسيحية قبل الاسلام، و كان مرسل العنان مع شبابهم الماجنين، فتأثر بسلوكهم الى حد بعيد فكان يشرب معهم الخمر و يلعب معهم بالكلاب، يقول العلالي: «إذا كان يقينا أو يشبه اليقين ان تربية يزيد لم تكن اسلامية خالصة أو بعبارة اخرى كانت مسيحية خالصة، فلم يبق ما يستغرب معه أن يكون متجاوزا مستهترا مستخفا بما عليه الجماعة الاسلامية، لا يحسب لتقاليدها و اعتقاداتها أى حساب، و لا يقيم لها وزنا بل الذى نستغرب أن يكون على غير ذلك» (٢)

و الذى نراه أن نشأته كانت نشأة جاهلية بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، و لا تحمل أى طابع من الدين مهما كان، فان استهتاره فى الفحشاء و امعانه فى المنكر و الأثم مما يوحى الى الاعتقاد بذلك.

### صفاته:

اما صفاته الجسميه فقد كان شديد الأدمه بوجهه آثار الجدرى «٣»

(١) المناقب و المثالب «ص ٧١» للقاضى نعمان المصرى.

(٢) سمو المعنى فى سمو الذات «ص ٥٩».

(٣) تاريخ القضاى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٨١

كما كان ضخما ذا سمنه كثير الشعر «١» و اما صفاته النفسيه فقد ورث صفات جده أبى سفيان و أبيه معاوية من الغدر و النفاق، و الطيش و الاستهتار يقول السيد مير على الهندى:

«و كان يزيد قاسيا غدارا كأبيه، و لكنه ليس داهية مثله كانت تنقصه القدرة على تغليف تصرفاته القاسيه بستار من اللباقة الدبلوماسيه الناعمة و كانت طبيعته المنحله، و خلقه المنحط لا تتسرب إليهما شفقة و لا عدل ..

كان يقتل و يعذب نشداننا للمتعة و اللذة التى يشعر بها، و هو ينظر الى آلام الآخرين، و كان بؤرة لأبشع الرذائل، و ها هم ندماءه من الجنسین خير شاهد على ذلك .. لقد كانوا من حثالة المجتمع ..» (٢)

لقد كان جافى الخلق مستهترا، بعيدا عن جميع القيم الانسانية، و من ابرز ذاتياته ميله الى اراقة الدماء، و الإساءة الى الناس ففى السنة الاولى من حكمه القصير أباد عتره رسول الله «ص» و فى السنة الثانية اباح المدينة ثلاثة ايام و قتل سبعمائنه رجل من المهاجرين و

الانصار و عشرة آلاف من الموالي و العرب و التابعين.

### ولعه بالصيد:

و من مظاهر صفات يزيد ولعه بالصيد فكان يقضى اغلب أوقاته فيه، و يقول المؤرخون: حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ج ٢ ١٨١ ولعه بالصيد: ..... ص : ١٨١  
كان يزيد بن معاوية كلفا بالصيد لاهيا به، و كان يلبس كلاب

(١) تاريخ الاسلام للذهبي ١/ ٢٤٧.

(٢) روح الاسلام (ص ٢٩٦)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ج ٢، ص: ١٨٢

الصيد الاساور من الذهب و الجلال المنسوجة منه، و يهب لكل كلب عبدا يخدمه. «١»

### شغفه بالقرد:

و كان يزيد- فيما اجمع عليه المؤرخون- ولعا بالقرد، فكان له قرد يجعله بين يديه و يكتنيه بأبي قيس، و يسقيه فضل كأسه، و يقول: هذا شيخ من بنى اسرائيل اصابته خبيثة فمسخ، و كان يحلمه على اتان و حشيه و يرسله مع الخيل فى حلبه السباق، فحمله يوما فسبق الخيل فسر بذلك و جعل يقول:

تمسك أبا قيس بفضل زمامها فليس عليها ان سقطت ضمان

فقد سبقت خيل الجماعة كلها و خيل امير المؤمنين اتان و ارسله مرة فى حلبه السباق فطرحته الريح فمات فحزن عليه حزنا شديدا و أمر بتكفينه و دفنه كما أمر أهل الشام أن يعزوه بمصابه الأليم، و أنشأ راثيا له:

كم من كرام و قوم ذوو محافظه جاءوا لنا ليعزوا فى أبى قيس

شيخ العشيرة امضاها و اجملها على الرؤوس و فى الأعناق و الرئيس

لا يبعد الله قبرا أنت ساكنه فيه جمال و فيه لحيه التيس «٢» و ذاع بين الناس هيامه و شغفه بالقرد حتى لقبوه بها، و يقول رجل من تنوخ هاجيا له:

(١) الفخرى (ص ٤٥).

(٢) جواهر المطالب فى مناقب الامام على بن أبى طالب (ص ١٤٣) من مصورات مكتبة الامام الحكيم.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ج ٢، ص: ١٨٣ يزيد صديق القرد ملّ جوارنا فحنّ الى ارض القرد يزيد

فتبا لمن امسى علينا خليفة صحابته الاذنون منه قرد «١»

### ادمانه على الخمر:

و الظاهرة البارزة من صفات يزيد ادمانه على الخمر، و قد اسرف فى ذلك الى حد كبير فلم ير فى وقت الا و هو ثمل لا يعى من السكر، و من شعره فى الخمر



اقول لصاحب ضمت الكأس شملهم و داعى صبايات الهوى يترنم

خذوا بنصيب من نعيم و لذة فكل و إن طال المدى يتصرم «٢» و جلس يوما على الشراب و عن يمينه ابن زياد بعد قتل الحسين فقال:

اسقنى شربة تروى شاشى ثم صل مل فاسق مثلها ابن زياد

صاحب السر و الامانة عندى و لتسديد مغنمى و جهادى «٣» و فى عهده طرأ تحول كبير على شكل المجتمع الاسلامى فقد ضعف ارتباط المجتمع بالدين، و انغمس الكثيرون من المسلمين فى الدعارة و المجون و لم يكن ذلك التغيير اقليميا، و انما شمل جميع الاقاليم الاسلامية فقد سادت فيها الشهوات و المتعة و الشراب، و قد تغيرت الاتجاهات الفكرية التى ينشدها الاسلام عند اغلب المسلمين.

و قد اندفع الاحرار من شعراء المسلمين فى اغلب عصورهم الى هجاء

(١) انساب الاشراف ٢ / ٢

(٢) تاريخ المظفرى.

(٣) مروج الذهب ٧٤ / ٢

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٨٤

يزيد لادمانه على الخمر، يقول الشاعر بن عرادة:

ابنى أمية ان آخر ملككم جسد بحوارين ثم مقيم

طرقت منيته و عند وساده كوب و زق راعف مرثوم

و مرنة تبكى على نشوانه بالصنح تقعد تارة و تقوم «١» و يقول فيه أنور الجندى:

خلقت نفسه الأثيمة بالمكرو هامت عيناه بالفحشاء

فهو و الكأس فى عناق طويل و هو و العار و الخناء فى خباء و يقول فيه بولس سلامة:

و ترفق بصاحب العرش مشغولا عن الله بالقيان الملاح

الف «الله اكبر» لا تساوى بين كفى يزيد نهلة راح

تتلظى فى الدن بكرا فلم تدنس بلثم و لا بماء قراح «٢» لقد عاقر يزيد الخمر، و اسرف فى الادمان حتى ان بعض المصادر تعزو سبب

وفاته الى أنه شرب كمية كبيرة منه فاصابه انفجار فهلك منه «٣»

## ندماؤه:

و اصطفى يزيد جماعة من الخلاء و الماجنين فكان يقضى معهم لياليه الحمراء بين الشراب و الغناء و فى طليعة ندمائته الاخطل الشاعر

المسيحى الخليلع

(١) تاريخ الطبرى ٤٣ / ٧

(٢) ملحمة الغدير (ص ٢٢٧)

(٣) تاريخ المظفرى من مصورات مكتبة الامام الحكيم، و جاء فى انساب الاشراف ٤ / ٢ ق ٢ / ٢ ان سبب وفاة يزيد انه حمل قرده على

اتان، و هو سكران فركض خلفها فاندقت عنقه فانقطع شىء فى جوفه فمات

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٨٥

فكانا يشربان و يسمعان الغناء، و اذا اراد السفر صحبه معه «١» و لما هلك يزيد و آل أمر الخلافة الى عبد الملك بن مروان قربه فكان يدخل عليه بغير استئذان، و عليه جبة خز، و فى عنقه سلسله من ذهب، و الخمر يقطر من لحيته «٢».

### نصيحة معاوية ليزيد:

و لما شاع استهتار يزيد و اقترافه لجميع الوان المنكر و الفساد، استدعاه معاوية فاوصاه بالتكتم فى نيل الشهوات لئلا تسقط مكانته الاجتماعية، قائلا:

يا بنى ما اقدرك على أن تصير الى حاجتك من غير تهتك يذهب بمروءتك و قدرك ثم انشده.

انصب نهارا فى طلاب العلى و اصبر على هجر الحبيب القريب

حتى اذا الليل اتى بالدجى و اكتحلت بالغمض عين الرقيب

فباشر الليل بما تشتهى فانما الليل نهار الأريب

كم فاسق تحسبه ناسكا قد باشر الليل بأمر عجيب «٣»

### دفاع محمد عزة دروزه:

من الكتاب الذين يحملون النزعة الأموية فى هذا العصر محمد عزة دروزه فقد جهد نفسه - مع الأسف - على الدفاع عن منكرات الأمويين

(١) الاغانى ٧ / ١٧٠.

(٢) الاغانى ٧ / ١٧٠.

(٣) البداية و النهاية ٨ / ٢٢٨.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٨٦

و تبرير ما أثار عنهم من الظلم و الجور و الفساد، و قد دافع عن معاوية و نزاهة عما اقترفه من الموبقات التى هى لطحه عار فى تاريخ الانسانية ...

و قد علق على هذه البادرة بقوله: «نحن ننزه معاوية صاحب رسول الله (ص) و كاتب وحيه، و الذى أثرت عنه مخافة الله و تقواه و حرصه، عن أن يرضى من ابنه الشذوذ عن هذه الحدود بله التشجيع بل نستبعد هذا عن يزيد» «١» و هذا مما يدعو الى السخرية و التفكك، فقد تنكر دروزه للواضحات التى لا يشك فيها أى انسان يملك عقله و اختياره، و قديما قد قيل.

و ليس يصح فى الازهان شىء اذا احتاج النهار الى دليل أن ما أثار عن معاوية من الأحداث الجسام كقتله حجر بن عدى، و رشيد الهجرى و عمرو بن الحمق الخزاعى و نظرائهم من المؤمنين، و سبه للعترة الطاهرة، و نكايته بالأمه بفرض يزيد خليفه عليها و غير ذلك من الجرائم التى ألمعنا الى بعضها فى البحوث السابقة و هى مما تدل على تشويه اسلامه و انحرافه عن الطريق القويم، و لكن دروزه و امثاله لا ينظرون الى الواقع الا بمنظار اسود فراحوا يقصدون الامويين الذين اثبتوا بتصرفاتهم السياسية و الادارية انهم خصوم الاسلام و اعداؤه.

### اقرار معاوية لاستهتار يزيد:

و هام معاوية بحب ولده يزيد فاقره على فسقه و فجوره، و لم يردعه عنه و يقول المؤرخون: انه نقل له ان ولده على الشراب فاتاه يتجسس عليه فسمعه ينشد:

(١) تاريخ الجنس العربى ٨ / ٨٦.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٨٧ اقول لصحب ضمت الكأس شملهم و داعى صبابات الهوى يترنم  
خذوا بنصيب من نعيم و لذة فكل و إن طال المدى يتصرم  
و لا تتركوا يوم السرور الى غد فان غدا يأتى بما ليس يعلم  
الا ان اهنأ العيش ما سمحت به صروف الليالى و الحوادث نوم فعاد معاوية الى مكانه و لم يعلمه بنفسه، و راح يقول:  
و الله لا كنت عليه، و لا نغصت عليه عيشه «١»

### حقد يزيد على النبى:

و اترعت نفس يزيد بالحقد على النبى (ص) و البغض له، لأنه وتره باسرتة يوم بدر، و لما أباد العترة الطاهرة جلس على اريكة الملك  
جدلانا مسرورا يهز اعطافه فقد استوفى ثاره من النبى (ص) و تمنى حضور اشياخه ليروا كيف أخذ بثأرهم و جعل يترنم بابيات ابن  
الزبيرى:

ليت اشياخى بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل  
لأهلوا و استهلوا فرحائم قالوا: يا يزيد لا تشل  
قد قتلنا القرم من اشياخهم و عدلناه بيدر فاعتدل  
لعبت هاشم بالملك فلاخبر جاء و لا وحي نزل  
لست من خندف إن لم انتقم من بنى احمد ما كان فعل «٢»

(١) تاريخ المظفرى من مصورات مكتبة الامام الحكيم.

(٢) البداية و النهاية ٨ / ١٩٢.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٨٨

### بغضه للانصار:

و كان يزيد يبغض الانصار بغضا عارما لأنهم ناصروا النبى (ص) و قاتلوا قريشا، و حصدوا رؤوس اعلامهم، كما كانوا يبغضون بنى  
أمية فقد قتل عثمان بين ظهرانيتهم و لم يدافعوا عنه، ثم بايعوا عليا، و ذهبوا معه الى صفين لحرب معاوية، و لما استشهاد الامام كانوا  
من أهم العناصر المعادية لمعاوية، و كان يزيد يتميز من الغيظ عليهم و طلب من كعب بن جعيل التغلبى أن يهجوهم فامتنع و قال له:  
«اردتنى الى الاشراك بعد الايمان، لا اهجو قوما نصرنا رسول الله (ص) و لكن ادلك على غلام منا نصرانى كأن لسانه لسان ثور-  
يعنى الاخطل-»

فدعا يزيد الاخطل، و طلب منه هجاء الانصار فاجابه الى ذلك، و هجاهم بهذه الابيات المقذعة:

لعن الإله من اليهود عصابة ما بين صليصل و بين صرار «١»

قوم اذا هدر القصير رأيتهم حمرا عيونهم من المسطار «٢»  
خلوا المكارم لستم من اهلهاو خذوا مساحيكم بنى النجار  
ان الفوارس يعلمون ظهوركم أولاد كل مقبح اكاز «٣»  
ذهبت قريش بالمكارم كلهاو اللؤم تحت عمائم الانصار «٤»

(١) صليصل و صرار: من الاماكن القريه للمدينه.

(٢) المسطار: الخمر الصارعه لشاربها.

(٣) اكاز: الحراث.

(٤) طبقات الشعراء (ص ٣٩٢)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٨٩

لقد ابتدأ الاخطل هجاءه للانصار بدم اليهود و قرن بينهم و بين الانصار لأنهم يساكنونهم فى يثرب، و قد عاب على الانصار بأنهم اهل زرع و فلاحه و انهم ليسوا أهل مجد و لا مكارم و اتهمهم بالجبن عند اللقاء، و نسب الشرف و المجد الى القرشيين و اللؤم كله تحت عمائم الانصار، و قد أثار هذا الهجاء المر حفيظة النعمان بن بشير الذى هو احد عملاء الأمويين، فانبرى غضبانا الى معاوية فلما مثل عنده حسر عمامته عن رأسه و قال:

«يا معاوية أ ترى لؤما؟»

«لا بل ارى خيرا و كرما، فما ذاك؟!»

زعم الاخطل أن اللؤم تحت عمائمنا!!

و اندفع النعمان يستجلب عطف معاوية قائلا

معاوى الا تعطنا الحق تعترف لحق الازد مسدولا عليها العمائم

أ يشتمنا عبد الارقم ضله فما ذا الذى تجدى عليك الارقم

فمالى تأر دون قطع لسانه فدونك من ترضيه عنه الدراهم «١» قال معاوية:

- ما حاجتك؟

- لسانه

- ذلك لك

و بلغ الخبر الاخطل فأسرع الى يزيد مستجيرا به و قال له: هذا الذى كنت اخافه فطمأنه يزيد و ذهب الى أبيه، فأخبره بأنه قد اجاره، فقال معاوية: لا سبيل الى ذمه أبى خالد- يعنى يزيدا- فعفى عنه، و جعل الاخطل يفخر برعاية يزيد له، و يشمت بالنعمان بقوله:

(١) العقد الفريد ٥/ ٣٢١-٣٢٢

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٩٠ أبا خالد دافعت عنى عظيمة و ادركت لحمى قبل أن يتبددا

و اطفأت عنى نار نعمان بعد ما أعذ لأمر عاجز و تجردا

و لما رأى النعمان دونى ابن حره طوى الكشح اذ لم يستطعنى و عردا «١» هذه بعض نزعات يزيد و اتجاهاته، و قد كشفت عن مسخه و تمرسه فى الجريمة و تجرده من كل خلق قويم ... و ان من مهازل الزمن و عثرات الأيام ان يكون هذا الخليع حاكما على المسلمين و اماما لهم.

## دعوة المغيرة لبيعة يزيد

و أول من تصدى لهذه البيعة المشومة اعور ثقيف المغيرة بن شعبة صاحب الاحداث و الموبقات فى الاسلام «٢» و قد وصفه بروكلمان بأنه رجل انتهازى لا ذمة له و لا ذمام «٣» و هو احد دهاة العرب الخمسة «٤» و قد قضى حياته فى التآمر على الأمة، و السعى وراء مصالحه الخاصة.

اما السبب فى دعوته لبيعة يزيد- فيما يرويه المؤرخون- فهو ان معاوية اراد عزله من الكوفة ليولى عليها سعيد بن العاص «٥» فلما بلغه ذلك سافر الى دمشق ليقدم استقالته من منصبه حتى لا تكون حزازة عليه فى عزله، و اطال التفكير فى امره فرأى ان خير وسيلة لاقاراره فى منصبه

(١) ديوان الاخطل (ص ٨٩)

(٢) من موبقات المغيرة انه اول من رشى فى الاسلام كما يروى البيهقى كما انه كان الوسيط فى استلحاق زياد بمعاوية.

(٣) تاريخ الشعوب الاسلامية ١/ ١٤٥.

(٤) الطبرى

(٥) الامامة و السياسة ٢/ ٢٦٢.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٩١

أن يجتمع يزيد فيجذب له الخلافة حتى يتوسط فى شأنه الى أبيه و التقى الماكر يزيد فابدى له الاكبار، و اظهر له الحب، و قال له: قد ذهب اعيان محمد (ص) و كبراء قريش و ذوو اسنانهم، و انما بقى ابناؤهم، و أنت من افضلهم و احسنهم رأيا، و اعلمهم بالسنة و السياسة، و لا ادرى ما يمنع امير المؤمنين ان يعقد لك البيعة؟..».

و غزت هذه الكلمات قلب يزيد فشكره و اثنى على عواطفه، و قال له:

- أ ترى ذلك يتم؟

- نعم

و انطلق يزيد مسرعا الى أبيه فأخبره بمقالة المغيرة، فسر معاوية بذلك و ارسل خلفه، فلما مثل عنده أخذ يحفزه على المبادرة فى أخذ البيعة ليزيد قائلا:

«يا امير المؤمنين قد رأيت ما كان من سفك الدماء و الاختلاف بعد عثمان و فى يزيد منك خلف فاعقد له، فان حدث بك حدث كان كهفا للناس، و خلفا منك، و لا تسفك دماء، و لا تكون فتنه.

و اصابت هذه الكلمات الوتر الحساس فى قلب معاوية فراح يخادعه مستشيراً فى الأمر قائلا:

- من لى بهذا؟

- اكفيك أهل الكوفة، و يكفيك زياد أهل البصرة، و ليس بعد هذين المصرين أحد يخالفك.

و استحسّن معاوية رأيه فشكره عليه و أقره على منصبه و أمره بالمبادرة الى الكوفة لتحقيق غايته، و لما خرج من عند معاوية قال لحاشيته:

«لقد وضعت رجل معاوية فى غرز بعيد الغايه على أمة محمد (ص)

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٩٢

و فتقت عليه فتقا لا يرتق ثم تمثل بقول الشاعر:

بمثلى شاهد النجوى و غالى بى الاعداء و الخصم الغضابا ففى سبيل المغنم فتق المغيرة على أمه محمد (ص) فتقا لا يرتق، و أخلد لها الكوارث و الخطوب.

و سار المغيرة الى الكوفة، و هو يحمل الشر و الدمار لأهلها و لعموم المسلمين، و فور وصوله عقد اجتماعا ضم عملاء الأمويين فعرض عليهم بيعه يزيد فاجابوه الى ذلك، و أوفد جماعة منهم الى دمشق و جعل عليهم ولده أبا موسى، فلما انتهوا الى معاوية حفزوه على عقد البيعة ليزيد، فشكرهم على ذلك و أوصاهم بالكتمان، و التفت الى ابن المغيرة فقال له:

- بكم اشترى ابوك من هؤلاء دينهم؟

- بثلاثين الف درهم.

- فضحك معاوية و قال ساخرا:

لقد هان عليهم دينهم.

ثم اوصلهم بثلاثين الف درهم «١» لقد استجاب لهذه البيعة و رضى بها كل من يحمل ضميرا قلقا عرضه للبيع و الشراء.

### تبرير معاوية:

### إشارة

و دافع جماعة من المؤلفين و الكتاب عن معاوية و برروا بيعته ليزيد التى كانت من افجع النكبات التى منى بها العالم الاسلامى، و فيما يلى بعضهم:

### ١- احمد دحلان

و من اصلب المدافعين عن معاوية احمد دحلان قال: «فلما نظر

(١) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٤٩.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٩٣.

معاوية إلى قوة شوكتهم- يعنى الأمويين- و استحكام عصبيتهم حتى انهم لو خرجت الخلافة عنهم بعده يحدثون فتنه و يقع افتراق للأمة فأراد اجتماع الكلمة يجعل الأمر فيهم، ثم انه نظر فيمن كان منهم اقوى شوكة فرآه ابنه يزيد لأنه كان كبيرا، و باشر اماره الجيوش فى حياة أبيه و صارت له هيبه عند الأمراء، و له تمكن، و نفاذ كلمة فلو جعل الأمر لغيره منهم كان ذلك سببا لمنازعتة لا سيما و له تمكن و اقتدار على الاستيلاء على ما فى بيت المال من الأموال فيقع الافتراق و الاختلاف لو جعل الأمر لغيره، فرأى أن جعل الأمر له بهذا الاجتهاد يكون سببا للألفة، و عدم الافتراق و هذا هو السبب فى جعله ولى عهده، و لم يعلم ما يديه الله بعد ذلك ..» (١).

حقنه من التراب على أمثال هؤلاء الذين دفعتهم العصبية الآثمة إلى تبرير المنكر و توجيه الباطل، فهل ان أمر الخلافة التى هى ظل الله فى الأرض يعود الى الأمويين حتى يرعى معاوية عواطفهم و رغباتهم و هم الذين ناهضوا نبى الاسلام، و ناجزوه الحرب، و عذبوا كل من دخل فى دين الاسلام فكيف يكون أمر الخلافة بأيديهم و لو كان هناك منطلق و وعى دينى لكانوا فى ذيل القافلة و لا يحسب

لهم أى حساب.

## ٢- الدكتور عبد المنعم

و من المبررين لمعاوية فى بيعته ليزيد الدكتور عبد المنعم ماجد قال:  
«و يبدو أن معاوية قصد من وراء توريث يزيد الخلافة القضاء على افتراق كلمة الأمة الاسلاميه، و وقوع الفتنة مثلما حدث بعد عثمان،  
و لعله أيضا أراد أن يوجد حلا للمسألة التي تركها النبي (ص) دون حل و هى ايجاد سلطة دائمة للاسلام و من المحقق أن معاوية لم  
يكن له مندوحة من أن يفعل

(١) تاريخ دول الاسلاميه (ص ٢٨).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٩٤

ذلك خوفا من غضب بنى أمية الذين لم يكونوا يرضون بتسليم الأمر إلى سواهم.» «١» و هذا رأى لا يحمل أى طابع من التوازن فان  
معاوية فى بيعته ليزيد لم يجمع كلمة المسلمين و انما فرقها و اخلد لهم الشر و الخطوب فقد عانت الأمة- فى عهد يزيد- من ضروب  
البلاء و المحن ما لا يوصف لفضاعته و مرارته، فقد جهد حفيد أبى سفيان على تدمير الاسلام، و سحق جميع مقدساته و قيمه، فاباد  
العترة الطاهرة التي هى عديلة القرآن الكريم حسب النصوص النبوية المتواترة و أنزل بأهل المدينة فى واقعة الحرة من الجرائم ما تندى  
له جبين الانسانية، فهل جمع بذلك معاوية كلمة المسلمين و وحد صفوفهم و مما يدعو إلى السخرية ما ذهب إليه من أن النبي (ص)  
ترك مسألة الخلافة بغير حل فجاء معاوية فحل هذه العقدة، ببيعه ليزيد!! إن النبي (ص) لم يترك أى شأن من شئون أمته بغير حل و  
انما وضع لها الحلول الحاسمة، و كان أهم ما عنى به شأن الخلافة فقد عهد بها إلى أفضل أمته و باب مدينة علمه الامام أمير المؤمنين  
(ع) و قد بايعه كبار الصحابة و عموم من كان معه فى يوم الغدير، و لكن القوم كرهوا اجتماع النبوة و الخلافة فى بيت واحد فزروا  
الخلافة عن أهل بيت نبهم فأدى ذلك إلى أن يلى أمر المسلمين يزيد و أمثاله من المنحرفين الذين أثبتوا فى تصرفاتهم أنهم لا علاقة  
لهم بالاسلام، و لا عهد لهم بالدين.

## ٣- حسين محمد يوسف

و من المدافعين- بحرارة- عن معاوية فى ولايته ليزيد حسين محمد يوسف و قد أطال الكلام- بغير حجة- فى ذلك، قال فى آخر  
حديثه:

و خلاصة القول فى موقف معاوية أنه كان مجتهدا فى رأيه، و انه حين دعا

(١) التاريخ السياسى للدولة العربية ٢ / ٦٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٩٥

الأمة الى بيعه يزيد، كان حسن الظن به «لأنه لم يثبت عنده أى نقص فيه، بل كان يزيد يدس على أبيه من يحسن له حاله، حتى اعتقد  
أنه أولى من أبناء بقية الصحابة كلهم» فان كان معاوية قد أصاب فى اختياره فله اجران، و ان كان قد أخطأ فله أجر واحد، و ليس  
لأحد بعد ذلك أن يخوض فيما وراء ذلك فانما الأعمال بالنيات و لكل امرئ ما نوى» «١».

ان من المؤسف - حقا- أن ينبرى هؤلاء، لتبرير معاوية في اقترافه لهذه الجريمة النكراء التي اغرقت العالم الاسلامي بالفتن و الخطوب .. و متى اجتهد معاوية في فرض ابنه خليفه على المسلمين؟ فقد سلك في سبيل ذلك جميع المنعطفات و الطرق الملتوية، فأرغم عليها المسلمين، و فرضها عليهم تحت غطاء مكثف من قوة الحديد .... ان معاوية لم يجتهد في ذلك، و انما استجاب لعواطفه المترعة بالحنان و الولاء لولده من دون أن يرضى أى مصلحة للأمم في ذلك.

هؤلاء بعض المؤيدين لمعاوية في عقده البيعة ليزيد، و هم مدفوعون بدافع غريب على الاسلام، و بعيد كل البعد عن منطق الحق.

### كلمة الحسن البصرى:

و شجب الحسن البصرى بيعه يزيد، و جعلها من جملة موبقات معاوية قال: «أربع خصال: كن في معاوية لو لم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة: ابتزاه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم، و فيهم بقايا الصحابة و ذوو الفضيلة، و استخلاف ابنه بعده سكيما خميرا يلبس الحرير، و يضرب بالطنابير، و ادعاؤه زيادا، و قد

(١) سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي (ص ٢٠٨).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٩٦

قال رسول (ص): الولد للفراش و للعاهر الحجر، و قتله حجرا و أصحابه ويل له من حجر و أصحابه .. «١».

### كلمة ابن رشد:

و يرى الفيلسوف الكبير ابن رشد أن بيعه معاوية ليزيد قد غيرت مجرى الحياة الاسلامية و هدمت الحكم الصالح في الاسلام، قال: «ان أحوال العرب في عهد الخلفاء الراشدين كانت على غاية من الصلاح فكأنما وصف افلاطون حكومتهم في (جمهوريته) الحكومة الجمهورية الصحيحة التي يجب أن تكون مثالا لجميع الحكومات، و لكن معاوية هدم ذلك البناء الجليل القديم، و أقام مكانه دولة بنى أمية و سلطانها الشديد ففتح بذلك بابا للفتن التي لا تزال الى الآن قائمة حتى في بلادنا هذه- يعنى الاندلس-» «٢».

لقد نقم على معاوية في بيعه يزيد جميع اعلام الفكر و قادة الرأي في الأمة الاسلامية منذ عهد معاوية حتى يوم الناس هذا، و وصفوها بأنها اعتداء صارخ على الأمة و خروج على ارادتها.

### دوافع معاوية:

أما الدوافع التي دعت معاوية لفرض ابنه السكير خليفه على المسلمين فكان من ابرزها الحب العارم لولده، فقد هام بحبه، و قد أدلى بذلك

(١) الطبري ٢٥٧/٦ و غيره.

(٢) ابن رشد و فلسفته (ص ٦٠) لفرج انطون.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٩٧

في حديثه مع سعيد بن عثمان حينما طلب منه أن يرشحه للخلافة، و يدع ابنه يزيد، فسخر منه معاوية و قال له:

«و الله لو ملئت لى الغوطة رجالا مثلك لكان يزيد أحب إلى منكم كلكم ..» «١».



لقد أعماه حبه لولده، و اضله عن الحق، و قد قال:

«لو لا هواى فى يزيد لأبصرت رشدى ..» (٢).

و كان يؤمن بأن استخلافه ليزيد من أعظم ما اقترفه من الذنوب، و قد صرح ولده بذلك فقال له:

«ما ألقى الله بشيء أعظم فى نفسى من استخلافى اياك» (٣).

لقد اقترف معاوية وزرا عظيما فيما جناه على الأمة بتحويل الخلافة إلى ملكك عضو لا يعنى فيه بارادة الأمة و اختيارها.

### الوسائل الدبلوماسية فى أخذ البيعة:

#### إشارة

أما الوسائل الدبلوماسية التى اعتمد عليها معاوية فى فرض خليفه على المسلمين فهى:

#### ١- استخدام الشعراء

#### إشارة

أما الشعراء فكانوا فى ذلك العصر- من أقوى أجهزة الإعلام

(١) البداية و النهاية ٨ / ٨٠

(٢) المناقب و المثالب (ص ٦٨) للقاضى نعمان المصرى.

(٣) تاريخ الخلفاء لمؤلف مجهول قامت بنشره أكاديمية العلوم للاتحاد السوفيتى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٩٨

و قد أجزل لهم معاوية العطاء، و أغدق عليهم الأموال فانطلقت ألسنتهم بالمديح و الثناء على يزيد فأضافوا إليه الصفات الرفيعة، و

خلعوا عليه النعوت الحسنه، و فيما يلى بعضهم:

#### العجاج:

و مدحه العجاج مدحا عاطرا فقال فيه:

إذا زلزل الأقسام لم تزلزل عن دين موسى و الرسول المرسل

و كنت سيف الله لم يفلل يفرع «١» أحيانا و حينما يختلى «٢» و معنى هذا الشعر أن يزيد يقتفى أثر الرسول موسى و النبى محمد (ص) و

انه سيف الله البتار الا انه كان مشهورا على أولياء الله و أحبائه.

#### الأحوس:

و مدحه الشاعر الأحوس بقصيدة جاء فيها:

ملك تدين له الملوک مبارک کادت لهيئته الجبال نزول

يجبى له بلخ و دجلة کلهاو له الفرات و ما سقى و النيل لقد جاءته تلك الهيئة التي تخضع لها الجباه، و تزول منها الجبال من ادمانه على الخمر و مزاملته للقرود، و لعبه بالکلاب و اقترافه للجرائم و الموبقات.

### مسکين الدارمى:

و من الشعراء المرتزقة مسکين الدارمى، و قد أوعز إليه معاوية أن يحثه على بيعه يزيد أمام من كان عنده من بنى أمية و أشراف أهل الشام،

(١) يفرع: يعلو رءوس الناس.

(٢) شعراء النصرانية بعد الاسلام (ص ٢٣٤).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٩٩

فدخل مسکين على معاوية فلما رأى مجلسه حاشدا بالناس رفع عقيرته:

ان ادع مسکينا فانى ابن معشر من الناس أحمى عنهم و أذود

الا ليت شعرى ما يقول ابن عامرو مروان أم ما ذا يقول سعيد

بنى خلفاء الله مهلا فانما يبوئها الرحمن حيث يريد

اذا المنبر الغربى خلاه ربه فان أمير المؤمنين يزيد

على الطائر الميمون و الجد ساعد لكل أناس طائر و جدود

فلا زلت اعلى الناس كعبا و لم تنزل وفود تسامىها إليك وفود

و لا زال بيت الملك فوقك عالياتشيد أطناب له و عمود «١» هؤلاء بعض الشعراء الذين مدحوا يزيد، و افتعلوا له المآثر لتغطية ما ذاع عنه من الدعارة و المجون.

### بذل الأموال للوجوه:

و أنفق معاوية الأموال الطائلة بسخاء للوجوه و الأشراف ليقروه على فرض ولده السكير خليفة على المسلمين، و يقول المؤرخون: إنه

أعطى عبد الله بن عمر مائة الف درهم قبلها منه «٢» و كان ابن عمر من أصلب المدافعين عن بيعه يزيد و قد نقم على الامام الحسين

(ع) خروجه عليه، و سند ذكر ذلك بمزيد من التفصيل فى البحوث الآتية.

(١) الاعانى ٨ / ٧١.

(٢) تأريخ ابن الأثير ٣ / ٢٥٠.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٠٠

### مراسلة الولاة:

و راسل معاوية جميع عماله و ولاته في الأقاليم الاسلامية بعزمه على عقد البيعة ليزيد، و أمرهم بتنفيذ ما يلي:

١- اذاعة ذلك بين الجماهير الشعبية، و اعلامها بما صممت عليه حكومة دمشق من عقد الخلافة ليزيد.

٢- الايعاز للخطباء و سائر أجهزة الاعلام بالثناء على يزيد، و افتعال المآثر له:

٣- ارسال الوفود إليه من الشخصيات الاسلامية حتى يتعرف على رأيها في البيعة ليزيد «١» و قام الولاة بتنفيذ ما عهد إليهم، فأذاعوا ما صمم عليه معاوية من عقد البيعة ليزيد، كما أوعزوا للخطباء و غيرهم بالثناء على يزيد.

### وفود الاقطار الاسلامية:

و اتصلت الحكومات المحلية في الأقطار الاسلامية بقيادة الفكر فعرضت عليهم ما عزم عليه معاوية من تولية ولده للخلافة، و طلبوا منهم السفر فوراً إلى دمشق لعرض آرائهم على معاوية، و سافرت الوفود إلى دمشق و كان في طليعتهم.

١- الوفد العراقي بقيادة زعيم العراق الأحنف بن قيس.

٢- الوفد المدني بقيادة محمد بن عمرو بن حزم «٢».

(١) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٥٠.

(٢) نفس المصدر.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٠١

و انتهت الوفود إلى دمشق لعرض آرائها على عامل الشام، و قد قام معاوية بضيافتهم و الاحسان إليهم.

### مؤتمر الوفود الاسلامية:

و عقدت وفود الاقطار الاسلامية مؤتمراً في البلاط الأموي في دمشق لعرض آرائها في البيعة ليزيد، و قد افتتح المؤتمر معاوية بالثناء على الاسلام، و لزوم طاعة ولاة الأمور، ثم ذكر يزيد و فضله، و علمه بالسياسة و دعاهم لبيعته.

### المؤيدون للبيعة:

و انبرت كوكبة من أقطاب الحزب الأموي فأيدوا معاوية و حثوه على الاسراع للبيعة و هم:

١- الضحاك بن قيس

٢- عبد الرحمن بن عثمان

٣- ثور بن معن السلمى

٤- عبد الله بن عصام

٥- عبد الله بن مسعدة

و كان معاوية قد عهد إليهم بالقيام بتأييده، و الرد على المعارضين له

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٠٢

### خطاب الأحنف بن قيس:

و انبرى إلى الخطابة زعيم العراق و سيد تميم الأحنف بن قيس الذى تقول فيه ميسون أم يزيد: «لو لم يكن فى العراق إلا هذا لكفاهم»  
 «١» و تقدم فحمد الله و أثنى عليه ثم التفت إلى معاوية قائلاً:  
 «أصلح الله أمير المؤمنين» ان الناس فى منكر زمان قد سلف،  
 و معروف زمان مؤتلف، و يزيد بن أمير المؤمنين نعم الخلف، و قد حلبت الدهر أشطره.  
 يا أمير المؤمنين فاعرف من تسند إليه الأمر من بعدك، ثم اعصى أمر من يأمرك، و لا يغررك من يشير عليك، و لا ينظر لك، و أنت أنظر للجماعة، و اعلم باستقامة الطاعة مع ان أهل الحجاز و أهل العراق لا يرضون بهذا، و لا يباعدون ليزيد ما كان الحسن حياً..»  
 و أثار خطاب الأحنف موجة من الغضب و الاستياء عند الحزب الأموى فاندفع الضحاک بن قيس مندداً به، و شتم أهل العراق، و قدح بالامام الحسن، و دعا الوفد العراقى الى الاخلاص لمعاوية و الامتثال لما دعا إليه، و لم يعن به الأحنف فقام ثانياً فنصح معاوية و دعاه إلى الوفاء بالعهد الذى قطعه على نفسه من تسليم الأمر إلى الحسن من بعده حسب اتفاقية الصلح التى كان من أبرز بنودها ارجاع الخلافة من بعده الى الامام الحسن كما انه هدد معاوية باعلان الحرب اذا لم يف بذلك.

(١) تذكرة ابن حمدون (ص ٨١).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٠٣

### فشل المؤتمر:

و فشل المؤتمر فشلاً ذريعاً بعد خطاب الزعيم الكبير الأحنف بن قيس، و وقع نزاع حاد بين أعضاء الوفود و أعضاء الحزب الأموى، و انبرى يزيد بن المقفع فهدد المعارضين باستعمال القوة قائلاً:  
 «أمير المؤمنين هذا- و أشار الى معاوية- فان هلك فهذا- و أشار الى يزيد- و من أبى فهذا- و أشار الى السيف-».  
 فاستحسن معاوية قوله و راح يقول له:  
 «أجلس فأنت سيد الخطباء و اكرمهم».  
 و لم يعن به الأحنف بن قيس فانبرى الى معاوية فدعاه إلى الامساك عن بيعه يزيد، و ان لا يقدم أحداً على الحسن و الحسين، و اعرض عنه معاوية، و بقى مصراً على فكرته التى هى أبعد ما تكون عن الاسلام:  
 و على أى حال فان المؤتمر لم يصل الى النتيجة التى أرادها معاوية فقد استبان له أن بعض الوفود الاسلامية لا تقره على هذه البيعة و لا ترضى بها.

### سفر معاوية ليثرب:

و قرر معاوية السفر إلى يثرب التى هى محط أنظار المسلمين، و فيها أبناء الصحابة الذين يمثلون الجبهة المعارضة للبيعة، فقد كانوا لا يرون يزيداً نداً لهم، و ان أخذ البيعة له خروج على ارادة الأمة، و انحراف عن الشريعة الاسلامية التى لا تبيح ليزيد أن يتولى شئون المسلمين لما عرف به من الاستهتار و تفسخ الأخلاق.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٠٤

و سافر معاوية إلى يثرب فى زيارة رسمية، و تحمل أعباء السفر لتحويل الخلافة الاسلامية إلى ملك عضوض لا ظل فيه للحق و العدل.

### اجتماع مغلقي:

وفور وصول معاوية إلى يثرب أمر باحضار عبد الله بن عباس، و عبد الله بن جعفر، و عبد الله بن الزبير، و عبد الله بن عمر، و عقد معهم اجتماعا مغلقا، و لم يحضر معهم الحسن و الحسين لأنه قد عاهد الحسن أن تكون الخلافة له من بعده فكيف يجتمع به، و ما ذا يقول له؟ و قد أمر حاجبه أن لا يسمح لأى أحد بالدخول عليه حتى ينتهى حديثه معهم.

### كلمة معاوية:

و ابتدأ معاوية الحديث بحمد الله و الثناء عليه، و صلى على نبيه ثم قال:  
 «أما بعد: فقد كبر سننى، و وهن عظمى، و قرب أجلى، و أوشكت أن ادعى فاجيب؟ و قد رأيت أن استخلف بعدى يزيد، و رأيت لكم رضا و أنتم عبادلة قريش، و خيارهم، و ابناء خيارهم، و لم يمنعنى أن أحضر حسنا و حسينا الا انهما أولاد أبيهما على، على حسن رأى فيهما و شدة محبتى لهما فردوا على أمير المؤمنين خيرا رحمكم الله ..»  
 و لم يستعمل معهم الشدة و الارهاب استجلابا لعواطفهم و لم يخف عليهم ذلك، فانبروا جميعا الى الانكار عليه،  
 حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٠٥

### كلمة عبد الله بن عباس:

و أول من كلمه عبد الله بن عباس فقال بعد حمد الله و الثناء عليه:  
 «أما بعد: فانك قد تكلمت فانصتنا و قلت: فسمعنا، و ان الله جل ثناؤه و تقدست أسماؤه اختار محمدا (ص) لرسالته، و اختاره لوجيه و شرفه على خلقه فاشرف الناس من تشرف به، و اولاهم بالأمر أخصهم به، و انما على الأمة التسليم لنبينا اذا اختاره الله لها، فانه انما اختار محمدا بعلمه، و هو العليم الخبير، و استغفر الله لى و لكم.»  
 و كانت دعوة ابن عباس صريحة فى ارجاع الخلافة لأهل البيت (ع) الذين هم الصق الناس برسول الله (ص) و أمسهم به رحما، فان الخلافة انما هى امتداد لمركز رسول الله (ص) فأهل بيته أحق بمقامه و أولى بمكانته.

### كلمة عبد الله جعفر:

و انبرى عبد الله بن جعفر فقال بعد حمد الله و الثناء عليه:  
 «أما بعد: فان هذه الخلافة إن أخذ فيها بالقرآن فأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله، و إن أخذ فيها بسنة رسول الله (ص) فأولو رسول الله (ص) و إن أخذ فيها بسنة الشيخين أبى بكر و عمر فأى الناس أفضل و أكمل و احق بهذا الأمر من آل الرسول (ص)؟  
 و أيم الله لو ولوه بعد نبيهم لوضعوا الأمر موضعه لحقه و صدقه، و لأطيع الرحمن، و عصى الشيطان، و ما اختلف فى الأمة سيفان، فاتق الله يا معاوية فانك قد صرت راعيا و نحن رعية فانظر لرعتك فانك مسئول عنها غدا،

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٠٦

و أما ما ذكرت من ابنى عمى، و تركك أن تحضرهما، فو الله ما أصبت الحق، و لا يجوز ذلك الا بهما، و انك لتعلم انهما معدن العلم و الكرم فقل أودع، و استغفر الله لى و لكم ..»

و حفل هذا الخطاب بالدعوة الى الحق و الاخلاص للأمة فقد رشح أهل البيت (ع) للخلافة و قيادة الأمة، و حذره من صرفها عنهم كما فعل غيره من الخلفاء فكان من جراء ذلك ان منيت الأمة بالأزمات و النكسات و عانت أعنف المشاكل و اقسى الحوادث.

### كلمة عبد الله بن الزبير:

وانطلق عبد الله بن الزبير للخطابة فحمد الله و أثنى عليه و قال:

«أما بعد: فان هذه الخلافة لقريش خاصة تتناولها بما أثرها السنية و افعالها المرضية، مع شرف الآباء و كرم الأبناء، فاتق الله يا معاوية و انصف نفسك فان هذا عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله (ص) و هذا عبد الله ابن جعفر ذى الجناحين ابن عم رسول الله (ص) و أنا عبد الله بن الزبير ابن عمه رسول الله (ص) و على خلف حسنا و حسينا و أنت تعلم من هما و ما هما؟ فاتق الله يا معاوية، و أنت الحاكم بيننا و بين نفسك ..».

و قد رشح ابن الزبير هؤلاء النفر للخلافة، و قد حفزهم بذلك لمعارضة معاوية و افساد مهمته.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٠٧

### كلمة عبد الله بن عمر:

و اندفع عبد الله بن عمر فقال بعد حمد الله و الصلاة على نبيه:

«أما بعد: فان هذه الخلافة ليست بهرقلية، و لا قيصرية، و لا كسروية يتوارثها الأبناء عن الآباء، و لو كان كذلك كنت القائم بها بعد أبى فو الله ما ادخلنى مع الستة من أصحاب الشورى، الا على أن الخلافة ليست شرطا مشروطا و انما هى فى قريش خاصة لمن كان لها أهلا ممن ارتضاه المسلمون لأنفسهم ممن كان اتقى و ارضى، فان كنت تريد الفتيان من قريش فلعمري أن يزيد من فتيانها، و اعلم انه لا يغنى عنك من الله شيئا ..».

و لم تعبر كلمات العبادلة عن شعورهم الفردى، و انما عبرت تعبيراً صادقاً عن رأى الأغلبية الساحقة من المسلمين الذين كرهوا خلافة يزيد، و لم يرضوا بها.

### كلمة معاوية:

و ثقل على معاوية كلامهم، و لم يجد ثغرة ينفذ منها للحصول على رضاهم، فراح يشيد بانه فقال:

«قد قلت: و قلت: و انه قد ذهبت الآباء، و بقيت الأبناء فابنى أحب إلى من ابنائهم، مع ان ابنى إن قاولتموه وجد مقالا .. و انما كان هذا الأمر لبني عبد مناف لأنهم اهل رسول الله فلما مضى رسول الله ولّى الناس أبا بكر و عمر من غير معدن الملك و الخلافة غير أنهما سارا يسيرة جميلة ثم رجع الملك إلى بنى عبد مناف فلا يزال فيهم إلى يوم القيامة، و قد

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٠٨

اخرجك الله يا بن الزبير، و أنت يا بن عمر منها، فأما ابنا عمى هذان فليسا بخارجين من الرأى ان شاء الله ..» (١).

و انتهى اجتماع معاوية بالعبادلة، و قد اخفق فيه اخفاقا ذريعا، فقد استبان له ان القوم مصممون على رفض بيعة يزيد ... و على اثر ذلك غادر يثرب، و لم تذكر المصادر التى بأيدينا اجتماعه بسببى رسول الله (ص) فقد اهملت ذلك و اكبر الظن انه لم يجتمع بهما.

### فزع المسلمين:

و دعر المسلمون حينما وافتهم الأنباء بتصميم معاوية على فرض ابنه خليفه عليهم، و كان من اشد المسلمين خوفا المدنيين و الكوفيون، فقد عرفوا واقع يزيد، و وقفوا على اتجاهاته المعادية للاسلام، يقول توماس آرنولد: «كان تقرير معاوية للمبدأ الوراثى نقلة خطيرة فى حياة المسلمين الذين ألفوا البيعة و الشورى، و النظم الأولى فى الاسلام و هم بعد قريبون منها و لهذا احسوا- و خاصة فى مكة و المدينة حيث كانوا يتمسكون بالأحاديث و السنن النبوية الأولى- ان الأمويين نقلوا الخلافة الى حكم زمنى متأثر بأسباب دنيوية مطبوع بالعظمة و حب الذات بدلا من أن يحتفظوا بتقوى النبى و بساطته» (٢).

لقد كان اقدام معاوية على فرض ابنه يزيد حاكما على المسلمين تحولا خطيرا في حياة المسلمين الذين لم يألفوا مثل هذا النظام الثقيل الذى فرض عليهم بقوة السلاح.

(١) الامامة و السياسة ١ / ١٨٠ - ١٨٣، جمهرة الخطب ٢ / ٢٣٣ - ٢٣٦.

(٢) الخلافة (ص ١٠) لتوماس.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٠٩

### الجبهة المعارضة:

#### إشارة

و اعلن الأحرار و المصلحون فى العالم الاسلامى رفضهم القاطع لبيعة يزيد، و لم يرضوا به حاكما على المسلمين، و فيما يلى بعضهم.

#### ١- الامام الحسين

#### إشارة

و فى طليعة المعارضين لبيعة يزيد الامام الحسين فقد كان يحتقر يزيد، و يكره طباعه الذميمة، و وصفه بأنه صاحب شراب و قنص، و انه قد لزم طاعة الشيطان، و ترك طاعة الرحمن، و اظهر الفساد و عطل الحدود و استأثر بالفىء، و أحل حرام الله و حرم حلاله «١» و اذا كان بهذه الضعة فكيف يبايعه و يقره حاكما على المسلمين، و لما دعاه الوليد إلى بيعة يزيد قال له الامام: «أيها الأمير إنا اهل بيت النبوة و معدن الرسالة، و مختلف الملائكة بنا فتح الله، و بنا يختم، و يزيد رجل فاسق، شارب الخمر، و قاتل النفس المحترمة، معلى بالفسق، و مثلى لا يبايع مثله».

و رفض بيعة يزيد جميع أفراد الأسرة النبوية تبعاً لزعيمهم العظيم، و لم يشدوا عنه.

#### الحرمان الاقتصادى

و قابل معاوية الأسرة النبوية بحرمان اقتصادى عقوبة لهم لامتناعهم عن بيعة يزيد، فقد حبس عنهم العطاء سنة كاملة «٢» و لكن ذلك لم يثنهم عن عزمهم فى شجب البيعة و رفضها.

(١) تاريخ ابن الاثير.

(٢) تاريخ ابن الاثير ٣ / ٢٥٢، الامامة و السياسة ١ / ٢٠٠.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢١٠

#### ٢- عبد الرحمن بن أبى بكر

و من الذين نعموا على بيعه يزيد عبد الرحمن بن أبي بكر، فقد و سمها بأنها هرقلية كلما مات هرقل قام مكانه هرقل آخر «١» و أرسل إليه معاوية مائة الف درهم ليشتري بها ضميره فأبى و قال: لا أبيع ديني «٢».

### ٣- عبد الله بن الزبير

و رفض عبد الله بن الزبير بيعه يزيد، و وصفه بقوله: «يزيد الفجور، و يزيد القروذ، و يزيد الكلاب، و يزيد النشوات، و يزيد الفلوات» «٣» و لما أجبرته السلطة المحلية في يثرب على البيعة فرّ منها، إلى مكة.

### ٤- المنذر بن الزبير

و كره المنذر بن الزبير بيعه يزيد، و شجبها، و أدلى بحديث له عن فجور يزيد امام أهل المدينة فقال: «انه قد أجازني بمائة الف، و لا يمنعني ما صنع بي أن أخبركم خبره و الله إنه ليشرب الخمر، و الله إنه ليسكر حتى يدع الصلاة» «٤».

### ٥- عبد الرحمن بن سعيد

و امتنع عبد الرحمن بن سعيد من البيعة ليزيد، و قال في هجائه:

(١) الاستيعاب.

(٢) الاستيعاب البداية و النهاية ٨ / ٨٩.

(٣) انساب الاشراف ٤ / ٣٠.

(٤) الطبري ٤ / ٣٦٨.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢١١ لست منا و ليس خالك منايا مضيع الصلاة للشهوات «١»

### ٦- عابس بن سعيد

و رفض عابس بن سعيد بيعه يزيد، حينما دعاه إليها عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال له: «أنا أعرف به منك، و قد بعث دينك بدنياك» «٢».

### ٧- عبد الله بن حنظلة

و كان عبد الله بن حنظلة من أشد الناقلين على البيعة ليزيد، و كان من الخارجين عليه في وقعة الحرّة، و قد خاطب أهل المدينة فقال لهم:

«فو الله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء ..

إن رجلا ينكح الأمهات و البنات، و يشرب الخمر، و يدع الصلاة و الله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت لله فيه بلاء حسنا ..» «٣» و كان يرتجز في تلك الواقعة:

بعدا لمن رام الفساد و طغى و جانب الحق و آيات الهدى



لا يبعد الرحمن الا من عصى «٤»

(١) الحسين بن علي ٦/٢.

(٢) القضاة للكندي (ص ٣١٠).

(٣) طبقات ابن سعد.

(٤) تاريخ الطبري ١٢/٧.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢١٢

### موقف الاسرة الأموية:

#### إشارة

و نقتت الأسرة الأموية على معاوية في عقده البيعة ليزيد، و لكن لم تكن نقتتهم عليه مشفوعة بدافع ديني أو اجتماعي، و انما كانت من أجل مصالحهم الشخصية الخاصة، لأن معاوية قلد ابنه الخلافة و حرمهم منها، و فيما يلي بعض الناقتين:

#### ١- سعيد بن عثمان

و حينما عقد معاوية البيعة ليزيد أقبل سعيد بن عثمان إلى معاوية و قد رفع عقيرته قائلاً:  
«علام جعلت ولدك يزيد ولى عهدك فوالله لأبى خير من أبيه، و أمى خير من أمه، و أنا خير منه، و قد وليناك فما عزلناك، و بنا نلت ما نلت ..».

#### فراوغ معاوية، و قال له:

«أما قولك: إن أباك خير من أبيه فقد صدقت، لعمر الله إن عثمان لخير منى، و أما قولك: ان أمك خير من أمه فحسب المرأة أن تكون فى بيت قومها و ان يرضاها بعلها، و ينجب ولدها، و أما قولك:  
انك خير من يزيد، فوالله ما يسرنى أن لى بيزيد ملء الغوطة ذهاباً مثلك و أما قولك: انكم وليتمونى فما عزلتمونى فما وليتمونى انما و لانى من هو خير منكم عمر بن الخطاب فأقررتمونى، و ما كنت بئس الوالى لكم، لقد قمت بئاركم، و قتلت قتلئ أبيكم، و جعلت الأمر فيكم و أغنيت فقيركم، و رفعت الوضيع منكم ..».  
حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢١٣  
و كلمه يزيد فارضاه، و جعله واليا على خراسان «١».

#### ٢- مروان بن الحكم

و شجب مروان بن الحكم البيعة ليزيد، و تقديمه عليه فقد كان شيخ الأمويين و زعيمهم، فقال له:  
«اقم يا ابن أبى سفيان: و اهدأ من تأميرك الصبيان، و اعلم ان لك فى قومك نظراء و ان لهم على مناوئتك وزراً».  
فخادعه معاوية و قال له:

«أنت نظير امير المؤمنين بعده، و فى كل شدة عضده، فقد وليتك قومك، و أعظمتنا فى الخراج سهمك، و إنا مجيرو وفدك و محسنو

رشدك» (٢).

و قال مروان: لمعاوية «جتتم بها هرقلية تبايعون لأبنائكم» (٣).

### ٣- زياد بن أبيه

و كره زياد بن أبيه بيعه معاوية لولده، و ذلك لما عرف به من الاستهتار و الخلاعة و المجون و يقول المؤرخون: ان معاوية كتب إليه يدعوه إلى أخذ البيعة بولاية العهد ليزيد، و انه ليس أولى من المغيرة بن شعبه، فلما قرأ كتابه دعا برجل من أصحابه كان يأتونه حيث لا- يأتون أحدا غيره فقال له: انى أريد أن ائتمنك على ما لم آتمن عليه بطون الصحائف ائت معاوية و قل له: يا أمير المؤمنين ان كتابك ورد على بكذا، فما ذا يقول

(١) وفيات الأعيان ٥/ ٣٨٩ - ٣٩٠.

(٢) الامامة و السياسة ١/ ١٢٨.

(٣) الاسلام و الحضارة العربية ٢/ ٣٩٥.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢١٤

الناس انا دعوناهم إلى بيعه يزيد، و هو يلعب بالكلاب و القرد، و يلبس المصنغ، و يدمن الشراب، و يمسى على الدفوف، و يحضرهم- أى الناس- الحسين بن على، و عبد الله بن عباس، و عبد الله بن الزبير، و عبد الله ابن عمر، و لكن تأمره أن يتخلق باخلاق هؤلاء حولا أو حولين، فعسانا أن نموه على الناس، و سار الرسول الى معاوية فادى إليه رسالة زياد فاستشاط غضبا، و راح يتهدده و يقول:

«و يلى على ابن عبيد لقد بلغنى أن الحادى حدا له أن الأمير بعدى زياد، و الله لأردنه الى أمه سمية و الى أبيه عبيد.» (١).

هؤلاء بعض الناقدين لمعاوية من الأسرة الأموية و غيرهم فى توليته خليفه زياد خليفة على المسلمين.

### ايقاع الخلاف بين الأمويين:

و اتبع معاوية سياسة التفريق بين الأمويين حتى يصفو الأمر لولده يزيد، فقد عزل عامله على يثرب سعيد بن العاص، و استعمل مكانه مروان بن الحكم، ثم عزل مروان و استعمل سعيدا مكانه، و أمره بهدم داره، و مصادرة أمواله، فأبى سعيد من تنفيذ ما أمره به معاوية فعزله، و ولى مكانه مروان، و أمره بمصادرة أموال سعيد و هدم داره فلما همّ مروان بتنفيذ ما عهد إليه أقبل إليه سعيد و أطلعه على كتاب معاوية فى شأنه فامتنع مروان من القيام بما أمره معاوية، و كتب سعيد الى معاوية رسالة يندد فيها بعمله و قد جاء فيها:

«العجب مما صنع أمير المؤمنين بنا فى قرابتنا له أن يضغن بعضنا

(١) تاريخ اليعقوبى ٢/ ١٩٦.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢١٥

على بعض .. فامير المؤمنين فى حملة و صبره على ما يكره من الاخبشين، و عفوه و ادخاله القطيعة بنا، و الشحنة و توارث الأولاد ذلك» (١).

و علق عمر ابو النصر على سياسة التفريق التى تبعتها معاوية مع اسرته بقوله:

«إن سبب هذه السياسة هو رغبة معاوية فى ايقاع الخلاف بين اقاربه الذين يخشى نفوذهم على يزيد من بعده فكان يضرب بعضهم

ببعض حتى يظنوا بحاجة إلى عطفه و عنايته.» (٢).

### تجميد البيعة:

و جمد معاوية رسمياً البيعة ليزيد الى اجل آخر حتى يتم له ازالة الحواجز و السدود التي تعترض طريقه، و يقول المؤرخون: انه بعد ما التقى بعبادلة قريش في يثرب و اطلع على آرائهم المعادية لما ذهب إليه اوقف كل نشاط سياسى فى ذلك و ارجئ العمل الى وقت آخر (٣).

### اغتيال الشخصيات الاسلامية:

#### اشارة

و رأى معاوية انه لا يمكن بأى حال تحقيق ما يصبو إليه من تقليد ولده الخلافة مع وجود الشخصيات الرفيعة التي تتمتع باحترام بالغ فى نفوس المسلمين فعزم على القيام باغتيالهم ليصفو له الجو فلا يبقى أمامه أى مزاحم

(١) الطبرى ١٨ / ٤.

(٢) السياسة عند العرب (ص ٩٨) لعمر ابو النصر.

(٣) الامامة و السياسة ١ / ١٨٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢١٦  
و قد قام باغتيال الذوات التالية:

#### ١- سعد بن أبى وقاص

و لسعد المكافأة العليا فى نفوس الكثيرين من المسلمين فهو أحد اعضاء الشورى و فاتح العراق، و قد ثقل مركزه على معاوية فدرس إليه سما فمات منه (١).

#### ٢- عبد الرحمن بن خالد

و اخلص اهل الشام لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد و أحبوه كثيراً و قد شاورهم معاوية فيمن يعقد له البيعة بعد وفاته، فقالوا له: رضينا بعبد الرحمن بن خالد، فشق ذلك عليه و أسرها فى نفسه، و مرض عبد الرحمن، فأمر معاوية طبيباً يهودياً كان مكيناً عنده ان يأتيه للعلاج فيسقيه سقية تقتله، فسقاه الطبيب فمات على اثر ذلك (٢).

#### ٣- عبد الرحمن بن ابى بكر

و كان عبد الرحمن بن أبى بكر من اقوى العناصر المعادية لبيعة معاوية لولده، و قد انكر عليه ذلك، و بعث إليه معاوية بمائة الف درهم فردها عليه، و قال: لا ابغى دينى بدنياى و لم يلبث أن مات فجأة بمكة (٣) و تعزو المصادر سبب وفاته الى أن معاوية دس إليه سما فقتله.

(١) مقاتل الطالبين (ص ٢٩).

(٢) الاستيعاب.

(٣) المصدر نفسه.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢١٧

#### ٤- الامام الحسن

وقام معاوية باقتراف أعظم جريمة و اثم فى الاسلام، فقد عمد إلى اغتيال سبط النبى (ص) و ربحاته الامام الحسن (ع) الذى عاهده بأن يكون الخليفة من بعده ... و لم يتحرج الطاغية من هذه الجريمة فى سبيل إنشاء دولة أموية تنتقل بالوراثة إلى أبنائه و اعقابه، و قد وصفه «الميجر اوزبورن» بأنه مخادع و ذا قلب خال من كل شفقة، و انه كان لا يتهيب من الاقدام على أية جريمة من أجل أن يضمن مركزه فالقتل احدى وسائله لازالة خصومه و هو الذى دبر تسميم حفيد الرسول (ص) كما تخلص من مالك الأشتر قائد على بنفس الطريقة «١».

وقد استعرض الطاغية السفاكين ليعهد إليهم القيام باغتيال ربحانة النبى (ص) فلم ير أحدا خليقا بارتكاب الجريمة سوى جعيده بنت الأشعث فانها من بيت قد جبل على المكر و طبع على الغدر و الخيانة، فأرسل الى مروان بن الحكم سما فاتكا كان قد جلبه من ملك الروم، و أمره بأن يغرى جعيده بالأموال، و زواج ولده يزيد اذا استجابت له، و فاوضها مروان سرا، ففرحت، فأخذت منه السم، و دسته للامام و كان صائما فى وقت ملتهب من شدة الحر، و لما وصل إلى جوفه تقطعت أمعاؤه، و التفت الى الخبيثة فقال لها: «قتلتينى قتلک اللہ، و اللہ لا تصيب منى خلفا، لقد غرک - يعنى معاوية - و سخر منك يخزيك اللہ، و يخزيه.» و أخذ حفيد الرسول (ص) يعانى الآلام الموجهة من شدة السم،

(١) روح الاسلام (ص ٢٩٥).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢١٨

وقد ذبلت نضارته و اصفر لونه، حتى وافاه الأجل المحتوم، و قد ذكرنا تفصيل وفاته مع ما رافقها من الأحداث فى كتابنا (حياة الامام الحسن)

#### اعلان البيعة رسميا:

و صفا الجو لمعاوية بعد اغتياله لسبط الرسول (ص) و ربحاته، فقد قضى على من كان يحذر منه، و قد استتبت له الأمور، و خلت الساحة من أقوى المعارضين له، و كتب الى جميع عماله أن يبادروا دون ما أى تأخير الى اخذ البيعة ليزيد، و يرغموا المسلمين على قبولها، و اسرع الولاة فى اخذ البيعة من الناس، و من يخلف عنها نال اقصى العقوبات الصارمة.

#### مع المعارضين فى يثرب:

و امتنعت يثرب من البيعة ليزيد، و اعلن زعمائها و على رأسهم الامام الحسين (ع) رفضهم القاطع للبيعة، و رفعت السلطة المحلية ذلك الى معاوية فرأى أن يسافر الى يثرب ليتولى بنفسه اقناع المعارضين، فان أبوا اجبرهم على ذلك، و اتجه معاوية الى يثرب فى موكب رسمى تحوطه قوة هائلة من الجيش، و لما انتهى إليها استقبله أعضاء المعارضة فجفاهم و هددهم و فى اليوم الثانى ارسل الى

الامام الحسين و الى عبد الله بن عباس، فلما مثلاً عنده قابلهما بالكريم و الحفاوة، و أخذ يسأل الحسين (ع) عن ابناء اخيه و الامام يجيبه ثم خطب معاوية فأشاد بالنبي (ص) و اثنى عليه، و عرض الى بيعته يزيد و منح ابنه الألقاب الفخمة و النعوت الكريمة و دعاها الى بيعته.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢١٩

### خطاب الامام الحسين:

و انبرى أبى الضيم فحمد الله و اثنى عليه ثم قال:

«أما بعد: يا معاوية فلن يؤدي المادح و ان اطنب في صفة الرسول (ص) من جميع جزاء، و قد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول الله (ص) من ايجاز الصفة، و التنكب عن استبلاغ النعت، و هيهات هيهات يا معاوية!! فضح الصبح فحمة الدجى، و بهرت الشمس أنوار السرج و لقد فضلت حتى افطرت، و استأثرت حتى اجحفت، و منعت حتى بخلت، و جرت حتى جاوزت، ما بذلت لذي حق من اسم حقه من نصيب، حتى اخذ الشيطان حظه الأوفر، و نصيبه الأكمل.

و فهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله، و سياسته لأمة محمد (ص) تريد أن توهم الناس في يزيد كأنك تصف محجوباً أو تنعت غائباً، أو تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص، و قد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ به من استقراءه الكلاب المهارشة عند التحارش و الحمام السبق لأتراهن، و القيان ذوات المعازف، و ضروب الملاهي تجده ناصرًا.

و دع عنك ما تحاول: فما اغناك ان تلقى الله بوزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقيه، فو الله ما برحت تقدح باطلا في جور، و حنقا في ظلم، حتى ملأت الأسقية، و ما بينك و بين الموت الا غمضة فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود، و لات حين مناص، و رأيتك عرضت بنا بعد هذا الأمر، و متعنتا عن آباؤنا تراناً، و لعمر الله اورثنا الرسول (ص) و ولادة، و جئت لنا بها ما حججتم به القائم عند موت الرسول فاذعن للحجة بذلك و رده الايمان الى النصف فركبتم الاعاليل، و فعلتم الأفاعيل و قلمت: كان

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٢٠

و يكون حتى اتاك الأمر يا معاوية من طريق كان قصدها لغيرك فهناك فاعتبروا يا أولى الابصار.

و ذكرت قيادة الرجل القوم بعهد رسول الله (ص) و تأميره له، و قد كان ذلك و لعمر و بن العاص يومئذ فضيلة بصحة الرسول و بيعته له، و ما صار لعمر الله يومئذ مبعثهم حتى انف القوم امرته، و كرهوا تقديمه و عدوا عليه افعاله، فقال (ص): لا- جرم يا معشر المهاجرين لا- يعمل عليكم بعد اليوم غيري، فكيف تحتج بالمنسوخ من فعل الرسول في اوكد الأحكام، و أولاها بالمجتمع عليه من الصواب؟ أم كيف صاحبت بصاحب تابعاً، و حولك من لا يؤمن في صحبته، و لا يعتمد في دينه و قرابته، و تتخطاهم الى مسرف مفتون، تريد أن تلبس الناس شبهة يسعد بهذا الباقي في دنياه و تشقى بها في آخرتك، ان هذا لهو الخسران المبين، و استغفر الله لى و لكم ..».

و فند الامام في خطابه جميع شبهات معاوية و سد عليه جميع الطرق و النوافذ، و حمله المسؤولية الكبرى فيما اقدم عليه من ارغام المسلمين على البيعة لولده، كما عرض للخلافة و ما منيت به من الانحراف عما أَرادها الله من أن تكون في العترة الطاهرة الا ان القوم زووها عنهم، و حرفوها عن معدنها الأصيل.

و ذهل معاوية من خطاب الامام، و ضاقت عليه جميع السبل فقال لابن عباس:

«ما هذا يا بن عباس؟».

«لعمر الله إنها لذرية الرسول (ص) و أحد اصحاب الكساء، و من البيت المطهر قاله: عما تريد، فان لك في الناس مقنعا حتى يحكم الله

حياة الامام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٢١

بامرہ و هو خير الحاكمين ..» (١).

و نهض ابى الضيم و ترك معاوية يتميز من الغيظ، و قد استبان له أنه لا يتمكن أن يخدع الامام الحسين و يأخذ البيعة منه.

### ارغام المعارضين:

و غادر معاوية يثرب متجها الى مكة و هو يطيل التفكير فى أمر المعارضين فرأى أن يعتمد على وسائل العنف و الارهاب، و حينما وصل الى مكة احضر الامام الحسين، و عبد الله بن الزبير، و عبد الرحمن بن أبى بكر و عبد الله بن عمر و عرض عليهم مرة أخرى البيعة إلى يزيد فاعلنوا رفضهم لها، فانبرى إليهم مغضبا و قال:

«انى أتقدم إليكم انه قد اعذر من انذر انى كنت أخطب فيكم فيقوم إلى القائم منكم فيكذبني على رءوس الناس فاحمل ذلك و اصفح، و انى قائم بمقاله فاقسم بالله لئن رد على أحدكم كلمة فى مقامى هذا لا ترجع إليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف إلى رأسه، فلا يسبقنى رجل الا على نفسه ..».

و دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال له: أقم على رأس كل رجل من هؤلاء، رجلين و مع كل واحد سيف فان ذهب رجل منهم يرد على كلمة بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفيهما، ثم خرج و خرجوا معه فرقى المنبر فحمد الله و اثنى عليه ثم قال:

«ان هؤلاء الرهط سادة المسلمين و خيارهم لا يبتز أمر دونهم،

(١) الامامة و السياسة ١ / ١٩٥ - ١٩٦.

حياة الامام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٢٢

و لا يقضى الا عن مشورتهم، و انهم رضوا و بايعوا ليزيد، فبايعوا على اسم الله ..».

فبايعه الناس، ثم ركب رواحله، و غادر مكة «١» و قد حسب معاوية ان الأمر قد تم لولده، و استقر الملك فى بيته، و لم يعلم أنه قد جر الدمار على دولته، و اعد المجتمع للثورة على حكومته ولده.

### موقف الامام الحسين:

كان موقف الامام الحسين مع معاوية يتسم بالشدة و الصرامة، فقد أخذ يدعو المسلمين بشكل سافر الى مقاومة معاوية، و يحذرهم من سياسته الهدامة الحاملة لشارات الدمار الى الاسلام.

### وفود الاقطار الاسلامية:

و اخذت الوفود تترى على الامام من جميع الاقطار الاسلامية و هى تعج بالشكوى إليه و تستغيث به مما ألم بها من الظلم و الجور، و تطلب منه القيام بانقاذها من الاضطهاد، و نقلت الاستخبارات فى يثرب الى السلطة المحلية تجمع الناس و اختلافهم على الامام الحسين، و كان الوالى مروان ففرع من ذلك و خاف إلى حد بعيد.

(١) الكامل ٣ / ٢٥٢، الامالى ٢ / ٧٣، ذيل الامالى (ص ١٧٧) عيون الاخبار ٢ / ٢١٠ البيان و التبيين ١ / ٣٠٠.

حياة الامام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٢٣

## مذكرة مروان لمعاوية:

### إشارة

و رفع مروان مذكرة لمعاوية سجل فيها تخوفه من تحرك الامام، و اختلاف الناس عليه، و هذا نصها: «أما بعد فقد كثر اختلاف الناس الى حسين، و الله انى لأرى لكم منه يوما عصيبا» «١».

### جواب معاوية:

و أمره معاوية بعدم القيام بأى حركة مضادة للامام فقد كتب إليه: «اترك حسينا ما تركك، و لم يظهر لك عداوته، و بيد صفحته، و اكنم عنه كمون الثرى ان شاء الله و السلام..» «٢». لقد خاف معاوية من تطور الأحداث، فعهد الى مروان بعدم التعرض له بأى أذى أو مكروه.

### رأى مروان فى ابعاد الامام:

و اقترح مروان على معاوية ابعاد الامام عن يثرب و فرض الاقامة الجبرية عليه فى الشام، ليقطعه عن الاتصال بأهل العراق، و لم يرتض معاوية ذلك فرد عليه «اردت و الله أن تستريح منه و تبلىنى به، فان صبرت عليه صبرت على ما أكره و ان اسأت إليه قطعت رحمه..» «٣».

١ و ٢ أنساب الاشراف ق ١ ج ١.

٣ العقد الفريد ١١٦ / ٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٢٤.

### رسالة معاوية للحسين:

### إشارة

و اضطرب معاوية من تحرك الامام و اختلاف الناس عليه فكتب إليه رسالة، و قد رويت بصورتين.

١- رواها البلاذرى و هذا نصها: «أما بعد: فقد انهيت إلى عنك امور إن كانت حقا فانى لم اظنها بك رغبة عنها، و ان كانت باطله فأنت اسعد الناس بمجانبتها، و بحظ نفسك تبدأ، و بعهد الله توفى فلا تحملنى على قطيعتك و الإساءة إليك، فانك متى تنكرنى انكرك، و متى تكدننى اكدك فاتق الله يا حسين فى شق عصا الأمة، و ان تردهم فى فتنه.» «١».

٢- رواها ابن كثير و هذا نصها: «ان من اعطى الله صفقه يمينه و عهده لجدير بالوفاء، و قد انبث أن قوما من أهل الكوفة قد دعوك الى الشقاق، و أهل العراق من قد جربت، قد افسدوا على أبيك و أخيك، فاتق الله، و اذكر الميثاق فانك متى تكدننى اكدك» «٢». و احتوت هذه الرسالة حسب النص الأخير على ما يلى:

١- ان معاوية قد طالب الامام بتنفيذ ما شرطه عليه فى بنود الصلح أن لا يخرج عليه، و قد وفى له الامام بذلك الا ان معاوية لم يف

بشيء مما أبرمه على نفسه من شروط الصلح.

٢- ان معاوية كان على علم بوفود أهل الكوفة التي دعت الامام للخروج عليه وقد وسمهم بأنهم أهل الشقاق وانهم قد غدروا بعلى و الحسن من قبل.

٣- التهديد السافر للامام بأنه متى كاد معاوية فانه يكيد.

(١) انساب الأشراف ق ١ ج ١.

(٢) تاريخ ابن كثير ٨ / ١٦٢.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٢٥

### جواب الامام:

ورفع الامام إلى معاوية مذكرة خطيرة كانت جوابا لرسالته حملة مسئوليات جميع ما وقع في البلاد من سفك الدماء، وفقدان الأمن، وتعريض الأمة للأزمات، وهي من أروع الوثائق الرسمية التي حفلت بذكر الأحداث التي صدرت من معاوية وهذا نصها: «أما بعد: فقد بلغني كتابك نذكر فيه أنه انتهت إليك عنى أمور أنت عنها راغب وأنا بغيرها عندك جدير، وان الحسنات لا يهدى لها ولا يسدد إليها إلا الله تعالى.

أما ما ذكرت أنه رقى إليك عنى، فانه انما رقاها إليك الملاقون المشاءون بالنميمة، المفرقون بين الجمع، وكذب الغاوون. ما أردت لك حربا، ولا عليك خلافا، وإنى لأخشى الله في ترك ذلك منك، ومن الاعذار فيه إليك وإلى اوليائك القاسطين حزب الظلمة.

ألست القاتل حجر بن عدى أخا كنده واصحابه المصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم، ويستعظمون البدع، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ولا يخافون في الله لومة لائم، ثم قتلتم ظلما وعدوانا، من بعد ما أعطيتهم الايمان المغلظة و المواثيق المؤكدة، جراءة على الله واستخفافا بعهده.

أو لست قاتل عمرو بن الحمق الخزاعي صاحب رسول الله (ص) العبد الصالح الذي ابلته العبادة فنحل جسمه واصفر لونه، فقتلته بعد ما أمنته واعطيته ما لو فهمته العصم لتزلت من رعوس الجبال.

أو لست بمدعى زياد بن سمية المولود على فراش عبيد ثقيف، فزعمت أنه ابن أبيك، وقد قال رسول الله (ص): الولد للفراش وللعاشر الحجر

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٢٦

فتركت سنة رسول الله (ص) تعمدا وتبع هواك بغير هدى من الله ثم سلطته على أهل الاسلام يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم، ويسمل أعينهم، ويصلبهم على جذوع النخل، كأنك لست من هذه الأمة وليسوا منك.

أو لست قاتل الحضرمي الذي كتب فيه إليك زياد أنه على دين على كرم الله وجهه فكتبت إليه أن اقتل كل من كان على دين على، فقتلهم، ومثل بهم بأمرك، ودين على هو دين ابن عمه (ص) الذي أجلسك مجلسك الذي أنت فيه، ولو لا ذلك لكان شرفك و شرف آبائك تجشم الرحلتين رحلة الشتاء والصيف.

وقلت: فيما قلت: انظر لنفسك ودينك ولأمة محمد (ص) واتق شق عصا هذه الأمة، وان تردهم الى فتنه، وانى لا اعلم فتنه أعظم على هذه الأمة من ولايتك عليها، ولا اعظم لنفسى ولدينى ولأمة محمد (ص) أفضل من ان أجاهرك، فان فعلت فانه قربة إلى الله،



و ان تركته فاني استغفر الله لديني، و اسأله توفيقه لارشاد أمرى.

و قلت: فيما قلت: إني إن انكرتكَ تنكرني، و إن اكدك تكدني فكدني ما بدا لك. فاني أرجو أن لا يضرني كيدك، و ان لا يكون على أحد أضر منه على نفسك، لأنك قد ركبت جهلك و تحرصت على نقض عهدك.

و لعمرى ما وفيت بشرط، و لقد نقضت عهدك بقتل هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح و الايمان و العهود و المواثيق فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا و قتلوا، و لم تفعل ذلك بهم الا- لذكرهم فضلنا و تعظيمهم حقنا، مخافة أمر لعلك لو لم تقتلهم مت قبل أن يفعلوا، أو ماتوا قبل أن يدركوا:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٢٧

فاشريا معاوية بالقصاص، و استيقن بالحساب، و اعلم أن لله تعالى كتابا لا يغادر صغيرة و لا كبيرة إلا احصاها. و ليس الله بناس لأخذك بالظنة و قتلك أولياءه على التهم، و نفيك اياهم من دورهم الى دار الغربة و اخذك الناس ببيعة ابنك الغلام الحدث يشرب الشراب، و يلعب بالكلاب ما أراك الا قد خسرت نفسك، و تبرت دينك «١» و غششت رعيتك و سمعت مقالة السفه الجاهل و اخفت الورع التقى و السلام» «٢».

لا اكاد أعرف وثيقة سياسية في ذلك العهد عرضت لعبث السلطنة و سجلت الجرائم التي ارتكبتها معاوية، و الدماء التي سفكها، و النفوس التي أربعها غير هذه الوثيقة، و هي صرخة في وجه الظلم و الاستبداد «و لله كم هي هذه الكلمة رقيقة شاعرة (كأنك لست من هذه الأمة و ليسوا منك) هذه الكلمة المشبعة بالشعور القومي الشريف و قديما قال الصابي: «إن الرجل من قوم ليست له أعصاب تقسو عليهم» و هو اتهام من الحسين لمعاوية في وطنيته و قوميته، و اتخذ من الدماء الغزيرة المسفوكة عنوانا على ذلك» «٣».

لقد حفلت هذه المذكرة بالأحداث الخطيرة التي اقترفتها معاوية و عماله خصوصا زياد بن سمية الذي نشر الارهاب و الظلم بين الناس فقتل على الظنة و التهمة، و اعدم كل من كان على دين الامام امير المؤمنين الذي هو دين ابن عمه رسول الله (ص) و قد اسرف هذا الطاغية في سفك الدماء بغير حق، و من الطبيعي انه لم يقترب ذلك الا بايعاز من معاوية فهو الذي عهد إليه بذلك:

(١) تبرت: اهلكت دينك.

(٢) الامامة و السياسة ١ / ٢٨٤، رجال الكشي (ص ٣٢) الدرجات الرفيعة (ص ٣٣٤).

(٣) الامام الحسين (ص ٣٣٨).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٢٨

## صدي الرسالة:

و لما انتهت رسالة الامام الى معاوية ضاق بها ذرعا، و راح يراوغ على عادته و يقول: «ان أثرنا بأبي عبد الله الا أسدا» «١».

## المؤتمر السياسي العام:

و عقد الامام في مكة مؤتمرا سياسيا عاما دعا فيه جمهورا غفيرا ممن شهد موسم الحج من المهاجرين و الانصار و التابعين و غيرهم من سائر المسلمين فانبرى (ع) خطيبا فيهم، و تحدث ببلغ بيانه بما ألم بعترة النبي (ص) و شيعتهم من المحن و الخطوب التي صبها عليهم معاوية و ما اتخذ من الاجراءات المشددة من أخفاء فضائلهم، و ستر ما أثر عن الرسول الأعظم في حقهم و الزم حضار مؤتمره باذاعة ذلك بين المسلمين، و فيما يلي نص حديثه فيما رواه سليم بن قيس قال:

«و لما كان قبل موت معاوية بسنة حج الحسين بن علي، و عبد الله ابن عباس، و عبد الله بن جعفر، فجمع الحسين بنى هاشم و نساءهم و مواليتهم، و من حج من الأنصار ممن يعرفهم الحسين و أهل بيته، ثم أرسل رسلا، و قال لهم: لا تدعوا أحدا حج العام من أصحاب رسول الله (ص) المعروفين بالصلاح و النسك الا اجمعوهم لى، فاجتمع إليه بمنى اكثر من سبعمائة رجل و هم فى سرادق، عامتهم من التابعين، و نحو من مائتى رجل من اصحاب النبى (ص) فقام فيهم خطيبا «فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: أما بعد: فان هذا الطاغية- يعنى معاوية- قد فعل بنا و بشيعتنا

(١) سير الاعلام النبلاء ٣/ ١٩٨.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٢٩

ما قد رأيتم، و علمتم و شهدتم، و انى أريد أن أسألکم عن شىء فان صدقت فصدقونى، و إن كذبت فكذبونى، اسمعوا مقالتي، و اكتبوا قولى، ثم ارجعوا إلى امصاركم و قبائلکم، فمن أمنتكم من الناس، و وثقتم به فادعوهم الى ما تعلمون من حقنا، فانى أتخوف أن يدرس هذا الأمر و يغلب، و الله متم نوره و لو كره الكافرون».

و ما ترك شيئا مما أنزله الله فيهم من القرآن الا تلاه و فسره و لا شيئا مما قاله رسول الله (ص) فى أبيه و أخيه و فى نفسه و أهل بيته إلا رواه.

و كل ذلك يقول أصحابه: اللهم نعم، قد سمعنا و شهدنا، و يقول التابعى: اللهم قد حدثنى به من أصدقه و ائتمنه من الصحابة فقال (ع).

«أنشدكم الله الا حدثتم به من تثقون به و بدينه ..» (١).

و كان هذا المؤتمر أول مؤتمر اسلامى عرفه المسلمون فى ذلك الوقت و قد شجب فيه الامام سياسة معاوية و دعا المسلمين لاشاعة فضائل أهل البيت (ع)، و اذاعه ماثرهم التى حاولت السلطة حجبها عن المسلمين.

## رسالة جعدة للامام:

### إشارة

و كان جعدة بن هبيرة بن أبى وهب من اخلص الناس للامام الحسين عليه السلام، و اكثرهم مودة له و قد اجتمعت عنده الشيعة، و أخذوا يلحون عليه فى مراسلة الامام للقدوم الى مصرهم ليعلن الثورة على حكومة معاوية، و رفع جعدة رسالة للامام و هذا نصها: «أما بعد: فان من قبلنا من شيعتك متطلعة انفسهم إليك، لا يعدلون بك أحدا، و قد كانوا عرفوا رأى الحسن اخيك فى الحرب. و عرفوك باللين

(١) حياة الامام الحسن ٢/ ٢١٦-٢١٧.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٣٠

لأولياتك و الغلظة على أعدائك، و الشدة فى أمر الله، فان كنت تحب أن تطلب هذا الأمر فاقدم علينا فقد وطنا أنفسنا على الموت معك».

## جواب الامام:

و لم يكن من رأى الامام الحسين الخروج على معاوية، و ذلك لعلمه بفشل الثورة و عدم نجاحها، فان معاوية بما يملك من وسائل دبلوماسية و عسكرية لا- بد أن يقضى عليها، و يخرجها من اطارها الاسلامى الى حركة غير شرعية و يوسم القائمين بها بالتمرد و الخروج على النظام، و قد اجابهم عليه السلام بعد البسمة و الثناء على الله بما يلي:

«أما اخى فانى ارجو أن يكون الله قد وفقه و سدده، و أما أنا فليس رأىى اليوم ذاك، فالصقوا رحمكم الله بالأرض، و اكمنا فى البيوت و احترسوا من الظنة ما دام معاوية حيا، فان يحدث الله به حدثا و أنا حى كتبت إليكم برأىى و السلام ..» (١).

لقد أمر (ع) شيعته بالخلود إلى الصبر و الامساك عن المعارضة، و أن يلزموا بيوتهم خوفا عليهم من سلطان معاوية الذى كان يأخذ البرىء بالسقيم و المقبل بالمدير و يقتل على الظنة و التهمة، و اكبر الظن ان هذه الرسالة كانت فى عهد زياد الذى سمل عيون الشيعة، و صلبهم على جذوع النخل و دمرهم تدميرا ساحقا.

(١) الأخبار الطوال (ص ٢٠٣) انساب الأشراف ج ١ ق ١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٣١

### نصيحة الخدرى للامام:

و شاعت فى الأوساط الاجتماعية أبناء وفود أهل الكوفة، على الامام الحسين (ع) و استنجاههم به لانقاذهم من ظلم معاوية و جوره، و لما علم ابو سعيد الخدرى بذلك خف مسرعا للامام ينصحه و يحذره، و هذا نص حديثه: «يا أبا عبد الله انى انا ناصح، و انى عليكم مشفق، و قد بلغنى أنه قد كاتبك قوم من شيعتكم بالكوفة، يدعونكم الى الخروج إليهم، فلا تخرج إليهم، فانى سمعت أباك يقول بالكوفة، و الله لقد مللتهم، و ابغضتهم و ملونى و أبغضونى، و ما يكون منهم وفاء قط، و من فاز بهم فاز بالسهم الأخيب، و الله ما لهم ثبات و لا عزم على أمر، و لا صبر على السيف» (١)

و ليس من شك فى أن أبا سعيد الخدرى كان من ألمع أصحاب الامام امير المؤمنين و اكثرهم اخلاصا و ولاء لأهل البيت، و قد دفعه حرصه على الامام الحسين، و خوفه عليه من معاوية أن يقوم بالنصيحة له فى عدم خروجه على معاوية، و لم تذكر المصادر التى بأيدينا جواب الامام الحسين له.

### استيلاء الحسين على اموال للدولة:

#### إشارة

و كان معاوية ينفق اكثر اموال الدولة على تدعيم ملكه، كما كان يهب الأموال الطائلة لبنى أمية لتقوية مركزهم السياسى و الاجتماعى، و كان الامام الحسين يشجب هذه السياسة، و يرى ضرورة انقاذ الأموال من من معاوية و انفاقها على المحتاجين، و قد اجتازت على يثرب أموال من اليمن الى خزينة دمشق، فعمد الامام الى الاستيلاء عليها، و وزعها على

(١) البداية و النهاية ٨ / ١٦١، تاريخ ابن عساكر ١٣ / ٦٧.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٣٢

المحتاجين من بنى هاشم و غيرهم و كتب الى معاوية:

«من الحسين بن على الى معاوية بن أبى سفيان، أما بعد: فان عيرا مرت بنا من اليمن تحمل مالا و حلا و عنبرا و طيبا إليك، لتودعها

خزائن دمشق، و تعل بها بعد النهل بنى أيبك، و انى احتجت إليها فاخذتها و السلام ...».

## و أجابه معاوية

«من عبد الله معاوية الى الحسين بن على، أما بعد: فان كتابك ورد على تذكر ان عيرا مرت بك من اليمن تحمل مالا، و حللا و عنبرا و طيبا الى لأودعها خزائن دمشق، و اعل بها بعد النهل بنى أبى، و انك احتجت إليها فأخذتها، و لم تكن جديرا بأخذها اذ نسبتها الى لأن الوالى أحق بالمال، ثم عليه المخرج منه، و ايم الله لو تركت ذلك حتى صار الى لم ابخسك حظك منه و لكننى قد ظننت يا ابن أخى ان فى رأسك نزوة، و بودى أن يكون ذلك فى زمانى فاعرف لك قدرك، و اتجاوز عن ذلك و لكننى و الله اتخوف أن تبلى بمن لا ينظر ك فواق ناقة».

و كتب فى اسفل كتابه هذه الآيات:

يا حسين بن على ليس ماجئت بالسائغ يوما و العلل  
أخذك المال و لم تؤمر به ان هذا من حسين لعجل  
قد اجزناها و لم نغضب لها و احتملنا من حسين ما فعل  
يا حسين بن على ذا الأمل لك بعدى وثبة لا تحتمل  
و بودى اننى شاهد هافاليها منك بالخلق الأجل  
اننى أرهب ان تصل بمن عنده قد سبق السيف العذل (١)

(١) شرح نهج البلاغة ٣٢٧/٤ الطبعة الأولى.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٣٣

و فى هذا الكتاب تهديد للإمام بمن يخلف معاوية و هو ابنه يزيد الذى لا يؤمن بمقام الحسين و مكانته من رسول الله (ص).  
و على أى حال فقد قام الامام بانقاذ هذه الأموال من معاوية و انفقها على الفقراء فى حين أنه لم يكن يأخذ لنفسه أى صلة من معاوية،  
و قد قدم له مالا كثيرا و ثيابا وافر و كسوة فاخرة فرد الجميع عليه «١»، و قد روى الامام موسى بن جعفر (ع) ان الحسن و الحسين كانا  
لا يقبلان جوائز معاوية «٢».

## حديث موضوع:

من الأخبار الموضوعه ما روى ان الامام الحسين وفد مع أخيه الحسن على معاوية فأمر لهما بمائة ألف درهم و قال لهما:

«خذها و أنا ابن هند، ما اعطاها أحد قبلى، و لا يعطيها أحد بعدى ..».

فانبرى إليه الامام الحسين قائلا:

«و الله ما أعطى احد قبلك و لا بعدك لرجلين اشرف منا ..».

و لا- مجال للقول بصحة هذه الرواية فان الامام الحسين (ع) لم يفد على معاوية بالشام، و انما وفد عليه الامام الحسن (ع) لا لأجل  
الصلة و العطاء كما يذهب لذلك بعض السذج من المؤرخين، و انما كان الغرض ابراز الواقع الأموى، و التدليل على مساوى معاوية،  
كما اثبتت ذلك

(٢) حياة الامام موسى بن جعفر ٢ / ٣٣٢.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٣٤

مناظراته مع معاوية و بطانته، و التي لم يقصد فيها الا تلك الغاية، و قد أوضحنا ذلك بصورة مفصلة في كتابنا (حياة الامام الحسن).

### الحسين مع بنى أمية:

كانت العداوة بين الحسين و بين بنى أمية ذاتية فهي عداوة الضد لل ضد، و قد سأل سعيد الهمداني الامام الحسين عن بنى أمية فقال (ع) «إنا و هم الخصمان اللذان اختصما في ربهم ..» «١».

أجل انهما خصمان في أهدافهما، و خصمان في اتجاههما، فالحسين (ع) كان يمثل جوهر الايمان بالله، و يمثل القيم الكريمة التي يشرف بها الانسان و بنو أمية كانوا يمثلون مساوي الجاهلية التي تهبط بالانسان الى مستوى سحيق و كان الأمويون بحسب طباعهم الشريرة، يحقدون على الامام الحسين و يبالغون في توهينه، و قد جرت منازعة بين الحسين و بين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان في مال كان بينهما فتحامل الوليد على الحسين في حقه، فثار الامام في وجهه و قال:

«احلف بالله لتتصفتني من حقي أو لآخذن سيفي، ثم لأقومن في مسجد رسول الله (ص) وادعون بحلف الفضول ..».

لقد أراد أن يحيى حلف الفضول الذي أسسه الهاشميون و الذي كان شعاره انصاف المظلومين و الأخذ بحقوقهم، و قد حاربه الأمويون في جاهليتهم لأنه يتنافى مع طباعهم و مصالحهم.

و انبرى عبد الله بن الزبير فانضم للحسين و انتصر له و قال:

(١) الكنى و الأسماء ١ / ٧٧ لأبي بشر الدولابي.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٣٥

«و أنا احلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ثم لأقومن معه حتى ينتصف من حقه أو نموت جميعا».

و بلغ المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري الحديث فانضم للحسين، و قال بمثل مقالته و شعر الوليد بالوهن و الضعف، فترجع عن غيه، و انصف الحسين (ع) من حقه «١».

و من الوان الحقد الأموي على الحسين أنه كان جالسا في مسجد النبي (ص) فسمع رجلا يحدث اصحابه، و يرفع صوته لسمع الحسين و هو يقول:

«انا شاركننا آل أبي طالب في النبوة حتى نلنا منها مثل ما نالوا منها من السب و النسب، و نلنا من الخلافة ما لم ينالوا فبم يفخرون علينا؟».

و كرر هذا القول ثلاثا، فأقبل عليه الحسين فقال له: اني كفت عن جوابك في قولك الأول حلما، و في الثاني عفوا، و أما في الثالث فاني مجيبك اني سمعت أبي يقول: ان في الوحي الذي أنزله الله على محمد (ص) اذا قامت القيامة الكبرى حشر الله بنى أمية في صور الذر يطؤونهم الناس حتى يفرغ من الحساب ثم يؤتى بهم فيحاسبوا، و يصار بهم الى النار «٢» و لم يطق الأموي جوابا و انصرف و هو يتميز من الغيظ ..

و بهذا ينتهي بنا الحديث عن موقف الامام مع معاوية و بنى أمية، و نعرض فيما يلي الى وفاة معاوية و ما رافقها من الأحداث.

(١) سيرة ابن هشام ١ / ١٤٢.

(٢) المناقب و المثالب للقاضي نعمان المصري (ص ٦١).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٣٦

### مرض معاوية:

و مرض معاوية و تدهورت صحته، و لم تجد معه الوصفات الطيبة، فقد تناهت جسمه الأمراض، وفد شعر بدنو اجله، و كان فى حزن على ما اقترفه فى قتله لحجر بن عدى فكان ينظر إليه شبحاً مخيفاً، و كان يقول:  
و يلى منك يا حجر! إن لى مع ابن عدى ليوما طويلا «١» و تحدث الناس عن مرضه، فقالوا إنه الموت، فأمر أهله أن يحشوا عينيه اثمدا، و يسبغوا على رأسه الطيب، و يجلسوه ثم أذن للناس فدخلوا و سلموا عليه قيما فلما خرجوا من عنده أنشد قائلاً:  
و تجلدى للشامتين أريهم أنى لريب الدهر لا اتضعض فسمعه رجل من العلويين فأجابه.  
و اذا المنية أنشبت أظفارها الفيت كل تميمه لا تنفع «٢»

### وصاياه:

و لما ثقل حال معاوية عهد بوصيته إلى يزيد، و قد جاء فيها «يا بنى انى قد كفيتك الشر و الترحال، و وطأت لك الأمور، و ذلت لك الأعداء و اخضعت لك رقاب العرب و جمعت لك ما لم يجمعه أحد فانظر أهل الحجاز فانهم أصلك، و اكرم من قدم عليك منهم، و تعاهد من غاب، و انظر أهل العراق فان سألوك أن تعزل كل يوم عاملاً فافعل فان عزل عامل

(١) الفتنة الكبرى ٢/ ٢٤٥.

(٢) حياة الحيوان للدميرى ١/ ٥٩.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٣٧

أيسر من أن يشهر عليك مائة الف سيف، و انظر أهل الشام فليكونوا بطانتك و عيبتك، فان رابك من عدوك شىء فانتصر بهم فاذا أصبتهم فاردد أهل الشام الى بلادهم فان أقاموا بغير بلادهم تغيرت اخلاقهم ..  
و انى لست اخاف عليك أن ينازعك فى هذا الأمر الا أربعة نفر من قريش الحسين بن على، و عبد الله بن عمر، و عبد الله بن الزبير و عبد الرحمن ابن أبى بكر، فاما ابن عمر فانه رجل قد وقذته العبادة، فاذا لم يبق احد غيره بايعك و اما الحسين بن على فهو رجل خفيف، و لن يتركه أهل العراق حتى يخرجوه، فان خرج و ظفرت به فاصفح عنه فان له رحماً ماسه و حقاً عظيماً و قرابة من محمد، و أما ابن أبى بكر فان رأى اصحابه صنعوا شيئاً صنع مثله ليس له هممة الا فى النساء و اللهوى، و اما الذى بجثم لك جثوم الأسد، و يراوغك مراوغه الثعلب فان أمكنته فرصة و ثب فذاك ابن الزبير فان هو فعلها بك فظفرت به فقطعه اربا اربا و احقن دماء قومك ما استطعت ..» «١».

و اكبر الظن ان هذه الوصية من الموضوعات فقد افتعلت لاثبات حلم معاوية و انه عهد الى ولده بالاحسان الشامل الى المسلمين و هو غير مسئول عن تصرفاته .. و مما يؤيد وضعها ما يلى:

١- ان المؤرخين رووا أن معاوية أوصى يزيد بغير ذلك فقال له:

ان لك من أهل المدينة يوماً فان فعلوها فارمهم بمسلم بن عقبة فانه رجل قد عرفنا نصيحته «٢» و كان مسلم بن عقبة جزارا جلاداً لا يعرف الرحمة و الرأفة، و قد استعمله يزيد بعهد من أبيه فى واقعة الحرة فاقترب كل موبقة

(١) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٥٩.

(٢) تاريخ خليفة خياط ١/ ٢٢٩.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٣٨

و اثم، فكيف تلتقى هذه الوصية بتلك الوصية التي عهد فيها بالاحسان الى أهل الحجاز.

٢- انه اوصاه برعاية عواطف العراقيين، و الاستجابة لهم اذا سأله في كل يوم عزل من ولاة عليهم، و هذا يتنافى مع ما ذكره المؤرخون انه عهد بولاية العراق الى عبيد الله بن زياد، و هو يعلم شدته و صرامته و غدره، فهو ابن زياد الذي أغرق العراق بدماء الأبرياء فهل العهد إليه بولاية العراق من الاحسان الى العراقيين و البر بهم!!؟

٣- انه جاء في هذه الوصية انه يتخوف عليه من عبد الله بن عمر و قد وصفه بأنه قد وقذته العبادة، و اذا كان كذلك فهو بطبيعة الحال منصرف عن السلطة و المنازعات السياسية فما معنى التخوف منه!!؟

٤- انه جاء في هذه الوصية انه يتخوف عليه من عبد الرحمن بن أبي بكر، و قد نص المؤرخون انه توفي في حياة معاوية، فما معنى التخوف عليه من انسان ميت؟

٥- انه أوصاه برعاية الحسين (ع) و ان له رحمة ماسة و حقا عظيما و قرابة من رسول الله (ص) و من المؤكد ان معاوية بالذات لم يرع أى جانب من جوانب القرابة من رسول الله، فقد قطع جميع أواصرها فقد فرض سبها على رءوس الاشهاد، و عهد إلى لجان التريية و التعليم بتريية النشء ببغض أهل البيت، و لم يتردد في ارتكاب أى وسيلة للحط من شأنهم، و قد علق الاستاذ عبد الهادي المختار على هذه الفقرات من الوصية بقوله:

«و تقول بعض المصادر ان معاوية أوصى ولده يزيد برعاية الحسين و الذى نعتقده أنه لا أثر لها من الصحة، فان معاوية لم يتردد في اغتيال

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٣٩

الامام الحسن حتى بعد ما بايعه، فكيف يوصى ولده بالعمو عن الحسين ان ظفر به.

لم يكن معاوية بالذى يرضى لرسول الله (ص) حرمة أو قرابة حتى يوصى ابنه برعاية آل محمد، كلا ابدا فقد حارب الرسول في الجاهلية حتى أسلم كرها يوم فتح مكة، ثم حارب صهر الرسول و خليفته و ابن عمه عليا، و نزا على خلافة المسلمين، و انتزعها قهرا، و سم ابن بنت الرسول الحسن، فهل يصدق بعد هذا كله أن يوصى بمثل ما أوصى به.

قد يكون أوصاه أن يغتاله سرا و يدس له السم، أو يبعث له من يطعنه ببلبل - ربما كان هذا الفرض اقرب الى الصحة من تلك الوصية - و لكن المؤرخين سامحهم الله أرادوا أن يبرءوا ساحة الأب، و يلقوا جميع التبعات على الابن و هما فى الحقيقة غرس اثم واحد و ثمرة جريمة واحدة و أضاف يقول:

و لو ان الوصية المزعومة كانت صحيحة لما كان يزيد لا هم له بعد موت أبيه الا تحصيل البيعة من الحسين و تشديده على عامله بالمدينة بلزوم اجبار الحسين على البيعة. «١».

### موت معاوية:

و استقبل معاوية الموت غير مطمئن فكان يتوجع و يظهر الجزع على ما اقترفه من الاسراف فى سفك دماء المسلمين و نهب أموالهم، و قد وافاه الأجل فى دمشق محروما عن رؤية ولده الذى اغتصب له الخلافة و حمله

(١) مجلة الغرى السنة الثامنة العدد ٩ و ١٠.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٤٠

على رقاب المسلمين، و كان يزيد فيما يقول المؤرخون مشغولا عن أبيه- في اثناء وفاته- برحلات الصيد و عربدات السكر، و نعمة العيدان.

و بهذا ينتهى بنا الحديث عن حكومته معاوية، و ما رافقها من الأحداث الجسام.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٤١

## حكومة يزيد

### إشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٤٣

و تسلم يزيد بعد هلاك أبيه قيادة الدولة الاسلامية، و هو فى غضارة العمر، لم تهذب الأيام و لم تصقله التجارب، و انما كان- فيما اجمع عليه المؤرخون- موفور الرغبة فى اللهو و القنص و الخمر و النساء و كلاب الصيد و ممعنا كل الامعان فى اقتراف المنكر و الفحشاء، و لم يكن حين هلاك أبيه فى دمشق، و انما كان فى رحلات الصيد فى حوارين الثنية «١» فأرسل إليه الضحاك بن قيس رسالة يعزیه فيها بوفاء معاوية، و يهنئه بالخلافة، و يطلب منه الاسراع الى دمشق ليتولى أزمته الحكم، و حينما قرأ الرسالة اتجه فورا نحو عاصمته فى ركب من أخواله، و كان ضخما كثير الشعر، و قد شعث فى الطريق و ليس عليه عمامة، و لا متقلدا بسيف، فأقبل الناس يسلمون عليه، و يعزونه، و قد عابوا عليه ما هو فيه، و راحوا يقولون:

«هذا الاعرابى الذى ولاه معاوية أمر الناس، و الله سأله عنه» «٢»

و اتجه نحو قبر أبيه فجلس عنده و هو باك العين، و أنشأ يقول:

جاء البريد بقرطاس يخب به فاجس القلب من قرطاسه فزعا

قلنا لك الويل ما ذا فى كتابكم قال الخليفة أمسى مدنفا وجعا «٣» ثم سار متجها نحو القبة الخضراء فى موكب رسمى تحف به علوج أهل الشام و اخواله و سائر بنى أمية.

(١) الفتوح ٢٦٥ / ٤.

(٢) تاريخ الاسلام للذهبي ١ / ٢٦٧.

(٣) تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢٦١.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٤٤

## خطاب العرش:

و اتجه يزيد نحو منصة الخطابة ليعلن للناس سياسته، و مخططات حكومته، فلما استوى عليها ارتج عليه، و لم يطق الكلام، فقام إليه الضحاك بن قيس، فصاح به يزيد ما جاء بك؟ قال له الضحاك: كلم الناس و خذ عليهم، فأمره بالجلوس «١»، و انبرى خطيبا فقال: «الحمد لله الذى ما شاء صنع، و من شاء منع، و من شاء خفض و من شاء رفع ان امير المؤمنين - يعنى معاوية- كان جبلا من جبال الله مده، ما شاء أن يمده، ثم قطعه حين أراد أن يقطعه، و كان دون من قبله، و خيرا مما يأتى بعده، و لا أزيه عند ربه و قد صار إليه، فان يعف عنه فبرحمته و إن يعاقبه فبذنبه، و قد وليت بعده الأمر و لست اعتذر من جهل، و لا اتى على طلب علم، و على رسلكم اذا كره الله شيئا غيره و اذا أحب شيئا يسره ..» «٢».



و لم يعرض يزيد فى هذا الخطاب لسياسة دولته، و لم يدل بأى شىء مما تحتاج إليه الأمة فى مجالاتها الاقتصادية و الاجتماعية، و من المقطوع به ان ذلك مما لم يفكر به، و انما عرض لطيشه و جبروته و استهانتته بالأمة فهو لا يعتذر إليها من أى جهل يرتكبه، و لا من سيئته يقترفها، و انما على الأمة الازدعان و الرضا لظلمه و بطشه.

(١) تاريخ الخلفاء، نشر اكاديمية العلوم للاتحاد السوفيتى

(٢) العقد الفريد ١٥٣ / ٤ عيون الأخبار ٢ / ٢٣٩.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٤٥

### خطابه فى أهل الشام:

و خطب فى أهل الشام خطابا أعلن فيه عن عزمه و تصميمه على الخوض فى حرب مدمرة مع أهل العراق، و هذا نصه:  
«يا أهل الشام فان الخير لم يزل فيكم، و سيكون بينى و بين أهل العراق حرب شديد، و قد رأيت فى منامى كأن نهرا يجرى بينى و بينهم دما عبيطا، و جعلت أجهد فى منامى أن أجوز ذلك النهر فلم أقدر على ذلك حتى جاءنى عبيد الله بن زياد فجازه بين يدي، و أنا أنظر إليه.»

و انبرى أهل الشام فأعلنوا تأييدهم و دعمهم الكامل له قائلين:

«يا امير المؤمنين امض بنا حيث شئت» و اقدم بنا على من أحببت فنحن بين يديك، و سيوفنا تعرفها أهل العراق فى يوم صفين.»  
فشكرهم يزيد و اثنى على اخلاصهم و ولائهم له «١» و قد بات من المقطوع به عند أوساط الشام ان يزيد سيعلم الحرب على أهل العراق لكراحتهم لبيعته، و تجاوبهم مع الامام الحسين. حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ج ٢ ٢٤٥ مع المعارضة فى يثرب: ..... ص : ٢٤٥

### مع المعارضة فى يثرب:

و لم يرق ليزيد أن يرى جبهه معارضة، لا- تخضع لسلطانه، و لا- تدین بالولاء لحكومته و قد عزم على التنكيل بها بغير هوادة، فقد استتبت له الأمور و خضعت له الرقاب، و صارت أجهزة الدولة كلها بيده فما الذى يمنعه من ارغام اعدائه و مناوئيه.  
و أهم ما كان يفكر به من المعارضين الامام الحسين(ع) لأنه يتمتع

(١) الفنون ٥ / ٦.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٤٦

بنفوذ واسع النطاق، و مكانه مرموقة بين المسلمين فهو حفيد صاحب الرسالة و سيد شباب أهل الجنة، أما ابن الزبير فلم تكن له تلك الأهمية البالغة فى نفسه.

### الاورام المشددة الى الوليد:

و أصدر يزيد أوامره المشددة الى عامله على يثرب الوليد بن عتبة بارغام المعارضين له على البيعة، و قد كتب إليه رسالتين:

الأولى و قد رويت بصورتين و هما:

١- رواها الخوارزمى و هذا نصها: أما بعد: فان معاوية كان عبدا من عبادة الله أكرمه، و استخلصه، و مكن له ثم قبضه الى روحه و

ريحانه ورحمته، عاش بقدر و مات بأجل، و قد كان عهد إلى و أوصاني بالحذر من آل أبي تراب لجرأتهم على سفك الدماء، و قد علمت يا وليد ان الله تبارك و تعالى منتقم للمظلوم عثمان بآل أبي سفيان لأنهم أنصار الحق و طلاب العدل فاذا ورد عليك كتابي هذا فخذ البيعة على أهل المدينة» (١).

و قد احتوت هذه الرسالة على ما يلي:

١- نعى معاوية إلى الوليد

٢- تخوف يزيد من الأسرة النبوية لأنه قد عهد إليه أبوه بالحذر منها، و هذا يتنافى مع تلك الوصية المزعومة لمعاوية التي جاء فيها اهتمامه بشأن الحسين (ع) و الزام ولده بتكريمه و رعايته مقامه.

٣- الاسراع في اخذ البيعة من أهل المدينة.

٢- رواها البلاذري، و هذا نصها: «أما بعد: فان معاوية بن أبي سفيان كان عبدا من عباد الله أكرمه الله، و استخلفه، و خوله،

(١) مقتل الخوارزمي ١/ ١٧٨.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٤٧

و مكن له فعاش بقدر و مات بأجل، فرحمه الله عليه، فقد عاش محمودا و مات برا تقيا و السلام ..» (١).

و اكبر الظن ان هذه الرواية هي الصحيحة فالها قد اقتضرت على نعى معاوية الى الوليد من دون أن تعرض إلى أخذ البيعة من الحسين و غيره من المعارضين، اما على الرواية الأولى، فانه يصبح ذكر الرسالة التالية- التي بعثها يزيد الى الوليد لارغام الحسين على البيعة لغوا.

الثانية: رسالة صغيرة، و صفت كأنها اذن فأرة، و قد رويت بثلاث صور:

١- رواها الطبري و البلاذري، و هذا نصها: «أما بعد. فخذ حسينا، و عبد الله بن عمر و عبد الله بن الزبير أخذا شديدا ليست فيه رخصة حتى يبايعوا و السلام» (٢).

٢- رواها اليعقوبي و هذا نصها: «اذا أتاك كتابي فاحضر الحسين بن علي و عبد الله بن الزبير، فخذهما بالبيعة فان امتنعا فاضرب أعناقهما، و ابعث إلى برءوسهما و خذ الناس بالبيعة فمن امتنع فانفذ فيه الحكم، و في الحسين بن علي و عبد الله بن الزبير و السلام» (٣).

و ليس في الرواية الثانية ذكر لعبد الله بن عمر، و اكبر الظن أنه أضيف اسمه الى الحسين و ابن الزبير للاحاقه بالجبهة المعارضة و تبريره من التأييد السافر لبيعة يزيد.

٣- رواها الحافظ ابن عساكر، و هذا نصها: «إن ادع الناس

(١) انساب الأشراف ج ١ ق ١ ص ١٢٤.

(٢) تاريخ الطبري ٦/ ٨٤ أنساب الأشراف ج ١ ق ١ ص ١٢٤

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢١٥.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٤٨

فبايعهم، و ابدا بوجوه قريش و ليكن اول من تبدأ به الحسين بن علي فان أمير المؤمنين- يعنى معاوية- عهد إلى في أمره الرفق و استصلاحه» (١)

و ليس في هذه الرواية ذكر لابن الزبير و ابن عمر اذ لم تكن لهما أية أهمية في نظر يزيد إلا انا نشك فيما جاء في آخر هذه الرسالة

من أن معاوية قد عهد إلى يزيد الرفق بالحسين و استصلاحه، فان معاوية قد وقف موقفا ايجابيا يتسم بالعداء و الكراهية لعموم أهل البيت (ع) و اتخذ ضدهم جميع الاجراءات القاسية كما ألمعنا الى ذلك فى البحوث السابقة، و اكبر الظن ان هذه الجملة قد اضيفت إليها لتبرير معاوية، و نفى للمسئولية عنه فيما ارتكبه ولده من الجرائم ضد العترة الطاهرة.

بقى هنا شىء و هو ان هذه الرسالة قد وصفها المؤرخون كأنها اذان فأرة لصغرها و لعل السبب فى ارسالها بهذا الحجم هو ان يزيد قد حسب ان الوليد سينفذ ما عهد إليه من قتل الحسين و ابن الزبير، و من الطبيعى ان لذلك كثيرا من المضاعفات السيئة و من أهمها ما يلحقه من التذمر و السخط الشامل بين المسلمين فأراد أن يجعل التبعة على الوليد، و أنه لم يعهد إليه بقتلهما، و انه لو أمره بذلك لاصدر مرسوما خاصا مطولا به.

و حمل الرسالتين زريق مولى معاوية فاخذ يجذ فى السير لا يلوى على شىء حتى انتهى الى يثرب «٢» و كان معه عبد الله بن سعد بن أبى سرح متلثما لا يبدو منه الا عيناه فصادفه عبد الله بن الزبير فاخذ بيده و جعل

(١) تأريخ ابن عساكر ١٣ / ٦٨.

(٢) تأريخ الاسلام للذهبي ١ / ٢٦٩، تأريخ خليفة خياط ١ / ٢٢٢ و جاء فى تأريخ ابن عساكر ١٣ / ٦٨ و كتب يزيد مع عبد الله بن عمر، و ابن ادريس العامرى عامر بن لوى هذه الرسالة.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٤٩

يسأله عن معاوية و هو لا يجيبه، فقال له: امات معاوية؟ فلم يكلمه بشىء فاعتقد بموت معاوية، و قفل مسرعا الى الحسين و أخبره الخبر «١»، فقال له الحسين: إنى أظن ان معاوية قد مات، فقد رأيت البارحة فى منامى كأن منبر معاوية منكوس، و رأيت داره تشتعل نارا فأولت ذلك فى نفسى بموته «٢».

و اقبل زريق الى دار الوليد فقال للحاجب استأذن لى، فقال قد دخل و لا سبيل إليه، فصاح به زريق: انى جئت به بأمر، فدخل الحاجب و أخبره بالأمر فاذن له، و كان جالسا على سرير فلما قرأ كتاب يزيد بوفاة معاوية جزع جزعا شديدا، و جعل يقوم على رجله، و يرمى بنفسه على فراشه «٣».

### فزع الوليد:

و فزع الوليد مما عهد إليه يزيد من التكيل بالمعارضين، فقد كان على يقين من أن أخذ البيعة من هؤلاء النفر ليس بالأمر السهل، حتى يقابلهم بالعنف، او يضرب أعناقهم - كما أمره يزيد- ان هؤلاء النفر لم يستطع معاوية مع ما يتمتع به من القابليات الدبلوماسية أن يخضعهم لبيعة يزيد، فكيف يصنع الوليد أمرا عجز عنه معاوية.

(١) شرح نهج البلاغة ٢ / ١١٥.

(٢) الفتوح ٥ / ١٤.

(٣) تأريخ خليفة خياط ١ / ٢٢٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٥٠

### استشارته لمروان:

و حار الوليد فى امره فرأى انه فى حاجة الى مشورة مروان عميد الأسرة الأموية فبعث خلفه، فاقبل مروان و عليه قميص أبيض و ملأه

موردة «١» فنعى إليه معاوية فجزع مروان و عرض عليه ما أمره يزيد من ارغام المعارضين على البيعة له و اذا اصروا على الامتناع فيضرب أعناقهم، و طلب من مروان أن يمنحه النصيحة، و يخلص له فى الرأى.

### رأى مروان:

و اشار مروان على الوليد فقال له: ابعث إليهم فى هذه الساعة فتدعوهم الى البيعة و الدخول فى طاعة يزيد، فان فعلوا قبلت ذلك منهم، و ان ابوا قدمهم، و اضرب أعناقهم قبل أن يدروا بموت معاوية، فانهم إن علموا ذلك و ثب كل رجل منهم فاطهر الخلاف، و دعا إلى نفسه، فعند ذلك اخاف أن يأتيك من قبلهم ما لا قبل لك به، الا عبد الله بن عمر فانه لا يناع فى هذا الأمر .. مع انى اعلم ان الحسين بن على لا- يجيبك إلى بيعه يزيد، و لا يرى له عليه طاعة، و و الله لو كنت فى موضعك لم اراجع الحسين بكلمة واحدة حتى أضرب رقبتك كائنا فى ذلك ما كان.

و عظم ذلك على الوليد و هو احنك بنى أمية و أملكهم لعقله و رشده فقال لمروان:  
«يا ليت الوليد لم يولد و لم يك شيئا مذكورا».

(١) تأريخ الاسلام للذهبي ١ / ٢٦٩.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٥١

فسخر منه مروان و راح يندد به قائلا:

«لا تجزع مما قلت لك: فان آل أبى تراب هم الأعداء من قديم الدهر و لم يزلوا و هم الذين قتلوا الخليفة عثمان بن عفان، ثم ساروا إلى أمير المؤمنين - يعنى معاوية - فحاربوه ..».

و نهره الوليد فقال له:

«ويحك يا مروان عن كلامك هذا، و احسن القول فى ابن فاطمة فانه بقيه النبوة» «١».

و اتفق رأيهم على استدعاء القوم، و عرض الأمر عليهم للوقوف على مدى تجاوبهم مع السلطة فى هذا الأمر.

### أضواء على موقف مروان:

لقد حرض مروان الوليد على التنكيل بالمعارضين، و استهدف بالذات الامام الحسين، فالح بالفتك به ان امتنع من البيعة و فيما أحسب انه انما دعاه لذلك ما يلى:

١- ان مروان كان يحقد على الوليد، و كانت بينهما عداوة متأصلة و هو- على يقين- ان الوليد يحب العافية، و لا ينفذ ما عهد إليه فى شأن الامام الحسين، فاستغل الموقف، و راح يشدد عليه فى اتخاذ الاجراءات الصارمة ضد الامام، ليستبين لطاغية الشام موقفه فيسلب ثقته عنه، و يقصيه عن ولاية يثرب، و فعلا قد تحقق ذلك فان يزيد حينما علم بموقف الوليد مع الحسين (ع) غضب عليه و أقصاه عن منصبه.

(١) الفتوح ٥ / ١٢-١٣.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٥٢

٢- ان مروان كان ناقما على معاوية حينما عهد بالخلافة لولده و لم يرشحه لها، لأنه شيخ الأمويين و اكبرهم سنا، فأراد أن يورط يزيد فى قتل الامام ليكون به زوال ملكه.

٣- كان مروان من الحاقدين على الحسين لأنه سبط رسول الله (ص) الذي حصده رءوس بنى أمية، و نفى اباه الحكم عن يثرب، و قد لعنه و لعن من تناسل منه، و قد بلغ الحقد بمروان للأسرة النبوية أنه منع من دفن جنازة الحسن (ع) مع جده رسول الله (ص) و يقول المؤرخون: إنه كان يبغض أبا هريرة لأنه يروى ما سمعه من رسول الله (ص) في فضل سبطيه و ريحانتيه، و قد دخل عليّ أبي هريرة عائدا له فقال له:

«يا أبا هريرة ما وجدت عليك في شيء منذ اصطحبنا الا في حبك الحسن و الحسين».

فأجابه ابو هريرة:

«اشهد لقد خرجنا مع رسول الله (ص) فسمع الحسن و الحسين يبكيان، فقال: ما شأن ابني؟ فقالت فاطمة: العطش .. يا مروان كيف لا أحب هذين، و قد رأيت من رسول الله ما رأيت.» «١».

لقد دفع مروان الوليد الى الفتك بالحسين لعله يستجيب له فيروى بذلك نفسه المترعة بالحقد و الكراهية لعتره النبي (ص).

٤- كان مروان- على يقين- انه سيلى الخلافة، فقد أخبره الامام امير المؤمنين وصى النبي (ص) و باب مدينه علمه حينما تشفع الحسنان به بعد واقعة الجمل، فقال: ان له امره كلعقة الكلب انفه، و قد اعتقد بذلك مروان، و قد حرض الوليد على الفتك بالحسين ليكون

(١) تأريخ ابن عساكر ٢٠٨ / ٤.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٥٣.

ذلك سببا لزوال ملكة بنى سفيان، و رجوع الخلافة إليه.

هذه بعض الأسباب التي حفزت مروان الى الاشارة على الوليد بقتل الامام الحسين و انه لم يكن بذلك مشفوعا بالولاء و الاخلاص الى يزيد.

### استدعاء الحسين:

و أرسل الوليد في منتصف الليل «١» عبد الله بن عمرو بن عثمان و هو غلام حدث خلف الحسين و ابن الزبير، و انما بعثه في هذا الوقت لعله يحصل على الوفاق من الحسين و لو سرا على البيعة ليزيد، و هو يعلم انه اذا اعطاه ذلك فلن يخيس بعهدده، و لن يتخلف عن قوله.

و مضى الفنى يدعو الحسين و ابن الزبير للحضور عند الوليد فوجدهما في مسجد النبي (ص) فدعاهما إلى ذلك فاستجابا له، و أمراه بالانصراف و ذعر ابن الزبير، فقال للامام:

- ما تراه بعث إلينا في هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها؟

- أظن أن طاغيتهم- يعنى معاوية- قد هلك فبعث إلينا بالبيعة قبل أن يفشو بالناس الخبر.

- و أنا ما اظن غيره فما تريد أن تصنع؟

- اجمع فتيانى الساعة، ثم اسير إليه، و اجلسهم على الباب.

- إنى اخاف عليك اذا دخلت.

- لا آتية إلا و أنا قادر على الامتناع «٢».

(٢) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٦٤.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٥٤

وانصرف أبي الضيم الى منزله فاغتسل، و صلى و دعا الله «١» و أمر أهل بيته بلبس السلاح و الخروج معه، فخفوا محدقين به، فأمرهم بالجلوس على باب الدار، و قال لهم: انى داخل فاذا دعوتكم أو سمعتم صوتى قد علا فادخلوا على بأجمعكم، و دخل الامام على الوليد فرأى مروان عنده و كانت بينهما قطيعة فأمرهما الامام بالتقارب و الاصلاح، و ترك الاحقاد، و كانت سجية الامام (ع) التى طبع عليها الاصلاح حتى مع أعدائه و خصومه، فقال (ع) لهما:

«الصلة خير من القطيعة، و الصلح خير من الفساد، و قد آن لكما أن تجتمعا، اصلح الله ذات بينكما.» «٢».

و لم يجيباه بشيء فقد علاهما صمت رهيب، و التفت الامام إلى الوليد فقال له: هل اتاك من معاوية خبر؟ فانه كان عليلا و قد طالت علته، فكيف حاله الآن؟

فقال الوليد بصوت خافت حزين النبرات:

«آجرك الله فى معاوية فقد كان لك عم صدوق، و قد ذاق الموت و هذا كتاب أمير المؤمنين يزيد ..».

فاسترجع الحسين، و قال له:

«لما ذا دعوتنى؟».

«دعوتك للبيعة» «٣».

فقال (ع): إن مثلى لا يبايع سرا، و لا يجترئ بها منى سرا، فاذا خرجت الى الناس ودعتهم للبيعة، دعوتنا معهم كان الأمر واحدا.

(١) الدر النظيم (ص ١٦٢).

(٢) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٦٤.

(٣) الفتوح ٥/ ١٧.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٥٥

لقد طلب الامام تأجيل الأمر الى الصباح، حتى يعقد اجتماع جماهيرى فيدلى برأيه فى شجب البيعة ليزيد، و يستنهض همم المسلمين على الثورة و الاطاحة بحكمه، و كان الوليد- فيما يقول المؤرخون- يحب العافية و يكره الفتنة فشكر الامام على مقالته، و سمح له بالانصراف الى داره، و انبرى الوغد الخيث مروان بن الحكم و هو مغيظ محقق فصاح بالوليد.

«لئن فارقت الساعة و لم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبدا حتى تكثر القتلى بينكم و بينه، احبسه فان بايع و الا ضربت عنقه.»

و وثب أبى الضيم الى الوزغ ابن الوزغ فقال له:

«يا ابن الزرقاء أنت تقتلنى أم هو؟ كذبت و الله و لؤمت» «١»

و أقبل على الوليد فأخبره عن عزمه و تصميمه على رفض البيعة ليزيد قائلاً:

«أيها الأمير إنا أهل بيت النبوة، و معدن الرسالة، و مختلف الملائكة و محل الرحمة، بنا فتح الله، و بنا ختم، و يزيد رجل فاسق، شارب خمر قاتل النفس المحرمة، معلى بالفسق، و مثلى لا يبايع مثله، و لكن نصب و تصبحون، و نظروا، و تنظرون أينما أحق بالخلافة و البيعة» «٢».

و كان هذا اول اعلان له على الصعيد الرسمى- بعد هلاك معاوية- فى رفض البيعة ليزيد، و قد أعلن ذلك فى بيت الامارة و رواق السلطة بدون مبالاة و لا خوف و لا دعر.

لقد جاء تصريحه بالرفض لبيعة يزيد معبرا عن تصميمه، و توطين نفسه حتى النهاية على التضحية عن سمو مبدئه، و شرف عقيدته، فهو

بحكم موارثه الروحية، و بحكم بيته الذي كان ملتقى لجميع الكمالات الانسانية

(١) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٦٤.

(٢) الفتوح ٥/ ١٨.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٥٦

كيف يبائع يزيد الذي هو من عناصر الفسق و الفجور، و لو اقره اماما على المسلمين لساق الحياة الاسلامية الى الانهيار و الدمار و عصف بالعقيدة الدينية في متاهات سحيقة من مجاهل هذه الحياة.

و كانت كلمة الحق الصارخة التي أعلنها ابو الأحرار قد احدثت استياء في نفس مروان فاندفع يعنف الوليد و يلومه على اطلاق سراحه قائلاً:

«عصيتي! لا و الله لا يمكنك مثلها من نفسه أبدا».

و تأثر الوليد من منطق الامام، و تيقظ ضميره فاندفع يرد بأباطيل مروان قائلاً:

«ويحك!! انك أشرت على بذهاب ديني و دنياي، و الله ما أحب أن أملك الدنيا بأسرها، و اني قتلت حسيناً: سبحان الله!! أقتل حسيناً ان قال: لا اباع، و الله ما اظن احدا يلقي الله بدم الحسين الا و هو خفيف الميزان، لا ينظر الله إليه يوم القيامة، و لا يزكيه و له عذاب أليم»

و سخر منه مروان و طفق يقول:

«اذا كان هذا رأيك فقد اصبت!!» (١).

و عزم الحسين على مغادرة يثرب و التوجه الى مكة ليلوذ بالبيت الحرام و يكون بمأمن من شرور الأمويين و اعتدائهم.

### الحسين مع مروان:

و التقى أبي الضمير في أثناء الطريق بمروان بن الحكم في صبيحة تلك الليلة التي اعلن فيها رفضه لبيعة يزيد، فبادره مروان قائلاً:

(١) الطبري.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٥٧

«اني ناصح، فاطعني ترشد و تسدد ..».

«و ما ذاك يا مروان؟».

«اني آمرك ببيعة امير المؤمنين يزيد فانه خير لك في دينك و دنياك.»

و التاع كاشد ما تكون اللوعة و استرجع، و أخذ يرد على مقالة مروان ببلوغ منطق قائلاً: «على الاسلام السلام، إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد، ويحك يا مروان!! أ تأمرني ببيعة يزيد، و هو رجل فاسق: لقد قلت: شططا من القول .. لا الومك على قولك، لأنك اللعين الذي لعنك رسول الله (ص) و أنت في صلب أبيك الحكم بن أبي العاص و أضاف الامام يقول:

«إليك عنى يا عدو الله!! فانا أهل بيت رسول الله (ص) و الحق فينا، و بالحق تنطق ألسنتنا، و قد سمعت رسول الله (ص) يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان، و على الطلقاء و ابناء الطلقاء، و قال: اذا رأيتم معاوية على منبرى فابقروا بطنه، فو الله لقد رآه أهل المدينة على منبر جدى فلم يفعلوا ما أمروا به ..».

و تميز الخبيث الدنس مروان غيظا و غضبا، و اندفع يصيح:

«و الله لا تفارقني أو تباع ليزيد صاغرا فانكم آل أبي تراب، قد اشربتم بغض آل أبي سفيان، و حق عليكم أن تبغضوهم، و حق عليهم أن يبغضوكم» و صاح به الامام:

«إليك عنى فانك رجس، و أنا من أهل بيت الطهارة الذين انزل الله فيهم على نبيه (ص): «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

و لم يطلق مروان الكلام، و قد تحرق ألما و حزنا، فقال له الامام:

«ابشر يا ابن الزرقاء بكل ما تكره من الرسول (ص) يوم تقدم

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٥٨

على ربك فيسألك جدى عن حقى و حق يزيد ..».

و انصرف مروان مسرعا الى الوليد فاخبره بمقالة الحسين له «١».

### اتصال الوليد بدمشق:

و أحاط الوليد يزيد علما بالأوضاع الراهنة فى يثرب، و عرفه بامتناع الحسين (ع) من البيعة، و انه لا يرى له طاعة عليه، و لما فهم يزيد بذلك تميز غيظا و غضبا.

### الأوامر المشددة من دمشق:

و أصدر يزيد أوامره المشددة الى الوليد باخذ البيعة من أهل المدينة ثانيا، و قتل الحسين (ع) و ارسال رأسه إليه و هذا نص كتابه. «من عبد الله يزيد أمير المؤمنين الى الوليد بن عتبة، أما بعد: فاذا ورد عليك كنا هذا فخذ البيعة ثانيا على أهل المدينة بتوكيد منك عليهم و ذر عبد الله بن الزبير فانه لن يفوت أبدا ما دام حيا، و ليكن مع جوابك إلى برأس الحسين بن على، فان فعلت ذلك، فقد جعلت لك أعنة الخيل و لك عندى الجائزة و الحظ الأوفر و النعمة و السلام ..».

### رفض الوليد:

و رفض الوليد رسميا ما عهد إليه يزيد من قتل الحسين، و قال: لا و الله لا يرانى الله قاتل الحسين بن على .. لا أقتل ابن بنت رسول الله (ص)

(١) الفتوح: ٢٤ / ٥.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٥٩

و لو أعطانى يزيد الدنيا بحذافيرها «١» و قد جاءته هذه الرسالة بعد مغادرة الامام يثرب الى مكة.

### وداع الحسين لقبر جده:

و خف الحسين (ع) فى الليلة الثانية الى قبر جده (ص) و هو حزين كئيب ليشكو إليه ظلم الظالمين له، و وقف أمام القبر الشريف- بعد أن صلى ركعتين- و قد ثارت مشاعره و عواطفه، فاندفع يشكو الى الله ما ألم به من المحن و الخطوب قائلا:

«اللهم إن هذا قبر نبيك محمد، و أنا ابن بنت محمد، و قد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم انى أحب المعروف و انكر المنكر، و أنا اسألك يا ذا الجلال و الاكرام بحق هذا القبر و من فيه الا ما اخترت لى ما هو لك رضى و لرسولك رضى.».



## رؤيا الحسين لجده:

و أخذ الحسين يطيل النظر الى قبر جده، وقد وثقت نفسه أنه لا يتمتع برؤيته، و انفجر بالبكاء، و قبل أن يندلع نور الفجر غلبه النوم فرأى جده الرسول (ص) قد اقبل فى كتيبة من الملائكة فضم الحسين الى صدره و قبل ما بين عينيه، و هو يقول له: «يا بنى كأنك عن قريب اراك مقتولا مذبوحا بارض كرب و بلاء، بين عصابة من امتى، و أنت مع ذلك عطشان لا تسقى، و ظمآن

(١) الفتوح ٥/ ٢٦-٢٧.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٦٠

لا تروى، و هم مع ذلك يرجون شفاعتى يوم القيامة، فما لهم عند الله من خلاق. حيبى يا حسين إن أباك و أمك و أخاك قد قدموا على، و هم إليك مشتاقون ان لك فى الجنة درجات لن تنالها إلا بالشهادة..». و جعل الحسين يطيل النظر إلى جده (ص) و يذكر عطفه و حنانه عليه فازداد و جيبه، و تمثلت أمامه المحن الكبرى التى يعانيتها من الحكم الأموى فهو اما ان يبايع فاجر بنى أمية أو يقتل، و أخذ يتوسل الى جده و يتضرع إليه قائلا: «يا جداه لا حاجة لى فى الرجوع الى الدنيا، فخذنى إليك، و ادخلنى معك الى منزلتك». و التاع النبى (ص) فقال له:

«لا بد لك من الرجوع الى الدنيا، حتى ترزق الشهادة، و ما كتب الله لك فيها من الثواب العظيم فانك، و اباك، و أخاك، و عمك، و عم أبيك تحشرون يوم القيامة، فى زمرة واحدة حتى تدخلوا الجنة» (١).

و استيقظ الحسين فرعا مرعوبا قد المت به تيارات من الأسى و الأحزان و صار على يقين لا يخامرهم أدنى شك انه لا بد أن يرزق الشهادة، و جمع أهل بيته فقص عليهم رؤياه الحزينة، فطافت بهم الآلام، و أيقنوا بنزول الرزء القاصم، و وصف المؤرخون شدة حزنهم، بأنه لم يكن فى ذلك اليوم لا فى شرق الأرض و لا فى غربها أشد غما من أهل بيت رسول الله (ص) و لا أكثر باكية و باك منهم (٢).

(١) الفتوح ٥/ ٢٨-٢٩.

(٢) مقتل العوالم (ص ٥٤).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٦١

## وداعه لقبر أمه و أخيه:

و توجه الحسين فى غلس الليل البهيم الى قبر أمه و ديعه النبى (ص) و بضعته، و وقف امام قبرها الشريف مليا، و هو يلقي عليه نظرات الوداع الأخير، و قد تمثلت امامه عواطفها الفياضة، و شدة حنوها عليه، و قد ودّ أن تنشق الأرض لتواريه معها، و انفجر بالبكاء، و ودع القبر و داعا حارا، ثم انصرف الى قبر أخيه الزكى أبى محمد، فاخذ يروى ثرى القبر من دموع عينيه، و قد ألمت به الآلام و الأحزان، ثم رجع إلى منزله، و هو غارق بالأسى و الشجون (١).

## فزع الهاشميات:

و لما عزم الامام على مغادرة يثرب و اللجوء الى مكة اجتمعن السيدات من نساء بنى عبد المطلب، و قد جاشت عواطفهن بالأسى و

الجزن؛ فقد تواترت عليهن الأنباء عن رسول الله (ص) عن مقتل ولده الحسين، و جعلن ينحن، و تعالت أصواتهن بالبكاء، و كان منظرا مفزعا، و انبرى إليهن الحسين، و هو رابط الجأش فقال لهن: «انشدكن الله أن تبدين هذا الأمر معصية لله و لرسوله».

فذابت نفوسهن، و صحن:

«لمن نستبقى النياحة و البكاء، فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و على و فاطمة و الحسن ... جعلنا الله فداك يا حبيب الأبرار ..».

(١) الفتوح ٥ / ٢٩.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٦٢

و اقبلت عليه بعض عماته، و هى شاحبة اللون، فقالت بنبرات منقطعة بالبكاء لقد سمعت هاتفا يقول:

و ان قتيل الطف من آل هاشم اذل رقابا من قريش فذلت و جعل الامام (ع) يهدأ أعصابها، و يأمرها بالخلود الى الصبر، كما أمر سائر السيدات من بنى عبد المطلب بذلك «١».

### مع أخيه ابن الحنفية:

و فرع محمد بن الحنفية الى الحسين، فجاء يتعثر فى خطاه، و هو لا يبصر طريقه من شدة الجزن و الأسى، و لما استقر به المجلس اقبل على الحسين قال له بنبرات مشفوعة بالاخلاص و الحنو عليه.

«يا أخى فدتك نفسى، أنت أحب الناس إلى، و أعزهم على، و لست و الله أدخر النصيحة لأحد من الخلق، و ليس أحد أحق بها منك فانك كنفسى و روحى، و كبير أهل بيتى، و من عليه اعتمادى، و طاعته فى عنقى لأن الله تبارك و تعالى قد شرفك و جعلك من سادات أهل الجنة و انى اريد أن اشير عليك برأى فاقبله منى ..».

لقد عبر محمد بهذا الحديث الرقيق عن عواطفه الفياضة المترعة بالولاء و الاكبار لآخيه، و اقبل عليه الامام فقال له محمد:

«اشير عليك أن تتنح ببيعتك عن يزيد بن معاوية و عن الأمصار ما استطعت، ثم ابعث برسلك الى الناس، فان بايعوك حمدت الله على ذلك و ان اجتمعوا على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك، و لا عقلك، و لم تذهب مروءتك، و لا فضلك، و انى اخاف عليك أن تدخل مصرا من هذه

(١) مقتل الحسين للمقرم (ص ١٤٨).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٦٣

الامصار فيختلف الناس بينهم فطائفة معك، و أخرى عليك، فيقتتلون، فتكون لأول الأسنة غرضا، فاذا خير هذه الأمة كلها نفسا و أبا و أما أضيعها دما و اذلها اهلا ..».

و بادر الامام الحسين فقال له:

«اين أذهب؟».

«تنزل مكة فان اطأنت بك الدار، و الالحت بالرمال، و شعب الجبال و خرجت من بلد الى آخر حتى ننظر ما يصير إليه أمر الناس، فانك اصوب ما تكون رأيا و احزمهم عملا، حتى تستقبل الأمور استقبالا و لا تكون الأمور أبدا اشكل عليك منها حتى تستدبرها استديارا» «١».

وانطلق الامام و هو غير حافل بالأحداث، فاخبره عن عزمه و تصميمه الكامل على رفض البيعة ليزيد قائلا:

«يا أخى لو لم يكن فى الدنيا ملجأ و لا مأوى لما بايعت يزيد ابن معاوية».

و انفجر ابن الحنفية بالبكاء، فقد أيقن بالرزء القاصم، و استشف ما ذا سيجرى على أخيه من الرزايا و الخطوب، و شكر الامام نصيحته و قال له:

«يا أخى: جزاك الله خيرا لقد نصحت، و أشرت بالصواب، و أنا عازم على الخروج الى مكة، و قد تهيأت لذلك أنا و اخوتى و بنو أخى و شيعتى أمرهم أمرى، و رأيهم رأيى، و أما أنت فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لى عينا لا تخف عنى شيئا من امورهم» (٢).

(١) تأريخ الطبرى ١٩١ / ٦.

(٢) الفتوح ٣٢ / ٥.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٦٤.

### وصيته لابن الحنفية:

و عهد الامام بوصيته الخالدة إلى أخيه ابن الحنفية، و قد تحدث فيها عن أسباب ثورته الكبرى على حكومة يزيد و قد جاء فيها بعد البسمة:

«هذا ما أوصى به الحسين بن على الى أخيه محمد بن الحنفية، ان الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله جاء بالحق من عنده، و ان الجنة حق، و النار حق، و ان الساعة آتية لا ريب فيها، و ان الله يبعث من فى القبور. و انى لم أخرج أشرا، و لا بطرا، و لا مفسدا، و لا ظالما، و انما خرجت لطلب الاصلاح فى أمة جدى (ص) أريد أن آمر بالمعروف و انهى عن المنكر، و أسير بسيرة جدى و أبى على بن أبى طالب، فمن قبلنى بقبول الحق، فالله اولى بالحق، و من رد على اصبر حتى يقضى الله بينى و بين القوم و هو خير الحاكمين.

«و هذه وصيتى إليك يا أخى، و ما توفيقى إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب» (١).

من أجل هذه الأهداف النبيلة فجر الامام ثورته الخالدة فهو لم يخرج اشرا و لا بطرا، و لم يبع أى مصلحة مادية له أو لأسرته، و انما خرج على حكم الظلم و الطغيان، يريد أن يقيم صروح العدل بين الناس، و ما أروع قوله:

«فمن قبلنى بقبول الحق فالله اولى بالحق، و من رد على اصبر حتى يقضى الله بينى و بين القوم و هو خير الحاكمين».

لقد حدد الامام خروجه بانه كان من أجل احقاق الحق و اماتة الباطل

(١) الفتوح ٣٣ / ٥ مقتل الخوارزمى ١ / ١٨٨.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٦٥.

و دعا الأمة باسم الحق الى الالتفاف حوله لتحمى حقوقها و تصون كرامتها و عزتها التى انهارت على أيدي الأمويين، و اذا لم تستجب لنصرتة فسيواصل وحده مسيرته النضالية بصبر و ثبات فى مناجزة الظالمين و المعتدين حتى يحكم الله بينه و بينهم بالحق و هو خير الحاكمين ... كما حدد الامام خروجه بأنه يريد أن يسير على منهاج جده و أبيه، و ليس على منهج أى أحد من الخلفاء.

و هذه الوصية من البنود التى نرجع إليها فى دراستنا عن اسباب ثورته (ع):

و تهيأ الامام بعد وصيته لأخيه محمد الى السفر الى مكة ليلتقى بحجاج بيت الله الحرام و غيرهم، و يعرض عليهم الأوضاع الراهنة فى البلاد، و ما تعانيه الأمة من الأزمات و الأخطار فى عهد يزيد.

وقبل أن يغادر الامام (ع) يثرب متجها الى مكة دخل مسجد جده الرسول (ص) و هو غارق في الأسى و الشجون فألقى عليه نظرة الوداع الأخير، و قد نظر الى محراب جده (ص) و منبره، فطافت به ذكريات ذلك العطف الذى كان يفيضه عليه جده (ص) حينما كان فى غضون الصبا، فلم ينس الحسين فى جميع فترات حياته ذلك الحنان الذى اغدقه عليه جده حينما يقول فيه:

«حسين منى و أنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط ..».

و تذكر كيف كان النبى (ص) يفرغ عليه ما انطوت عليه نفسه الكبيرة من المثل العليا التى كان بها خاتم النبيين و سيد المرسلين، و أيقن انه لم يكن يشيع ذلك فى نفسه بمحض العاطفة بل بشعور آخر هو الابقاء على رسالته، و مبادئه، و رأى انه لا بد أن يقدم التضحية الرهيبة التى تصون

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٦٦

رسالة الاسلام من عبث الناقمين عليه ... و يقول المؤرخون: انه دخل المسجد بين أهل بيته، و هو يعتمد فى مشيه على رجلين و يتمثل بقول يزيد بن مفرغ:

لا ذعرت السوام فى فلق الصبح مغيرا و لا دعيت يزيدا

يوم أعطى من المهانة ضيما و المنايا ترصدنى أن أحيدا «١» و يقول أبو سعيد: لما سمعت هذين البيتين قلت فى نفسى: انه ما تمثلى بهما الا لشيء يريد به فما مكث الا قليلا حتى بلغنى أنه سار الى مكة «٢» لقد صمم على التضحية و الفداء ليغير مجرى الحياة، و يرفع كلمة الله و فكرة الخير فى الأرض.

أما يثرب مهد النبوة فانه حينما اذيع فيها مغادرة الحسين عنها علتها الكآبة و خيم على أهلها الحزن و الذعر فقد أيقنوا بالخسارة الفادحة التى ستحل بهم، فسيغيب عنهم قيس من نور الرسالة الذى كان يضىء لهم الحياة، و حزن البقية الباقية من صحابة النبى (ص) كاعظم ما يكون الحزن، فقد كانوا يرون فى الحسين امتدادا لجده الرسول (ص) الذى انقدهم من حياة التيه فى الصحراء.

(١) تأريخ ابن الأثير ٣/ ٢٦٥.

(٢) تأريخ ابن عساكر ٤/ ٣٢٩، تأريخ الطبرى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٦٧

## الثورة الحسينية أسبابها و مخططاتها

### إشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٦٩

و لم يفجر الامام الحسين (ع) ثورته الكبرى أشرا، و لا- بطرا، و لا- ظالما، و لا مفسدا- حسب ما يقول- و انما انطلق ليؤسس معالم الإصلاح فى البلاد، و يحقق العدل الاجتماعى بين الناس، و يقضى على أسباب النكسة الأليمة التى منى بها المسلمون فى ظل الحكم الأموى الذى الحق بهم الهزيمة و العار.

لقد انطلق الامام ليصحح الأوضاع الراهنة فى البلاد، و يعيد للأمة ما فقدته من مقوماتها و ذاتياتها، و يعيد لشرائنها الحياة الكريمة التى تملك بها ارادتها و حريتها فى مسيرتها النضالية لقيادة أمم العالم فى ظل حكم متوازن تذاب فيه الفوارق الاجتماعية، و تقام الحياة على أسس صلبة من المحبة و الاخاء، انه حكم الله خالق الكون و واهب الحياة، لا حكم معاوية الذى قاد مركبة حكومته على امانة و عى الانسان، و شل حركاته الفكرية و الاجتماعية.

لقد فجر الامام (ع) ثورته الكبرى التي أوضح الله بها الكتاب، وجعلها عبرة لأولى الألباب، فاضاء بها الطريق، و أوضح بها القصد، و انار بها الفكر، فانهارت بها السدود و الحواجز التي وضعها الحكم الأموى امام التطور الشامل الذى يريده الاسلام لأبنائه، فلم يعد بعد الثورة أى ظل للسليبيات الرهيبة التي أقامها الحكم الأموى على مسرح الحياة الاسلامية، فقد انتقضت الأمة- بعد مقتل الامام- كالمارد الجبار و هى تسخر من الحياة، و تستهزأ بالموت، و تزج بابنائها فى ثورات متلاحقة حتى اطاحت بالحكم الأموى، و اكتسحت معالم زهوه.

و لم يقدم الامام على الثورة إلا بعد ان انسدت امامه جميع الوسائل و انقطع كل أمل له فى اصلاح الأمة، و انقاذها من السلوك فى المنعطفات فايقن انه لا طريق للاصلاح إلا بالتضحية الحمراء، فهى وحدها التي

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٧٠

تتغير بها الحياة، و ترتفع رايه الحق عاليه فى الأرض.

و فيما اعتقد ان أهم ما يتطلبه القراء لأمثال هذه البحوث الوقوف على أسباب الثورة الحسينية و مخططاتها، و فيما يلي ذلك.

## أسباب الثورة:

### إشارة

و احاطت بالامام (ع) عدة من المسئوليات الدينية و الواجبات الاجتماعية و غيرها، فحفزته الى الثورة، و دفعته الى التضحية و الفداء و هذه بعضها.

## ١- المسئولية الدينية:

### إشارة

و اعلن الاسلام المسئولية الكبرى على كل مسلم عما يحدث فى بلاد المسلمين من الأحداث و الأزمت التي تتنافى مع دينهم، و تتجافى مع مصالحهم، فانه ليس من الاسلام فى شىء أن يقف المسلم موقفا يتسم بالميوعة و اللامبالاة أمام الهزات التي تدهم الأمة و تدمر مصالحها، و قد أعلن الرسول (ص) هذه المسئولية، يقول (ص): «كلكم راع، و كلكم مسئول عن رعيته» فالمسلم مسئول أمام الله عن رعاية مجتمعه، و السهر على صالح بلاده، و الدفاع عن أمته

و على ضوء هذه المسئولية الكبرى ناهض الامام جور الأمويين، و ناجز مخططاتهم الهادفة الى استعباد الأمة و اذلالها، و نهب ثرواتها، و قد أدلى (ع) بما يحتمه الاسلام عليه من الجهاد لحكم الطاغية يزيد، امام الحر و أصحابه قال (ع):

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٧١

«أيها الناس: إن رسول الله (ص) قال: «من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله، مخالفا لسنة رسول الله (ص) يعمل فى عباد الله بالإثم و العدوان، فلم يغير عليه بقول و لا فعل كان حقا على الله أن يدخله مدخله».

لقد كان الواجب الدينى يحتم عليه القيام بوجه الحكم الأموى الذى استحل حرمات الله، و نكث عهوده و خالف سنة رسول الله (ص)، و قد صرح جماعة من علماء المسلمين بان الواجب الدينى كان يقضى على الامام أن ينطلق فى ميادين الجهاد دفاعا عن الاسلام، و فيما يلي بعضهم.

**١- الامام محمد عبده**

و المع الامام محمد عبده فى حديثه عن الحكومه العادله و الجائره فى الاسلام الى خروج الامام على حكومه يزيد، و وصفه بأنه كان واجبا شرعيا عليه، قال: «اذا وجد فى الدنيا حكومه عادله تقيم الشرع، و حكومه جائره تعطله، و جب على كل مسلم نصر الأولى، و خذل الثانية ...

و من هذا الباب خروج الامام الحسين (ع) سبط الرسول (ص) على امام الجور و البغى الذى ولى امر المسلمين بالقوه و المنكر يزيد بن معاويه خذله الله، و خذل من انتصر له من الكراميه و النواصب» (١).

**٢- محمد عبد الباقي**

و تحدث الأستاذ محمد عبد الباقي سرور عن المسئوليه الدينيه و الاجتماعيه اللتين تحتمان على الامام القيام بمناهضه حكم يزيد قال:

(١) تفسير المنار ١/٣٦٧، و ١٢/١٨٣ و ١٨٥.

حياه الامام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٧٢

«لو بايع الحسين يزيد الفاسق المستهتر، الذى اباح الخمر و الزنا و حط بكرامه الخلافه الى مجالسه الغانيات، و عقد حلقات الشراب فى مجلس الحكم، و الذى البس الكلاب و القروذ خلاخل من ذهب، و مئات الالوف من المسلمين صرعى الجوع، و الحرمان. لو بايع الحسين يزيد أن يكون خليفه لرسول الله (ص) على هذا الوضع لكانت فتيا من الحسين باباحه هذا للمسلمين، و كان سكوته هذا أيضا رضى، و الرضا من ارتكاب المنكرات و لو بالسكوت اثم و جريمه فى حكم الشريعه الاسلاميه .. و الحسين بوضعه الراهن فى عهد يزيد هو الشخصيه المسئوله فى الجزيره العربيه بل فى البلاد الاسلاميه كافه عن حمايه التراث الاسلامى لمكاته فى المسلمين، و لقربته من رسول رب العالمين، و لكونه بعد موت كبار المسلمين كان أعظم المسلمين فى ذلك الوقت علما و زهدا و حسبا و مكانه. فعلى هذا الوضع أحس بالمسئوليه تناديه و تطلبه لإيقاف المنكرات عند حدها، و لا سيما ان الذى يضع هذه المنكرات و يشجع عليها هو الجالس فى مقعد رسول الله (ص) هذا أولا:

و ثانيا: انه (ع) جاءته المبايعات بالخلافه من جزيره العرب، و جاءه ثلاثون الفا من الخطابات من ثلاثين الف من العراقيين من سكان البصره و الكوفه يطلبون فيها منه الشخوص لمشاركتهم فى محاربه يزيد بن معاويه، و ألحوا تكرار هذه الخطابات حتى قال رئيسهم عبد الله بن الحصين الأزدي: يا حسين سنشكوك الى الله تعالى يوم القيامة اذا لم تلب طلبنا، و تقوم بنجده الاسلام، و كيف و الحسين ذو حميه دينيه و نخوه اسلاميه، و المفسد تترى أمام عينيه، كيف لا يقوم بتلييه النداء، و على هذا الوضع لبي النداء، كما تأمر به الشريعه الاسلاميه، و توجه نحو العراق» (١).

(١) الثائر الأول فى الاسلام (ص ٧٩).

حياه الامام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٧٣

و هذا الرأى و وثيق للغاية فقد شفع بالأدله الشرعيه التى حملت الإمام مسئوليه الجهاد و الخروج على حكم طاغيه زمانه.

**٣- عبد الحفيظ أبو السعود**

يقول الاستاذ عبد الحفيظ أبو السعود: «و رأى الحسين أنه مطالب الآن- يعنى بعد هلاك معاوية- أن يعلن رفضه لهذه البيعة، و ان يأخذ البيعة لنفسه من المسلمين، و هذا اقل ما يجب حفاظا لأمر الله، و رفعا للظلم، و ابعادا لهذا العايب يعنى يزيد- عن ذلك المنصب الجليل» (١)

#### ٤- الدكتور احمد محمود صبحي

و ممن صرح بهذه المسئولية الدينية الدكتور احمد محمود صبحي قال:  
«ففى اقدام الحسين على بيعه يزيد انحراف عن أصل من اصول الدين من حيث أن السياسة الدينية للمسلمين لا ترى فى ولاية العهد وراثه الملك إلا بدعه هرقلية دخيلة على الاسلام، و من حيث أن اختيار شخص يزيد مع ما عرف عنه من سوء السيرة، و ميله الى اللهو و شرب الخمر، و منادمة القروذ ليتولى منصب الخلافة عن رسول الله (ص) اكبر و زر يحل بالنظام السياسى للاسلام. يتحمل وزره كل من شارك فيه و رضى عنه، فما بالك اذا كان المقدم على ذلك هو ابن بنت رسول الله.  
كان خروج الحسين اذا أمرا يتصل بالدعوة و العقيدة اكثر مما يتصل بالسياسة و الحرب» (٢).

(١) سبط الرسول (ص ١٣٣).

(٢) نظرية الامامة لدى الشيعة الاثنى عشرية (ص ٣٣٤).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٧٤.

#### ٥- العائلى

يقول العائلى: «و هناك واجب على الخليفة اذا تجاوزه و جب على الأمة اسقاطه، و وجبت على الناس الثورة عليه و هو المبالغة باحترام القانون الذى يخضع له الناس عامة، و الا فأى تظاهر بخلافه يكون تلاعبا و عبثا، و من ثم و جب على رجل القانون أن يكون أكثر تظاهرا باحترام القانون من أى شخص آخر، و اكبر مسئولية من هذه الناحية، فاذا فسق الملك ثم جاهر بفسقه و تحدى الله و رسوله و المؤمنين لم يكن الخضوع له إلا- خضوعا للفسق و خضوعا للفحشاء و المنكر، و لم يكن الاطمئنان إليه الا اطمئنانا للتلاعب و المعالنة الفاسقة.

هذا هو المعنى التحليلى لقوله (ع): «و يزيد رجل فاسق، شارب للخمر و قاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق» (١).

هذه بعض الآراء التى أدلى بها جماعة من العلماء فى الزام الامام شرعا بالخروج على حكم الطاغية يزيد، و انه ليس له أن يقف موقفا سلبيا أمام ما يقترفه يزيد من الظلم و الجور.

#### ٢- المسئولية الاجتماعية:

و كان الامام (ع) بحكم مركزه الاجتماعى مسئولا أمام الأمة عما منيت به من الظلم و الاضطهاد من قبل الأمويين، و من هو أولى بحمايتها ورد الاعتداء عنها غيره فهو سبط رسول الله (ص) و ريحانته، و الدين دين جده، و الأمة أمة جده، و هو المسئول بالدرجة الأولى عن رعايتهما.

(١) الامام الحسين (ص) ٩٤).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٧٥

لقد رأى الامام أنه مسئول عن هذه الأمة، وانه لا يجدى بأى حال فى تغيير الأوضاع الاجتماعية التزام جانب الصمت، و عدم الوثوب فى وجه الحكم الأموى الملىء بالجور والآثام، فنهض (ع) باعباء هذه المسئولية الكبرى، و أدى رسالته بأمانه و اخلاص، و ضحى بنفسه و أهل بيته و أصحابه ليعيد على مسرح الحياة عدالة الاسلام و حكم القرآن.

### ٣- إقامة الحجّة عليه:

و قامت الحجّة على الامام لاعلان الجهاد، و مناخزة قوى البغى و الالحاد، فقد تواترت عليه الرسائل و الوفود من أقوى حامية عسكرية فى الاسلام، و هى الكوفة فكانت رسائل أهلها تحمله المسئولية أمام الله إن لم يستجب لدعواتهم الملحة لانقاذهم من عسف الأمويين و بغيهم، و من الطبيعى أنه لو لم يجيبهم لكان مسئولاً أمام الله، و أمام الأمة فى جميع مراحل التاريخ، و تكون الحجّة قائمة عليه.

### ٤- حماية الاسلام:

و من أوكد الأسباب التى تار من أجلها حفيد الرسول (ص) حماية الاسلام من خطر الحكم الأموى الذى جهد على محو سطورره، و قلع جذوره و اقبار قيمه، فقد أعلن يزيد و هو على دست الخلافة الاسلامية الكفر و الالحاد بقوله:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء و لا وحى نزل

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٧٦

و كشف هذا الشعر عن العقيدة الجاهلية التى كان يدين بها يزيد فهو لم يؤمن بوحي و لا كتاب، و لا جنه و لا نار، و قد رأى السبب أنه ان لم يثار لحماية الدين فسوف يجهز عليه حفيد أبى سفيان و يجعله أثرا بعد عين، فثار (ع) ثورته الكبرى التى فدى بها دين الله، فكان دمه الزاكي المعطر بشذى الرسالة، هو البلمس لهذا الدين، فان من المؤكد أنه لو لا تضحيته لم يبق للاسلام اسم و لا رسم، و صار الدين دين الجاهلية و دين الدعارة و الفسوق، و لذهبت سدى جميع جهود النبى (ص) و ما كان ينشده للناس من خير و هدى، و قد نظر النبى (ص) من وراء الغيب و استشف مستقبل امته، فرأى بعين اليقين، ما تمنى به الأمة من الانحراف عن الدين، و ما يصيبها من الفتن و الخطوب على أيدي أغيلمه من قريش، و رأى أن الذى يقوم بحماية الاسلام هو الحسين (ع) فقال (ص) كلمته الخالدة: «حسين منى و أنا من حسين» فكان النبى (ص) حقا من الحسين لأن تضحيته كانت وقاية للقرآن، و سيبقى دمه الزكى يروى شجرة الاسلام على ممر الاحقاب و الآباد.

### ٥- صيانة الخلافة:

و من المع الأسباب التى تار من أجلها الامام الحسين (ع) تطهير الخلافة الاسلامية من أرجاس الأمويين الذين غزوا عليها بغير حق .. فلم تعد الخلافة- فى عهدهم كما يريدوا الاسلام- وسيلة لتحقيق العدل الاجتماعى بين الناس، و القضاء على جميع أسباب التخلف و الفساد فى الأرض.

لقد اهتم الاسلام اهتماما بالغاً بشأن الخلافة باعتبارها القاعدة الصلبة لاشاعة الحق و العدل بين الناس، فاذا صلحت نعمت الأمة بأسرها،

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٧٧



و اذا انحرفت عن واجباتها فان الأمة تصاب بتدهور سريع في جميع مقوماتها الفكرية والاجتماعية... و من ثم فقد عنى الاسلام في شأنها أشد ما تكون العناية، فالزم من يتصدى لها بان تتوفر فيه النزعات الخيرة و الصفات الشريفة من العدالة و الأمانة، و الخبرة بما تحتاج إليه الأمة في مجالاتها الاقتصادية و الادارية و السياسية، و حرم على من فقد هذه الصفات أن يرشح نفسه للخلافة.. و قد تحدث (ع) في أولى رسائله الى أهل الكوفة عن الصفات التي يجب أن تتوفر فيمن يرشح نفسه الى امامة المسلمين و ادارة شئونهم قال (ع):

«فلعمري ما الامام إلا العامل بالكتاب، و الآخذ بالقسط، و الدائن بالحق، و الحابس نفسه على ذات الله» (١).

فمن تحلى بهذه الصفات كان له الحق في تقديم نفسه لامامة المسلمين و خلافتهم، و من لم يتصف بها فلا حق له في التصدي لهذا المركز الخطير الذي كان يشغله الرسول (ص)... ان الخلافة الاسلامية ليست مجرد سلطة زمنية على الأمة، و انما هي نيابة عن الرسول (ص) و امتداد ذاتي لحكومته المشرقة.

و قد رأى الامام الحسين أن مركز جده قد صار الى سكير مستهتر لا يعي الاشهواته و رغباته، فثار (ع) ليعيد للخلافة الاسلامية كيانها المشرق و ماضيها الزاهر.

(١) الطبري ١٩٧ / ٦.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٧٨.

## ٦- تحرير ارادة الأمة:

و لم تملك الأمة في عهد معاوية و يزيد ارادتها و اختيارها فقد كانت جثة هامدة لا وعى فيها و لا اختيار، قد كبلت بقيود ثقيلة سدت في وجهها منافذ النور و الوعي، و حيل بينها و بين ارادتها.

لقد عمل الحكم الأموي على تخدير المسلمين و شل تفكيرهم، و كانت قلوبهم مع الامام الحسين، الا انهم لا يتمكنون من متابعة قلوبهم و ضمائرهم فقد استولت عليها حكومة الأمويين بالقهر، فلم يملكوا من أمرهم شيئاً، فلا ارادة لهم و لا اختيار، و لا عزم و لا تصميم فاصبحوا كالأنصاب لا وعى فيهم و لا حراك، قد قبعوا أذلاء «صاغرين تحت وطأة سياط الأمويين و بطشهم».

لقد هبّ الامام الى ساحات الجهاد و الفداء ليطعم المسلمين بروح العزة و الكرامة، فكان مقتله نقطة تحول في تاريخ المسلمين و حياتهم، فانقلبوا رأساً على عقب، فتسلحوا بقوة العزم و التصميم، و تحرروا من جميع السلبات التي كانت ملمة بهم، و انقلبت مفاهيم الخوف و الخنوع التي كانت جاثمة عليهم الى مبادئ الثورة و النضال، فهبوا متضامنين في ثورات مكثفة، و كان شعارهم (يا لثارات الحسين) فكان هذا الشعار هو الصرخة المدوية التي دكت عروش الأمويين و ازال سلطانهم.

## ٧- تحرير اقتصاد الأمة:

و انهار اقتصاد الأمة الذي هو شرايين حياتها الاجتماعية و الفردية فقد عمد الأمويون بشكل سافر الى نهب الخزينه المركزية و الاستئثار بالفىء

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٧٩.

و سائر تمرات الفتوح و الغنائم، فحازوا الثراء العريض، و تكدست في بيوتهم الأموال الهائلة التي حاروا في صرفها، و قد اعلن معاوية امام المسلمين ان المال مال الله، و ليس مال المسلمين فهو أحق به، و يقول سعيد بن العاص:

انما السواد بستان قريش، وقد أخذوا ينفقون الأموال على اغراضهم السياسية التي لا تمت بصله لصالح الأمة. أما مواد انفاقهم البارزة فهي:

أ- شراء الضمائر والأديان، وقد تقدمت الشواهد المؤيدة لذلك عند البحث عن سياسة معاوية الاقتصادية.

ب- الانفاق على لجان الوضع لافتعال الأخبار التي تدعم الكيان الأموي و تحط من قيمة أهل البيت، وقد ألمعنا الى ذلك بصورة مفصلة.

ج- الهبات الهائلة و العطايا الوافرة للوجوه و الأشراف لكم افواههم عما تقترفه السلطة من الظلم للرعية.

د- الصرف على المجون و الدعارة، فقد امتلأت بيوتهم بالمغنين و المغنيات و ادوات العزف و سائر المنكرات.

هذه بعض الموارد التي كان ينفق عليها الأموال، في حين أن الجوع قد نهش الأمة و عمت فيها المجاعة، و انتشر شبح الفقر في جميع الأقطار الاسلامية سوى الشام فقد رفه عليها لأنها الحصن المنيع الذي كان يحمي جور الأمويين و ظلمهم.

و قد ثار الامام الحسين (ع) ليحمي اقتصاد الأمة و يعيد توازن حياتها المعاشية، و قد صادر أموالا من الخراج كانت قد ارسلت

لمعاوية، كما صادر اموالا اخرى ارسلت من اليمن الى خزينة دمشق في أيام يزيد، و قد انفقها على الفقراء و المعوزين، و كان (ع) اكثر ما يعانى من الآلام هو انه يرى الفقر قد أخذ بخناق المواطنين، و لم ينفق شىء من بيت المال على انعاش حياتهم.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٨٠

## ٨- المظالم الاجتماعية:

### إشارة

و انتشرت المظالم الاجتماعية في انحاء البلاد الاسلامية، فلم يعد قطر من الأقطار إلا و هو يعج بالظلم و الاضطهاد من جورهم، و كان من مظاهر ذلك الظلم ما يلي:

### ١- فقد الأمن

و انعدم الأمن في جميع أنحاء البلاد، و ساد الخوف و الإرهاب على جميع المواطنين، فقد أسرفت السلطة الأموية بالظلم، فجعلت تأخذ البرىء بالسقيم، و المقبل بالمدر، و تعاقب على الظنة و التهمة، و تسوق الأبرياء بغير حساب الى السجون و القبور، و كان الناس في عهد زياد يقولون:

«انج سعد فقد هلك سعيد» و لا يوجد أحد الا و هو خائف على دمه، و ماله، فثار الامام الحسين (ع) لينقذ الناس من هذا الجور الهائل.

### ٢- احتقار الأمة

و كان الخط السياسي الذي انتهجه الأمويون العمل على اذلال الأمة و الاستهانة بها و كان من مظاهر ذلك الاحتقار انهم كانوا يختمون في اعناق المسلمين كما توسم الخيل علامة لاستعبادهم كما نقشوا على اكف المسلمين علامة لاسترقاقهم كما يصنع بالعلوج

من الروم و الحبشة «١» و قد هب الامام (ع) فى ميادين الجهاد ليفتح للمسلمين أبواب العزة و الكرامة، و يحطم عنهم ذلك الكابوس المظلم الذى احوال حياتهم الى ظلام قاتم لا بصيص فيه من النور.

(١) تاريخ التمدن الاسلامى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٨١

### ٩- المظالم الهائلة على الشيعة:

و ذهبت نفس الامام الحسين أسى على ما عانته الشيعة- فى عهد معاوية- من ضروب المحن و البلاء، فقد أمعن معاوية فى ظلمهم و ارهاقهم و فتك بهم فتكا ذريعا، و راح يقول للإمام الحسين: «يا أبا عبد الله علمت أنا قتلنا شيعة أبيك فحنطناهم و كفناهم و صلينا عليهم و دفناهم» «١» و قد بذل قصارى جهوده فى تصفية الحساب معهم، و قد ذكرنا عرضا مفصلا لما عانوه فى عهد معاوية و خلاصته.

١- اعدام اعلامهم كحجر بن عدى، و عمرو بن الحمق الخزاعى و صيفى بن فسيل و غيرهم.

٢- صلبهم على جذوع النخل

٣- دفنهم أحياء

٤- هدم دورهم

٥- عدم قبول شهادتهم

٦- حرمانهم من العطاء

٧- ترويع السيدات من نساءهم

٨- اذاعة الذعر و الخوف فى جميع أوساطهم

إلى غير ذلك من صنوف الارهاق الذى عانوه، و قد ذعر الامام الحسين (ع) مما حل بهم، فبعث بمذكرته الخطيرة لمعاوية التى سجل فيها جرائم ما ارتكبه فى حق الشيعة، و قد ذكرناها فى البحث عن حكومتهم معاوية.

(١) تاريخ اليعقوبى ٢/ ٢٠٦.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٨٢

لقد كانت الاجراءات القاسية التى اتخذها الحكم الأموى ضد الشيعة من اسباب ثورته فهب لانقاذهم من واقعهم المرير، و حمايتهم من الجور و الظلم.

### ١٠- محو ذكر اهل البيت:

و من ألمع الأسباب التى ثار من أجلها أبو الشهداء (ع) هو ان الحكم الأموى قد جهد على محو ذكر أهل البيت (ع) و استئصال آثارهم و مناقبهم و قد استخدم معاوية فى هذا السبيل أخبث الوسائل و هى:

١- افتعال الأخبار فى الحط من شأنهم

٢- استخدام أجهزة التربية و التعليم لتربية النشء على بغضهم

٣- معاقبة من يذكر مناقبهم بأقصى العقوبات

٤- سبهم على المنابر و المآذن و خطب الجمعة

و قد عقد الامام الحسين (ع) مؤتمره السياسى الكبير فى مكة المكرمة و أحاط المسلمين علما بالاجراءات الخطيرة التى اتخذها معاوية إلى ازالة أهل البيت عن الرصيد الاسلامى ... و كان (ع) يتحرق شوقا إلى الجهاد، و يود أن الموت قد وافاه و لا يسمع سب أبيه على المنابر و المآذن.

## ١١- تدمير القيم الاسلامية:

### إشارة

و عمد الأمويون إلى تدمير القيم الاسلامية، فلم يعد لها اى ظل على واقع الحياة الاسلامية و هذه بعضها:  
حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٨٣

## أ- الوحدة الاسلامية

و أشاع الأمويون الفرقة و الاختلاف بين المسلمين فأحيوا العصبية القبلية، و شجعوا الهجاء بين الأسر و القبائل العربية حتى لا تقوم وحدة بين المسلمين، و قد شجع يزيد الأخطل على هجاء الأنصار الذين آووا النبى (ص) و حاموا عن دينه أيام غربة الاسلام و محتته. لقد كانت الظاهرة البارزة فى شعر ذلك العصر هى الهجاء المقذع فقد قصر الشعراء مواهبهم الأدبية على الهجاء و التفتن فى أساليب القذف و السب للأسر التى كانت تنافس قبائلهم، و قد خلى الشعر الأموى عن كل نزعة انسانية أو مقصد اجتماعى، و تفرد بظاهرة الهجاء، و قد خولف بذلك ما كان ينشده الاسلام من الوحدة الشاملة بين أبنائه.

## ب- المساواة

و هدم الأمويون المساواة العادلة التى أعلنها الاسلام، فقدموا العرب على الموالى و اشاعوا جوار رهيبا من التوتر و التكتل السياسى بين المسلمين، و كان من جراء ذلك أن ألّف الموالى مجموعة من الكتب فى نقص العرب و ذمهم، كما ألّف العرب كتباً فى نقص الموالى و احتقارهم، و على رأس القائمة التى اثارته هذا النحو من التوتر بين المسلمين زياد بن أبيه فقد كان حاقدا على العرب، و قد عهد الى الكتاب بانتقاصهم.

و قد خالفت هذه السياسة النكراء روح الاسلام الذى ساوى بين المسلمين فى جميع الحقوق و الواجبات على اختلاف قومياتهم.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٨٤

## ج- الحرية

و لم يعد أى مفهوم للحرية ماثلا على مسرح الحياة طيلة الحكم الأموى فقد كانت السلطة تحاسب الشعب حسابا منكرا و عسيرا على

كل بادرة لا تتفق مع رغباتها، حتى لم يعد في مقدور أى أحد أن يطالب بحقوقه، أو يتكلم بأى مصلحة للناس فقد كان حكم النطق و السيف هو السائد فى ذلك العصر.

لقد ثار أبو الأحرار لينتقد الانسان المسلم و غيره من الاضطهاد الشامل و يعيد للناس حقوقهم التى ضاعت فى أيام معاوية و يزيد.

## ١٢- انهيار المجتمع:

### إشارة

و انهيار المجتمع فى عصر الأمويين، و تحلل من جميع القيم الاسلاميه أما أهم العوامل التى أدت إلى انهياره فهى:

### ١- حرمان المجتمع من التربية الروحية

فلم يحفل بها أحد من الخلفاء سوى الامام أمير المؤمنين (ع) فقد عنى بها عناية بالغة إلا انه قد منى بالأحداث الرهيبة التى منعت من مواصلة مسيرته فى اصلاح الناس و تقويم اخلاقهم.

### ٢- امعان الحكم الأموى فى افساد المجتمع و تضليله

### إشارة

، و تغذيته بكل ما هو بعيد عن واقع الاسلام و هديه.

ان هذين العاملين - فيما نحسب - من أهم العوامل التى أدت على الى انهيار ذلك المجتمع ... اما مظاهر ذلك التحلل و الانهيار فهى:

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٨٥

### ١- نقض العهود

و لم يتأثم أغلب أبناء ذلك المجتمع من نقض العهود و الموائيق، فقد كان عدم الوفاء بها أمراً عادياً، و متسالماً عليه، و قد شجعهم على ذلك (كسرى العرب)، فقد أعلن فى خطابه بالنخيلة ان كل ما شرطه على نفسه للإمام الحسن لا يفى به، و عمد الى نقض جميع الشروط التى أعطاها له .. و كانت هذه الظاهرة من ابرز ذاتيات الكوفيين، فقد اعطوا للإمام الحسين أعظم العهود و المرائيق على مناصرته، و مناجزة عدوه إلا انهم خاسوا ما عاهدوا عليه الله فخذلوه و قتلوه.

### ٢- عدم التخرج من الكذب

و من الأمراض التى أصيب بها ذلك المجتمع عدم التخرج من الكذب و قد منى الكوفيون بذلك بصورة خاصة، فانهم لما أحاطوا بالامام الحسين (ع) - يوم الطف - لقتله، و جه (ع) سؤالا الى قادة الفرق الذين كاتبوه بالقدوم إليهم فقال:

«يا شبت بن ربيعى، و يا حجار بن ابجر، و يا قيس بن الأشعث، و يا زيد بن الحرث، أ لم تكتبوا إلى أن قد اينعت الثمار، و اخضر الجناب و انما تقدم على جند لك مجندة ..».

و لم تخجل تلك النفوس القذرة من تعمد الكذب فأجابوه مجمعين:

«لم نفعل»

و بهر الامام فاندفع يقول:

«سبحان الله!! بلى و الله لقد فعلتم ..».

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٨٦

و قد جروا الى المجتمع بما اقترفوه من الآثام كثيرا من الويلات و الخطوب، و تسلح بهم أئمة الظلم و الجور الى اضطهاد المسلمين و ارغامهم على ما يكرهون.

### ٣- عرض الضمائر للبيع

و قد كان من أخط ما وصل إليه ذلك المجتمع من الانحراف و الزيغ عرض الضمائر و الأديان لبيعها على السلطة جهارا، و قد ألمعنا الى ذلك بصورة مفصلة عند البحث عن عهد معاوية.

### ٤- الاقبال على اللهو

و أقبل المجتمع بنهم على اللهو و الدعارة، و قد شجع الأمويون بصورة مباشرة حياة المجون لزعة العقيدة الدينية من النفوس، و صرف الناس عما ينشده الاسلام من التوازن فى سلوك الفرد. هذه بعض الأمراض التى امت بالمجتمع الاسلامى، و قد أدت إلى تسيبه، و انهيار قيمه و قد تار الامام الحسين (ع) ليقضى على التذبذب و الانحراف الذى منيت به الأمة.

### ١٣- الدفاع عن حقوقه:

#### إشارة

و انبرى الامام الحسين (ع) للجهاد دفاعا عن حقوقه التى نهبها الأمويون و اغتصبوها، و أهمها- فيما نحسب- ما يلى:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٨٧

### ١- الخلافة

و آمن الامام الحسين (ع)- كأبيه- أن العترة الطاهرة أولى بمقام رسول الله (ص) و أحق بمركزه من غيرهم، لأنهم أهل بيت النبوة، و معدن الرسالة و مختلف الملائكة، بهم فتح الله، و بهم ختم- على حد تعبيره- و قد طبع على هذا الشعور و هو فى غضون الصبا، فقد انطلق الى عمر و كان على منبر رسول الله (ص) فصاح به.

«انزل عن منبر أبى، و اذهب الى منبر أبيك».

و لم ينفرد الامام الحسين بهذا الشعور و انما كان سائدا عند أئمة أهل البيت عليهم السلام فهم يرون أن الخلافة من حقوقهم لأنهم الصق الناس برسول الله (ص) و اكثرهم وعيا لأهدافه .. و هناك شىء آخر جدير بالاهتمام و هو ان الحسين (ع) كان هو الخليفة

الشرعى بمقتضى معاهدة الصلح التى تم الاتفاق عليها، فقد جاء فى بنودها ليس لمعاوية أن يعهد بالأمر الى أحد من بعده و الأمر بعده للحسن، فان حدث به حدث فالأمر للحسين» «١» و على هذا، فلم تكن بيعه يزيد شرعية، فلم يخرج الامام الحسين (ع) على امام من أئمة المسلمين - كما يذهب لذلك بعض ذوى النزعات الأموية و انما خرج (ع) على ظالم مغتصب لحقه.

## ٢- الخمس

و الخمس حق مفروض لأهل البيت (ع) نص عليه القرآن و تواترت به السنة، و لكن الحكومات السابقة تناهيته فلم تؤد لهم منه شيئاً لشل حركة المقاومة عند العلويين، و قد أشار الامام الحسين (ع) الى ذلك فى

(١) حياة الامام الحسن ٢ / ٢٨٨ الطبعة الثانية.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٨٨

حديثه مع أبى هرة الذى نهاه عن الخروج على بنى أمية، فقال (ع) له:

«ويحك أبا هرة ان بنى أمية أخذوا مالى فصبرت».

و اكبر الظن ان المال الذى أخذته بنو أمية منه هو الخمس، و قد أعلن ذلك دعبل الخزاعى فى رائعته التى انشدها أمام الرضا (ع) فى خراسان بقوله:

أرى فيئهم فى غيرهم متقسما و ايديهم من فيئهم صفرات و التاع الامام الرضا (ع) فجعل يقلب يديه و هو يقول:

«انها- و الله- لصفرات» و قد أقض مضاجع العلويين منهم من الخمس باعتباره أحد المصادر الرئيسية لحياتهم الاقتصادية.

و لعل الامام الحسين قد استهدف بنهضته ارجاع هذا الحق السليب لأهل البيت (ع).

## ١٤- الأمر بالمعروف:

و من أوكد الأسباب التى ثار من أجلها أبى الضيم (ع) اقامة الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر فانهما من مقومات هذا الدين، و الامام بالدرجة الأولى مسئول عنهما. و قد أدلى (ع) بذلك فى وصيته لأخيه ابن الحنفية التى أعلن فيها عن اسباب خروجه على يزيد، فقال (ع) «انى لم اخرج أشرا، و لا بطرا، و لا ظالما، و لا مفسدا، و انما خرجت لطلب الاصلاح فى أمة جدى أريد أن أمر بالمعروف و أنهى عن المنكر».

لقد انطلق (ع) الى ميادين الجهاد ليقم هذا الصرح الشامخ الذى بنيت عليه الحياة الكريمة فى الاسلام، و قد انهارت دعائم أيام الحكم الأموى فقد أصبح المعروف فى عهدهم منكرا، و المنكر معروفا، و قد

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٨٩

انكر عليهم الامام فى كثير من المواقف، و التى كان منها خطابه الرائع امام المهاجرين و الأنصار، فقد شجب فيه تخاذلهم عن نصره الحق و دحض الباطل، و اثارهم للعافية، و قد ذكرناه فى الحلقة الأولى من هذا الكتاب.

و مما قاله (ع) فى هذا المجال امام اصحابه و اهل بيته يوم الطف:

«الاترون الى الحق لا يعمل به، و الى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن فى لقاء ربه» لقد آثر الموت على الحياة، لأنه يرى الحق قد تلاشى و الباطل قد استشرى.

**١٥- امانة البدع:**

و عمد الحكم الأموي الى نشر البدع بين المسلمين، التي لم يقصد منها إلا محق الاسلام، و الحاق الهزيمة به، و قد اشار الامام (ع) إلى ذلك في رسالته التي بعثها لأهل البصرة يقول (ع): «فان السنة قد اميتت و البدعة قد احييت» (١)». لقد ثار (ع) ليقضى على البدع الجاهلية التي تبناها الأمويون، و يحيي سنة جده التي امارتها، فكانت نهضته الخالدة من اجل امانة الجاهلية و نشر راية الاسلام.

(١) الطبري ١٦ / ٢٠٠.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٩٠

**١٦- العهد النبوي:**

و استشف النبي (ص) من وراء الغيب ما يمني به الاسلام من الأخطار الهائلة على أيدي الأمويين، و انه لا يمكن بأي حال تجديد رسالته و تخليد مبادئه إلا بتضحية ولده الامام الحسين (ع) فانه هو الذي يكون الدرع الواقى لصيانة الاسلام فعهد إليه بالتضحية و الفداء، و قد أدلى الحسين بذلك حينما عذله المشفقون عليه من الخروج الى العراق فقال (ع) لهم: «أمرني رسول الله (ص) بأمر و أنا ماض إليه ..».

و يقول المؤرخون: ان النبي (ص) كان قد نعى الحسين الى المسلمين و أحاطهم علما بشهادته و ما يعانیه من أهوال المصائب، و كان- باستمرار- يتفجع عليه و يلعن قاتله، و كذلك أخبر الامام أمير المؤمنين (ع) بشهادته و ما يجرى عليه، و قد ذكرنا في الحلقة الأولى من هذا الكتاب الأخبار المتواترة بذلك .. و كان الامام الحسين (ع) على علم و ثيق بما يجرى عليه فقد سمع ذلك من جده و أبيه و قد أيقن بالشهادة، و لم يكن له أي أمل في الحياة فمشى إلى الموت بعزم و تصميم امتثالاً لأمر جده الذي عهد إليه بذلك.

**١٧- العزة و الكرامة:**

و من أوثق الأسباب التي ثار من أجلها ابو الأحرار هو العزة و الكرامة فقد أراد الأمويون ارغامه على الذل، و الخنوع، فأبى إلا أن يعيش عزيزاً تحت ظلال السيوف و الرماح، و قد أعلن سلام الله عليه ذلك يوم الطف بقوله: «الا و ان الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السلّة و الذلّة، حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٩١ و هيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك و رسوله، و نفوس أبيه، و انوف حمية من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ..».

و قال (ع):

«لا أرى الموت الا سعادة و الحياة مع الظالمين الا برما ..».

لقد عانق الموت بثغر باسم في سبيل إباطه و عزته، و ضحى بكل شيء من أجل حرته و كرامته.

**١٨- غدر الأمويين و فتكهم:**

و ايقن الامام الحسين (ع) ان الأمويين لا- يتركونه، و لا تكف أيديهم عن الغدر و الفتك به حتى لو سالمهم و بايعهم، و ذلك لما



يلي:

١- ان الامام كان ألمع شخصية في العالم الاسلامي، و قد عقد له المسلمون في دخائل نفوسهم خالص الود و الولاء لأنه حفيد نبيهم و سيد شباب أهل الجنة، و من الطبيعي انه لا يروق للأمويين وجود شخصية تتمتع بنفوذ قوى، و مكانة مرموقة في جميع الأوساط فانها تشكل خطراً على سلطانهم و ملكهم.

٢- ان الأمويين كانوا حاقدين على النبي (ص) لأنه وترهم في واقعة بدر، و ألحق بهم الهزيمة و العار، و كان يزيد يترقب الفرص للانتقام من أهل بيت النبي (ص) ليأخذ ثارات بدر منهم، و يقول الرواة إنه كان يقول:

لست من خندف إن لم انتقم من بنى احمد ما كان فعل و لما استوفى ثأره و روى احقاده بآبادتهم أخذ يترنم و يقول:

قد قتلنا القوم من ساداتهم و عدلناه ببدر فاعتدل

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٩٢

٣- ان الأمويين قد عرفوا بالغدر و نقض العهود، فقد صالح الحسن معاوية، و سلم إليه الخلافة و مع ذلك فقد غدر معاوية به فدس إليه سما فقتله، و اعطوا الأمان لمسلم بن عقيل فخانو به .. و قد ذكرنا في البحوث السابقة مجموعة من الشخصيات التي اغتالها معاوية خشية منهم.

و قد اعلن الامام الحسين (ع) ان بنى أمية لا يتركونه يقول (ع) لأخيه محمد بن الحنفية: «لو دخلت في حجر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقتلونى» و قال (ع) لجعفر بن سليمان الضبعي:

«و الله لا يدعونى حتى يستخرجوا هذه العلقة- يعنى قلبه الشريف- من جوفى».

و اختار (ع) أن يعلن عليهم الحرب و يموت ميتة كريمة تهز عروشهم و تقضى على جبروتهم و طغيانهم.

هذه بعض الأسباب التي حفزت أبا الأحرار إلى الثورة على حكم يزيد

### رأى رخيص:

و وصف جماعة من المتعصبين لبنى أمية خروج الامام على يزيد بأنه كان من اجل الملك و الظفر بخيرات البلاد، و هذا الرأى ينم عن حقدهم على الامام بما احرزه من الانتصارات الرائعة في نهضته المباركة التي لم يظفر بمثل معطياتها أى مصلح اجتماعى فى الأرض، و قد يكون لبعضهم العذر لجهلهم بواقع النهضة الحسينية، و عدم الوقوف على اسبابها، لقد كان الامام على يقين باخفاق ثورته فى الميادين العسكرية، لأن خصمه كان يدعّمه جند مكثف أولو قوة و اولو بأس شديد، و هو لم تكن عنده أية قوة عسكرية ليحصل على الملك، و لو كان الملك غايته- كما يقولون- لعاد

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٩٣

إلى الحجاز او مكان آخر حينما بلغه مقتل سفيره مسلم بن عقيل، و انقلاب الكوفة عليه، و يعمل حينئذ من جديد على ضمان غايته، و نجاح مهمته لقد كان الامام على علم بأن الأوضاع السائدة كلها كانت فى صالح بنى أمية و ليس منها مما يدعّمه او يعود لصالحه، يقول ابن خلدون: «ان هزيمة الحسين كانت امرا محتما لأن الحسين لم تكن له الشوكة التي تمكنه من هزيمة الأمويين لأن عصبية مضر فى قريش، و عصبية قريش فى عبد مناف و عصبية عبد مناف فى بنى أمية، فعرف ذلك لهم قريش و سائر الناس لا ينكرونه» (١).

لقد كانت ثورة الامام من اجل غاية لا يفكر بها اولئك الذين فقدوا وعيهم، و اختيارهم فقد كان خروجه على حكم يزيد من اجل حماية المثل الاسلامية و القيم الكريمة من الأمويين الذين حملوا عليها معول الهدم ..

يقول بعض الكتاب المعاصرين.

«و يحق لنا أن نسأل ما ذا كان هدف الحسين عليه السلام، وما ذا كانت القضية التي يعمل من اجلها؟ أما لو كان هدفه شخصيا يتمثل في رغبته في اسقاط يزيد ليتولى هو بنفسه الخلافة التي كان يطمح إليها، ما وجدنا فيه هذا الاصرار على التقدم نحو الكوفة رغم وضوح تفرق الناس من حوله، واستسلامهم لابن زياد، و حملهم السلاح في اعداد كثيرة لمواجهة و القضاء عليه. ان أقصر الناس نظرا كان يدرك ان مصيره لن يختلف عما آل إليه فعله، و لو كان الحسين بهذه المكانة من قصر النظر لعاد إلى مكة ليعمل من جديد للوصول إلى منصب الخلافة .. و لو كان هدفه في أول الأمر الوصول الى منصب الخلافة ثم لما بلغه مصرع ابن عمه قرر مواصلة السفر للتأثر

(١) المقدمة (ص ١٥٢).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٩٤

من قاتليه- كما يزعم بعض الباحثين- استجابة لقضية اهله و اقاربه، لو كان هذا هدفه لأدرك ان جماعته التي خرجت معه للتأثر و هي لا تزيد على التسعين رجالا و نساء و اطفالا لن تصل إلى شيء من ذلك من دون ان يقضى على افرادها جميعا، و بغير ان يضحى هو بنفسه ضحية رخيصة في ميدان التأثر. و من ثم يكون من واجبه للتأثر ان يرجع ليعيد تجميع صفوف انصاره و اقربائه، و يتقدم في الجمع العظيم من الغاصيين و الموتورين.

فالقضية اذا ليست قضية ثأر و الهدف ليس هدفا شخصيا، و انما الأمر أمر الأمة، و القضية كانت للحق، و الاقدام اقدام الفدائي الذي أراد أن يضرب المثل بنفسه في البذل و التضحية، و لم يكن اصرار الحسين على التقدم نحو الكوفة بعد ما علم من تخاذل أهلها و نكوصهم عن الجهاد إلا- ليجعل من استشهادة علما تلتف حوله القلة التي كانت لا تزال تؤمن بالمثل و تلتمس في القادة من ينير لها طريق الجد في الكفاح .. و تحريكا لضمائر المتخاذلين القاعدين عن صيانة حقوقهم و رعاية صوالحهم». و المّ هذا القول بالواقع المشرق الذي ناضل من أجله الامام الحسين فهو لم يستهدف أي مصلحة ذاتية، و انما استهدف مصلحة الامم و صيانتها من الأمويين.

## تخطيط الثورة:

### إشارة

و درس الامام الحسين (ع) أبعاد الثورة بعمق و شمول، و خطط أساليبها بوعى و ايمان، فرأى أن يزج بجميع ثقله في المعركة، و يضحى بكل شيء لانقاذ الأمة من محتتها في ظل ذلك الحكم الأسود الذي تنكر لجميع متطلبات الأمة .. و قد أدرك المستشرق الألماني ماريين تخطيط الامام

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٩٥

الحسين لثورته، فاعتبر أن الحسين قد توخى النصر منذ اللحظة الأولى، و علم النصر فيه، فحركة الحسين في خروجه على يزيد- كما يقول- انما كانت عزيمة قلب كبير عز عليه الاذعان، و عز عليه النصر العاجل، فخرج بأهله و ذويه ذلك الخروج الذي يبلغ به النصر الآجل بعد موته، و يحيى به قضية مخدولة ليس لها بغير ذلك حياة.

لقد أيقن ابو الشهداء (ع) ان القضية الاسلامية لا يمكن أن تنتصر إلا بفخامة ما يقدمه من التضحيات فصمم بعزم و ايمان على تقديم أروع التضحيات و هذه بعضها:

### ١- التضحية بنفسه:

واعلن الامام (ع) عن عزمه على التضحية بنفسه، فاذاع ذلك في مكة فأخبر المسلمين ان أوله سوف تتقطع بين النواويس و كربلاء، و كان في أثناء مسيرته الى العراق يتحدث عن مصرعه، و يشابه بينه و بين أخيه يحيى بن زكريا و ان رأسه الشريف سوف يرفع إلى بغى من بغايا بنى أمية كما رفع رأس يحيى إلى بغى من بغايا بنى اسرائيل.

لقد صمم على الموت و استهان بالحياة من أجل أن ترتفع راية الحق و تعلو كلمة الله في الأرض و بقى صامدا على عزمه الجبار فلم يرتهب حينما أحاطت به الجيوش الهائلة و هى تبيد أهل بيته و أصحابه فى مجزرة رهيبه اهتز من هولها الضمير الانسانى، و قد كان فى تلك المحنة الحازبة من أربط الناس جأشا، و أمضاهم جنانا، فلم يرقبه و لا بعده شبيها له فى شدة بأسه و قوة عزيمته، كما لا يعرف التاريخ فى جميع مراحلها تضحية أبلغ أثرا فى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٩٦

حياة الناس من تضحيته عليه السلام فقد بقيت صرخة مدوية فى وجوه الظالمين و المستبدين.

## ٢- التضحية بأهل بيته:

و أقدم أبو الشهداء (ع) على أعظم تضحية لم يقدمها أى مصلح اجتماعى فى الأرض، فقد قدم أبناءه و أهل بيته و أصحابه فداء لما يرتبه ضميره من تعميم العدل و اشاعة الحق و الخير بين الناس.

و قد خطط هذه التضحية، و آمن بأنها جزء من رسالته الكبرى، و قد أذاع ذلك و هو فى يثرب حينما خفت إليه السيدة أم سلمة زوج النبى تعذله عن الخروج، فأخبرها عن قتله و قتل أطفاله .. و قد مضى إلى ساحات الجهاد و هو متسلح بهذا الايمان، فكان يشاهد الصفوة من أصحابه الذين هم من أنبل من عرفتهم الانسانية فى ولائهم للحق، و هم يتسابقون إلى المنية بين يديه، و يرى الكواكب من أهل بيته و أبناءه، و هم فى غضارة العمر و ريعان الشباب، و قد تناهت أشلاءهم السيوف و الرماح، فكان يامرهم بالثبات و الخلود إلى الصبر قائلا:

«صبرا يا بنى عمومتى، صبرا يا أهل بيتى لا رأيتم هوانا بعد هذا اليوم أبدا!!».

و اهتزت الدنيا من هول هذه التضحية التى تمثل شرف العقيدة، و سمو القصد و عظمة المبادئ التى ناضل من أجلها، و هى - من دون شك - ستبقى قائمة على ممر القرون و الأجيال، تضىء للناس الطريق، و تمدهم بأروع الدروس عن التضحية فى سبيل الحق و الواجب.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٩٧

## ٣- التضحية بأمواله:

و ضحى أبى الضيم بجميع ما يملك فداء للقرآن، و وقاية لدين الله، و قد هجمت - بعد مقتله - الوحوش الكاسرة من جيوش الأمويين على مخيمه فتناهبوا ثقله و متاعه حتى لم يتركوا ملحفه او ازارا على مخدرات الرسالة الا نهبه، و مثلوا بذلك خسة الانسان حينما يفقد ذاتياته، و يمسخ ضميره.

## ٤- حمل عقائل النبوة:

و كان من اروع ما خططه الامام العظيم (ع) في ثورته الكبرى حمله لعقائل النبوة و مخدرات الرسالة الى كربلاء، و هو يعلم ما سيجرى عليهم من النكبات و الخطوب، و قد اعلن ذلك حينما عدله ابن عباس عن حملهن معه الى العراق، فقال له: «قد شاء الله ان يراهن سبايا ..».

لقد اراد (ع) بذلك ان يستكمل اداء رسالته الخالدة في تحرير الأمة و انقاذها من الاستعباد الأموى .. و قد قمن تلك السيدات بدور مشرق في اكمال نهضة أبى الشهداء (ع) فأيقظن المجتمع بعد سباته، و أسقطن هيبة الحكم الأموى، و فتحن باب الثورة عليه، و لولاهن لم يتمكن أحد أن يفوه بكلمة واحدة أمام ذلك الطغيان الفاجر، و قد أدرك ذلك كل من تأمل في نهضة الامام و درس ابعادها «و قد ألمع إليها بعض العلماء و الكتاب، و فيما يلي بعضهم:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٩٨

## ١- الامام كاشف الغطاء

و أكد الامام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء رحمه الله في كثير من مؤلفاته أن الغاية من خروج الامام بعائلته الى كربلاء اكمالاً لنهضته و بلوغاً الى هدفه في تحطيم دولة الأمويين يقول: «و هل تشك و ترتاب في أن الحسين (ع) لو قتل هو و ولده، و لم يتعقبه قيام تلك الحرائر في تلك المقامات بتلك التحديات لذهب قتله جباراً، و لم يطلب به أحد ثارا و لضاع دمه هدرا، فكان الحسين يعلم أن هذا عمل لا بد منه، و أنه لا يقوم به إلا تلك العقائل فوجب عليه حتما أن يحملهن معه لا لأجل المظلومية بسببهن فقط، بل لنظر سياسى و فكر عميق، و هو تكميل الغرض، و بلوغ الغاية من قلب الدولة على يزيد، و المبادرة إلى القضاء عليها قبل أن تقضى على الاسلام و تعود الناس الى جاهليتها الأولى ..» (١).

## ٢- أحمد فهمى

يقول الاستاذ السيد أحمد فهمى: «و قد أدرك الحسين أنه مقتول إذ هو يعلم علم اليقين قبح طوية يزيد، و اسفاف نحيزته، و سوء سريرته فيزيد بعد قتل الحسين ستمتد يده الى أن يؤذى النبى (ص) فى سلالة من قتل الأطفال الأبرياء، و انتهاك حرمة النساء، و حملهن و من بقى من الأطفال من قفرة الى قفرة و من بلد الى بلد، فيشير مرأى اولئك حفيظة المسلمين، فليس ثمة اشنع، و لا أفظع من التشفى و الانتقام من النساء و الأطفال بعد قتل الشباب و الرجال فهو بخروجه بتلك الحالة أراد أن يثار

(١) تحدث الامام كاشف الغطاء عن هذه الجهة بالتفصيل فى كتابه السياسة الحسينية.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٩٩

من يزيد فى خلافته، و يقتله فى كرامته، و حقا لقد وقع ما توقعه، فكان لما فعله يزيد و عصبته من فظيخ الأثر فى نفوس المسلمين، و زاد فى أضغانهم ما عرضوا به سلالة النبوة من هتك خدر النساء، و هن اللاتى ما عرفن إلا بالصيانة و الطهر و العز و المنعة، مما اطلق السنة الشعراء بالهجاء و الدم، و نفر أكثر المسلمين من خلافة الأمويين، و اسخط عليهم قلوب المؤمنين، فقد قتله الحسين أشد من قتله إياه» (١).

## ٣- أحمد محمود صبحي

يقول الدكتور احمد محمود صبحي: «ثم رفض- يعنى الحسين- إلا أن يصحب أهله ليشهد الناس على ما يقترفه اعداؤه بما لا يبرره دين ولا وازع من انسانيه، فلا تضيع قضيته مع دمه المراق فى الصحراء فيفتري عليه أشد الافتراء حين يعدم الشاهد العادل على كل ما جرى بينه وبين أعدائه، تقول الدكتور بنت الشاطي: افسدت زينب أخت الحسين على ابن زياد وبنى أمية لذه النصر، و سكبت قطرات من السم الزعاف فى كتوس الظافرين و ان كل الأحداث السياسية التى ترتبت بعد ذلك من خروج المختار و ثورة ابن الزبير و سقوط الدولة الأموية و قيام الدولة العباسية ثم تأصل مذهب الشيعة انما كانت زينب هى باعثه ذلك و مثيرته «٢».

أريد أن أقول ما ذا يكون الحال لو قتل الحسين و من معه جميعا من الرجال الا أن يسجل التاريخ هذه الحادثة الخطيرة من وجهة نظر أعدائه

(١) ريحانة الرسول (ص ١٦٧).

(٢) بطله كربلا (ص ١٧٦ و ١٨٠).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٠٠

فيضيع كل اثر لقضيته مع دمه المسفوك فى الصحراء .. «١».

هذه بعض الآراء التى تدعم ما ذكرناه من أن خروج الحسين (ع) بعائلته لم يكن الغرض منه إلا بلورة رأى العام، و إيضاح المقاصد الرفيعة التى ثار من أجلها و من أهمها القضاء على دولة الأمويين التى كانت تشكل خطرا مباشرا على العقيدة الاسلامية و هناك رأى آخر أدلى به العلامة المغفور له الشيخ عبد الواحد المظفر، و هو ان الحسين انما خرج بعائلته خوفا عليها من اعتقال الأمويين و زجها فى سجونهم قال: «الحسين لو أبقى النساء فى المدينة لوضعت السلطة الأموية عليها الحجر، لا بل اعتقلتها علنا و زجتها فى ظلمات السجون، و لا بد له حينئذ من أحد أمرين خطيرين كل منهما يشل أعضاء نهضته المقدسة!

اما الاستسلام لأعدائه و اعطاء صفقته لهم طائعا ليستتقذ العائلة المصونة و هذا خلاف الاصلاح الذى يشده، و فرض على نفسه القيام به مهما كلفه الأمر من الأخطار، أو يمضى فى سبيل احياء دعوته، و يترك المخدرات اللواتى ضرب عليهن الوحي سترا من العظمة و الاجلال، و هذا ما لا تطيق احتماله نفس الحسين الغيور و لا يردع أمية رادع من الحياء، و لا يزرها زاجر من الاسلام.

ان أمية لا- يهملها اقتراف الشائن فى بلوغ مقاصدها، و ادراك غاياتها فتتوصل الى غرضها و لو بارتكاب أقبح المنكرات الدينية و العقلية.

ألم يطرق سمعك سجن الأمويين لزوجة عمرو بن الحمق الخزاعي، و زوجة عبيد الله بن الحر الجعفي و اخيرا زوجة الكميث الاسدي «٢».

(١) نظرية الامامة لدى الشيعة الاثني عشرية (ص ٣٤٣).

(٢) توضيح الغامض من اسرار السنن و الفرائض (ص ٢٩٧-٢٩٨).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٠١

و على أى حال فقد حطم الامام بخروجه لعائلته جميع مخططات السياسة الأموية و نسف جميع ما أقامه معاوية من معالم الظلم، فقد قمن عقائل الوحي بدور فعال ببث الوعي الاجتماعي، و تعريف المجتمع بواقع الأمويين و تجريدهم من الاطار الديني، و لولاهن لاندست معالم ثورة الحسين، و ذهبت ادراج الرياح.

إن من أجمع الأسباب في استمرار خلود مأساة الامام الحسين (ع) و استمرار فعاليتها في بث الاصلاح الاجتماعى على امتداد التاريخ هو حمل ودائع الرسالة و عقائل الوحى مع الامام فقد قمن بدور مشرق ببلورة الرأى العام، فحملن رايه الايمان التى حملها الامام العظيم، و نشرن مبادئه العليا التى استشهد من أجلها، فقد انبرت حفيده الرسول (ص) و شقيقه الحسين السیده زينب بنت امير المؤمنين (ع) الى ساحات الجهاد، و هى تدك حصون الظالمين، و تدمر جميع ما احرزوه من الانتصارات فى قتل اخيها، و تلحق بهم الهزيمة و العار، و تملأ بيوتهم مأساة و حزنا.

لقد اقبلت قائدة المسيرة الحسينية عقيلة الوحى زينب (ع) الى ساحة المعركة و هى تشق صفوف الجيش تفتش عن جثمان اخيها الامام العظيم فلما وقفت عليه شخصت لها ابصار الجيش، و استحال الى سمع فما ذا تقول أمام هذه الخطوب المذهلة التى تواكبت عليها؟ انها وقفت عليه غير مدهوشة لم تذهلها الرزايا التى تميد منها الجبال، فشخصت ببصرها الى السماء؟ و هى تقول بحماسة الايمان و حرارة العقيدة قائلة:

«اللهم تقبل منا هذا القربان».

و اطلقت بذلك أول شرارة للثورة على الحكم الأموى بعد أخيها، و ود الجيش أن تسبخ به الأرض فقد استبان له عظم ما اقترفه من الاثم و انه قد أباد

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٠٢

عناصر الاسلام، و مراكز الوعى و الايمان.

و لما اقتربت سبايا اهل البيت (ع) الى الكوفة خرجت الجماهير الحاشدة لاستقبال السبايا فخطبت فيهم عقيلة الوحى خطابا مثيرا و مذهلا و اذا بالناس حيارى لا يعون و لا يدرون قد استحالت بيوتهم إلى ماتم و هم يندبون حظهم التعيس و يبكون على ما اقترفوه من الجرم، و حينما انتهت الى دار الامارة استقبلها الطاغية متشفيا بأحط و اخس ما يكون التشفى قائلا:

«كيف رأيت صنع الله بأخيك؟».

و انطلقت عقيلة بنى هاشم ببسالة و صمود فأجابته بكلمات النصر و الظفر قائلة:

«ما رأيت إلا- جيلا- هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم، و سيجمع الله بينك و بينهم فتجاج و تخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك أمك يا بن مرجانه».

و اخزت هذه الكلمات ابن مرجانه فكانت اشق عليه من ضرب السيوف و طعن الرماح، و لما انتهت إلى الشام هزت العرش الأموى بخطابها المثير الرائع، و حققت بذلك من النصر ما لم تحققه الجيوش ...

لقد كان حمل الامام الحسين لعائلته قائما على أساس من الوعى العميق الذى احرز به الفتح و النصر.

و بهذا ينتهى بنا الحديث عن بعض اسباب الثورة الحسينية و مخططاتها.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٠٣

فى مكة

اشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٠٥

و بعد ما اعلن الامام الحسين (ع) رفضه الكامل لبيعة يزيد اتجه مع اهل بيته إلى مكة التى هى حرم الله، و حرم رسوله، عائدا بيتها الحرام الذى فرض فيه تعالى الأمن و الطمأنينة لجميع العباد.

لقد اتجه إلى هذا البلد الأمين ليكون بمأمن من شرور الأمويين و اعتداءاتهم، و يقول المؤرخون: إنه خرج ليلة الأحد لليلتين بقيتا من رجب سنة (٥٦٠هـ) «١» و قد خيم الذعر على المدنيين حينما رأوا آل النبي (ص) ينزحون عنهم إلى غير مأب.

و فصل الركب من يثرب، و هو جاد في مسيرته، و كان الامام (ع) يتلو قوله تعالى:

«رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الظَّالِمِينَ»

لقد شبه خروجه بخروج موسى على فرعون زمانه، و كذلك قد خرج على طاغية زمانه فرعون هذه الأمة ليقيم الحق، و يبنى صروح العدل و سلك الطريق العام الذي يسلكه الناس من دون أن يتجنب عنه، و اشار عليه بعض اصحابه ان يحيد عنه- كما فعل ابن الزبير- مخافة أن يدركه الطلب من السلطة في يثرب، فأجابه عليه السلام بكل بساطة و ثقة في النفس قائلا:

(لا و الله لا فارقت هذا الطريق ابدا او انظر إلى آيات مكة، أو يقضى الله في ذلك ما يجب و يرضى..).

لقد رضى بكل قضاء يبرمه الله، و لم يضعف، و لم توهن عزمته الأحداث الهائلة التي لا يطيقها اي انسان، و كان يتمثل في اثناء مسيرته

(١) خطط المقریزی ٢/ ٢٨٥، المنتظم لابن الجوزی، الافادة في تاريخ الأئمة السادة و في الفتوح ٥/ ٣٤ انه خرج لثلاث ليال مضين من شعبان.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٠٦

بشعر يزيد بن المفرغ:

لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيرا و لا دعيت يزيدا

يوم اعطى مخافة الموت ضيما و المنايا ترصدني أن احيدا «١» لقد كان على ثقة ان المنايا ترصده ما دام مصمما على عزمه الجبار في

أن يعيش عزيزا لا يضام و لا يذل و لا يخضع لحكم يزيد .. و يقول بعض الرواة انه كان في مسيرته ينشد هذه الأبيات:

إذا المرء لم يحم بنيه و عرسه و نسوته كان اللئيم المسببا

و في دون ما يبغى يزيد بنا غدانخوض حياض الموت شرقا و مغربا

و نضرب كالحرقيق مقدا ما رآه ضيغم راح هاربا و دل هذا الشعر على مدى عزمه على أن يخوض حياض الموت سواء أ كانت في

المشرق أم في المغرب و لا يبايع يزيد بن معاوية.

### مع عبد الله بن مطيع:

و استقبله في أثناء الطريق عبد الله بن مطيع العدوي، فقال له:

- أين تريد أبا عبد الله، جعلني الله فداك؟

- اما في وقتي هذا أريد مكة، فاذا صرت إليها استخرت الله في أمري بعد ذلك.

- خار الله لك، يا ابن بنت رسول الله فيما قد عزمت عليه، اني أشير عليك بمشورة فاقبلها مني.

- ما هي؟

(١) تاريخ الطبري.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٠٧

- إذا أتيت مكة فاحذر أن يغرك أهل الكوفة، فيها قتل أبوك و اخوك طعنوه بطعنة كادت أن تأتي على نفسه، فالزم الحرم فانك

سيد العرب في دهر ك «فو الله لئن هلكت ليهلكن اهل بيتك بهلاكك».

و شكره الامام و ودعه و دعا له بخير «١» و سار موكب الامام يجد السير لا يلوى على شيء حتى انتهى إلى مكة فلما نظر الامام إلى جبالها تلا قوله تعالى: «وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ» «٢».

(١) المنتظم لابن الجوزي الجزء الخامس، الفتوح ٣٤/٥ و جاء في تاريخ ابن عساكر ١٣/٥٥ ان الحسين مر بابن مطيع و هو يحفر بئرا، فقال له: إلى اين فداك أبي و أمي، فقال له: أردت مكة، و ذكر له كتب أهل الكوفة إليه، فقال ابن مطيع: فداك ابي و أمي متعنا بنفسك و لا تسر إليهم، فأبى الحسين ثم قال له ابن مطيع: إن بئري هذه قد رسحتها و هذا اليوم أو ان تمامها قد خرج إلينا في الدلو شيء من مائها، فلو دعوت الله لنا فيها بالبركة، فقال (ع): هات من مائها فأتاه منه فشرب منه، و تمضمض وردة في البئر فعذب ماؤها، و جاء في وسيلة المآل في عد مناقب الآل (ص ١٨٥) لصفى الدين: ان عبد الله لقي الحسين فقال له: جعلت فداك أين تريد؟ فقال: أما الآن فمكة، و أما بعدها فأستخير الله، فقال: خار الله لك و جعلنا فداك الزم الحرم فانك سيد العرب لا يعدل بك أهل الحجاز احدا، و تتداعى إليك الناس من كل جانب، لا تفارق الحرم فداك عمي و خالي، فو الله ان هلكت لنسترقن بعدك.

(٢) الفتوح ٣٧/٥.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٠٨

لقد كانت هجرته إلى مكة كهجرة موسى إلى مدين، فكل منهما قد فر من فرعون زمانه، و هاجر لمقاومة الظلم و مناهضة الطغيان.

### في مكة:

و انتهى الامام إلى مكة ليلة الجمعة لثلاث ليال مضين من شعبان «١» و قد حظ رحله في دار العباس بن عبد المطلب «٢» و قد استقبل استقبالاً حافلاً من المكيين، و جعلوا يختلفون إليه بكره و عشية، و هم يسألونه عن أحكام دينهم، و احاديث نبهم، يقول ابن كثير: «و عكف الناس بمكة يفدون إليه، و يجلسون حوالبه، و يستمعون كلامه، و ينتفعون بما يسمعون منه، و يضبطون ما يروون عنه» «٣» لقد كان بجاذبيته الروحية مهوى القلوب، و ندى الأفتدة، و قد حامت حوله النفوس تروى غليلها من ندير علومه التي هي امتداد من علوم جده مفجر العلم و النور في الأرض.

### احتفاء الحجاج و المعتمرين به:

و أخذ القادمون إلى بيت الله من الحجاج و المعتمرين من سائر الآفاق يختلفون إليه «٤» و يهتفون بالدعوة إليه، و يطوفون حوله، هذا يلتمس

(١) المنتظم لابن الجوزي، الافادة في تاريخ الأئمة السادة.

(٢) تاريخ ابن عساكر ١٣/٦٨، و في الأخبار الطوال (ص ٢٠٩) انه نزل في شعب على.

(٣) البداية و النهاية

(٤) الفصول المهمة لابن الصباغ (١٧٠) وسيلة المآل في عد مناقب الآل (١٨٥).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٠٩

منه العلم و الحديث، و ذاك يقتبس منه الحكم النافعة، و الكلم الجامعة ليهتدى بأنوارهما في ظلمات الحياة «١» و لم يترك الامام ثانية من وقته تمر دون أن يبث الوعي الاجتماعي، و يدعو إلى اليقظة و الحذر من السياسة الأموية الهادفة إلى استعباد المسلمين و



اذلالهم.

## فزع ابن الزبير:

## إشارة

و كان ابن الزبير لاجئا الى مكة فرارا من البيعة ليزيد، و قد ثقل عليه اختلاف الناس على الامام الحسين (ع) و اجماعهم على تعظيمه و تبجيله و زهد الناس و انصرافهم عنه لأنه لم يكن يتمتع بصفة محبوبة، و لا بنزعة كريمة، يقول زيد بن علي الجذعاني: «و كانت فيه خلال لا تصلح معها الخلافة لأنه كان بخيلا ضيق العطن «٢» سيئ الخلق، حسودا كثير الخلاف أخرج محمد بن الحنفية، و نفي عبد الله بن عباس الى الطائف» «٣» و من مظاهر ذاتياته الشح و البخل، و فيه يقول الشاعر:

رأيت أبا بكر و ربك غالب على أمره يبغي الخلافة بالتمر «٤» و قد عانى الشعب فى أيام حكمه القصير الجوع و الحرمان، كما عانت الموالى التى بالغت فى نصرته أشد ألوان الضيق، و قد عبر شاعرهم عن خيبة أملهم فى نصرته يقول:

(١) نهضة الحسين (ص ٧٣).

(٢) العطن: مبرك الابل، و مريض الغنم.

(٣) فوات الوفيات ١ / ٤٤٨.

(٤) المعارف لابن قتيبة (ص ٧٦).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣١٠ إن الموالى أمست و هى عاتبة على الخليفة تشكو الجوع و السبغا ما ذا علينا و ما ذا كان يرزونا أى الملوكة على من حولنا غلبا «١» و اظهر ابن الزبير النسك و الطاعة و التقشف تصنعا لصيد البسطاء و اغراء السذج، و قد وصفه الامام امير المؤمنين (ع) بقوله: «ينصب حباله الدين لاصطفاء الدنيا» «٢».

و من المؤكد أنه لم يكن يبغي فى خروجه على سلطان بنى أمية وجه الله و انما كان يبغي الملك و السلطان، و قد أدلى بذلك عبد الله بن عمر حينما ألحت عليه زوجته فى مبايعته، و ذكرت له طاعته و تقواه فقال لها:

«أ ما رأيت بغلات معاوية التى كان يحج عليها الشهباء؟ فان ابن الزبير ما يريد غيرهن» «٣».

و على أى حال فان ابن الزبير لم يكن شىء اثقل عليه من أمر الحسين لعلمه بأنه لا يبايعه احد مع وجود الحسين (ع) لانه ابن رسول الله (ص) فليس على وجه الأرض أحد يساميه و لا يساويه- كما يقول ابن كثير- «٤» و اكد ذلك (اوكللى) قال: ان ابن الزبير كان مقتنعا تماما بأن كل جهوده ستضيع عبثا طالما بقى الحسين على قيد الحياة، و لكن اذا أصابه مكروه فان طريق الخلافة سيكون ممهدا له.

(١) مروج الذهب ٣ / ٢٢.

(٢) شرح النهج ٧ / ٢٤.

(٣) المختار (ص ٩٥).

(٤) البداية و النهاية ٨ / ١٥٠ و جاء فى وسيلة المآل (ص ١٨٥) و قد ثقلت وطأة الحسين على ابن الزبير لأن اهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين بالبلد، و لا يتهايا له ما يطلب منهم مع وجود الحسين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣١١.

و كان يشير على الامام بالخروج إلى العراق للتخلص منه، و يقول له:

«ما يمنعك من شيعتك و شيعه أبيك؟ فوالله لو أن لى مثلهم ما توجهت إلا إليهم» (١).

و لم يمنح ابن الزبير النصيحة للامام، و لم يخلص له فى الرأى، و انما أراد أن يستريح منه، و لم تخف على الامام دوافعه، فراح يقول لأصحابه:

«إن هذا- و أشار إلى ابن الزبير- ليس شىء من الدنيا أحب إليه من أن اخرج من الحجاز و قد علم أن الناس لا يعدلونه بى فود أنى خرجت حتى يخلو له» (٢).

و لم تحفل السلطة الأموية بابن الزبير و إنما وجهت جميع اهتمامها نحو الامام الحسين.

### رأى الغزالي:

و استبعد الشيخ محمد الغزالي أن ابن الزبير قد أشار على الحسين بالخروج إلى العراق ليستريح منه، قال: «فبعد الله بن الزبير اتقى لله و أعرق فى الاسلام من أن يقترف هذه الدنية» (٣).

و هذا الرأى بعيد عن الواقع فان ابن الزبير لم تكن له أية حريجه فى الدين فهو الذى أجاج نار الفتنة فى حرب الجمل و زج أباه فيها، و قد تهالك على السلطان، و ضحى بكل شىء فى سبيله، و قد كان من

(١) تأريخ الاسلام للذهبي ٢/ ٢٦٨.

(٢) تأريخ ابن الأثير ٤/ ١٦، الطبرى ٦/ ٢١٦.

(٣) من معالم الحق (ص ١٣١).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣١٢.

أعدى الناس للعترة الطاهرة، و من كان هذا شأنه فهل يكون تقيا و عريقا فى الاسلام؟.

### رأى رخيص:

من الآراء الرخيصه ما ذهب إليه أنيس زكريا المعروف بنزعه الأموية ان من أهم الأسباب التى أدت إلى قتل الامام الحسين (ع) تشجيع ابن الزبير له فى الخروج إلى العراق، فقد كان له أثره المهم فى نفسه «١» و هذا القول من أهزل الآراء فان الامام الحسين (ع) لم يتأثر بقول ابن الزبير، و لم يندفع بتشجيعه له، و انما كانت هناك عوامل أخرى حفزته إلى الخروج إلى العراق، و قد ذكرناها بالتفصيل فى البحوث السابقة.

### فزع السلطة المحلية:

و ذعرت السلطة المحلية فى مكة من قدوم الامام إليها، و خافت أن يتخذها مقرا سياسيا لدعوته، و منطلقا لاعلان الثورة على حكومة دمشق، و قد خف حاكم مكة عمرو بن سعيد الأشدق و هو مذعور فقابل الامام، فقال له:

- ما أقدمك؟

- عائذا بالله، و بهذا البيت .. (٢).

(١) الدولة الأموية في الشام (ص ٥٤).

(٢) تذكرة الخواص (ص ٢٤٨).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣١٣

لقد جاء الامام عائذاً بيت الله الحرام الذي من دخله كان آمناً، و كان محصناً من كل ظلم و اعتداء. و لم يحفل الأشدق بكلام الامام و انما رفع رسالته إلى يزيد أحاطه بها علماً بمجيء الامام إلى مكة، و اختلاف الناس إليه، و ازدحامهم على مجلسه، و اجماعهم على تعظيمه، و أخبره ان ذلك يشكل خطراً على الدولة الأموية.

### قلق يزيد:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ج ٢ ٣١٣ قلق يزيد: ..... ص : ٣١٣

اضطرب يزيد كأشد ما يكون الاضطراب حينما وافته الأنباء بامتناع الحسين عن بيعته و هجرته إلى مكة، و اتخاذها مركزاً لدعوته، و ارسال العراق الوفود و الرسائل إلى الدعوة لبيعتة، فكتب إلى عبد الله بن عباس رسالته، و هذا نصها:

«أما بعد: فان ابن عمك حسينا، و عدو الله ابن الزبير التويا بيعتي و لحقا بمكة مرصدين للفتنة، معرضين أنفسهما للهلكة، فأما ابن الزبير فانه صريع الفنا، و قاتل السيف غدا، و أما الحسين فقد أحببت الأعداء إليكم أهل البيت مما كان منه، و قد بلغني أن رجلاً من شيعته من أهل العراق يكاتبونه، و يكاتبهم، و يمنونه الخلافة، و يمنيهم الامرة، و قد تعلمون ما بيني و بينكم من الوصلة و عظيم الحرمة و نتائج الأرحام، و قد قطع ذلك الحسين، و بته، و أنت زعيم أهل بيتك، و سيد بلادك، فالقه فاردده عن السعي في الفتنة، فان قبل منك و أناب فله عندى الأمان، و الكرامة الواسعة، و أجرى عليه ما كان أبى يجريه على أخيه و إن طلب الزيادة فاضمن له ما أداك، و أنفذ ضمانك، و أقوم له بذلك

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣١٤

و له على الأيمان المغلظة، و المواثيق المؤكدة بما تظمن به نفسه، و يعتمد في كل الأمور عليه، عجل بجواب كتابي، و بكل حاجة لك قبلي و السلام و ختم كتابه بهذه الآيات:

يا أيها الراكب العادي مطيته على غداً في سيرها فحم

ابلق قريشا على نأى المزار بهابيني و بين الحسين الله و الرحم

و موقف بقاء البيت أنشده عهد الاله غدا و ما توفي به الذمم

عنيتم قومكم فخرا بأكمم أم لعمري حصان عفة كرم

هي التي لا يداني فضلها أحدثت الرسول و خير الناس قد علموا

اني لأعلم أو ظنا كعالمه و الظن يصدق أحيانا فينتظم

ان سوف يترككم ما تدعون بهاقتلى تهاداكم العقبان و الرحم

يا قومنا لا تشبوا الحرب إذ سكنت و امسكوا بحبال السلم و اعتصموا

قد جرب الحرب من قد كان قبلكم من القرون و قد بادت بها الأمم

فأنصفوا قومكم لا تهلوكوا برحافر ذى برح زلت به القدم و دلت هذه الرسالة على غباوة يزيد فقد حسب ان الامام يطلب المال و الثراء في خروجه عليه، و لم يعلم أنه انما ناهضه لا يبغي بذلك إلا الله و التماس الأجر في الدار الآخرة.

### جواب ابن عباس:

و أجابه ابن عباس «أما بعد: فقد ورد كتابك تذكر فيه لحاق الحسين و ابن الزبير بمكة، فأما ابن الزبير فرجل منقطع عنا برأيه و هواه يكاتنا مع ذلك اضغانا يسرها في صدره يورى علينا ورى الزناد، لا فك الله أسيرها فارى في أمره ما أنت راء .. و اما الحسين فانه لما نزل مكة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣١٥

و ترك حرم جده، و منازل آباءه سألته عن مقدمه فأخبرني ان عمالك بالمدينة أساءوا إليه، و عجلوا عليه بالكلام الفاحش، فأقبل إلى حرم الله مستجيرا به، و سألقاه فيما اشرت إليه، و لن أدع النصيحة فيما يجمع الله به الكلمه، و يطفى به النائرة، و يخمد به الفتنة، و يحقن به دماء الأمة، فاتق الله في السر و العلانية، و لا تبتن ليله و أنت تريد لمسلم غائلة، و لا ترصده بمظلمة، و لا تحفر له مهراه (١) فكم من حافر لغيره حفرا وقع فيه، و كم من مؤمل أملا لم يؤت أمله، و خذ بحظك من تلاوة القرآن، و نشر السنه، و عليك بالصيام و القيام لا تشغلك عنهما ملاهى الدنيا و أباطيلها فان كل ما اشتغلت به عن الله يضر و يفنى و كل ما اشتغلت به من أسباب الآخرة ينفع و يبقى. و السلام ..» (٢).

و حفلت هذه الرسالة بما يلي:

- ١- إنه لا علاقة لبني هاشم بابن الزبير، و لا هم مسئولون عن تصرفاته، فقد كان عدوا لهم يترصد بهم الدوائر، و يبغى لهم الغوائل.
- ٢- ان الامام الحسين انما نزع من يثرب إلى مكة لا لاثارة الفتنة و انما لاسائة عمال يزيد له، و قد قدم إلى مكة ليستجير بيته الحرام.

### اقصاء حاكم المدينة:

كان الوليد بن عتبة بن أبى سفيان واليا على يثرب بعد عزل مروان عنها، و كان- فيما يقول المؤرخون- فطنا ذكيا يحب العافية و يكره الفتنة، و لما امتنع الامام الحسين (ع) من البيعة ليزيد لم يتخذ معه

(١) المهراه: الحفرة

(٢) تذكرة الخواص (ص ٢٤٨- ٢٥٠) تأريخ ابن عساكر ١٣ / ٧٠

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣١٦

الاجراءات الصارمة، و لم يكرهه على ما لا يحب، و انما فسح له المجال في الرحيل إلى مكة من دون أن يعوقه عنها، في حين أنه قد اصر عليه مروان بالتنكيل به فرفض ذلك، و قد نقل الأمويون موقفه المتمس باللين و التسامح مع الحسين الى يزيد فغضب عليه و عزله عن ولايته (١)، و قد عهد بها إلى جبار من جبابرة الأمويين عمرو بن سعيد الأشدق (٢) و قد عرف بالقسوة و الغلظة، قدم إلى المدينة في رمضان بعد أن تسلم ولايته عليها فضلى، بالناس صلاة العتمة، و فى الصباح خرج على الناس و عليه قميص احمر و عمامة حمراء فرماه الناس بأبصارهم منكبين ما هو عليه، فصعد المنبر فقال:

«يا اهل المدينة، ما لكم ترموننا بأبصاركم كأنكم تقروننا سيوفكم؟

أ نسيتم ما فعلتم! أما لو انتقم فى الأولى ما عدتم إلى الثانية، اغركم اذ قتلت عثمان فوجدتموه صابرا حليما، و اماما، فذهب غضبه، و ذهبت ذاته، فاغتموا انفسكم، فقد وليكم امام بالشباب المقبل البعيد الأمل، و قد اعتدل جسمه، و اشتد عظمه، و رمى الدهر ببصره، و استقبله بأسره، فهو إن عض لهس، و ان وطىء فرس، لا يقلقه الحصى، و لا تفرع له العصا» و عرض فى خطابه لابن الزبير فقال:

«فو الله لنغزونه، ثم لئن دخل الكعبة لنحرقنها عليه، على رغم

(٢) الأشدق: لقب بذلك لتشادقه الكلام، وقيل انما لقب بذلك لأنه كان افقم مائل الذقن، جاء ذلك في البيان والتبيين ١ / ٣١٥، و قيل انما لقب بذلك لأنه أصابه اعوجاج في حلقه لاغراقه في شتم على جاء ذلك في معجم الشعراء (ص ٢٣١).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣١٧

انف من رغم ..» (١).

ورعف الطاغية على المنبر فألقى إليه رجل عمامة فمسح بها دمه فقال رجل من خثعم: «دم على المنبر في عمامة، فتنه عمت و علا ذكرها و رب الكعبة» (٢).

وقد أثر عن رسول الله (ص) أنه قال: «ليرعفن على منبري جبار من جابرة بنى أمية فيسيل رعافه» (٣).

وعزم الأشدق على مقابلة الجبهة المعارضة بالقوة والبطش، وقد حفزه إلى ذلك ما حل بسلفه الوليد من الاقصاء و سلب الثقة عنه نتيجة تساهله مع الحسين (ع)، و لعل من أوثق الأسباب التي دعت الامام الحسين (ع) إلى مغادرة الحجاز هو الحذر من بطش هذا الطاغية به، و الخوف من اغتياله و هو في الحرم.

### الحسين مع ابن عمر و ابن عباس:

و كان عبد الله بن عباس، و عبد الله بن عمر مقيمين في مكة حينما أقبل الامام الحسين إليها، و قد خفا لاستقباله و التشرف بخدمته، و كانا قد عزموا على مغادرة مكة، فقال له ابن عمر!

«أبا عبد الله، رحمك الله، اتق الله الذي إليه معادك، فقد عرفت من عداوة أهل هذا البيت - يعنى بنى أمية- لكم، و قد ولى الناس هذا الرجل يزيد بن معاوية، و لست آمن أن يميل الناس إليه لمكان هذه الصفراء

(١) تاريخ الاسلام للذهبي ٢ / ٢٤٨.

(٢) سمط النجوم العوالي ٣ / ٥٧.

(٣) مجمع الزوائد ٥ / ٢٤٠.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣١٨

و البيضاء، فيقتلونك، و يهلك فيك بشر كثير، فاني قد سمعت رسول الله (ص) يقول:

«حسين مقتول، و لئن قتلوه و خذلوه، و لن ينصروه ليخذلهم الله إلى يوم القيامة، و أنا أشير عليك أن تدخل في صلح ما دخل فيه الناس و اصبر كما صبرت لمعاوية من قبل، فعمل الله أن يحكم بينك و بين القوم الظالمين.»

فقال له ابى الضيم:

«أنا أبايع يزيد، و أدخل في صلحه؟! و قد قال النبي (ص) فيه و فى أبيه ما قال:»

و انبرى ابن عباس فقال له:

«صدقت أبا عبد الله قال النبي (ص) فى حياته: «مالى و ليزيد لا بارك الله فى يزيد، و انه يقتل ولدى، و ولد ابنتى الحسين، و الذى نفسى بيده، لا يقتل ولدى بين ظهراى قوم فلا يمنعونه الا خالف الله بين قلوبهم و ألسنتهم.»

و بكى ابن عباس و الحسين، و التفت إليه قائلاً:

«يا ابن عباس أتعلم أنى ابن بنت رسول الله (ص)؟»

«اللهم نعم .. نعلم ما فى الدنيا أحد هو ابن بنت رسول الله غيرك و ان نصرك لفرض على هذه الأمة كفريضة الصلاة و الزكاة التى لا يقبل أحدهما دون الأخرى ..»

فقال له الحسين:

«يا ابن عباس، ما تقول في قوم أخرجوا ابن بنت رسول الله (ص) من داره، وقراره، و مولده، و حرم رسوله، و مجاورة قبره، و مسجده و موضع مهاجره، فتركوه خائفا مرعوبا لا يستقر في قرار، و لا يأوى في

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣١٩

موطن، يريدون في ذلك قتله، و سفك دمه، و هو لم يشرك بالله و لا اتخذ من دونه وليا، و لم يتغير عما كان عليه رسول الله (ص).»  
و انبرى ابن عباس يؤيد كلامه، و يدعم قوله قائلا:

«ما أقول: فيهم الا- انهم كفروا بالله و رسوله، و لا يأتون الصلاة الا و هم كسالى يراءون الناس و لا يذكرون الله الا قليلا مذبيذين لا إلى هؤلاء و لا الى هؤلاء، و من يظل الله فلن تجد له سيلا، و على مثل هؤلاء تنزل البطشة الكبرى، و أما أنت يا بن رسول الله فانك رأس الفخار برسول الله، فلا- تظن يا بن بنت رسول الله أن الله غافل عما يفعل الظالمون و أنا اشهد أن من رغب عن مجاورتك، و طمع في محاربتك، و محاربة نبيك محمد فماله من خلاق ..».

و انبرى الامام الحسين فصدق قوله قائلا: «اللهم نعم»

و انطلق ابن عباس يظهر له الاستعداد للقيام بنصرته قائلا:

«جعلت فداك يا بن بنت رسول الله، كأنك تريدني إلى نفسك، و تريد مني أن أنصرك، و الله الذي لا إله إلا هو ان لو ضربت بين يديك بسيفي هذا بيدي حتى انخلعا جميعا من كفى لما كنت ممن وفي من حقك عشر العشر، و ها أنا بين يديك مرني بأمرك.»  
و قطع ابن عمر كلامه، و أقبل على الحسين فقال له:

«مهلا عما قد عزمت عليه، و ارجع من هنا الى المدينة، و ادخل في صلح القوم، و لا تغب عن وطنك، و حرم جدك رسول الله (ص) و لا تجعل لهؤلاء الذين لا خلاق لهم على نفسك حجة، و سيلا، و إن أحببت أن لا تباع فأنت متروك حتى ترى رأيك، فان يزيد بن معاوية عسى أن لا يعيش إلا قليلا فيكفيك الله أمره.»

و زجره الامام، و رد عليه قوله قائلا:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٢٠

«اف لهذا الكلام أبدا ما دامت السماوات و الأرض، أسألك يا عبد الله أنا عندك على خطأ من أمرى؟ فان كنت على خطأ ردني فأنا أخضع، و أسمع و أطيع.»

فقال ابن عمر:

«اللهم لا، و لم يكن الله تعالى يجعل ابن بنت رسول الله على خطأ و ليس مثلك من طهارته و صفوته من رسول الله (ص) على مثل يزيد ابن معاوية، و لكن أخشى أن يضرب وجهك هذا الحسن الجميل بالسيوف و ترى من هذه الأمة ما لا تحب، فارجع معنا إلى المدينة، و ان لم تحب أن تباع، فلا تباع أبدا، و اقعده في منزلك»

«و التفت إليه الامام فأخبره عن خبث الأمويين، و سوء نواياهم نحوه قائلا:

«هيهات يا بن عمر ان القوم لا- يتركوني، و إن أصابوني، و ان لم يصيبوني، فلا يزالون حتى أبايع و أنا كاره، أو يقتلوني، أ ما تعلم يا عبد الله ان من هوان الدنيا على الله تعالى أنه أتى برأس يحيى بن زكريا إلى بغى من بغايا بني اسرائيل، و الرأس ينطق بالحجة عليهم؟! أ ما تعلم يا أبا عبد الرحمن ان بني اسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبيا ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون و يشترون كلهم كأنهم لم يصنعوا شيئا، فلم يجعل الله عليهم ثم أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر.» «١».

و كشفت هذه المحاوره عن تصميمه على الثورة، و عزمه على مناجزة يزيد لأنه لا يتركه و شأنه، فأما أن يبايع، و بذلك يذل هو و يذل الاسلام

(١) الفتوح ٣٨ / ٥ - ٤٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٢١  
و تستباح حرمانه، و أما أن يقتل عزيزا كريما، فاختار المنية للحفاظ على كرامته و كرامة الأمة و مقدساتها.

### وصيته لابن عباس:

و أقبل الحسين على ابن عباس، فعهد إليه بهذه الوصية قائلا:

«و أنت يا ابن عباس ابن عم أبي، لم تنزل تأمر بالخير منذ عرفتك، و كنت مع أبي تشير عليه بما فيه الرشاد و السداد، و قد كان أبي يستصحبك و يستصحبك و يستشرك، و تشير عليه بالصواب، فامض إلى المدينة في حفظ الله، و لا تخف على شيئا من أخبارك، فاني مستوطن هذا الحرم، و مقيم به ما رأيت أهله يحيونني، و ينصرونني، فاذا هم خذلوني استبدلت بهم غيرهم، و استعصمت بالكلمة التي قالها ابراهيم يوم ألقى في النار (حسبي الله و نعم الوكيل، فكانت النار عليه بردا و سلاما ..) «١».

### رسائله الى زعماء البصرة:

و كتب الامام الى رؤساء الاحماس بالبصرة يستنهضهم على نصرته و الأخذ بحقه و قد كتب إلى الاشراف و من بينهم:

١- مالك بن مسمع البكري

٢- الأحنف بن قيس

٣- المنذر بن الجارود

٤- مسعود بن عمرو

(١) مقتل الخوارزمي ١ / ١٩٣.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٢٢

٥- قيس بن الهيثم

٦- عمر بن عبيد الله بن معمر «١»

و قد أرسل كتابا إليهم بنسخة واحدة و هذا نصه:

«أما بعد: فان الله اصطفى محمدا (ص) من خلقه، و أكرمه بنبوته، و اختاره لرسالته، ثم قبضه إليه، و قد نصح لعباده، و بلغ ما أرسل به، و كنا أهله و أوليائه و أوصيائه و ورثته، و أحق الناس بمقامه فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا، و كرهنا الفرقة، و أحببنا العافية، و نحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه، و قد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب، و أنا أدعوكم إلى كتاب الله و سنة نبيه، فان السنة قد أميتت، و البدعة قد أحييت فان تسمعوا قولي: اهدكم إلى سبيل الرشاد ..» «٢».

و القت هذه الرسالة الأضواء على الخلافة الاسلامية فهي - حسب تصريح الامام- حق لأهل البيت (ع) لأنهم الصق الناس برسول الله (ص) و أكثرهم وعيا لأهدافه إلا أن القوم استأثروا بها، فلم يسع العترة الطاهرة إلا الصبر كراهة للفتنة و حفظا على وحدة المسلمين ... كما حفلت هذه الرسالة بالدعوة إلى الحق بجميع رحابه و مفاهيمه، فدعت إلى احياء كتاب الله و سنة نبيه فان الحكم الأموى عمد إلى اقصائهما عن واقع الحياة ...

و علق بعض الكتاب على دعوة الامام لأهل البصرة لبيعتة فقال:

«ان رسالة الحسين إلى أهل البصرة ترينا كيف كان يعرف مسؤوليته و يضىء معها، فأهل البصرة لم يكتبوا إليه، و لم يدعوه الى بلدهم، كما فعل أهل الكوفة، و مع هذا فهو يكتب إليهم، و يعدهم للمجابهة المحتومة»

(١) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٤٨.

(٢) تاريخ الطبرى ١٦/ ٢٠٠.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٢٣

ذلك أنه حين قرر أن ينهض بتبعات دينه و أمته، كان قراره هذا آتيا من أعماق روحه و ضميره، و ليس من حركة أهل الكوفة و دعوتهم إياه»

و على أى حال فقد بعث الامام كتبه لأهل البصرة بيد مولى له يقال له سليمان، و يكنى أبا رزين، و قد جد فى السير حتى انتهى الى البصرة فسلم الكتب الى أربابها.

### جواب الأحنف بن قيس:

و أجاب الأحنف بن قيس زعيم العراق الامام برسالة كتب فيها هذه الآية الكريمة و لم يزد عليها «فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ، وَ لَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ» (١) و قد طلب من الامام الخلود الى الصبر، و لا يستخفه الذين لا يوقنون بالله و لا يرجون له وقارا.

### جريمة المنذر:

أما المنذر بن الجارود العبدى فقد كان من اجلاف العرب و حقرائهم فقد عمد إلى رسول الامام فبعثه مخفورا الى ابن زياد، و كان زوج ابنته ليظهر له الاخلاص و الولاء، فقتله ابن مرجانة و صلبه عشية الليلة التى خرج فى صبيحتها إلى الكوفة «٢» و اعتذر بعض المؤرخين عن المنذر أو هو اعتذر عن نفسه بأنه خشى أن يكون الرسول من قبل ابن مرجانة

(١) سير اعلام النبلاء ٣/ ٢٠٠.

(٢) تاريخ الطبرى ١٦/ ٢٠٠.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٢٤

لاختباره فلذا سلمه إليه و هو اعتذار مهلهل، فان اللازم كان اجراء التحقيق معه حتى يستبين له الأمر.

### استجابة يزيد بن مسعود:

### إشارة

و استجاب الزعيم الكبير يزيد بن مسعود النهشلى إلى تلبية نداء الحق فاندفع بوحى من ايمانه و عقيدته إلى نصره الامام، فعقد مؤتمرا عاما دعا فيه القبائل العربية الموالية له و هى:

١- بنو تميم

٢- بنو حنظلة

٣- بنو سعد



و لما اجتمعت هذه القبائل، انبرى فيهم خطيبا، فوجه خطابه أولا إلى بنى تميم فقال لهم:

«يا بنى تميم: كيف ترون موضعي فيكم، و حسبى منكم؟!»

و تعالت أصوات بنى تميم، و هى تعلن ولاءها المطلق، و اكبارها له قائلين بلسان واحد:

«بخ بخ!! أنت و الله فقرة الظهر، و رأس الفخر حلت في الشرف و سطا، و تقدمت فيه فرطا ..»

و سره تأييدهم فانطلق يقول:

إني جمعتمكم لأمر أريد أن اشاوركم، و أستعين بكم عليه ..»

و اندفعوا جميعا يظهرن له الولاء و الطاعة قائلين:

«إنا و الله نمحك النصيحة، و نجهد لك الرأى فقل حتى نسمع»

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٢٥

و تطاولت الاعناق، و اشربأت النفوس لتسمع ما يقول: الزعيم الكبير، و انبرى قائلا:

«إن معاوية مات، فأهون به- و الله- هالكا و مفقودا، الا انه قد انكسر باب الجور و الإثم، و تضععت أركان الظلم، و كان قد احدث

بيعة عقد بها أمراظن أنه قد أحكمه، و هيهات الذى أراد!! اجتهد و الله ففشل، و شاور فخذل، و قد قام يزيد شارب الخمر و رأس

الفجور يدعى الخلافة على المسلمين، و يتأمر عليهم بغير رضا منهم مع قصر حلم و قلّة علم، لا يعرف من الحق موطأ قدميه، فأقسم

بالله قسما مبرورا لجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين:

و هذا الحسين بن على، و ابن رسول الله (ص) ذو الشرف الأصيل و الرأى الأثيل «١» له فضل لا يوصف، و علم لا ينزف، و هو أولى

بهذا الامر لسابقته و سنه، و قدمه و قرابته، يعطف على الصغير، و يحسن إلى الكبير، فآكرم به راعى رعيه، و امام قوم وجبت لله به

الحجة و بلغت به الموعدة، فلا تعشوا عن نور الحق، و لا تسكعوا فى وهد الباطل، فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل

فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله (ص) و نصرته، و الله لا يقصر أحدكم عن نصرته إلا أورثه الله الذل فى ولده، و القلّة فى

عشيرته.

و ها أنا ذا قد لبست للحرب لامتها، و ادعرت لها بدرعها، من لم يقتل يمت، و من يهرب لم يفت، فاحسنوا رحمكم الله رد الجواب»

و حفل هذا الخطاب الرائع بأمر بالغة الأهمية و هى:

أولا:- الاستهانة بهلاك معاوية، و انه قد انكسر بموته باب الظلم و الجور.

(١) الرأى الأثيل: الأصيل

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٢٦

ثانيا:- القدح فى بيعة معاوية ليزيد.

ثالثا:- عرض الصفات الشريرة الماثلة فى يزيد من الادمان على الخمر، و فقد الحلم، و عدم العلم، و عدم التبصر بالحق.

رابعا:- الدعوة إلى الالتفاف حول الامام الحسين (ع) و ذلك لما يتمتع به من الصفات الشريفة كإصالة الفكر، و غزارة العلم، و كبر

السن، و العطف على الكبير و الصغير و غير ذلك من النزعات الكريمة التى تجعله أهلا لإمامة المسلمين.

خامسا:- انه عرض للجماهير عن استعدادة الكامل للقيام بنصرة الامام و الذب عنه.

و لما أنهى الزعيم العظيم خطابه انبرى و جهاء بنى حنظلة فآظهروا الدعم الكامل له قائلين:

«يا أبا خالد: نحن نبل كنانتك، و فرسان عشيرتك. إن رميت بنا اصبت، و ان غزوت بنا فتحت. لا تخوض و الله غمرة الا خضناها و لا

تلقى و الله شدة إلا لقيناها ننصرك بأسيافنا و نقيك بأبداننا اذا شئت»

و كان منطقاً مشرفاً دل على تعاطفهم، و وقوفهم إلى جانبه، رقام من بعدهم بنو عامر فاعربوا عن ولائهم العميق له قائلين: «يا أبا خالد نحن بنو أبيك، و حلفاؤك لا نرضى إن غضبت، و لا نبقي ان ظعنت و الأمر إليك فادعنا اذا شئت ..».

و أما بنو سعد فظهروا التردد و عدم الرغبة فيما دعاهم إليه، قائلين:

«يا أبا خالد: ان ابغض الأشياء إلينا خلافك، و الخروج عن رأيك، و قد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال يوم الجمل، فحمدنا أمرنا، و بقي عزنا فينا، فامهلنا نراجع المشورة، و نأتيك برأينا.».

و ساءه تخاذلهم فاندفع يندد بهم قائلاً:

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٢٧

«لئن فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم أبداً، و لا زال سيفكم فيكم ..».

### جوابه للامام:

و رفع يزيد بن مسعود رسالته للامام دلت على شرفه و نبهه، و استجابته لدعوته، و هذا نصها:

«أما بعد: فقد وصل إلى كتابك، و فهمت ما ندبتني إليه، و دعوتني له من الأخذ بحظي من طاعتك، و الفوز بنصيبي من نصرتك .. و ان الله لم يخل الأرض قط من عامل عليها بخير، و دليل على سبيل نجاه، و انتم حجة الله على خلقه، و وديعته في أرضه تفرعتم من زيتونة أحمديّة هو أصلها و انتم فرعها، فاقدم سعديت بأسعد طائر فقد ذلت لك اعناق بني تميم، و تركتهم أشدّ تابعا في طاعتك من الأبل الضماء لورود الماء يوم خمسها (١)» و قد ذلت لك رقاب بني سعد، و غسلت درن قلوبها بماء سحابة مزن حين استهل برقها فلمع ..».

و حفلت هذه الرسالة بسمو أدبه، و كريم طباعه، و تقديره البالغ للامام، و يقول بعض المؤرخين انها انتهت الى الامام في اليوم العاشر من المحرم بعد مقتل أصحابه و أهل بيته، و هو وحيد فريد قد أحاطت به القوى الغادرة، فلما قرأ الرسالة طفق يقول:

«مالك، آمنك الله من الخوف، و ارواك يوم العطش الأكبر»

و لما تجهز ابن مسعود لنصرة الامام بلغه قتله فجزع لذلك و ذابت

(١) خمسها: بالكسر الأبل الضماء التي ترعى ثلاثة أيام و ترد الرابع

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٢٨

نفسه أسي و حسرات (١)».

### استجابة يزيد البصري:

و لبي نداء الحق يزيد بن تبيط البصري، و كان- فيما يقول المؤرخون- يتردد إلى دار مارية ابنة سعد أو منقذ، و كانت دارها من مننديات الشيعة، و فيها تذاق فضائل أهل البيت (ع) و تنشر مآثرهم، و لما وجه الامام دعوته الى أهل البصرة لنصرته استجاب لها يزيد بن نبيط، و لحق به من أولاده العشرة عبد الله و عبيد الله، و خاف عليه أصحابه أن يدركه الطلب من شرطة ابن زياد، فقال لهم: لو استوت اخفافها بالجدد لهان على طلب من طلبني (٢)» و استوى على جواده مع ولديه، و صحبه مولاة عامر، و سيف بن مالك و الأدهم بن أمية فلحقوا بالامام في مكة و صحبه الى العراق و استشهدوا بين يديه في كربلاء (٣)».

### نقمة العراق على الأمويين:

و كره العراقيون بصورة عامة حكم الأمويين، و بغضوا سلطانهم، و فيما نحسب ان الاسباب في ذلك ما يلي:  
١- ان العراق أيام معاوية أصبح يساس بالروح العسكرية و الأحكام العرفية التي لا تتقيد بالقانون خصوصا أيام زياد بن سمية فقد كان يأخذ

(١) اللهوف (ص ١٦-١٩)

(٢) تاريخ الطبري ١٩٨ / ٦.

(٣) مقتل المقرم (ص ١٥٨) نقلا عن ذخيرة الدارين (ص ٢٢٤)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٢٩

البريء بالسقيم، و المقبل بالمدبر، و يقتل على الظنة و التهمة، مما أدى إلى اشاعة الكراهية للأمويين.

٢- ان الكوفة كانت في عهد الامام أمير المؤمنين (ع) عاصمة الدولة الاسلامية، و في أيام معاوية أصبحت دمشق العاصمة و مركز الحكم و أصبح العراق مصرا كسائر الامصار، و انتقلت عنه الخزينه المركزيه، و قد أخذ الكوفيون يندبون حظهم التعيس بعد تحول الخلافة عنهم و أصبح اسم الامام عندهم رمزا الى دولتهم المفقودة، و تعلق آمالهم ببناء الامام فكانوا ينظرون إليهم انهم الابطال لاستقلال بلادهم السياسي و تحررها من التبعية لدمشق فقد كره أهل العراق الخضوع لأهل الشام، كما كره أهل الشام الخضوع و السيطرة لأهل العراق و قد صور شاعر الشام هذه النزعة بقوله:

أرى الشام تكره ملك العراق و أهل العراق لهم كارهونا

و قالوا: على امام لناقلنا: رضينا ابن هند رضينا و صور شاعر العراق هذه النزعة السائدة عند العراقيين بقوله مخاطبا أهل الشام:

أتاكم على بأهل العراق و أهل الحجاز فما تصنعونا

فان يكره القوم ملك العراق فقدما رضينا الذي تكرهونا «١» و كانت الثورات المتلاحقة التي قام بها العراق انما هي لكراهية أهل الشام و التخلص من حكم الأمويين.

٣- ان السياسة الخاطئة التي تبعتها معاوية مع زعماء الشيعة الذين تبنا القضايا المصيرية للشعب العراقي و كافة الشعوب الاسلامية و ما عانوه من القتل و التنكيل قد هزت مشاعر الكوفيين، و أوغرت صدورهم بالحق

(١) الأخبار الطوال (ص ٧٠) طبع ليدن

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٣٠

على الأمويين، كما ان سب الامام على المنابر قد زاد في بغضهم للأمويين و أشعل جذوة المعارضة في نفوسهم.

٤- ان الأمويين كانوا ينظرون الى أهل الكوفة انهم الجبهة المعارضة لحكمهم و انهم المصدر الخطير الذي يهدد دولتهم فقابلوهم بمزيد من القسوة و الارهاب، مما دعى الكوفيين إلى العمل المستمر لمناهضة الحكم الأموي و تقويض سلطانه ... هذه بعض الأسباب التي أدت إلى نعمة العراق على الحكم الأموي و بغضهم له،

### اعلان التمرد في العراق:

و بعد هلاك معاوية أيقن العراقيون بانتهاء الدولة الأموية، و قد رأوا أن في تقليد يزيد مهام الخلافة انما هو استمرار للحكم الأموي الذي جهد على اذلالهم و قهرهم.

و قد أجمعت الشيعة في الكوفة على مناجزته و الخروج على سلطانه و رأوا أن في كفاحهم له جهادا دينيا، حسب ما يقول جولد

تسهير» (١) و يرى (كريم) ان الاختيار و الصلحاء من الشيعة كانوا ينظرون إلى يزيد نظرتهم إلى ورثة أعداء الاسلام و خلفاء أبي سفيان (٢).

و على أى حال فان شيعة الكوفة لم ترض بحكم يزيد، و أجمعت على خلعه، و البيعة للإمام الحسين (ع) و قد قاموا بما يلي:

١- ٢ العقيدة و الشريعة فى الاسلام (ص ٦٩).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٣١

### المؤتمر العام:

و عقدت الشيعة بعد هلاك معاوية مؤتمرا عاما فى بيت أكبر زعمائها سليمان بن صرد الخزاعي، و اندفعوا اندفاعا كليا فى القاء الخطب الحماسية التى تظهر مساوى الحكم الاموى و فضائحه، كما أشادوا بالامام الحسين و دعوا إلى البيعة له.

### خطبة سليمان:

و اعتلى سليمان بن صرد منصة الخطابة، فافتتح اولى جلساتهم بهذا الخطاب، و قد جاء فيه:  
 «ان معاوية قد هلك، و ان حسينا قد قبض على القوم ببيعته، و قد خرج إلى مكة و أنتم شيعته، و شيعة أبيه فان كنتم تعلمون أنكم ناصروه و مجاهدو عدوه فاكتبوا إليه، و ان خفتم الوهن و الفشل فلا تغروا الرجل من نفسه ..»  
 و تعالت أصواتهم من كل جانب و هم يقولون بحماس بالغ:  
 «نقتل أنفسنا دونه ..».

«لا بل تقاتل عدوه ..» (١).

و أظهروا رغبتهم الملحة و دعمهم الكامل للإمام، و قرروا ما يلي:

١- خلع بيعة يزيد

٢- ارسال وفد للإمام يدعونه للقدوم إليهم

(١) الارشاد (ص ٢٢٣-٢٢٤).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٣٢

٣- بعث الرسائل للإمام من مختلف الطبقات الشعبية التى تمثل رغبة الجماهير الحاشدة لحكم الامام.

### وفد الكوفة:

و أوفدت الكوفة وفدا إلى الامام يدعوه إلى القدوم إليهم، و من بين ذلك الوفد عبد الله الجدلى (١) و لما مثل الوفد عند الامام عرض عليه اجماع أهل الكوفة على نصرته و الاخذ بحقه، و انه ليس لهم امام غيره، و حثوه على القدوم إليهم.

### الرسائل:

و عمد أهل الكوفة بعد مؤتمرهم فكتبوا الرسائل إلى الامام (ع) و هى تعرب عن اخلاصهم و ولائهم له، و تحثه على القدوم إليهم ليتولى قيادة الأمة و هذه بعضها.

١- قد جاء فيها بعد البسملة ما نصه:

«من سليمان بن صرد، و المسيب بن نجية، و رفاعه بن شداد، و حبيب بن مظاهر، و شيعته و المسلمين من أهل الكوفة. أما بعد: فالحمد لله الذى قصم عدوك الجبار العنيد- يعنى معاوية- الذى انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها، و اغتصبها فيثها، و تأمر عليها بغير رضى منها، ثم قتل خيارها و استبقى شرارها، و جعل مال الله دولة بين جبارتها و أغنيائها فبعدا له كما بعدت ثمود ... إنه ليس علينا امام

(١) مقاتل الطالبين (ص ٩٥).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٣٣

فأقبل لعل الله يجمعنا بك على الحق، و النعمان بن بشير فى قصر الامارة لسنا نجتمع معه فى جمعة، و لا نخرج معه إلى عيد، و لو بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله و السلام عليك و رحمة الله و بركاته ..» (١).

و كتبت هذه الرسالة فى أواخر شهر شعبان، و حملها عبد الله الهمداني و عبد الله بن وائل الهمداني و قد أمرهما بالاسراع و الحذر من العدو، و أخذوا يجذان فى السير لا يلويان على شىء و قدما مكة لعشر مضيمن من رمضان «٢» و سلموا الرسالة للإمام و عرفاه بشوق الناس الى قدومه.

و قد عرضت هذه الرسالة مساويى الحكم الأموى، فوصفت معاوية بالجبار العنيد، و انه ابتز أمر الأمة بالقهر و الغلبة، و تأمر عليها بغير رضى منها، و قد قتل خيارها و صلحاءها و جعل العطاء خاصة للأغنياء و الوجوه، و حرم منه بقية طوائف الشعب، كما عرضت الى مقاطعة الشيعة لحاكم الكوفة النعمان بن بشير، و انهم اذا بلغهم قدوم الامام قاموا باقصائه عن الكوفة و الحاقه بدمشق.

٢- و قد أرسل الرسالة الثانية جماعة من أهل الكوفة و هذا نصها:

«إلى الحسين بن على من شيعته و المسلمين، أما بعد: فحيها «٣» فان الناس ينتظرونك و لا رأى لهم غيرك «٤» فالعجل ثم العجل و السلام» «٥»

(١) أنساب الأشراف (ق ١ ج ١) الامامة و السياسة ٢ / ٣ - ٤ الطبرى.

(٢) الفتوح ٤٤ / ٥.

(٣) حى هلا: اسم فعل بمعنى اقبل و عجل

(٤) فى تاريخ يعقوبى ٢ / ٢١٥، لا امام لهم غيرك.

(٥) الارشاد (ص ٢٢٤)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٣٤

و حمل هذه الرسالة قيس بن مسهر الصيداوى من بنى أسد، و عبد الرحمن ابن عبد الله الارجبي و عماره بن عبد الله السلولى، كما حملوا معهم نحو من خمسين صحيفة من الرجل و الاثني و الثلاثة و الأربعة «١» و هى تحت الامام على الاسراع إليهم و الترحيب بقدومه، و تعلن دعمهم الكامل له.

٣- و أرسل هذه الرسالة جماعة من الانتهازيين الذين لا يؤمنون بالله، و هم شيبث بن ربعى اليربوعى و محمد بن عمر التميمى، و حجار بن ابجر العجلي، و يزيد بن الحارث الشيباني، و عزرة بن قيس الاحمسي، و عمرو بن الحجاج الزبيدي، و هذا نصها:

«أما بعد: فقد اخضر الجنب، و أينعت الثمار، و طمت الجمام «٢» فأقدم على جند لك مجنده و السلام عليك،» «٣».

و أعربت هذه الرسالة عن شيوع الأمل و ازدهار الحياة، و تهيئة البلاد عسكريا للأخذ بحق الامام، و مناجزة خصومه، و قد وقعها

أولئك الأشخاص الذين كانوا في طليعة القوى التي زجها ابن مرجانة لحرب الامام و من المؤكد أنهم لم يكونوا مؤمنين بحقه، و انما اندفعوا لمساومة السلطنة الأموية، و الحصول منها على الأموال و متع الحياة، كما صرح الامام الحسين بذلك أمام أصحابه.

٤- و من بين تلك الرسائل «انا قد حبسنا أنفسنا عليك، و لسنا نحضر الصلاة مع الولاة، فاقدم علينا فنحن في مائة الف سيف، فقد فشا فينا الجور، و عمل فينا بغير كتاب الله و سنه نبيه، و نرجوا أن يجمعنا

(١) أنساب الاشراف ق ١ ج ٤.

(٢) الجمام: الآبار.

(٣) أنساب الاشراف ق ١ ج ١ مطالب السؤل في مناقب آل الرسول (ص ٧٤).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٣٥

الله بك على الحق، و ينفي عنا بك الظلم، فأنت أحق بهذا الأمر من يزيد و أبيه الذي غضب الأمة، و شرب الخمر، و لعب بالقروود و الطنابير، و تلاعب بالدين» (١).

٥- و كتب جمهور أهل الكوفة الرسالة الآتية و وقعوها و هذا نصها:

«للحسين بن علي أمير المؤمنين من شيعة أبيه (ع) أما بعد:

فان الناس ينتظرونك لا- رأى لهم في غيرك العجل العجل يا ابن رسول الله (ص) لعل الله أن يجمعنا بك على الحق و يؤيد بك المسلمين و الاسلام ... بعد أجزل السلام و أتمه عليك و رحمة الله و بركاته» (٢).

٦- و كتب إليه جماعة هذه الرسالة الموجزة: «انا معك، و معنا مائة الف سيف» (٣).

٧- و كانت آخر الرسائل التي وصلت إليه هذه الرسالة: «عجل القدوم يا بن رسول الله فان لك بالكوفة مائة الف سيف فلا تتأخر» (٤).

و قد تتابعت عليه الرسائل ما ملأ منها خرجين، و يقول المؤرخون: إنه اجتمع عنده في نوب متفرقة اثنا عشر الف كتاب (٥) و ورد إليه قائمة فيها مائة و أربعون الف اسم يعربون عن نصرتهم له حال ما يصل إلى

(١) تذكرة الخواص (ص ٢٤٨) الصراط السوي في مناقب آل النبي للسيد محمود القادى من مصورات مكتبة الامام أمير المؤمنين، و بصورة موجزة رواه المسعودى في مروج الذهب ٣ / ٤.

(٢) وسيلة المآل (ص ١٨٥) الفصول المهمة لابن الصباغ (ص ١٧٠)

(٣) أنساب الاشراف ق ١ ج ١.

(٤) بحار الانوار ١٠ / ١٨٠.

(٥) اللهوف (ص ١٩).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٣٦

الكوفة (١) كما وردت عليه في يوم واحد ستمائة كتاب (٢).

و على أى حال فقد كثرت كتب أهل الكوفة إلى الامام و قد وقع فيها الأشراف و قراء المصر و هى تمثل تعطشهم لقدم الامام ليكون منقذا لهم من طغمة الحكم الأموى و لكن بمزيد الأسف فقد انطوت صحيفة ذلك الأمل، و انقلب الوضع و تغيرت الحالة، و اذا بالكوفة تنتظر الحسين لتسقى سيوفها من دمه، و تطعم نبالها من لحمه .. تريد أن تحتضن جسد الحسين لتوزعه السيوف، و تطعنه الرماح، و تسحقه الخيول بحوافرها.

الكوفة تنتظر الحسين لتثب عليه وثبة الأسد، و تنشب أظفارها بذلك الجسد الطاهر، الكوفة تنتظر الحسين لتسبي عياله بدل أن تحميمهم، و تروع أطفاله بدل أن تؤويهم «٣».

و هكذا شاءت المقادير، و لا راد لأمر الله على نكث القوم لبيعة الامام و اجماعهم على حربه و يقول المؤرخون ان الامام بعد ما وافته هذه الرسائل عزم على أن يلبي أهل الكوفة و يوفد إليهم ممثله العظيم مسلم بن عقيل.

(١) الوافي في المسألة الشريفة ١/٤٣.

(٢) الدر السلوك في احوال الأنبياء و الأوصياء ١/١٠٧ من مخطوطات مكتبة الامام الحكيم.

(٣) مع الحسين في نهضته (ص ١٥٧).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٣٧

## إيفاد مسلم الى العراق

### إشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٣٩

و تتابعت كتب أهل الكوفة- كالسيل- الى الامام الحسين، و هي تحته على المسير و القدوم إليهم لانقاذهم من ظلم الأمويين و عنفهم، و كانت بعض تلك الرسائل تحمله المسؤولية أمام الله و الأمة إن تأخر عن اجابتهم.

و رأى الامام- قبل كل شيء- أن يختار للقيام سفيرا له يعرفه باتجاهاتهم، و صدق نياتهم، فان رأى منهم نية صادقة، و عزيمة مصممة فيأخذ البيعة منهم، ثم يتوجه إليهم بعد ذلك، و قد اختار لسفارته ثقته و كبير أهل بيته، و المبرز بالفضل فيهم مسلم بن عقيل، و هو من أفذاذ التاريخ، و من أمهر الساسة، و أكثرهم قابلية على مواجهة الظروف، و الصمود أمام الأحداث، و عرض عليه الامام القيام بهذه المهمة، فاستجاب له عن رضى و رغبة، و زوده برسالة رويت بصور متعددة و هي:

الأولى: رواها ابو حنيفة الدينورى و هذا نصها:

«من الحسين بن على الى من بلغه كتابى هذا من أوليائه و شيعته بالكوفة، سلام عليكم، أما بعد: فقد أتتني كتبكم، و فهمت ما ذكرتم من محبتكم لقدمى عليكم، و أنا باعث إليكم بأخى و ابن عمى، و ثقتى من أهلى مسلم بن عقيل ليعلم لى كنه أمركم، و يكتب إلى بما يتبين له من اجتماعكم فان كان أمركم على ما أتتني به كتبكم، و اخبرتنى به رسلكم أسرع القدوم إليكم ان شاء الله و السلام ..» (١).

الثانية: رواها صفى الدين و قد جاء فيها بعد البسمة:

«أما بعد فقد وصلتني كتبكم، و فهمت ما اقتضته آراؤكم، و قد بعثت إليكم ثقتى و ابن عمى مسلم بن عقيل، و سأقدم عليكم وشيكا فى أثره إن شاء الله ..» (٢).

(١) الأخبار الطوال (ص ٢١٠).

(٢) وسيلة المآل (ص ١٨٦) من مصورات مكتبة الامام الحكيم.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٤٠

و هذه الرواية شاذة إذ لم يذكر فيها مهمة مسلم فى ايفاده إليهم من أخذ البيعة له، و غير ذلك مما هو من صميم الموضوع فى ارسال

مسلم.

الثالثة: رواها الطبري و قد جاء فيها بعد البسملة:

«من الحسين بن علي الى الملا من المؤمنين و المسلمين أما بعد: فان هانئا و سعيدا «١» قدما على بكتبكم، و كانا آخر من قدم على من رسلكم و قد فهمت كل الذي اقتصصتم، و ذكرتم و مقالة جللكم، أنه ليس علينا امام فاقبل لعل الله يجمعنا بك على الهدى و الحق. و قد بعثت لكم أخي و ابن عمي، و ثقتي من أهل بيتي، و أمرته أن يكتب إلى بحالكم و أمركم و رأيكم، فان كتب أنه قد اجتمع رأي ملاكم و ذوى الفضل و الحجى منكم على مثل ما قدمت على به رسلكم، و قرأت في كتبكم، أقدم عليكم و شيكا إن شاء الله، فلعمري ما الامام الا العامل بالكتاب و الآخذ بالقسط و الدائن بالحق، و الحابس نفسه على ذات الله و السلام ..» «٢».

و حفلت هذه الرسالة- حسب نص الطبري- بالأمر التالية:

١- توثيق مسلم و التدليل على سمو مكانته، فهو ثقة الحسين.

٢- تحديد صلاحية مسلم باستكشاف الأوضاع الراهنة، و معرفة التيارات السياسية، و مدى صدق القوم في دعواهم، و من الطبيعي أنه لا تناط معرفة هذه الأمور الحساسة إلا بمن كانت له المعرفة التامة بشئون المجتمع و أحوال الناس.

٣- انه أوقف قدومه عليهم بتعريف مسلم له باجماع الجماهير و رجال الفكر على بيعته، فلا يقدم عليهم حتى يعرفه سفيره بذلك.

(١) هما: هانئ بن هانئ السبيعي، و سعيد بن عبد الله الحنفي.

(٢) الطبري ١٩٧/٦.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٤١

٤- انه تحدث عما يجب أن يتصف به الامام، و القائد لمسيرة الأمة من الصفات و هي:

أ- العمل بكتاب الله

ب- الأخذ بالقسط

ج- الإدانة بالحق

د- حبس النفس على ذات الله

و لم تتوفر هذه الصفات الرفيعة إلا في شخصيته الكريمة التي تحكى اتجاهات الرسول (ص) و نزعاته.

و تسلم مسلم هذه الرسالة، و قد أوصاه الامام بتقوى الله، و كتمان أمره «١» و غادر مسلم مكة ليلة النصف من رمضان «٢» و عرج في طريقه على يثرب فصلى في مسجد الرسول (ص) و طاف بضره، و ودع أهله و أصحابه «٣» و كان ذلك هو الوداع الأخير لهم، و اتجه صوب العراق و كان معه قيس بن مسهر الصيداوى، و عمارة بن عبد الله السلولى، و عبد الرحمن بن عبد الله الازدى، و استأجر من يثرب دليلين من قيس يدلانه على الطريق «٤».

و سارت قافلة مسلم تجرد في السير لا تلوى على شيء، يتقدمها الدليلان و هما يتنكبان الطريق خوفا من الطلب، فضلا عن الطريق، و لم يهتديا له و قد اعياهما السير و اشتد بهما العطش، فأشارا الى مسلم بسنن الطريق بعد

(١) تأريخ ابن الأثير ٢٦٧/٣

(٢) مروج الذهب ٨٦/٢

(٣) تأريخ الطبري ١٩٨/٦

(٤) الأخبار الطوال (ص ٢٣١) تأريخ ابن الأثير ٢٦٧/٣



حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٤٢

أن بان لهمما، و توفيا في ذلك المكان حسبما يقوله المؤرخون «١» و سار مسلم مع رفقائه حتى افضوا إلى الطريق، و وجدوا ماء فأقاموا فيه ليستريحوا مما ألم بهم من عظيم الجهد و العناء.

### رسالة مسلم للحسين:

#### إشارة

و يقول المؤرخون ان مسلم تخوف من سفره و تطير بعد أن أصابه من الجهد و موت الدليلين، فرفع للإمام رسالة يرجو فيها الاستقالة من سفارته و هذا نصها:

«أما بعد: فاني أقبلت من المدينة مع دليلين، فجازا «٢» عن الطريق فضلا و اشتد عليهما العطش فلم يلبثا أن ماتا، و أقبلنا حتى انتهينا إلى الماء فلم ننج إلا بحشاشة أنفسنا، و ذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبت، و قد تطيرت من توجهي هذا فان رأيت اعفيتني منه، و بعثت غيري و السلام ..».

#### جواب الحسين:

و كتب الامام الحسين جوابا لرسالة مسلم ندد فيه بموقفه، و اتهمه بالجبن و هذا نصه:

«أما بعد: فقد خشيت أن لا يكون حملك على الكتاب إلى في الاستغناء من الوجه الذي وجهتك له إلا الجبن، فامض لوجهك الذي

(١) الارشاد (ص ٢٢٧)

(٢) جازا عن الطريق: أي تركاه خلفهما

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٤٣

وجهتك فيه و السلام ..» (١).

#### أضواء على الموضوع:

و اكبر الظن ان رسالة مسلم مع جواب الامام من الموضوعات، و لا نصيب لها من الصحة و ذلك لما يلي:

١- ان مضيق الخبت الذي بعث منه مسلم رسالته إلى الامام يقع ما بين مكة و المدينة حسب ما نص عليه الحموي «٢» في حين أن الرواية تنص على أنه استأجر الدليلين من يثرب، و خرجوا الى العراق فضلوا عن الطريق، و ماتا الدليلان، و من الطبيعي ان هذه الحادثة وقعت ما بين المدينة و العراق و لم تقع ما بين مكة و المدينة.

٢- انه لو كان هناك مكان يدعى بهذا الاسم يقع ما بين يثرب و العراق لم يذكره الحموي فان السفر منه الى مكة ذهابا و ايابا يستوعب زمانا يزيد على عشرة أيام في حين أن سفر مسلم من مكة الى العراق قد حدده المؤرخون فقالوا: انه سافر من مكة في اليوم الخامس عشر من رمضان، و قدم إلى الكوفة في اليوم الخامس من شوال فيكون مجموع سفره عشرين يوما، و هي أسرع مدة يقطعها المسافر من مكة الى المدينة فان المسافة بينهما تزيد على الف و ستمائة كيلومتر، و اذا استثنينا من هذه المدة سفر رسول مسلم من ذلك المكان و رجوعه إليه، فان مدة سفره من مكة إلى الكوفة تكون أقل من عشرة أيام و يستحيل عادة قطع تلك

(١) الارشاد (ص ٢٢٦) و في الحدائق الوردية ١١٧/١ خرج مسلم من مكة حتى أتى المدينة و أخذ منها دليلين قمرا به في البرية فأصابهما عطش فمات أحد الدليلين فكتب مسلم إلى الحسين يستعفيه، فكتب إليه الحسين ان امض إلى الكوفة.

(٢) معجم البلدان ٢/٣٤٣

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٤٤

المسافة بهذه الفترة من الزمن.

٣- ان الامام اتهم مسلما- في رسالته- بالجبن، و هو يناقض توثيقه له من أنه ثقته و كبير أهل بيته، و المبرز بالفضل عليهم، و مع اتصافه بهذه الصفات كيف يتهمه بالجبن؟!.

٤- ان اتهام مسلم بالجبن يتناقض مع سيرته، فقد أبدى هذا البطل العظيم من البسالة و الشجاعة النادرة ما يبهر العقول فانه حينما انقلبت عليه جموع أهل الكوفة قابلها وحده من دون أن يعينه او يقف الى جنبه أى أحد، و قد أشاع فى تلك الجيوش المكتفة القتل مما ملأ قلوبهم ذعرا و خوفا و لما جرى به اسيرا إلى ابن زياد لم يظهر عليه أى ذل أو انكسار، و يقول فيه البلاذرى انه أشجع بنى عقيل و أرجلهم «١» بل هو أشجع هاشمى عرفه التاريخ بعد أئمة أهل البيت عليهم السلام .. ان هذا الحديث من المفتريات الذى وضع للحط من قيمة هذا القائد العظيم الذى هو من مفاخر الأمة العربية و الاسلاميه.

### في بيت المختار:

و سار مسلم يطوى البيداء حتى دخل الكوفة فاختر النزول فى بيت المختار الثقفى «٢» و هو من أشهر أعلام الشيعة و أحد سيوفهم، و من أحب الناس و أنصحهم للامام الحسين.

(١) أنساب الأشراف ق ١ ج ١.

(٢) الارشاد (ص ٢٢٦) تأريخ ابن الأثير ٣/٢٦٧، و قيل نزل مسلم فى بيت مسلم بن عوسجة، و قيل نزل فى بيت هانىء بن عروة جاء ذلك فى كل من الاصابة ١/٣٣٢ و تهذيب التهذيب.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٤٥

لقد اختار مسلم النزول فى بيت المختار دون غيره من زعماء الشيعة و ذلك لوثوقه باخلاصه للامام الحسين، و تفانيه فى حبه، كما أن هناك عاملا آخر له أهميته، فقد كان المختار زوجا لعمرة بنت النعمان بن بشير حاكم الكوفة، و لا شك أن يده لن تمتد إلى مسلم طالما كان مقيما فى بيت صهره المختار، و قد دل ذلك على احاطة مسلم بالشؤون الاجتماعية.

و فتح المختار أبواب داره لمسلم، و قابله بمزيد من الحفاوة و التكريم و دعا الشيعة الى مقابله فاقبلوا إليه من كل حدب و صوب، و هم يظهرون له الولاء و الطاعة.

### ابتهاج الكوفة:

و عمت الافراح بمقدم مسلم جميع الأوساط الشيعية فى الكوفة، و قد وجد منهم مسلم ترحيبا حارا، و تأييدا شاملا، و كان يقرأ عليهم رسالة الحسين، و هم يبكون، و يبدون التعطش لقدومه، و التفانى فى نصرته، لينقذهم من جور الأمويين و ظلمهم، و يعيد فى مصرهم حكم الامام امير المؤمنين مؤسس العدالة الكبرى فى الأرض، و كان مسلم يوصيهم بتقوى الله، و كتمان أمرهم حتى يقدم إليهم الامام الحسين.

## البيعة للحسين:

و انتالت الشيعة على مسلم تبايعه للامام الحسين، و كانت صيغة البيعة الدعوة إلى كتاب الله و سنة رسوله، و جهاد الظالمين، و الدفع عن المستضعفين و اعطاء المحرومين، و قسمة الغنائم بين المسلمين بالسوية، و رد المظالم الى حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٤٦

أهلها، و نصره أهل البيت، و المسالمة لمن سالموا، و المحاربة لمن حاربوا و قد شبه السيد المقرم هذه البيعة ببيعة الأوس و الخزرج للنبي (ص) «١» و كان حبيب بن مظاهر الأسدي يأخذ البيعة منهم للحسين «٢».

## كلمة عابس الشاكري:

و انبرى المؤمن الفذ عابس بن شبيب الشاكري فاعرب لمسلم عن ولاءه الشخصي و استعداده للموت في سبيل الدعوة الا انه لم يتعهد له بأى أحد من أهل مصره قائلاً:

«أما بعد: فاني لا أخبرك عن الناس، و لا أعلم ما في أنفسهم، و ما أغرك منهم، و الله إنى محدثك عما أنا موطن عليه نفسي، و الله لأجيبكم اذا دعوتهم، و لأقاتلن معكم عدوكم، و لأضربن بسيفي دونكم حتى القى الله، لا أريد بذلك الا ما عند الله ..».

و قد صدق عابس ما عاهد عليه الله، فلم يخن ضميره ففدى بنفسه ربحانة رسول الله (ص) و استشهد بين يديه في كربلاء.. و انبرى حبيب ابن مظاهر فخطب عابسا قائلاً له:

«رحمك الله، فقد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك، و انا و الله الذي لا إله الا هو على مثل ما أنت عليه».

و اندفع سعيد الحنفي فأيد مقاله صاحبيه «٣» و هؤلاء الابطال من

(١) الشهيد مسلم بن عقيل (ص ١٠٣).

(٢) الحدائق الوردية ١ / ١٢٥ من مخطوطات مكتبة الامام كاشف الغطاء العامة.

(٣) تأريخ الطبرى ١٩٩ / ٦.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٤٧

انبل من عرفهم التأريخ صدقا و وفاء، فقد بذلوا ارواحهم بسخاء إلى الامام الحسين، و استشهدوا بين يديه في كربلاء.

## عدد المبايعين:

و تسابقت جماهير الكوفة الى بيعه الحسين على يد سفيره مسلم بن عقيل، و قد اختلف المؤرخون في عدد من بايعه، و هذه بعض الأقوال،

١- أربعون الفا «١».

٢- ثلاثون الفا و من بينهم حاكم الكوفة النعمان بن بشير «٢».

٣- ثمانية و عشرون الفا «٣»

٤- ثمانية عشر الفا، حسب ما جاء في رسالة مسلم إلى الحسين يقول فيها: «و قد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر الفا فعجل الاقبال»

«٤»

- (١) شرح شافية أبي فراس ١ / ٩٠ من مصورات مكتبة الامام الحكيم مثير الاحزان لابن نما (ص ١١).
- (٢) دائرة معارف و جدى ٣ / ٤٤٤، حقائق الأخبار عن دول البحار، روضة الأعيان في أخبار مشاهير الزمان (ص ٦٧) لمحمد بن أبي بكر المتوفى سنة (٧٣٠ هـ) من مصورات مكتبة الحكيم، مناقب الامام على بن أبي طالب (ص ١٣) و جاء فيه ان النعمان قال: يا أهل الكوفة ابن بنت رسول الله (ص) احب إليكم من ابن بنت بجدل.
- (٣) تاريخ ابى الفداء ١ / ٣٠٠
- (٤) تاريخ الطبرى ٦ / ٢٢٤
- حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٤٨
- ٥- اثنا عشر الفا .. «١».

### رسالة مسلم للحسين:

و ازداد مسلم ايمانا و وثوقا بنجاح الدعوة حينما بايعه ذلك العدد الهائل من أهل الكوفة، فكتب للامام رسالة يستحثه فيها على القدوم إليهم، و كان قد كتبها قبل شهادته بوضع و عشرين ليلة «٢» و هذا نصها:

«أما بعد: فان الرائد لا يكذب أهله، و قد بايعنى من أهل الكوفة ثمانية عشر الفا «٣» فعجل حين يأتيك كتابى، فان الناس كلهم معك ليس لهم فى آل معاوية رأى و لا هوى» «٤».

لقد كتب مسلم هذه الرسالة لأنه لم ير أية مقاومة لدعوته، و انما رأى إجماعا شاملا على بيعه الامام، و تلهفا حارا لرؤيته، و حمل الكتاب جماعة من أهل الكوفة، و عليهم البطل العظيم عابس الشاكرى، و قدم الوفد مكة المكرمة، و سلم الرسالة الى الامام، و قد استحثوه على القدوم الى الكوفة، و ذكروا اجماع أهلها على بيعته، و ما لاقاه مسلم من الحفاوة البالغة منهم، و عند ذلك تهيأ الامام إلى السفر للكوفة.

- (١) مروج الذهب ٣ / ٤، الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ٨٦) من مصورات مكتبة الامام الحكيم، تهذيب التهذيب ٢ / ٣٥٠
- الاصابة ١ / ٣٣٢، الحدائق الوردية ١ / ١١٧.
- (٢) انساب الأشراف ق ١ ج ١
- (٣) و فى رواية البلاذرى «ان جميع أهل الكوفة معك».
- (٤) الطبرى ٦ / ٢٢٤.
- حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٤٩

### موقف النعمان بن بشير:

كان موقف النعمان بن بشير «١» من الثورة موقفا يتسم باللين و التسامح و قد اتهمه الحزب الأموى بالضعف، أو التضاعف فى حفظ مصلحة الدولة و الاهتمام بسلامتها فأجابهم.

«لأن أكون ضعيفا و أنا فى طاعة الله أحب إلى من أن اكون قويا فى معصية الله، و ما كنت لأهتك سترا ستره الله» «٢».

و قد اعطى الشيعة بموقفه هذا قوة، و شجعهم على العمل ضد الحكومة علنا، و لعل سبب ذلك يعود لأمرين:

١- ان مسلم بن عقيل كان ضيفا عند المخترار و هو زوج ابنته عمره فلم يعرض للتوار بسوء رعاية للمخترار.

(١) النعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي كان قد ولاه معاوية الكوفة بعد عبد الرحمن بن الحكم، و كان عثمانى الهوى يجاهر ببغض على و يسىء القول فيه، و قد حاربه يوم الجمل وصفين، و سعى باخلاص لتوطيد الملك إلى معاوية، و هو الذى قاد بعض الحملات الارهابية على بعض المناطق العراقية، و يقول المحققون: إنه كان ناقما على يزيد، و يتمنى زوال الملك عنه شريطة أن لا تعود الخلافة لآل على، و من الغريب فى شأن هذا الرجل أن يزيد لما اوقع بأهل المدينة و أباحها لجنده ثلاثة أيام لم يثار النعمان لكرامته و وطنه و قومه، و فى الاصابة ٣/ ٥٣٠ انه لما هلك يزيد دعا النعمان إلى ابن الزبير ثم دعا إلى نفسه فقاتله مروان، فقتل و ذلك فى سنة (٥٦٥هـ) و كان شاعرا مجيدا له ديوان شعر طبع حديثا.

(٢) سير اعلام النبلاء ٣/ ٢٠٦.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٥٠

٢- ان النعمان كان ناقما على يزيد و ذلك لبغضه للانصار فقد أغرى الأخطل الشاعر المسيحي فى هجائهم فتأر لهم النعمان كما ألمعنا إلى ذلك فى البحوث السابقة، و لعل لهذا و لغيره لم يتخذ النعمان أى اجراء مضاد للثورة.

### خطبة النعمان:

و أعطى النعمان للشيعة قوة فى ترتيب الثورة و تنظيمها، و هيا لهم الفرص فى احكام قواعدها مما ساء الحزب الأموى، فانكروا عليه ذلك، و حرضوه على ضرب الشيعة فخرج النعمان، و صعد المنبر فأعلن للناس سياسته المتسممة بالرفق، فقال بعد حمد الله و الثناء عليه. «أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، و لا تسارعوا إلى الفتنة و الفرقة فان فيهما تهلك الرجال و تسفك الدماء، و تغصب الأموال. إنى لم اقاتل من لم يقاتلنى، و لا أثب على من لا يثب على، و لا اشاتمكم، و لا اتحرش بكم، و لا آخذ بالقرف» (١) و لا الظنة و لا التهمة، و لكنكم إن أديتم صفحتكم لى، و نكتتم بيعتكم، و خالفتم امامكم فوالله الذى لا إله إلا هو لأضربنكم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدي، و لو لم يكن لى منكم ناصر، أما انى أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم اكثر ممن يرديه الباطل» (٢).

و ليس فى هذا الخطاب أى ركون إلى وسائل العنف و الشدة، و انما كان فيه تحذير من مغبة الفتنة و حب للعافية، و عدم التعرض لمن لا يثب على السلطة، و عدم أخذ الناس بالظنة و التهمة كما كان يفعل زياد بن أبيه

(١) القرف: التهمة

(٢) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٦٧.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٥١

و الى العراق، و علق انيس زكريا على خطاب النعمان بقوله:

«و لنا من خطبه- أى خطب النعمان- فى الكوفة برهان آخر على أنه كان يرى الفتنة يقضى، و لا بد أن تشتعل، و انه لن يهاجم القائمين بها قبل أن يهاجموه، فجعل لانصارها قوة و طيدة الاركان، و يدا فعالة فى ترتيب المؤامرة و تنظيمها على الأسس المتينة» (١).

### سخط الحزب الأموى:

و أغضبت سياسة النعمان عملاء الحكم الأموى فانبرى إليه عبد الله بن مسلم الحضرمي حليف بنى أمية، فانكر خطته قائلا:

(إنه لا يصلح ما ترى الا الغشم» (٢) ان هذا الذى أنت عليه فيما بينك و بين عدوك رأى المستضعفين؟!» (٣).

و دافع النعمان عن نفسه بأنه لا يعتمد على أية وسيلة تبعده عن الله و لا يسلك طريقا يتجافى مع دينه، و قد استبان للحزب الأموى ضعف النعمان، و انهياره أمام الثورة.

## اتصال الحزب الأموي بدمشق:

و فرع الحزب الأموي من تجاوب الرأي العام مع مسلم، و اتساع نطاق الثورة في حين أن السلطة المحلية اغضت النظر عن مجريات الأحداث

(١) الدولة الأموية في الشام (ص ٤١)

(٢) الغشم: الظلم

(٣) تاريخ ابن الأثير ٢٦٧/٣

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٥٢

و قد اتهمتها بالضعف أو بالتواطؤ مع الثوار، و قام الحزب الاموي باتصال سريع بحكومة دمشق، و طلبوا منها اتخاذ الاجراءات الفورية قبل أن يتسع نطاق الثورة، و يأخذ العراق استقلاله، و ينفصل عن التبعية لدمشق، و من بين الرسائل التي وفدت على يزيد رسالة عبد الله الحضرمي، جاء فيها:

«أما بعد: فان مسلم بن عقيل، قدم الكوفة، و بايعته الشيعة للحسين بن علي، فان كان لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلا قويا ينفذ أمرك، و يعمل مثل عملك في عدوك فان النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف.» (١).

و تدعو هذه الرسالة الى اقصاء النعمان عن مركزه، و استعمال شخص آخر مكانه قوى البطش ليتمكن من القضاء على الثورة، فان النعمان لا يصلح للقضاء عليها، و كتب إليه بمثل ذلك عماره بن الوليد بن عقبه و عمر ابن سعد.

## فزع يزيد:

و فرع يزيد حينما توافدت عليه رسائل عملائه في الكوفة بمبايعة أهلها للحسين، فراودته الهواجس، و ظل ينفق ليله ساهرا يطيل التفكير في الأمر فهو يعلم ان العراق مركز القوة في العالم الاسلامي و هو يبغضه و يحقد على أبيه، فقد أصبح موتاً منهم لما صبوه عليه من الظلم و الجور، و ان كراهية أهل العراق ليزيد لا تقل عن كراهيتهم لأبيه، كما انه على

(١) تاريخ ابن الأثير ٢٦٧/٣

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٥٣

يقين ان الأغلبية الساحقة في العالم الاسلامي تتعطش لحكم الامام الحسين لأنه الممثل الشرعي لجدته و أبيه، و لا يرضون بغيره بديلاً

## استشارته لسرجون:

و أحاطت الهواجس بيزيد، و شعر بالخطر الذي يهدد ملكه فاستدعى سرجون الرومي، و كان مستودع أسرار أبيه، و من ادهى الناس، فعرض عليه الأمر، و قال له:

«ما رأيك ان حسينا قد توجه إلى الكوفة، و مسلم بن عقيل بالكوفة يبايع للحسين، و قد بلغني عن النعمان ضعف و قول سيئ، فما ترى من استعمال علي الكوفة؟».

و تأمل سرجون، و اخذ يطيل التفكير فقال له:

«أ رأيت أن معاوية لو نشر أ كنت آخذاً رأيه؟»

فقال يزيد: نعم

فأخرج سرجون عهد معاوية لعبيد الله بن زياد على الكوفة، و قال:

«هذا رأى معاوية و قد مات، و قد أمر بهذا الكتاب» «١» أما دوافع سرجون في ترشيح ابن زياد لولاية الكوفة فهي لا تخلو من أمرين:  
١- إنه يعرف قسوة ابن زياد و بطشه و أنه لا يقوى أحد على اخضاع العراق غيره فهو الذي يتمكن من القضاء على الثورة بما يملك من وسائل الارهاب و العنف.

٢- انه قد دفعته العصبية القومية لهذا الترشيح فان ابن زياد رومي النسب و سرجون رومي.

(١) تأريخ ابن الأثير ٣/ ٢٦٨.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٥٤.

### ولاية ابن زياد على الكوفة:

و كان يزيد ناقما على ابن زياد كاشد ما تكون النقمة، و أراد عزله عن البصرة «١» و ذلك لمعارضه أبيه في البيعة له، الا انه استجاب لرأى سرجون فقد رأى فيه الحفاظ على مصلحة دولته، فعهد له بولاية الكوفة و البصرة، و بذلك فقد خضع العراق بأسره لحكمه، و كتب إليه هذه الرسالة:

«أما بعد: فانه كتب إلى شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أن ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع لشق عصا المسلمين، فسر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة فتطلب ابن عقيل كطلب الخرزة حتى تتفقه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه، و السلام».

و أشارت هذه الرسالة إلى مدى قلق السلطة في دمشق و فزعها من مسلم ابن عقيل، و قد شددت على ابن زياد في الإسراع بالسفر إلى الكوفة لالقاء القبض عليه، و تنص بعض المصادر ان يزيد كتب إلى ابن زياد «ان كان لك جناحان فطر الى الكوفة» «٢» و هذا مما ينبىء عن الخوف الذي لم ييزيد من الثورة في العراق.

و حمل مسلم بن عمرو الباهلي العهد لابن زياد بولاية الكوفة مع تلك الرسالة، و يقول المؤرخون ان الباهلي كان من عيون بنى أمية في الكوفة و من أهم عملائهم، كما كان من أجلاف العرب و هو الذي ظن على مسلم أن يشرب جرعة من الماء حينما جىء به أسيرا الى ابن زياد.

(١) البداية و النهاية ٨/ ١٥٢.

(٢) سير اعلام النبلاء ٣/ ٢٠١.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٥٥.

و تسلم ابن زياد من الباهلي العهد له بولاية الكوفة، و قد طار فرحا فقد تم له الحكم على جميع أنحاء العراق بعد ما كان مهددا بالعزل عن ولاية البصرة، و قد سر بما خولته دمشق من الحكم المطلق على العراق.

و بما سوغت له من استعمال الشدة و القسوة و سفك الدماء لكل من لا يدخل في طاعة يزيد أو يشترك بأية مؤامرة ضده، و كان هذا التفويض المطلق في استعمال القسوة على الناس مما يتفق مع رغبات ابن زياد و ميوله فقد كان من عوامل استمتاعاته النفسية حب الجريمة و الإساءة إلى الناس، و عدم التردد في سفك الدماء.

### خطبة ابن زياد في البصرة:

و تهيأ ابن زياد لمغادرة البصرة و التوجه إلى الكوفة، و قبل مغادرته لها جمع الناس، و يحطب فيهم خطابا قاسيا جاء فيه:  
«ان أمير المؤمنين يزيد ولانى الكوفة، و أنا غاد إليها الغداة، فو الله إنى ما تقرن بى الصعبة، و لا يقعق لى بالشنان، و انى لنكل لمن  
عادانى، و سم لمن حاربنى، انصف القارة من راماها.  
يا أهل البصرة قد استخلفت عليكم عثمان بن زياد بن أبى سفيان، و إياكم و الخلاف و الارجاف فو الله الذى لا إله غيره لئن بلغنى  
عن رجل منكم خلاف لأقتلنه و عرينه «١» و ليه، و لآخذن الأذننى بالاقصى حتى تسمعوا لى، و لا يكون فيكم مخالف و لا مشاق ...  
أنا ابن زياد اشبهه

(١) العرين: الجماعة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٥٦

بين من وطأ الحصى، و لم ينترعى شبه خال و لا ابن عم «١».

ما أهون سفك الدماء عند اولئك البرابرة الوحوش من ولاء بنى أمية!! لقد تحدث الطاغية عن نفسيته الشريرة التى توغلت فى الأثم،  
فهو يأخذ البرىء بالسقيم، و المقبل بالمدبر، و الادنى بالأقصى، و يقتل على الظنة و التهمة كما كان يفعل أبوه زياد الذى اشاع القتل  
فى ربوع العراق.

### سفر الطاغية الى الكوفة:

و سار الخبيث الدنس من البصرة متجها الى الكوفة ليقترف أعظم موبقة لم يقترفها شقى غيره، و قد صحبه من أهل البصرة خمسمائة  
رجل فيهم عبد الله بن الحارث بن نوفل و شريك بن الأعور الحارثى «٢» و هو من اخلص اصحاب الامام الحسين، و قد صحب ابن  
زياد ليكون عيننا عليه، و بتعرف على خططه، و قد صحب ابن زياد هذا العدد ليستعين بهم على بث الارهاب، و اذاعة الخوف بين  
الناس و الاتصال بزعماء الكوفة لصرفهم عن الثورة.

و على أى حال فقد أخذ ابن زياد يجذ فى السير لا يلوى على شىء قد واصل السير الى الكوفة مخافة أن يسبقه الحسين إليها، و قد  
جهد اصحابه، و اعياهم المسير فسقط منهم جماعة منهم عبد الله بن الحارث فلم يعبا بهم، و لما ورد القادسية سقط مولاه (مهران)  
فقال له ابن زياد:

«إن امسكت على هذا الحال فتنظر الى القصر فلنك مائة الف»

فقال له مهران: لا و الله لا استطيع، و نزل الطاغية فليس ثيابا

(١) الطبرى ٢٠٠ / ٦

(٢) الطبرى ١٩٩ / ٦

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٥٧

يمانية و عمامة سوداء و تلم، ليوهم من رآه أنه الحسين و سار وحده فدخل الكوفة مما يلي النجف «١» و كان قلبه كجناح طائر من  
شدة الخوف، و لو كانت عنده مسكة من البسالة و الشجاعة لما تنكر و غير بزته، و أوهم على الناس أنه الحسين .. و قد تذرع الجبان  
بهذه الوسائل لحماية نفسه، و تنص بعض المصادر انه حبس نفسه عن الكلام خوفا من أن يعرفه الناس فتأخذه سيوفهم.

فى قصر الامارة:



و أسرع الخبيث نحو قصر الامارة «٢» و قد علاه الفزع. و ساءه كأشد ما يكون الاستياء من تبشير الناس و فرحهم بقدم الامام الحسين،

(١) مقتل الحسين للمقرم (ص ١٦٥)

(٢) قصر الامارة: هو أقدم بناية حكومية شيدت في الاسلام بناها سعد بن أبي وقاص، و قد اندثرت معالمه، كما اندثرت جميع معالم الكوفة ما عدا الجامع، و قد اهتمت مديرية الآثار العامة في العراق بالتعرف عليه، فكشفت في مواسم مختلفة أسسه، و قد اظهرت نتائج الحفائر التي اجريت عليه انه يتألف من سور خارجي يضم أربعة جدران تقريبا طولها ١٧٠ مترا و معدل سمكها ٤ امتار، و تدعم كل ضلع من الخارج ستة أبراج نصف دائرية باستثناء الضلع الشمالي، حيث يدعمها برجان فقط، و المسافة ما بين كل برج و آخر ٢٤ متر و ٦٠ سنتمتر، و ارتفاع هذا السور بابراجه يصل الى ما يقرب من عشرين مترا، و قد بنى القصر بناء محكما، و صممت هندسته على غاية حربية ليكون في حماية آمنة من كل غزو خارجي جاء ذلك في تخطيط مدينة الكوفة للدكتور كاظم الجنابي (ص ١٣٥-١٥٥)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٥٨

و لما انتهى إلى باب القصر و جده مغلقا، و النعمان بن بشير مشرف من أعلى القصر، و كان قد توهم أن القادم هو الحسين لأن اصوات الناس قد تعالت بالترحيب به و الهتاف بحياته، فابرى يخاطبه.

«ما أنا بمؤد إليك امانتي يا بن رسول الله، و مالي في قتالك من ارب ..».

و لمس ابن مرجانة في كلام النعمان الضعف و الانهيار فصاح به بنبرات تقطر غيظا.

«افتح لا فتحت فقد طال ليلك».

و لما تكلم عرفه بعض من كان خلفه فصاح بالناس: «انه ابن مرجانة و رب الكعبة» و من الغريب أن ذلك المجتمع لم يميز بين الامام الحسين و بين ابن مرجانة، مع أن كلا-منهما قد عاش فترة في ديارهم، و لعل الذي أوقعهم في ذلك تغيير ابن زياد لبزته، و لبسه للعمامة السوداء.

و على أي حال فان الناس حينما علموا انه ابن زياد جفلوا و خفوا مسرعين إلى دورهم، و هم يتحدثون عما عانوه من الظلم و الجور أيام أبيه و قد أوجسوا من عبيد الله الشر .. و بادر ابن زياد في ليلته فاستولى على المال و السلاح، و انفق ليله ساهرا قد جمع حوله عملاء الحكم الأموي فاخذوا يحدثونه عن الثورة و يعرفونه بأعضائها البارزين، و يضعون معه المخططات للقضاء عليها.

و قد وقفت عليه غير مرة، و تطلعت الى كثير من معالمه، ففي بعض ابوابه الرئيسية مظلات لحراس القصر قد ردمت و لم يبق منها إلا بعض معالمها، و في جانب منه بعض الغرف التي اعدت للسجن، و قد صممت بشكل غريب، و في جانب منه مطابخ القصر و لم يشرف الاستاذ الجنابي إليها و قد احكم بناء القصر حتى كان من المتعذر اقتحامه و الاستيلاء عليه.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٥٩

### خطابه في الكوفة:

و عند ما انبثق نور الصبح أمر ابن مرجانة يجمع الناس في المسجد الأعظم، فاجتمعت الجماهير، و قد خيم عليها الذعر و الخوف، و خرج ابن زياد متقلدا سيفه و معتما بعمامة، فاعتلى اعواد المنبر، و خطب الناس فقال:

«أما بعد: فان امير المؤمنين - أصلحه الله - ولاني مصركم و ثغركم و فيئكم، و أمرني بانصاف مظلومكم و اعطاء محرومكم، و بالاحسان إلى سامعكم و مطيعكم، و بالشدة على مريبكم، فانا لمطيعكم كالوالد البر الشفيق و سيفي و سوطي على من ترك أمرى، و خالف عهدي فليبق امرؤ على نفسه الصدق ينبيء عنك لا الوعيد ..» (١).

و حفل هذا الخطاب بما يلي:

١- اعلام أهل الكوفة بولايته على مصرهم، و عزل النعمان بن بشير عنه.

٢- تعريفهم أن حكومة دمشق قد عهدت له بالاحسان على من يتبع السلطة، و لم يتمرد عليها و استعمال الشدة و القسوة على الخارجين عليها.

و لم يعرض ابن مرجانه في خطابه للامام الحسين و سفيره مسلم خوفا من انتفاضة الجماهير عليه و هو بعد لم يحكم أمره.

(١) مقاتل الطالبين (ص ٩٧)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٦٠

### نشر الارهاب:

و عمد ابن زياد الى نشر الارهاب، و اذاعة الخوف، و يقول بعض المؤرخين: انه لما أصبح ابن زياد بعد قدومه الى الكوفة صال و جال، و ارعد و ابرق، و أمسك جماعة من أهل الكوفة فقتلهم في الساعة «١» و قد عمد الى ذلك لامانة الاعصاب، و صرف الناس عن الثورة.

و في اليوم الثاني أمر بجمع الناس في المسجد. و خرج إليهم بزى غير ما كان يخرج به، فخطب فيهم خطابا عنيفا تهدد فيه و توعد، فقد قال بعد حمد الله و الثناء عليه:

«أما بعد: فانه لا يصلح هذا الأمر الا في شدة من غير عنف، و لين من غير ضعف، و ان آخذ البريء بالسقيم، و الشاهد بالغائب، و الولي بالولي» ..

فانبرى إليه رجل من أهل الكوفة يقال له أسد بن عبد الله المرى فرد عليه:

«أيها الأمير، إن الله تبارك و تعالى يقول: «وَلَا تَرْرُ وَاِزْرَةً وَاِزْرَةً أُخْرَى»\* انما المرء بجده و السيف بحده، و الفرس بشده، و عليك أن تقول: و علينا أن نسمع، فلا تقدم فينا السيئة قبل الحسنه...»  
و افحم ابن زياد فنزل عن المنبر و دخل قصر الامارة «٢».

(١) الفصول المهمة (ص ١٩٧) و سيلة المال (ص ١٨٦)

(٢) الفتوح ٥/ ٦٧

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٦١

### تحول مسلم الى دار هاني:

واضطر مسلم إلى تغيير مقره، و احاطة نشاطه السياسي بكثير من السر و الكتمان، فقد شعر بالخطر الذي داهمه حينما قدم الطاغية إلى الكوفة فهو يعلم بخبث هذا الوغد، و انه لا يرجو لله وقارا و لا يتحرج من اقتراف الاثم، و قد أجمع أمره على مغادرة دار المختار لأنه لم تكن عنده قوة تحميه و لم يكن يأوى الى ركن شديد، فالتجأ الى دار هاني بن عروة فهو سيد مصر و زعيم مراد، و عنده من القوة ما يضمن حماية الثورة و التغلب على الأحداث، فقد كان فيما يقول المؤرخون: اذا ركب يركب معه أربعة آلاف دارع و ثمانية آلاف راجل، فاذا اجابتها احلافها من كنده و غيرها كان في ثلاثين الف دارع «١» كما كانت له الطاف و اياد بيضاء على أسرته مما جعلتهم يكونون له أعمق الود و الاخلاص،

و مضى مسلم الى دار هذا الزعيم العربي الكبير فرحب به، و استقبله بحفاوة بالغه، و تنص بعض المصادر «٢» انه قد ثقل على هاني استجارة مسلم به، و عظم عليه أن يتخذ داره معقلا للثورة، و مركزا للتجمعات ضد الدولة، فانه بذلك يعرض نفسه للنقمة و البلاء الا أنه استجاب لمسلم على كره خضوعا للعادات العربية التي لا تطرد اللاجيء إليها، و ان عانت من ذلك أعظم المصاعب و المشاكل ... و الذي نراه انه لا صحة لذلك فان مسلما لو شعر منه عدم الرضا، و القبول لما ركن إليه، و تخرج كأشد ما يكون التخرج من دخول داره و ذلك لما توفرت في مسلم من الطاقات التربوية الدينية، و ما عرف به من الشمم و الإباء الذي يبغده كل البعد من

(١) مروج الذهب ٨٩ / ٢

(٢) الأخبار الطوال (ص ٢١٣)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٦٢

سلوك أي طريق فيه حرج أو تكلف على الناس، و بالاضافة الى ذلك فان مسلما لو لم يحرز منه التجاوب التام، و الايمان الخالص بدعوته لما التجأ إليه في تلك الفترة العصبية التي تحيط به.

ان من المؤكد ان هانيا لم يستجب لحماية مسلم و الدفاع عنه على كره أو حياء، و انما استجاب له عن رضى و ايمان بوحى من دينه و عقيدته.

و على أي حال فقد استقر مسلم في دار هاني و اتخذها مقرا للثورة، و قد احتف به هاني، و دعا القبائل لمبايعته، فبايعه في منزله ثمانية عشر الفا «١» و قد عرف مسلم هاننا بشئون الثورة، و أحاطه علما بدعائها و أعضائها البارزين،

### امتناع مسلم من اغتيال ابن زياد:

و ذهب معظم المؤرخين إلى أن شريك بن الأعور مرض مرضا شديدا في بيت هاني بن عروة أو في بيته «٢» فاتته خبره الى ابن زياد فأرسل إليه رسولا يعلمه أنه آت لعيادته، فاغتنم شريك هذه الفرصة فقال لمسلم:

«انما غايتك و غاية شيعتك هلاك هذا الطاغية، و قد أمكنك الله منه و هو صائر إلى ليعودنى فقم فادخل الخزانة حتى اذا اطمأن عندى فاخرج إليه فاقتله، ثم صر الى قصر الامارة فاجلس فيه فانه لا ينازعك فيه أحد من الناس، و ان رزقنى الله العافية صرت إلى البصرة فكفيتك أمرها، و بايع

(١) الأخبار الطوال (ص ٢١٤)

(٢) البداية و النهاية ١٥٣ / ٨، و المشهور بين المؤرخين ان شريكا كان في بيت هاني لا في بيته فقد كان مقيما بالبصرة، و جاء مع ابن زياد الى الكوفة.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٦٣

لك أهلها» (١).

و كره هاني أن يقتل ابن زياد في داره تمسكا بالعادات العربية التي لا تبيح قتل الضيف و القاصد إليها في بيوتها «٢» فقال له:

«ما أحب أن يقتل في دارى»

فقال له شريك: «و لم فو الله ان قتله لقربان الى الله»

و لم يعن شريك بهانيء و التفت الى مسلم يحثه على اغتيال ابن زياد قائلا: له: «لا- تقصر في ذلك» و بينما هم في الحديث و اذا بالضجة على الباب فقد أقبل ابن مرجانة مع حاشيته، فقام مسلم و دخل الخزانة مختفيا بها، و دخل ابن زياد فجعل يسأل شريكا عن

مرضه، و شريك يجيبه، و لما استبطأ شريك خروج مسلم جعل يقول:

ما الانتظار بسلمى أن تحيوها حيوا سليمي و حيوا من يحيها

كأس المنية بالتعجيل فاسقوها «٣»

(١) الأخبار الطوال (ص ٢١٤) مقاتل الطالبين (ص ٩٨) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٦٩، و ذهب بعض المؤرخين الى أن الذي دعا مسلما لاغتيال ابن زياد هو هانئ بن عروة كما في الامامة و السياسة ٢/ ٤.

(٢) يشير الى ذلك ما جاء في مقاتل الطالبين (ص ٩٨) ان هانئا استبجح قتل ابن زياد في داره.

(٣) مقاتل الطالبين (ص ٩٨) و في مقتل أبي مخنف أنه أنشد هذه الأبيات:

ما تنظرون بسلمى لا تحيوها حيوا سليمي و حيوا من يحيها

هل شربة عذبة اسقى على ظمأ و لو تلفت و كانت منيتي فيها

و ان تخشيت من سلمى مراقبة فلست تأمن يوما من دواهيها حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٦٤

و رفع صوته لسمع مسلما قائلا:

«لله أبوك اسقنيها و ان كانت فيها نفسى» «١»

و غفل ابن زياد عن مراده، و ظن أنه يهجر فقال لهانئ:

– أ يهجر؟

– نعم أصلح الله الأمير لم يزل هكذا منذ اصبح «٢»

و فطن مهران مولى ابن زياد، و كان ذكيا الى ما دبر لسيدته، فغمزه و نهض به سريعا فقال له شريك: أيها الأمير إنى أريد أن أوصى

إليك فقال له ابن زياد: انى أعود إليك و التفت مهران و هو مذعور الى ابن زياد، فقال له:

«انه أراد قتلك»

فبهر ابن زياد، و قال:

«كيف مع اكرامى له؟! و فى بيت هانئ و يد أبى عنده!»

و لما ولى الطاغية خرج مسلم من الحجرة، فالتفت إليه شريك و قلبه يذوب أسى و حسرات قال له:

«ما منعك من قتله؟» «٣»

فقال مسلم: منى منه خلتان: احدهما كراهية هانئ لقتله فى

و فى الفتوح ٥/ ٧٢ و الاخبار الطوال (ص ٢١٤) انه أنشد هذا البيت:

ما تنظرون بسلمى عند فرصتها فقدونى و دها و استوسق الصرم

(١) مقاتل الطالبين (ص ٩٩)

(٢) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٧٠.

(٣) تاريخ ابن الاثير ٣/ ٢٦٩ – ٢٧٠

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٦٥

منزله، و الأخرى قول رسول الله (ص): ان الايمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن، فقال له شريك: أما و الله لو قتلته لاستقام لك أمرك،

و استوسق لك سلطانك «١».

و لم يلبث شريك بعد الحادثة الا- ثلاثة أيام حتى توفى، فصلى عليه ابن زياد و دفنه بالثوية، و لما تبين له ما دبره له شريك طفق

يقول: و الله لا أصلى على جنازة عراقي، و لو لا أن قبر زياد فيهم لنبشت شريكا «٢»

### أضواء على الموقف:

و يتساءل الكثيرون من الناس عن موقف مسلم، فيلقون عليه اللوم و التقرع، و يحملونه مسئولية ما وقع من الأحداث، فلو اغتال الطاغية لأنقذ المسلمين من شر عظيم، و ما منى المسلمون بتلك الأزمات الموجهة التي أغرقتهم في المحن و الخطوب ... أما هذا النقد فليس موضوعيا، و لا يحمل أى طابع من التوازن و التحقيق، و ذلك لعدم التقائه بسيرة مسلم و لا بواقع شخصيته، فقد كان الرجل فذا من أفذاذ الاسلام فى ورعه و تقواه، و تحرجه فى الدين، فقد تربى فى بيت عمه أمير المؤمنين (ع) و حمل اتجاهاته الفكرية، و اتخذ سيرته المشرقة منهاجا يسير على أضوائها

(١) الأخبار الطوال (ص ٢١٤) و فى تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢٧٠ ان هانئا قال لمسلم: لو قتلته لقتلت فاسقا فاجرا كافرا غادرا، و ذكر ابن لما ان امرأة هانئ تعلقت بمسلم، و أقسمت عليه بالله ان لا يقتل ابن زياد فى دارها، فلما علم هانئ قال: يا ويلها قتلتنى و قتلت نفسها و الذى فرت منه وقعت فيه.

(٢) تاريخ الطبرى ١٦ / ٢٠٢، الاغانى ٦ / ٥٩.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٦٦

فى حياته، و قد بنى الامام أمير المؤمنين (ع) واقع حياته على الحق المحض الذى لا التواء فيه، و تحرج كاعظم ما يكون التحرج فى سلوكه فلم يرتكب أى شىء شذ عن هدى الاسلام و واقعه و هو القائل: «قد يرى الحول القلب وجه الحيلة و دونها حاجز من تقوى الله».

و على ضوء هذه السيرة بنى ابن عقيل حياته الفكرية، و تكاد أن تكون هذه السيرة هى المنهاج البارز فى سلوك العلويين يقول الدكتور محمد طاهر دروش:

«كان للهاشميين مجال يحيون فيه، و لا يعرفون سواه، فهم منذ جاهليتهم للرئاسة الدينية قد طبعوا على ما توحى به من الايمان و الصراحة و الصدق و العفة و الشرف و الفضيلة، و الترفع و الخلائق المثالية و المزايا الأدبية و الشمائل الدينية و الآداب النبوية» (١).

ان مسلما لم يقدم على اغتيال عدوه الماكر لأن الايمان قيد الفتك، و لا يفتك مؤمن، و علق هبة الدين على هذه الكلمة بقوله: «كلمة كبيرة المغزى، بعيدة المدى فان آل على من قوة تمسكهم بالحق و الصدق نبذوا الغدر و المكر حتى لدى الضرورة، و اختاروا النصر الآجل بقوة الحق على النصر العاجل بالخديعة، شنشنة فيهم معروفة عن اسلافهم، و موروثه فى اخلاقهم، كأنهم مخلوقون لاقامة حكم العدل و الفضيلة فى قلوب العرفاء الاصفياء، و قد حفظ التأريخ لهم الكراسى فى القلوب» (٢).

و يقول الشيخ احمد فهمى:

«فهذا عبيد الله بن زياد، و هو من هو فى دهائه، و شدة مراسه امكنت مسلما الفرصة منه اذ كان بين يديه، و رأسه قريب المنال منه،

(١) الخطابة فى صدر الاسلام ٢ / ١٣.

(٢) نهضة الحسين (ص ٨٤).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٦٧

و كان فى استطاعته قتله و لو انه فعل ذلك لحرم يزيد نفسا جبارة، و يدا فتاكه، و قوة لا يستهان بها، و لكن مسلما متأثر بهدى ابن عمه عاف هذا المسلك و صان نفسه من أن يقتله غيلة و مكرا، (١).

ان مهمة مسلم التي عهد بها إليه هي أخذ البيعة من الناس و التعرف على مجريات الأحداث، و لم يعهد إليه بأكثر من ذلك، و لو قام باغتيال الطاغية لخرج عن حدود مسؤولياته .. على أن الحكومة التي جاء ممثلا لها انما هي حكومة دينية تعنى قبل كل شيء بمبادئ الدين و الالتزام بتطبيق سننه و أحكامه، و ليس من الاسلام في شيء القيام بعملية الاغتيال.

و قد كان أهل البيت (ع) يتخرجون كأشد ما يكون التخرج من السلوك في المنعطفات، و كانوا ينعون على الأميين شذوذ أعمالهم التي لا تتفق مع نوااميس الدين، و ما قام الحسين بنهضته الكبرى الا لتصحيح الأوضاع الراهنة و اعادة المنهج الاسلامي الى الناس .. و ما ذا يقول مسلم للاخيار و المتخرجين في دينهم لو قام بهذه العملية التي لا يقرها الدين.

و على أي حال فقد استمسك مسلم بفضائل دينه و شرفه من اغتيال ابن زياد، و كان تحت قبضته، و ان من أهزل الأقوال و أوهنها القول بأن عدم فتكه به ناشئ عن ضعفه و خوره، فان هذا أمر لا يمكن أن يصغى إليه فقد أثبت في مواقفه البطولية في الكوفة حينما غدر به أهلها ما لم يشاهد التاريخ له نظيرا في جميع مراحلها، فقد صمد أمام ذلك الزحف الهائل من الجيوش فقابلها وحده و لم تظهر عليه أي بادرة من الخوف و الوهن، فقد قام بعزم ثابت يحصد الرؤوس و يحطم الجيوش حتى ضجت الكوفة من كثرة من قتل منها، فكيف يتهم بطل هاشم و فخر عدنان بالوهن و الضعف؟

(١) ریحانة الرسول (ص ١٧٨)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٦٨

## المخططات الرهيبة:

### إشارة

و أدت المخططات الرهيبة التي صممها الطاغية الى نجاحه في الميادين السياسية و تغلبه على الأحداث، فبعد أن كانت الكوفة تحت قبضة مسلم انقلبت عليه رأسا على عقب، فزج بها الماكر الخبيث الى حرب مسلم، و القضاء عليه، و من بين هذه المخططات.

## ١- التجسس على مسلم:

و أول بادرة سلكها ابن زياد هي التجسس على مسلم، و معرفة جميع نشاطاته السياسية و الوقوف على نقاط القوة و الضعف عنده، و قد اختار للقيام بهذه المهمة مولاة معقلا، و كان من صنائعه، و تربى في كنفه، و درس طباعه، و وثق باخلاصه، و كان فطنا ذكيا، فاعطاه ثلاثة آلاف درهم، و امره أن يتصل بالشيعة، و يعرفهم أنه من أهل الشام، و انه مولى لذي الكلاع الحميري، و كانت الصبغة السائدة على الموالي هي الاخلاص لأهل البيت (ع) و لذا أمره بالانتساب الى الموالي، حتى ينفى الشك و الريب عنه، و قال له: انه اذا التقى بهم فليعرفهم بأنه ممن انعم الله عليه بحب أهل البيت (ع) و قد بلغه قدوم رجل الى الكوفة يدعو للإمام الحسين، و عنده ما يريد أن يلقاه ليوصله إليه حتى يستعين به على حرب عدوه، و مضى معقل في مهمته فدخل الجامع، و جعل يفحص و يسأل عمن له معرفة بمسلم، فارشد الى مسلم بن عوسجة، فانبرى إليه، و هو يظهر الاخلاص و الولاء للعترة الطاهرة قائلا له:

«إني أتيتك لتقبض مني هذا المال، و تدلني على صاحبك لأبأعه،

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٦٩

و ان شئت أخذت بيعتي قبل لقائي اياه ..».

فقال مسلم: لقد سرني لقاءك اياي لتنال الذي تحب، و ينصر الله بك أهل نبيه، و قد ساءني معرفة الناس اياي من قبل أن يتم مخافة

هذا الطاغية و سطوته، ثم أخذ منه البيعة و أخذ منه المواثيق المغلظة على النصيحة و كتمان الامر «١» و فى اليوم الثانى أدخله على مسلم فبايعه و أخذ منه المال و أعطاه إلى أبى ثمامة الصائدى، و كان قد عينه لقبض المال ليشتري به السلاح و الكراع، و كان معقل فيما يقول المؤرخون: أول من يدخل على مسلم، و آخر من يخرج منه، و جميع البوادر و الاحداث التى تصدر ينقلها بتحفظ فى المساء إلى ابن زياد «٢» حتى وقف على جميع اسرار الثورة.

مع أعضاء الثورة

و الذى يواجه أعضاء الثورة من المؤاخذات ما يلى:

أولاً: ان معقل كان من أهل الشام الذى عرفوا بالبغض و الكراهية لأهل البيت (ع) و الولاء لبنى أمية و التفانى فى حبهما فما معنى الركون إليه؟

ثانياً: ان اللازم التريب حينما أعطى المال لمسلم بن عوسجة و هو يبكى، فما معنى بكائه أو تباكيه؟ أليس ذلك مما يوجب الريب فى شأنه.

ثالثاً: انه حينما اتصل بهم كان أول داخل و آخر خارج، فما معنى هذا الاستمرار و المكث الطويل فى مقر القيادة العامة؟ أليس ذلك مما يوجب الشك فى أمره؟.

لقد كان الأولى بالقوم التحرز منه، و لكن القوم قد خدعتهم المظاهر المزيفة، و من الحق ان هذا الجاسوس كان ماهراً فى صناعته، و خبيراً فيما انتدب إليه

(١) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٦٩

(٢) الأخبار الطوال (ص ٢١٥)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٧٠

و على أى حال فان ابن زياد قد استفاد من عملية التجسس أمورا بالغة الخطورة فقد عرف العناصر الفعالة فى الثورة، و عرف مواطن الضعف فيها، و غير ذلك من الأمور التى ساعدته على التغلب على الأحداث

## ٢- رشوة الزعماء و الوجوه:

و وقف ابن زياد على نبض الكوفة، و عرف كيف يستدرج أهلها فبادر إلى ارشاء الوجوه و الزعماء فبذل لهم المال بسخاء فاستمال و دهم، و استولى على قلوبهم فصارت الستتهم تكيل له المدح و الثناء، و كانوا ساعده القوى فى تشتيت شمل الناس و تفريق جموعهم عن مسلم.

لقد استعبدهم ابن مرجانة بما بذله من الأموال فأخلصوا له و منحوه النصيحة و خانوا بعهودهم و موافقتهم التى أعطوها لمسلم، و قد أخبر بعض أهل الكوفة الامام عن هذه الظاهرة حينما التقى به فى أثناء الطريق فقال له:

«أما اشرف الناس فقد عظمت رشوتهم، و ملئت غرائرهم، يستمال و دهم، و يستخلص به نصيحتهم، و أما سائر الناس فان أفئدتهم تهوى إليك، و سيوفهم غدا مشهورة عليك» «١».

لقد تناسى الكوفيون كتبهم التى أرسلوها للإمام و بيعتهم له على يد سفيره من أجل الأموال التى أغدقتها عليهم السلطة، يقول بعض الكتاب:

«ان الجماعات التى أقامها النكير على بنى أمية، و راسلت الحسين و اكدت له اخلاصها، و ذرفت أمام مسلم أعز دموعها هى الجماعات التى ابتاعها عبيد الله بن زياد بالدرهم و الدينار، و قد ابتاعها فيما بعد مصعب

(١) تاريخ الطبرى ٦ / ٢٣٣.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٧١

ابن الزبير فتحلوا عن المختار، و تركوه وحيدا يلقي حتفه ثم اشتراها الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان فتحلوا عن مصعب، و تركوه يلقي مصيره على يد عبد الملك بن مروان» (١).

### الاحجام عن كبس دار هانى:

و علم الطاغية ان هانئا هو العضو البارز فى الثورة، فقد اطلعه الجاسوس الخطير معقل على الدور الفعال الذى يقوم به هانى فى دعم الثورة، و مساندها بجميع قدراته، و عرفه أن داره اصبحت المركز العام للشيعه، و المقر الرئيسى اسفير الحسين مسلم ... فلما ذا لم يقم بكبسها و تطويقها بالجيش ليقضى بذلك على الثورة، و انما احجم عن ذلك لعجزه عسكريا، و عدم مقدرته على فتح باب الحرب فان دار هانى مع الدور التى كانت محيطه بها كانت تضم أربعة آلاف مقاتل ممن بايعوا مسلما بالاضافه الى اتباع هانى و مكانته المرموقه فى المصر، فلهدا لم يستطع ابن زياد من القيام بذلك نظرا للمضاعفات السيئه.

### رسل الغدر:

و انفق ابن زياد ليليه ساهرا يطيل التفكير، و يطيل البحث مع حاشيته فى شأن هانى، فهو أعز من فى المصر، و أقوى شخصيه يستطيع القيام بحمايه الثورة، و لا يدع مسلما فريسه لأعدائه، فاذا قضى عليه فقد استأصل الثورة من جذورها، و قد أعرضوا عن القاء القبض عليه،

(١) المختار الثقفى مرآة العصر الأموى (ص ٦٩ - ٧٠)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٧٢

و تطويق داره فان ذلك ليس بالأمر الممكن، و قد اتفق رأيهم على خديعته بارسال وفد إليه من قبل السلطه يعرض عليه رغبه ابن زياد فى زيارته، فاذا وقع تحت قبضته فقد تم كل شىء، و يكون تشتت اتباعه ليس بالأمر العسير، و شكّلوا وفدا لدعوته و هم:

١- حسان بن اسماء بن خارجة زعيم فزاره

٢- محمد بن الأشعث زعيم كنده

٣- عمرو بن الحجاج

و لم يكن لحسان بن أسماء علم بالمؤامرة التى دبرت ضد هانى، و انما كان يعلم بها محمد بن الأشعث و عمرو بن الحجاج، و قد أمرهم ابن زياد أن يحملوا له عواطفه و رغبته الملحه فى زيارته، و يعلموا جاهدين على اقناعه.

### اعتقال هانى:

و اسرع الوفد إلى هانى عشية فوجدوه جالسا على باب داره فسلموا عليه، و قالوا له:

«ما يمنعك من لقاء الأمير فانه قد ذكرك؟ و قال: لو أعلم أنه شاك لعدته».

فقال لهم: الشكوى تمنعنى

و ابطلوا هذا الزعم و قالوا له: إنه قد بلغه انك تجلس كل عشية على باب دارك، و قد استبطاك، و الابطاء و الجفاء لا يحتمله



السلطان، أقسمنا عليك لما ركبت معنا.

و أخذوا يلحون عليه في زيارته فاستجاب لهم على كره فدعا بشيابه

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٧٣

فلبسها، و دعا ببغلة فركبها فلما كان قريبا من القصر احست نفسه بالشر فعزم على الانصراف و قال لحسان بن سماء: يا ابن الأخ إنى و الله لخائف من هذا الرجل فما ترى؟ فقال حسان: يا عم و الله ما اتخوف عليك شيئا و لم تجعل على نفسك سيلا؟ و اخذ القوم

يلحون عليه حتى ادخلوه على ابن مرجانة، فاستقبله بعنف و شراسه، و قال:

«أتتك بخائن رجلاه»

و كان شريح الى جانبه، فقال له:

أريد حياته «١» و يريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد و دعر هانى فقال له:

«ما ذاك أيها الأمير؟»

فصاح به الطاغية بعنف

«ايه يا هانى ما هذه الأمور التى تتربص فى دارك لأمر المؤمنين و عامه المسلمين؟ جئت بمسلم بن عقيل فادخلته دارك، و جمعت له السلاح و الرجال فى الدور حولك، و ظننت أن ذلك يحفى على؟».

فأنكر ذلك هانى و قال:

«ما فعلت ذلك و ما مسلم عندى»

«بلى قد فعلت»

و طال النزاع و احتدم الجدل بينهما، فرأى ابن زياد ان يحسم النزاع فدعا معقلا الذى جعله عينا عليهم فلما مثل عنده قال لهانى حياة

الإمام الحسين(ع)، القرشي ج ٢ ٣٧٣ اعتقال هانى: ..... ص : ٣٧٢

ا تعرف هذا؟»

«نعم»

(١) يروى (حياءه) من العطاء

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٧٤

و اسقط ما فى يدى هانى، و اطرق برأسه الى الأرض، و لكن سرعان ما سيطرت شجاعته على الموقف، فانتفض كالأسد، و قال لابن مرجانة:

«قد كان الذى بلغك، و لن اضيع يدك عندى «١» تشخص لأهل الشام أنت و اهل بيتك سالمين بأموالكم، فانه جاء حق من هو أحق من حقك و حق صاحبك ...» «٢».

فتار ابن زياد و صاح به:

«و الله لا تفارقنى حتى تأتيني به»

و سخر منه هانى، و انكر عليه قائلا له مقالة الرجل الشريف:

«لا آتيك بضيفى ابدا»

و لما طال الجدل بينهما انبرى الى هانى مسلم بن عمر الباهلى و هو من خدام السلطة، و لم يكن رجل فى المجلس غريب غيره فطلب من ابن زياد أن يختلى بهانىء، ليقنعه فأذن له، فقام و خلا به ناحية بحيث يراهما ابن زياد و يسمع صوتهما اذا علا، و حاول الباهلى

اقناع هانى فحذره من نعمة السلطان و ان السلطة لا تنوى السوء بمسلم قائلا:

«يا هانى أنشدك الله ان تقتل نفسك، و تدخل البلاء على قومك، إن هذا الرجل - يعنى مسلما- ابن عم القوم، و ليسوا بقاتليه، و لا ضائريه، فأدفعه إليه فليس عليك بذلك مخزاة، و لا منقصة انما تدفعه إلى السلطان ..».

(١) تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢٧١.

(٢) مروج الذهب ٣ / ٧، سمط النجوم العوالي ٣ / ٦١ تاريخ الاسلام للذهبي ٢ / ٢٦٩ و روى كلامه بصورة أخرى و هى تخالف ما رواه مشهور المؤرخين.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٧٥

و لم يخف على هانى هذا المنطق الرخيص، فهو يعلم ان السلطة اذا ظفرت بمسلم فسوف تنكل به، و لا تدعه حيا و ان ذلك يعود عليه بالعار و الخزى ان سلم ضيفه و افد آل محمد فريسة لهم قائلا:

«بلى و الله على فى ذلك أعظم العار أن يكون مسلم فى جوارى و ضيفى و هو رسول ابن بنت رسول الله (ص) و أنا حى صحيح الساعدين كثير الأعوان، و الله لو لم اكن إلا وحدى لما سلمته أبدا».

و حفل هذا الكلام بمنطق الأحرار الذين يهبون حياتهم للمثل العليا و لا يخضعون لما يخل بشرفهم.

و لما يئس الباهلى من اقناع هانى انطلق نحو ابن زياد فقال له:

«أيها الأمير قد أبى ان يسلم مسلما أو يقتل» (١).

و صاح الطاغية بهانىء:

«أ تأتبنى به أو لأضربن عنقك»

فلم يعبا به هانى و قال:

«اذن تكثر البارقة حولك»

فثار الطاغية و انتفخت اوداجه و قال:

«وا لهفا عليك أبا لبارقة تخوفنى» (٢).

و صاح بغلامه مهران و قال: خذه، فأخذ بصفيرتى هانىء، و أخذ ابن زياد القضيب فاستعرض به وجهه، و ضربه ضربا عنيفا حتى كسر

انفه و نثر لحم خديه و جبينه على لحيته حتى تحطم القضيب و سالت الدماء على ثيابه، و عمد هانىء الى قائم سيف شرطى محاولا

اختطافه ليدافع به عن نفسه فمنعه منه، فصاح به ابن زياد:

(١) الفتوح ٥ / ٨٣

(٢) البارقة: السيوف التى يلمع بريقها

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٧٦

«أ حرورى احللت بنفسك و حل لنا قتلك».

و أمر ابن زياد باعتقاله فى أحد بيوت القصر (١) و اندفع حسان بن اسماء بن خارجة و كان ممن أمن هانئا و جاء به الى ابن زياد، و قد

خاف من سطوة عشيرته و نقيمتهم عليه، فأنكر عليه ما فعله بهانىء قائلا:

«أرسله يا غادر امرتنا ان نجيبك بالرجل فلما اتيناك به هشمت وجهه، و سيلت دمائه و زعمت أنك تقتله»

و غضب منه ابن زياد فاوعز إلى شرطته بتأديبه فلهز و تعنت ثم ترك و أما ابن الأشعث المتملق الحقيير فجعل يحرك رأسه و يقول

ليسمع الطاغية.

«قد رضينا بما رأى الأمير لنا كان أم علينا، انما الأمير مؤدب» «٢» ولا يهم ابن الأشعث ما اقترفه الطاغية من جريمة فى سبيل تأمين مصالحه و رغباته.

### انتفاضة مذحج:

و انتهى خبر هانى إلى اسرته فاندفعت بتناقل كالحشرات فقاد جموعها الانتهازى الجبان عمرو بن الحجاج الذى لا عهد له بالشرف و المروءة، فأقبل و معه مذحج و هو يرفع عقيرته لتسمع السلطة مقالته قائلاً:  
«أنا عمرو بن الحجاج و هذه فرسان مذحج و وجوها لم نخلع طاعة و لم نفارق جماعة»:  
و حفل كلامه بالخنوع و المسالمة للسلطة و ليس فيه اندفاع لانقاذ هانى و لذا لم يحفل به ابن زياد فالتفت إلى شريح القاضى فقال له:  
ادخل على

(١) تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢٧١

(٢) تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢٧١.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٧٧

صاحبهم فانظر إليه، ثم اخرج إليهم فاعلمهم أنه حى، و خرج شريح فدخل على هانى فلما بصر به صاح مستجيراً.  
«يا للمسلمين أهلكت عشيرتى؟! أين أهل الدين أين أهل المصر! أ يحذروننى عدوهم «١» و كان قد سمع الأصوات و ضجيج الناس فالتفت الى شريح «٢» قائلاً:

«يا شريح: انى لاظنها أصوات مذحج و شيعتى من المسلمين، انه ان دخل على عشرة أنفر انقدونى.» «٣».

و خرج شريح و كان عليه عين لابن زياد مخافة أن يدلى بشيء على خلاف رغبات السلطة فيفسد عليها أمرها فقال لهم:  
«قد نظرت الى صاحبكم و انه حى لم يقتل»

و بادر عمرو بن الحجاج فقال:

«إذا لم يقتل فالحمد لله» «٤»

و ولوا منهزمين كأنما اتيح لهم الخلاص من السجن و هم يصحبون العار و الخزى، و ظلوا مثالا للخيانة و الجبن على امتداد التاريخ - و فيما احسب - أن هزيمة مذحج بهذه السرعة و عدم تأكدها من سلامة زعيمها جاءت نتيجة اتفاق سرى بين زعماء مذحج و بين ابن زياد للقضاء على

(١) فى رواية الطبرى: «ا يخلونى و عدوهم»

(٢) شريح القاضى ينتمى لاحدى بطون كنده جاء ذلك فى الكامل للمبرد (ص ٢١).

(٣) تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢٧١، و جاء فى تهذيب التهذيب ٢ / ٣٥١ ان هانئا قال لشريح: يا شريح اتق الله فانه قاتلى:

(٤) تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢٧١.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٧٨

هانئ، و لو لا ذلك لفرت مذحج حينما اخرج هانى من السجن فى وضح النهار، و نفذ فيه حكم الاعدام فى سوق الحدائين.  
و على أى حال فقد خلدت مذحج للذل، و رضيت بالهوان، و انبرى شاعر مجهول اخفى اسمه حذرا من نعمة الأمويين و بطشهم فرثى

هانئا و ندد بأسرته محاولا بذلك أن يثير في نفوسهم روح العصبية القبلية ليثاروا لقتيلهم يقول:

فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى هانئ في السوق و ابن عقيل

إلى بطل قد هشم السيف وجهه و آخر يهوى من طمار قتيل «١»

أصابهما أمر الأمير فأصبحا أحاديث من يسرى بكل سبيل «٢»

تري جسدا قد غير الموت لونه و نضح دم قد سال كل مسيل

فتي كان أحبي من فتاة حبيبه و اقطع من ذي شفرتين صقيل

أ يركب اسماء الهماليج آمنوا قد طلبته مذحج بذحول «٣»

(١) الطمار: اسم لغرفة شيدت فوق قصر الامارة، و في اعلاها قتل مسلم بن عقيل، و رميت جثته إلى الأرض، و ما ذكره ابن ابى الحديد أن الطمار هو الجدار فليس بصحيح.

(٢) و في رواية «اصابهما بغى الامير»

(٣) الهماليج: جمع هملاج و هو نوع من البرذون، و الذحول: جمع ذحل الثأر

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٧٩ تطوف حواليه (مراد) و كلهم على رقبة من سائل و مسول

فان أنتم لم تتأروا بأخيكم فكونوا بغايا أرضيت بقليل «١» و علق الدكتور يوسف خليف على هذه الأبيات بقوله: «و اللحن هنا تأثر عنيف، و التعبير فيه قوى صريح بل تصل فيه الصراحة الى درجة الجراءة، و شجع الشاعر على هذه الجراءة أنه كان في مأمن من بطش الأمويين لأنه استطاع أن يخفى اسمه، حتى أصبح شخصا مختلفا فيه عند بعض الرواة، و مجهولا تماما عند بعضهم، و هو في هذا اللحن لا يتحدث عن الحسين، و لا عن السياسة، و انما كل حرصه أن يثير روح العصبية القبلية في نفوس اليمنية ليثاروا لقتيلهم و هو- من أجل هذا- أغفل متعمدا من غير شك ذكر محمد بن الأشعث اليمنى، و لم يذكر إلا أسماء بن خارجة الفزارى على أنه هو المسئول عن دم هانئ مع أن كليهما كان رسول ابن زياد إليه، و لكن الشاعر حرص على أن يغفل ذكر ابن الأشعث حتى لا يثير فتنة أو انقسام بين اليمنية، و هو في أشد الحاجة إلى أن يوحد صفوفهم حتى يدركوا ثأرهم، و اعتمد الشاعر في قصيدته على هذه الصورة المفزعة التي رسمها للقتيلين اللذين هشم السيف وجه أحدهما و القى بالآخر من أعلى القصر، و اللذين أصبحا أحاديث للناس في كل مكان. و هو حريص في هذه الصورة على أن يعرض للناس منظرين رهيبين يثيران في نفوسهم كل عواطف الحزن و السخط و الانتقام: منظر هذين الجسدين و قد

(١) في مروج الذهب ٧٠ / ٢ انها لشاعر مجهول و كذلك في الأغاني ٣٥ / ١٣، و في جمهرة الانساب (ص ٢٢٨) انها للاختل، و في مقاتل الطالبين (ص ١٠٨) انها لعبد الله بن الزبير الأسدي، و في الطبرى انها للفرزدق، و في الأخبار الطوال (ص ٢١٩) انها لعبد الرحمن ابن الزبير الأسدي و في لسان العرب ١٧٤ / ٦ انها لسليم بن سلام الحنفى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٨٠

غير الموت من لونهما، و هذا الدم الذى ينضح منهما و يسيل كل مسيل، ثم منظر اسماء بن خارجة و هو يحتال في طرق الكوفة على دوابه التي تتبخر به آمننا مطمئنا، و يسأل إلى متى سيظل هذا الرجل فى امنه و خيلائه و من حوله قبيلة القتيل تطالبه بالثأر، فلا يجد أشد من طعنها فى كرامتها، فيقول لهم ان لم تتأروا بقتيلكم فكونوا بغايا ببغى شرفهن بثمان بخس دراهم معدودات «١».

لقد تنكرت مذحج لزعيمها الكبير فلم تف له حقوقه فتركته أسيرا بيد ابن مرجانة يمعن فى ارهاقه من دون أن تحرك ساكنا فى حين أنها كانت لها السيادة و السيطرة على الكوفة كما يرى ذلك فلهوزن

و على أى حال فقد كان لاعتقال هانى الأثر الكبير فى ذبوع الفزع و الخوف فى نفوس الكوفيين مما أدى إلى تفرق الناس عن مسلم و اخفاق الثورة

### نورة مسلم:

و لما علم مسلم بما جرى على هانى بادر لاعلان الثورة على ابن زياد لعلمه بأنه سيلقى نفس المصير الذى لاقاه هانئا، فاعز إلى عبد الله بن حازم أن ينادى فى أصحابه و قد ملأ بهم الدور، فاجتمع إليه أربعة آلاف «٢»

(١) حياة الشعر فى الكوفة إلى نهاية القرن الثانى للهجرة (ص ٤٦٣-٤٦٤).

(٢) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٧١، المناقب لابن شهر اشوب ٥/ ١٢٦ من مصورات مكتبة الامام امير المؤمنين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٨١

أو اربعون الفا «١» و هم ينادون بشعار المسلمين يوم بدر.

«يا منصور أمت» «٢».

و قام مسلم بتنظيم جيشه، و اسند القيادات العامة فى الجيش إلى من عرفوا بالولاء و الاخلاص لأهل البيت (ع) و هم:

١- عبد الله بن عزيز الكندى: جعله على ربع كندة

٢- مسلم بن عوسجة: جعله على ربع مذحج

٣- أبو ثمامة الصائدى: جعله على ربع قبائل بنى تميم و همدان

٤- العباس بن جعدة الجدلى: جعله على ربع المدينة

و اتجه مسلم بجيشه نحو قصر الامارة فاحاطوا به «٣» و كان ابن زياد قد خرج من القصر ليخطب الناس على أثر اعتقاله لهانى، فجاء إلى المسجد الأعظم فاعتلى أعواد المنبر، ثم التفت الى أصحابه فرآهم عن يمينه و شماله و فى ايديهم الأعمدة و قد شهروا سيوفهم للحفاظ عليه، فهدأ روعه و خاطب اهل الكوفة قائلا:

«أما بعد: يا اهل الكوفة فاعتصموا بطاعة الله و رسوله، و طاعة ائمتكم و لا تختلفوا، و لا تفرقوا فتهلكوا، و تذلووا، و تندموا، و تقهروا، فلا يجعلن احد على نفسه سييلا و قد اعذر من انذر».

و ما أتم الطاغية خطابه حتى سمع الضجة و اصوات الناس قد علت فسأل عن ذلك فقيل له:

(١) تهذيب التهذيب ٢/ ٣٥١، تهذيب التهذيب ١/ ١٥٠ للذهبي من مصورات مكتبة الامام امير المؤمنين.

(٢) هذا الشعار فيه تحريض للجيش على الموت فى الحرب للتغلب على الأعداء، و فيه تفاؤل بالنصر.

(٣) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٧١.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٨٢

«الحذر، الحذر، هذا مسلم بن عقيل قد اقبل فى جميع من بايعه».

و اختطف الرعب لونه، و سرت الرعدة بجميع أوصاله فاسرع الجبان نحو القصر و هو يلهث من شدة الخوف، فدخل القصر، و اغلق عليه ابوابه «١» و امتلأ المسجد و السوق من اصحاب مسلم، و ضاقت الدنيا على ابن زياد، و ايقن بالهلاك إذ لم تكن عنده قوة تحميه سوى ثلاثين رجلا من الشرط، و عشرين رجلا من الأشراف الذين هم من عملائه «٢»، و قد تزايد جيش مسلم حتى بلغ فيما يقول بعض المؤرخين ثمانية عشر الفا و قد نشروا الأعلام و شهروا السيوف، و قد ارتفعت اصواتهم بقذف ابن زياد و شتمه، و جرى بين

اتباع ابن زياد و بين جيش مسلم قتال شديد كما نص على ذلك بعض المؤرخين.  
و امعن الطاغية في اقرب الوسائل التي تمكنه من انقاذ حكومته من الثورة فرأى ان لا- طريق له سوى حرب الأعصاب و دعايات الارهاب فسلكت ذلك.

### حرب الاعصاب:

و اوعز الطاغية الى جماعة من وجوه اهل الكوفة ان يبادروا ببث الذعر و نشر الخوف بين الناس، و قد انتدب للقيام بهذه المهمة الذوات التالية:

١- كثير بن شهاب الحارثي

(١) البداية و النهاية ٨ / ١٥٤، الفتوح ٨٥ / ٥

(٢) تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢٧١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٨٣

٢- القعقاع بن شور الذهلي

٣- شيب بن ربيع التميمي

٤- حجار بن ابجر

٥- شمر بن ذى الجوشن الضبابي «١»

و انطلق هؤلاء الى صفوف جيش مسلم فاخذوا يشيعون الخوف، و يبثون الأراجيف فيهم و يظهرون لهم الاخلاص و الولاء خوفا عليهم من جيوش اهل الشام فكان ما قاله كثير بن شهاب:

«أيها الناس: الحقوا باهاليكم، و لا تعجلوا الشر، و لا تعرضوا انفسكم للقتل، فان هذه جنود امير المؤمنين - يعنى يزيد- قد اقبلت، و قد اعطى الله الأمير - يعنى ابن زياد- العهد لئن اقمتم على حربيه، و لم تنصرفوا من عشيتكم أن يحرم ذريتكم العطاء، و يفرق مقاتلكم فى مغازى أهل الشام من غير طمع، و أن يأخذ البريء بالسقيم، و الشاهد بالغائب، حتى لا تبقى فيكم بقيه من أهل المعصية إلا ذاقها وبال ما جرت أيديها» «٢»

و كان هذا التهديد كالصاعقة على رءوس أهل الكوفة فقد كان يحمل الوانا قاسية من الارهاب و هى:

أ- التهديد بجيوش اهل الشام، فقد زحفت إليهم، و هى ستشيع فيهم القتل و التنكيل إن بقوا مصرين على المعصية و العناد.

ب- حرمانهم من العطاء: و قد كانت الكوفة حامية عسكرية تتلقى جميع مواردها الاقتصادية من الدولة.

ج- تجميرهم فى مغازى اهل الشام، و زجهم فى ساحات الحروب

(١) تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢٧٢

(٢) تاريخ الطبرى ٦ / ٢٠٨

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٨٤

د- انهم إذا اصروا على التمرد فان ابن زياد سيعلن الأحكام العرفية و يسوسهم بسياسة أبيه التي تحمل شارات الموت و الدمار حتى يقضى على جميع الوان الشعب و العصيان.

و قام بقيه عملاء السلطة بنشر الارهاب و اذاعة الذعر، و كان من جمله ما اذاعوه بين الناس.

«يا اهل الكوفة: اتقوا الله، ولا تستعجلوا الفتنة، ولا تشقوا عصا هذه الأمة، ولا توردوا على انفسكم خيول الشام، فقد ذقتموها، و جريتم شوكتها ..».

### أوبئة الفرع و الخوف:

و سرت أوبئة الخوف و الفرع في نفوس الكوفيين، و انهارت اعصابهم و كأن الموت قد خيم عليهم، فجعل بعضهم يقول لبعض: «ما نضع بتعجيل الفتنة، و غدا تأتينا جموع أهل الشام، ينبغي لنا أن نقيم في منازلنا، و ندع هؤلاء القوم حتى يصلح الله ذات بينهم» (١) و كانت المرأة تأتي ابنها أو أخاها أو زوجها، و هي مصفرة الوجه من الخوف فتتوسل إليه قائلة: «الناس يكفونك» (٢)

و كان الرجل يأتي الى ولده و أخيه فيملاً قلبه رعبا و خوفا، و قد نجح ابن زياد في ذلك إلى حد بعيد فقد تغلب على الأحداث، و سيطر على الموقف سيطرة تامة و قد خلع الكوفيون ما كانوا يرتدونه من ثياب

(١) الفتوح ٨٧ / ٥

(٢) تاريخ أبي الفداء ١ / ٣٠٠، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢٧٢

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٨٥

التمرد على بنى أمية و لبسوا ثياب الذل و العبودية من جراء ذلك الإرهاب الهائل و القسوة في الحكم فكانت الدماء تترقق بين العمائم و اللحى.

### هزيمة الجيش:

و منى جيش مسلم بهزيمة مخزية لم يحدث لها نظير في جميع فترات التاريخ، فقد هزمته الدعايات المضللة من دون أن تكون في قبالة أية قوة عسكرية، و يقول المؤرخون: ان مسلما كلما انتهى الى زقاق انسل جماعة من اصحابه، و فروا منهزمين و هم يقولون: «ما لنا و الدخول بين السلاطين!» (١)

و لم يمض قليل من الوقت حتى انهزم معظمهم، و قد صلى بجماعة منهم صلاة العشاء في الجامع الأعظم فكانوا يفرون في أثناء الصلاة، و ما انتهى ابن عقيل صلته حتى انهزموا باجمعهم بما فيهم قادة جيشه، و لم يجد احدا يدله على الطريق، و بقي حيرانا لا يدرى إلى اين مسراه، و مولجه (٢) و كان قد أتخن بالجراح فيما يقوله بعض المؤرخين (٣) و قد أمسى طريدا مشردا لا مأوى يأوى إليه، و لا قلب يعطف عليه.

(١) الدر السلوك في احوال الأنبياء و الأوصياء ١ / ١٠٨

(٢) مقامات الحريري ١ / ١٩٢

(٣) الفتوح ٨٧ / ٥

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٨٦

### في ضيافة طوعه:

و سار القائل العظيم سليل هاشم و فخر عدنان متلدا في أزقة الكوفة و شوارعها، و مضى هائما على وجهه في جهة كنده (١) يلتمس

دارا لينفق فيها بقية الليل، و قد خلت المدينة من المارة، و عادت كأنها واحدة موحشة، فقد اسرع كل واحد من جيشه و اعوانه، الى داره، و اغلق عليه الأبواب مخافة ان تعرفه مباحث الأمن و عيون ابن زياد بانه كان مع ابن عقيل فتلقى عليه القبض. و احاطت بمسلم تيارات مذهلة من الهموم، و كاد قلبه ان ينفجر من شدة الألم و عظيم الحزن، و قد هاله اجماع القوم على نكث بيعته و غدرهم به، و استبان له انه ليس فى المصر رجل شريف يقوم بضيافته و حمايته أو يدله على الطريق، فقد كان لا يعرف مسالك البلد و طرقها .. و سار و هو حائر الفكر خائر القوى حتى انتهى الى سيدة يقال لها (طوعة) هى سيدة من فى المصر رجالا و نساء بما تملكه من انسانية و نبل و كانت أم ولد للاشعث بن قيس اعتقها، فتزوجها اسيد الحضرمى فولدت له بلالا «٢» و كانت السيدة واقفة على الباب تنتظر ابنها، و ترتقب طاعه للأحداث الرهيبة التى حلت فى المصر، و لما رآها مسلم بادر إليها، فسلم عليها فردت عليه السلام بتناقل، و قالت له:

- ما حاجتك؟

(١) الاخبار الطوال (ص ٢٤٠)

(٢) تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢٧٢، و فى الفتوح ٥ / ٨٨ انها كانت فيما مضى امرأة قيس الكندى، فتزوجها رجل من بعده من حضرموت يقال له أسد بن البطين، فاولدها ولدا يقال له أسد.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٨٧

- اسقنى ماء

فبادرت إلى دارها، و جاءته بالماء، فشرب منه، ثم جلس فارتابت منه فقالت له:

- أ لم تشرب الماء؟

- بلى

- اذهب الى اهلك ان مجلسك مجلس ريبه «١»

و سكت مسلم، فاعادت عليه القول بالانصراف و هو ساكت، و كررت عليه القول ثالثا فلم يجبه فذعرت منه، و صاحت به:

«سبحان الله!! إنى لا احل لك الجلوس على بابى!»

و لما حرمت عليه الجلوس لم يجد بدا من الانصراف فقال لها بصوت خافت حزين النبرات:

«ليس لى فى هذا المصر منزل و لا عشيرة، فهل لك الى اجر و معروف؟ و لعلى اكافئك بعد اليوم».

و شعرت المرأة بأن الرجل غريب، و انه على شأن كبير، و له مكانة عظمى يستطيع أن يجازيها على معروفها و احسانها فبادرت قائلة:

«ما ذاك؟»

فقال لها و عيناه تفيضان دموعا:

«أنا مسلم بن عقيل كذبنى القوم و غرونى»

فقال المرأة فى دهشة و اكبار:

«أنت مسلم بن عقيل»

«نعم» «٢»

(١) تذهيب التهذيب ١ / ١٥١ للذهبي

(٢) تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢٧٢



حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٨٨

وانبرت السيدة بكل خضوع و تقدير فسمحت لضيفها الكبير بالدخول إلى منزلها، و قد حازت الشرف و المجد فقد آوت سليل هاشم، و سفير ريحانة رسول الله (ص) و أدخلته في بيت في دارها غير البيت الذي كانت تأوى إليه، و جاءته بالضياء و الطعام، فأبى أن يأكل، فقد مزق الأسي قلبه الشريف، و ايقن بالرزء القاصم، و تمثلت أمامه الأحداث الرهيبة التي سيواجهها، و كان أكثر ما يفكر به كتابه للحسين بالقدوم إلى الكوفة

و لم يمض قليل من الوقت حتى جاء بلال ابن السيدة طوعه، فرأى أمه تكثر الدخول و الخروج الى ذلك البيت لتقوم برعاية ضيفها، فانكر عليها ذلك، و استراب منه، فسألها عنه، فانكرته فالح عليها فاخبرته بالأمر بعد أن أخذت عليه العهود و المواثيق بكتمان الأمر .. و طارت نفس الخبيث فرحا و سرورا، و قد أنفق ليله ساهرا يترقب بفارغ الصبر انبثاق نور الصبح ليخبر السلطة بمقام مسلم عندهم .. و قد تنكر هذا الخبيث للاخلاق العربية التي تلزم بقري الضيف و حمايته، فقد كان هذا الخلق سائدا حتى في العصر الجاهلي .. و انا لتتخذ من هذه البادرة مقياسا عاما و شاملا لانهيال القيم الاخلاقية و الانسانية في ذلك المجتمع الذي تنكر لجميع العادات و القيم العربية.

و على أى حال فقد طوى مسلم ليلته حزينا، قد ساورته الهموم، و توسد الارق، و كان فيما يقول المؤرخون قد قضى شطرا من الليل في عبادة الله ما بين الصلاة و قراءة القرآن، و قد خفق في بعض الليل فرأى عمه امير المؤمنين (ع) فاخبره بسرعة اللحاق به فايقن عند ذلك بدنو الأجل المحتوم منه.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٨٩

### تأكد الطاغية من فشل الثورة:

و لما انهزمت جيوش أهل الكوفة، و ولت الأدبار تصحب معها العار و الخيانة، و قد خلا الجامع الأعظم منهم، فلم يطمئن الطاغية الجبان من ذلك، خوفا من أن يكون ذلك مكيدة و خديعة، فعهد الى اذنابه بالتأكد من انهزام جيش مسلم و أمرهم بان يشرفوا على ظلال المسجد لينتظروا هل كمن أحد من الثوار فيه؟ و اخذوا يدلون القناديل، و يشعلون النار في القصب، و يدلونها بالحبال فتصل الى صحن الجامع، و فعلوا ذلك بالظلة التي فيها المنبر، فلم يروا انسانا، فاخبروه بذلك، فاطمئن بفشل الثورة و ايقن بالقضاء عليها «١».

### اعلان حالة الطوارئ:

و أعلن الطاغية في الصباح الباكر حالة الطوارئ في جميع انحاء المصر و قد شدد على المدير العام لشرطته الحصين بن تميم بتنفيذ ما يلي:

أ- تفتيش جميع الدور و المنازل في الكوفة تفتيشا دقيقا للبحث عن مسلم.

ب- الاحاطة بالطرق و السكك لئلا يهرب منها مسلم.

ج- الاعتقالات الواسعة لجميع المؤيدين للثورة، و قد القت الشرطة القبض على هؤلاء:

١- عبد الأعلى بن يزيد الكلبي

٢- عمارة بن صلح بن الازدي

(١) تاريخ الطبري ٦ / ٢٠٩ - ٢١٠

٣- عبد الله بن نوفل بن الحارث

٤- المختار الثقفي

٥- الاصبع بن نباتة

٦- الحارث الأعور الهمداني «١»

### راية الأمان:

و اوعز الطاغية الى محمد بن الأشعث أن يرفع راية الأمان، و يعلن الى الملائمة أن من انضم إليها كان آمناً، و لعل اسباب ذلك ما يلي:

١- التعرف على العناصر الموالية لمسلم لالقاء القبض عليها

٢- اعلان الانتصار و القضاء على الثورة

٣- شل حركة المقاومة، و اظهار سيطرة الدولة على جميع الأوضاع في البلاد.

و رفعت راية الأمان فسارع الكوفيون الذين كانوا مع مسلم الى الانضمام إليها لنفي التهمة و اظهار اخلاصهم للحكم القائم آنذاك

### اشتباه:

و من الغريب ما ذكره ابن قتيبة «٢» و الحر العاملي «٣» من أن مسلماً كان في بيت المختار ثم خرج لحرب ابن زياد، و بعد فشل ثورته التجأ

(١) انساب الأشراف ٣١٤ / ٥

(٢) الامامة و السياسة ٤ / ٢

(٣) الدر السلوك ١٠٨ / ١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٩١

الى بيت هاني، فاجاره هاني، و قال له: ان ابن زياد يدخل دارى فاضرب عنقه، فامتنع مسلم من الفتك به، و قام ابن زياد باعتقال هاني ثم أرسل شرطه لالقاء القبض على مسلم فقاتلهم حتى ضعف عن المقاومة فوقع اسيراً بأيديهم، و هذا الذى أفاداه لم يذهب إليه احد من المؤرخين فان تفصيل الحادثة حسب ما ذكرناه، و ما عداه فهو من الأقوال الشاذة التى نشأت من قلة التبع.

### خطبة ابن زياد:

و لما يقن الطاغية بفشل ثورة مسلم، و تفلل قواته المسلحة أمر بجمع الناس فى الجامع، فتوافدت الجماهير، و قد خيم عليها الذعر و الخوف فجاء الطاغية، و هو يردد و يبرق و يتهدد و يتوعد فصعد المنبر، فقال:

«أيها الناس: ان مسلماً بن عقيل أتى هذه البلاد، و أظهر العناد، و شق العصا، و قد برئت الذمة من رجل اصبناه فى داره .. و من جاء به فله ديتة، اتقوا الله عباد الله، و الزموا طاعتكم و بيعتكم، و لا تجعلوا على أنفسكم سيلاً، و من أتانى بمسلم بن عقيل فله عشرة آلاف درهم، و المنزلة الرفيعة من يزيد بن معاوية، و له فى كل يوم حاجة مقضية» «١».

و حفل هذا الخطاب بالقسوة و الصرامة و فيه هذه النقاط التالية:

أ- الحكم بالاعدام على كل من آوى مسلماً مهما كانت لذلك الشخص من مكانة اجتماعية فى المصر.

ب- إن دية مسلم تكون لمن جاء به

ج- ان من ظفر بمسلم تمنحه السلطة عشرة آلاف درهم

(١) الفتوح ٩٠ / ٤

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٩٢

د- ان من يأتي به يكون من المقرين عند يزيد، و ينال ثقته

ه- تكافىء السلطة من جاء به بقضاء حاجة له في كل يوم

و تمنى اكثر اولئك الاوغاد الظفر بمسلم لينالوا المكافأة من ابن مرجانة و التقرب الى يزيد بن معاوية.

### الافشاء بمسلم:

و طالت تلك الليلة على بلال ابن السيدة الكريمة طوعة التي آوت مسلما، فقد ظل يترقب بفارغ الصبر طلوع الصبح ليخبر السلطة بمقام مسلم عندهم، و لم يرقد تلك الليلة من الفرح و السرور، فقد تمت- فيما يحسب- بوارق آماله و احلامه، و لما طلع الصبح بادر الى القصر بحالة تلفت النظر إليها من الدهشة، فقصد عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، و هو من الأسرة الخبيثة التي لا عهد لها بالشرف و المروءة فساره، و اعلمه بمكان مسلم عنده، فأمره عبد الرحمن بالسكوت لثلا يسمع غيره فيبادر باخبار ابن زياد فينال الجائزة منه، و اسرع عبد الرحمن الى أبيه محمد بن الأشعث، فاخبره بالأمر، و فطن ابن زياد الى خطورة الأمر فيبادر يسأل ابن الأشعث قائلا:

- ما قال لك: عبد الرحمن؟

- أصلح الله الأمير البشارة العظمى!!

- ما ذاك؟ مثلك من بشر بخير

- ان ابني هذا يخبرني أن مسلما بن عقيل في دار طوعة

و سر ابني هذا يخبرني أن مسلما بن عقيل في دار طوعة

و سر ابن زياد، و لم يملك أهابه من الفرح، فانبرى يمني ابن الأشعث بالمال و الجاه قائلا:

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٩٣

«قم فأنتي به، و لك ما أردت من الجائزة و الحظ الأوفى».

لقد تمكن ابن مرجانة من الظفر بسليل هاشم ليجعله قربانا الى أمويته اللصيقة التي نحر في سبيلها هو و ابوه جميع القيم الانسانية، و استباحا كل ما حرمه الله من اثم و فساد.

### الهجوم على مسلم:

و ندب الطاغية لحرب مسلم عمرو بن حريث المخزومي صاحب شرطته و محمدا بن الأشعث «١» و ضم إليهما ثلاثمائة رجل من صناديد الكوفة و فرسانها، و اقبلت تلك الوحوش الكاسرة لحرب القائد العظيم الذي أراد أن يحررها من الذل و العبودية، و ينقذها من الظلم و الجور .. و لما سمع وقع حوافر الخيل و زعقات الرجال علم أنه قد أتى إليه فيبادر الى فرسه فأسرجه و الجمه و صب عليه درعه، و تقلد سيفه، و التفت الى السيدة الكريمة طوعة فشكرها على ضيافتها، و أخبرها أنه انما أتى إليه من قبل ابنها الباغي اللثيم قائلا:

«رحمك الله، و جزاك عنى خيرا ... اعلمى انما أتيت من قبل ابنك ..» «٢».

و اقتحم الجيش عليه الدار فشد عليهم يضربهم بسيفه، ففروا منهزمين، ثم عادوا إليه فاخرجهم منها و انطلق نحوهم في السكة شاهرا

سيفه لم يختلج في قلبه خوف ولا رعب، فجعل يحصد رءوسهم بسيفه وقد أبدى من البطولات النادرة ما لم يشاهد لها التاريخ نظيرا في جميع

(١) تذهيب التهذيب ١ / ١٥١.

(٢) الفتوح ٥ / ٩٢-٩٣

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٩٤

عمليات الحروب، و كان يقاتلهم و هو يرتجز:

هو الموت فاصنع ويك ما أنت صانع فأنت بكأس الموت لا شك جارح

فصبوا لأمر الله جلّ جلاله فحكم قضاء الله في الخلق ذابح «١» و ابدى سليل هاشم من الشجاعة و قوة البأس ما حير الألباب، و ابهر العقول، فقد قتل منهم فيما يقول بعض المؤرخين واحدا و أربعين رجلا «٢» ما عدا الجرحى، و كان من قوته النادرة أنه يأخذ الرجل بيده و يرمى به من فوق البيت «٣» و ليس في تأريخ الانسانية مثل هذه البطولة، و لا مثل هذه القوة و ليس هذا غريبا عليه فعمه على بن أبي طالب اشجع الناس و اقواهم بأسا، و اشدهم عزيمة.

و استعمل معه الجبناء من انذال اهل الكوفة الوانا قاسية و شاذة من الحرب فقد اعتلوا سطوح بيوتهم، و جعلوا يرمونه بالحجارة و قذائف النار «٤» و لو كانت في ميدان فسيح لأتى عليهم و لكنها كانت في الأزقة و الشوارع.

### فشل الجيوش:

و فشلت جيوش أهل الكوفة، و عجزت عن مقاومة البطل العظيم فقد اشاع فيهم القتل، و الحق بهم خسائر فادحة و أسرع الخائن الجبان

١-٢ مناقب ابن شهر اشوب ٢ / ٢١٢

٣ الدر النضيد (ص ١٦٤) نفس المهموم (ص ٥٧)

٤ المحاسن و المساوي للبيهقي ١ / ٤٣

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٩٥

محمد بن الأشعث يطلب من سيده ابن مرجانة أن يمده بالخيال و الرجال فقد عجز عن مقاومة مسلم، و لامة الطاغية قائلا:

«سبحان الله!! بعثناك إلى رجل واحد تأتينا به، فتلم في اصحابك هذه الثلثة العظيمة» «١».

و ثقل هذا التقرير على ابن الأشعث، فراح يشيد بابن عقيل قائلا! «أ تظن أنك أرسلتني إلى بقال من بقالى الكوفة أو جرمقانى من

جرامقة «٢» الحيرة «٣» و انما بعثنى الى أسد ضرغام و سيف حسام فى كف بطل همام من آل خير الأنام» «٤».

و أمده ابن زياد بقوى مكثفة من الجيش، فجعل البطل العظيم يقاتل وحده و هو يرتجز:

أقسمت لا اقتل إلا حراو إن رأيت الموت شيئا نكرا

أو يخلط البارد سخنا مرارد شعاع الشمس فاستقرا

كل امرئ يوما يلاقى شرأخاف أن اكذب او اغرا «٥» لقد كنت يا بن عقيل سيد الأحرار، فقد رفعت لواء العزة و الكرامة و رفعت

شعار الحرية و الإباء، و اما خصومك الحقراء فهم العبيد الذين رضوا بالذل و الهوان ... و حلل الدكتور يوسف خليف هذا الرجز

بقوله: «هو رجز- من الناحية النفسية- صادق كل الصدق، معبرا

(١) الفتوح ٥/ ٦٣

(٢) الجرامقة: قوم من العجم صاروا الى الموصل

(٣) مقتل الحسين للمقرم (ص ١٨٠)

(٤) الفتوح ٥/ ٩٣

(٥) تاريخ الطبرى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٩٦

تعبيرا دقيقا عن الموجات النفسية التي كانت تندفع في نفس الشاعر، و هو في موقفه الضيق الحرج، فهو قبل كل شىء مصمم على أن يحتفظ بحريته و لو أدى هذا الى قتله، و هو يعلن في صراحة و صدق أن الموت شىء منكر و لا- يقول هذا كما يقوله غيره ممن يغالطون أنفسهم أن الموت شىء محبب الى نفسه، و انما يعبر عن نفسيته تعبيرا صادقا، فالموت شىء لا يحبه، و لكنه لا يفر منه ما دام قد صمم على الاحتفاظ بحريته. ثم يحاول أن يهدىء من روعه، و يجعل هذه الموجة العالية الرهيبة تنحسر عن نفسه دون أن يجذبها فى تيارات من الهلع و الفزع، فيحدث عن نفسه بان الدنيا متقلبة، و كل امرئ فيها لا بد أن يلاقى ما يسوؤه، و هو يعرض هذا الحديث النفسى فى صورة فنية رائعة.

و أضاف يقول: انه حريص على الحياة، و لكنه حريص على الحرية يجعله مترددا لأنه يخشى- بل يخاف- أن يكذب عليه اعداؤه او يخدعوه فيقتلوه دون محاولة منه لتنفيذ عهده بأن يموت فى سبيل حريته، أو بأسروه فيفقد حريته التى يحرص عليها حرصه على الحياة. رأيت كيف استطاع أن يصور موقفه الضيق الحرج هذا التصوير الفنى الرائع الذى يشمل روعته من تعبيره عن نفسيته تعبيرا صادقا لا رياء فيه و لا تضليل؟ ان هذا هو السر الذى يجعل هذه الشطور القليلة تؤثر فى نفوسنا تأثيرا يجعلنا نشعر بما كان يعانىها قائلها من صراع داخلى هائل لا يعد له الا صراعه الخارجى مع أعدائه» (١).

(١) حياة الشعر فى الكوفة (ص ٣٧١-٣٧٢)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٩٧

### أمان ابن الأشعث:

و لما سمع محمد بن الأشعث رجز مسلم الذى أقسم فيه أن يموت ميتة الأحرار، و أن لا يخذع و لا يغر انبرى إليه قائلا: «انك لا تكذب و لا تخدع ان القوم بنو عمك و ليسوا بقاتليك و لا ضاربك» (١).

فلم يعتن به مسلم، و انما مضى يقاتلهم أعنف القتال و أشده، ففروا منهزمين من بين يديه، و اعتلوا فوق بيوتهم يرمونه بالحجارة، فانكر عليهم مسلم ذلك قائلا:

«ويلكم!! ما لكم ترموننى بالحجارة، كما ترمى الكفار!! و أنا من أهل بيت الأبرار، و يلكم أ ما ترعون حق رسول الله (ص) و ذريته ..».

و لم يستطيعوا مقابلته و جنبوا عن مقاتلته، و ضاق بابن الأشعث أمره فصاح بالجيش: ذروه حتى أكلمه، و دنا منه، فخاطبه:

«يا بن عقيل، لا تقتل نفسك، أنت آمن، و دمك فى عنقى»

و لم يحفل به مسلم فانه على علم بأن الأشعث لم يمر فى تاريخه و لا فى تأريخ أسرته أى معنى من معانى الشرف و النبيل و الوفاء، فاندفع يقول له:

«يا بن الأشعث، لا أعطى بيدي أبدا، و أنا أقدر على القتال، و الله لا كان ذلك أبدا».

و حمل مسلم على ابن الأشعث ففر الجبان يلهث كانه الكلب، و أخذ العطش القاسى من مسلم مأخذا عظيما فجعل يقول:

«اللهم ان العطش قد بلغ منى».

(١) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٧٣

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٩٨

و تكاثرت الجنود عليه الا انها منيت بالذعر و الجبن، و صاح بهم ابن الأشعث:

«إن هذا هو العار و الفشل ان تجزعوا من رجل واحد هذا الجزع احملاوا عليه باجمعكم حملة واحدة» (١).

و حملوا عليه حملة واحدة فضربه بكبير بن حمران الأحمرى ضربة منكرة على شفته العليا، و أسرع السيف الى السفلى، و ضربه مسلم ضربة أردته الى الأرض.

### أسره:

و بعد ما أثنى مسلم بالجراح، و اعياه نزيف الدم، انهارت قواه، و ضعف عن المقاومة فوقع أسيرا بأيدى اولئك الأوغاد، فتسابقوا الى ابن زياد يحملون له البشرى بأسرهم للقائد العظيم الذى جاء ليحررهم من الذل و العبودية، و قد طار الطاغية فرحا، فقد ظفر بخصمه، و تم له القضاء على الثوره ... أما كيفية أسره فقد اختلفت فيها أقوال المؤرخين، و هذه بعضها:

١- ما ذكره ابن اعثم الكوفى أن مسلما وقف ليستريح مما ألمّ به من الجروح، فطعنه من خلفه رجل من أهل الكوفة طعنه غادرة فسقط إلى الأرض فأسرعوا الى أسره (٢)

٢- ما ذكره الشيخ المفيد ان مسلما لما اثنى بالحجارة و عجز عن القتال اسند ظهره الى جنب دار فقال له ابن الأشعث: لك الأمان:

(١) الفتوح ٥/ ٩٤ - ٩٥

(٢) الفتوح ٥/ ٥٩

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٩٩

فقال مسلم: أ أمن؟ قال: نعم، فقال للقوم الذين معه: إلى الأمان؟ قالوا نعم: إلا عبيد الله بن العباس السلمى فانه قال: لا ناقة لى فى هذا و لا- جمل، و تنحى، فقال مسلم: أما لو لم تؤمنونى ما وضعت يدي فى أيديكم، و أتى ببغلة فحمل عليها فاجتمعوا حوله، و انتزعوا سيفه فكأنه عند ذلك أيس، فقال: هذا أول الغدر (١).

٣- ما ذكره ابو مخنف انهم عملوا له حفيرة و ستروها بالتراب، ثم انكشفوا بين يديه، فحمل عليهم فانكشفوا بين يديه، فلما انتهى إليها سقط فيها فازدحموا عليه و أسروه (٢) و هذا القول لم يذهب إليه غير أبى مخنف.

### مع عبيد الله السلمى:

و لم يفكر مسلم فى تلك الساعة الحرجة بما سيعانيه من القتل و التنكيل على يد الطاغية ابن مرجانة، و انما شغل فكره ما كتبه للإمام الحسين بالقدوم الى هذا المصر، فقد أيقن أنه سيلاقى نفس المصير الذى لاقاه، فدمعت عيناه، و ظن عبيد الله بن العباس السلمى أنه يبكى لما صار إليه، من الأسر، فانكر عليه ذلك و قال له:

«ان من يطلب مثل الذى تطلب، إذا نزل به مثل الذى نزل بك لم يبك ..».

فرد عليه مسلم ما توهمه فيه قائلا:

(١) الارشاد (ص ٢٣٨) تأريخ ابن الاثير ٣/ ٢٧٣

(٢) مقتل أبي مخنف مخطوط بمكتبة السيد محمد سعيد ثابت في كربلاء، و ذكر ذلك الطريحي في المنتخب (ص ٢٩٩).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٠٠

«إني والله ما لنفسى بكيت، ولا لها من القتل ارثي، وإن كنت لم أحب لها طرفه عين تلفاء، ولكن أبكى لأهلي المقبلين ... أبكى لحسين ..» (١).

و ازدحمت الشوارع والأزقة بالجماهير الحاشدة لتنظر ما يثول إليه أمر القائد العظيم و ما سيلاقيه من الأمويين، و لم يستطع أحد منهم أن ينسب بينت شفة حذرا من السلطة العاتية.

### مع الباهلي:

و جىء بمسلم أسيرا تحف به الشرطة و قد شهرت عليه السيوف، فلما انتهى به إلى قصر الامارة رأى جرة فيها ماء بارد، و قد أخذ العطش منه مأخذا أليما، فالتفت إلى من حوله قائلاً:

«اسقوني من هذا الماء»

فانبرى إليه اللئيم الدنس مسلم بن عمرو الباهلي فقال له:

«أتراها ما أبردها؟ والله لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم.»

و لا حد لظلم الانسان، و لا منتهى لوحشيته و جفائه، فما يضر اولئك الجفأة لو سقوه الماء و هو أسير بين أيديهم لا يملك من أمره شيئاً، و كان هذا السم من التردى و سقوط الاخلاق قد عرف به جميع السفلة الساقطين من قتلة المصلحين .. فانبرى مسلم فاراد التعرف على هذا الانسان الممسوخ الذى تنكر لأبسط القيم الانسانية قائلاً له:

«من أنت؟»

(١) الارشاد (ص ٢٣٨)

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٠١

فاجابه مفتخراً بأنه من عملاء السلطة الأموية و اذناها قائلاً:

«أنا من عرف الحق إذ تركته، و نصح الأمة، و الامام إذ غششته و سمع و أطاع اذ عصيته .. أنا مسلم بن عمرو»،

أى حق عرفه الباهلي؟ و أى نصيحة أسداها للأمة هذا الجلف الجافى؟ الذى ارتطم فى الباطل و ماج فى الضلال لقد كان منتهى ما يفخر به تماديه فى خدمة ابن مرجانة الذى هو صفحة عار و خزي على الانسانية فى جميع مراحل التاريخ و رد عليه مسلم بمنطقه الفياض قائلاً:

«لأمك الثكل، ما أجفاك و أفضك و اقسى قلبك و اغظك!! أنت يا بن باهله أولى بالحميم و الخلود فى نار جهنم منى».

و استجبا عماره بن عقبه (١) من جفوة الباهلي و قسوته، فدعا بماء بارد، فصبه فى قده فأخذ مسلم كلما أراد أن يشرب يمتلى القدر دما و فعل ذلك ثلاثاً فقال و قد ذاب قلبه من الظماً.

«لو كان من الرزق المقسوم لشربته» (٢).

و هكذا شاءت المقادير أن يحرم من الماء و يموت ظامئاً، كما حرم من الماء ابن عمه ريحانة الرسول (ص) و سيد شباب أهل الجنة.

### مع ابن زياد:

و كان من أعظم ما رزى به مسلم ان يدخل اسيرا على الدعى ابن مرجانة، فقد ود أن الأرض وارته، و لا يمثل أمامه و قد شاءت المقادير

(١) فى الارشاد (ص ٢٣٩) و بعث عمرو بن حريث غلاما له فجاء بقله عليها منديل و قدح فصب فيه ماء، و قال له: اشرب  
(٢) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٧٣.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٠٢

ان يدخل عليه و قد دخل تحف به الشرطة، فلم يحفل البطل بابن زياد و لم يعن به فسلم على الناس و لم يسلم عليه، فانكر عليه  
الحرسى و هو من صعاليك الكوفة قائلا:

«هلا تسلم على الأمير؟»

فصاح به مسلم محتقرا له و لأميره:

«اسكت لا أم لك، مالك و الكلام، و الله ليس لى بأمر فأسلم عليه»

و كيف يكون ابن مرجانة أميرا على مسلم سيد الأحرار، واحد المستشهدين فى سبيل الكرامة الانسانية، انما هو أمير على اولئك  
الممسوخين الذين لم يألفوا الا الخنوع و الذل و العار.

و التاع الطاغية من احتقار مسلم له، و تبدد جبروته، فصاح به:

«لا عليك سلمت أم لم تسلم فانك مقتول»

و لم يملك الطاغية سوى سفك الدم الحرام، و حسب أن ذلك يخيف مسلما او يوجب انهياره و خضوعه له، فانبرى إليه بطل عدنان  
قائلا بكل ثقة و اعتزاز بالنفس.

«إن قتلتنى فقد قتل من هو شر منك من كان خيرا منى»

و لذعه هذا الكلام الصارم، و اطاح بغلوائه، فقد الحقه مسلم بالجلادين و السفاكين من قتله الأحرار و المصلحين، و اندفع الطاغية  
يصبح بمسلم:

«يا شاق، يا عاق خرجت على امام زمانك، و شققت عصا المسلمين و القحت الفتنة ..».

أى امام خرج عليه مسلم و أى عصا للمسلمين شقها، و أى فتنة القحها؟ انما خرج على قرين الفهود و القروود لقد خرج لينقذ الأمة من  
محنتها ايام ذلك الحكم الأسود، و انبرى مسلم يرد عليه قائلا:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٠٣

«و الله ما كان معاوية خليفه باجماع الأمة، بل تغلب على وصى النبى (ص) بالحيلة، و أخذ منه الخلافة بالغصب، و كذلك ابنه يزيد ..  
و أما الفتنة فانما القحتها أنت و أبوك زياد من بنى علاج.

و أنا ارجو أن يرزقنى الله الشهادة على يد شر بريته، فو الله ما خالفت و لا كفرت و لا بدلت، و انما أنا فى طاعة أمير المؤمنين الحسين  
بن على و نحن أولى بالخلافة من معاوية و ابنه و آل زياد».

و كانت هذه الكلمات أشد على ابن مرجانة من الموت، فقد كشفت واقعه أمام شرطته و عملائه، و جردته من كل نزعة انسانية، و  
ابرزته كأحقر مخلوق على وجه الأرض، و لم يجد الدعى وسيلة يلجأ إليها سوى الافتعالات الكاذبة التى هى بضاعته و بضاعة ابيه زياد

من قبل، فأخذ يتهم مسلما بما هو برىء منه قائلا:

«يا فاسق أ لم تكن تشرب الخمر فى المدينة؟»

فصاح به مسلم:



«أحق والله بشرب الخمر من يقتل النفس المحرمة، وهو يلهو و يلعب كأنه لم يسمع شيئا».

و استرد الطاغية تفكيره فرأى ان هذه الاكاذيب لا تجديه شيئا فراح يقول له

- منتك نفسك امرا حال الله بينك وبينه و جعله لأهله

فقال مسلم باستهزاء و سخرية:

- من اهله؟

- يزيد من معاوية

- الحمد لله كفى بالله حاكما بيننا و بينكم

- أ نظن ان لك من الأمر شيئا؟

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٠٤

- لا و الله ما هو الظن و لكنه اليقين

- قتلنى الله إن لم اقتلك

- انك لا تدع سوء القتلة، و قبح المثلة، و خبث السريرة، و الله لو كان معى عشرة ممن أثق بهم، و قدرت على شربه ماء لطال عليك

أن ترانى فى هذا القصر، و لكن ان كنت عزمت على قتلى فاقم لى رجلا- من قريش أوصى له بما أريد «١» و سمح له الطاغية بأن

يوصى بما أهمه.

### وصية مسلم:

و نظر مسلم فى مجلس ابن زياد فرأى عمر بن سعد فأحب أن يعهد إليه بوصيته فقال له:

«لا أرى فى المجلس قرشيا غيرك «٢» ولى إليك حاجة و هى سر ..» «٣».

و استشاط ابن زياد غضبا حيث نفاه مسلم من قريش، و ابطل استلحاقه بنى أمية فقد أبطل ذلك النسب اللصيق الذى ثبت بشهادة ابى

مريم الخمار و لم يستطع أن يقول ابن زياد شيئا.

و امتنع ابن سعد من الاستجابة لمسلم إرضاء لعواطف سيده ابن مرجانة، و كسبا لمودته، و قد لمس ابن زياد خوره و خنوعه فأسرها

فى نفسه

(١) الفتوح ٥/ ٩٧- ٩٩

(٢) جواهر المطالب فى مناقب الامام على بن أبى طالب (ص ١٣٤)

(٣) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٧٤، الارشاد (ص ٢٣٩)

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٠٥

و رأى انه خليق بأن يرشحه لقيادة قواته المسلحة التى يزج بها لحرب ریحانة رسول الله (ص).

و أمر ابن زياد عمر بن سعد بأن يقوم مع مسلم ليعهد إليه بوصيته، و قام ابن سعد معه فاوصاه مسلم بما يلى:

١- ان عليه دينا بالكوفة يبلغ سبعمائة درهم، فيبيع سيفه و درعه ليوفيهما عنه «١» و قد دل ذلك على شدة احتياطه و تحرجه فى دينه،

كما اوصى أن يعطى لطوعة ما يفضل من وفاء دينه.

٢- أن يستوهب جثته من ابن زياد فيواريهها «٢» و ذلك لعلمه بخبث الأمويين، و انهم لا يتركون المثلة.

٣- ان يكتب للحسين بخبره «٣» فقد شغله أمره لأنه كتب إليه بالقدوم إلى الكوفة و أقبل ابن سعد يلهث على ابن زياد فقال له:

«أ تدرى أيها الأمير ما قال لي؟ انه قال كذا و كذا» «٤».

و انكر عليه ابن زياد ابداءه السر فقال:

«لا يخونك الأمين، و لكن قد يؤتمن الخائن، أما ماله فهو لك تصنع به ما شئت، و أما الحسين فان لم يردنا لم نرده، و إن أردنا لم نكف عنه، و أما جثته فانا لن نشفعك فيها» «٥».

(١) تاريخ ابن الأثير ٢٧٤/٣، و في الطبري ٢١٢/٦ ان على ستمائة درهم، و في الأخبار الطوال (ص ٢٤١) ان على الف درهم.

(٢) تاريخ الطبري ٢١٢/٦

(٣) الارشاد (ص ٢٣٩)

(٤) تاريخ ابن الأثير ٢٧٤/٣

(٥) و في الارشاد (ص ٢٣٩) اما جثته فانا لا نبالي اذا قتلناه ما صنع بها.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٠٦

لقد ترك الطاغية شفاعته ابن سعد في جثته مسلم فقد عزم على التمثيل بها للتشفى منه، و ليتخذ من ذلك وسيلة لارهاب الناس و خوفهم.

### الطاغية مع مسلم:

و صاح ابن مرجانة بمسلم فقال له: «بما ذا اتيت إلى هذا البلد؟

شئت أمرهم، و فرقت كلمتهم، و رميت بعضهم على بعض» و انطلق فخر هاشم قائلاً بكل ثقة و اعتزاز بالنفس:

«لست لذلك أتيت هذا البلد، و لكنكم اظهروا المنكر، و دفتتم المعروف، و تأمرتم على الناس من غير رضی، و حملتموهم على غير ما أمركم الله به، و عملتم فيهم باعمال كسرى و قيصر، فاتيناهم لأمر بالمعروف، و نهى عن المنكر، و ندعوهم الى حكم الكتاب و السنة، و كنا اهلاً لذلك فانه لم تزل الخلافة لنا منذ قتل امير المؤمنين على بن أبى طالب، و لا تزال الخلافة لنا فانا قهرنا عليها ... انكم اول من خرج على امام هدى، و شق عصا المسلمين، و اخذ هذا الأمر غضبا، و نازع أهله بالظلم و العدوان ..» «١».

و أدلى مسلم بهذا الحديث عن أسباب الثورة التي اعلنها الامام الحسين على الحكم الأموي، و قد التاع الطاغية من كلام مسلم، و تبددت نشوة ظفره، فلم يجد مسلماً ينفذ منه لاطفاء غضبه سوى السب للعترة الطاهرة فأخذ يسب عليا و الحسن و الحسين، و ثار مسلم في وجهه فقال له:

«أنت و أبوك أحق بالشتم منهم، فاقض ما أنت قاض، فنحن

(١) الفتوح ١٠١/٥.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٠٧

أهل بيت موكل بنا بالبلاء» «١».

لقد ظل مسلم حتى الرمق الأخير من حياته على الهمة، و جابه الأخطار بأس شديد، فكان في دفاعه و منطقه مع ابن مرجانة مثالا للبطولات النادرة.

### الى الرفيق الأعلى:

و آن للقائد العظيم أن ينتقل عن هذه الحياة بعد ما أدى رسالته بامانة و اخلاص، و قد رزق الشهادة على يد الممسوخ القذر ابن مرجانة فندب لقتله بكيرا بن حمران الذي ضربه مسلم، فقال له:  
«خذ مسلما، و اصعد به إلى أعلى القصر، و اضرب عنقه بيدك ليكون ذلك أشفى لصدرك».  
و التفت مسلم إلى ابن الأشعث الذي أعطاه الأمان فقال له: «يا ابن الأشعث أما و الله لو لا انك آمنتى ما استسلمت، قم بسيفك دونى فقد اخفرت ذمتك» فلم يحفل به ابن الأشعث «٢».  
و استقبل مسلم الموت بثغر باسم، فصعد به إلى اعلى القصر و هو يسبح الله و يستغفره بكل طمأنينة و رضا و هو يقول:  
«اللهم احكم بيننا و بين قوم غرونا، و خذلونا» «٣».  
و أشرف به الجلاد على موضع الحذائين فضرب عنقه، و رمى برأسه

(١) الفتوح ١٠٢ / ٥ و فى تاريخ ابن الأثير، و الارشاد ان مسلما لم يكلم ابن زياد بعد شتمه له.

(٢) الطبرى ٢١٣ / ٦

(٣) الفتوح ١٠٣ / ٥

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٠٨

و جسده إلى الأرض «١» و هكذا انتهت حياة هذا البطل العظيم الذى يحمل نزعات عمه أمير المؤمنين (ع) و مثل ابن عمه الحسين و قد استشهد دفاعا عن الحق و دفاعا عن حقوق المظلومين و المضطهدين  
و نزل القائل الأتيم فاستقبله ابن زياد فقال له:  
«ما كان يقول: و أنتم تصعدون به؟»  
«كان يسبح الله، و يستغفره، فلما أردت قتله قلت له: الحمد لله الذى أمكننى منك و اقادنى منك فضربته ضربة لم تغن شيئا فقال لى:  
أ ما ترى فى خدشا تخدشنيه، و فاء من دمك أيها العبد».  
فبهز ابن زياد و راح ييدى اعجابه و اكباره له قائلا.  
«او فخرا عند الموت!!» «٢»

و قد انطوت بقتل مسلم صفحة مشرقة من اروع صفحات العقيدة و الجهاد فى الاسلام، فقد استشهد فى سبيل العدالة الاجتماعية، و من اجل انقاذ الأمة و تحريرها من الظلم و الجور، و هو اول شهيد من الأسرة النبوية يقتل علنا امام المسلمين، و لم يقوموا بحمايته و الذب عنه.

#### سلبه:

و انبرى سليل الخيانة محمد بن الأشعث «٣» الى سلب مسلم، فسلب

(١) مروج الذهب ٩ / ٣

(٢) تاريخ ابن الأثير ٢٧٤ / ٣

(٣) الأشعث بن قيس: انما سمي بالأشعث لشعوثه رأسه، و اسمه سعد بن كرب هلك بعد مقتل الامام امير المؤمنين (ع) باربعين ليلة و كان عمره ٦٣ سنة، جاء ذلك فى تاريخ الصحابة (ص ٥) أما محمد بن الأشعث فأمه أم فروة اخت ابى بكر لأبيه جاء ذلك فى الرياض المستطاب (ص ٨)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٠٩

سيفه و درعه، و هو غير حافل بالعار و الخزي، و قد تعرض للنقد اللاذع من جميع الأوساط في الكوفة، و يقول بعض الشعراء في هجائه:

و تركت ابن عمك ان تقاتل دونه فشلا و لو لا أنت كان منيعا

و قتلت وافد آل بيت محمد و سلبت اسيافا له و دروعا «١» و عمد بعض اجلاف اهل الكوفة فسلبوا رداء مسلم و ثيابه.

### تنفيذ الاعدام في هاني:

و أمر الطاغية باعدام الزعيم الكبير هاني بن عروة، و الحاقه بمسلم مبالغه في اذلال زعماء الكوفة و اذاعة للذعر و الخوف بين الناس، و قام محمد بن الأشعث فتشفع فيه خوفا من بطش اسرته قائلا:

«اصلح الله الأمير إنك قد عرفت شرفه في عشيرته «٢» و قد عرف قومه أني و اسماء بن خارجة جئنا به إليك، فأنشدك الله أيها الأمير لما وهبته لي، فاني أخاف عداوة أهل بيته، و انهم سادات أهل الكوفة و اكثرهم عددا ..».

فلم يحفل به ابن زياد، و انما زبره و صاح به فسكت العبد، و اخرج البطل الى السوق في موضع تباع فيه الأغنام مبالغه في اذلاله، و لما علم أنه ملاق حتفه جعل يستنجد باسرته، و قد رفع عقيرته.  
«وا مذحجاه و لا مذحج لي اليوم .. و عشيرتاه» «٣».

(١) مروج الذهب ٨ / ٣

(٢) و في رواية (عرفت شرفه في مصره)

(٣) انساب الأشراف ق ١ ج ١ ص ١٥٥

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤١٠

و لو كانت عند مذحج صباية من الشرف و النبيل لانبرت الى انقاذ زعيمها، و لكنها كانت كغيرها من قبائل الكوفة، قد طلقت المعروف ثلاثا .. و عمد هاني الى اخراج يده من الكتاف، و هو يطلب السلاح ليدافع به عن نفسه، فلما بصروا به بادروا إليه فأوثقوه كتافا و قالوا له:

«امدد عنقك.»

فاجاب برباطة جأش و رسوخ يقين: «لا و الله ما كنت بالذي أعينكم على نفسي» و انبرى إليه و غد من شرطه ابن زياد يقال له: رشيد التركي «١» فضربه بالسيف فلم يصنع به شيئا، و رفع هاني صوته قائلا:

«اللهم الى رحمتك و رضوانك اللهم اجعل هذا اليوم كفارة لذنوبي، فاني، انما تعصبت لابن بنت نبيك محمد ..».

و ضربه الباغى ضربة أخرى فهوى إلى الأرض يتخبط بدمه الزاكي و لم يلبث قليلا حتى فارق الحياة «٢» و كان عمره يوم استشهد تسعا و تسعين سنة «٣» و قد مضى شهيدا دون مبادئه و عقيدته و جزع لقتله الأحرار و المصلحون، و قد رثاه ابو الأسود الدثلي بقوله:

(١) و قد ثار لدم هاني عبد الرحمن بن حصين فقتل رشيدا و في ذلك يقول:

إني قتلت راشدا التركي اوليته أبيض مشرفيا

أرضى بذلك النبيا

جاء ذلك في انساب الأشراف ج ١ ق ١ ص ١٥٥.

(٢) الدر النظيم (ص ١٦٠) من مصورات مكتبة الامام امير المؤمنين أنساب الأشراف ق ١ ج ١.

(٣) مرآة الزمان (ص ٨٥)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤١١

أقول:

و ذاك من جزع و وجد أزال الله ملك بنى زياد

هم جدعوا الأنوف و كن شماقتلهم الكريم أخوا مراد «١» و رثاه الأخطل بن زياد بقوله:

و لم يك عن يوم ابن عروه غائب كما لم يغيب عن ليلة ابن عقيل

اخو الحرب صراها فليس بنا كل جبار و لا وجب الفؤاد ثقيل

### السحل فى الشوارع:

و عهد الطاغية الى زبانيته و عملائه بسحل جثة مسلم و هانى فى الشوارع و الأسواق، فعمدوا إلى شد أرجلها بالحبال، و اخذوا

يسحلونها فى الطرق «٢» و ذلك لاختافه العامة و شيوع الارهاب، و ليكونا عبرة لكل من تحدته نفسه بالخروج على الحكم الأموى.

لقد سحب هانى أمام اسرته و قومه، و لو كان عندهم ذرة من الشرف و الحمية لانبروا إلى تخليص جثة زعيمهم من أيدي الغوغاء

الذين بالغوا فى اهانتها.

### صلب الجثتين:

و لما قضى الطاغية اربه فى سحل جثة مسلم و هانى أمر بصلبهما،

(١) انساب الاشراف ق ١ ج ١ / ١٥٥ ديوان أبى الأسود.

(٢) انساب الأشراف ق ١ ج ١ / ١٥٥، الدر النظيم (ص ١٦٠) مقتل الخوارزمى ٢١٥ / ١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤١٢

فصلبا منكوسين «١» فى الكناسة «٢» فكان مسلم - فيما يقول المؤرخون - أول قتيل صلبت جثته من بنى هاشم «٣» و قد استعظم

المسلمون كأشد ما يكون الاستعظام هذا الحادث الخطير، فان هذا التمثيل الفظيع انما هو جزاء الذين يحاربون الله و رسوله، و يسعون

فى الارض فسادا، و مسلم و هانى انما هما من رواد الحق و دعاء الاصلاح فى الأرض.

و على أى حال فقد اخضع الطاغية بعد قتله لمسلم و هانى - العراق الثائر، و ارتمت جميع اوساطه تحت قدميه بدون أية مقاومة.

### الروس الى دمشق:

و عمد ابن مرجانة الى ارسال رأس مسلم و هانى و عمارة بن صلخب الأزدي «٤» هدية الى سيده يزيد لينال الجائزة، و يحرز اخلاص

الأسرة المالكة له، و قد أرسل معها هذه الرسالة:

«أما بعد: فالحمد لله الذى أخذ لأمير المؤمنين بحقه، و كفاه مؤونة عدوه. اخبر امير المؤمنين اكرمه الله ان مسلم بن عقيل لجأ إلى دار

هانى بن عروه المرادى، و انى جعلت عليهما العيون، و دسست إليهما الرجال، و كدت هما حتى استخرجتهما، و امكن الله منهما فضربت

أعناقهما، و بعثت إليك برأسيهما مع هانى بن أبى حية الوداعى الهمدانى، و الزبير ابن الأرواح التميمى، و هما من أهل السمع و

الطاعة، فليسألها امير المؤمنين

(١) مناقب ابن شهر اشوب ٩٤ / ٢

(٢) المناقب و المثالب (ص ١٧٢)

(٣) مروج الذهب ٧ / ٣

(٤) انساب الاشراف ق ١ ج ١ / ١٥٥

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤١٣

عما أحب فان عندهما علما و صدقا و فهما و ورعا و السلام» (١)

و احتوت هذه الرسالة على العمليات التي قام بها الطاغية للقضاء على الثورة، و التي كان من أهمها:

١- استعانته بالعيون و الجواسيس في معرفة شئون الثورة، و الوقوف على اسرارها، و قد قام بهذه العملية معقل مولاه.

٢- انه دس لهانئ العضو البارز في الثورة الرجال حتى صار تحت قبضته، و اعتقله، و كذلك كاد لمسلم حينما ثار عليه، فقد أرسل

عيون أهل الكوفة و وجوها مع العرفاء فأخذوا يذيعون الذعر و ينشرون الارهاب حتى انهزم جيشه.

### جواب يزيد:

و لما انتهت الرؤوس الى دمشق سر يزيد بذلك سرورا بالغا، و كتب لابن مرجانه جوابا عن رسالته شكره فيها، و هذا نصه:

«أما بعد: فانك لم تعد اذ كنت كما أحب، عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع الرابض، فقد كفيت، و صدقت ظني. و رأيي

فيك و قد دعوت رسوليك فسألتهما عن الذين ذكرت، فقد وجدتهما في رأيهما و عقلهما و فهمهما و فضلهما، و مذهبهما كما

ذكرت، و قد أمرت لكل واحد منهما بعشرة آلاف درهم، و سرحتهما إليك فاستوص بهما خيرا.

و قد بلغني ان الحسين بن علي قد عزم على المسير الى العراق، فضع المراصد و المناظر، و احترس، و احبس على الظن. و اكتب إلى

في كل

(١) الطبرى ٢١٤ / ٦

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤١٤

يوم بما يتجدد لك من خير أو شر و السلام» (١)

و حفلت هذه الرسالة بالتقدير البالغ لابن زياد، و اضفت عليه صفة الحازم اليقظ، و انه قد حقق ظن يزيد فيه أنه أهل للقيام بمثل هذه

الأعمال الخطيرة .. و قد عرفه يزيد بعزم الامام الحسين على التوجه إلى العراق، و أوصاه باتخاذ التدابير التالية:

١- وضع المراصد و الحرس على جميع الطرق و المواصلات

٢- التحرس في أعماله، و أن يكون حذرا يقظا.

٣- اخذ الناس بسياسة البطش و الارهاب.

(١) الفتوح ١٠٩ / ٥، انساب الأشراف ق ١ ج ١، و لم يعرض المؤرخون إلى شئون هذه الرؤوس الكريمة فهل دفنت في دمشق أو في

مكان آخر فقد أهملوا ذلك إلا أنه جاء في مرآة الزمان (ص ٥٩) فيما يخص رأس هانئ ما نصه: انه في هذه السنة: أى سنة (٣٠٢ هـ)

ورد الخبر إلى بغداد انه وجد بخراسان بالقصر ازجا فيه الف رأس في برج في اذن كل واحد خيط من ابريسم فيه رقعة فيها اسم

صاحبه، و كان من جملتها رأس هانئ بن عروة، و حاتم بن حنة، و طلق بن معاذ و غيرهم، و تأريخهم - أى تأريخ وضعهم في ذلك

الأزج- سنة سبعين من الهجرة، و نقل الزركلى فى هامش اعلامه ٩/ ٥١ عن صلة تاريخ الطبرى ص ٦٢ من حوادث سنة ٣٠٤ هـ انه ورد الى بغداد كتاب من خراسان يذكر فيه انه وجد بالقندهار فى ابراج سورها برج متصل بها فيه خمسة آلاف رأس فى سلال من حشيش، و من هذه الرؤوس تسعة و عشرون رأسا فى اذن كل رأس منها رقعة مشدودة بخيط ابريسم باسم رجل منهم، و عد منهم هانى ابن عروة، و قال: انهم قد وجدوا على حالهم الا انه قد جفت جلودهم و الشعر عليها بحالته لم يتغير.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤١٥

٤- أن يكون على اتصال دائم مع يزيد، و يكتب له بجميع ما يحدث فى القطر و طبق ابن مرجانه جميع ما عهدته إليه سيده و نفذ ما يلى:

### اعلان الأحكام العرفية:

و بعد ما اطاح الطاغية بثورة مسلم قبض على العراق بيد من حديد، و اعلن الأحكام العرفية فى جميع انحاء العراق، و اعتمد فى تنفيذ خططه على القسوة البالغة فاشاع من الظلم و الجور ما لا- يوصف. فكان اسمه موجبا لاثارة الفزع و الخوف فى نفوس العراقيين كما كان اسم أبيه زياد من قبل.

لقد فوضت إليه حكومة دمشق السلطات الواسعة، و أمرته بأخذ الناس بالظنة، و اعدام كل من يحقد على الحكم الأموى، أوله ضلع بالاشتراك فى أية مؤامرة تحاك ضده. و بهذه الأساليب الرهيبة ساق الناس لحرب الحسين، فقد كان يحكم بالموت على كل من يتخلف أو يرتدع عن الخوض فى المعركة «١».

### احتلال الحدود العراقية:

و احتل ابن زياد جميع الحدود العراقية احتلالا عسكريا، و منع الناس من الدخول للعراق و الخروج منه إلا باذن و تأشير خاص من شرطة الحدود و كانوا اذا أخذوا رجلا- اجروا معه التحقيق الكامل فان علموا براءته اطلقوا سراحه، و الا- بعثوه مخفورا الى السلطة المركزية فى الكوفة لتجرى معه المزيد من التحقيق، و قد احتاط فى هذه الجهة أشد الاحتياط مخافة أن يلج أحد إلى العراق أو يخرج منه من شيعه الامام الحسين، و يقول المؤرخون

(١) الدولة الأموية فى الشام (ص ٥٦)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤١٦

إنه جعل على جميع المفارق، و رؤوس المنازل عيونا من عسكريه، كما عين فى البر نقاطا و مسالحو ترصد جميع الحركات و قد بعث الحصين بن نمير رئيس شرطته الى القادسية، و منها الى خفان، ثم الى القططانية و جبل لعلع و رتب فى كل مكان جماعة من الفرسان و الخيالة لتفتيش الداخل و الخارج، و قد حفظت هذه الاجراءات تلك المناطق من الاشتراك بأى عمل ضد الدولة، كما حفظت خطوط المواصلات بين الكوفة و الشام، و قد القت الشرطة القبض على مسهر الصيدواى رسول الامام الحسين الى الكوفة، و بعثته مخفورا الى ابن زياد، و سندكر حديثه فى البحوث الآتية:

### الاعتقالات الواسعة:

و قام ابن زياد بحملة اعتقالات واسعة النطاق فى صفوف الشيعة فاعتقل منهم فيما يقول بعض المؤرخين اثنى عشر الفا «١» و كان من بين المعتقلين سليمان بن صرد الخزاعى، و المختار بن يوسف الثقفى و اربعمائه من الأعيان و الوجوه «٢».

وقد اثارت هذه الاجراءات عاصفة من الفزع والهلع لا في الكوفة فحسب، وانما في جميع انحاء العراق وقد ابتعد الكوفيون عن التدخل في أية مشكلة سياسية، ولم تبد منهم أية حركة من حركات المعارضة و ايقنوا أن لا قدرة لهم على الاطاحة بالعرش الأموي، وظلوا قابعين تحت وطأه سياطه القاسية.

(١) المختار مرآة العصر الأموي (ص ٧٤-٧٥)

(٢) الدر السلوك في احوال الأنبياء والأوصياء ١/ ١٠٩.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤١٧

## إخفاق الثورة

### إشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤١٩

ويتساءل الكثيرون عن الأسباب التي أدت الى اخفاق مسلم في ثورته مع ما كان يتمتع به من القوى العسكرية في حين أن خصمه لم تكن عنده أية قوة يستطيع أن يدافع بها عن نفسه فضلا عن الهجوم والدخول في عمليات القتال، و يعزو بعضهم السبب في ذلك إلى قلة خبرة مسلم في الشؤون السياسية، وعجزه من السيطرة على الموقف، فترك المجال مفتوحا لعدوه حتى تغلب عليه ... وهذا الرأي- فيما يبدو- سطحي ليست له أية صبغة من التحقيق، وذلك لعدم ابتناؤه على دراسة الأحداث بعمق و شمول و من أهمها- فيما نحسب دراسة المجتمع الكوفي، و ما منى به من التناقض في سلوكه الفردي والاجتماعي، و الوقوف على المخططات السياسية التي اعتمد عليها ابن زياد للتغلب على الأحداث، و النظر في الصلاحيات المعطاة لمسلم بن عقيل من قبل الامام فان الاحاطة بهذه الأمور توضح لنا الأسباب في اخفاق الثورة و فيما يلي ذلك.

## المجتمع الكوفي:

### إشارة

و لا بد لنا أن نتحدث بمزيد من التحقيق عن طبيعة المجتمع الكوفي فانه المرآة الذي تنعكس عليه الأحداث الهائلة التي لعبت دورها الخطير في تاريخ الاسلام السياسي، و ان نتبين العناصر التي سكنت الكوفة، و ننظر إلى طبيعة الصلات الاجتماعية فيما بينها، و الحياة الاقتصادية التي كانت تعيش فيها، فان البحث عن ذلك يلقي الأضواء على فشل الثورة، كما يلقي الأضواء على التذبذب و الانحرافات الفكرية التي منى بها هذا المجتمع و التي كان من نتائجها ارتكابه لأبشع جريمة في تاريخ الانسانية، و هي اقدمه على قتل ريحانة رسول الله (ص) و الى القراء ذلك:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٢٠

## الظواهر الاجتماعية:

### إشارة



أما الظواهر الاجتماعية التي تفرد بها المجتمع الكوفي دون بقية الشعوب فهي:

### التناقض في السلوك:

و الظاهرة الغربية في المجتمع الكوفي أنه كان في تناقض صريح مع حياته الواقعية، فهو يقول شيئا و يفعل ضده، و يؤمن بشيء و يفعل ما ينافيه و الحال انه يجب أن تتطابق أعمال الانسان مع ما يؤمن به، و قد أدلى الفرزدق بهذا التناقض حينما سأله الامام عن أهل الكوفة فقال له:

«خلقت قلوب الناس معك، و سيوفهم مشهورة عليك»

و كان الواجب يقضى أن تذب سيوفهم عما يؤمنون به، و ان يناضلوا عما يعتقدون به، و لا توجد مثل هذه الظاهرة في تأريخ أى شعب من الشعوب.

و من غرائب هذا التناقض ان المجتمع الكوفي قد تدخل تدخلًا ايجابيا في المجالات السياسية و هام في تياراتها، فكان يهتف بسقوط الدولة الاموية، و قد كاتبوا الامام الحسين لينقذهم من جور الأمويين و بطشهم، و بعثوا الوفود إليه مع آلاف الرسائل التي تحثه على القدوم لمصرهم، و لما بعث إليهم سفيره مسلم بن عقيل قابله بحماس بالغ، و أظهروا له الدعم الكامل، حتى كاتب الامام الحسين بالقدوم إليهم، و لكن لما دهمهم ابن مرجانة و نشر الرعب و الفرع في بلادهم تخلوا عن مسلم، و اقبلوا عليهم بيوتهم و راحوا يقولون:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٢١

«ما لنا و الدخول بين السلاطين»

ان حياتهم العملية لم تكن صدى لعقيدتهم التي آمنوا بها، فقد كانوا يمتنون قاداتهم بالوقوف معهم ثم يتخلون عنهم في اللحظات الحاسمة.

و من مظاهر ذلك التناقض انهم بعد ما ارغموا الامام الحسن (ع) على الصلح مع معاوية، و غادر مصرهم جعلوا ينوحون و يبكون على ما فرطوه تجاهه، و لما قتلوا الامام الحسين (ع) و دخلت سبايا أهل البيت (ع) مدينتهم أخذوا يعرجون بالنياحة و البكاء فاستغرب الامام زين العابدين (ع) ذلك منهم و راح يقول:

«إن هؤلاء يبكون و ينوحون من أجلنا، فمن قتلنا؟!»

ان فقدان التوازن في حياة ذلك المجتمع جر لهم الويلات و الخطوب و القاهم في شر عظيم.

### الغدر و التذبذب:

و الظاهرة الأخرى في المجتمع الكوفي الغدر، فقد كان من خصائصهم التي اشتهروا بها، و قد ضرب بهم المثل فقيل: «اغدر من كوفى» «١» كما ضرب المثل بعدم وفائهم فقيل: «الكوفى لا يوفى» «٢».

و قد وصفهم امير المؤمنين (ع) بقوله: «اسود رواعه و ثعالب رواعه». و قال فيهم: «إنهم أناس مجتمعة ابدانهم، مختلفة اهواؤهم و ان من فاز بهم فاز بالسهم الأخب و انه أصبح لا يطمع في نصرتهم

(١) الفرق بين الفرق (ص ٢٦) لعبد القاهر البغدادي

(٢) آثار البلاد (ص ١٦٧) لذكريا القزويني

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٢٢

ولا يصدق قولهم «١».

لقد كان الجانب العملي في حياتهم هو التقلب و التردد و التخاذل، و قد غرروا زيد بن علي الثائر العظيم فقالوا له: ان معك مائة الف رجل من أهل الكوفة يضربون دونك بأسيا فهم «٢» و قد أحصى ديوانه منهم خمسة عشر الفا كانوا قد بايعوه على النصر «٣» ثم لما اعلن الثورة هبط عددهم الى مائتي و ثمانية عشر رجلا «٤» و قد نصح داود بن علي زيدا بأن لا ينخدع بأهل الكوفة فقال له: «يا ابن عم إن هؤلاء يغرونك من نفسك، أليس قد خذلوا من كان أعز عليهم منك جدك علي بن أبي طالب حتى قتل، و الحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه فانتزعوا رداءه من عنقه، و انتهبوا فسطاطه و جرحوه؟ أ و ليس قد أخرجوا جدك الحسين و حلفوا له باوكد الايمان ثم خذلوه و اسلموه ثم لم يرضوا بذلك حتى قتلوه» «٥».

و كانوا ينكثون البيعة بعد البيعة، و قد ألمع الى هذه الظاهرة أعشى همدان الذي كان شاعر ثورة محمد بن الأشعث الذي ثار على الحجاج يقول داعيا على اهل الكوفة:

أبي الله إلا أن يتم نوره و يطفى نور الفاسقين فيخمد  
و ينزل ذلا بالعراق و أهله لما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا  
و ما أحدثوا من بدعة و عظيمة من القول لم تصعد الى الله مصعدا

(١) الامامة و السياسة ١ / ٢٣٨

(٢) تاريخ الطبري ٢ / ٣ / ١٦٧٧

(٣) الطبري ٢ / ٣ / ١٦٨٥

٤- ٥ الطبري ٢ / ٣ / ١٦٧٩

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٢٣ و ما نكثوا من بيعة بعد بيعة اذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا «١» و قد عرفوا بهذا السم عند جميع الباحثين، و يرى «فلهوزن» انهم مترددون متقلبون و انهم لم يألفوا النظام و الطاعة، و ان الاخلاص السياسي و العسكري لم يكن معروفا لهم على الاطلاق، و اكد ذلك الباحث «وزتر شنين» يقول: إن من صفاتهم المميزة البارزة الهوائية و التقلب و نقص الثقة بانفسهم «٢».

و لم يكن هذا التذبذب في حياتهم مقتصر على العامة، و انما كان شائعا حتى عند رجال الفكر و الأدب فسراقه الشاعر المعروف وقف في وجه المختار، و اشترك في قتاله يوم جبانة السبيع فلما انتصر المختار وقع سراقه أسيرا بين يدي أصحابه فزج به في السجن فأخذ سراقه يستعطفه و ينظم القصيد في مدحه، و يذكر مبادئ ثورته و يباليغ في تمجيده فكان مما قاله فيه:

نصرت على عدوك كل يوم بكل كتيبة تنعى حسينا

كنصر محمد في يوم بدر و يوم الشعب اذ لاقى حنينا

فاسجح «٣» اذ ملكت فلو ملكنا لجرنا في الحكومة و اعتدينا

تقبل توبة منى فاني سأشكر إن جعلت النقد دينا و لما عفا عنه المختار خرج من الكوفة فلم يبعد عنها قليلا حتى أخذ يهجو المختار و يحرض عليه، و قد قال في هجائه:

الا ابليغ أبا اسحاق أني رأيت البلق دهما مصممتا

(١) تاريخ الطبرى ١١١٣/٢

(٢) السيادة العربية (ص ٧٤)

(٣) السجح: حسن العفو

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٢٤ كفرت بوحكم و جعلت نذرا على قتالكم حتى الممات

ارى عينى ما لم تبصراه كالانا عالم بالترهات

اذا قالوا: اقول لهم كذبتم وان خرجوا لبست لهم اداتى «١» لقد مضى يصب ثورته و سخريته على المختار و أصحابه فى نفس الوزن الذى نظم فيه قصيدته السابقة، و من الطبيعى ان هذا التناقض فى حياتهم كان ناجما من الاضطراب النفسى، و عدم التوازن فى السلوك:

و من غرائب ذلك التناقض أن بعضهم كان يحتاط فى أبسط الأمور و لا يتخرج من اقرار أعظم الموبقات، فقد جاء رجل من أهل الكوفة إلى عبد الله بن عمر يستفتيه فى دم البعوض يكون على الثوب أ طاهر أم نجس؟

فقال له ابن عمر:

- من أين أنت؟

- من أهل العراق

فبه ابن عمر و راح يقول: انظروا الى هذا يسألنى عن دم البعوض!! و قد قتلوا ابن بنت رسول الله (ص) و قد سمعته يقول فيه و فى أخيه:

هما ريحانتاى من الدنيا «٢».

و يعزو بعضهم السبب فى هذا الاضطراب إلى الظروف السياسية القاسية التى مرت عليهم، فان الحكم الأموى كان قد عاملهم بمنتهى القسوة و الشدة فرماهم بأقسى الولاء و أشدهم عنفا امثال المغيرة بن شعبه و زياد بن سميه مما جعل الحياة السياسية ضيقة و متحرجه مما نجم عنه هذا التناقض فى السلوك.

(١) أنساب الأشراف ٥/ ٢٣٤، الأخبار الطوال (ص ٢٦٤)

(٢) الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ٩٤) من مصورات مكتبة الامام أمير المؤمنين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٢٥

### التمرد على الولاء:

و الطابع الخاص الذى عرف به المجتمع الكوفى التمرد على الولاء و التبرم منهم، فلا يكاد يتولى عليهم وال و حاكم حتى أعلنوا الطعن عليه فقد طعنوا فى سعد بن أبى وقاص مؤسس مدينتهم و اتهموه بأنه لا يحسن الصلاة «١» فعزله عمرو ولى مكانه الصحابى الجليل عمار بن ياسر، و لم يلبثوا أن شكوه إلى عمر فعزله، و ولى مكانه أبا موسى الأشعري، و لم تمض أيام من ولايته حتى طعنوا فيه، و قالوا: لا حاجة لنا فى أبى موسى «٢» و ضاق عمر بهم ذرعا و بدا عليه الضجر فسأله المغيرة عن شأنه فقال له:

«ما فعلت هذا يا أمير المؤمنين إلا من عظيم، فهل نابك من نائب؟».

فانبرى عمر يشكو إليه الأئم الذى داخله من أهل الكوفة قائلا:

«و أى نائب أعظم من مائة الف لا يرضون عن أمير، و لا يرضى عنهم أمير.» «٣».

و تحدث عمر عنهم فقال:

«من عذيري من أهل الكوفة إن استعملت عليهم القوى فجروه، و ان وليت عليهم الضعيف حقروه.» (٤).

لقد جبلوا على التمرد فهم لا يطيقون الهدوء و الاستقرار، و يرى ديموميين أن هذه الظاهرة اعتادها الكوفيون من أيام الفرس الذين دأبوا

(١) فتوح البلدان (ص ٢٨٧)

(٢) الطبري، و جاء فيه انهم اتهموه بأنه يتاجر في اقواتهم.

(٣) فتوح البلدان (ص ٢٧٩)

(٤) مختصر كتاب البلدان (ص ١٨٤) لابن الفقيه

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٢٦

على تغيير حكاهم دوما «١» و يذهب فان فلوتن الى أن العرب المستقرين بالكوفة كانوا قد تعودوا على حياة الصحراء بما فيها من ضغن و شحناء و حب الانتقام، و التخريب و الأخذ بالثأر فلذا تعودوا على التمرد، و عدم الطاعة للنظام «٢»

### الانهزامية:

و الظاهرة الغريبة التي عرف بها المجتمع الكوفي هي الانهزامية، و عدم الصمود أمام الأحداث فاذا جد الجد و لوا منهزمين على أعقابهم فقد أجمعوا في حماس على مبايعة مسلم و نصرته، و لما اعلن الثورة على ابن مرجانة انفضوا من حوله حتى لم يبق معه انسان يبدله على الطريق و قد وقفوا مثل هذا الموقف مع زيد بن علي، فقد تركوه وحده يصارع جيوش الأمويين، و راح يقول: «فعلوها حسينية» و بايعوا عبد الله بن معاوية فقالوا له: «ادع الى نفسك فبنو هاشم أولى بالامر من بني مروان» «٣» و اخرجوه حيث كان مقيما، و أدخلوه القصر فبايعوه، و لما زحف لقتاله والى الأمويين عبد الله بن عمر فروا منهزمين و نظر عبد الله بن معاوية فاذا الأرض بيضاء من أصحابه فقد غدر به قائد قواته لأنه كان على اتفاق مع والى الأمويين فانهمز و انهزم معه الجيش «٤» و كان عيسى بن زيد يقول فيهم «لا اعرف موضع ثقة يفى ببيعته، و يثبت عند اللقاء» «٥»

(١) النظم الاسلامية (ص ٢٦)

(٢) السيادة العربية (ص ١١)

٣-٤ الطبري ٢/٣ / ١١٨٨٠

٥ مقاتل الطالبين (ص ٤١٨)

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٢٧

### مساوي الاخلاق:

و اتصفت الأكثرية الساحقة من أهل الكوفة بمساوي الاخلاق. يقول فيهم عبد الله بن الحسن انهم: (نفج العلانية، خور السريرة. هوج الردة، جزع في اللقاء، تقدمهم السننهم، و لا تشايهم قلوبهم) و وصفهم الامام أمير المؤمنين (ع) بقوله: «إن أهملتم خفتهم، و إن

حوربتهم خرتهم، و ان اجتمع الناس على امام طعتهم، و إن جئتم الى مشاقفة نكصتم» «١» و وصفهم المختار لعبد الله بن الزبير حينما سأله عنهم فقال: «لسلطانهم فى العلانية أولياء و فى السر أعداء» و علق ابن الزبير على قول المختار فقال: «هذه صفة عبيد السوء اذا رأوا أربابهم خدموهم و اطاعوهم، فاذا غابوا عنهم شتموهم» «٢».

و هجاهم اعشى همدان بقوله:

و جينا حشاه ربهم فى قلوبهم فما يقربون الناس الا تهددا  
فلا صدق فى قول و لا صبر عندهم و لكن فخرا فيهم و تزييدا «٣» و يقول فيهم أبو السرايا:  
و ما رست اقطار البلاد فلم أجد لكم شباها فيما وطأت من الأرض  
خلافا و جهلا و انتشار عزيمة و هنا و عجزا فى الشدائد و الخفض  
لقد سبقت فيكم الى الحشر دعوة فلا عنكم راض و لا فيكم مرضى «٤»

١- ٢ الطبرى ٢ / ٣ / ١٦٨١

٣ الطبرى ٢ / ٢ / ١١١٤

٤ يشير إلى دعوة الامام الشهيد الحسين (ع) على أهل الكوفة يوم عاشوراء بقوله «و لا يرضى الولاية عنكم أبدا»  
حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٢٨. سأبعد دارى من قلى عن دياركم فذوقوا اذا وليت عاقبة البغض «١» و حلل الدكتور يوسف خليف هذه الآيات بقوله: «و أبو السرايا فى هذه الآيات يردد تلك الفكرة القديمة التى عرفت عن أهل الكوفة من انهم أهل شقاق و نفاق و مساوى أخلاق، فيصفهم بالشقاق و الجهل و تفرق العزيمة و الضعف و العجز، و يرى أن هذه صفاتهم التى تلازمهم دائما فى الحرب و السلم، و هى صفات لم تجعل أحدا من زعمائهم أو أئمتهم يرضى عنهم، و هم منفردون بها من بين سائر البشر فى جميع اقطار الأرض التى وطأتها قدماء، ثم يعلن فى النهاية ببغضه لهم و اعترامه البعد عنهم ليدوقوا من بعده سوء العاقبة و سوء المصير» «٢».

و وصفهم ابو بكر الهذلى بقوله: «ان اهل الكوفة قطعوا الرحم و وصلوا المثانة، كتبوا إلى الحسين بن على انا معك مائة الف، و غروه حتى إذا جاء خرجوا إليه و قتلوه و أهل بيته صغيرهم و كبيرهم، ثم ذهبوا يطلبون دمه، فهل سمع السامعون بمثل هذا؟» «٣».

### الجشع و الطمع:

و هناك نزعاً عامة سادت فى اوساط المجتمع الكوفى، و هى التهالك على المادة و السعى على حصولها بكل طريق، فلا يباليون فى سييلها بالعار و الخزى، و لقد لعبت هذه الجهة دورها الخطير فى اخفاق ثورة مسلم، فقد بذل ابن زياد الأموال بسخاء للوجوه و الاشراف فحفوا إليه سراعا

(١) مقاتل للطالبيين (ص ٥٤٤-٥٤٦)

(٢) حياة الشعر فى الكوفة (ص ٤٤٥)

(٣) مختصر البلدان (ص ١٧٣)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٢٩

فغدروا بمسلم، و نكثوا عهدهم، و قد ملكهم ابن زياد بعطائه فأخرجهم لحرب ريحانة رسول الله (ص) بعد أن أقسموا الايمان

المغلظة على نصرته و الذب عنه.

### التأثر بالدعايات:

و ظاهرة أخرى من ظواهر المجتمع الكوفى و هى سرعه التأثر بالدعايات من دون فحص و وقوف على واقعها، و قد استغل هذه الظاهرة الأمويون أيام «مسكن» فأشاعوا فى أوساط الجيش العراقى ان الحسن صالح معاوية و حينما سمعوا بذلك ماجوا فى الفتنة و ارتطموا فى الاختلاف، فعمدوا الى امتعة الامام فنهوها، كما اعتدوا عليه فطعنوه فى فخذه و لما اذاعت عصابة ابن زياد بين جيوش مسلم أن جيش اهل الشام قد أقبل إليكم فلا تجعلوا أنفسكم عرضة للنقمة و العذاب، فلما سمعوا ذلك انهارت اعصابهم، و لولا منهزمين، و أمسى ابن عقيل وحده ليس معه انسان يدلله على الطريق.

هذه بعض مظاهر الحياة الاجتماعية فى الكوفة، و هى تكشف عن ضحالة ذلك المجتمع، و انهياره أمام الأحداث، فلم تكن له ارادة صلبة و لا وعى اجتماعى أصيل و قد جروا لهم بذلك الويل، فدمروا قضاياهم المصيرية و تنكروا لجمع حقوقهم، و فتحوا المجال للطاغية ابن مرجان أن يتحكم فيهم و يصب عليهم و ابلا من العذاب الأليم.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٣٠

### الحياة الاقتصادية:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ج ٢ ٤٣٠ الحياة الاقتصادية: ..... ص : ٤٣٠

١ الحياة الاقتصادية فى الكوفة فكانت تتسم بعدم التوازن فقد كانت فيها الطبقة الارستقراطية التى غرقت فى الثراء العريض فقد منحتها الدولة الأموية أيام عثمان و معاوية الهبات و الامتيازات الخاصة فأثرت على حساب الضعفاء و المحرومين، و من بين هؤلاء:

١- الأشعث بن قيس، و قد اشترى فى أيام عثمان أراضى واسعة فى العراق، و كان فى طليعة الاقطاعيين فى ذلك العصر، و هو الذى ارغم الامام على قبول التحكيم لأن حكومته كانت تهدد مصالحه و امتيازاته الخاصة.

٢- عمرو بن حريث، و كان أثرى رجل فى الكوفة «١»، و قد لعب دورا خطيرا فى افساد ثورة مسلم و شل حركتها.

٣- شيب بن ربيع، و هو من الطبقة الارستقراطية البارزة فى الكوفة «٢»، و هو أحد المخذلين عن مسلم، كما تولى قيادة بعض الفرق التى حاربت الحسين.

هؤلاء بعض المثرين فى ذلك العصر، و كانوا يدا لابن مرجان و ساعده القوى الذى اطاح بثورة مسلم، فقد كانوا يملكون نفوذا واسعا فى الكوفة و قد استطاعوا أن يعلنوا معارضتهم للمختار رغم ما كان يتمتع به من الكتل الشعبية الضخمة المؤلفة من الموالى و العبيد، و هم الذين اطاحوا بحكومته.

أما الأكتريه الساحقه فى المجتمع الكوفى فكانت مرتبطة بالدولة تتلقى موادها المعاشية منها باعتبارها المعسكر الرئيسى للدولة فهى التى تقوم

(١) فى الطبرى ان عمرو بن حريث كان اكثر أهل الكوفة مالا

(٢) حياة الشعر فى الكوفة (ص ١٤٨)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٣١

بالانفاق عليها، و قد عانى بعضهم الحرمان و البؤس، و قد صور الشاعر الأسدى سوء حياته الاقتصادية بقصيده يمدح بها بعض نبلاء

الكوفة لينال من معروفه و كرمه يقول فيها:

يا أبا طلحة الجواد اغثنى بسجال من سيبك المقسوم  
احى نفسى - فدتك نفسى - فانى مفلس - قد علمت ذاك - عديم  
أو تطوع لنا بسلت دقيق أجره - ان فعلت ذاك - عظيم  
قد علمتم - فلا تعامس عنى - ما قضى الله فى طعام اليتيم  
ليس لى غير جرء و اصيص و كتاب منمنم كالوشوم  
و كساء أبيععه برغيف قد رقنا خروقه بأديم

و اكاف اعارنيه نشيطهو لحاف لكل ضيف كريم «١» أ رأيت هذا الفقر المدقع الذى دعا الشاعر الى هذا الاستعطف و التذلل إنها مشكلة الفقر الذى أخذ بخناقه و علق شوقى ضيف على هذه الأبيات بقوله: «و من هنا ارتفع صوت المال فى القصيدة الأموية و احتل جوانب غير قليلة منها فقد كان اساسيا فى حياة الناس، فطبعى أن يكون أساسيا فى فنهم و شعرهم، أ ليس دعامة هامة من دعائم الحياة، فلم لا يكون دعامة هامة من دعائم البناء الفنى، انه يستتر فى قاع الحياة، و قاع الشعر لأن الشعر انما هو تعبير عن الحياة «٢». ان الحياة الاقتصادية تؤثر أثرا عميقا و فعالا فى كيان المجتمع، و تلعب دورا خطيرا فى توجيه المجتمع نحو الخير او الشر، و قد ثبت أن كثيرا من الجرائم التى يقتربها بعض المصايين فى سلوكهم انما جاءت نتيجة لفقرهم و بؤسهم أو لجشعهم على تحصيل المادة، و قد اندفع اكثر الجيش

(١) حياة الحيوان للجاحظ ٥/ ٢٩٧ - ٢٩٩

(٢) التطور و التجديد فى الشعر الأموى (ص ١٣٤)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٣٢

الذى خرج لحرب الامام الحسين (ع) حينما مناهم ابن مرجانة بزيادة مراتبهم التى يتقاضونها من الدولة.

و على أى حال فان سوء الحالة الاقتصادية فى الكوفة كانت من الأسباب الفعالة فى اخفاق ثورة مسلم و تحول الجماهير عنه حينما اغدق ابن زياد الأموال على الوجوه و العرفاء و غيرهم فاندفعوا الى القيام بمناهضة مسلم و صرف الناس عنه.

## عناصر السكان:

## إشارة

كانت الكوفة أممية قد امتزجت فيها عناصر مختلفة فى لغاتها، و متباينة فى طباعها و عاداتها و تقاليدها فكان فيها العربى و الفارسى و النبطى الى جانب العبيد و غيرهم، و لم تعد مدينة عربية خالصة كمكة و المدينة و انما كانت مدينة أهلها اخلاط من الناس - كما يقول اليعقوبى - و قد هاجرت إليها هذه العناصر باعتبارها المركز الرئيسى للمعسكر الاسلامى فمنها تتدفق الجيوش الاسلامية للجهاد كما تتدفق بها المغنمات الكثيرة التى وعد الله بها المجاهدين، و قد بلغ نصيب الجندى المقاتل من فء المدائن اثنى عشر الفا «١» مما دعا ذلك الى الهجرة إليها باعتبارها السبيل الى الثروة و نلح الى بعض تلك العناصر.

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٤ مختصر كتاب البلدان (ص ١٦٦)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٣٣

**العرب:****إشارة**

و حينما تم تأسيس الكوفة على يد فاتح العراق سعد بن أبي وقاص اتجهت إليها أنظار العرب، و تسابقوا إلى الهجرة إليها، فقد سكنها في وقت مبكر سبعون بدريا و ثلاثمائة من أصحاب الشجرة «١» و قد ترجم ابن سعد في طبقاته مائة و خمسين صحابيا ممن نزلوا الكوفة «٢» و يقول فيها السفاح: «و هي - أي الكوفة - منزل خيار الصحابة و أهل الشرف «٣» أما القبائل العربية التي سكنتها فهي:

**القبائل اليمنية:**

و تسابقت القبائل اليمنية إلى سكنى الكوفة فكان عددهم - فيما يقول المؤرخون - اثني عشر الفا «٤» و هي:

- ١- قضاة
- ٢- غسان
- ٣- بجيلة
- ٤- خثعم
- ٥- كندة

(١) طبقات ابن سعد ٤ / ٦

(٢) طبقات ابن سعد ٤٣ / ٦

(٣) مختصر كتاب البلدان (ص ٧٣)

(٤) معجم قبائل العرب ١ / ١٥، فتوح البلدان (٢٧٦) معجم البلدان ٧ / ٢٦٧.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٣٤

٦- حضر موت

٧- الأزدي

٨- مذحج

٩- حمير

١٠- همدان

١١- النخعي

فهذه هي الأسر التي تنتمي إلى اليمن، و قد استوطنت الكوفة، و نزلت في الجانب الشرقي من المسجد، و يرى فلهوزن أن القبائل المشهورة من اليمن و هي مذحج و همدان و كندة قد كانت لها السيطرة و السيادة على الكوفة، و يقول عبد الملك بن مروان بعد دخوله إلى الكوفة حينما جاءته قبائل مذحج و همدان:

«ما أرى لأحد مع هؤلاء، شيئا»



**القبائل العدنانية:**

أما القبائل العدنانية التي سكنت الكوفة فكان عددها ثمانية آلاف شخص، و هي تشكل من اسرتين.

١- تميم

٢- بنو العصر

**قبائل بنى بكر:**

و سكنت الكوفة قبائل بنى بكر، و هي عدة أسر منها:

١- بنو أسد

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٣٥

٢- غطفان

٣- محارب

٤- نمير

و هناك مجموعة أخرى من القبائل العربية استوطنت الكوفة، و هي كنانة، و جديلة، و ضبيعة و عبد القيس، و تغلب و اباد و طى و ثقيف و عامر و مزينة «١» و يرى ماسنيون انه إلى جانب القرشيين الذين سكنوا الكوفة عناصر شديدة البداوة من سكان الخيام و بيوت الشعر، و أصحاب الأبل من بنى دارم التميمى و جيرانهم اليمنيين القدماء من طىء، و عناصر نصف رحالة من ربيعة، و أسد من الغرب و الشمال الغربى، و بكر من الشرق و الجنوب الشرقى و عبد القيس الذين جاءوا من هجر من الجنوب الشرقى ثم عناصر متحضرة من القبائل الجنوبية الأصلية من العربية الذين نزحوا من اليمن و حضرموت، و هؤلاء كانوا قسمين: عناصر نصف متحضرة من كندة و بجيلة و عناصر متحضرة تماما من سكان المدن و القرى اليمنية من مذحج و حمير و همدان «٢».

ان العنصر العربى الذى استوطن الكوفة منذ تأسيسها كان مزيجا من اليمانية و التزارية و غيرها و لكن اليمانية كانت أكثر عددا كما كان تأثيرها فى حياة المجتمع الكوفى أشد من غيرها.

**الروح القبليّة:**

و سادت فى قبائل المجتمع العربى فى الكوفة الروح القبليّة فكانت كل قبيلة

(١) الحياة الاجتماعية و الاقتصادية فى الكوفة (ص ٤٢)

(٢) خطط الكوفة (ص ١٢-١٣)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٣٦

تنزل فى حى معين لها لا- يشاركها فيها الا حلفاؤها، كما كان لكل قبيلة مسجدها الخاص، و مقبرتها الخاصة، و يرى ما سنيون ان جبانة الكوفة هى احدى الصفات المميزة لطبوغرافيتها «١» كما سميت شوارعها و سككها بالقبائل التي كانت تقطن فيها «٢» و غدت المدينة صورة تامّة للحياة القبليّة و بلغ الاحساس بالروح القبليّة و التعصب لها الى درجة عالية، فكانت القبائل تتنافس فيما بينها على

احراز النصر كما حدث في واقعة الجمل.

و من هنا غلب على الحياة فيها طابع الحياة الجاهلية «٣»، و يحدثنا ابن أبي الحديد عن الروح القبليّة السائدة في الكوفة بقوله: «ان أهل الكوفة في آخر عهد علي كانوا قبائل فكان الرجل يخرج من منازل قبيلته فيمر بمنازل قبيلة أخرى، فينادي باسم قبيلته يا للنخع أو يا لكنده، فيتألب عليه فتيان القبيلة التي مر بها فينادون يا لتميم أو يا لربيعة، و يقبلون الى ذلك الصائح فيضربونه فيمضى إلى قبيلته فيستصرخها فتسل السيوف و تنور الفتنة» «٤».

لقد كانت الروح القبليّة هي العنصر البارز في حياة المجتمع الكوفي و قد استغل ابن سميّة هذه الظاهرة في القاء القبض على حجر و اخماد ثورته فضرب بعض الأسر ببعض، و كذلك استغل هذه الظاهرة ابنه للقضاء على حركة مسلم و هاني، و عبد الله بن عفيف الأزدي.

١- ٢ خطط الكوفة (ص ١٨)

٣ التطور و التجديد في الشعر الأموي (ص ٨٠- ٨١)

٤ شرح النهج ٣/ ٢٣٩

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٣٧

### الفرس:

و إلى جانب العنصر العربي الذي استوطن الكوفة كان العنصر الفارسي، و كانوا يسمون الحمراء «١» و قد سألوا عن أمنع القبائل العربية فقيل لهم تميم فتحالفوا معهم «٢» و اكبر موجة فارسية استوطنت الكوفة عقيب تأسيسها هي المجموعة الضخمة من بقايا فلول الجيوش الساسانية التي انضمت الى الجيش العربي، و أخذت تقاتل معه، و قد عرفت في التاريخ باسم «حمراء ديلم» فكان عددهم - فيما يقول المؤرخون - أربعة آلاف جندي برأسهم رجل يسمى (ديلم) قاتلوا معه تحت قيادة رستم في القادسية فلما انهزمت الفرس، و قتل رستم عقدوا أمانا مع سعد بن أبي وقاص، و شرطوا عليه أن ينزلوا حيث شاءوا، و يحالفوا من أحبوا و ان يفرض لهم العطاء، و قد حالفوا زهرة بن حوية التميمي أحد قادة الفتح، و فرض لهم سعد في الف الف، و أسلموا و شهدوا فتح المدائن معه كما شهدوا فتح جلولاء، ثم تحولوا فنزلوا الكوفة «٣».

و قد كونت هذه الجالية مجموعة كبيرة في المجتمع الكوفي، و يذكر فلهوزن انهم كانوا اكثر من نصف سكان الكوفة، و قد أخذ عددهم بازدياد حتى تضاءلت نسبة العرب في الكوفة، و تغلبوا في عصر المأمون حتى كانت اللغة الفارسية تحتل الصدارة في ذلك العصر «٤» و يقول الجاحظ:

(١) الأخبار الطوال (ص ٢٩٦)

(٢) تاريخ الطبري

(٣) فتوح البلدان (ص ٢٨٠) خطط الكوفة (ص ١١)

(٤) فك العربية (ص ٨٣- ٨٤)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٣٨

ان اللغة الفارسية أثرت تأثيرا كبيرا في لغة الكوفة «١».

و على أي حال فان الفرس كانوا يشكلون عنصرا مهما في الكوفة و كونوا بها جالية متميزة فكان أهل الكوفة يقولون: «جئت من

حمراء ديلم» (٢) و يقول البلاذري: ان زيادا سير بعضهم إلى الشام، و سير قوما منهم إلى البصرة (٣) و قد شاركت هذه الجالية في كثير من الفتوحات الاسلاميه، كما شكلت المد العالي للاطاحة بالحكم الأموي.

### الأنباط:

و كانت الانباط من العناصر التي سكنت الكوفة، و قد أثروا في الحياة العامة تأثيرا عقليا و اجتماعيا، و يقول المؤرخون: إن الانباط ليسوا عنصرا خاصا من البشر و انما هم من العرب و كانوا يستخدمون اللغة الدارمية في كتابتهم، و كانوا يستوطنون بلاد العرب الصحريه و قد انتقلوا منها إلى العراق، و اشتغلوا بالزراعة، و كانوا ينطقون بلغتهم الدارمية (٤). و قد أثروا تأثيرا بالغيا في حياة الكوفة يقول أبو عمرو بن العلاء لأهل الكوفة: «لكم حذلقه النبط، و صلفهم، و لنا زهاء الفرس و احلامهم» (٥) و يروي الطبري أن رجلا من بني عيس أسر رجلا من أهل نهاوند اسمه دينار، و كان يواصل العيسى و يهدى إليه، و قد قدم

(١) البيان و التبيين ١/ ١٩ - ٢٠

(٢) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري (ص ٥٥)

(٣) فتوح البلدان (ص ٢٧٩)

(٤) الحضارة الاسلاميه (ص ٩٧)

(٥) البيان و التبيين ٢/ ١٠٦

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٣٩

الكوفة في أيام معاوية فقام في الناس و قال لهم: «يا معشر أهل الكوفة أنتم أول من مررتم بنا كنتم خيار الناس، فعمرتم بذلك زمان عمر و عثمان ثم تغيرتم، و فشت فيكم خصال أربع: بخل، و خب، و غدر، و ضيق و لم يكن فيكم واحده منهن فرافقتكم فاذا ذلك في مواليكم، فعلمت من أين أتيتم» (١).

و يرى (دي بود) ان التغير الاجتماعي و تبدل الاخلاق في الكوفة قد نشأ في وقت مبكر أيام معاوية بن أبي سفيان (٢) و من الطبيعي ان للانباط ضلعا كبيرا في هذا التغير.

### السريانية:

و العنصر الرابع الذي شارك في تكوين الكوفة هي السريانية، فقد كانت منتشرة في العراق قبل الفتح الاسلامي، و كان الكثيرون منهم مقيمين على حوض دجلة، و بعضهم كان مقيما في الحيرة و الكوفة و قد ارتبطوا بأهل الكوفة و تأثروا بعاداتهم و اخلاقهم فان الحياة الاجتماعية- كما يقول علماء الاجتماع- حياة تأثير و تأثر فكل انسان يتأثر و يؤثر فيمن حوله.

هذه هي العناصر التي شاركت في استيطان الكوفة و بناء مجتمعها فهي لم تكن عربية خالصة و انما امتزجت بها هذه العناصر، و قد نشأت بينها المصاهرة، فنشأ جبل مختلط من هذه العناصر و لكن التغلب الجنسي كان للعرب باعتبارهم الاكثرية الساحقة في القطر، فقد أصبحت التقاليد

(١) تاريخ الطبري

(٢) تاريخ الفلسفة في الاسلام (ص ١٥-١٨)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٤٠

الدينية و العادات الاجتماعية خاضعة للعرب، كما كانت لهم الكلمة العليا في البلاد ... و بهذا ينتهي بنا الحديث عن عناصر السكان في الكوفة.

## الأديان:

### إشارة

و لم يكن المجتمع الكوفي يدين بدين واحد، و انما كانت فيه أديان متعددة، و لكل دين الحرية في اقامة طقوسه الدينية، و هذه بعضها:

### ١- الاسلام

### إشارة

و كان الاسلام دين الأكثرية الساحقة للعرب الذين استوطنوا الكوفة فانها انما انشأت لتكون حامية للجنود الاسلامية التي كانت تبعث بهم الدولة لحركات الفتوح، و عمليات الجهاد، و لكن الاسلام لم ينفذ إلى أعماق قلوب الكثيرين منهم، و انما جرى على ألسنتهم طمعا بثمرات الفتوح التي أفاء الله بها على المجاهدين، و قد أكد علم الاجتماع ان التحول الاجتماعي لا يكون إلا بعد أجيال و اجيال، و ان المجتمع يظل محافظا على عاداته و تقاليدته التي اكتسبها من آبائه، و يؤيد ذلك ما منى به من الحركات الفكرية التي تتنافى مع الاسلام، و إلى الانقسامات الخطيرة بين صفوفه، و نلمح إلى بعض تلك الانقسامات:

### الخوارج:

و اعتنق هذه الفكرة القراء و أصحاب الجباه السود حينما رفعت المصاحف في صفين، و قد أرغموا الامام على قبول التحكيم بعد ما منى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٤١

معاوية بالهزيمة الساحقة، فاستجاب لهم الامام على كره، و قد حذرهم من أنها مكيدة و خديعة فلم يكن يجدى ذلك معهم، و أصروا على فكرتهم و لما استبان لهم ضلال ما اقترفوه اقبلوا على الامام و هم يقولون له: إنا قد كفرنا و تبنا، فاعلن توبتك و قر على نفسك بالكفر، لنكون معك فأبى (ع) فاعتزلوه، و اتخذوا لهم شعارا «لا حكم الا لله» و انغمسوا في الباطل و ماجوا في الضلال، فحاربهم الامام و قضى على الكثيرين منهم إلا أن البقية الباقية منهم ظلت تواصل نشر افكارها بنشاط، و قد لعبت دورا مهما في افساد جيش الامام الحسن حتى اضطر إلى الصلح مع معاوية، كما كان أكثر الجيش الذي زجه ابن زياد لحرب الامام الحسين من الخوارج و كانوا متورين من الامام أمير المؤمنين (ع) فرووا احقادهم من ابنائه الطيبين في كارثة كربلا.

### الحزب الأموي:

و هؤلاء يمثلون وجوه الكوفة و زعماءها كقيس بن الأشعث، و عمرو ابن الحجاج الزبيدي، و يزيد بن الحرث، و شيبث بن ربيعي، و عمرو بن حريث و عمر بن سعد، و كانوا يدينون بالولاء لبني أمية، و يرون أنهم أحق بالخلافة و أولى بزعامة الأمة من آل البيت (ع) و قد لعبوا دورا خطيرا في فشل ثورة مسلم، كما زجوا الناس لحرب الامام الحسين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٤٢

### الشيعة:

و هي التي تدين بالولاء لأهل البيت، و ترى أنه فرض ديني، و قد اخلصت شيعة الكوفة في الولاء لهم، اما مظاهر حبهم فهي:

١- الخطب الحماسية التي يمجدون فيها اهل البيت، و يذكرون فضلهم و مآثرهم، و ما شاهدوه من صنوف العدل و الحق في ظل حكومة الامام امير المؤمنين.

٢- الدموع السخية التي يهريقونها حينما يذكرون آلام آل البيت عليهم السلام و ما عانوه في عهد معاوية من التوهين و التنكيل، و لكنهم لم يبذلوا أى تضحية تذكر لعقيدتهم فقد كان تشيعهم عاطفيا لا عقائديا و قد تخلوا عن مسلم و تركوه فريسة بيد الطاغية ابن مرجانة، و يروى البلاذري أنهم كانوا في كربلاء، و هم ينظرون الى ريحانة رسول الله (ص) و قد تناهت جسمه الشريف السيوف و الرماح فكانوا يبكون، و يدعون الله قائلين: «اللهم انزل نصرك على ابن بنت نبيك» فانبرى إليهم أحدهم فأنكر عليهم ذلك الدعاء و قال لهم: هلا تهبون الى نصرته بدل هذا الدعاء و قد جردهم الامام الحسين (ع) من اطار التشيع و صاح بهم يا شيعة آل أبي سفيان.

و الحق أن الشيعة بالمعنى الصحيح لم تكن الالفئة نادرة في ذلك العصر و قد التحق بعضهم بالامام الحسين و استشهدوا معه، كما زج الكثيرون منهم في ظلمات السجون.

و على أى حال فلم يكن المسلمون في الكوفة على رأى واحد و انما كانت هناك انقسامات خطيرة بين صفوفهم.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٤٣

### النصارى:

#### إشارة

من العناصر التي سكنت الكوفة النصارى، فقد أقبلوا إليها من الحيرة بعد زوال مجدها و قد اقاموا لهم في الكوفة عدة كنائس، فقد كانت لهم كنيسة في ظهر قبلة المسجد الأعظم «١» و كان لهم اسقفان أحدهما نسطوري، و الآخر يعقوبى «٢» و كانوا طائفتين!!

#### ١- نصارى تغلب

و قد استوطنوا الكوفة عند تخطيطها مع سعد، و كانت لهذه الطائفة عزة و منعة «٣» و قد رفض ابناؤها دفع الجزية مما اضطر عمر أن يعاملهم معاملة المسلمين فجعل جزيتهم مثل صدقة المسلمين «٤».

**٢- نصارى نجران**

نزّلوا الكوفة في خلافة عمر، واستوطنوا في ناحية منها سميت محلّة (النجرانية) «٥». وقد شاركت النصارى مشاركة ايجابية في كثير من أعمال الدولة فقد اتخذ ابو موسى الأشعري أمير الكوفة كاتباً نصرانياً «٦» كما ولى الوليد ابن عقبه والى عثمان رجلاً مسيحياً لادارة شئون مسجد قريب من الكوفة «٧».

(١) فتوح البلدان (ص ٢٨٤)

(٢) خطط الكوفة (ص ٣٥)

(٣) تاريخ الطبرى

(٤) تاريخ الطبرى

(٥) حياة الشعر في الكوفة (ص ١٤٤)

(٦) عيون الأخبار ١/ ٤٣

(٧) الاغانى ١٨٤ / ٤

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٤٤

وقد شغل المسيحيون في الكوفة أعمال الصيرفة، وكونوا أسواقاً لها «١» وكانت الحركة المصرفية بأيديهم، كما كانوا يقومون بعقد القروض لتسهيل التجارة، وكانت تجارة التبادل والصيرفة بأيديهم «٢»، وقد مهروا في الصيرفة، ونظموها على شكل يشبه البنوك في هذا العصر.

وكانت هذه البنوك الأهلية تستقرض منها الحكومة المحلية الأموال اذا حدثت ثورة في القطر، فكانت الأموال توزع على أعضاء الثورة لآخمادها وقد استقرض منها ابن زياد الأموال فوزعها على وجوه الكوفة و اشرافها للقضاء على ثورة مسلم. وعلى أى حال فان المجتمع الكوفى كان مزيجاً بين المسلمين و المسيحيين و كانت العلاقة بينهما وثيقة للغاية.

**اليهود:**

واستوطن اليهود الكوفة سنة (٢٠ هـ) «٣» وقد قدم قسم كبير منهم من الحجاز بعد أن اجلاهم منه عمر بن الخطاب «٤» وقد كانت لهم محلّة تعرف باسمهم في الكوفة كما بنوا فيها معابد لهم، و يذكر الرحالة بنيامين

(١) تاريخ الكوفة (١٤٦) يبدأ سوق البنوك و الصيرفة من مسجد سهيل الى المسجد الأعظم، كما نصت على ذلك بعض المصادر.

(٢) خطط الكوفة (ص ١٤٦)

(٣) نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق (ص ١٠٣) ليوسف رزق الله غنيمه

(٤) الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في الكوفة (ص ١٠٥)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٤٥

ان بالكوفة سبعة آلاف يهودى، و فيها قبر يسكنه اليهود و حوله كنيس لهم «١» و قد زاولوا بعض الحرف التى كان العرب يأنفون منها كالصياغة و غيرها ... و كانت اليهود تحقد على الرسول (ص) كاعظم ما يكون الحقد لأنه أباد الكثيرين منهم و الحق بهم العار و الهزيمة، و قد قاموا بدور فعال- فيما يقول بعض المحققين- فى مجزرة كربلا تشفيا من النبى (ص) بابنائهم و ذريته ... و بهذا ينتهى بنا

الحديث عن بعض الأديان السائدة في الكوفة، وقد اشترك معظمها في حركات الجهاد وعمليات الحروب في ذلك العصر.

## تنظيم الجيش:

### إشارة

وانشأت الكوفة لتكون معسكرا للجيش الاسلامي، وقد نظم الجيش فيها على اساس قبلي كما كانوا مرتبين وفق قبائلهم، و كانوا يقسمون في معسكراتهم باعتبار القبائل و البطون التي ينتمون إليها و قد رتب كما يلي:

## نظام الاسباع:

و وزع الجيش توزيعا سباعيا يقوم قبل كل شىء على اساس قبلي بالرغم من أنهم كانوا يقاتلون في سبيل الله الا ان الروح القبليّة كانت سائدة و لم تضعف، و فيما يلي انظمتها:

السبع الأول: كنانة و حلفاؤها من الاحابيش و غيرهم، و جديلة و كانوا اعوانا طيعين للولاء القرشيين منذ اماره سعد، و تولوا باخلاص

(١) رحله بنيامين ترجمه عزار حداد (ص ١٤٦)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٤٦

عمال بني أمية و ولاتهم.

السبع الثاني: قضاة، و غسان، و بجيلة، و خثعم، و كنده، و حضرموت، و الأزدي.

السبع الثالث: مذحج و حمير و همدان و حلفاؤهم، و قد اتسموا بالعداء لبني أمية و المساندة الكاملة للإمام علي و أبنائه.

السبع الرابع: تميم و سائر الرباب و حلفاؤهم

السبع الخامس: أسد و غطفان و محارب و ضبيعة و تغلب و النمر

السبع السادس: أياد و عك و عبد القيس و أهل هجر و الحمراء

السبع السابع: طي «١»

و تحتوى هذه الأسباع على قطعات قبليّة من الجيش، و قد استعمل هذا النظام لأجل التعبئة العامّة للحروب التي جرت في ذلك العصر، و توزيع الغنائم عليها بعد العودة من الحرب و ظلت الكوفة على هذا التقسيم حتى اذا كانت سنة (٥٥٠هـ) عمد زياد بن أبيه حاكم العراق فغير ذلك المنهج و جعله رباعيا، فكان على النحو التالي:

١- أهل المدينة، و جعل عليهم عمرو بن حريث

٢- تميم و همدان، و عليهم خالد بن عرفطة

٣- ربيعة بكر و كنده، و عليهم قيس بن الوليد بن عبد شمس

٤- مذحج و أسد «٢» و عليهم أبو بردة بن أبي موسى

و انما عمد إلى هذا التغيير لاختضاع الكوفة لنظام حكمه، كما ان الذين انتخبهم لرئاسة الأنظمة قد عرفوا بالولاء و الاخلاص للدولة، و

قد استعان بهم ابن زياد لقمع ثورة مسلم، كما تولى بعضهم قيادة الفرق التي

(١) حياة الشعر في الكوفة (ص ٢٩-٣٠)

(٢) خطط الكوفة (ص ١٥-١٦)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٤٧

زجها الطاغية لحرب الامام الحسين، فقد كان عمرو بن حريث و خالد بن عرفطة من قادة ذلك الجيش. أما رؤساء الانظمة فقد كانت الدولة لا تنتخب الا من ذوى المكانة الاجتماعية المعروفين بالنجدة و البسالة و التجربة فى الحرب «١» و رؤساء الارباع يكونون خاضعين للسلطة الحكوميه، كما ان اتصال السلطة بالشعب يكون عن طريقهم، و نظرا لأهميتهم البالغه فى المصر فقد كتب إليهم الامام الحسين يدعوهم إلى نصرته و الذب عنه «٢».

### العرفاء:

و كانت الدولة تعتمد على العرفاء «٣» فكانوا يقومون بامور القبائل و يوزعون عليهم العطاء كما كانوا يقومون بتنظيم السجلات العامة التى فيها أسماء الرجال و النساء و الاطفال، و تسجيل من يولد ليفرض له العطاء من الدولة، و حذف العطاء لمن يموت «٤» كما كانوا مسئولين عن شئون الامن و النظام، و كانوا فى أيام الحرب يندبون الناس للقتال و يحثونهم على

(١) الطبرى ٢٠٧/٧

(٢) أنساب الأشراف ٢٤٥/٥

(٣) العرفاء:- جمع مفردة عريف- و هو من يعرف أصحابه، و منه الحديث «فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم امركم» و العريف هو القائم بأمر القبيلة و الجماعة من الناس يلى أمورهم، و يتعرف الأمير منه أحوالهم جاء ذلك فى تاج العروس ١/١٩٤.

(٤) الحياة الاجتماعية و الاقتصادية فى الكوفة (ص ٥٣)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٤٨

الحرب، و يخبرون السلطة بأسماء الذين يتخلفون عن القتال «١» و اذا قصر العرفاء أو أهملوا واجباتهم فان الحكومة تعاقبهم أقسى العقوبات و أشدها «٢».

و من أهم الأسباب فى تفرق الناس عن مسلم هو قيام العرفاء فى تخذيل الناس عن الثورة و اشاعة الارهاب و الارجيف بين الناس «٣» كما كانوا السبب الفعال فى زج الناس و اخراجهم لحرب الامام الحسين.

إلى هنا ينتهى بنا الحديث عن مظاهر الحياة الاجتماعية فى الكوفة، و كان الامام بها من ضرورات البحث و ذلك لمالها من الاثر فى اخفاق الثورة.

### الطاغية ابن مرجانة:

#### إشارة

و لا بد لنا أن نتعرف على قائد الانقلاب الطاغية ابن مرجانة فنقف على نشأته و صفاته و مخططاته الرهيبة التى أدت إلى القضاء على الثورة، و إلى القراء ذلك.

#### ولادته:



ولد الطاغية سنة «٣٩ هـ» «٤» وقد ولد لخلق الكوارث و اشاعة الخطوب فى الأرض، و على هذا فيكون عمره يوم قتله لريحانة رسول الله (ص) «٢١ سنة» و لم تعين المصادر التى بأيدينا المكان الذى ولد فيه.

(١) الطبرى ٧ / ٢٢٦

(٢) الاغانى ٢ / ١٧٩

(٣) البداية و النهاية ٨ / ١٥٤

(٤) البداية و النهاية ٨ / ٢٨٤

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٤٩

### ابواه:

أما ابوه فهو زياد بن سمية، و هو من عناصر الشر و الفساد فى الأرض فقد سمل عيون الناس و صلبهم على جذوع النخل، و قتل على الظنة و التهمة و أخذ البرىء بذنوب السقيم، و أغرق العراق بالحزن و الثكل و الحداد.  
و أما أمه مرجانة فكانت مجوسية «١» و قد عرفت بالبغى، و قد عرض بها عبيد الله التميمى أمام ابنها عبيد الله فقال: ان عمر بن الخطاب كان يقول: اللهم انى أعوذ بك من الزانيات و ابناء الزانيات، فالتاع ابن زياد ورد عليه: إن عمر كان يقول: لم يقم جنين فى بطن حمقاء تسعة أشهر الا خرج مائقا «٢» و فارق زياد مرجانة فتزوج بها شيرويه «٣».

### نشأته:

نشأ الطاغية فى بيت الجريمة، و قد قطع دور طفولته فى بيت زوج أمه شيرويه، و لم يكن مسلما و لما ترعرع أخذه أبوه زياد، و قد رباه على سفك الدماء و البطش بالناس، و رباه على الغدر و المكر، و قد ورث جميع صفات أبيه الشريرة من الظلم و التلذذ بالإساءة الى الناس، و قد كان لا يقل قسوة عن أبيه، و قد قال الطاغية فى بعض خطبه:  
«أنا ابن زياد أشبهته من بين من وطأ الحصى، و لم ينتزعى شبه»

(١) البداية و النهاية ٨ / ٢٨٤

(٢) البيان و التبيين ٢ / ٢٤٢

(٣) البيان و التبيين ١ / ٧٢

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٥٠

خال و لا ابن عم» «١» لقد كان كأبيه فى شدته و صرامته فى الباطل و تنكره للحق.

### صفاته:

أما صفاته النفسية فكان من ابرزها القسوة و التلذذ بسفك الدماء، و قد أخذ امرأة من الخوارج فقطع يديها و رجليها، و أمر بعرضها فى السوق «٢» و وصفه الحسن البصرى بأنه غلام سفيه سفك الدماء سفكا شديدا «٣» و يقول فيه مسلم بن عقيل: «و يقتل النفس التى حرم الله قتلها على الغضب و العداوة، و سوء الظن و هو يلهو و يلعب كأنه لم يصنع شيئا».

و كان متكبرا لا يسمع من أحد نصيحة، و قد دخل عليه الصحابي عائذ بن عمرو فقال له:  
 «أى بنى انى سمعت رسول الله (ص) يقول: ان شر الرعاء الحطمه» (٤) فايالك أن تكون منهم». فلذعه قوله و صاح به  
 «اجلس انما أنت من نخاله أصحاب رسول الله (ص)». فأنكر عليه عائذ و قال: «و هل كان فيهم نخاله؟ انما كانت النخاله بعدهم و فى غيرهم» (٥).

(١) تاريخ الطبرى

(٢) قصص العرب ١/ ٢١٤

(٣) سير اعلام النبلاء ٣/ ٣٥٧

(٤) الحطمه: القاسى الذى يظلم الناس

(٥) البدايه و النهايه ٨/ ٢٨٥

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٥١

و عرف فى أثناء ولايته على البصره بالغش للريعه و الخديعه لها، و قد نصحه معقل بن يسار أن يترك ذلك و قال له: انى سمعت رسول الله (ص) يقول: ما من عبد يسترعيه الله رعيته و يموت و هو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنه (١) هذه بعض نزعاته و صفاته النفسية اما صفاته الجسميه فقد كان منها ما يلى:

### اللكنه:

و نشأ الطاغية فى بيت أمه مرجانه، و لم تكن عرييه فاخذ لكتتها، و لم يكن يفهم اللغه الغربيه، فقد قال لجماعه: «افتحوا سيوفكم» و هو يريد سلوا سيوفكم، و إلى هذا يشير يزيد بن المفرغ فى هجائه له:  
 و يوم فتحت سيفك من بعيداضعت و كل أمرك للضياح و جرت بينه و بين سويد مشاده فقال له عبيد الله:  
 «اجلس على أست الأرض»  
 فسخر منه سويد و قال:

«ما كنت أحسب أن للأرض استا» (٢)

و كان لا ينطق بالحاء و قد قال لهانى: «ا هرورى سائر اليوم» يريد أ حرورى، و كان يقلب العين همزة كما كان يقلب القاف كافا، فقد قال يوما: «من كاتلنا كاتلناه» يريد من قاتلنا قاتلناه (٣).

(١) صحيح مسلم ١/ ٦٧

(٢) البيان و التبيين ١/ ٧٣

(٣) البدايه و النهايه ٨/ ٢٨٤

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٥٢

### نهمه فى الطعام:

و يقول المؤرخون: انه كان نهما في الطعام فكان في كل يوم يأكل خمس أكلات آخرها جنبه بغل و يوضع بين يديه بعد ما يفرغ عناق «١» أوجدى فيأتى عليه وحده «٢» و كذلك كان مسرفا فى النساء فقد بنى ليلة قدومه إلى الكوفة بام نافع بنت عمارة بن عقبه بن أبى معيط «٣» هذه بعض صفاته الجسمية.

### ولايته على البصرة:

و اسند إليه معاوية اماره البصرة و ولاه امور المسلمين، و كان فى ميعه الشباب و غروره و طيشه، و قد ساس البصرة كما ساسها أبوه فكان يقتل على الظنه و التهمه، و يأخذ البرىء بالسقيم و المقبل بالمدر، و قد وثق به معاوية و ارتضى سيرته، و كتب إليه بولايه الكوفة إلا أنه هلك قبل أن يبعث إليه بهذا العهد.

(١) العناق: الأثنى من أولاد المعز

(٢) نهاية الارب ٣/ ٣٤٣

(٣) مرآة الزمان (ص ٢٨٥)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٥٣

### احقاد يزيد على ابن مرجانه:

و كان يزيد ناقما على ابن مرجانه، كأشد ما يكون الانتقام لأمر كان من أهمها أن أباه زيادا كان من المنكرين على معاوية ولايته ليزيد، لاستهتاره، و اقباله على اللهو و المجون، و قد أراد يزيد أن يعزل عبيد الله من البصرة، و يجرده من جميع الامتيازات الا انه لما اعلن الامام الحسين عليه السلام الثورة و بعث سفيره مسلما لأخذ البيعة من أهل الكوفة أشار عليه سرجون بأن يقره على ولاية البصرة و يضم إليه الكوفة، و يندبه للقضاء على الثورة فاستجاب له يزيد، و قد خلص العراق بأسره لحكم ابن زياد فقبض عليه بيد من حديد، و اندفع كالمسعود للقضاء على الثورة ليحرز بذلك ثقة يزيد به، و ينال اخلاص البيت الأموى له.

### مخططات الانقلاب:

و بالرغم من حداثة سن ابن زياد فانه كان من أمهر السياسيين فى الانقلابات، و اكثرهم تغلبا على الأحداث و قد استطاع بغدره و مكره أن يسيطر على حامية الكوفة، و يقضى على جذور الثورة و يخمد نارها، و قد كانت أهم مخططاته ما يلى:

١- التجسس على مسلم و الوقوف على جميع شئون الثورة.  
٢- نشر أوبئة الخوف، و قد أثار جوا من الفرع و الارهاب لم تشهد له الكوفة نظيرا، و انشغل الناس بنفوسهم عن التدخل فى أى شأن من الشؤون السياسية.

٣- بذل المال للوجوه و الأشراف، و قد صاروا عملاء عنده يوجههم

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٥٤

حيثما شاء، و قد أفسدوا عشائهم و الحقوا الهزيمة بجيش مسلم.

٤- الاحتيال على هانىء بالقاء القبض عليه، و هو أمتع شخصية فى المصر، و قد قضى بذلك على أهم العناصر الفعالة فى الثورة. هذه بعض المخططات الرهيبة التى استطاع أن يسيطر بها الطاغية على الموقف، و يقضى على الثورة و يزج حامية الكوفة الى حرب

ريحانة رسول الله (ص).

### مسلم بن عقيل:

أما مسلم بن عقيل فكان من أعلام التقوى في الاسلام، و كان متحرجا في دينه كأشد ما يكون التحرج فلم يسلك أى منعطف في طريقه، و لا- يقر أى وسيلة من وسائل المكر و الخداع، و ان توقف عليها النصر السياسى شأنه في ذلك شأن عمه أمير المؤمنين (ع) بالاضافة الى ذلك انه لم يبعث الى الكوفة كوال مطلق حتى يتصرف حسبما يراه، و انما كانت مهمته محدودة و هى أخذ البيعة للامام، و الاستطاع على حقيقة الكوفيين فان رأهم مجتمعين بعث الى الامام الحسين بالتقدم إليهم، و لم يؤمر بغير ذلك، و قد أطلنا الحديث في هذه الجهة في البحوث السابقة.

و بهذا ينتهى بنا الحديث عن اخفاق ثورة مسلم التي كانت فاتحة لفاجعة كربلا، و مصدرا لآلامها العميقة كما ينتهى بنا الحديث عن الحلقة الثانية من هذا الكتاب.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٥٥

### محتويات الكتاب

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٥٧

الموضوع محتويات الكتاب الصفحة  
بسملة مع آى من الذكر الحكيم ٥  
المقدمة ٧

مع القاسطين و الناكثين ٢١  
الناكثون، دوافع التمرد ٢٤

خديعة معاوية للزبير ٢٦  
مؤتمر مكة ٢٦

قرارات المؤتمر ٢٧  
تجهيز الجيش بالأموال المنهوبة ٢٧

الخطاب السياسى لعائشة ٢٨

عائشة مع أم سلمة ٢٩

الزحف إلى البصرة ٣١  
عسكر ٣١

الحوأب ٣٢

في ربوع البصرة ٣٣

النزاع على الصلاة ٣٨  
رسل الامام إلى الكوفة ٣٨

التقاء الجيش، رسل السلام ٤٠

الدعوة الى القرآن ٤١

الحرب العامة ٤٢

مصرع الزبير ٤٣

مصرع طلحة ٤٦

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٥٨

الموضوع محتويات الكتاب الصفحة  
عائشة قيادة للجيش ٤٦

عقر الجمل ٤٧

- العفو العام ٤٨  
 متارك الحرب ٥٠  
 القاسطون ٥١  
 ايفاد حرير، معاوية مع ابن العاص ٥٣  
 رد جرير ٥٤ قميص عثمان ٥٤  
 زحف معاوية لصفين، زحف الامام للحرب ٥٧  
 احتلال الفرات ٥٨  
 رسل السلام ٥٩  
 الحرب ٦٠  
 منع الحسين الحرب ٦١  
 مصرع عمار ٦٢  
 مكيدة ابن العاص ٦٥  
 التحكيم ٧٠  
 وثيقة التحكيم ٧١  
 رجوع الامام للكوفة ٧٢  
 مع المارقين ٧٣  
 اجتماع الحكامين ٧٥  
 تمرد المارقين ٨١  
 قتال المارقين ٨٣  
 حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٥٩  
 الموضوع محتويات الحكومة الصفحة مخلفات الحرب ٨٥  
 انتصار معاوية، تفلل جيش الامام احتلال مصر، الغارات، الغارة على العراق (١) عين التمر (٢) هيت (٣) واقصه، الغارة على الحجاز و اليمن.  
 عبث الخوارج ٩٥  
 دعاء الامام على نفسه ٩٦  
 أفول دولة الحق ٩٩ مؤتمر مكة ١٠٣ رأى رخيص ١٠٣  
 اشتراك الأمويين في المؤامرة ١٠٤  
 اغتيال الامام ١٠٦  
 الى الرفيق الأعلى ١٠٩ متارك حكومة الامام ١٠٩  
 خلافة الحسن ١١١  
 (١) الاعتداء على الحسن (٢) الحكم عليه بالكفر (٣) الخيانة العظمى (٤) نهب امتعة الامام  
 الصلح ١١٤  
 موقف الامام الحسين ١١٥

- عدى بن حاتم مع الحسين ١١٦
- حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٦٠
- الموضوع محتويات الكتاب الصفحة تحول الخلافة ١١٦
- حكومة معاوية ١١٩ سياسته الاقتصادية ١٢٢
- الحرمان الاقتصادي ١٢٣
- (١) يثرب (٢) العراق (٣) مصر
- الرفاه على الشام، استخدام المال فى تدعيم ملكه ١٢٦
- المنح الهائلة لأسرته، منح خراج مصر لعمر بن العاص ١٢٧
- هبات الأموال للمؤيدين، شراء الأديان ١٢٨
- عجز الخزينه المركزيه ١٢٩
- مصادره أموال المواطنين ١٣٠
- ضريبه النيروز، نهب الولاة و العمال ١٣١
- جباية الخراج، اصطفاء الذهب و الفضة ١٣٢
- شل الحركة الاقتصادية ١٣٣
- حجة معاوية ١٣٤ سياسة التفريق ١٣٤
- اضطهاد الموالى ١٣٥
- العصبيه القبليه ١٣٧
- سياسة البطش و الجبروت ١٣٨
- احتقار الفقراء ١٤٠
- سياسة الخداع ١٤١
- اشاعة الانتهازيه ١٤٣
- حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٦١
- الموضوع محتويات الكتاب الصفحة الخلاعة و المجون ١٤٤
- اشاعة المجون فى الحرمين ١٤٧
- الاستخفاف بالقيم الدينيه ١٤٨
- استلحاق زياد ١٤٩
- انكار الامام الحسين ١٥٠ الحقد على النبى ١٥٠
- تغيير الواقع الاسلامى ١٥٣
- مع أهل البيت وسائل انتقاصهم ١٥٤
- (١) تسخير الوعاظ (٢) استخدام معاهد التعليم (٣) افتعال الأخبار
- حديث مفتعل على الحسين ١٥٨
- سب الامام امير المؤمنين ١٦٠
- ستر فضائل أهل البيت ١٦٢

- التخرج من ذكر الامام ١٦٤  
 مع الشيعة ١٦٦  
 القتل الجماعي، ابادة القوى الواعية ١٦٧  
 (١) حجر بن عدى، مذكرة الامام الحسين فى شأنه (٢) رشيد الهجرى (٣) عمرو بن المحق الخزاعى، مذكرة الامام الحسين (٤) أوفى بن حصن (٥) الحضرمى مع جماعته انكار الامام الحسين، (٦) جویریة العبدى (٧) صیفى بن فسيل (٨) عبد الرحمن حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٦٢  
 المروعون من اعلام الشيعة ١٧٦  
 (١) عبد الله بن هاشم المرقال (٢) عدى ابن حاتم الطائى (٣) صعصعة بن صوحان (٤) عبد الله بن خليفة الطائى ترويع النساء ١٧٦  
 هدم دور الشيعة، حرمان الشيعة من العطاء ١٧٧  
 عدم قبول شهادة الشيعة، ابعاد الشيعة الى خراسان ١٧٨ البيعة ليزيد ١٧٨  
 ولادة يزيد ١٧٩  
 نشأته، صفاته ١٨٠  
 ولعه بالصيد ١٨١  
 شغفه بالقروذ ١٨٢  
 ادمانه على الخمر ١٨٣  
 ندمائه ١٨٤  
 نصيحة معاوية ليزيد، دفاع محمد عزة دروزه ١٨٥  
 اقرار معاوية لاستهتار يزيد ١٨٦  
 حقد يزيد على النبي ١٨٧  
 بغضه للانصار ١٨٨  
 دعوة المغيرة لبيعة يزيد ١٩٠  
 تبرير معاوية ١٩٢  
 المبررون له (١) احمد دجلان (٢) الدكتور عبد للنعم (٣) حسين محمد يوسف حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٦٣  
 كلمة الحسن البصرى ١٩٥  
 كلمة الفيلسوف ابن رشد ١٩٦  
 دوافع معاوية لبيعة يزيد ١٩٦  
 الوسائل الدبلوماسية فى اخذ البيعة ١٩٧  
 استخدام الشعراء، بذل الأموال للوجوه، مراسلة الولاة وفود الاقطار الإسلامية، مؤتمر الوفود الاسلامية ٢٠١ المؤيدون للبيعة ٢٠١  
 خطاب الاحنف بن قيس ٢٠٢  
 فشل المؤتمر ٢٠٣ سفر معاوية لثرب ٢٠٣

- اجتماع مغلق، كلمة معاوية ٢٠٤
- كلمة عبد الله بن عباس، كلمة عبد الله بن جعفر ٢٠٥
- كلمة عبد الله بن الزبير ٢٠٦
- كلمة عبد الله بن عمر، كلمة معاوية ٢٠٧
- فزع المسلمين من البيعة ليزيد ٢٠٨
- الجهة المعارضة ٢٠٩
- (١) الامام الحسين، الحرمان الاقتصادي للهاشميين (٢) عبد الرحمن بن أبي بكر (٣) عبد الله بن الزبير (٤) المنذر بن الزبير (٥) عبد الرحمن ابن سعيد (٦) عابس بن سعيد (٧) عبد الله ابن حنظلة
- حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٦٤
- الموضوع محتويات الكتاب الصفحة موقف الأسرة الأموية، الشاجبون للبيعة ٢١٢
- (١) سعيد بن عثمان (٢) مروان ابن الحكم (٣) زياد بن أبيه
- ايقاع الخلافة بين الأمويين ٢١٤
- تجميد البيعة ٢١٥
- اغتيال الشخصيات الاسلامية ٢١٥
- (١) سعد بن أبي وقاص (٢) عبد الرحمن بن خالد (٣) عبد الرحمن بن أبي بكر (٤) الامام الحسن
- اعلان البيعة رسميا، مع المعارضين في يثرب ٢١٨
- خطاب الامام الحسين ٢١٩
- ارغام المعارضين ٢٢١
- موقف الامام الحسين ٢٢٢ وفود الأقطار الاسلامية ٢٢٢
- مذكرة مروان لمعاوية، جواب معاوية ٢٢٣ رأى مروان في ابعاد الامام الحسين ٢٢٣
- رسالة معاوية للامام ٢٢٤
- جواب الامام ٢٢٥
- صدى الرسالة، للمؤتمر السياسى العام ٢٢٨
- رسالة جعدة للامام ٢٢٩
- جواب الامام ٢٣٠
- نصيحة الخدرى للامام ٢٣١ استيلاء الحسين على أموال للدولة ٢٣١
- حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٦٥
- الموضوع محتويات الكتاب الصفحة حديث موضوع على الحسين ٢٣٣
- الحسين مع بنى أمية ٢٣٤
- مرض معاوية، وصاياه ٢٣٦
- موت معاوية ٢٣٩
- حكومة يزيد ٢٤١ خطاب العرش ٢٤٤
- خطابه في أهل الشام ٢٤٥ مع المعارضة في يثرب ٢٤٥



- الأوامر المشددة إلى الوليد ٢٤٦
- فزع الوليد ٢٤٩
- استشارته لمروان، رأى مروان ٢٥٠
- اضواء على موقف مروان ٢٥١
- استدعاء الحسين ٢٥٣
- الحسين مع مروان ٢٥٦
- اتصال الوليد بدمشق ٢٥٨ الأوامر المشددة من دمشق، رفض الوليد ٢٥٨
- وداع الحسين لقبر جده، رؤيا الحسين لجده ٢٥٩
- وداعه لقبر أمه و أخيه، فزع الهاشميات ٢٦١
- مع أخيه ابن الحنفية ٢٦٢
- وصيته لابن الحنفية ٢٦٤
- حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٦٦
- الموضوع محتويات الكتاب الصفحة الثورة الحسينية أسبابها و مخططاتها ٢٦٧ أسباب الثورة ٢٧٠ (١) المسؤولية الدينية ٢٧٠
- (٢) المسؤولية الاجتماعية ٢٧٤
- (٣) اقامة الحجّة عليه ٢٧٥ (٤) حماية الاسلام ٢٧٥
- (٥) صيانة الخلافة ٢٧٦
- (٦) تحرير ارادة الأمة ٢٧٨ (٧) تحرير اقتصاد الامّة ٢٧٨
- (٨) المظالم الاجتماعية ٢٨٠
- (٩) المظالم الهائلة على الشيعة ٢٨١
- (١٠) نحو ذكر أهل البيت ٢٨٢ (١١) تدمير القيم الاسلامية ٢٨٢
- (١٢) انهيار المجتمع مظاهر الانهيار ٢٨٤
- (١) نقض العهود (٢) عدم التحرج من الكذب (٣) عرض الضمائر للبيع (٤) الاقبال على اللهو
- (١٣) الدفاع عن حقوقه و هي: ٢٨٦
- (١) الخلافة (٢) الخمس
- (١٤) الامر بالمعروف ٢٨٨
- (١٥) اماتة البدع ٢٨٩
- حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٦٧
- (١٦) العهد النبوي ٢٩٠ (١٧) العزة و الكرامة ٢٩٠
- (١٨) غدر الامويين و فتكهم ٢٩١
- رأى رخيص ٢٩٢
- تخطيط الثورة ٢٩٤
- (١) التضحية بنفسه ٢٩٥
- (٢) التضحية بأهل بيته ٢٩٦

- (٣) التضحية بأمواله ٢٩٧ (٤) حمل عقائل النبوة، آراء العلماء و الكتاب ٢٩٧
- (١) الامام كاشف الغطاء (٢) أحمد فهمي (٣)
- احمد محمود صبحي
- في مكة ٣٠٣ مع عبد الله بن مطيع ٣٠٦
- في مكة، احتفاف الحجاج و المعتمرين به ٣٠٨
- فزع ابن الزبير ٣٠٩
- رأى الغزالي ٣١١
- رأى رخيص ٣١٢ فزع السلطة المحلية ٣١٢
- قلق يزيد، رسالة يزيد لابن عباس ٣١٣
- جواب ابن عباس ٣١٤
- اقصاء حاكم المدينة ٣١٥
- حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٦٨
- الموضوع محتويات الكتاب الصفحة الحسين مع ابن عمر و ابن عباس ٣١٧
- وصيته لابن عباس ٣٢١ رسائله الى زعماء البصرة ٣٢١
- جواب الأحنف بن قيس ٣٢٣ جريمة المنذر ٣٢٣
- استجابة يزيد بن مسعود ٣٢٤
- جوابه للإمام ٣٢٧
- استجابة يزيد البصري ٣٢٨ نقمة العراق على الأمويين ٣٢٨
- اعلان التمرد في العراق ٣٣٠
- المؤتمر العام ٣٣١ خطبة سليمان ٣٣١
- وفد الكوفة للإمام، الرسائل ٣٣٢
- ايفاد مسلم الى العراق ٣٣٧ تزويد مسلم برسالة لأهل الكوفة ٣٣٩
- رسالة مسلم للحسين، جواب الحسين ٣٤٢
- أضواء على الموضوع ٣٤٣
- في بيت المختار ٣٤٤
- ابتهاج الكوفة، البيعة للحسين ٣٤٥
- كلمة عابس الشاكري ٣٤٦
- عدد المبايعين ٣٤٧
- رسالة مسلم للحسين ٣٤٨
- حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٦٩
- الموضوع محتويات الكتاب الصفحة موقف النعمان بن بشير ٣٤٩
- خطبة النعمان ٣٥٠
- سخط الحزب الأموي، اتصال الحزب الأموي بدمشق ٣٥١

- ٣٥٢ فزع يزيد
- ٣٥٣ استشارته لسرجون
- ٣٥٤ ولاية ابن زياد على الكوفة
- ٣٥٥ خطبة ابن زياد فى البصرة
- ٣٥٦ سفر الطاغية إلى الكوفة
- ٣٥٧ فى قصر الامارة
- ٣٥٩ خطابه فى الكوفة
- ٣٦٠ نشر الارهاب
- ٣٦٢ تحول مسلم الى دار هانى ٣٦١ امتناع مسلم من اغتيال ابن زياد
- ٣٦٥ أضواء على الموقف
- ٣٦٨ المخططات الرهيبة ٣٦٨ (١) التجسس على مسلم
- ٣٧٠ (٢) رشوة الزعماء و الوجوه
- ٣٧١ الاحجام عن كبس دار هانى ٣٧١ رسل الغدر
- ٣٧٢ اعتقال هانى
- ٣٧٦ انتفاضة مذحج
- ٣٨٠ ثورة مسلم
- ٤٧٠ حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٧٠
- ٣٨٢ الموضوع محتويات الكتاب الصفحة حرب الاعصاب
- ٣٨٤ اوبئة الفزع و الخوف
- ٣٨٥ هزيمة الجيش
- ٣٨٦ فى ضيافة طوعه
- ٣٨٩ تأكد الطاغية من فشل الثورة، اعلان حالة الطوارئ
- ٣٩٠ راية الامان ٣٩٠ اشتباه
- ٣٩١ خطبة ابن زياد
- ٣٩٢ الافشاء بمسلم
- ٣٩٣ الهجوم على مسلم
- ٣٩٤ فشل الجيوش
- ٣٩٧ أمان ابن الأشعث
- ٣٩٨ اسره
- ٣٩٩ مع عيد الله السلمى
- ٤٠٠ مع الباهلى
- ٤٠١ مع ابن زياد
- ٤٠٤ وصية مسلم

- ٤٠٦ الطاغية مع مسلم
- ٤٠٧ إلى الرفيق الأعلى
- ٤٠٨ سلبه
- ٤٠٩ تنفيذ الاعدام في هاني
- ٤١١ السحل في الشوارع، صلب الجثتين
- ٤٧١ حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٧١
- ٤١٢ الموضوع محتويات الكتاب الصفحة الرؤوس إلى دمشق
- ٤١٣ جواب يزيد
- ٤١٥ اعلان الأحكام العرفية، احتلال الحدود العراقية
- ٤١٦ الاعتقالات الواسعة
- ٤١٩ اخفاق الثورة ٤١٧ المجتمع الكوفي
- ٤٢٠ الظواهر الاجتماعية ٤٢٠ التناقض في السلوك
- ٤٢١ الغدر و التذبذب
- ٤٢٥ التمرد على الولاة
- ٤٢٦ الانهزامية
- ٤٢٧ مساوى الأخلاق
- ٤٢٨ الجشع و الطمع
- ٤٢٩ التأثير بالدعايات
- ٤٣٠ الحياة الاقتصادية
- ٤٣٢ عناصر السكان
- ٤٣٣ العرب، القبائل اليمنية
- ٤٣٤ القبائل العدنانية، قبائل بنى بكر
- ٤٣٥ الروح القبليّة
- ٤٣٧ الفرس
- ٤٣٨ الانباط
- ٤٧٢ حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٧٢
- ٤٣٩ الموضوع محتويات الكتاب الصفحة السريانية
- ٤٤٠ الأديان، الاسلام
- ٤٤٣ الخوارج، الحزب الأموى، الشيعة النصارى
- ٤٤٤ (١) نصارى تغلب (٢) نصارى نجران اليهود
- ٤٤٥ تنظيم الجيش، نظام الاسباع
- ٤٤٧ نظام الاسباع العرافة
- ٤٤٨ الطاغية ابن مرجانة، ولادته

أبواه، نشأته ٤٤٩

صفاته ٤٥٠

اللكنة ٤٥١

نهمه فى الطعام ٤٥٢ ولايته على البصرة ٤٥٢

احقاد يزيد على ابن مرجانة ٤٥٣

مخططات الانقلاب ٤٥٣

مسلم بن عقيل ٤٥٤

محتويات الكتاب ٤٥٥

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٥

## الجزء الثالث

### إشارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تقديم

(١) و صنع الامام الحسين (ع) يوم الطف الكرامة الانسانية التى يسمو بها كل انسان. و حسبه أنه وحده فى تأريخ هذه الدنيا قد قدم أنبل التضحيات فى سبيل ما يرتئيه ضميره من اشاعة الحق و العدل بين الناس. لقد كانت صور الفداء التى بذلها الامام لاقامة الحياة الكريمة فى الاسلام مذهلة و مدهشة فقد اهتز من هولها الضمير العالمى، و تركت أثرا عميقا للحزن فى دخائل القلوب، و أثرت حتى فى نفوس أقل الناس احساسا. و الشىء المهم الذى تميزت به قضية الحسين هو الصمود الرائع أمام الأحداث المفزعة فقد تسلح الامام بصبر لا حد لابعاده، فكان فيما يقول المؤرخون يستقبل المحن الشاقة التى تواكبت عليه بالرضا و التسليم لأمر الله من دون أن تبدو عليه أى بادرة من بوادر الضعف و الانهيار، فكان كلما رزى بكارثة تعصف بالصبر تنفرج شفاته بكلمة الايمان العميق الذى صار من ابرز ذاتياته قائلا:

«هون ما نزل بى أنه بعين الله ..»

لقد كان هذا الايمان هو سر الاعجاز و سر الخلود فى قضية الحسين و ستبقى يمثلها مدرسة للاجيال تضىء لها الطريق، و توفر لها العطاء و هى ندية تنفجر بينابيع الخير و الاصلاح حتى يرث الله الأرض و من عليها حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ج ٣ ٥ تقديم .....

ص : ٥

د كان يوم الطف - حقا - مسرحا للقيم الكريمة التى تميزت بالوفاء و الاخلاص و نكران الذات، و هو ليس مما يخص المسلمين أو طائفة منهم و انما هو لجميع أمم العالم و شعوب الأرض يمددا بالالهام و الوعى،

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٦

و التحرر من ربة العبودية و الاستغلال.

لقد انتصرت رسالة الحسين، و عاد مع أصحابه فى عرف المجتمع الانسانى الرواد الأوائل للحق و العدل بين الناس، و ليس هناك أسمى من هذا الانتصار و لا أروع منه.

(٢)

و لم ينته يوم الطف باشجانه و احزانه حتى أقبل الناس بلهفة على التعرف على شئون هذه الحادثة التي سجلت فخرا للاسلام و عزا للمسلمين و قد عنى بها العلماء و الكتاب من مختلف الطوائف، و احتلت الصدارة في الأحداث العالمية التي غيرت مجرى التاريخ، و قد حفل بها القدامى بصورة موضوعية فدونا جميع شئونها و دقائقها، و كان من بينهم المؤرخ الاسلامى الكبير أبو مخنف لوط بن يحيى بن مخنف بن سليمان الأزدي «١» فقد الف كتابا باسم (مقتل الحسين) و إليه يستند الطبرى فيما اثبتته في تاريخه من أحداث كربلا الا أن النسخة المطبوعة المنسوبة له لم تتفق مع روايات

(١) ابو مخنف راوية عالم بالسير و الأخبار امامى من أهل الكوفة و إليه يرجع الفضل في تدوين اكثر الأحداث التي جرت في عصره، و اتنى عليه المستشرقون يقول موسى: «لو أن أبا مخنف لم يكتب لخسر التاريخ خسارة كبيرة» و يقول فلهوزن: «و الطبرى قد حفظ لنا قطعا كبيرة جدا من روايات أبى مخنف الرواية المحقق فحفظ لنا بذلك أقدم و أحسن ما كتبه ناثر عربى نعرفه» و يقول المستشرق «پل» في دائرة المعارف الاسلامية البريطانية ١/ ٣٩٩ صنف أبو مخنف ٣٢ رسالة في التاريخ عن حوادث مختلفة وقعت في ابان القرن الأول للهجرة و قد حفظ لنا الطبرى معظمها» توجد ترجمته مفصلة في معجم الأدباء ١٧/ ٤١، تاج العروس ٦/ ١٠٥، فوات الوفيات ٢/ ٢٨٨، النجاشى (ص ٢٢٤) فهرست الطوسى (ص ١٢٩) الذريعة ١/ ٣٤٨، الاعلام ١/ ٣٤٨.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص:٧

الطبرى التي نقلها عنه، و اكبر الظن ان هذا الكتاب إلى غيره ممن الف في مقتل الحسين و نسب إليه.

و ممن الف في مقتل الحسين نصر بن مزاحم بن سبار التميمى الكوفى «١» و لا- وجود لهذا الكتاب في المكتبات التي راجعناها، و الف الواقدى، و محمد بن زكريا و جابر بن يزيد و غيرهم من اعلام تلك العصور مما يربو على ستين مؤلفا كلها بعنوان «مقتل الحسين» «٢» الا- انا لم نعثر على واحد منها بالرغم من شدة التتبع و الفحص في المكتبات، و لعل بعضها توجد في المكتبات في الخارج الحافلة بكثير من المخطوطات العربية.

(٣) و بهذا الجزء تنتهى دراستنا عن حياة الامام الحسين (ع) و قد عانيت جاهدا شاقا و عسيرا في مراجعة المخطوطات العربية و الافلام المصورة التي جلبت من الخارج، و قد حفلت بها مكتبة الامام أمير المؤمنين و مكتبة الامام الحكيم، و مكتبة الامام كاشف الغطاء، و يجد القارئ في هامش

(١) نصر بن مزاحم من مؤرخى الشيعة القدامى من كتبه «الجمال» و «أخبار المختار الثقفى» و «وقعة صفين» و «النهران» و غيرها و قد اتهمه بعض المترجمين له أنه من غلاة الشيعة، و قالوا: «انه كان زائعا عن الحق مائلا» ذكر ذلك الخطيب البغدادي في تاريخه ١٣/ ٢٨٣ و قال ابن أبي الحديد فيه: «هو ثبت صحيح النقل غير منسوب إلى هوى» توجد ترجمته في ميزان الاعتدال ٣/ ٢٣٢، لسان الميزان ٦/ ١٥٧، الذريعة ١/ ١٤٧، الاعلام ٨/ ٣٥٠، روضات الجنات.

(٢) فهرست ابن النديم، و فهرست الطوسى و النجاشى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص:٨

الكتاب اسماء تلك الكتاب التي راجعتها و مع هذا التتبع المرهق لا ادعى أنى الممت بالموضوع أو احطت به فاني- فيما اعتقد- لم اعط في دراستى عن الامام الحسين (ع) الا اضواء خافتة عن شخصيته الكريمة التي هي أثرى شخصية عرفها التاريخ في معطياتها الفكرية و الاجتماعية للناس، فان الامام بها أو ما يقرب من ذلك يحتاج إلى المزيد من المراجعات في المخطوطات العربية الموجودة في الخارج.

و على أى حال فان هذا الكتاب ما هو إلا صفحة من حياة الامام الحسين، و مثل موجز عن حياته الطيبة التى يعتر بها كل انسان. و قبل أن انهى هذا التقديم اكرر شكرى الجزيل إلى سيادة المحسن الكبير الحاج رشاد عجينه على ما أبداه من الاحسان لى فى تأليف هذا الكتاب و الانفاق على طبعه من مبرات والده المغفور له الحاج محمد جواد عجينه سائلا من الله تعالى أن يثيبه على ذلك أجزل الثواب، كما أن من الحق على أن اذكر بالخير ما أسداه على من الطاف سماحة الحجة العلامة أخى الشيخ هادى القرشى من مراجعات كثير من المصادر التى تخص الموضوع، و ملاحظاته القيامة فى كثير من البحوث، و الله هو الذى يتولى جزاءه عن ذلك انه ولى التوفيق.

النجف الأشرف ١٦ / صفر / ١٣٩٦ هـ باقر شريف القرشى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٩

## اختيار الهجرة الى العراق

### إشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١١

و اختار الامام الحسين (ع) الهجرة إلى العراق دون غيره من اقاليم العالم الاسلامى، و هو على علم بما منى به أهل العراق من التذبذب و الاضطراب فى سلوكهم، و لعل سبب اختياره له دون غيره يعود لما يلى.

أولاً- ان العراق فى ذلك العصر كان قلب الدولة الاسلامية و موطن المال و الرجال، و قد انشأت فيه الكوفة حامية الجيوش الاسلامية و قد لعبت دورا خطيرا فى حركة الفتح الاسلامى، فقد شاركت فى فتح رامهرمز و السوس و تستر و نهاوند، و كان عمر بن الخطاب يستنجد بها، فقد كتب إلى و إليه سعد بن أبى وقاص: «ان ابعث إلى الأهواز بعثا كثيفا مع النعمان بن مقرن» و كثيرا ما تمر فى أخبار الفتوح الاسلامية هذه العبارة «و أمدهم عمر بأهل الكوفة» و كان عمر يثنى عليهم و يقول:

«جزى الله أهل الكوفة خيرا يكفون حوزتهم، و يمدون أهل الامصار» و قال فيهم رجل من أهل الشام: «انكم كنز الاسلام ان استمدكم أهل البصرة أمدمتموهم، و ان استمدكم أهل الشام أمدمتموهم» «١».

و مضافا إلى ان العراق كان قاعدة حربية فانه قد اشتهر منذ القدم بترائه «فهو قلب الأرض، و خزانه الملك الأعظم، و ما قد خص الله جل و علا به أهل الكوفة من عمل الوشى و الخز، و غير ذلك من انواع الفواكه و التمور» «٢» و كان الأمويون قد اتخذوه موردا مهما لبيت المال فى دمشق «٣» و قد بلغت جباية معاوية للكوفة و سواها خمسين الف درهم «٤»

(١) الطبقات الكبرى ٨٥ / ٦

(٢) مختصر كتاب البلدان (ص ٥٢) للهمداني

(٣) فتوح البلدان (ص ٢٩٣)

(٤) اليعقوبى ٢ / ٢٥٨

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٢

و بلغ خراج البطائح «١» خمسة آلاف الف درهم «٢»

لقد كان العراق قلب الدولة الاسلامية النابض و قد بز سائر الامصار فى ميادين السياسة و الاقتصاد و الاجتماع، و قد تهافت عليه جميع الثائرين «٣» ليتخذوه منطلقا لاهدافهم السياسية ... ان الكوفة كانت البلد الوحيد فى الأقطار الاسلامية التى تفقه قيم الاحداث و مغزى

التيارات السياسية فقد ساد فيها الوعي الاجتماعي إلى حد كبير وقد كان الكوفيون يفرضون آرائهم على حكامهم، وإذا لم يحققوا رغباتهم سلوا في وجوههم السيوف وثاروا عليهم.

وعلى أي حال فقد اختار الامام الهجرة إلى الكوفة باعتبارها مركز القوة في العالم الاسلامي، يقول عبد المتعال الصعيدي: «و لم يخطئ الامام الحسين حينما ازمع على الهجرة إلى العراق لأنه المركز الصالح لقيام حكم عام يجمع أمر المسلمين، و لهذا اختاره من قبله و قد حققت الأيام للعراق هذا الحكم فقامت به الدولة العباسية التي حكمت المسلمين نحو خمسمائة سنة» (٤). ثانيا- ان الكوفة كانت مهذا للشيعة و موطننا من مواطن العلويين و قد اعلنت اخلاصها لأهل البيت في كثير من المواقف، فقد اندفعت جموع الثائرين تحت قيادة مالك الاشر النخعي أحد اعلام الشيعة، إلى

(١) البطائح: أرض واسعة تقع ما بين واسط و البصرة، كانت قرى متصلة و ارضا واسعة معجم البلدان ١/ ٦٦٦.

(٢) الخراج و صنعة الكتابة (ص ٢٤٠) لقدامة بن جعفر

(٣) العراق في ظل الحكم الأموي (ص ٩)

(٤) مجلة الغرى السنة التاسعة العدد ١١-١٤ ص ١٠٨

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ١٣

يثرب فحاصروا عثمان و اجهزوا عليه، و قاموا بترشيح الامام للخلافة، و قد غرست بذرة التشيع في الكوفة منذ خلافة عمر، فقد كان من ولايتها عمار بن ياسر و عبد الله بن مسعود، فأخذوا يشيعان في اوساطها مآثر الامام و فضائله، و ما أثر عن النبي (ص) في حقه حتى تغدوا على حبه و الولاء له، و قد خاض الكوفيون حرب الجمل و صفين مع الامام و كانوا يقولون له: سر بنا يا أمير المؤمنين حيث أحببت فنحن حزبك و انصارك نغادي من عاداك «و نشايح من أناب إليك و اطاعك» (١) و كان الامام أمير المؤمنين يثنى عليهم ثناء عاطرا فيرى أنهم أنصاره و أعوانه المخلصون له يقول لهم: «يا أهل الكوفة أنتم اخواني و أنصاري و أعواني على الحق و مجيبي إلى جهاد المحليين، بكم أضرب المدبر، و ارجو اتمام طاعة المقبل» (٢) و يقول (ع): «الكوفة كنز الايمان، و جمجمة الاسلام، و سيف الله و رمحه يضعه حيث يشاء» (٣).

و قد خاض العراق أعنف المعارك و أشدها ضراوة من أجل أهل البيت فانتقم من قتلهم و أخذ بتأرهم على يد الثائر العظيم المختار بن أبي عبيدة الثقفي، لقد كان اختيار للامام للهجرة إلى الكوفة ناشئا عما عرف به أهل هذه المدينة من الولاء العميق لأهل البيت. ثالثا- ان الكوفة كانت المقر الرئيسي لمعارضة الحكم الأموي، فقد كان الكوفيون طوال فترة حكم الأمويين لم يكفوا عن معارضتهم، و يتمنون زوال دولتهم، و يعزوا فلهوزن سبب بغض الكوفيون للأمويين إلى أن الخلافة قد انتقلت من الكوفة إلى دمشق، و انهم- بعد أن كانوا

(١) الامامة و السياسة ١/ ٢٣١

(٢) الامامة و السياسة ١/ ٢٣٠

(٣) مختصر البلدان لابن الفقيه (ص ١٤٣)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ١٤

أصحاب الدولة- أصبحت مدينتهم مجرد ولاية في الدولة الجديدة و ان دخلهم من خراج الأرض التي فتحوها قد فقدوه، و لم يعد أمامهم إلا أن يقنعوا بالفتن الذي يتساقط عليهم من موائد سادتهم الأمويين، و لكنهم- مع الأسف- لم يشعروا بهذه المرارة إلا بعد فوات الأوان، و من هنا لم يكن من الغريب أن يروا في حكم أهل الشام نيرا ثقيل على رقابهم يتربصون به الفرصة الملائمة ليتخلصوا



منه، و يلقوه بعيدا عنهم».

و مما زاد في نعمة الكوفيين على الأمويين أن معاوية ولى عليهم شذاذ الآفاق كالمغيرة بن شعبة و زياد بن أبيه فأشاعوا فيهم الظلم و الجور، و اخرجوهم من الدعة و الاستقرار، و بالغوا في حرمانهم الاقتصادي، و اتبعوا فيهم سياسة التجويع و الحرمان ... و ظلت الكوفة مركزا للمؤامرات على حكم الأمويين، و لم ينههم عن ذلك ما عانوه من التعذيب و القتل و البطش على أيدي الولاة. لقد كانت هجرة الامام إلى الكوفة و اختيارها مقرا للثورة باعتبارها البلد الوحيد المعادي للأمويين، و قد وصل الحماس فيها ضد الأمويين ذروته بعد هلاك معاوية.

رابعا- ان الامام الحسين انما اختار الهجرة للعراق للدعوات الملحّة و الاصرار البالغ من الأغلبية الساحقة من أهل الكوفة للقدوم حتى في زمن معاوية، فقد توافدت عليه كتبهم، و هي تحته على المسير إليهم، و تحمله المسؤولية أمام الله و الأمة إن تأخر عن اجابتهم لا سيما بعد أن كتب إليه سفيره مسلم بن عقيل يخبره باجتماع الناس على بيعته و تطلعهم إلى قدومه و يحثه على السفر إليهم فلم ير (ع) بدا من اجابتهم يقول الدكتور محمد حلمي: «انه لم يخرج الحسين من الحجاز في اتجاه الكوفة استجابة للدعوات التي وصلته من أهلها طالبة إليه القدوم عليهم ليتزعم ثورتهم على حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ١٥»

خلافة يزيد ... لم يخرج الحسين إلا بعد أن اختبر استعداد الكوفيين للقيام بهذه الثورة و ذلك بارسال ممثل له، ليتعرف على مدى هذا الاستعداد و ذهب مسلم بن عقيل بن أبي طالب في هذه المهمة، و نجح في فترة قصيرة في قيادة اثني عشر الفا في ثورة عارمة بايعت الحسين، و نزعت بيعه يزيد، و كتب مسلم بهذا إلى الحسين الذي قرر الخروج لقيادة الحركة بنفسه، و بهذا لم يكن الحسين متسرعاً في خروجه، و لا مندفعاً، فقد أته الكتاب، و أراد أن يطمئن على مدى جديتها، فاطمأن بخروج هؤلاء الآلاف في الفترة القصيرة التي نشط فيها مثله» (١)

خامسا- ان الامام الحسين لو نرح إلى قطر آخر غير الكوفة فان الجيش الأموي لا بد أن يلاحقه، و لا بد أن يستشهد فيتجه له اللوم و التقرير و يقال له: لما ذا لم تتجه إلى العراق البلد الذي يضم أنصارك و شيعتك، و قد بعث إليك أهله آلاف الرسائل تحثك على القدوم إليهم، فما ذا يكون حينئذ جوابه لو سار إلى قطر آخر و لاحقته جيوش الأمويين؟ هذه بعض الأسباب التي حفزت الامام إلى الاختيار الهجرة إلى الكوفة ليجعلها مقرا لثورته.

### الاعراض عن الحجاز:

بقي هنا شيء و هو ان الامام لما ذا لم يبق بالحجاز و يتخذة منطلقا للثورة، و لعل السبب في رفضه لذلك يعود إلى ما يلي:  
أ- ان البيئة الحجازية كانت تتصف بقله الموارد الاقتصادية فقد اشاع معاوية فيها الفقر و البؤس، و من الطبيعي أن الثورة تحتاج إلى دعم مالي

(١) الخلافة و الدولة في العصر الأموي (ص ١١٥-١١٦)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ١٦

كبير، و مع انعدام المال في الحجاز كيف يفجر الامام ثورته فيه.

ب- انعدام الوعي السياسي في الحجاز فقد انصرفت الأكثرية الساحقة فيه عن الشؤون السياسية في حين أن العراق كان مشعل الوعي السياسي في البلاد العربية.

ج- ان الحجاز كان لا يصلح لأن يكون مركزا للثورة فقد أصبح مهددا بالغزو من الجيوش الأموية، فقد بعث يزيد بجيش مكثف لقتال

ابن الزبير بقيادة أخيه عمرو بن الزبير.

د- ان الحجاز لم تكن فيه حاميه عسكريه حتى يلجأ إليها الامام لتقوم بالذب و الدفاع عنه.

٥- ان الأغلبية الساحقة في الحجاز كانت تحقد على أهل البيت عليهم السلام، و كانت ميولها مع بنى أمية، يقول أبو جعفر الاسكافي. «أما أهل مكة فكلهم كانوا يبغضون عليا، و كانت قريش كلها على خلافه، و كان الجمهور مع بنى أمية» «١» و يقول الامام على بن الحسين (ع): «ما بمكة و المدينة عشرون رجلا يحبنا» «٢» و مع شيوع الكراهية في الحجاز لأهل البيت (ع) كيف يتخذها الامام مقرا له؟

..

لقد نزع الامام من الحجاز بمراى و مسمع من جميع الحجازيين فلم يخفوا معه، و لم يتبعه أحد منهم سوى أهل بيته، للقيام بنصرته و الذب عنه.

(١) شرح النهج ١٠٣/٤

(٢) شرح النهج ١٠٤/٤

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص:١٧

#### الاعراض عن مصر:

و أعرض الامام عن مصر، و لم يرسل أحدًا منهم، و ذلك لأن أهلها كانوا طيلة عهد الخلفاء و طيلة الحكم الأموى ميالين إلى الدعة و السلام، و البعد عن التيارات السياسية على أنه لم ترد منهم أية رسالة للامام يدعونه فيها للقدوم إليهم، فكيف يهاجر إليهم الامام، و مضافا إلى ذلك فان في مصر نزعة عثمانية، و قد كان و إليه عمرو بن العاص، فأشاع فيها البغض و الكراهية لأهل البيت (ع) و غرس فيها الولاء لبنى أمية، فكيف يقصدها الامام.

#### الاعراض عن اليمن:

و أشار ابن الحنفية و غيره على الامام أن يهاجر إلى اليمن لأن فيها شيعه له و لأبيه، و لم يستجب الامام إلى هذا الرأى، و فيما نحسب أن أسباب اعراضه عنه تعود إلى ما يلي:

١- انه لم تكن في اليمن حاميه عسكريه حتى تتمكن على حمايته و الذب عنه إذا داهمته جيوش بنى أمية، فقد كان اليمانيون عزلا من السلاح و العتاد، و لا قابلية لهم على الخوض في عمليات الحروب.

٢- ان جماهير اليمن لم تقم بحمايه بلادهم حينما دهمتهم جيوش معاوية بقيادة الباغي بسر بن أبى ارطاة فاشاع فيهم القتل، و سبى نساءهم و باعها في الاسواق فمن كانت أعظم ساقا يبعث بثمن أكثر، و لم يثاروا للدفاع عن اعراضهم، و انما استسلموا للعدوان الأموى الذى أصاب من دمائهم و أموالهم حسب ما شاء و مع هذا الحال كيف يهاجر الامام إليها؟

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص:١٨

٣- ان اليمن قد منيت بالفقر و البؤس فكانت الحياة الاقتصادية فيها مشلوله، و لا قدرة لأهلها على مد الثورة بما تحتاج إليه من المال و السلاح، و قد نزع الكثيرون منها إلى الكوفة طلبا للرزق و الرفاهية.

٤- ان الامام لو ذهب إلى اليمن لما تركه يزيد و أرسل إليه جيوشه لمناجزته و تسفك بذلك الدماء، و يتهم الامام باثارة الفتنة و شق عصا الطاعة و تضيع بذلك عدالة قضيته حسب ما يقول الدكتور أحمد محمود صبحى «١» و بما ذكرناه من هذا التحقيق يتضح و هن ما ذهب إليه الدكتور على حسين الخربوطلى من تخطأ الامام على عدم ذهابه لليمن و تخليه عن الحجاز لأن بهما أنصاره الحقيقيين و

شيعه ابيه المخلصين، و ان اليمن كانت تمتاز ببعدها عن مركز الخلافة، و مناعة حصونها و كثرة شعابها «٢» و هذا الرأى لا يحمل أى طابع من التحقيق فان الامام لم يكن عنده أنصار حقيقيون فى الحجاز، و لو كانوا لخفوا معه حينما أعلن الذهاب إلى العراق، و ما تركوه وحده فريسه بيد الطاغية ابن مرجانه، و أما اليمن فقد ذكرنا أنها غير صالحة استراتيجيا لأن يتخذها الامام مقرا لثورته.

### الاعراض عن فارس:

و أعرض الامام عن فارس لأنه لم يكن له فيها أى رصيد، و لم تبلور فيها الدعوة لأهل البيت (ع) و انما كانت مركزا لدعوة العلويين بعد ربح من الزمن حينما نزحت إليها المجموعة الكبيرة من الشيعة التى نفاها

(١) نظرية الامامة لدى الشيعة الاثنى عشرية (ص ٣٤٣)

(٢) تاريخ العراق فى ظل الحكم الأموى (ص ١٢١) و ذهب لذلك الصولى فى كتابه الدولة الأموية فى الشام (ص ٥٣).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٩٠

زيداد إليها فقد أخذت تعمل على نشر التشيع هناك، و قد استغل دعاه بنى العباس تلك الثمرة التى أوجدتها دعاه الشيعة فى فارس فاتخذوها مقرا لهم، و منها انطلقت الثورة على بنى أمية فأطاحت بعرشهم، و سلطانهم.

### الاعراض عن البصرة:

و أعرض الامام عن البصرة لأنها كانت عثمانية الهوى، و كان الكثيرون من أبنائها شيعة للزبير و طلحة، يقول أبو جعفر الاسكافى: «كان أهل البصرة كلهم يبغضون عليا» «١» و سبب ذلك حرب الجمل التى حصدت رءوس الكثيرين من أبنائها فاترعت نفوسهم بالكراهية للامام و أبنائه نعم فيها بعض الشيعة و قد كاتبهم الامام عند ما أراد التوجه إلى الكوفة.

و على أى حال فان الكوفة كانت أصلح مركز لاعلان الثورة على الأمويين فقد تزعمت هذه المدينة الثائرة الحركة المعارضة لبنى أمية، كما كانت أهم موقع استراتيجى فى العالم الاسلامى، و قد تهيأت تهيأ تاما بعد هلاك معاوية لدعوة الامام كما كانت الوطن الأم لشيعة، فقد كانت قلوب أهلها تفيض بالحب و الولاء له.

لقد كان اختيار الامام (ع) الهجرة إلى الكوفة دون غيرها مبنيا على دراسته الوثيقة لواقع الأقطار الاسلامية و احاطته باتجاهات المواطنين فيها سواء فى الميادين السياسية أو العقائدية، و مدى قدرتهم الاقتصادية

(١) شرح النهج ١٠٣/٤

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٢٠

و العسكرية، فقد خبر الامام كل ذلك و وقف عليه، فلم ير هناك قطرا تتوفر فيه الاستراتيجية الكاملة لحماية الثورة و ضمان نجاحها سوى الكوفة التى كانت تضم القوى المؤيدة له، و المنحرفة عن الحكم الأموى، فكان الاتجاه إليها ضرورة ملحة لا غنى له عنها.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٢١

### مشفقون و منددون

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٢٣

ولما أذيع تصميم الحسين(ع) وعزمه على مغادرة الحجاز والتوجه إلى الكوفة أشفق عليه جماعة من أهل بيته و شيعته كما اظهر له الاخلاص رياء بعض ذوى الأطماع السياسية كعبد الله بن الزبير، والأشدق الذى أشفق عليه بالخروج خوفا على انهيار الحكم الأموى وقد حذروا الامام وخافوا عليه من انقلاب أهل الكوفة و غدرهم به كما غدروا بأخيه الامام الحسن من قبل، وقد أشاروا عليه بأن لا يتوجه لهذا القطر و لا يقرب منه، كما ندد بخروجه جماعة من عملاء السلطة و أذنبها خوفا على تصدع الحكم الأموى و انهياره، و قال بمثل مقالاتهم جماعة من المنحرفين عن أهل البيت فى كثير من العصور، و فيما يلى آراء كلا الفريقين.

### المشفقون:

### إشارة

أما المشفقون من شيعه الامام الحسين و أهل بيته فكانت قلوبهم تدوب أسى و حزنا على مغادرة الامام للحجاز، و كانوا يتكلمون بلغة العاطفة و يفكرون فى شىء لم يكن الامام يفكر به، فكانوا يشيرون عليه بمهادنة السلطة و البيعة ليزيد ليكون بمأمن من شروره و اعتدائه، و كان(ع) يرى دين جده(ص) قد صار العوبة بيد حفيد أبى سفيان، فلا بد أن يثار لكرامة هذا الدين و يضحى بكل شىء لحمايته، فهذا هو مغزاه الذى كان لا يثنيه عنه شىء .. و نستمع إلى حديث المشفقين عليه، و العاذلين له.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٢٤

### ١- المسور بن مخزومة

و ذكر المسور بن مخزومة (١) «حينما سمع بعزم الامام على مغادرة الحجاز و التوجه إلى العراق فكتب إليه هذه الرسالة: «إياك أن تغتر بكتب أهل العراق، و يقول لك ابن الزبير: الحق بهم فانهم ناصروك، إياك أن تبرح الحرم، فانهم- أى أهل العراق- ان كانت لهم بك حاجة فسيضربون آباط الابل حتى يوافوك، فتخرج إليهم فى قوة و عدة». و لما قرأ الامام رسالته اثنى على عواطفه، و قال لرسوله: «استخير الله فى ذلك» (٢)».

### ٢- عبد الله بن جعفر

و خاف عبد الله بن جعفر على ابن عمه حينما علم بعزمه على التوجه إلى العراق، فاحاطت به موجات من الاسى، فبعث إليه بابنيه عون و محمد، و كتب معهما هذه الرسالة:

«أما بعد: فانى أسألك الله لما انصرفت حين تقرأ كتابى هذا فانى مشفق عليك من هذا الوجه أن يكون فيه هلاكك، و استئصال أهل بيتك

(١) المسور بن مخزومة بن نوفل القرشى الزهرى، ولد بعد الهجرة بسنتين، و قد روى عن النبى(ص) و كان من أهل الفضل و الدين، كان مع ابن الزبير فلما كان حصار مكة أصابه حجر من حجارة المنجنيق فتوفى جاء ذلك فى الاصابة ٣/ ٤٠٠.

(٢) تأريخ ابن عساكر ١٣/ ٦٩ من مصورات مكتبة الامام امير المؤمنين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٢٥

إن هلك اليوم اطفأ نور الأرض فانك علم المهتدين و رجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير فاني في أثر كتابي و السلام». وأسرع ابن جعفر و هو خائر القوى ذاهل اللب إلى عمرو بن سعيد حاكم مكة فأخذ منه كتابا فيه أمان للحسين، و جاء مسرعا إليه و كان معه يحيى بن سعيد بن العاص، فعرض عليه الاقامة في مكة و عدم النزوح إلى العراق فلم يستجب الامام له، و أخذ يتضرع إليه عبد الله و يتوسل في أن ينصرف عن نيته، فقال الامام:

«انى رأيت رسول الله (ص) فى منامى، و أمرنى بأمر لا بد أن انتهى إليه ..»

فسأله ابن جعفر عن الرؤيا، فأبى أن يحدثه بها و قال له: «ما حدثت بها أحدا» و ما أنا بمحدث بها حتى ألقى الله عز و جل» (١) و انصرف ابن جعفر و هو غارق بالأسى و الشجون و يقن بنزول الرزء القاصم و قد أمر ابنه بمصاحبة خالهما الحسين.

### ٣- عبد الله بن عباس

و أسرع عبد الله بن عباس و هو حزين كئيب إلى الامام، فقال له:

«إن الناس أرجفوا بأنك سائر إلى العراق، فهل عزمت على شىء من ذلك؟».

«نعم قد أجمعت على المسير فى أحد يومى هذين إلى الكوفة أريد للحاق بابن عمى مسلم إن شاء الله تعالى».

و فرغ ابن عباس فقال للامام:

(١) تاريخ الطبرى ٦ / ٢١٩، البدايه و النهايه ٨ / ١٦٣، سير أعلام النبلاء ٢ / ٣٤٣.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٢٦

«انى أعيدك بالله من ذلك، اخبرنى أ تسير إلى قوم قتلوا أميرهم و ضبطوا بلادهم، فان كان قد فعلوا سر إليهم و ان كانوا انما دعوك و أميرهم، عليهم، قاهر لهم» و عمالهم تجبى بلادهم، و تأخذ خراجهم فانما دعوك إلى الحرب، و لا آمن عليك أن يغروك، و يكذبوك، و يخذلوك و يبيعوك فيكونوا أشد الناس عليك».

و لم تخف شىء من هذه النقاط الحساسة على الامام، فقد كان على بصيرة من أمره فقال لابن عباس.

«انى استخير الله، و انظر ما ذا يكون؟» (١)

و أحاطت بابن عباس موجات من القلق و الاضطراب، فلم يتمكن ان يهدأ اعصابه، فراجع الامام، و قال له:

«إنى اتصبر، و لا اصبر، إنى أتخوف عليك فى هذا الوجه الهلاك و الاستئصال ... ان أهل العراق قوم غدر فلا تقربهم، أقم فى هذا البلد فانك سيد أهل الحجاز، فان كان أهل العراق يريدوك - كما زعموا - فاكتب إليهم فلينفوا عاملهم و عدوهم، ثم أقدم عليهم، فان أبيت إلا أن تخرج فسر إلى اليمن فان بها حصونا، و شعابا و هى أرض عريضة طويلة، و لأبيك بها شيعه، و أنت عن الناس فى عزلة، فتكتب إلى الناس و ترسل و تبث دعواتك فاني أرجو ان يأتيك عند ذلك الذى تحب فى عافية ..».

و اخبره الامام عن تصميمه على السفر، و أنه قد بت به، فقال له

(١) وسيلة المال فى عد مناقب الآل (ص ١٨٧) من مصورات مكتبة امير المؤمنين، و كذلك روى فى الصراط السوى فى مناقب آل

النبي (ص ٢٨٥) للسيد محمود الشبخانى القادري، من مصورات مكتبة الامام امير المؤمنين.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٢٧

ابن عباس: «إن كنت سائرا فلا تسر بنسائك و صبيتك، فاني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان و نساؤه و ولده ينظرون إليه ... لقد أقررت عين ابن الزبير بخروجك من الحجاز، و هو اليوم لا ينظر إليه احد معك».

و فقد ابن عباس اهابه، و اندفع بثورة عارمة، فقال حسبما يروى المؤرخون:  
«و الله الذى لا إله إلا هو لو اعلم انى إن اخذت بشعرك و ناصيتك حتى يجتمع علينا الناس اطعنتى فاقمت لفعت» و لم يخف على  
الامام كل ما قاله ابن عباس فقد كان مصمما على غايته التى بها انتصار الاسلام.  
و خرج ابن عباس و هو يتعثر فى خطاه، قد نخر الحزن قلبه فاتجه نحو ابن الزبير فقال له:  
«لقد قرت عينك بابن الزبير، ثم أشد:

يا لك من قنبرة بمعمر خلالك الجو فيضى و اصفرى

و نقرى ما شئت أن تنقرى

هذا الحسين يخرج إلى العراق و يخليك و الحجاز ..» (١)

ان الامام لو كان يروم الملك و السلطان لاستجاب لرأى ابن عباس و لكنه (ع) كان يبغى الاصلاح، و اعادة الحياة الاسلامية إلى  
واقعه المشرق، و أيقن أن ذلك لا يتحقق إلا بالتضحية الحمراء فهى وحدها التى تحقق ما يصبو إليه.

(١) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٧٥-٢٧٦

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٢٨

#### ٤- ابو بكر المخزومى

و هرع ابو بكر بن عبد الرحمن المخزومى «١» الى الامام فقال له:

«إن الرحم يظأرنى «٢» عليك و لا أدرى كيف أنا فى النصيحة؟ كان أبوك أشد بأسا، و الناس له ارجى، و منه اسمع، و عليه اجمع  
فسار الى معاوية، و الناس مجتمعون عليه إلا- اهل الشام- و هو اعز منه- فخذلوه و تناقلوا عنه حرصا على الدنيا و ضنا بها فجرعوه  
الغيظ، و خالفوه حتى صار الى ما صار إليه من كرامة الله و رضوانه ... ثم صنعوا بأخيك بعد ابيك ما صنعوا- و قد شهدت ذلك كله  
و رأيتة- ثم أنت تسير إلى الذين عدوا على ابيك و اخيك تقاتل بهم اهل الشام و اهل العراق، و من هو اعد منك، و اقوى، و الناس  
منه اخوف، و له ارجى، فلو بلغهم مسيرك إليهم لاستطعموا الناس بالأموال- و هم عبيد الدنيا- فيقاتلك من قد وعدك أن ينصرك،  
و يخذلك من أنت أحب إليه من ينصره، فاذا ذكر الله فى نفسك ..».

و شكر له الامام نصيحته و عواطفه، و عرفه انه مصمم على ما عزم عليه، و يئس ابو بكر فانطلق و هو يقول:

«عند الله نحتسب أبا عبد الله»

(١) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث المخزومى القرشى أحد الفقهاء السبعة، ولد فى خلافة عمر، و كان يقال له راهب قريش  
لكثرة صلاته، و كان مكفوفاً، و هو من سادات قريش توفى سنة (٩٥ هـ) جاء ذلك فى تهذيب التهذيب ٢/ ٣٠.

(٢) يظأرنى: أى يدفنى عليك العطف و الجنو

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٢٩

و اقبل ابو بكر على والى مكة و هو يقول:

كم ترى ناصحا يقول فيعصى و ظنين المغيب يلفى نصيحا «ما ذاك يا أبا بكر؟

فأخبره بما قال للحسين: فقال له، نصحت له و رب الكعبة» (١)

## ٥- عبد الله بن جعدة

و اشفق عبد الله بن جعدة بن هبيرة على الامام فالحقه بولده عون و بعث إليه رسالة يسأله فيها الرجوع، و يذكر فيها تخوفه في مسيره إلى العراق، فلم يعجب الامام ذلك «٢»

## ٦- جابر بن عبد الله

و خف جابر بن عبد الله الانصارى إلى الامام و طلب منه ان لا يخرج فأبى (ع) «٣».

## ٧- عبد الله بن مطيع

و التقى الامام بعبد الله بن مطيع، و كان في طريقه إلى العراق، و عرف عبد الله قصد الامام فقال له: «يا ابن رسول الله اذكرك الله في حرمة الاسلام أن تنتهك، انشدك الله في حرمة قريش و ذمة العرب، و الله لئن طلبت ما في يد بنى أمية ليقتلوك، و لئن قتلوك لا يهابون بعدك احدا ابدا ... و الله انها لحرمة

(١) مروج الذهب ٦/٣، الطبرى ٦/٢١٦

(٢) انساب الأشراف ق ١ ج ١

(٣) تأريخ الاسلام للذهبي ١/٣٤٢

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٠

الاسلام و حرمة قريش، و حرمة العرب، فالله الله لا تفعل و لا تأت الكوفة، و لا تعرض نفسك لبنى أمية» «١».

## ٨- عمرو بن سعيد

و ارسل عمرو بن سعيد الأشدق رسالة للامام يتعهد فيها له بالأمان و عدم التعرض له بمكروه، و قد جاء فيها: «إنى اسأل الله ان يلهمك رشدك، و ان يعرفك عما يراد بك، بلغنى انك قد عزمت على الشخصوخ إلى العراق، فانى اعيدك بالله من الشقاق، فان كنت خائفا فاقبل إلى فلك عندى الامان و الصلة» و كيف يخضع أبى الضميم للأشدق، و يطلب منه الامان، لقد اراد الأشدق ان يكون الامام تحت قبضته حتى لا يملك من امره شيئا و لم يخف على الامام ذلك فأجابه. «ان كنت اردت بكتابك صلتى فجزيت خيرا فى الدنيا و الآخرة ..

و انه لم يشاقق من دعا الى الله و عمل صالحا و قال: إننى من المسلمين، و خير الامان امان الله، و لم يؤمن بالله من لم يخفه فى الدنيا، فنسأل الله

(١) وسيلة المال فى عد مناقب الآل (ص ١٨٩) و فى تأريخ ابن عساكر ١٣/٦٨ ان عبد الله بن مطيع قال للحسين: (فداك أبى و أمى متعنا بنفسك و لا تسر إلى العراق فو الله لئن قتلك هؤلاء القوم ليتخذونا خولا و عبيدا» و فى العقد الفريد ٣/١٣٣ انه لقي الامام فقال له:

يا أبا عبد الله لا سقانا الله بعدك ماء طيبا أين تريد؟ فقال (ع): مات معاوية، و جاءني اكثر من حمل صحف، فقال عبد الله: لا تفعل فو الله ما حافظوا أباك و كان خيرا منك فكيف يحفظونك؟ و الله لئن قتلت لا بقيت حرمة بعدك إلا استحلت.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٣١.  
مخافة في الدنيا توجب امان الآخرة عنده» (١).

### ٩- محمد بن الحنفية

و كان محمد بن الحنفية في يثرب، فلما علم بعزم اخيه على الخروج الى العراق توجه الى مكة (٢)، و قد وصل إليها في الليلة التي اراد الخروج في صبيحتها الى العراق، و قصده فور وصوله فبادره قائلاً:

«يا اخي ان اهل الكوفة قد عرفت غدرهم بابيك و اخيك، و قد خفت ان يكون حالك حال من مضى، فان اردت ان تقيم في الحرم فانك اعز من بالحرم، و امنعهم».

و شكر له الامام عواطفه و نصيحته و قال له:

«خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية، فأكون الذي تستباح به حرمة هذا البيت».

فقال محمد: «فان خفت ذلك فسر إلى اليمن او بعض نواحي البر فانك امنع الناس به، و لا يقدر عليك احد».

قال الحسين: «انظر فيما قلت» (٣)

و لما كان وقت السحر بلغه شخوصه إلى العراق و كان يتوضأ فبكى حتى سمع وقع دموعه في الطست (٤) و اسرع محمد إلى أخيه، فاخذ بزمام

(١) تاريخ ابن عساكر ١٣ / ٧٠

(٢) تاريخ الاسلام للذهبي ١ / ٣٤٢

(٣) الدر المسلوک ١ / ١٠٩، و قريب من هذا الحديث جرى بين الامام و أخيه حينما كان في يثرب.

(٤) أنساب الأشراف ق ١ ج ١، و في الصواعق المحرقة (ص ١١٧) انه بكى حتى ملأ الطست من دموعه.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٣٢.

ناقته، و قال له:

«يا أخى أ لم تعدنى فيما سألتك؟»

«بلى و لكن أتانى رسول الله (ص) بعد ما فارقتك، و قال لى يا حسين اخرج فان الله شاء أن يراك قتيلاً».

و ذعر محمد، و سرت الرعدة باوصاله، و دموعه تتبلور على خديه و هو يقول:

«فما معنى حمل هؤلاء النساء و الاطفال، و أنت خارج على مثل هذا الحال».

فاجابه الامام بعزم و طمأنينة قائلاً:

«قد شاء الله ان يراهن سبايا» (١).

### ١٠- السيدة أم سلمة

و فرغت أم المؤمنين السيدة أم سلمة حينما علمت ان الامام قد عزم على الخروج إلى العراق، و كان في ذلك الوقت في يثرب قبل ان



يتوجه إلى مكة فهرعت إليه قائلة بصوت حزين النبرات:

«يا بنى لا تحزنى بخروجك إلى العراق فاني سمعت جدك رسول الله (ص) يقول: يقتل ولدى الحسين بأرض العراق في ارض يقال لها كربلاء، و عندي تربتك في قارورة دفعها إلى النبي». فاجابها الامام بعزم و رباطة جأش قائلاً:

«يا اماه، و انا اعلم اني مقتول مذبح ظلما و عدوانا، و قد شاء عز و جل ان يرى حرمي و رهطي مشردين، و اطفالي مذبحين، مأسورين

(١) الدرر المسلوک ١٠٩ / ١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٣٣

مقيدين، و هم يستغيثون فلا يجدون ناصرا ..

فالتاعت أم سلمة و رفعت صوتها قائلة:

«وا عجباً فأين تذهب و أنت مقتول؟!»

فاجابها الامام و هو ساخر من الموت و هازئ من الحياة قائلاً:

«يا أماه إن لم أذهب اليوم ذهبت غدا، و إن لم أذهب في غد ذهبت بعد غد، و ما من الموت بد، و اني لأعرف اليوم الذي أقتل فيه و الساعة التي أقتل فيها، و الحفرة التي أدفن فيها كما أعرفك، و انظر إليها كما انظر إليك» (١).

## ١١- عبد الله بن الزبير

و لما عزم الامام على مغادرة مكة خف إليه عبد الله بن الزبير من باب المجاملة قال البلاذري: و انما أراد ابن الزبير بذلك لثلاث يتهمه و ان يعذر في القول فاطهر له الجنان و الولاء قائلاً:

«اين تذهب إلى قوم قتلوا أباك، و طعنوا أخاك؟»

فقال (ع):

«لئن أقتل بمكان كذا و كذا أحب إلى من تستحل بي - يعني مكة - (٢)».

و أصر الامام على فكرته، و لم يصده عنها عدل العاذلين، و اشفاق

(١) مقتل المقيم (ص ١٥٢) و ذكر الخوارزمي ان هذا الحديث كان بين الحسين و بين ابن عمر في مكة، و كان قد دعاه إلى المضي معه إلى المدينة.

(٢) تأريخ ابن عساكر ١٣ / ٦٧.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٣٤

المشفقين عليه فقد أيقن أنه لا يمكن بأي حال ان تنتصر القضية الاسلامية و تعلق كلمة الله في الأرض الا بالتضحية و الفداء، يقول الاستاذ خالد محمد خالد:

«إن القضية التي خرج البطل حاملاً لواءها لم تكن قضية شخصية تتعلق بحق له في الخلافة .. أو ترجع إلى عداوة شخصية يضمها ليزيد كما انها لم تكن قضية طموح يستحوذ على صاحبه، و يدفعه إلى المغامرة التي يستوى فيها احتمال الربح و الخسران.

كانت القضية أجل و أسمى و اعظم

كانت قضية الاسلام و مصيره و المسلمين و مصيرهم

و إذا صمت المسلمون جميعهم تجاه هذا الباطل الذى أنكره البعض بلسانه، و انكره الجميع بقلوبهم فمعنى ذلك ان الاسلام قد كف عن انجاب الرجال.

معناه ان المسلمين قد فقدوا أهلية الانتماء لهذا الدين العظيم:::

و معناه أيضا أن مصير الاسلام و المسلمين معا قد امسى معلقا بالقوة الباطشة فمن غلب ركب، و لم يعد للقرآن و لا للحقيقة سلطان ..

تلك هى القضية فى روع الحسين

و بهذا المنطق اصر على الخروج «٢»

لقد رغب إليه المشفقون ان لا يجيب دعاء الكوفة، و يقبع فى بيته مسالما ليزيد، و لكن أبى الضيم كان يرى ما لا يروونه، كان يرى أن الحياة الاسلامية قد امتحنت بفقر الدم امتحانا ادى بها الى الهلكة و الدمار و انه لا بد ان يرويه من دمه الزاكي لتعود للمسلمين لهم الحياة نشطة تتدفق بها الحيوية من دمه الذى هو دم جده الرسول.

(٢) ابناء الرسول فى كربلا (ص ١٢٣-١٢٤)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٥

**منددون:**

**إشارة**

و ندد جماعة بخروج الامام، و شجبوا اعلانه للجهد لأن فيه تصديعا للحكم الأموى الذى كانوا ينعمون بخيراته و صلواته، و قد قال بمثل مقالتهم بعض المتأخرين من الكتاب الذين اندلعت اقلامهم تحمل شررا من نار لنقد الامام على خروجه على حكومة يزيد التى لا تحمل اى طابع شرعى، و هذه آراؤهم.

**١- عبد الله بن عمر**

و ندد عبد الله بن عمر بخروج الامام، و نعى عليه الدخول فى المعتكف السياسى فقال: «غلبنا الحسين بن على بالخروج و لعمرى لقد رأى فى ابيه و اخيه عبرة، و رأى من الفتنة و خذلان الناس لهم، ما كان ينبغى ان يتحرك ما عاش، و ان يدخل فى صالح ما دخل فيه الناس فان الجماعة خير» «١»

(١) تذهيب التهذيب ١/ ١٥٢، تاريخ الاسلام ١/ ٣٤٢، تاريخ ابن عساكر ١٣/ ٦٩، و جاء فى تذهيب التهذيب ١/ ١٥٥ قال الشعبى:

كان ابن عمر قدم المدينة فأخبر أن الحسين قد توجه إلى العراق فلحقه على مسيرة ليلتين و نهاه، و قال: هذه دولتهم ان الله خير نبيه بين الدنيا و الآخرة فاختار الآخرة، و انكم بضعة منه، لا يليها أحد منكم أبدا، و ما صرفها منكم إلا للذى هو خير، فارجع فأبى فاعتنقه ابن عمر، و قال:

استودعك الله من قتيل، و جاء فى الدر المسلوك للحر العاملى ١/ ١٠٦ ان عبد الله بن عمر أشار على الحسين بصلح أهل الضلال، و حذره من القتل و القتال، فقال له الحسين: يا أبا عبد الرحمن أ ما علمت ان-

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٦

**٢- سعيد بن المسيب**

و شجب سعيد بن المسيب خروج الامام، و قال: لو أن حسينا لم يخرج لكان خيرا له «١».

**٣- ابو واقد الليثي**

و كان ابو واقد الليثي من صنائع بنى أمية، فاقبل على الامام و جعل يناشده الله أن لا يخرج على يزيد و لم يكن بذلك مدفوعا بدافع الحب للامام و انما خوفا على ملك بنى أمية، فلم يعن به الامام و اعرض عنه «٢».

**٤- ابو سلمة**

و من الشاجبين لخروج الامام على يزيد ابو سلمة بن عبد الرحمن «٣»

- من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا أهدى إلى بغى من بغايا بنى اسرائيل، أما علمت أن بنى اسرائيل كانوا يقتلون من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبيا، ثم يجلسون في اسواقهم يبيعون و يشترون كأن لم يصنعوا شيئا فلم يعجل الله عليهم بل امهلهم و أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر، اتق الله يا أبا عبد الرحمن و لا تدعن نصرتي

(١) تأريخ ابن عساكر ١٣ / ٦٩، تأريخ الاسلام للذهبي ٢ / ٣٤٣

(٢) تأريخ ابن عساكر ١٣ / ٦٩، تأريخ ابن كثير ٨ / ١٦٣، تاريخ الاسلام ١ / ٣٤٢.

(٣) ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من المدنيين توفى سنة (١٠٤ هـ) جاء ذلك في تهذيب التهذيب ١٢ / ١١٦.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٣٧

قال: «كان لحسين أن يعرف أهل العراق، و لا يخرج إليهم، و لكن شجعه ابن الزبير» «١»:

**٥- ابو سعيد**

و ندد ابو سعيد بخروج الامام و قال: «غلبني الحسين على الخروج و قد قلت له: اتق الله و الزم بيتك، و لا تخرج على امامك» «٢».

**٦- عمرة بنت عبد الرحمن****إشارة**

و كانت عمرة بنت عبد الرحمن «٣» تدين بالولاء لبني أمية، و تخشى على سلطانهم، و قد رفعت إلى الامام رسالة استعظمت فيها خروجه على يزيد، و حثته على الطاعة و لزوم الجماعة و حذرتة من الخروج و انه سوف يساق إلى مصرعه، و ذكرت في رسالتها انها سمعت عائشة تروى عن النبي (ص) انه قال: يقتل ولدى الحسين، و لما قرأ الامام رسالتها، و ما جاء فيها من أخبار النبي (ص) بقتله قال: لا بد اذا من مصرعي «٤».

هؤلاء بعض المنددين بخروج الحسين من معاصريه، و لم ينظروا إلى

(١) تاريخ ابن كثير ١٦٣ / ٨

(٢) تاريخ الاسلام للذهبي ٣٤٢ / ١

(٣) عمره بنت عبد الرحمن بن سعد الانصارية المدنية كانت في حجر عائشة و روت عنها و هي اعلم الناس بحدِيثها توفيت سنة (١٠٣)

(هـ) تهذيب التهذيب ٤٣٨ / ١٢.

(٤) تاريخ ابن عساكر ٦٩ / ١٣.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٣٨

خروجه من زاوية الحكم الشرعي، و انما نظروا إليه بعين المنفعة المادية فقد كان الحكم الأموي يغدق عليهم بالأموال، فخافوا عليه من الانهيار و الدمار.

### المستحدثون من المنددين:

#### إشارة

و ندد جماعة من المتأخرين بخروج الامام على يزيد و اعتبروه خروجاً على ارادة الأمة.

#### ١- الشيخ محمد الخضري

و تنكر الشيخ الخضري شيخ الأزهر في بحوثه التاريخية و الاسلامية لأهل البيت (ع) الذين أمر الله بمودتهم و الاخلاص إليهم فقال في الحسين «إن الحسين اخطأ خطأ عظيماً في خروجه هذا الذي جرّ للأمة وبال الفرقة و الاختلاف: و زرع عماد الفتها إلى يومنا هذا» (١).

ان الامام قد أصاب كل الصواب و أحسن الى الأمة في خروجه فله الفضل على كل مسلم فانه لو لا تضحيته لما بقى للاسلام اسم و لا رسم فقد قضى عليه السلام، على المخططات الأموية الهادفة إلى محو الاسلام و ازالته جميع ارسدته، و قد فدى الحسين بتضحيته دين الاسلام و كلمه التوحيد.

#### ٢- محمد النجار

يقول محمد النجار: «أما أحقية الحسين بالخلافة فهي فكرة تنطوي عليها قلوب الغالبية من الناس، و لكن ما قيمة هذه القلوب اذا لم تؤيدها

(١) تاريخ الأمة الاسلامية ٥١٧ / ١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٣٩

السيوف و هي مع ذلك لا تقتضى الخروج، فان امامة المفضول مع وجود الأفضل جائزة، و قد كان على بن أبي طالب يعتقد أحقيته بالخلافة و لم يخرج على أحد» (١).

و يرى النجار ان خلافة يزيد كانت شرعية، و انها من امامة المفضول التي هي سائغة عندهم ... اما امامة المفضول مع وجود الأفضل

فقد توفرت الأدلة العلمية على بطلانها، وقد أقام المتكلمون من الشيعة الأدلة الحاسمة على زيفها، وذكروا ان الالتزام بذلك خروج على المنطق وخروج على هدى الاسلام الذى يتبع فى تشريعاته سنن الحياة، وما تمليه المصلحة العامة، وليس من المنطق فى شىء تسويغ تقديم المفضول على الفاضل فان فيه هدماً للكفاءات وخروجاً على صالح الأمة، وقد أنكر القرآن الكريم المساواة بينهما قال تعالى: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» ولو سلمنا- كما يقول الأصوليون هذه القاعدة فانها لا تنطبق على خلافة يزيد فقد كان بإجماع المسلمين- لا فضل فيه، وإنما كان انساناً ممسوخاً قد تمرس فى الجرائم وهام فى المنكرات فكان الخروج عليه واجبا شرعياً.

### ٣- محمد الغزالي

و ندد الشيخ محمد الغزالي بنهضة الامام الحسين، و وصفها بأنها مجازفة لا أثر فيها لحسن السياسة «٢» و قد كان المتعین على الحسين حسب ما يراه الغزالي أن يبايع ليزيد، و يخضع لقيادة هذا الخليفة الماجن الذى لا يملك أية كفاءة لقيادة الأمة، و هذا مما ياباه الحسين و ياباه مثله العليا و هو المسئول

(١) الدولة الأموية فى الشرق (ص ١٠٢-١٠٣)

(٢) من معالم الحق (ص ١٣١).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٠

بالدرجة الأولى عن صيانة الاسلام و الحفاظ على مقدساته و قيمه.

### ٤- احمد شبلى

و احمد شبلى من المسعورين فى الدفاع عن يزيد و الإنكار على الامام فى خروجه عليه قال: «نجىء إلى الحسين لنقر- مع الأسف- ان تصرفاته كانت فى بعض نواحي هذه المشكلة غير مقبولة فهو- اولاً- لم يقبل نصح الناصحين و خاصة عبد الله بن عباس، و استبد برأيه و- ثانياً- نسى أو تجاهل خلق أهل الكوفة و ما فعلوه مع أبيه و أخيه و هو- ثالثاً- يخرج بنسائه و أطفاله كأنه ذاهب إلى نزهة خاوية أو زيارة قريب و يعرف فى الطريق غدر أهل الكوفة و مع هذا يواصل السير إليهم و ينقاد لرأى بنى عقيل و يذهب بجماعة من الأطفال و النساء و قليل من الرجال ليأخذ بتأمر مسلم يا لله قد تكون ولاية يزيد العهد عملاً خاطئاً، و لكن هل هذا هو الطريق لمحاربة الخطأ و العودة إلى الصواب؟» «١».

و لم ينظر شبلى بعمق و دراسة الى واقع الحياة الاسلامية فى عهد يزيد و انما نظر إليها حسب ميوله التقليدية و العاطفية، فراح يشذ و يسلك فى المنعطفات فيما كتبه، لقد كان الاسلام مهدداً بالخطر و الدمار فى عهد يزيد و ان خروج الامام كان من أجل اعادة الحياة إلى شرايين الأمة الاسلامية و قد أعلن (ع) أنه لم يخرج اشراً و لا بطراً و لا مفسداً و انما خرج ليأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر و يحطم معالم الحياة الجاهلية التى تبناها الحكم الأموى، و قد ألمعنا فى الجزء الثانى إلى أسباب نهضة الامام بما يوضح القصد و ينفى الشبهات:

و بهذا ينتهى بنا الحديث عن المنكرين بخروج الامام على حكومة يزيد.

(١) التاريخ الاسلامى و الحضارة الاسلامية ٢٠١ / ٢

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤١

## الى العراق

### إشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٤٣

أف لهذه الدنيا، وبعدها لهذه الحياة مثل ابن رسول الله (ص) وريحانته تضيق عليه الدنيا، و تتقاذفه أمواج من الهموم فلا يدري إلى أين مسراه و مولجه، فقد وافته الأنباء أن الطاغية يزيد قد عهد إلى شرطته باغتياله، و لو كان متعلقا باستار الكعبة. لقد أيقن سبط رسول الله (ص) أن يزيد لا- يتركه و شأنه، و لا بد أن يسفك دمه و ينتهك حرمة و قد أدلى بذلك في كثير من المواطن، و كان منها:

- ١- ما رواه جعفر بن سليمان الضبعي انه (ع) قال: «و الله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقه- و أشار إلى قلبه الشريف- من جوفى فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرم «١» الأمة.» (٢).
  - ٢- قال (ع) لأخيه محمد بن الحنفية: «لو دخلت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقتلونى» (٣).
  - ٣- ما رواه معاوية بن قره قال: قال الحسين: «و الله ليعتدن على كما اعتدت بنو اسرائيل في السبت» (٤).
- و استولت الحيرة على الامام و احاطت به موجات من الأسى و الشجون و تلبد أمامه الجو بالمشاكل الرهيبة و الأحداث المفزعة فهو إن بقى فى مكة يخش من الاغتيال و ان ذهب إلى العراق فانه غير مطمئن من أهل الكوفة و انهم سيغدرون به، و قد أدلى بذلك لبعض من شاهده فى الطريق

(١) فرم الأمة: هى خرقه الحيض التى تلقيها النساء.

(٢) تاريخ ابن كثير ١٦٩ / ٨، تاريخ ابن عساكر ٧٣ / ١٣

(٣) البحار

(٤) تاريخ ابن عساكر ٧٣ / ١٣، تاريخ ابن كثير ١٦٩ / ٨

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٤٤

حسبما يرويه عنه يزيد الرشك يقول: حدثنى من شافه الحسين قال: إنى رأيت أخبيةً مضروبهً بفلاةً من الأرض فقلت:

«لمن هذه؟»

«هذه للحسين»

فأتيته، فاذا شيخ يقرأ القرآن، و الدموع تسيل على خديه و لحيته قلت له: بأبى و أمى يا ابن بنت رسول الله ما أنزلك هذه البلاد و الفلاة التى ليس بها أحد؟ فقال: هذه كتب أهل الكوفة إلى، و لا أراهم الا قاتلى، فاذا فعلوا ذلك لم يدعوا لله حرمة إلا انتهكوها، فيسلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرم الأمة «١».

لقد كان متشائما من اهل الكوفة فهو يعلم غدرهم و عدم وفائهم، و انهم سيكونون إلبا عليه، و يدا لأعدائه.

و على أى حال فانا نعرض لبعض الأحداث التى جرت على الامام فى مكة قبل سفره منها، و نتبين دوافع هجرته إلى العراق و ما جرى له فى أثناء سفره.

### رسالته لبني هاشم:

و لما صمم الامام على مغادرة مكة إلى العراق كتب هذه الرسالة لبني هاشم، و قد جاء فيها بعد البسملة:

«من الحسين بن علي إلى أخيه محمد، و من قبله من بني هاشم،

(١) تاريخ الاسلام للذهبي ٣٤٥/٢، تاريخ ابن كثير ١٦٩/٨، تذهيب التهذيب ١٥٦/١، تاريخ ابن عساكر ٧٣/١٣، الدر النظيم (ص ١٦٧).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٤٥

أما بعد: فانه من لحق بي منكم استشهد، و من لم يلحق بي لم يدرك الفتح و السلام.» (١).

لقد أخبر (ع) الأسرة النبوية بأن من لحقه منهم سوف يظفر بالشهادة و من لم يلحق به فانه لا ينال الفتح فأى فتح هذا الذى عناه الامام؟ انه الفتح الذى لم يحرزه غيره من قادة العالم و ابطال التاريخ، فقد انتصرت مبادئه، و انتصرت قيمه و تألفت الدنيا بتضحيته، و أصبح اسمه رمزا للحق و العدل، و اصبحت شخصيته العظيمة ليست ملكا لأمة دون امة و لا لطائفة دون أخرى، و انما هي ملكة للانسانية الفذة فى كل زمان و مكان فأى فتح أعظم من هذا الفتح، و أى نصر أسمى من هذا النصر؟

### التحاق بنى هاشم به:

و لما وردت رسالة الامام إلى بنى هاشم فى يثرب بادرت طائفة منهم إلى الالتحاق به ليفوزوا بالفتح و الشهادة بين يدي ريحانة رسول الله (ص) و كان فيهم أبناء عمومته و اخوته «٢» كما سافر معهم محمد بن الحنفية ليصد الامام عن السفر إلى العراق إلا انه لم يستجب له، و قد ذكرنا حديثه فى البحوث السابقة.

(١) كامل الزيارات (ص ٧٥) دلائل الامامة (ص ٧٧)

(٢) تاريخ ابن عساكر ٧١/١٣ من مصورات مكتبة الامام امير المؤمنين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٤٦

### أسباب الهجرة من مكة:

#### إشارة

أما بواعث هجرة الامام من مكة، و خروجه إلى العراق بهذه السرعة فهي - فيما نحسب تعود إلى ما يلي:

### ١- الحفاظ على الحرم

و خاف الامام على انتهاك بيت الله الحرام الذى من دخله كان آمنا فان بنى أمية كانوا لا يرون له حرمة فقد عهد يزيد الى عمرو بن سعيد الأشدق أن يناجز الامام الحرب، و ان عجز عن ذلك اغتاله، و قدم الأشدق فى جند مكثف إلى مكة، فلما علم الامام خرج منها «١» فلم يعتصم بالبيت الحرام حفظا على قداسته يقول (ع): «لأين أقتل خارجا منها- أى من مكة- بشبر أحب إلى» و يقول (ع) لابن الزبير:

«لئن أقتل بمكان كذا و كذا أحب إلى من أن تستحل - يعنى مكة-» «٢» و قد كشفت الأيام عدم تقديس الأمويين لهذا البيت العظيم، فقد قذفوه بالمنجنيق و أشعلوا فيه النار عند ما حاربوا ابن الزبير، كما استباحوا المدينة قبل ذلك .. لقد تخرج الامام كأشد ما يكون التخرج على قداسة بيت الله من أن تنتهك حرمة، فنزع عنه لثلا تسفك فيه الدماء.

## ٢- الخوف من الاغتيال

و خاف الامام من الاغتيال في مكة أو يقع غنيمه بارده بايدي الأمويين

(١) مرآة الزمان (ص ٦٧) من مصورات مكتبة الامام امير المؤمنين.

(٢) تاريخ ابن عساكر ١٣ / ٦٦

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٤٧

فقد دس إليه يزيد شرطته لاغتياله، يقول عبد الله بن عباس في رسالته ليزيد: «و ما انس من الأشياء فلست بناس اطرادك الحسين بن علي من حرم رسول الله (ص) إلى حرم الله و دسك إليه الرجال تغتاله فاشخصته من حرم الله إلى الكوفة فخرج منها خائفا يترقب و قد كان أعز أهل البطحاء بالبطحاء قديما و اعز أهلها بها حديثا، و اطوع أهل الحرمين بالحرمين لو تبوأ بها مقاما و استحل بها قتالا» (١).

## ٣- رسالة مسلم

و مما دعا الامام إلى الخروج من مكة رسالة سفيره مسلم بن عقيل التي تحثه على السفر إلى العراق، و قد جاء فيها أن جميع أهل الكوفة معه و ان عدد المبايعين له يربو على ثمانية عشر الفا ... هذه بعض الأسباب التي حفزت الامام على الخروج الى العراق، و ان من أوهى الأقوال القول بأن خروجه من مكة كان راجعا إلى وجود ابن الزبير فيها، فان ابن الزبير لم تكن له أية أهمية حتى يخرج الامام منها، و انما الأسباب التي ألمعنا إليها فقد أصبحت مكة لا تصلح لأن تكون مركزا للحركات السياسية بعد أن أصبحت مهددة بغزو الجيوش الأموية لها.

## خطابه في مكة:

و لما عزم الامام على مغادرة الحجاز و التوجه الى العراق أمر بجمع الناس ليلقى عليهم خطابه التاريخي، و قد اجتمع إليه خلق كثير في المسجد الحرام من الحجاج و أهالي مكة فقام فيهم خطيبا فاستهل خطابه بقوله:

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٢١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٤٨

«الحمد لله و ما شاء الله، و لا- قوة إلا- بالله، و صلى الله على رسوله خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، و ما أولهنى إلى اسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، و خير لى مصرع أنا لاقيه كأنى بأوصالي تقطعها عسلان الفلاة» (١) بين النواميس و كربلاء فيملأن منى اكراشا جوفنا، و اجرية سغبا، لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه، و يوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله (ص) لحمته، بل هي مجموعة له في حضيرة القدس، تقربهم عينه، و ينجز بهم وعده، ألا و من كان فينا باذلا مهجته، موطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فاني راحل مصبحا ان شاء الله تعالى» (٢).

لا- أعرف خطابا ابليغ و لا- اروع من هذا الخطاب فقد حفل بالدعوة إلى الحق و الاستهانة بالحياة في سبيل الله، و قد جاء فيه هذه النقاط:



- ١- انه نعى نفسه، و رحب بالموت، و اعتبره زينه للانسان كالقلادة التي تترين بها جيد الفتاة، و هذا التشبيه من اروع و ابداع ما جاء فى الكلام العربى. و من الطبيعى ان الموت الذى يتحلى به الانسان انما هو الموت فى سبيل الله و الحق.
- ٢- انه اعرب عن شوقه البالغ إلى اسلافه الطيبين الذين استشهدوا فى سبيل الله، و قد كان شوقه إليهم كاشتياق يعقوب إلى يوسف حسب ما يقول:
- ٣- انه اخبر ان الله تعالى قد اختار له الشهادة الكريمة، و الميته المشرفة دفاعا عن الحق و ذودا عن الاسلام.

(١) عسلان الفلاة: ذئاب الفلاة.

(٢) الحدائق الوردية ١/ ١١٧، مفتاح الافكار (ص ١٤٨) كشف الغمة ٢/ ٢٤١.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٤٩

- ٤- انه اعلن عن البقعة الطيبة التي يسفكك على صعيدها دمه الزاكي و هي ما بين النواويس و كربلاء فيها تقطع اوصاله، و تتاهب الرماح جسمه الشريف.
- ٥- انه اخبر ان الذئاب الكاسرة من وحوش بنى أمية و اذناهم لا يقر لهم قرار حتى تمتلى اكراشهم من لحمه و دمه، و هو كناية عن تسلطهم على الأمة بعد قتله، فيمنعون فى نهب ثروات الأمة و خيراتها.
- ٦- و اخبر عليه السلام ان ما يجرى عليه من الخطوب و الأهوال امر لا محيص عنه، فقد خط عليه بالقلم و جرى فى علم الله، و ليس من الممكن بأى حال من الأحوال تبديل او تغيير ما كتبه الله عليه.
- ٧- أعلن ان الله تعالى قد قرن رضاه برضا اهل البيت، و قرن طاعته بطاعتهم، و حقا ان يكون ذلك فهم دعاء دين الله و الادلاء على مرضاته و تحملوا من الأهوال التي لا توصف فى سبيله.
- ٨- انه تحدث عن نزعة كريمة من نزعات اهل البيت (ع) و هي الخلود إلى الصبر، و التسليم لأمر الله على ما يجرى عليهم من عظيم المحن و الخطوب، و ان الله تعالى قد اجزل لهم الثواب و وفاهم بذلك اجور الصابرين.
- ٩- و اخبر (ع) ان الواقع المشرق لأهل البيت انما هو امتداد ذاتى لواقع الرسول الأعظم (ص) فهم لحمته و فرعه و الفرع لا يختلف عن اصله، و سوف تفر عين النبي (ص) فى حضيرة القدس بعترته التي سهرت على اداء رسالته و جاهدت كاعظم ما يكون الجهاد فى الذود عن دينه.

١٠- انه دعا المسلمين الى الخوض معه فى ساحات الجهاد، و ان من ينطلق معه فقد بذل مهجته و وطن نفسه على لقاء الله.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٥٠

- و هذه النقاط المشرقة فى خطابه دلت على انه آيس من الحياة و عازم على الموت، و مصمم على التضحية و لو كان يروم الملك لما عرض لذلك و كان عليه ان يقدم الوعود المعسولة، و الآمال البراقة لمن يسير معه.
- و لم يستجب لنداء الامام أحد من اهالى مكة، و لا احد من الحجاج الذين سمعوا خطابه سوى نفر يسير من المؤمنين. و هذا مما يكشف عن قلة الوعى الدينى، و تخدير المجتمع، و انحرافه عن الحق.

### اتمام العمرة:

و لما عزم الامام على مغادرة مكة احرم للعمرة المفردة فطاف بالبيت و سعى و قصر و طاف طواف النساء، و احل من عمرته، و ذكر الشيخ المفيد ان الامام الحسين لما أراد التوجه إلى العراق طاف بالبيت و سعى بين الصفا و المروة و أحل من احرامه و جعلها عمرة لأنه لم يتمكن من اتمام الحج مخافة أن يقبض عليه بمكة فينفذ به إلى يزيد «١» و هذا لا يخلو من تأمل فان المصدود عن الحج يكون

احلاله بالهدى حسبما نص عليه الفقهاء لا- بقلب احرام الحج إلى عمرة فان هذا لا يوجب الاحلال من احرام الحج، أما ما ذكرناه فتدعمه روايتان ذكرهما الشيخ الحر العاملي في وسائل الشيعة في كتاب الحج في «باب انه يجوز أن يعتمر في أشهر الحج عمرة مفردة، و يذهب حيث شاء».

أما الروايتان فهما:

١- رواها ابراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله (ع) أنه سئل عن رجل خرج في اشهر الحج معتمرا ثم خرج إلى بلاده قال: لا بأس

(١) الارشاد (ص ٢٤٣) و ذكر ذلك الشيخ الطبرسي في اعلام الوري

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٥١

و ان حج من عامه ذلك و أفرد الحج فليس عليه دم، و ان الحسين بن علي (ع) خرج يوم التروية إلى العراق و كان معتمرا.  
٢- رواها معاوية بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله: من أين افترق المتمتع و المعتمر؟ فقال (ع): ان المتمتع مرتبط بالحج، و المعتمر إذا فرغ منها ذهب حيث شاء، و قد اعتمر الحسين (ع) في ذى الحجة ثم راح يوم التروية إلى العراق، و الناس يروحون إلى منى، و لا بأس بالعمرة في ذى الحجة لمن لا يريد الحج «١» و هذه الرواية نص فيما ذكرناه.

### الخروج قبل الحج:

و الشيء الذي يدعو إلى التساؤل هو ان الامام (ع) قد غادر مكة في اليوم الثامن من ذى الحجة و هو اليوم الذي يتأهب فيه الحجاج للخروج إلى عرفه فلما ذا لم يتم حجه؟ و فيما أحسب أن هناك عدة عوامل دعت إلى الخروج من مكة بهذه السرعة و هي:  
١- ان السلطة قد ضايقته مضايقة شديدة حتى اطمئن انها ستفتح معه باب الحرب أو تغتاله و هو مشغول في اداء مناسك الحج، و تستحل بذلك حرمة الحج، كما تضع أهدافه المقدسة التي منها تحرير الأمة تحريرا كاملا من الذل و العبودية.  
٢- انه اذا لم تنجزه السلطة أيام مناسك الحج، فانها حتما ستناجزه الحرب بعدها فيصبح في مكة اما مقاتلا أو مقتولا و في كلا الأمرين سفك للدماء في البيت الحرام و في الشهر الحرام فغادر مكة حفاظا على المقدسات الاسلامية.

(١) وسائل الشيعة ١٠ / ٢٤٦ - ٢٤٧.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٥٢

٣- ان خروجه في ذلك الوقت الحساس كان من أهم الوسائل الإعلامية ضد السلطة في ذلك العصر فان حجاج بيت الله الحرام قد حملوا إلى أقطارهم نبأ خروج الامام في هذا الوقت من مكة و هو غضبان على الحكم الأموي، و انه قد أعلن الثورة على يزيد، و لم يبق في مكة صيانة للبيت الحرام من أن ينتهك على أيدي الأمويين .. هذه بعض الأسباب التي حفزت الامام على الخروج قبل اتمام حجه.

### مع ابن الزبير:

و لما علم ابن الزبير بمغادرة الامام إلى العراق خف إليه يسأله عن مسألة لم يهتد إليها فقال له:

«يا بن رسول الله لعننا لا نلتقي بعد اليوم، فأخبرني متى يرث المولود و يورث؟ و عن جوائز السلطان هل تحل أم لا؟»

فاجابه (ع) «أما المولود فاذا استهل صارخا .. و أما جوائز السلطان فحلال ما لم يغصب الأموال» «١».

و لم تكن عند ابن الزبير أية بضاعة فقهية فراح يستفتي الامام في مثل هذه الأمور الواضحة، و الغريب انه مع هذا الحال كيف يتصدى

لامامة المسلمين و خلافتهم!!؟

(١) مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان (ص ٦٧) من مخطوطات مكتبة امير المؤمنين.  
حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٥٣

### السفر إلى العراق:

وقبل أن يغادر الامام مكة انطلق إلى البيت الحرام فأدى له التحية بطوافه و صلواته، و كان ذلك هو الوداع الأخير له و أدى فيه فريضة صلاة الظهر ثم خرج مودعا له «١» لقد انطلق الحسين مودعا الكعبة حاملا روحها بين جنبيه و شعلتها بكلتا يديه.  
تواكبه الملائك و تباركه و تطيف به كأنها حذرة عليه ...  
فانه البقية من ارث السماء على الأرض «٢».

لقد نزع عن مكة خائفا من حفيد أبى سفيان، كما نزع عنها جده الرسول (ص) خوفا من المشركين بزعامه أبى سفيان، و قد صحبه اثنان و ثمانون رجلا من أهل بيته و خاصته و مواليه «٣» كما صحب معه السيدات من مخدرات الرسالة و عقائل النبوة .. لقد خرج الامام و هو يحمل معه التحرير الكامل للأمة الاسلامية يريد أن يقيم فى ربوعها حكم القرآن، و عدالة السماء و يرد عنها كيد المعتدين.

و كان خروجه فيما يقوله أكثر المؤرخين فى اليوم الثامن من ذى الحجة

(١) جواهر المطالب فى مناقب الامام على بن أبى طالب من مصورات مكتبة الامام أمير المؤمنين.

(٢) الامام الحسين (ص ٥٥٧)

(٣) دائرة المعارف للبيستانى ٤٨ / ٧، وسيلة المال فى عد مناقب الآل (ص ١٨٨) و فى تاريخ ابن عساكر ٧١ / ١٣ و خرج متوجها إلى العراق فى أهل بيته و ستين شيخا من أهل الكوفة، و فى تاريخ الاسلام للذهبي ١ / ٣٤٣ فسار من مكة و خف معه من بنى عبد المطلب تسعة عشر رجلا و نساء و صبيان.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٥٤

سنة ستين من الهجرة «١» و قد خيم الأسى على أهل مكة فلم يبق أحد إلا حزن لخروجه «٢» ... و انفصل الركب عن مكة، فلم ينزل الامام منزلا إلا حدث أهل بيته عن مقتل يحيى بن زكريا «٣» متبنا بما سيجرى عليه من القتل كما جرى على يحيى.

### ملاحظة السلطة له:

و لم يبعد الامام كثيرا عن مكة حتى لاحقته مفرزة من الشرطة بقيادة يحيى بن سعيد، فقد بعثها والى مكة عمرو بن سعيد لصد الامام عن السفر إلى العراق، و جرت بينهما مناوشات، و قد عجزت الشرطة عن المقاومة «٤» و كان ذلك الاجراء فيما نحسب سوريا، فقد خرج الامام فى وضح النهار من دون أية مقاومة تذكر ... لقد كان الغرض من ارسال هذه المفرزة العسكرية ابعاد الامام عن مكة، و التحجير عليه فى الصحراء حتى يسهل القضاء عليه بسهولة، و أكد ذلك الدكتور عبد المنعم ماجد بقوله:

(١) خطط المقريزى ٢ / ٢٨٦، دائرة المعارف للبيستانى ٧ / ٤٨

(٢) الصواعق المحرقة (ص ١١٨) الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ٨٦).

(٣) نظم در السمطين (ص ٢١٥)

(٤) ابن الأثير ٣/٢٧٦، البداية و النهاية ٨/١٦٦، و جاء فى سمط النجوم ٣/٥٧، و فى جواهر المطالب فى مناقب الامام على بن أبى طالب (ص ١٣٣) ان عمرو بن سعيد لما بلغه خروج الحسين من مكة قال لشرطته: اركبوا كل بعير بين السماء و الأرض فى طلبه، و كان الناس يتعجبون من قوله فطلبوه فلم يدر كوه.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٥٥

«و يبدو لنا أن عامل يزيد على الحجاز لم يبذل محاولةً جدياً لمنع الحسين من الخروج من مكة إلى الكوفة بسبب وجود كثير من شيعته فى عمله، بل لعله قدر سهولة القضاء عليه فى الصحراء بعيداً عن انصاره، بحيث ان بنى هاشم فيما بعد اتهموا يزيد بأنه هو الذى دس إليه الرجال حتى يخرج.» (١).

### اتصال دمشق بالكوفة:

و كانت دمشق على اتصال دائم بالكوفة، كما كانت على علم بجميع تحركات الامام، و قد اضطرت من فشل المؤامرة التى دبرتها لاغتياله فى مكة و نزوحه إلى العراق ليتولى بنفسه قيادة الثورة التى عهد بشئونها إلى سفيره مسلم بن عقيل ... و قد صدرت من يزيد عدة رسائل إلى حاكم الكوفة الطاغية ابن زياد، و هى تضع له المخططات الرهيبة التى يسلكها و تأمره بالحزم امام الاحداث التى تعترض طريقه، و من بين هذه الرسائل.

١- كتب يزيد هذه الرسالة إلى ابن زياد بعد ما خرج الامام من مكة و قد جاء فيها «أما بعد عليك بالحسين بن على لا يفوت بادره قبل أن يصل الى العراق» (٢).

و منطق هذه الرسالة الزام السلطة بالكوفة المبادرة التامة لقتال الحسين فى الصحراء قبل أن يصل إلى العراق، و عدم التماهل فى ذلك.

(١) التاريخ السياسى للدولة العربية ٢/٧٢-٧٣.

(٢) المناقب و المناقب للقاضى نعمان المصرى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٥٦

٢- و قد جاء فيها «أما بعد: فقد بلغنى أن حسيناً قد سار إلى الكوفة، و قد ابتلى به زمانك من بين الأزمان و بلدك من بين البلدان، و ابتليت به أنت من بين العمال، و عندها تعتق أو تعود عبداً كما يعتق العبيد» (١).

و تحمل هذه الرسالة طابعا من القسوة و الشدة، فقد انذر فيها يزيد عامله ابن زياد فيما إذا قصر فى مهمته، و لم يخلص فى حربه للحسين أن يفصم التحاقه بنى أمية، و يعود إلى جده عبيد الرومى فيكون عبداً كسائر العبيد يباع و يعتق .. و قد اعلن ابن زياد- فور وصول هذه الرسالة إليه- الأحكام العرفية، و اغلق جميع الحدود العراقية فأخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام، و إلى طريق البصرة، فلم يدع أحداً يلج إلى صحراء العراق و لا أحداً يخرج منه (٢) كما شكل قطعات من الجيش تجوب فى العراق للتفتيش عن الامام الحسين، و من بينها الكتيبة العسكرية التى تضم زهاء الف فارس بقيادة الحر بن يزيد الرياحى، و هى التى أرغمت الامام على النزول فى كربلاء، و صرفته من التوجه إلى بلد آخر.

٣- و عهد يزيد إلى ابن زياد أن يجزل بالعباءة إلى الزعماء و الوجوه و غيرهم حتى يستميل ودهم، و هذا نص رسالته.

«أما بعد: فزد أهل الكوفة أهل السمع و الطاعة فى اعطياتهم مائة مائة» (٣) و اغدق ابن زياد الأموال على الأعيان و الوجوه فاستمالهم لحرب ابن رسول الله.

- (١) تاريخ ابن عساكر ١٣ / ٧٢، تاريخ الاسلام الذهبي ١ / ٣٤٤ المعجم الكبير للطبراني، كفاية الطالب، جواهر المطالب في مناقب الامام على بن أبي طالب.
- (٢) أنساب الأشراف ق ١ ج ١
- (٣) أنساب الأشراف ق ١ ج ١
- حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٥٧

### موقف الأمويين:

### إشارة

أما موقف الأمويين ازاء تحرك الامام، و مغادرته الحجاز إلى العراق فقد كان مضطربا فطائفة منهم كانت تحب العافية، و تخاف عواقب الأمور و تخشى على الامام أن يناله ابن زياد بمكروه فيكون ذلك سببا لزوال ملكهم و طائفة كانت تخاف على العرش الأموي، و تحذر من ذهاب الملك منهم و ترى ضرورة البطش بالامام و مقابله ليسلم لهم الملك و السلطان، أما الطائفة الأولى فيمثلها الوليد بن عتبة، و أما الثانية فيمثلها عمرو بن سعيد الأشدق، و قد كتب كل منهما رسالة لابن زياد تمثل رأيه و اتجاهه.

### ١- رسالة الوليد بن عتبة

و ليس في بنى أمية مثل الوليد بن عتبة في اصاله رأيه و عمق تفكيره فقد فرغ حينما علم بمغادرة الامام للحجاز و توجهه إلى الكوفة، و هو يعلم بغرور يزيد و طيش ابن زياد، فرفع رسالة الى ابن زياد يحذره فيها من أن ينال الامام بمكروه فان ذلك يعود بالاضرار البالغة على بنى أمية، و هذا نص رسالته:

«من الوليد بن عتبة إلى عبيد الله بن زياد، أما بعد: فان الحسين ابن علي قد توجه نحو العراق، و هو ابن فاطمة، و فاطمة بنت رسول الله (ص) فاحذر يا بن زياد من أن تبعث إليه رسولا فتفتح على نفسك ما لا تختار من الخاص و العام و السلام...».

و لم يعن به ابن زياد، و انما مضى سادرا في غيه و طيشه مطبقا لما عهدت إليه حكومة دمشق «١».

(١) الفتوح ٥ / ١٢١ - ١٢٢

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٥٨

### اشتباه ابن كثير:

و اشتبه ابن كثير فزعم أن مروان كتب لابن زياد ينصحه بعدم التعرض للحسين، و يحذره مغبة الأمر، و رسالته التي بعثها إليه تضارع رسالة الوليد السابقة مع بعض الزيادة عليها و هذا نصها:

«أما بعد: فان الحسين بن علي قد توجه إليك، و هو الحسين ابن فاطمة. و فاطمة بنت رسول الله (ص) و تالله ما أحد يسلمه الله أحب إلينا من الحسين، فياك أن تهيج على نفسك ما لا يسده شيء، و لا تنساه العامة، و لا تدع ذكره آخر الدهر و السلام» «١».

ان من المقطوع به ان هذه الرسالة ليست من مروان فانه لم يفكر بأى خير يعود للأمم، و لم يفعل فى حياته أى مصلحة للمسلمين، يضاف إلى ذلك مواقفه العدائية للعترة الطاهرة و بالأخص للامام الحسين فهو الذى أشار على حاكم المدينة بقتله، و حينما بلغه مقتل

الامام أظهر الفرح و السرور فكيف يوصى ابن زياد برعايته و الحفاظ عليه؟

## ٢- رسالة الاشدق

و أرسل إلى ابن زياد عمرو بن سعيد الاشدق رسالة يأمره فيها بأن يتخذ مع الامام جميع الإجراءات الصارمة، و قد جاء فيها: «أما بعد: فقد توجه إليك الحسين، و في مثلها تعتق أو تكون عبدا تسترق كما تسترق العبيد» (٢).

(١) تأريخ ابن كثير ١٦٥ / ٨

(٢) تأريخ ابن عساكر ٧١ / ١٣

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٥٩

## مصادرة أموال ليزيد:

و لم يبعد الامام كثيرا عن مكة حتى اجتازت عليه و هو في «التنعيم» (١) قافلة من العير تحمل ورسا (٢) و حللا كثيرة أرسلها والى اليمن. بجير بن يسار إلى الطاغية يزيد فأمر الامام بمصادرتها، و قال لأصحاب الابل من أحب منكم أن ينصرف معنا إلى العراق أوفينا كراءه و احسنا صحبته، و من أحب المفارقة أعطيناه من الكراء على ما قطع من الأرض، ففارقه بعضهم بعد أن استوفى كراءه، و مضى في صحبته من أحب منهم (٣) و قد انقذ الامام هذه الأموال من أن تنفق على موائد الخمر، و تدعيم الظلم، و الإساءة إلى الناس، و قد تقدم أن الامام قام بنفس هذه العملية أيام معاوية، و قد ذهب آية الله المغفور له السيد مهدي آل بحر العلوم إلى عدم صحة ذلك، فان مقام الامام أسمى و أرفع من الاقدام على مثل هذه الأمور (٤) و الذي نراه أنه لا مانع من ذلك اطلاقا فان الامام كان يرى الحكم القائم في أيام معاوية و يزيد غير شرعي، و يرى أن أموال المسلمين تنفق على فساد الأخلاق و نشر العبث و المجون فكان من الضروري انقاذها لتنفق على الفقراء و المحتاجين و أى مانع شرعي أو اجتماعي من ذلك؟

(١) التنعيم: موضع بمكة في الحل يقع بين مكة و سرف على فرسخين من مكة، و قيل اربعة، سمي بذلك لأن جبلا عن يمينه يقال له نعيم، و آخر عن شماله يقال له ناعم، جاء ذلك في معجم البلدان ٢ / ٤٩.

(٢) الورس: نوع من الثياب الحمر

(٣) تأريخ الطبرى ٦ / ٢١٨، البداية و النهاية ٨ / ١٦٦

(٤) رجال بحر العلوم ٤ / ٤٨

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٦٠

## مع الفرزدق:

و لما انتهى موكب الامام إلى موضع يسمى «بالصفاح» (١) التقى الشاعر الكبير الفرزدق همام بن غالب بالامام، فسلم عليه و حياه، و قال له:

«بأبى أنت و أمى يا ابن رسول الله (ص) ما اعجلك عن الحج» «لو لم اعجل لأخذت» (٢)

و بادره الامام قائلا:

— من أين أقبلت يا أبا فراس (٣)؟

- من الكوفة

- بين لى خبر الناس

- على الخبير سقطت، قلوب الناس معك، و سيوفهم مع بنى أمية

(١) الصفاح: موضع بين حنين و انصاب الحرم على يسرة الداخلى إلى مكة من مشاش، و قد نظم الفرزدق التقاءه بالامام فى هذا المكان بقوله:

لقيت الحسين بأرض الصفاح عليه اليلامق و الدرقي جاء ذلك فى معجم البلدان ٣/ ٤١٢، و فى تذكرة الحفاظ للذهبي ان ملاقة الامام مع الفرزدق كانت بذات عرق، و فى مقتل الخوارزمي ان الملاقة كانت فى (الشقوق) و فى اللهوف (ص ٤١) انها فى «زباله» و الصحيح انها كانت فى الصفاح لنظم الفرزدق ذلك.

(٢) البداية و النهاية ٨/ ١٦٧

(٣) فراس: بكسر الفاء و تخفيف الراء

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٦١

و القضاء ينزل من السماء، و الله يفعل ما يشاء ... و ربنا كل يوم هو فى شأن «١».

و استصوب الامام حديث الفرزدق فقال له:

«صدقت لله الأمر من قبل و من بعد» يفعل الله ما يشاء، و كل يوم ربنا فى شأن، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه. و هو

المستعان على اداء الشكر، و إن حال القضاء دون الرجاء فلم يتعد من كان الحق نيته و التقوى سريره .. «٢»

و أنشأ الامام يقول:

لئن كانت الدنيا تعد نفيسه فدار ثواب الله أعلى و أنبل

و ان كانت الأبدان للموت أنشئت فقتل امرئ بالسيف فى الله أفضل

و ان كانت الأرزاق شيئا مقدرافقلة سعى المرء فى الرزق أجمل

و ان كانت الأموال للترك جمعها بما بال متروك به المرء يبخل «٣» و سأله الفرزدق عن بعض المسائل الشرعية فاجابه عنها، ثم سلم

عليه و انصرف عنه .. و يعطينا هذا الالتقاء صورة عن خنوع للناس، و عدم اندفاعهم لنصرة الحق، فالفرزدق الذى كان يملك و عيا

اجتماعيا و عيا ثقافيا مع علمه بأن الامام سيقتل لم يندفع إلى نصرته و الالتحاق بموكبه ليذب عنه، فاذا كان هذا حال الفرزدق،

فكيف بغيره من سواد الناس و جهالهم.

(١) وسيلة المال (ص ١٨٨)

(٢) البداية و النهاية ٨/ ١٦٦، تاريخ الطبرى ٦/ ٢١٨، تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٧٦، الصواعق المحرقة (ص ١١٨).

(٣) وسيلة المال (ص ١٨٨) الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ٨٦).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٦٢

و على أى حال فقد واصل الامام مسيرته بعزم و ثبات، و لم يثنه عن نيته قول الفرزدق فى تخاذل الناس عنه، و تجاوبهم مع بنى أمية، و

لو كان الامام يروم الملك لصدده قول الفرزدق عن التوجه الى العراق

و لما وافى الامام الحسين الحاجر من بطن ذى الرمة، و هو أحد منازل الحج من طريق البادية كتب كتابا لشيخته من اهل الكوفة يعلمهم بالقدوم إليهم، و قد جاء فيه بعد البسمله:

«من الحسين بن على إلى إخوانه من المؤمنين و المسلمين، سلام عليكم فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو أما بعد: فان كتاب مسلم ابن عقييل جاءنى يخبرنى بحسن رأيكم و اجتماع ملثكم على نصرنا، و الطلب بحقنا، فنسأل الله ان يحسن لنا الصنيع، و ان يثيبكم على ذلك أعظم الأجر و قد شخصت إليكم من مكه يوم الثلاثاء لثمان مضيمن من ذى الحجة يوم التروية، فاذا قدم عليكم رسولى فاكتبوا أمركم، وجدوا فانى قادم عليكم من أيامى هذه إن شاء الله و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته» (١).

و دفع الكتاب بيد البطل الفذ قيس بن مسهر الصيدواوى فأخذ يجذ فى السير لا يلوى على شىء حتى انتهى الى القادسية فاستولت عليه مفرزة من الشرطة اقيمت هناك تفتش كل من يدخل للعراق و يخرج منه تفتيشا دقيقا، و أسرع قيس إلى الكتاب فخرقه لثلاثا تطلع الشرطة على ما فيه

(١) البداية و النهاية ٨ / ١٦٨، و فى الفتوح ٥ / ١٤٣ صورة أخرى مطولة للكتاب، و فى أنساب الأشراف ق ١ ج ١ صورة أخرى لهذا الكتاب.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٦٣

و ارسلته الشرطة مخفورا و معه القطع المخرقة من الكتاب إلى الطاغية ابن زياد فلما مثل عنده قال له:  
- من أنت؟

- رجل من شيعة امير المؤمنين الحسين بن على

- لم خرقت الكتاب الذى كان معك؟

- خوفا من أن تعلم ما فيه

- ممن الكتاب و إلى من؟

- من الحسين إلى جماعة من اهل الكوفة لا اعرف أسماءهم و غضب الطاغية و فقد اهابه و صاح به

«و الله لا تفارقنى أبدا، او تدلنى على هؤلاء القوم الذين كتب إليهم هذا الكتاب، أو تصعد المنبر فتسب الحسين و اباه و اخاه، فتنجو من يدي او لأقطعنك».

فقال له قيس:

«أما هؤلاء القوم فلا اعرفهم، و أما اللعن فافعل».

و ظن ابن زياد أنه من قبيل أوغاد اهل الكوفة الذين تغريهم المادة و يرهبهم الموت و ما عرف أنه من افذاذ الأحرار الذين يصنعون تأريخ الأمم و الشعوب، و ترتفع بهم كلمة الحق و العدل فى الأرض .. و أمر ابن مرجانة بجمع الناس فى المسجد الأعظم ليريهم من لعن قيس لأهل البيت - كما توهم - أمثلة لنكث العهد حتى يحملهم عليها و يجعلها من أخلاقهم و ذاتياتهم.

و انبرى البطل العظيم و هو هازئ من الموت و ساخر من الحياة لبؤدى رساله الله بأمانه و اخلاص، فاعتلى منصة المنبر فحمد الله و أثنى عليه

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٦٤

و صلى على الرسول الأعظم (ص) و اكثر من الترحم على على و ولده «١» ثم لعن عبيد الله و لعن أباه و عتاة بنى أمية عن آخرهم، و رفع صوته الهادر الذى هو صوت الحق و الاسلام قائلا:

«أيها الناس ... ان الحسين بن على خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله (ص) أنا رسوله إليكم، و قد فارقت بالحاجر فأجيبوه ..» (٢).



و اسرعت الجلاوزة الى ابن زياد فأخبرته بشأنه فتميز غيظا، و أمر أن يصعد به من اعلى القصر فيرمى منه و هو حي، و أمسكته الشرطة و القت به من اعلى القصر فتقطعت أوصاله و تهشمت عظامه، و مات ميتة الأبطال فى سبيل مبدئه و عقيدته .. و لما بلغ مقتله الحسين بلغ به الحزن اقصاه، و استعبر باكيا و اندفع يقول:

«اللهم اجعل لنا و لشيعتنا منزلا كريما عندك، و اجمع بيننا و اياهم فى مستقر رحمتك انك على كل شىء قدير» «٣».

### مع أبى هرة:

و لما انتهى الامام الى ذات عرق خف إليه ابو هرة فقال له: يا ابن رسول الله ما الذى اخرجك عن حرم الله، و حرم جدك رسول الله (ص) و تأثر الامام، فقال له:

(١) الفتوح ١٤٦ / ٥ - ١٤٧

(٢) تاريخ ابن الأثير ٢٧٧ / ٣

(٣) الفتوح ١٤٧ / ٥

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٦٥

«ويحك يا ابا هرة إن بنى أمية أخذوا مالى فصبرت، و شتموا عرضى فصبرت، و طلبوا دمي فهربت و ايم الله لتقتلنى الفئة الباغية، و ليلبسهم الله ذلا- شاملا، و سيفا قاطعا، و ليسلطن عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة منهم فحكمت فى أموالهم و دمائهم حتى أذلتهم» «١».

و انصرف الامام، و هو ملتاع حزين من هؤلاء الناس الذين لا يملكون وعيا لنصرة الحق قد آثروا العافية و كرهوا الجهاد فى سبيل الله.

### مع بعض مشايخ العرب:

و لما انتهت قافلة الامام الى (بطن العقبة) بادر إليه بعض مشايخ العرب المقيمين هناك فقال له:

«أنشدك الله إلا ما انصرفت، ما تقدم إلا على الأسنه و حد السيوف و ان هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مئونة القتال، و وطئوا لك الأمور فقدمت على غير حرب كان ذلك رأيا و اما على هذا الحال الذى ترى فلا أرى لك ذلك».

فقال (ع): «لا يخفى على شىء مما ذكرت، و لكنى صابر و محتسب إلى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا» «٢».

(١) الدر المملوك ١١٠ / ١

(٢) الفصول المهمة لابن الصباغ (ص ١٦٧)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٦٦

### فزع السيدة زينب:

و سارت قافلة الامام حتى انتهت إلى (الخرزيمية) و هى احدى منازل الحج فاقام فيها الامام يوما و ليلة ليستريح من جاهد الطريق و عناء السفر، و قد خفت إليه اخته الحوراء عقيلة بنى هاشم، و هى تجر ذيلها و قلبها الزاكي يتقطع من الأسى و الحزن، و هى تقول له بنبرات مشفوعة بالبكاء إنى سمعت هاتفا يقول:

ألا يا عين فاحتفلى بجاهد فمن يبكى على الشهداء بعدى

على قوم تسوقهم المنيا بمقدار الى انجاز وعدى فقال لها أبى الضيم:

«يا اختاه كل الذى قضى فهو كائن» (١).

لقد أراد من شقيقته أن تخلد إلى الصبر، و أن تقابل الخطوب و الرزايا برباطة جأش و عزم حتى تقوى على اداء رسالته.

### مع زهير بن القين:

و انتهت قافلة الامام إلى «زرود» فأقام الامام فيها بعض الوقت و قد نزل بالقرب منه زهير بن القين البجلي، و كان عثمانى الهوى، و قد حج بيت الله فى تلك السنة، و كان بسائر الامام فى طريقه، و لا يحب أن ينزل معه مخافة الاجتماع به إلا انه اضطر إلى النزول قريبا منه، فبعث

(١) المناقب لابن شهر اشوب ١٢٧/٥ من مصورات مكتبة الامام امير المؤمنين، الفتوح ١٢٢/٥.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص:٦٧

إليه رسولا- يدعوه إليه، و كان زهير مع جماعته يتناولون طعاما صنع لهم فابلغهم الرسول مقالة الحسين فذعر القوم و طرحوا ما فى أيديهم من طعام كأن على رءوسهم الطير، و انكرت زوجته زهير عليه ذلك و قالت له:

«سبحان الله!! أبيعك إليك ابن بنت رسول الله ثم لا تأنيه لو أتيته فسمعت كلامه!!» و انطلق زهير على كره منه الى الامام فلم يلبث أن عاد مسرعا و قد تهلل وجهه و امتلأ غبطة و سرورا ثم أمر بفسطاطه و ما كان عنده من ثقل و متاع فحواله إلى الامام الحسين (ع) و قال لزوجته:

«أنت طالق».

ما ذا أسر إليه ربحانته رسول الله حتى جعله يتغير هذا التغيير؟ هل وعده بمال أو مغنم، و لو وعده بذلك لما طلق زوجته، و لا ودع أصحابه الوداع الأخير ... لقد بشره بالشهادة و الفوز بالجنة، و ذكره بحديث طالت عليه الأيام ففساه ... و قد حدث به أصحابه قائلا: «سأحدثكم حديثا غزونا (بلنجر) ففتح الله علينا، و أصبنا غنائم ففرحنا، و كان معنا سلمان الفارسى، فقال لنا: أفرحتم بما فتح الله عليكم و اصبتم من الغنائم؟ فقلنا نعم: فقال إذا أدركتم سيد شباب آل محمد (ص) فكونوا أشد فرحا بقتالكم معه مما أصبتم اليوم من الغنائم» (١).

و روى ابراهيم بن سعيد و كان قد صحب زهيرا حينما مضى إلى الامام انه (ع) قال له: انه يقتل فى كربلاء، و ان رأسه الشريف يحمله زجر بن قيس إلى يزيد يرجو نواله فلا يعطيه شيئا (٢).

(١) الارشاد (ص ٢٤٦) تأريخ ابن الأثير ١٧٧/٣، أنساب الأشراف ق ١ ج ١، الدر النظيم (ص ١٦٧).

(٢) دلائل الامامة لمحمد بن جرير الطبرى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص:٦٨

لقد ساعد التوفيق زهيرا فالتحق بموكب العترة الطاهرة، و صار من اصلب المدافعين عنها، و من ألمع أصحاب الامام، ففداه بروحه و استشهد فى سبيل قضيته العادلة.

### النبأ المفجع بمقتل مسلم:

أما النبأ المفجع بمقتل مسلم فقد حمله الى الامام عبد الله بن سليمان و المنذر بن المشعل الأسديان (١)، و كانا- فيما يقول

المؤرخون- قد انتهيا من اداء مناسك الحج، و كانت لهما رغبة ملحة في الاتصال بالامام و التعرف على شئونه فأخذا يجذان في السير حتى التحقا به في زرود، و بينما هما معه و إذا برجل قد أقبل من جهة الكوفة فلما رأى الحسين عدل عن الطريق، و قد وقف الحسين يريد مسألته فلما رآه قد مال عنه سار في طريقه، و لما عرف الأسدیان رغبة الامام في سؤاله تبعاه حتى أدركاه فسلما عليه و سألاه عن اسرته فأخبرهما أنه أسدى فانتسبا له ثم سألاه عن خبر الكوفة، فقال لهما: انه لم يخرج منها حتى قتل مسلم بن عقيل و هانى ابن عروء، و رآهما يجران بأرجلهما في الأسواق، و و دعاه، و اقبا مسرعين حتى لحقا بالامام، فلما نزل الامام بالثعلبية «٢» قال له: «رحمك الله ان عندنا خبرا ان شئت حدثناك علانية، و ان شئت سرا ..».

(١) و قيل الذى حمل النبأ إلى الامام هو ابن يزيد التميمي كما في الصواعق (ص ١١٨) و قيل بكر بن المعتقة كما في أنساب الأشراف ق ١ ج ١.

(٢) الثعلبية: من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق و قبل الخزيمية، و هي ثلثا الطريق معجم البلدان ٢ / ٧٨.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٦٩  
و تأمل في أصحابه فقال (ع):

«ما دون هؤلاء سر»

«أ رأيت الراكب الذى استقبلته عشاء امس؟»

«نعم و اردت مسألته»

«و الله استبرأنا لك خبره، و كفيناك مسألته، و هو امرؤ منا ذو رأى و صدق و عقل، و انه حدثنا انه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم و هانى و رآهما يجران في السوق بارجلهما.» (١).

و كان النبأ المؤلم كالصاعقة على العلويين فانفجروا بالبكاء على فقيدهم العظيم حتى ارتجح الموضوع بالبكاء و سالت الدموع كل مسيل «٢» و استبان للامام غدر أهل الكوفة، و ايقن انه مع الصفوة من أهل بيته و أصحابه سيلاقون نفس المصير الذى لاقاه مسلم، و انبرى إلى الامام بعض أصحابه فقال له: «نشدك الله الا رجعت من مكانك فانه ليس لك بالكوفة ناصر و لا شيعه بل نتخوف ان يكونوا عليك»

و التفت الامام الى بنى عقيل فقال لهم:

«ما ترون فقد قتل مسلم؟»

و و ثبت الفتية و هي تعلن استهانتها بالموت قائلين:

«لا و الله لا نرجع حتى نصيب ثأرنا او نذوق ما ذاق مسلم»

و راح الامام يقول بمقاتلهم:

«لا خير في العيش بعد هؤلاء» (٣)

(١) الارشاد (ص ٢٤٧)

(٢) الدر السلوك ١ / ١١١

(٣) الارشاد (ص ٢٤٧)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٧٠

و قال (ع) متمثلا:

سأمضى و ما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقا و جاهد مسلما

فان مت لم اندم و ان عشت لم الم كفى بك عارا ان تذلل و ترغما «١» لقد مضى الامام قدما، و هو مرفوع الجبين و قد ايقن انه يسير إلى الفتح الذى ليس مثله فتح، لقد مضى ليؤدى رسالة الله بامانة و اخلاص كما اداها جده الرسول (ص) من قبل.

### وصول النبأ بمصرع عبد الله:

و لما انتهت قافلة الامام الى «زباله» وافاه النبأ الفظيع بقتل رسوله عبد الله بن يقطر، و كان الامام قد اوفده للقيى مسلم بن عقيل فالقت عليه الشرطة القبض فى القادسيه، و بعثته مخفورا الى ابن مرجانه فلما مثل عنده صاح به الخبيث:

«اصعد المنبر، و العن الكذاب ابن الكذاب، ثم انزل حتى ارى رأبى فيك ..».

و ظن ابن مرجانه انه يفعل ذلك، و ما درى أنه من أفذاذ الأحرار الذين ترتفع بهم كلمه الله فى الأرض و اعتلى البطل العظيم المنبر، و رفع صوته الهادر قائلا:

«أيها الناس أنا رسول الحسين بن فاطمه، لتنصروه و تؤازروه على ابن مرجانه الدعى ابن الدعى لعنه الله» «٢».

(١) الدر النظيم (ص ١٦٧)

(٢) انساب الأشراف ق ١ ج ١

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٧١

و أخذ يلعن ابن زياد، و يذكر مساوى بنى أمية، و يدعو الى نصره ربحانه الرسول (ص) فاستشاط ابن زياد غضبا، و أمر أن يلقي من فوق القصر كما فعل بقيس بن مصهر الصيداوى، فرمته الشرطة من أعلى القصر فتكسرت عظامه، و بقى به رمق من الحياة فاسرع إليه الوغد الخبيث عبد الملك اللخمى فذبحة ليتقرب إلى سيده ابن مرجانه، و قد عاب الناس عليه ذلك فاعتذر لهم أنه أراد ان يريحه.

و لما انتهى خبره إلى الامام (ع) شق عليه ذلك، و يئس من الحياة و أمر بجمع أصحابه، و الذين اتبعوه طلبا للعافية لا للحق فقال لهم: «أما بعد: فقد خذلنا شيعتنا، فمن أحب منكم الانصراف فليصرف ليس عليه منا ذمام».

و تفرق عنه ذباب المجتمع من ارباب المطامع الذين تبعوه لأجل الغنيمة، و خلص إليه الصفوة من اصحابه الذين جاءوا معه من مكة «١» و لو كان الحسين يروم الملك و السلطان لما صرح الذين اتبعوه بالأوضاع

(١) تأريخ ابن الأثير ٣ / ٢٧٨، انساب الاشراف ق ١ ج ١ و سيلة المال (ص ١٨٩) تأريخ أبى الفداء ١ / ٣٠١ تأريخ الاسلام للذهبي ٢ / ٣٤٥، و جاء فى روضة الأعيان فى أخبار مشاهير الزمان (ص ٦٧) ان الامام لما اذن للناس بالتفرق عنه، تفرقوا عنه، و لم يبق معه إلا اثنان و اربعون رجلا من اهل بيته، و جاء فى تأريخ الطبرى ان الذين صحبوا الامام من المدينة تفرقوا عنه حينما اعلن لهم مقتل عبد الله ابن يقطر، و فيما نحسب أن هذا اشتباه من الطبرى فان الامام لم يمر بالمدينة فى حال مجيئه إلى مكة اللهم إلا الذين تبعوه من المدينة و ساروا معه الى مكة او فى أثناء الطريق إليها.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٧٢

الراهنة التى تحيط به، فقد اعلمهم أن من يلتحق به لا ينال منصبا أو مالا و انما يقدم إلى ساحات الجهاد فيفوز بالشهادة و لو كان من عشاق الملك لما ادلى بذلك فى تلك الساعات الحرجة الذى هو فى أمس الحاجة إلى الناصر و الصديق الذى يذب عنه.

لقد نصح الامام أصحابه و اهل بيته مرارا فى التخلّى عنه، و ما ذلك إلا ليحاربوا على بصيرة و بينه من امرهم .. و فعلا فقد تبعه خيرة الرجال و اصلبهم فى الدفاع عن الحق، تبعوه و نفوسهم مليئة بالايان بالله، و الاخلاص إلى الجهاد فى سبيله.

**رؤيا الامام الحسين:**

و خفق الامام الحسين وقت الظهيرة فرأى رؤيا افزعته، فانتبه مذهولا فاقبل عليه ولده البار على الأكبر فقال له:

- مالي أراك فزعا؟

- رأيت رؤيا اهالنتي

- خيرا رأيت؟

و فاجأه ابوه بالرؤيا المفجعة قائلا:

«رأيت فارسا وقف على، و هو يقول: انتم تسرعون، و المنايا تسرع بكم إلى الجنة، فعلمت ان انفسنا قد نعت إلينا» (١).

و اسرع الولد البار قائلا:

«ألسنا على الحق؟»

«بلى و الذي إليه مرجع امر العباد»

(١) تأريخ الاسلام للذهبي ٢ / ٣٤٦

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٧٣

و طفق فخر هاشم يلقي على الأجيال اروع صور الايمان و التضحية في سبيل الله قائلا لأبيه:

«يا أبة لا نبالي بالموت»

و وجد الحسين في ولده خير عون له على اداء رسالته الكبرى، فشكره على ذلك قائلا:

«جزاك الله يا بنى خير ما جزى به ولد عن والده ..» (١)

**الالتقاء بالحر:**

و انتهى موكب الامام الى شراف، و فيها عين للماء فأمر الامام فتياه ان يستقوا من الماء، و يكثروا منه، ففعلوا ذلك، ثم سارت القافلة

تطوى البيداء، و بادر بعض أصحاب الامام فكبر، فاستغرب الامام و قال له:

- لم كبرت؟

- رأيت النخل حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ج ٣ ٧٣ الالتقاء بالحر: ..... ص : ٧٣

انكر عليه رجل من أصحاب الامام ممن خبر الطريق و عرفه فقال له:

«ليس هاهنا نخل، و لكنها أسنة الرماح و آذان الخيل».

و تأملها الامام فطفق يقول: و أنا أرى ذلك، و عرف الامام انها طلائع جيش العدو جاءت لمناهضته، فقال لأصحابه:

(١) مقاتل الطالبين (ص ١١١) الدر السلوك (ص ١٠٩) الفتوح ٥ / ١٢٣.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٧٤

«أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا، و نستقبل القوم من وجه واحد؟».

و كان بعض أصحابه ممن يعرف سنن الطريق فقال له:

«بلى هذا ذو حسم» (١) إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فان سبقت إليه فهو كما تريد».

و مال موكب الامام إليه الا انه لم يبعد كثيرا حتى أدركه جيش مكثف بقيادة الحر بن يزيد الرياحي كان ابن زياد قد عهد إليه ان يجوب في صحراء الجزيرة للتفتيش عن الامام، و القاء القبض عليه و كان عدد الجيش زهاء الف فارس، و وقفوا قبال الامام في وقت الظهيرة، و كان الوقت شديد الحر، و رأهم الامام و قد أشرفوا على الهلاك من شدة الظمأ فرق عليهم، و غض نظره من أنهم جاءوا لقتاله و سفك دمه، فأمر أصحابه أن يسقوهم، و يرشفوا خيولهم، و قام أصحاب الامام فسقوا الجيش ثم انعطفوا إلى الخيل فجعلوا يملئون القصاص و الطساس فاذا عب فيها ثلاثا او اربعا أو خمسا عزلت و سقى الآخر حتى سقوا الخيل عن آخرها «٢» لقد كان الامام على استعداد كامل في سفره، فقد كانت الأواني وحدها تسع لسقاية الف فارس مع خيولهم، فضلا عن سائر الأثاث و الأمتعة الأخرى. و على أي حال فقد تكرم الامام بانقاذ هذا الجيش الذي جاء لحره و يقول المؤرخون انه كان من بين هذا الجيش على بن الطعان المحاربي، و قد تحدث عن سجاحة طبع الامام و عظيم اخلاقه، يقول: كنت ممن أضر بي العطش، فأمرني الحسين بأن انخ الراوية فلم افقه كلامه لأن الراوية

(١) ذو حسم: بضم الحاء و فتح السين جبل هناك

(٢) تأريخ الطبري ٢٢٦/٦، خطط المقریزی ٢٨٦/٢.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٧٥

بلغه الحجاز هي الجمل، و لما عرف أني لم افهم كلامه قال لي: (انخ الجمل) فأنخته و لما أردت ان اشرب جعل الماء يسيل من السماء، فقال لي اخنث السماء، فلم ادر ما اصنع فقام أبي الضميم فخنث السماء حتى ارتويت أنا و فرسى. و لم تهز هذه الأريحية و لا هذا النبل نفس هذا الجيش «و ما تأثر أحد منهم بهذا الخلق الرفيع إلا الحر فقد تأثر ضميره اليقظ الحساس بهذا المعروف و الاحسان، فاندفع بوحى من ضميره حتى التحق بالامام و استشهد بين يديه.

### خطاب الامام:

و استقبل الامام قطعات ذلك الجيش فخطب فيهم خطابا بليغا أوضح لهم فيه انه لم يأتهم محاربا، و انما قدمت عليه رسلهم و كتبهم تحته بالقدوم إليهم، فاستجاب لهم، و قد قال بعد حمد الله و الثناء عليه:  
«أيها الناس انها معذرة الى الله عز و جل و إليكم .. اني لم آتكم حتى أتتني كتبكم، و قدمت بها على رسلكم ان اقدم علينا فانه ليس لنا امام، و لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى، فان كنتم على ذلك فقد جئتكم، فاعطوني ما اطمئن به من عهودكم و موثيقكم، و ان كنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي جئت منه إليكم».  
و احجموا عن الجواب لأن اكثرهم كانوا ممن كاتبوه بالقدوم إليهم و بايعوه على يد سفيره مسلم بن عقيل .. و حضر وقت الصلاة فأمر الامام مؤذنه الحجاج بن مسروق ان يؤذن و يقيم لصلاة الظهر، و بعد فراغه قال الامام للحر:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٧٦

- أ تريد أن تصلى باصحابك؟

- بل نصلى بصلاتك

و أتوا بالامام في صلاة الظهر، و بعد الفراغ منها انصرفوا إلى اخيبتهم و لما حضر وقت صلاة العصر جاء الحر مع قومه فاقتدوا بالامام في صلاة العصر

### خطبة الامام:

و بعد ما فرغ الامام من صلاة العصر انبرى بعزم وثيق فخطب في ذلك الجيش خطابا رائعا، فقال بعد حمد الله و الثناء عليه: «أيها الناس، إنكم إن تتقوا الله، و تعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله، و نحن اهل البيت اولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، و السائرين فيكم بالجور و العدوان، فان انتم كرهتمونا و جهلتم حقنا و كان رأيكم الآن على غير ما اتتنى به كتبكم انصرفت عنكم».

و دعاهم بهذا الخطاب الى طاعة الله، و التمسك بدعاة الحق و ائمة الهدى من اهل البيت (ع) فهم اولى بهذا الأمر من بنى أمية الذين اشاعوا فيهم الجور و الظلم، و عرض لهم انه ينصرف عنهم اذا تبدل رأيهم، و نقضوا بيعتهم ... و انبرى إليه الحر و هو لا يعلم بشأن الكتاب، فقد كان - فيما يبدو- في تلك الفترة بمعزل عن الحركات السياسية في الكوفة، فقال له: «ما هذه الكتاب التي تذكرها؟»

فأمر الامام عاقبة بن سمعان باحضارها، فاخرج خرجين مملوءين صحفا نثرها بين يدي الحر، فبهر الحر، و تأملها و قال: «لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك»

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٧٧

### المشادة بين الحسين و الحر:

و وقعت مشادة عنيفة بين الامام و الحر، فقد قال الحر للامام: قد أمرت أن لا افارقك اذا لقيتك حتى اقدمك الكوفة على ابن زياد. و لدعت الامام هذه الكلمات القاسية فثار في وجه الحر و صاح به: «الموت ادنى إليك من ذلك»

لقد ترفع ابى الضيم من مبايعه يزيد، فكيف يخضع لابن مرجانه الدعى ابن الدعى؟ و كيف ينقاد اسيرا إليه؟ فالموت ادنى للحر من الوصول الى هذه الغاية الرخيصة .. و امر الحسين اصحابه بالركوب، فلما استوتوا على رواحلهم امرهم بالتوجه الى يثرب، فحال بينهم و بين ذلك، فاندفع الحسين فصاح به. «ثكلتك امك ما تريد منا؟»

و اطرق الحر برأسه الى الأرض، و تأمل ثم رفع رأسه فخاطب الامام بأدب فقال له: «أما و الله لو غيرك من العرب يقولها لى: ما تركت ذكر أمه بالثكل كأنا من كان، و لكنى و الله مالى الى ذكر أمك من سبيل إلا باحسن ما يقدر عليه ..»

و سكن غضب الامام فقال له:

- ما تريد منا؟

- أريد ان انطلق بك الى ابن زياد

- و ثار الامام فصاح به:

- و الله لا اتبعك

- اذن و الله لا ادعك

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٧٨

و كاد الوضع أن ينفجر باندلاع نار الحرب إلا ان الحر تاب إلى الهدوء فقال للامام:

«انى لم أومر بقتالك، و انما امرت أن لا افارقك حتى أقدمك الكوفة، فاذا أبيت فخذ طريقا لا يدخلك الكوفة و لا يردك إلى

المدينة، حتى اكتب الى ابن زياد، و تكتب أنت إلى يزيد أو الى ابن زياد فلعل الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن ابتلى من امرئك».

و اتفاقا على هذا، فتياسر الامام عن طريق العذيب و القادسية «١» و اخذت قافلته تطوى البيداء، و كان الحر يتابعه عن كثب، و يراقبه كأشد ما تكون المراقبة.

### قول شاذ:

من الأقوال الشاذة التي لا مدرك لها ما ذكره البستاني، و هذا نصه:

«لما قرب الحسين من الكوفة لقيه الحر بن يزيد الرياحي، و معه الف فارس من أصحاب ابن زياد، و قال له: أرسلني عبيد الله عينا عليك، و قال لي ان ظفرت به لا- تفارقه أو تجيء به، و أنا كاره أن يبتلني الله بشيء من أمرك فخذ غير هذا الطريق، و اذهب الى حيث شئت، و أنا أقول:

لابن زياد انك خالفتني في الطريق، و انشدك الله في نفسك، و فيمن معك، فسلك الحسين (ع) طريقا غير الجادة، و رجع قاصدا الى الحجاز، و سار هو و اصحابه ليلتهم، فلما أصبحوا لقوا الحر، فقال له الحسين: ما جاء بك؟ قال: سعى بي الى ابن زياد أنى اطلقتك، بعد

(١) تأريخ ابن الأثير ٣/ ٢٨٠

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٧٩

ما ظفرت بك، فكتب إلى أن ادر كك، و لا افارقك حتى تأتي مع الجيوش ..» (١).

و هذا القول من الاساطير فان التقاء الامام بالحر لم يكن قريبا من الكوفة، و إنما كان في أثناء الطريق على مرحلة قريبة من (شراف)، و مضافا إلى ذلك فان الحر لم يعرض على الامام أن يسير حيثما شاء، و انما صدرت إليه الأوامر المشددة من ابن زياد أن يلقي عليه القبض، و يأتي به الى الكوفة حسبما ذكرناه، و هو مما اجمع عليه المؤرخون و أرباب المقاتل.

### خطأ ابن عنبه:

من الأخطاء الفاحشة ما ذكره النسابة ابن عنبه من ان الحر أراد ارغام الامام على الدخول الى الكوفة فامتنع، و عدل نحو الشام قاصدا الى يزيد بن معاوية، فلما صار الى كربلا منعه عن المسير، و ارسلوا إليه ثلاثين الفا عليهم عمر بن سعد، و ارادوا دخوله إلى الكوفة و النزول على حكم عبيد الله بن زياد فامتنع عليهم، و اختار المضى نحو يزيد فمنعوه و ناجزوه الحرب «٢» و لم يذهب لهذا القول أحد من المؤرخين، فقد اجمعوا على ان الامام بقى مصمما على رفض البيعة ليزيد، و لو انه أراد ان يبايع ليزيد لما فتحوا معه باب الحرب، و ما شهروا في وجهه السيوف.

(١) دائرة المعارف للبستاني ٧/ ٤٨

(٢) عمدة الطالب (ص ١٨١)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٨٠

### خطبة الامام:



و لما انتهى موكب الإمام الى «البيضة» القى (ع) خطابا على الحر و اصحابه، و قد أدلى بدوافعه فى الثورة على يزيد، و دعا القوم إلى نصرته و قد قال بعد حمد الله و الثناء عليه:

«أيها الناس إن رسول الله (ص) قال: «من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله، ناكثا لعهد الله، مخالفا لسنة رسول الله (ص) يعمل فى عباد الله بالاثم و العدوان، فلم يغير ما عليه بفعل و لا قول كان حقا على الله أن يدخله مدخله».

الا ان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان و تركوا طاعة الرحمن، و اظهروا الفساد و عطلوا الحدود، و استأثروا بالفىء، و احلوا حرام الله، و حرموا حلاله، و أنا احق ممن غيري، و قد اتنى كتبكم، و قدمت على رسلكم ببيعتكم انكم لا تسلمونى، و لا تخذلونى، فان اقمتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم و انا الحسين بن على و ابن فاطمة بنت رسول الله (ص) نفسى مع انفسكم و اهلى مع اهليكم، و لكم فى اسوء، و ان لم تفعلوا، و نقضتم عهدكم، و خلعتم بيعتى، فلعمرى ما هى لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبى و اخى و ابن عمى مسلم، فالمغرور من اغتر بكم فحظكم اخطأتم، و نصيبكم ضيعتم و من نكث فانما ينكث على نفسه، و سيغنى الله عنكم و السلام»  
و حفل هذا الخطاب المشرق بكثير من النقاط المهمة، و هى:

اولا- انه انما اعلن الثورة على حكومة يزيد استجابة للواجب الدينى الذى كان يقضى عليه، فان الاسلام لا يقر السلطان الجائر، و يلزم بمناهضته، و من لم يستجب للجهاد يكون مشاركا لما يقترفه من الجور و الظلم.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٨١

ثانيا- انه ندد بالأمويين، و شجب سياستهم القائمية على طاعة الشيطان، و معصية الرحمن، و اظهر الفساد، و تعطيل حدود الله، و الاستئثار بالفىء، و تحليل الحرام، و تحريم الحلال.

ثالثا- ان الامام احق و أولى من غيره بالقيام بتغيير الأوضاع الراهنة التى تنذر بالخطر على الاسلام، فانه (ع) المسئول الأول عن القيام باعباء هذه المهمة.

رابعا- انه (ع) عرض لهم انه اذا تقلد شئون الحكم، فسيجعل نفسه مع انفسهم، و اهله مع اهاليهم. من دون أن يكون له أى امتياز عليهم.

خامسا- انهم اذا نكثوا بيعتهم، و نقضوا عهودهم التى اعطوها له فانه ليس بغريب عليهم فقد غدروا من قبل بابيه و اخيه و ابن عمه، و قد أخطئوا بذلك حظهم، و حرموا نفوسهم السعادة.

لقد وضع الامام بهذا الخطاب النقاط على الحروف: و فتح لهم منافذ النور، و دعاهم الى الاصلاح الشامل الذى ينعمون فى ظلاله.

و لما سمع الحر خطابه اقبل عليه فقال له: «إني اذكرك الله فى نفسك، فاني أشهد لئن قاتلت لتقتلن» و انبرى الامام قائلا له:

«ا بالموت تخوفنى، و هل يعدو بكم الخطب أن تقتلونى، و ما ادرى ما أقول: لك؟! و لكنى اقول: كما قال اخو الأوس لابن عمه و هو يريد نصرة رسول الله اين تذهب فانك مقتول؟ فقال له:

سأمضى و ما بالموت عار على الفتى اذا ما نوى خيرا و جاهد مسلما

و آسى الرجال الصالحين بنفسه و خالف مثبورا و فارق مجرما

فان عشت لم أندم و ان مت لم ألم كفى بك ذلا أن تعيش و ترغما (١)

(١) تأريخ ابن الاثير ٣ / ٢٨١، و الطبرى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٨٢

و لما سمع الحر ذلك تنحى عنه و عرف أنه مصمم على الموت، و عازم على التضحية فى سبيل غايته الهادفة إلى الاصلاح الشامل.

و لما انتهى الامام إلى عذيب الهجانات وافاه أربعة أشخاص من أهل الكوفة جاءوا إلى نصرته، و قد أقبلوا على رواحلهم يجنبون فرسا لنافع ابن هلال، و لم يخرج أحد لاستقبال الحسين من أهل الكوفة سواهم و هم ١- نافع بن هلال المرادي  
 ٢- عمرو بن خالد الصيداوي  
 ٣- سعد مولى عمرو بن خالد  
 ٤- مجمع بن عبد الله العابدی من مذحج  
 و أراد الحر منعهم من الالتحاق بالحسين، فصاح به الامام:  
 «إذا أمنعهم بما امنع فيه نفسى، انما هؤلاء انصارى، و اعوانى و قد جعلت لى أن لا تعرض بى حتى يأتىك كتاب ابن زياد».  
 و كف الحر عنهم، فالتحقوا بالامام فرح بهم، و سألهم عن أهل الكوفة فقالوا له:  
 «اما الأشراف فقد عظمت رشوتهم، و ملئت غرائرهم (١) ليستمال ودهم، و تستنزف نصائحهم، فهم عليك إلبا واحدا، و ما كتبوا إليك الا ليجعلوك سوقا و مكسبا .. و أما سائر الناس فافتدتهم تهوى إليك، و سيوفهم غدا مشهورة عليك» (٢).

(١) الغرائر جمع غرارة و هى الكيس من الشعر أو الصوف

(٢) انساب الأشراف ق ١ ج ١ ص ٢٤١

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٨٣

و كشف هذا الحديث عن نقاط بالغة الأهمية و هى:

١- ان السلطة قد اشترت ضمائر الوجوه و الاشراف من أهل الكوفة بالأموال و اغرتهم بالجاه و النفوذ فصاروا إلبا واحدا مجمعين و متفقين على حرب الامام، و قد مهر الامويون فى هذه السياسة الماكرة فكانوا يستميلون الوجوه بكل الوسائل الممكنة. و اما الرعاع فيلهبون ظهورهم بالسياط.  
 ٢- ان اشراف أهل الكوفة انما كاتبوا الحسين بالقدوم إليهم لا ايماننا منهم بعدالة قضيته و باطل الأميين و انما كتبوا إليه ليكون سوقا و مكسبا للظفر باموال بنى أمية، فكانوا يعلنون لهم انكم ان لم تغدقوا علينا بالأموال فستكون من انصار الحسين، فكانت كتبهم إليه وسيلة من وسائل الكسب.  
 ٣- ان سواد الناس كانت قلوبهم مع الحسين، و لكنهم متقادون لزعمائهم من دون ان تكون لهم أية ارادة او اختيار على متابعة ما يؤمنون به، فكانوا جنود السلطة و اداتها الضاربة.  
 هذه بعض النقاط المهمة التى حفل بها كلام هؤلاء القوم، و قد دلت على دراستهم الوثيقة لشؤون مجتمعهم.

### مع الطرماح:

و التحق الطرماح بالامام فى اثناء الطريق، و قد صحبه بعض الوقت و قد أقبل الامام على اصحابه، فقال لهم:

«هل فيكم احد يخبر الطريق على غير الجادة؟»

فانبرى إليه الطرماح بن عدى الطائى فقال له:

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٨٤

«أنا اخبر الطريق»

«سر بين أيدينا»

و سار الطرماح يتقدم موكب العترة الطاهرة، و قد ساورته الهموم فجعل يحدو بالابل بصوت حزين و هو يرتجز:

يا ناقتي لا تدعري من زجري و امضى بنا قبل طلوع الفجر

بخير فتیان و خير سفرآل رسول الله أهل الفخر

السادة البيض الوجوه الزهر الطاعنين بالرماح السمر

الضاربين بالسيوف البترحتى تحلى بكریم النجر

بما جد الجد رحيب الصدرأتى به الله لخير أمر

عمره الله بقاء الدهريا مالک النفع معا و الضر

امدد حسينا سيدى بالنصرعلى الطغاة من بقايا الكفر

على اللعينين سليلي صخريزيد لا زال حليف الخمر

و العود و الصنح معا و الزمرو ابن زياد العهر و ابن العهر «١» و اسرعت الابل فى سيرها على نغمات هذا الشعر الحزين، و قد فاضت عيون اصحاب الحسين و أهل بيته من الدموع، و هم يؤمنون على دعاء الطرماح للحسين بالنصر و التأييد، و حلل الدكتور يوسف خليف هذا الرجز بقوله: «و الرجز هنا- و لعله اول شعر كوفى يظهر فيه الحديث عن الحسين- يعتمد على البساطة فى عرض الفكرة، فهو لا- يعدو أن يكون صورة من تحية البدو و ترحيبهم بضيف عزيز قادم إليهم، و هم خارجون لاستقباله. فالراجز يحث ناقتة على السير السريع لتحل برحاب هذا الضيف

(١) مقاتل الطالبين (ص ١١٩) أنساب الأشراف ج ١ ق ١، ص ٢٤٢، مروج الذهب ٢/ ٧٢، الفتوح.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٨٥

الذى يضيف عليه صفات المدح المألوفة عند البدو، و يخلع عليه ما يتمثله البدوى فى الرجل من مثل و فضائل فهو عنده كريم الأصل، ماجد حر واسع الصدر... لأن هذا الضيف ليس شخصا عاديا، و انما هو حفيد رسول الله (ص) و مبعوث العناية الالهية إليهم لأمر هو خير الأمور، ثم يختتم هذه التحية البدوية بدعاء فطرى ساذج، و لكنه معبر عما يحمله له فى نفسه من محبة صادقة و اخلاص اكيد فيدعو أن يبقية الله بقاء الدهر» «١»

و قال الطرماح للامام: «و الله إنى لأنظر فما أرى معك أحدا، و لو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازمين لك مع الحر لكان ذلك بلاء فكيف و قد رأيت قبل خروجي من الكوفة بيوم ظهر الكوفة مملوءا رجالا- فسألت عنهم فقبل ليوجهوا الى الحسين، فناشدتك الله أن لا تقدم إليهم شبرا الا فعلت» «٢».

و إلى أى مكان يرجع الامام؟ و اين يذهب؟ و الأرض كلها تحت قبضة الأمويين، فلم يكن له بد من الاستمرار فى سفره إلى العراق، و عرض له الطرماح أن يسير معه إلى جبل بنى طى، و تعهد له بعشرين الف طائى يقاتلون بين يديه، و لم يستجب الامام لهذا الوعد الذى هو غير مضمون، و استأذن الطرماح من الامام ان يمضى لأهله ليوصل إليهم الميرة و يعود إلى نصرته، فاذن له و انصرف الى أهله، فمكث أياما ثم قفل راجعا إلى الامام فلما وصل إلى عذيب الهجانات بلغه مقتل الامام، فأخذ يبكى على ما فاتته من شرف الشهادة مع ريحانة رسول الله (ص) «٣».

(١) حياة الشعر فى الكوفة (ص ٣٧٣)

(٢) أنساب الاشراف ج ١ ق ١ ص ٢٤٢

(٣) تاريخ الطبرى ١٦ / ٣٣٠

حياة الامام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٨٦

### مع عبيد الله بن الحر:

و اجتازت قافلة الامام على قصر بنى مقاتل «١»، فنزل الامام فيه و كان بالقرب منه بيت مضروب، و امامه رمح قد غرس فى الأرض يدل على بسالة صاحبه و شجاعته، و قبالة فرس، فسأل الامام عن صاحب البيت، فقيل له انه عبيد الله بن الحر، فاوفد للقياه الحجاج بن مسروق الجعفى فخفف إليه، فبادره عبيد الله قائلا:

- ما ورائك؟

- قد أهدى الله إليك كرامه

- ما هي؟

- هذا الحسين بن على يدعوك إلى نصرته، فان قاتلت بين يديه أجرت، و ان مت فقد استشهدت.

- ما خرجت من الكوفة الا مخافة أن يدخلها الحسين و أنا فيها فلا أنصره لأنه ليس له فيها شيعه و لا أنصار إلا و قد مالوا إلى الدنيا إلا من عصم الله!!

و قفل الحجاج راجعا فأدى مقالته الى الامام، و رأى (ع) أن يقيم عليه الحجه و يجعله على بينه من أمره فانطلق إليه مع الصفوة الطيبة من أهل بيته و اصحابه، و استقبله عبيد الله استقبالا كريما، و احتفى به احتفاء بالغا، و قد غمرته هيبة الامام، فراح يحدث عنها بعد ذلك يقول:

«ما رأيت قط أحسن من الحسين، و لا املاً للعين، و لا رقت على أحد قط رقتى عليه حين رأيت يمشى و الصبيان من حوله، و نظرت

(١) ذكر الخوارزمى فى مقتله ان ملاقاء الامام بعبيد الله بن الحر كانت بين الثعلبية و زرود.

حياة الامام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٨٧

إلى لحيته فرأيتها كأنها جناح غراب، فقلت له: أ سواد أم خضاب؟

قال! يا ابن الحر عجل على الشيب فعرفت أنه خضاب» «١».

و تعاطى الامام معه الشؤون السياسية العامة، و الأوضاع الراهنة، ثم دعاه الى نصرته قال له:

«يا ابن الحر ان اهل مصركم كتبوا إلى أنهم مجتمعون على نصرتي و سألوني القدوم عليهم فقدمت، و ليس رأى القوم على ما زعموا فانهم اعانوا على قتل ابن عمى مسلم و شيعته، و اجمعوا على ابن مرجانه عبيد الله ابن زياد .. يا ابن الحر اعلم ان الله عز و جل مؤاخذك بما كسبت من الذنوب فى الأيام الخالية، و أنا أدعوك الى توبه تغسل بها ما عليك من ذنوب .. ادعوك الى نصرتنا أهل البيت» «٢».

و القى ابن الحر معاذيره الواهية فحرم نفسه السعادة و الفوز بنصرة سبط الرسول، قائلا:

«و الله إنى لأعلم أن من شايحك كان السعيد فى الآخرة، و لكن ما عسى أن اغنى عنك، و لم اخلف لك بالكوفة ناصرا فانشدك الله أن تحملنى على هذه الخطة، فان نفسى لا تسمح بالموت، و لكن فرسى هذه «الملحقة» «٣» و الله ما طلبت عليها شيئا الا لحقته، و لا طلبنى أحد و أنا عليها الا سبقته فهى لك» «٤».

و ما قيمة فرسه عند الامام فرد عليه قائلا:

«ما جئناك لفرسك و سيفك؟ انما أتيناك لنسألك النصره، فان

(١) انساب الأشراف ٥/ ٢٩١، خزائن الأدب ١/ ٢٩٨

(٢) الفتوح ٥/ ١٣٠

(٣) و في رواية «و هذه فرسى ملجمة»

(٤) الأخبار الطوال (ص ٢٤٩) الدر النظيم (ص ١٦٨)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٨٨

كنت قد بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا في شيء من مالك، و لم اكن بالذى اتخذ المضلين عضدا «١» و انى انصحك إن استطعت أن لا تسمع صراخنا و لا نشهد وقعتنا فافعل، فو الله لا يسمع و اعيتنا احد و لا ينصرنا الا اكبه الله في نار جهنم» «٢».

فاطرق ابن الحر برأسه الى الأرض و قال بصوت خافت حياء من الامام.

«أما هذا فلا يكون أبدا ان شاء الله تعالى» «٣»

و ما كان مثل ابن الحر و هو الذى اقترف الكثير من الجرائم ان يوفق الى نصره الامام و يفوز بالشهادة بين يديه.

و قد ندم ابن الحر كاشد ما يكون الندم على ما فرط فى امر نفسه من ترك نصره ريحانة رسول الله (ص) و اخذت تعاوده خلجات حادة من وخز الضمير، و نظم ذوب حشاه بايات سنذكرها عند البحث عن النادمين عن نصره الحسين(ع).

### مع عمرو بن قيس:

و التقى الامام فى قصر بنى مقاتل بعمرو بن قيس المشرفى، و كان معه ابن عم له، فسلم على الامام و قال له:

«يا ابا عبد الله هذا الذى ارى خضابا؟»

(١) الفتوح ٥/ ١٣٢

(٢) مقتل الحسين للمقرم (ص ٢٢٤)

(٣) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٨٢

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٨٩

قال (ع): «خضاب، و الشيب إلينا بنى هاشم أسرع و اعجل» و التفت (ع) لهما فقال:

«جئتما لنصرتى؟»

«لا. انا كثيرو العيال» و فى ايدينا بضائع للناس، و لم ندر ما ذا يكون؟ و نكره ان نضيع الامانة».

و نصحهما الامام فقال لهما:

«انطلقا فلا- تسمعا لى و اعية، و لا تريا لى سوادا فانه من سمع و اعيتنا او رأى سوادنا فلم يجينا او يغثنا كان حقا على الله عز و جل أن يكبه على منخره فى النار» «١».

و ارتحل الامام من قصر بنى مقاتل، و اخذت قافلته تقطع الصحارى الملتهبة، و تجتاز اغوارها فى جاهد و عناء، و تعانى لفحها الضارب كريخ السموم.

### رسالة ابن زياد للحر:

و تابعت قافلة الامام سيرها فى البيداء، و هى تارة تتيامن و اخرى تتياسر، و جنود الحر يذودون الركب عن البادية، و يدفعونه تجاه الكوفة و الركب يمتنع عليهم «٢»، و إذا براكب يجذ فى سيره و يطوى الرمال فلبثوا هنيهة ينتظرونه، و اذا هو رسول من ابن زياد الى

الحر، فسلم

(١) رجال الكشي (ص ٧٢)

(٢) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٨٢

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٩٠

الخبيث على الحر، و لم يسلم على الحسين، و تناول الحر رسالة من ابن زياد جاء فيها:

«أما بعد: فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي، و يقدم عليك رسولي، فلا تنزله إلا بالعراء في غير حصن و على غير ماء، و قد امرت رسولي أن يلزمك فلا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك أمرى و السلام» (١).

و استثنى ابن مرجان ما عهد به إلى الحر من القاء القبض على الامام و ارساله مخفورا إلى الكوفة، و لعله خاف من تطور الأحداث و انقلاب الأوضاع عليه، فرأى التحجير عليه في الصحراء بعيدا عن المدن لئلا يتجاوب أهلها الى نصرته ليم القضاء عليه بسهولة، و تلا الحر الكتاب على الامام الحسين فاراد الامام أن يستأنف سيره متجها صوب قرية أو ماء، فمنعهم الحر، و قال: لا استطيع، فقد كانت نظرات الرقيب الوافد من ابن زياد تتابع الحر، و كان يسجل كل بادرة يخالف بها الحر أوامر ابن زياد ... و انبرى زهير بن القين فقال للامام:

«انه لا يكون بعد ما ترون إلا ما هو أشد منه .. يا ابن رسول الله إن قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم، مما لا قبل لنا به».

فقال الحسين: ما كنت لأبدأهم بقتال

و تابع زهير حديثه قائلا:

«سر بنا إلى هذه القرية حتى نزلها فانها حصينة- و هي على

(١) انساب الأشراف ج ١ ق ١ ص ٢٤٠، المناقب لابن شهر اشوب ٥/ ١٢٨ مصور.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٩١

شاطئ الفرات- فان منعونا قاتلناهم، فقتلهم أهون علينا من قتال من يجيء بعدهم».

و سأل الامام عن اسم تلك الأرض؟ فقالوا له: انها تسمى العقر، فتشأم منها، و راح يقول: اللهم انى اعوذ بك من العقر (١)، و أصر الحر على الامام أن ينزل في ذلك المكان و لا يتجاوزوه، و لم يجد الامام بدا من النزول في ذلك المكان و القى ببصره عليه، و التفت الى أصحابه فقال لهم:

- ما اسم هذا المكان؟

- كربلاء

و دمعت عيناه و راح يقول:

«اللهم انى اعوذ بك من الكرب و البلاء» (٢).

(١) تأريخ ابن الأثير ٣/ ٢٨٢، معجم البلدان ٤/ ٤٤٤.

(٢) الفتوح ٥/ ١٤٩، و فى تذكرة الخواص (ص ٢٦٠) انه لما قيل للحسين هذه ارض كربلا اخذ ترابها فشمها و قال: و الله هي الأرض التى اخبر بها جبرئيل رسول الله (ص) اننى اقتل فيها، و جاء فى حياة الحيوان للدميرى ١/ ٦٠ ان الحسين سأل عن اسم المكان فقيل له

كربلاء، فقال: ذات كرب و بلاء لقد مر أبى بهذا المكان عند مسيره إلى صفين و أنا معه فوقف و سأل عنه فأخبروه باسمه، فقال: ها هنا محط رحالهم و ها هنا مهراق دمائهم فستل عن ذلك؟ فقال: نفر من آل محمد ينزلون ها هنا، ثم أمر باثقاله فحطت فى ذلك المكان و كذلك جاء فى مختصر صفوة الصفوة (٢٦٢).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٩٢

و طفق يحدث اصحابه و قد ايقن بنزول الرزء القاصم قائلا:

«هذا موضع كرب و بلاء، ها هنا مناخ ركابنا، و محط رحالنا و سفك دمائنا..».

و طافت به الذكريات، و قد مثل امامه ذلك اليوم الذى تحدث فيه ابوه امير المؤمنين و هو فى هذه البقعة، و كان فى طريقه الى صفين، فقال: ها هنا محط رحالهم، و مهراق دمائهم .. فستل عن ذلك فقال:

نفر من آل محمد ينزلون ها هنا و ذابت الدنيا فى عين الامام، و انقطع كل امل له فى الحياة، و ايقن ان اوصاله سوف تتقطع على صعيد هذه الأرض الا انه خلد الى الصبر، و استسلم لقضاء الله و قدره»

و نهض الامام بقوة و عزم مع أصحابه و أهل بيته الى توطيد مخدرات الرسالة و عقائل الوحي، فنصبوا لهن الخيام و كانت خيم الأصحاب، و خيم أهل البيت، محيطة بها عن اليمين و الشمال، و اسرع فتیان بنى هاشم فانزلوا السيدات من المحامل، و جاءوا بهن إلى خيامهن، و قد استولى عليهن الرعب و الذعر، فقد احسن بالاخطار الهائلة التى ستجرى عليهن فى هذه الأرض.

### موضع الخيام:

و نصبت خيام اهل البيت (ع) فى البقعة الطاهرة التى لا تزال آثارها باقية إلى اليوم «١» يقول السيد هبة الدين الشهرستانى: «و أقام الامام

(١) بغية النبلاء فى تاريخ كربلاء ٦/٢ للسيد عبد الحسين سادن الروضة الحسينية فى مكتبة المحامى السيد عادل الكلیدار.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٩٣

فى بقعة بعيدة عن الماء تحيط بها سلسلة ممدودة، و ربوات تبدأ من الشمال الشرقى متصلة بموضع باب السدره فى الشمال، و هكذا إلى موضع الباب الزينبى إلى جهة الغرب، ثم تنزل إلى موضع الباب القبلى من جهة الجنوب و كانت هذه التلال المتقاربة تشكل للناظرين نصف دائرة، و فى هذه الدائرة الهلالية حوصر ريحانة الرسول (ص) «١» و نفى صديقنا الاستاذ السيد محمد حسن الكلیدار أن يكون الموضع المعروف بمخيم الحسين هو الموضع الذى حط فيه الامام اثقاله، و انما يقع المخيم بمكان نائى بالقرب من المستشفى الحسينى، مستندا فى ذلك إلى أن التخطيط العسكرى المتبع فى تلك العصور يقضى بالفصل بين القوى المتحاربة بما يقرب من ميلين، و ذلك لما تحتاجه العمليات الحربية من جولان الخيل و غيرها من مسافة، كما ان نصب الخيام لا بد أن يكون بعيدا عن رمى السهام و النبال المتبادلة بين المحاربين و استند أيضا إلى بعض الشواهد التاريخية التى تؤيد ما ذهب إليه «٢».

و اكبر الظن ان المخيم انما هو فى موضعه الحالى، أو يبعد عنه بقليل و ذلك لأن الجيش الأموى المكثف الذى زحف لحرب الامام لم يكن قبالة إلا معسكر صغير عبر عنه الحسين بالأسرة، فلم تكن القوى العسكرية متكافئة فى العدد حتى يفصل بينهما بميلين أو اكثر ..

لقد احاط الجيش الأموى بمعسكر الامام حتى انه لما اطلق ابن سعد السهم الذى اندر به بداية القتال، و اطلق الرماة من جيشه سهامهم لم يبق احد من معسكر الامام إلا اصابه سهم حتى اخترقت السهام بعض ازر النساء، و لو كانت المسافة بعيدة لما اصيبت نساء أهل

البيت بسهامهم

(١) نهضة الحسين (ص ٩٩)

(٢) مدينة الحسين ٢٤ / ٢

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٩٤

و مما يدعم ما ذكرناه ان الامام الحسين (ع) لما خطب في الجيش الأموي سمعت نساؤه خطابه فارتفعت اصواتهن بالبكاء، و لو كانت المسافة بعيدة لما انتهى خطابه إليهن، و هناك كثير من البوادر التي تدل على أن المخيم في وضعه الحالي.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٩٥

## في كربلاء

### إشارة

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٩٧

و أقام موكب العترة الطاهرة في كربلاء- يوم الخميس المصادف اليوم الثاني من المحرم سنة (٦١ هـ) «١» و قد خيم الرعب على اهل البيت، و ايقنوا بنزول الرزء القاصم، و علم الامام مغبة الأمر، و تجلت له الخطوب المفزعة، و الأحداث الرهيبة التي سيعانيها على صعيد كربلاء، و يقول المؤرخون: انه جمع أهل بيته و اصحابه فالقى عليهم نظرة حنان و عطف و ايقن انهم عن قريب سوف تتقطع أوصالهم، فاغرق في البكاء. و رفع يديه بالدعاء يناجى ربه، و يشكو إليه ما ألم به من عظيم الرزايا و الخطوب قائلاً:

«اللهم: انا عترة نبيك محمد (ص) قد أخرجنا و طردنا و ازعجنا عن حرم جدنا، و تعدت بنو أمية علينا اللهم فخذ لنا بحقنا و انصرنا على القوم الظالمين.»

ثم اقبل على اولئك الابطال فقال لهم:

«الناس عبيد الدنيا و الدين لعق على سنتهم يحوطونه ما درّت معاشهم فاذا محصوا بالبلاء، قلّ الديانون» «٢».

يا لها من كلمات مشرقة حكمت واقع الناس في جميع مراحل التاريخ فهم عبيد الدنيا في كل زمان و مكان، و اما الدين فلا ظل له في اعماق

(١) انساب الأشراف ق ١ ج ١ / ٢٤٠، و كان هلال المحرم في تلك السنة يوم الأربعاء جاء ذلك في (الافادة في تأريخ الأئمة السادة)

(٢) ضبط ابو هلال الحسن بن عبد الله العسكري في كتابه (الصناعتين) كلام الامام الحسين بهذه الصورة «الناس عبيد الدنيا و الدين لغو على سنتهم يحوطونه ما درّت به معاشهم فاذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون».

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٩٨

نفرسهم، فاذا دهمتهم عاصفة من البلاء تنكروا له و ابتعدوا منه ...

نعم ان الدين بجوهره انما هو عند الامام الحسين و عند الصفوة من أهل بيته و اصحابه فقد امتزج بمشاعرهم، و تفاعل مع عواطفهم فانبروا الى ساحات الموت ليرفعوا شأنه، و قد اعطوا بتضحيتهم دروسا لاجيال الدنيا في الولاء الباهر للدين.

### [خطابه لأصحابه]

و بعد حمد الله و الثناء عليه خاطب اصحابه قائلاً:



«اما بعد: فقد نزل بنا ما قد ترون. و ان الدنيا قد تغيرت، و تنكرت و ادبر معروفها، و لم يبق منها إلا صباغة كصباغة الاناء، و خسيس عيش كالمرعى الوبيل» (١). الا- ترون الى الحق لا- يعمل به، و الى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن فى لقاء الله فانى لا أرى الموت الا سعادة و الحياة مع الظالمين إلا برما» (٢).

لقد أدلى بهذا الخطاب عما نزل به من المحن و البلوى، و اعلمهم ان الظروف مهما تلبدت بالمشاكل و الخطوب فانه لا يتثنى عن عزمه الجبار لاقامة الحق الذى خلص له .. و قد وجه (ع) هذا الخطاب لاصحابه لا ليستدر عواطفهم، و لا ليستجلب نصرهم، فما ذا يغنون عنه بعد ما احاطت به القوى المكثفة التى ملئت البيداء، و انما قال ذلك ليشاركونه المسئولية فى اقامة الحق الذى آمن به و اختاره قاعدة صلبة لنهضته الخالدة و قد

(١) المرعى الوبيل: هو الطعام الوخيم الذى يخاف وباله أى سوء عاقبته.

(٢) معجم الطبرانى من مصورات مكتبة امير المؤمنين، تأريخ ابن عساكر ٧٤ / ١٣ من مصورات مكتبة الامام امير المؤمنين، تأريخ الاسلام للذهبي ٣٤٥ / ٢، حلية الأولياء ٣٩ / ٢.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٩٩

جعل الموت فى هذا السبيل هو الأمل الباسم فى حياته الذى لا يضارعه أى أمل آخر.

و لما انهى خطابه هب اصحابه جميعا، و هم يضربون أروع الأمثلة للتضحية و الفداء من أجل العدل و الحق .. و كان اول من تكلم من اصحابه زهير بن القين و هو من افذاذ الدنيا فقد قال:

«سمعنا يا بن رسول الله (ص) مقاتلك، و لو كانت الدنيا لنا باقية، و كنا فيها مخالدين لآثرنا النهوض معك على الاقامة فيها»

و مثلت هذه الكلمات شرف الانسان و انطلاقه فى سبيل الخير، و بلغ كلام زهير فى نفوس الأنصار اقصى الرضا، و حكى ما صمموا عليه من الولاء للإمام و التفانى فى سبيله .. و انبرى بطل آخر من أصحاب الامام و هو برير الذى ارخص حياته فى سبيل الله فخاطب الامام:

«يا بن رسول الله لقد بك علينا أن نقاتل بين يديك، و تقطع فيك اعضاؤنا، ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة».

لقد أيقن برير ان نصرته للإمام فضل من الله عليه، ليفوز بشفاعته رسول الله (ص) .. و قام نافع و هو يقرر نفس المصير الذى اختاره الأبطال من اخوانه قائلا:

«أنت تعلم أن جدك رسول الله (ص) لم يقدر أن يشرب الناس محبته، و لا أن يرجعوا إلى أمره ما أحب، و قد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر، و يضمرون له الغدر يلقونه بأحلى من العسل، و يخلفونه بأمر من الحنظل، حتى قبضه الله إليه، و ان أباك عليا كان فى مثل ذلك فقوم قد أجمعوا على نصره و قاتلوا معه الناكثين و القاسطين و المارقين حتى أتاه أجله فمضى إلى رحمة الله و رضوانه .. أنت اليوم عندنا فى مثل تلك الحالة، فمن نكث عهده، و خلع بيعته فلن يضر الا نفسه و الله مغن عنه

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ١٠٠

فسر بنا راشدا معافى، مشرقا إن شئت او مغربا، فو الله ما اشفقنا من قدر الله، و لا كرهنا لقاء ربنا، و إنا على نياتنا و بصائرنا نوالى من والاك و نعاذى من عاداك» (١).

و تكلم اكثر اصحاب الامام بمثل هذا الكلام، و قد شكرهم الامام على هذا الاخلاص و التفانى فى سبيل الله.

### انتظار الاسدى للامام:

و التحق بالامام فور قدومه إلى كربلا رجل من بنى أسد اهل المؤرخون اسمه، و قد حكى قصبته العريان بن الهيثم قال: كان أبى

ينزل قريبا من الموضع الذي كانت فيه واقعة الطف، و كنا لا نجتاز في ذلك المكان الا وجدنا رجلا من بنى أسد مقيما هناك، فقال له ابي: انى اراك ملازما هذا المكان؟ فقال له: بلغنى أن حسينا يقتل هاهنا، فانما أخرج لعلى أصادفه فاقتل معه، و لما قتل الحسين قال أبي: انطلق معى لننظر إلى الأسدى هل قتل؟ فأتينا المعركة و طفنا فى القتل فرأينا الأسدى معهم «٢» لقد فاز بالشهادة بين يدي ريحانة رسول الله (ص) و نال أسمى المراتب، فكان فى أعلى عليين مع النبيين و الصديقين و الشهداء و حسن اولئك رفيقا.

### رسالة الامام لابن الحنفية:

و رفع الامام (ع) رسالة من كربلا إلى أخيه محمد بن الحنفية و سائر بنى هاشم، نعى فيها نفسه، و اعرب عن دنو الأجل المحتوم منه هذا نصها: «أما بعد: فكأن الدنيا لم تكن و كأن الآخرة لم تزل

(١) مقتل المقيم (ص ٢٣١)

(٢) تاريخ ابن عساكر ٧٤/١٣

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٠١

و السلام» «١» و هذه أوجز رسالة تكتب فى مثل هذه المحن الشاقة التى تعصف بالصبر.

### مع هرثمة بن سلمى:

و التحق هرثمة بن سلمى بمعسكر ابن زياد، و لما انتهى الى كربلا تذكر حديثا مضت عليه حفنة من السنين فنسأه فقد كان مع الامام امير المؤمنين فى غزوة له، و قد مر على كربلا فنزل إلى شجرة، و صلى تحت ظلها، فلما فرغ من صلاته أخذ قبضة من تلك الأرض و شمها و أخذ يقول:

«واها لك من تربة ليقتلن بك قوم يدخلون الجنة بغير حساب!!» و مضى هرثمة إلى الحسين مسرعا فحدثه بما سمعه من أبيه، فقال (ع) له:

«معنا أو علينا؟»

«لا معك و لا عليك، تركت عيالا»

و ساق له الامام نصيحته فأمره بمغادرة كربلا لئلا يشهد واعية أهل البيت قائلا له:

«ول فى الأرض فو الذى نفس حسين بيده لا يشهد قتلنا اليوم رجل إلا دخل جهنم».

و انهزم هرثمة من كربلا حتى وافته الأنباء بمقتل الامام «٢» و قد حرم من الشهادة بين يدي ريحانة رسول الله (ص).

(١) كامل الزيارات (ص ٧٥)

(٢) تاريخ ابن عساكر ٧٧/١٣، وسيلة المال فى عد مناقب الآل (ص ١٧٩).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٠٢

### التحاق انس بن الحرث بالامام:

و التحق الصحابى الجليل انس بن الحرث بالامام، و قد حدث الامام بما سمعه من رسول الله (ص) انه قال: «ان ابنى هذا- يعنى الحسين يقتل بأرض يقال لها كربلا، فمن شهد منكم فلينصره» و ظل انس ملازما للامام حتى رزق الشهادة بين يديه «١»

## رسالة ابن زياد للحسين:

ولما علم ابن مرجانة أن الحر قد حاصر الحسين في كربلاء، بعث إليه رسالة دلت على مدى طيشه و غروره، و هذا نصها:  
«أما بعد: يا حسين فقد بلغني نزولك بكربلاء، و قد كتب إلى امير المؤمنين يزيد أن لا أتوسد الوثير «٢» و لا اشبع من الخمير أو  
الحقك باللطيف الخبير او تنزل على حكى و حكم يزيد ..»  
أنت يا ابن مرجانة و سيدك يزيد خليقان بأن لا تشبعا من الخمر و خليقان بأن تقترفا كل منكر فى الاسلام»  
و لما قرأ الامام رسالة ابن مرجانة رماها من يده استهانة به و احتقارا لهذا الانسان الممسوخ و راح يقول:  
«لا افلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق»  
و طالبه الرسول بجواب يرجع به الى ابن زياد فقال (ع):  
«ماله عندى جواب لأنه قد حقت عليه كلمة العذاب»  
و قفل الرسول راجعا فاخبر ابن مرجانة، بمقالة الامام فاستشاط غضبا و أخذ يتهيا للحرب و يزج بجميع ما لديه من القوى العسكرية  
لحرب ريحانة رسول الله (ص).

(١) تاريخ ابن عساكر ٧٧ / ١٣

(٢) الوثير: الفراش اللين

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٠٣

## زحف الكوفة للحرب

## إشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٠٥

و حينما اذيع النبأ باستيلاء جيش ابن زياد على الامام الحسين، و فرض الحصار عليه فى كربلاء سادت موجات رهيبه من الذعر و  
الخوف فى جميع أوساط الكوفة، و تخدرت الجماهير تحت ضغط هائل من قوة السيوف و الرماح فقد اشاع ابن زياد الارهاب، و اعلن  
الاحكام العرفية فى جميع أنحاء الكوفة، فكان يحكم بالموت و الاعدام لمجرد الظنة و التهمة، و صار الناس لا يملكون من أمرهم  
شيئا.

لقد تمت بوارق ابن مرجانة، و تحققت احلامه حينما ظفر بابن فاتح مكه و محطم أوثان قريش ليتقرب بقتله إلى حفيد أبى سفيان  
زعيم الأحزاب المناوئة للاسلام، و يتخذ من ذلك وسيلة لاقرار نسبه للصيق بنى أمية الذى شهد به ابو مريم الخمار «١».  
و انفق ابن مرجانة جميع وقته لتهيئة الحرب، و اتخاذ جميع الوسائل الاحتياطية للتغلب على مجريات الأحداث، و قد احتف به الوجوه و  
الاشراف من الذين باعوا ضمائرهم عليه لوضع المخططات الرهيبة فى عمليات الحرب.

## انتخاب ابن سعد قائدا عاما:

## إشارة

و انتخب ابن مرجانة عمر بن سعد قائدا عاما لقواته المسلحة التى زج بها لحرب ريحانة رسول الله (ص)، و قبل أن نعرض أسباب

انتخابه نقدم عرضا لبعض شؤونه.

(١) مروج الذهب ٢/ ٣١٠.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ١٠٦

### اخبار النبي بسوء عاقبته:

و اجتاز ابن سعد على النبي (ص) فلما رآه نفر منه، و أخبر (ص) عن سوء عاقبته و قال: «يكون مع قوم يأكلون الدنيا بألستهم كما تلحس الأرض البقرة بلسانها» (١).

و قد اخبر امير المؤمنين (ع) بسوء مصيره يقول الرواة انه نظر إليه و حدثه فرأى فيه طيشا و استهانة بالحق و جرأة على ارتكاب الباطل فقال له:

«ويحك يا ابن سعد!! كيف بك اذا قمت مقاما تخير فيه بين الجنة و النار فتختار النار» (٢).

### كراهية سعد له:

و كان سعد ناقما على ولده عمر لما سمعه من رسول الله (ص) فيه و يقول الرواة: انه عهد الى وريثه أن لا يعطوه أى شىء من موارثه (٣).

### لعن الرشيد له:

و لعن هارون الرشيد عمر بن سعد و حكم عليه بالالحد و المروق من الدين، و ذلك فى قصة طريفة لا تخلو من متعة نسوقها إلى القراء يقول الرواة انه جىء باسحاق بن ابراهيم مخفورا إلى الرشيد بتهمته انه كان من

(١) مختصر البلدان (ص ٢٧١) لابن الفقيه

(٢) اعيان الشيعة ٤/ ٤٣٧

(٣) الف باء للبلوى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ١٠٧

الملحدين، فقال له اسحاق.

«يا امير المؤمنين إني مؤمن بالله و بجميع رسله و أنبيائه، و ليس هذا ذنبى، و لكن لى ذنبا آخر؟»

فبهر الرشيد و قال له:

- ما هو؟

- الولاء لكم أهل البيت، فهل من يدين بحبكم و يراه فرضا عليه يحكم عليه بالالحد؟

و تبسم الرشيد، و أمر بأن يرفع عنه النطع و السيف، و اندفع اسحاق فقال له:

يا أمير المؤمنين، ما رأيك فى عمر بن سعد قاتل الحسين الذى يقول:

يقولون: إن الله خالق جنه و نار و تعذيب و غل يدين فاطرق الرشيد برأسه، و تأمل كثيرا ثم قال:

«لعن الله عمر بن سعد كان لا يثبت صنعا، و لا يقول ببعثه و لا نبوه .. يا اسحاق أ تدرى من أين اخذ قوله هذا؟».

(نعم يا امير المؤمنين اخذه من شعر يزيد بن معاوية ..)

«ما قال يزيد؟»

«انه قال:»

عليه هاتي ناوليني و اعلني حديثك اني لا أحب التاجيا

حديث أبي سفيان لما سجا به الى أحد حتى أقام البواكيا

فراهم به عمرو عليا ففاتوه و ادركه الشيخ اللعين معاويا

فان مت يا أم الأحيمر فانكحى و لا تأملى بعد الممات تلاقيا

فان الذى حدثت فى يوم بعثنا احاديث زور تترك القلب ساهيا

و لو لا فضول الناس زرت محمدا بمشمولة صرف تروى عضاميا

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٠٨ و لا خلف بين الناس ان محمدا تبوأ قبرا بالمدينة ثاويا

فقد ينبت المرعى على دمن الثرى له غصن من تحته السر باديا

و نفنى و لا نبقى على الأرض دمنه و تبقى حزازات النفوس كما هيا و تأثر الرشيد فاندفع يقول:

«لعن الله يزيد ما كان يثبت صنعا، و لا يقول ببعثه و لا نبوه، أ تدرى يا اسحاق من أين اخذه؟».

(نعم يا امير المؤمنين أخذه من شعر أبيه معاوية».

«ما قال معاوية؟»

«إنه قال:

سائلوا الدير من بصرى صبايات فلا تلمنى فلا تغنى الملامات

قم نجل فى الظلماء شمس ضحى نجومها الزهر طاسات و كاسات

لعلنا إن يدع داع الفراق بنا نمضى و انفسنا منها رويات

خذ ما تعجل و اترك ما وعدت به فعل اللبيب فلتأخير آفات

قبل ارتجاع الليالى كل عارية فانما خلع الدنيا استعارات فلعن الرشيد معاوية، و قال فيه ما قاله فى يزيد «١».

### توثيق العجلى لابن سعد:

و وثق العجلى عمر بن سعد، فقال: كان يروى عن أبيه أحاديث،

(١) الثاقب فى المناقب للشيخ المفيد من مخطوطات مكتبة الامام امير المؤمنين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٠٩

و روى الناس عنه، و هو تابعى ثقة، و هو الذى قتل الحسين «١» و لم نعلم كيف كان ابن سعد ثقة مع قتله الريحانة رسول الله (ص) و

ابادته للعترة الطاهرة التى اوجب الله مودتها على عموم المسلمين ... لقد كان العجلى منحرفا عن الحق، فكان ميزان التعديل عنده

للرواة هو النصب لأهل البيت و بغضهم، كما ان مقياس الجرح عنده هو الولاء و المودة لهم.

و قد انكر الاخبار و المتحرجون فى دينهم على من يروى عن ابن سعد فقد روى عنه العيزار بن حريث فأنكر عليه رجل فى مجلسه و

قال له:

أما تخاف الله؟ تروى عن عمر بن سعد فبكى العيزار و قال: لا اعود لذلك «٢» و من الغريب ان ابن حجر ترجمه فى تهذيب التهذيب الذى لا يترجم فيه إلا الثقات من الرواة عنده.

### نزعات ابن سعد:

#### إشارة

و لم يحمل ابن سعد فى دخائل نفسه أى نزعة شريفة، فليس فى ضميره المتحجر أى بصيص من الكرامة و الشرف و النبيل، و هذه بعض مظاهر ذاتياته.

#### أ- الخنوع للسلطة

و كان الخنوع للسلطة هو الظاهرة البارزة من ذاتيات ابن سعد، فكان- فيما اجمع عليه المؤرخون- يذوب أمام الولاة، و يفقد توازنه، طمعا بالحصول على المنصب و الامارة، و قد جاهد نفسه، و حملها من أمره

(١) تهذيب التهذيب ٧ / ٤٥١، ميزان الاعتدال ٣ / ١٩٨.

(٢) ميزان الاعتدال ٣ / ١٩٨

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١١٠

رهقا على الظفر بثقة ابن مرجانة به، و قد قال له: بعد قتله للحسين- «اما و الله لقد نصحتك فى الحسين نصيحة لو نصحتها أبى سعد ابن ابى وقاص لكنت قد ادت حقه» «١» انه لم تكن له شخصية مستقلة و لا- ارادة كريمة، و انما كان ذنبا للسلطة يسعى لكسب عواطفها بأى وسيلة يملكها.

#### ب- التهاك على السلطة:

و ظاهرة أخرى من نزعات ابن سعد هى التهاك على السلطة و السعى وراء المناصب، و يقول المؤرخون إنه كان يحث اباه على الحضور فى التحكيم لعلهم يعدلون عن على و معاوية و يولونه الا ان أباه امتنع من ذلك و قنع بما هو فيه «٢» و لما ولاه ابن زياد ولاية الرى، و هدده بعزله عنها ان لم يخرج لحرب الحسين سمعه أهله يقول:  
أترك ملك الرى و الرى بغيتى أم ارجع مأثوما بقتل حسين لقد رأى أنه اذا حصل على ولاية الرى فسوف يظفر بالعيش الوفير و الثراء الفاحش، فاقدم على اخطر جريمة فى الاسلام.

#### ج- خسة الطبع

و من ذاتيات ابن سعد خسة الطبع، فقد انمحت عن نفسه جميع افانين الشرف و الكرامة فقد طلب منه مسلم بن عقيل حينما وقع اسيرا

(١) الطبرى ٦ / ٢٤٨

(٢) البداية و النهاية ٧ / ٢٨٣

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ١١١

بيد ابن زياد أن يعهد بوصيته إليه فامتنع من اجابته تقربا لسيدة ابن مرجانة و لم يستجب له حتى سمح له بذلك و لما عهد إليه مسلم بوصيته سرا انبرى مسرعا الى ابن زياد فاخبره بما أوصى به مسلم فأنكر عليه ابن زياد ذلك و قال: «لا يخونك الأمين و لكن قد يؤتمن الخائن»

و من خسة طبعه أنه لما قتل الحسين (ع) عمد إلى سلب درعه فلبسها و لو كانت عنده صباية من الشرف و النبل لما قدم على سلب ريحانة رسول الله (ص) فقد فتح بذلك باب النهب للجفأة من جيشه فعمدوا إلى سلب حرائر النبوة حتى لم يتركوا عليهن ملحفة و لا ازارا إلا سلبوه.

#### د- الجبن:

و لم تكن عند ابن سعد أية مسكة من البسالة و الشجاعة، و انما كان جبانا خائر العزيمة ضعيف النفس، و لما ظهر أمر التوايين داخله خوف شديد فكان لا- ينام في داره، و انما ينام في قصر الامارة لتحرسه جنود القصر، و هو وجل القلب ينفق الليل ساهرا من شدة الوجع و الرعب، و لما هجمت عليه شرطة المختار قام مرعوبا من فراشه، و لكثرة ما داخله من الفزع عثر قبل أن يأخذ لامة حربه فقتلته الشرطة و هو على فراشه و قد استجيبت بذلك دعوة الامام الحسين ان يذبحه الله على فراشه، و من الغريب ان خير الدين الزركلي وصفه بأنه من القادة الشجعان «١» و لو كان شجاعا- كما يقول الزركلي- لما ترك أهله و لجأ إلى قصر الامارة يطارد الرعب و الفزع.

(١) الاعلام ٢٠٥ / ٥

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ١١٢

#### ه- الشك في البعث و النشور:

و لم يكن ابن سعد يؤمن بالبعث و النشور، فقد كان شاكا فيهما كما جاء في شعره حينما ندب لحرب الحسين (ع) حيث يقول:  
يقولون: إن الله خالق جنه و نار و تعذيب و غل يدين فهو لا يؤمن بحساب و لا جنه و لا نار كما يقول هارون الرشيد ...  
هذه بعض نزعات ابن سعد، و هي تكشف عن انسان ممسوخ متمرس في الجريمة و الاثم.

#### دوافع انتخابه:

و انما انتخبه ابن مرجانة لحرب الامام الحسين (ع) ليغري به سواد الناس و جها لهم، و يزعج بهم لحرب ريحانة رسول الله (ص) فانه ابن فاتح العراق و احد المرشحين الستة من قبل عمر بن الخطاب لزعامه الخلافة الاسلامية، و انه قرشي و ممن يمت للامام بصلة، و مضافا إلى ذلك فانه قد وقف على اتجاهاته الفكرية، و عرف نقاط الضعف التي عنده، فرأى أنه لا يقوم أحد باقتراف هذه الجريمة سواه.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ١١٣

#### حيرة ابن سعد:

و كان ابن زياد قد كتب لابن سعد بولاية الرى «١» و ثغر دستبي و الديلم «٢» فطلب منه أن يسير لحرب الحسين فاستعفى ابن سعد فهدده باسترجاع ولاية الرى منه، و طلب منه ليلته لينظر فى الأمر، فأملهه، و مضى إلى داره، و قد انفق ليله ساهرا يطيل التفكير فى الأمر

هل يقدم على حرب ريحانة رسول الله (ص) و في قتله العذاب الدائم و الخزي الخالد أو يستقيل من ذلك فتفوته اماره الرى التى تضمن له العيش الوفير، و سمعه أهله يقول.

أترك ملك الرى و الرى بغيتى أم ارجع مأثوما بقتل حسين «٣»  
و فى قتله النار التى ليس دونها حجاب و ملك الرى قره عيني

(١) الرى: مدينة مشهورة من امهات البلاد، كثيرة الخيرات و الفواكه تقع فى فارس، قال الاصطخرى هى مدينة ليس بعد بغداد فى المشرق اعمر منها، و قال الاصمعى: هى عروس الدنيا إليها يتجر الناس جاء ذلك فى معجم البلدان ٤ / ٣٥٥ - ٣٥٨.  
(٢) الأخبار الطوال (ص ٢٥١)

(٣) مرآة الجنان ١ / ١٣٢ و يقول اليافعى و لو قال:

أترك ملك الرى بل هو بغيتى و ان عدت مأثوما بقتل حسين لكان هذا الانشاد أدل على المراد  
حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ١١٤

### العاذلون له:

و يقول المؤرخون: انه بادر إليه جماعة من المشفقين عليه فاشاروا عليه باعتزال الحرب، و كان ممن أشار عليه ابن اخته حمزة بن المغيرة بن شعبة فقال له: يا خال إن سرت الى الحسين ائمت بربك، و قطعت رحمك فو الله لئن تخرج من دنياك و مالك خير لك من أن تلقى الله بدم الحسين «١» و منحه النصيحة قوم آخرون فقالوا له: اتق الله و لا تفعل «٢» و قد حاول أن يجاهد نفسه على اعتزال الحرب الا انه لم يطق صبرا عن ولاية الرى، فقد سال لها لعبه، و ضعفت نفسه عن مقاومة رغباته فلم يسفر الصبح حتى استقر رأيه على حرب ابن رسول الله (ص) فاسرع إلى ابن مرجانة يخبره باستجابته، و قد فرح ابن زياد برضا ابن سعد لأنه قد وجد فيه حجة تسند اباطيله ان لامه الناس على حرب ابن رسول الله (ص) و لو استجاب أحد غيره لما كان له مثل هذا السرور و الرضا.  
و سار ابن سعد و معه جيشه البالغ اربعة آلاف، و هو يعلم اتجاهه و انه خرج ليقاتل ذرية رسول الله (ص) الذين هم خيرة من فى الأرض و انتهى الى كربلا فانضم إلى الجيش الرابض هناك بقيادة الحر بن يزيد الرياحى.

### الاستعراض العسكرى:

و استعرض ابن مرجانة جميع الكتائب التى بعثها لحرب الحسين ليرى قدرتها على القتال و مدى استعدادها للخوض فى المعركة، و يقول الطرماح:

(١) أنساب الأشراف ق ١ ج ١

(٢) الفتوح ٥ / ١٥٢

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ١١٥

رأيت قبل خروجى من الكوفة بيوم على ظهر الكوفة، و فيه من الناس ما لم تر عيناي فى صعيد جمعا اكثر منه فسألت عنهم فقيل اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحوا الى حرب الحسين «١» و قد زج بجميع ثقله العسكرى فى الحرب خوفا من الطوارئ و تقلب الأوضاع.

### خطبة ابن مرجانة:



و أمر الطاغية بجمع الناس في رحاب المسجد الأعظم فهرعوا كالأغنام خوفا من الطاغية و رهبة منه و قد امتلأ الجامع منهم فقام فيهم خطيبا فقال:

«أيها الناس: إنكم بلوتم آل أبي سفيان فوجدتموهم كما تحبون و هذا امير المؤمنين يزيد قد عرفتموه حسن السيرة محمود الطريقة محسنا إلى الرعية، يعطي العطاء في حقه، و قد امت السبل على عهده، و كذلك كان ابوه معاوية في عصره، و هذا ابنه يزيد يكرم العباد و يغنيهم بالأموال و قد زادكم في ارزاقكم مائة مائة، و امرني أن اوفرها عليكم، و اخرجكم إلى حرب عدوه الحسين فاسمعوا له و أطيعوا» (٢) لقد خاطبهم باللغة التي يخضعون لها، فمناهم بالأموال، و زجهم لاقتراف افطع جريمة في تاريخ الانسانية. و أوعز إلى كل من الحصين بن نمير التميمي و حجار بن ابجر و شمر ابن ذى الجوشن بالخروج إلى حرب الامام بعد أن اسند لكل واحد منهم القيادة على بعض الوحدات العسكرية فزحفوا بمن معهم الى كربلاء لمساعدة ابن سعد.

(١) الطبري ٢٣٠ / ٦

(٢) الأخبار الطوال (ص ٢٥٣)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ١١٦

### تحريض سمره لحرب الامام:

و لعب سمره بن جندب الصحابي الكذاب دورا مهما في حث الناس على حرب ابن رسول الله (ص) فقد كان على شرطه عبید الله بن زياد و اخذ يدفع الناس إلى قتال ريحانة رسول الله «١».

### تمارض شبث بن ربعي:

و كان المنافق شبث بن ربعي كارها للخروج إلى حرب الحسين فظاهر المرض تصنعا و لم يكن يخفي على ابن زياد ذلك فأرسل إليه ان رسولی يخبرني بتمارضك، و أخاف أن تكون من الذين إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا و إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم انما نحن مستهزؤون فان كنت في طاعتنا فاقبل إلينا مسرعا، و أقبل إليه شبث مسرعا بعد العشاء لثلا ينظر إلى وجهه فلا يجد عليه أثر العلة، و قد اجابه إلى ما أراد فخرج لحرب الحسين، و تولى قيادة بعض الفرق.

### النفي العام:

و أصدر ابن زياد أوامره المشددة بحمل اهل الكوفة في الحرب، و ارغامهم على الخوض في قتال الامام، و قد اصدر موسوما- قبل أن يعسكر في النخيلة- جاء فيه «فلا يبقى رجل من العرفاء و المناكب» (٢)

(١) شرح النهج ٧٩ / ٤

(٢) المناكب: جمع منكب عريف القوم أو عونهم

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ١١٧

و التجار و السكان إلا خرج فعسكر معي، و ايما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلفا عن المعسكر إلا برئت الذمة منه» (١) و امر باذاعة ذلك بين الناس، و قد اوعز إلى كل من كثير بن شهاب الحارثي، و محمد بن الأشعث، و القعقاع بن سويد بن عبد الرحمن المنقري، و أسماء بن خارجة الفزاري، أن يطوفوا في الناس يحثونهم على الطاعة، و يحذرونهم من المعصية، و يخوفونهم عواقب الأمور، و قد

طافوا بالكوفة و اذاعوا ما أمروا به، ثم لحقوا به في النخيلة إلا كثير بن شهاب فانه ظل مقيما بالكوفة يخذل الناس عن نصره الامام و يشيع الارهاب و الخوف على المتخلفين عن الحرب «٢» و قد القت الشرطة القبض على رجل من همدان قدم الكوفة يطلب ميراثا له، فأتى به إلى ابن زياد فأمر بقتله، و لما رأى الناس ذلك هرعوا إلى الحرب حتى لم يبق في الكوفة محتلم إلا خرج إلى المعسكر في النخيلة «٣» لقد حققت هذه السياسة ما توخاه ابن زياد من حمل الناس على حرب الامام، و قد سيطر سيطرة تامه على الموقف، فلم يدع لأى أحد حرته و لا اختياره.

### الرقابة الدقيقة على الكوفة:

و فرض ابن زياد الرقابة الصارمة على الكوفة مخافة أن يخرج منها أحد لنصرة الامام (ع) فقد بث الجواسيس و العيون، و فرض نوعا من الأحكام العرفية كانت في منتهى القسوة، فاذا أتهم احد بالعمل ضد سياسة الدولة القى عليه القبض و سيق بلا هوادة و لا رحمة إلى الاعدام أو السجن

(١) انساب الأشراف ق ١ ج ١

(٢) انساب الأشراف ق ١ ج ١

(٣) انساب الأشراف ق ١ ج ١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١١٨

و قد كان عبد الله بن يسار يحفز الناس إلى نصره الامام» و خذلان بنى أمية فعلم به ابن زياد فأمر بالقاء القبض عليه، فاخفى نفسه و أخذت الشرطة تبحث عنه، فظفر به عبيد الله بن الحر فأتى به إلى السبخة فقتله «١» و هو غير عبيد الله بن الحر الجعفى. و قد وضع ابن زياد المناظر، و رتب المسالحو حول الكوفة، و جعل على الحرس زجر بن قيس الجعفى، و رتب بينه و بين عسكر ابن سعد خيلا مضمرة مقدحة «٢» فكانت كل بادرة تحدث تأتيه في الوقت «٣».

### هرب الجنود:

و هربت الأكرية الساحقة من جيش ابن زياد من وحداتها العسكرية و قد لاذ الكثيرون منهم بالانهزام فرارا من حرب سبط رسول الله (ص) و يقول البلاذرى: ان القائد يكون على الف مقاتل لا يصل الى كربلا الا و معه ثلاث مائة أو اربع مائة أو اقل من ذلك، فقد كانوا يفرون كراهة منهم لهذا الوجه «٤» لقد كانوا على يقين لا- يخامره أدنى شك بضلال هذه الحرب و انهم انما يحاربون الله و رسوله، و يقاتلون من أمروا بمودته و طاعته.

(١) أنساب الأشراف ق ١ ج ١

(٢) المضمرة المقدحة: هي الخيل التي يسار بها للجهاد

(٣) انساب الأشراف ق ١ ج ١

(٤) أنساب الأشراف ق ١ ج ١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١١٩

### الطاغية في النخيلة:

و نزع الطاغية إلى النخيلة «١» فعسكر بها و معه قطعات كبيرة من الجيش، و قد استخلف على الكوفة عمرو بن حريث، و قد بلغه أن الرجل و الرجلين و الثلاثة يتسللون إلى معسكر الامام عن طريق الفرات، فأمر بضبط الجسر و حراسته فلم يترك أحدا يجوزه «٢».

### محاولة لاغتيال ابن زياد:

و حاول البطل الشهم عمار بن أبي سلامة الدالبي أن يغتال ابن زياد في النخيلة إلا انه لم يتمكن من ذلك نظرا للرقابة الشديدة و الحرس المكثف الذي يحرسه، و لما فشل في مهمته لطف حتى لحق بالحسين و استشهد بين يديه «٣».

### عدد الجيش الأموي:

و اختلف المؤرخون في عدد الجيش الذي نزع لحرب الامام (ع) و فيما يلي بعض ما ذكره.

(١) النخيلة: قريبة من (ذى الكفل) و تعرف اليوم بالعباسيات ذكر ذلك المقدم في مقتل الحسين (ص ٢٣٧).

(٢) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان مخطوط

(٣) انساب الأشراف ق ١ ج ١

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ١٢٠

١- ثمانون الف فارس «١»

٢- خمسون الف فارس «٢»

٣- خمسة و ثلاثون الف فارس «٣»

٤- ثلاثون الفا «٤»

٥- اثنان و عشرون الفا «٥»

٦- عشرون الفا «٦»

٧- ستة عشر الف فارس «٧»

٨- اثنا عشر الفا «٨»

٩- ثمانية آلاف «٩»

١٠- ستة آلاف «١٠»

(١) بغية النبلاء الجزء الثاني نقلا عن مقتل ابي مخنف

(٢) شرح شافية أبي فراس ١/ ٩٣ من مصورات مكتبة الامام الحكيم.

(٣) المناقب ٩٨ / ٤

(٤) مطالب السؤل، عمدة الطالب (ص ١٨١)

(٥) مرآة الجنان ١/ ١٣٢، شذرات الذهب ١/ ٦٧، مطالب السؤل (ص ٧٥).

(٦) الصواعق المحرقة (ص ١١٧) الفصول المهمة لابن الصباغ (ص ١٧٨) اللهوف.

(٧) الدر التنظيم في مناقب الأئمة (ص ١٦٨)

(٨) الدر التنظيم في مناقب الأئمة (ص ١٦٨)

(٩) مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان (ص ٩٢)

(١٠) الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ٨٧)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٢١

١١- أربعة آلاف «١»

هذه بعض الأقوال التى ذكرها المؤرخون، و هناك أقوال أخرى لا تخلو من المبالغة.

### التحقيق فى الموضوع:

و لا بد لنا من وقفة قصيرة للتحقيق فى هذه الأقوال المختلفة التى حددت عدد الجيش الذى تدفق إلى كربلا و اشترك فى عمليات الحرب، لنختار منها ما تساعد عليه الأدلة ... و نلقى- قبل كل شىء- نظرة خاطفة على عدد الجيش فى الكوفة التى كانت أعظم حامية عسكرية فى ذلك الوقت، فقد كان عدد الجيش فى أواسط القرن الأول أربعين الفا يغزو كل عام منهم عشرة آلاف «٢» و قد ازداد هذا العدد منذ اتخاذها الامام عاصمه له، فقد كثرت الهجرة إليها، فقد زحف معه لحرب صفيين سبعة و خمسون الفا، و ثمانية آلاف من مواليهم «٣» و هناك بعض التصريحات التى أدلى بها بعض الشخصيات تدل على أن احصاء الجيش فى ذلك العصر بلغ مائة الف، فقد انكر سليمان بن صرد الخزاعى على الامام الحسن (ع) أمر الصلح و قال له: «لا ينقضى تعجبي من بيعتك معاوية و معك مائة الف مقاتل من أهل العراق» و جاء فى بعض رسائل اهل الكوفة الى الامام الحسين «انا معك مائة الف» و فيما احسب ان هذا العدد لا يخلو من المبالغة، و ان الحد اقل من ذلك بكثير ... اما سكان الكوفة فانا لم نقف

(١) البداية و النهاية ٨ / ١٦٩

(٢) صلح الحسن (ص ١٠١)

(٣) الامامة و السياسة ١ / ١٥١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٢٢

لهم على احصاء الا ان من المؤكد انهم كانوا اضعاف عدد الجيش فان الكثيرين من ذوى المهن و الحرف و التجار و غيرهم ممن لم ينضموا إلى المنظمة العسكرية ... و نقف- بعد هذا العرض الموجز لعدد جيش الكوفة و سكانها- امام تلك الأقوال بين أمرين: الأول: الازعان و التصديق لكل ما قيل فى عدد الجيش من الكثرة لأن ابن زياد قد اعلن النفير العام فى الكوفة فلم يبق بها محتلم الا خرج لحرب الحسين، و من تخلف كان مصيره الاعدام أو السجن، حتى لم تبق فى الكوفة واسطة من وسائط النقل الا استعملت لنقل الناس للحرب، و اذا قيل ان عدد الجيش مائة الف او يزيد فليس فى ذلك أية مبالغة. الثانى: التشكيك فى تلك الكثرة لأن اكثر الجنود قد استعظموا حرب الامام ففروا منهزمين فى البيداء، بالاضافة الى أن طائفة كبيرة من الجيش كانت فى معسكر النخيلة مع ابن زياد، و على هذا فالجيش الذى تدفق الى كربلا لحرب الامام ليس بذلك العدد الضخم الذى يذهب إليه بعض المؤرخين.

و اكبر الظن ان الرواية التى أثرت عن الامام الصادق (ع) انه أزدلف ثلاثون الف لحرب الامام هى أقرب ما قيل فى عدد الجيش فان هذا العدد و ما يزيد عليه قد اشترك فى حرب ريحانة رسول الله (ص).

### القادة العسكريين:

و امدنا المؤرخون بأسماء بعض قادة الجيش الذين اشتركوا فى كارثة كربلا و هم:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ١٢٣

- ١- الحر بن يزيد الرياحي، و كان على الف فارس، و هو الذي حاصر الحسين في كربلا.
  - ٢- عمر بن سعد، و قد اسند إليه ابن زياد القيادة العامة لجميع قواته المسلحة، و كان اميرا على أربعة آلاف.
  - ٣- شيبث بن ربعي جعله أميرا على الف فارس «١»
  - ٤- مضائر بن رهيئة المازني امير على ثلاثة آلاف «٢»
  - ٥- نصر بن حرشئ امير على الفين «٣»
  - ٦- كعب بن طلحة امير على ثلاثة آلاف «٤»
  - ٧- حجار بن ابجر امير على الف «٥»
  - ٨- الحصين بن نمير على أربعة آلاف «٦»
  - ٩- شمر بن ذى الجوشن امير على أربعة آلاف «٧»
  - ١٠- يزيد بن الركاب على الفين «٨»
  - ١١- يزيد بن الحرث بن رويم امير على الف «٩»
- و هؤلاء بعض قادة الجيش و قد انضم تحت ألويتهم خمس و عشرون الف مقاتل، و يقول ابن الجوزي:  
انه كان على ربع الكوفة عبد الله بن زهرة بن سليم الأزدي، و على

(١) أنساب الأشراف ق ١ ج ١

(٢) المناقب ٩٨ / ٤

(٣) المناقب ٩٨ / ٤

(٤) مقتل الحسين للمقرم (ص ٢٣٩)

(٥) انساب الأشراف ق ١ ج ١

(٦) انساب الأشراف ق ١ ج ١

(٧) المناقب ٩٨ / ٤

(٨) انساب الأشراف ق ١ ج ١

(٩) انساب الأشراف ق ١ ج ١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ١٢٤

ربع ربيعة و كنده قيس بن الأشعث و على ربع مذحج و أسد عبد الله بن سبرة الجعفي، و على ربع ربيعة و همدان الحر بن يزيد الرياحي «١».

## أدوات الحرب:

### إشارة

و تسلح جيش ابن زياد بجميع أدوات الحرب السائدة في تلك العصور فقد كان استعداده لحرب الامام استعدادا هائلا و يحدثنا المؤرخون عن ضخامة ذلك الاستعداد، فقالوا!!! إن الحدادين، و صانعي أدوات الحرب في الكوفة كانوا يعملون ليلا و نهارا في برى

النبال و صقل السيوف فى مده كانت تربو على عشرة أيام ... لقد دفع ابن زياد ل حرب الحسين بقوة عسكرية مدججة بالسلاح بحيث كانت لها القدرة على فتح قطر من الأقطار.

### ١- الرماة:

و هم الذين كانوا يسددون النبال و السهام، و قد لعبوا دورا خطيرا فى الحرب، و هم أول من فتح باب الحرب على الامام، فسددوا سهامهم نحو معسكره فلم يبق أحد منهم إلا اصابه سهم، حتى اصيبت بعض النساء فدهشن و اربعن، و قد قتل بعض ابناء الأسرة النبوية بتلك السهام الغادرة كعبد الله بن مسلم، و عبد الله بن الحسن، و عبد الله الرضيع و غيرهم.

(١) مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان (ص ٩٢)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٢٥

### ٢- الجواله:

و هى كتائب من الجيش كانت ترمى بالحجارة، و سلاحها المقاليع،

### ٣- المجففة:

و هم الذين كانوا يلبسون الجنود الآلات التى تقيهم فى الحرب، كما كانوا يضعون على الخيل الآلات التى تقيها من النبال و الرماح،

### عدد أصحاب الحسين:

أما أصحاب الامام الحسين فكانوا فئة قليلة، و قد اختلف المؤرخون فى عددهم، و هذه بعض الاقوال:

- ١- ما ذهب إليه المسعودى انهم خمسمائة فارس و نحو من مائة راجل «١» و انفرد المسعودى بهذا القول و لم يذهب إليه أحد غيره.
- ٢- ما رواه عمار الدهنى عن أبى جعفر انهم كانوا خمسا و أربعين فارسا و مائة راجل «٢».
- ٣- ما ذكره ابن شهر آشوب انهم اثنان و ثمانون رجلا الفرسان منهم اثنان و ثلاثون «٣».

(١) مروج الذهب ١٠ / ٣

(٢) البداية و النهاية ١٩٧ / ٨، تذهيب التهذيب ١ / ١٥١، الحدائق الوردية ١ / ١١٩، الصراط السوى (ص ٨٦).

(٣) المناقب ٩٨ / ٤

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٢٦

٤- ما قاله سعد بن عبده: انى لأنظر إليهم و هم قرييون من مائة رجل فيهم من صلب على خمسة أو سبعة و عشرة من بنى هاشم، و رجل من كنانة و آخر من سليم «١».

٥- ما ذكره ابن كثير و الفخورى انهم اثنان و ثلاثون فارسا و اربعون راجلا «٢»

و الذى نراه انهم ثمانون رجلا بما فيهم من ابناء الأسرة النبوية و الذى يدعم ذلك أن الرؤوس التى احتزت و بعث بها إلى ابن مرجانة و يزيد بن معاوية كانت (٧٩) رأسا لا غير.

و على أى حال فان هؤلاء الأبطال على قتلهم كانوا كفوًا لذلك الجيش و قد الحقوا به افدح الخسائر و قد مثلوا بمواقفهم البطولية شرف العقيدة و سمو المبدأ.

### رسول ابن سعد مع الامام:

و كان ابن سعد كارها لقتال الامام فاراد التخلص من ذلك، فدعا عزرة بن قيس أن يلتقى بالامام و يسأله عما جاء به؟ فامتنع عزرة لأنه كان ممن كاتب الامام بالقدوم الى الكوفة، فندب لمقابلته كثير بن عبد الله الشعبى و كان فاتكا جريئا فقال:  
«أنا له و إن شئت أن افتكك به لفعلت»  
فلم يرض ابن سعد بذلك، و انما طلب منه أن يمضى إليه و يسأله

(١) تذهيب التهذيب ١/ ١٥٦

(٢) البداية و النهاية ٨/ ١٨٧، تحفة الأنام فى مختصر تاريخ الاسلام للفاخورى (ص ٨٣).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ١٢٧

عما جاء به؟ و أقبل كثير يشدد نحو الامام، و لما بصر به ابو ثمامة الصائدى ارتاب منه، فقام فى وجهه، و طلب منه أن ينزع سيفه حتى يقابل الامام فأبى أن يسمح له بالدخول فولى منصرفا غضبانا «١» و اخبر ابن سعد بذلك فطلب من قره بن قيس الحنظلى ملاقة الامام فأجابته، فلما اقبل قال الامام لأصحابه:  
«هل تعرفونه؟»

فأجابه حبيب بن مظاهر: نعم انه من بنى تميم، و قد كنت اعرفه بحسن الرأى، و ما ظننت أنه يشهد هذا المشهد!!

و تقدم قره نحو الامام فسلم عليه، و سأله عما جاء به؟ فقال (ع).

«إنى لم أرد إلى هاهنا حتى كتب إلى أهل مصركم أن يبايعوننى، و لا يخذلوننى، و ينصروننى، فان كرهونى انصرف عنهم من حيث جئت».

و انبرى إليه حبيب فأسدى له النصيحة قائلا:

«يا قره عهدى بك، و أنت حسن الرأى فى أهل البيت فما الذى غيرك؟ فاقم عندنا و انصر هذا الرجل».

فقال قره: لقد قلت الحق و لكن ارجع إلى صاحبى بجواب رسالته و انظر فى ذلك، و قفل قره الى ابن سعد فعرض عليه كلام الامام

«٢» و سر ابن سعد بذلك و رأى انه بالامكان التوصل لحل سلمى يجنبه من الخوض فى معركة تطوق عنقه بالآثام و الاوزار.

(١) الطبرى ٦/ ٢٣٢

(٢) أنساب الأشراف ق ١ ج ١، الفتوح ٥/ ١٥٥-١٥٦

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ١٢٨

### ابن سعد مع الامام:

و أراد ابن سعد التأكد من ذلك فطلب من الامام الاجتماع به فاجابه الى ذلك، و لما مثل عنده قال له:

- ما جاء بك؟

- أهل الكوفة

- أ ما عرفت ما فعلوا معكم؟
  - من خادعنا في الله انخدعنا له
  - قد وقعت الآن فما ترى؟
  - أرجع فأقيم بمكة أو بالمدينة، أو أقيم ببعض الثغور
- و فرح ابن سعد من موقف الامام و رأى فيه بادرة لاحلال السلام و التجنب من الحرب «١».

### رسالة ابن سعد لابن زياد:

و بادر ابن سعد فكتب رسالة الى أميره ابن مرجان جاء فيها:

«أما بعد: فان الله اطفأ النائرة، و جمع الكلمة، و أصلح أمر الأمة. هذا حسين اعطاني عهدا أن يرجع الى المكان الذي منه أتى أو أن يسير الى ثغر من الثغور فيكون رجلا من المسلمين له مالهم، و عليه ما عليهم أو ان يأتي امير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده، فيرى فيما بينه و بينه رأيه و في هذا رضا لك، و للأمة صلاح».

(١) الصراط السوي في مناقب آل النبي (ص ٨٧)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ١٢٩

### افتراء ابن سعد:

و مما لا شبهة فيه أن ابن سعد قد افتري على الامام الحسين في تلك الرسالة، فان اكثر بنودها مما لم يفه به الامام (ع) و قد تحدث عن افتعالها عاقبة بن سمعان الذي صاحب الامام من المدينة إلى مكة ثم إلى العراق و ظل ملازما له حتى قتل، يقول:

«صحبت الحسين من المدينة إلى مكة، و منها إلى العراق، و لم افارقه حتى قتل، و قد سمعت جميع كلامه، فما سمعت منه ما يتذكر فيه الناس من أن يضع يده في يد يزيد، لا أن يسير الى ثغر من الثغور لا في المدينة و لا في مكة و لا في العراق و لا في عسكره الى حين قتل، نعم سمعته يقول: دعوني أذهب إلى هذه الأرض العريضة حتى انظر ما يصير إليه الناس» «١».

و نفى الشيخ محمد الخضري صحة هذه الرسالة فقال: «و ليس بصحيح الاعراض عليهم أن يضع يده في يد يزيد، و انما عرض عليهم أن يدعوه أن يرجع إلى المكان الذي خرج منه» «٢».

لقد افتعل ابن سعد هذه الرسالة ليتخلص من اثم المعركة، و يكون بمنجي من قتل ريحانة رسول الله (ص) و او ان الامام قال ذلك لا نفرض جيش ابن زياد و انتهى كل شيء ... لقد رفض الإمام منذ بداية الأمر الخضوع لعصابة الاجرام، و صمد في وجه الاعاصير. و دلت في جميع مواقفه الخالدة على آباءه و عزة نفسه، و صلابته ارادته.

(١) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (ص ٢٠).

(٢) تاريخ الأمة الاسلامية ١/ ٥١٥

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ١٣٠

### افساد الشمر لمهمة السلام:

و لما وردت رسالة ابن سعد إلى ابن مرجان استصوب رأيه، و رأى فيه حلا للمشكلة و جمعا للكلمة، و انه قد جنبه الحرب، فطفق



يقول باعجاب:

«هذا كتاب ناصح مشفق»

و كان شمر بن ذى الجوشن الى جانبه فضاق ذرعا بالأمر فقد عرف الخبيث بوضاعة النسب و الحقد على ذوى الاحساب العريفة، و كان قد حسد ابن سعد على امرته للجيش فاندفع باضرام نار الحرب، فقال لابن مرجانة: «أ تقبل هذا منه؟ بعد ان نزل بأرضك، و الله لئن رحل من بلادك، و لم يضع يده فى يدك، ليكونن أولى بالقوة، و تكون أولى بالضعف و الوهن».

و الهبت هذه الكلمات الموقف، و نسفت كل امل فى الصلح و الوثام فقد تفتن ابن زياد إلى أمر خطير قد خفى عليه، و هو ان الامام اذا خلص منه، و لم يبايع ليزيد، و التحق بقطر من الأقطار، فسوف يتبلور الموقف و تهب الأمة لحمايته من العصابة المجرمة، و سيكون الطاغية أولى بالوهن و الضعف و الحسين أولى بالمنعة و القوة لأنه ابن رسول الله (ص) و ريحانته، و غابت هذه النقاط الحساسة عن ابن مرجانة، فرأى فى كلمات الشمر الاخلاص و النصيحة».

و لما رأى الشمر أنه قد سيطر على الموقف، و افسد مهمة ابن سعد اندفع ليوهن مكانته عنده لعله ان يتخذ من ذلك وسيلة لاقتصائه عن منصبه و يكون بمحله، فقال له:

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ١٣١

«و الله لقد بلغنى أن حسيناً و ابن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدثان عامة الليل» (١).

و معنى هذا أن شمرا قد جعل له استخبارات خاصة على ابن سعد لعله أن يقصر فى اداء مهمته فينقل ذلك إلى السلطة لتقصيه عن منصبه و يتولى هو قيادة الجيش.

### رفض ابن زياد الحلول السلمية:

و رفض ابن مرجانة جميع الحلول السلمية التى كتب بها ابن سعد، و سد جميع نوافذ السلم و الوثام، و قد كتب إليه:

«أما بعد: فانى لم ابعثك للحسين لتكف عنه، و لا لتطاوله، و لا لتمنيه السلامة، و لا لتكون له عندى شفيعا.

انظر فان نزل حسين و أصحابه على حكمى فابعث بهم إلى سلما، و إن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم و تمثل بهم فانهم لذلك مستحقون.

فان قتلت حسيناً فأوطى الخيل صدره و ظهره، و لست أرى انه يضر بعد الموت، و لكن على قول قلته لو قتلته لفعلت هذا به، فان أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، و إن أبيت فاعتزل عملنا و جندنا و خل بين شمر بن ذى الجوشن و بين العسكر فانا قد أمرناه بذلك» (٢).

(١) البداية و النهاية ٨ / ١٧٥

(٢) تاريخ ابن الأثير ٣ / و قريب منه جاء فى انساب الأشراف ق ١ ج ١، و جاء فى تذهيب التهذيب ١ / ١٥١ ان ابن زياد كتب لابن سعد «لا و لا كرامة حتى يضع يده فى يدي» فقال الحسين: لا يكون ذلك أبداً.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ١٣٢

و كانت هذه الرسالة صارمة لا رحمة فيها، و محتوياتها ما يلي:

١- انها قصرت صلاحية ابن سعد على عمليات الحرب و القتال، و لم تمنحه أى صلاحية لاجراء الصلح او المفاوضات مع الامام.

٢- وعرضت ان الامام اذا استجاب للصلح فعليه أن ينزل ضارعا لحكم ابن مرجانة لينال نصيبه منه فان شاء عفا عنه و ان شاء قتله، و قد اراد أن يمثل الامام عنده كأسير او مذنب ليسترحمه.

٣- ان الامام إذا لم يستجب للنزول على حكمه فعلى ابن سعد أن يسارع الى قتله و التمثيل به.

٤- انه هدده بالعزل عن منصبه إذا تردد في تنفيذ ما عهد إليه و عليه أن يسلم جميع مهام الجيش إلى شمر بن ذى الجوشن ليقوم بتنفيذ ما عهد إليه.

و يقول المؤرخون: ان ابن زياد جعل يقول: «الآن و قد علقتم مخالبتنا به يرجو النجاة و لات حين مناص» و أسرع الشمر و هو جذلان مسرورا، و جعل يجذ في السير ليصل لابن سعد لعله لا يستجيب لأوامر ابن مرجانة فيكون هو الأمير على الجيش، و وصل الشمر إلى كربلا و كان ابن سعد مستنقعا في الفرات، فبادر إليه رجل فقال له:

«قد بعث إليك جويرة بن بدر التميمي و أمره إن أنت لم تقا تل ان يضرب عنقك.

و وثب ابن سعد الى ثيابه فلبسها «١» و التفت الى شمر بن ذى الجوشن و قد عرف انها من مكيدته فقال له:

«ويلك لا قرب الله دارك، و قبح الله ما جئت به، و اني لأظن

(١) تاريخ الاسلام للذهبي ٢ / ٣٤٨

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ١٣٣

أنك الذي نهيتهم، و أفسدت علينا أمرا رجونا أن يصلح ... و الله لا يستسلم حسين فان نفس أبيه بين جنبيه». فأجابته الشمر

«اخبرني ما أنت صانع أتمضي لأمر أميرك؟ و الافخل بيني و بين العسكر ..».

و استسلم ابن سعد لهواه و اطماعه فرضى أن يبقى قائدا لجيش ظلوم فقال له:

«لا و لا كرامة، و لكن أتولى الأمر» «١»

و ظل الشمر رقيبا على ابن سعد لعله أن يقصر في أوامر سيده ابن مرجانة ليتولى هو قيادة الجيش، و بعث ابن سعد بجواب ابن زياد إلى الامام، فقال (ع):

«لا و الله ما وضعت يدي في يد ابن مرجانة» «٢».

### الامام مع ابن سعد:

و طلب الامام من ابن سعد الاجتماع به، فاجابه- على كره- فالتقى معه ليلا، و عقد معه اجتماعا مغلقا لم يحضره الا العباس و على الأكبر من جانب الحسين و مع ابن سعد حفص و غلام لابن سعد، فقال الامام له: حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ج٣ ١٣٣ الامام مع ابن سعد: ..... ص: ١٣٣

يا ابن سعد أ تقا تلني؟ أ ما تتقى الله الذي إليه معادك، فاني ابن من قد علمت، أ لا تكون معي و تدع هؤلاء فانه اقرب الى الله تعالى». و التقى ابن سعد معاذيره الواهية قائلا:

(١) انساب الأشراف ق ١ ج ١

(٢) الصراط السوي في مناقب آل النبي (ص ٨٧)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ١٣٤

- أخاف ان تهدم دارى
- أنا ابنيها
- أخاف ان تؤخذ ضيعتى
- أنا اخلف عليك خيرا منها فى الحجاز
- ان لى بالكوفة عيالا و أخاف عليهم من ابن زياد القتل
- و لم يجد منه الامام أى تجاوب، و انما رأى منه اصرارا على الغى و العدوان فاندفع يدعو عليه:
- «مالك ذبحك الله على فراشك عاجلا، و لا غفر لك يوم حشرك، فوالله انى لأرجو أن لا تأكل من بر العراق الا يسيرا».
- و ولى ابن سعد، و هو يقول للامام بسخرية: ان فى الشعر كفاية «١»

### أمان الشمر لأخوة العباس:

و ظن الخبيث الأبرص شمر بن ذى الجوشن ان يقنع أخوة الحسين بالعدول عن نصره أخيهم فحمل لهم امانا من عبيد الله بن زياد، و جاء يشتم حتى وقف أمامهم، و هتف مناديا

«اين بنو اختنا العباس و اخوته؟»

وهبت إليه الفتية كالأسود، فقالوا له:

«ما تريد يا ابن ذى الجوشن؟»

«لكم الأمان»

و صاحوا به و هم يتميزون من الغيظ قائلين:

(١) البداية و النهاية ٨ / ١٧٥

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٣٥

«لعنك الله و لعن أمانك، أ تؤمننا، و ابن بنت رسول الله (ص) لا أمان له» «١».

و ولى الأثيم خائباً، و قد ظن أن اخوة الامام من طراز أصحابه الممسوخين، و لم يعلم انهم من افذاذ الدنيا الذين صاغوا الكرامة الانسانية و صنعوا الفخر و المجد للانسان.

### منع الامدادات:

و فرض ابن سعد الحصار على الامام الحسين (ع) فأحاط بجميع الطرق مخافة أن يصل إليه أى امداد من الخارج، و قد احكم هذه الجهة حتى صار من غير الممكن أن يلتحق أى أحد بمعسكر الامام أو يوصلهم بأى امداد.

### احتلال الفرات:

و أخطر عملية قام بها ابن سعد احتلاله لنهر الفرات فقد صدرت إليه الأوامر المشددة من ابن مرجانة بمنع الماء عن الامام الحسين و أهل بيته و أصحابه فلا يذوقوا منه قطرة واحدة، كما صنع بعثمان بن عفان، و ارسل قوة عسكرية تتألف من خمسمائة فارس، و قيل أربعة آلاف فارس بقيادة عمرو بن الحجاج فاحتلوا جميع الشرائع و الأنهار المتفرعة من نهر الفرات، و أوصدوا على الحسين و أصحابه باب الورود إلى الماء، و فيما احسب أنه انما اتخذ هذا الاجراء القاسى الرهيب لما يلى:

(١) أنساب الأشراف ق ١ ج ١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ١٣٦

أولاً: الاضرار بمعسكر الامام حتى لا تكون عندهم أية قدرة أو مقاومة على الحرب، فلا تصاب قواته بالخسائر.

ثانياً: سد الطريق امام من يحاول الالتحاق بالحسين عن طريق الماء

ثالثاً: المبالغة في التشفى و الانتقام من الأسرة النبوية لما فعله المسلمون بعثمان يوم الدار حينما حوصر، و منعوا عنه الماء، و لكن

الحسين فيما اجمع عليه المؤرخون قد حمل الماء إليه حينما حوصر و قد تنكر الأمويون لهذه اليد التي اسداها الامام عليهم.

رابعاً: ان ابن زياد كان يأمل بهذا الاجراء ان يستسلم الامام و يخضع لأوامره هذه بعض الأسباب التي دعت ابن مرجانة لاصدار اوامره

باحتيال الفرات، و منع الماء عن الحسين و أصحابه.

و يقول المؤرخون: انه حيل بين الحسين و بين الماء قبل قتله بثلاثة أيام «١»، و كان اعظم ما عاناه الامام من المحن الشاقفة مشاهدة

اطفاله و حرائر الرسالة، و هم يعجون من ألم الظمأ القاتل، فقد كان الاطفال ينادون: الماء .. الماء

و لم يستطع الأطفال مقاومة العطش، و كانوا ينظرون إلى الفرات و هو فياض بمائه، فيزداد صراخهم، و ذاب قلب الامام رحمةً و حناناً

لذلك المشهد الرهيب، فقد ذبلت شفاه اطفاله، و ذوى عودهم، و جف لبن المراضع. بينما ينعم اولئك الجفأة بالماء، يقول أنور

الجندي:

و ذئاب الشرور تنعم بالماء و أهل النبي من غير ماء

يا لظلم الأقدار يظماً قلب الليث و الليث موثق الأعضاء

و صغار الحسين ييكون في الصحراء يا رب اين غوث القضاء

(١) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (ص ٨٩) أنساب الأشراف ق ١ ج ١.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ١٣٧

ان جميع الشرائع و المذاهب لا تبيح منع الماء عن الأطفال و النساء، و خصوصاً الشريعة الاسلامية، فقد جعلت الناس جميعاً شركاء في

الماء و الكلاء، و سوغت الشرب من الانهار المملوكة حتى لو لم يأذن أربابها و كرهت أشد الكراهة ذبح الحيوان الأعجم عطشاناً،

لكن الجيش الأموي لم يحفل بذلك، و استباح جميع ما حرّمته الشرائع و الأديان.

لقد تنكر اولئك الجفأة لليد البيضاء التي أسداها الامام على مقدمة جيوشهم التي كانت تتألف من الف فارس بقيادة الحر لالقاء

القبض على الامام و الحصار عليه في البيداء، و كان قد بلغ بهم العطش كل مبلغ حتى أشرفوا على الهلاك، و كان باستطاعته أن

يبدهم عطشاً فأبت مروءته و رحمته أن يعاملهم بالقسوة فأمر فتيانه و هو معهم فسقاهاهم عن آخرهم كما أمر بسقى خيولهم و ترشيفها

على أنه كان في حاجة إلى الماء لأنه في وسط الصحراء اللاهبة، و لم يقدر اولئك الاجلاف هذه النجدة فحرموه من الماء و حرموا

من كان في كنفه من سيدات أهل البيت و احفاد النبي (ص).

**الطباع اللئيمة:**

**إشارة**

و أخذ اولئك الممسوخون يتباهون و يتفاخرون باستيلائهم على ماء الفرات و حرمان ریحانة رسول الله (ص) منه، و من بينهم:

**١- المهاجر بن أوس**

و انبرى المهاجر بن أوس التميمي صوب الامام رافعا صوته:  
«يا حسين ألا ترى الى الماء يلوح كأنه بطون الحيات، و الله لا تذوقه او تموت» فرد عليه الامام:  
«إنى لأرجو ان يوردني الله و يحلثكم عنه» (١)

(١) أنساب الاشراف ق ١ ج ٢

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ١٣٨

**٢- عمرو بن الحجاج**

و اقبل عمرو بن الحجاج، و كان ممن كاتب الحسينين بالقدوم إلى الكوفة حتى قرب من معسكر الحسين فرفع صوته:  
«يا حسين هذا الفرات تلغ فيه الكلاب، و تشرب فيه الحمير و الخنازير، و الله لا تذوق منه جرعة حتى تذوق الحميم في نار جهنم» (١)

**٣- عبد الله بن حصين**

و أقبل عبد الله بن حصين الأزدي يشتد كأنه الكلب نحو الامام فنادى:  
«يا حسين الا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء، و الله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا».  
فرفع الامام يديه بالدعاء عليه و قال:  
«اللهم اقتله عطشا، و لا تغفر له أبدا» (٢)  
لقد فخر اولئك الأجلاف باحتلالهم لماء الفرات، تقربا لسيدهم ابن مرجانة و ارضاء لعواطفه لينالوا جوائزه و هباته.

**الانكار على ابن سعد:****إشارة**

و أنكر جماعة من أصحاب الامام الحسين و غيرهم على ابن سعد منعه الماء عن ريحانة رسول الله (ص) فقد كان ذلك احط اسلوب  
في الانتقام فقد اشرف اطفال الحسين على الهلاك و هم يرون الماء امامهم، و ليس هناك من سبب يدعو إلى هذا الانتقام الا الخسة  
و الوحشية المتأصلة في نفوس ذلك الجيش، و من بين المنكرين عليه.

(١) أنساب الأشراف ق ١ ج ١

(٢) انساب الأشراف ق ١ ج ١ الصراط السوى في مناقب آل النبي (ص) (٨٦).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ١٣٩

**١- يزيد بن حصين**

و خرج يزيد بن الحصين فقال لابن سعد: «هذا الفرات تشرب منه الكلاب، و هذا الحسين بن بنت رسول الله (ص) و أهل بيته عطاشى و أنت تزعم انك تعرف الله و رسوله؟!». و اطرق ابن سعد بوجهه الخبيث إلى الأرض، و لم يتكلم بشىء «١»

## ٢- برير بن خضير

و انطلق برير بن خضير الهمداني نحو ابن سعد فرفع صوته قائلاً:  
«يا عمر أترك بيت النبوة يموتون عطشا» و حلت بينهم و بين الفرات أن يشربوا منه، و تزعم انك تعرف الله و رسوله». فأجابه ابن سعد  
«انى و الله اعلم يا برير ان قاتلهم إلى النار، و لكن تشير على أن اترك ولاية الرى فتصير إلى غيرى، ما أجد نفسى تجينى إلى ذلك أبدا» «٢».

## ٣- الحر

و حينما التحق الحر بمعسكر الامام و تاب على يده خرج الى جيش ابن سعد فرفع صوته قائلاً:  
«يا أهل الكوفة لأمكم الهبل و العبر اذ دعوتموه، و أخذتم بكظمه

(١) أخبار الدول للقرمانى (ص ١٠٨) وسيلة المال فى عد مناقب الآل (ص ٢٩٠) مطالب السؤل (ص ٧٦).

(٢) الفتوح ١٧٢ / ٥

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٤٠

و احظتم به من كل جانب فمعتموه التوجه الى بلاد الله العريضة حتى يأمن و أهل بيته، و اصبح كالأسير فى ايديكم لا يملك لنفسه نفعا و لا-ضرا، و ملأتموه و نساءه و صبيته و صحبه عن ماء الفرات الجارى الذى تشربه اليهود و النصارى و المجوس و تمرغ فيه خنازير السواد و كلابه، و ها هم قد صرعهم العطش بثما خلفتم محمدا فى ذريته لا سقاكم الله يوم الظمأ» «١». و لم يجد معهم هذا الانكار، و اصروا على بغيهم و عنادهم فحرموا أبناء النبى (ص) من الماء حتى صرعهم العطش.

## العثور على عين ماء:

و اضر العطش بأهل البيت فتصارخت الاطفال، و العيال، و قام الامام (ع) فأخذ فأسا و حفر حول خيمة النساء فنبعت عين ماء عذب فشربوا منها إلا انها لم تلبث الا قليلا حتى غارت و نقلت الاستخبارات لابن زياد ذلك فتميز غيظا فأرسل الى ابن سعد رسالة جاء فيها:  
«بلغنى أن الحسين يحفر الآبار، و يصيب الماء فيشرب هو و أصحابه فانظر اذا ورد عليك كتابى فامنعمهم من حفر الآبار ما استطعت، و ضيق عليهم غاية التضيق».

و فرض ابن سعد الرقابة الشديدة على حفر الآبار، كما أحاط نهر الفرات بمزيد من الحرس و الجنود مخافة أن يأتى أحد منهم فيشرب منه الماء «٢».

(٢) مقتل الخوارزمي ١/ ٢٤٤، الفتوح ٥/ ١٦٢، بغية النبلاء.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ١٤١

### القتال على الماء:

و التاع الامام كأشد ما تكون اللوعة الماء و محنة حينما رأى أطفاله و أهل بيته و هم يستغيثون من الظم القاتل، فندب أخاه و ابن والده أبا الفضل العباس لتحصيل الماء فانبرى البطل العظيم، و صحب معه ثلاثين فارسا و عشرين راجلا، و حملوا معهم عشرين قرباً، و اقتحموا بأجمعهم نهر الفرات، و قد تقدمهم نافع بن هلال المرادي، فاستقبله عمرو بن الحجاج الزبيدي، و كان هو المسئول عن حراسة الفرات، فقال له:

- ما جاء بك؟

- جئنا لنشرب من هذا الماء الذي حلا تمونا عنه

- اشرب هنيئاً

- فأشرب و الحسين عطشان و من ترى من أصحابه

- لا- سبيل الى سقى هؤلاء انما وضعنا بهذا المكان لمنعهم الماء و لم يحفل به أصحاب الامام، فاقتحموا الفرات ليمثلوا قربهم فتار عليهم عمرو بن الحجاج مع مفرزة من جنوده، و التحم معهم العباس و نافع ابن هلال، و دارت بينهم معركة إلا انه لم يقتل فيها أحد و عاد أصحاب الامام بعد أن ملأوا قربهم من الماء و قيل انهم لم يعودوا إلا بشيء يسير منه «١» و اروى العباس عطاشى أهل البيت و أنقذهم من الظم، و لقب من ذلك اليوم بالسقاء و هو من أشهر القابه ذيو عا، و من أحبها عنده.

### استنجد حبيب بأسرته:

و كان حبيب بن مظاهر من أفضاذا اصحاب الحسين و من اكثرهم اخلاصا و ولاء له، و لما رأى وحدة الامام و تظافر القوى الغادرة على

(١) أنساب الأشراف ق ١ ج ١

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ١٤٢

حربه طلب منه ان يأذن له ليستنجد بأسرته من بنى أسد ليحضون بالجهد بين يديه قائلاً:

«إن هاهنا حيا من بنى أسد أعرابا ينزلون (بالنهرين) و ليس بيننا و بينهم إلا راحة أفتأذن لى فى اتيانهم و دعائهم، لعل الله أن يجد بهم إليك نفعاً أو يدفع عنك مكروها».

فاذن له الامام فانطلق مسرعاً إليهم، و لما مثل عندهم قال:

«إنى ادعوكم إلى شرف الآخرة و فضائلها و جسيم ثوابها أنا ادعوكم الى نصره ابن بنت رسول الله نبيكم (ص) فقد اصبح مظلوما، دعاه أهل الكوفة لينصروه فلما أتاهم خذلوه و عمدوا عليه ليقتلوه».

فاستجاب له سبعون شخصاً «١» و كان من بينهم عبد الله بن بشر الأسدي، فقال: أنا أول من يجيب هذه الدعوى ثم جعل يرتجز.

قد علم القوم اذا تواكلوا و احجم الفرسان او تناقلوا

انى شجاع بطل مقاتل كأنتى ليث عرين باسل «٢» و خفوا الى نصره الامام الا انه كان فى المجالس عين لابن سعد فأسرع إليه و أخبره بذلك، فجهز مفرزة من جيشه بقيادة جيلة بن عمر فحالوا بينهم و بين الالتحاق بالحسين، فرجع حبيب حزينا فأخبر الامام بذلك فقال: «الحمد لله كثيرا» «٣» و ظل الامام مع اصحابه و هم يعانون أشد الضيق من الحصار الذى فرض عليهم، و ينتظرون الأحداث الرهيبة

التي يلاقونها على صعيد كربلا.

(١) في رواية تسعون شخصا

(٢) بغية النبلاء الجزء الثاني

(٣) انساب الأشراف ق ١ ج ١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ١٤٣

## مع المعسكرين

### إشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ١٤٥

و على الصعيد الطيب من ارض كربلا التحمت القوى الغادرة مع جنود الله و خلايا التوحيد الذين شرح الله صدورهم للايمان فناظلووا و هم على يقين بعدالة قضيتهم .. على العكس من خصومهم الذين كانوا تملكهم الحيرة و القلق النفسى فكانوا يقاتلون و هم على علم بضلالة قصدهم و انحرافهم عن الطريق القويم، و لا بد لنا من وقفة قصيرة للتحدث عن كلا المعسكرين.

## المعسكر الحسيني:

### إشارة

أما المعسكر الحسيني فانه كان يمثل شرف الانسان، و يمثل القيم الكريمة و الاتجاهات العظيمة التي يسمو بها كل انسان نبيل، و حسبه أنه وحده في تاريخ هذه الدنيا قد كتب له الخلود و البقاء فليس في اسره شهداء العالم مثل شهداء كربلا شرفا و مجدا و اندفاعا في نصره الحق، و تفانيا في سبيل العدل، و نشير إلى بعض المظاهر من أهدافهم و ذاتياتهم.

## الأهداف العظيمة:

### إشارة

أما الأهداف العظيمة التي رفعوا شعارها، و ناظلوها ببسالة و ايمان من أجلها فهي:

## ١- الدفاع عن الاسلام:

و هبّ أنصار الامام بكل اخلاص و ايمان للدفاع عن الاسلام و صيانة مبادئه التي استهترت بها السلطة الأموية، و قد اخلصوا في دفاعهم كاعظم و أروع ما يكون الاخلاص، و أدله ذلك متوفرة في جميع مواقفهم المشرفة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ١٤٦

فالعباس (ع) الذي كان من أمس الناس رحما بالامام و الصقهم به لم يندفع بتضحيته الفذة بدافع الاخوة و غيرها من الاعتبارات



الخاصة، و انما اندفع بحماس لحماية الاسلام، و حماية امام من أئمة المسلمين فرض الله مودته و طاعته على الناس أجمعين، و قد أدلى بذلك في ميدان القتال بعد أن برى القوم يمينه فقال مرتجزا:

و الله إن قطعتم يميني انى أحامى أبدا عن ديني

و عن امام صادق يقينى نجل النبى الطاهر الأمينى و معنى هذا الرجز- بوضوح- انه لم يندفع بجهاده بدافع الاخوة، و انما اندفع لحماية الدين، و حماية امام صادق على سبيل اليقين، و اعلن غير العباس من أصحاب الامام هذه الحقيقة.

لقد غذاهم ابو عبد الله (ع) بروحه و هديه، و غمرهم بأخلاقه فابتعدت ارواحهم عن الدنيا و تجردوا من مادية الجسد، و تحررت قلوبهم و عواطفهم من شواغل الحياة.. فأى معلم كان الحسين؟ و أى مدرسة ملهمة كانت مدرسته؟ و هل تستطيع أجيال الدنيا ان توجد مثل هذا الطراز ايماننا بالله، و اخلاصا للحق.

## ٢- حماية الامام و الدفاع عنه:

و هناك ظاهرة خاصة أخرى من اهداف اصحاب الامام و هى حماية الامام من أولئك الوحوش الذين تضافروا على قتله، و قد تفانى اصحاب الامام فى الولاء و الاخلاص له، و ضربوا بذلك اروع الأمثلة للوفاء، فهذا مسلم بن عوسجة، و هو من افاذا انصار الامام لما برز الى القتال،

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٤٧

و وقع صريعا على الأرض قد تناهت السيوف و الرماح جسمه مشى إليه الامام مع حبيب بن مظاهر و كان البطل يعانى آلام الاحتضار، فطلب منه حبيب أن يوصى إليه بما أهمه، فقال له بصوت خافت حزين النبرات:

«أوصيك بهذا- و أشار الى الامام- أن تموت دونه» «١»

أى وفاء هو معرض للزهو و الفخار مثل هذا الوفاء؟ لقد أعطى لأجيال الدنيا الدروس فى الولاء الباهر للحق، فهو فى لحظاته الأخيرة، و حشرجة الموت فى صدره لم يفكر الا بالامام، و أعرض عن كل شىء فى حياته.

و هذا البطل العظيم سويد بن أبى المطاع الذى هو من أنبل الشهداء و أصدقهم فى التضحية هوى جريحا فى المعركة فتركه الأعداء، و لم يجهزوا عليه لظنهم انه قد مات، فلما تبادوا بمصرع الامام لم يستطع أن يسكن لينجو، فقام و التمس سيفه فاذا هم قد سلبوه، و نظر الى شىء يجاهد به فوقعت يده على مديئة، فأخذ يوسع القوم طعنا فذعروا منه، و حسبوا أن الموتى أعيدت لهم حياتهم ليستأنفوا الجهاد ثانيا مع الامام، فلما تبين لهم ان الأمر ليس كذلك، انعطفوا عليه فقتلوه، فكان- حقا- هذا هو الوفاء فى اصحاب الامام حتى الرmq الأخير من حياتهم.

و لم يقتصر هذا الوفاء على الرجال، و انما سرى إلى النساء اللاتى كن فى المعركة، فكانت المرأة تسارع إلى ابنها تتضرع إليه ليستشهد بين يدي الامام، و الزوجة تسارع الى زوجها ليدافع عن الامام، و هن لم يحفلن بما يصيبهن من الثكل و الحداد.

و مما يثير الدهشة ان الاطفال من الأسرة النبوية قد اندفعوا نحو الامام و هم يقبلون يديه و رجله ليمنحهم الأذن فى الشهادة بين يديه،

(١) الطبرى ٦/ ٢٤٩

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٤٨

و من بينهم عبد الله بن الحسن و كان له من العمر احدى عشر سنة لما رأى الأعداء قد اجتمعوا على قتل عمه لم يستطع صبورا و أسرع فاندفعت عمته زينب لتمسكه فامتنع عليها، و اخذ يركض حتى انتهى إلى عمه، و قد اهوى ابجر بن كعب بسيفه ليضرب الامام فصاح

به الغلام.

«يا ابن الخبيثة أ تضرب عمي؟»

فانعطف عليه الخبيث الدنس فضربه بالسيف على يده فاطنها إلى الجلد فاذا هي معلقة «١» ورمى الغلام بنفسه في حجر عمه فسد له حرملهُ سهما غادرا فذبحه و هو في حجر عمه لقد استلذ الموت في سبيل عمه ...  
و كثير من أمثال هذه الصور الرائعة التي لم تمر على شاشه الدهر قد ظهرت من أصحاب الحسين و أهل بيته.

### ٣- تحرير الأمة من الجور:

و كان من أهداف معسكر الامام الحسين تحرير الأمة من طغيان الأمويين و جورهم فقد أذاعوا الظلم و اشاعوا الفساد في جميع انحاء العالم الاسلامي، و قد هبّ اصحاب الامام للاطاحة بذلك الحكم، و اعاده حكم الاسلام، و قد ألمعنا الى ذلك بصورة موضوعية و شاملة عند البحث عن أسباب ثورة الامام.

### النزعات الفذة:

#### إشارة

و تمتع اصحاب الحسين بكل نزعة كريمة قد امتازوا بها على غيرهم من سائر الناس، و من بينها:

(١) الطبري ٦ / ٢٥٩

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ١٤٩

### ١- الاباء و العزة

و من ذاتيات اولئك الأحرار الاباء و عزة النفس فقد استطابوا الموت في سبيل كرامتهم، يقول سيد الأباة الامام الحسين: «و الله لا أرى الموت الا سعادة و الحياة مع الظالمين إلا برما» و يقول ولده البار على الأكبر في رجزه الذي كان نشيدا له يوم الطف:  
أنا على بن الحسين بن علي نحن و رب البيت أولى بالنبى  
و الله لا يحكم فينا ابن الدعى  
لقد افرغ الامام الحسين على اصحابه و اهل بيته قبسا من روحه فاستقبلوا الموت بسرور من اجل العزة و الكرامة و الإباء.

### ٢- البسالة و الصمود

و ظاهرة أخرى من نزعات معسكر الامام هي البسالة، فقد كانوا من اندر ابطال العالم فهم على قلتهم قد صمدوا في وجه ذلك الجيش الجبار فحطموا معنوياته، و انزلوا به افدح الخسائر، يقول المؤرخ الانكليزي «پرس سايكس»: «ان الامام الحسين و عصبته المؤمنة القليلة

عزموا على الكفاح حتى الموت، وقاتلوا ببطولة و بسالة ظلت تتحدى اعجابنا و اكبارنا عبر القرون حتى يومنا هذا» (١).  
لقد غمرهم الامام بمعنوياته و روحه الوثابة، و من الطبيعي ان لشخصية القائد أثرا مهما في بث الروح المعنوية في نفوس الجيش، فان جهاز القيادة انما هو رمز السلطة التي تدفع بالجنود الى القتال (٢) و قد اندفع اصحاب

(١) تاريخ ايران لپرس سايكس

(٢) علم النفس العسكري ٣٦/١

حياة الامام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ١٥٠

الامام بعزم ثابت لا يعترف بالعقبات و لا بالحواجز نحو الجيش الأموي حتى ضاقت عليه الأرض، و لاذ اكثرهم بالهزيمة، يقول بعض جنود ابن زياد لشخص عاب عليه اشتراكه في حرب الامام:

«عضضت بالجنديل انك لو شهدت ما شهدنا لفلعت ما فعلنا ثارت علينا عصابة أيديها في مقابض سيوفها كالأسود الضاربة تحطم الفرسان يمينا و شمالا، و تلقى انفسها على الموت لا- تقبل الامان، و لا- ترغب في المال، و لا يحول حائل بينها و بين الورود على حياض المنية أو الاستيلاء على الملك، فلو كفنا عنها رويدا لأنت على نفوس المعسكر بحذايره فما كنا فاعلين لا أم لك» (١).  
و كان كعب بن جابر الأزدي من جنود ابن زياد، و قتل سيد القراء في الكوفة بربر بن خضير، و اعان على قتل سيد الشهداء، و قد نظم مقطوعة اشاد فيها بشجاعة اصحاب الامام يقول:

سلى تخبرى عنى و أنت ذميمة غداة حسين و الرماح شوارع

ألم أت اقصى ما كرهت و لم يخل على غداة الروع ما أنا صانع (٢)

معى يزنى لم تخنه كعوبه و ابيض مخشوب الغرارين قاطع (٣)

فجرده في عصبه ليس دينهم بديني و انى بابن حرب لقانع (٤)

(١) شرح النهج ٢٦٣/٣

(٢) الروع: الحرب

(٣) يزنى: رمح منسوب الى ذى يزن أحد ملوك حمير، الكعوب: ما بين الانابيب، أبيض: السيف مخشوب الغرارين: أى مشحوذ الحدين.

(٤) ابن حرب: اراد به معاوية

حياة الامام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ١٥١ اشد قراعا بالسيوف لدى الوغالا كل من يحمى الدمار مقارع (١)

و قد صبروا للضرب و الطعن حسرا و قد نازلوا لو أن ذلك نافع

فابلغ عبيد الله اما لقيته بانى مطيع للخليفة سامع

قتلت بربرا ثم حملت نعمة أبا منقذ لما دعا من يماصع (٢) و قد أبدى كعب اعجابه البالغ ببساله أصحاب الامام فهو و لا غيره لم يشاهدوا مثلهم فى شجاعتهم و صمودهم، فقد صبروا على الضرب و الطعن، و ملاقاته الحتوف .. و كان من شجاعتهم النادرة- فيما يقول بعض المؤرخين- انه ما انهزم واحد منهم، و لا قتل الا و هو مقبل غير مدبر، و قد بذلوا قصارى ما يمكن من البطولة و الشجاعة و الثبات، و صدق النية و مضاء العزيمة لحماية الامام و الدفاع عنه، و قد نهى عمرو بن الحجاج الزبيدي عن مبارزتهم يقول لأهل الكوفة:

«أ تدررون لمن تقاتلون؟ تقاتلون فرسان المصر و أهل البصائر، و قوما مستميتين لا يبرز إليهم احد منكم الا قتلوه على قلتهم» (٣).

وقد حفل كلامه بالصفات الماثلة فيهم، و من بينها:

أ- انهم فرسان اهل الكوفة، بل هم فرسان العرب على الاطلاق

ب- انهم من ذوى البصائر الحية، و النفوس اليقظة و قد خفوا لنصرة الامام على بصيرة من أمرهم لا طمعا فى المال و لا الجاه.

ج- انهم يقاتلون قتال المستميت الذى لا أمل له فى الحياة، و هم بذلك أقدر على انزال الهزيمة باعدائهم الذين تطعموا بالخيانة و الغدر.

و يقول العقاد فى بسالتهم: «و كان مع الحسين نخبة من فرسان

(١) القراع: المضاربة

(٢) يماصع: يقاتل

(٣) الطبرى ٢٤٩ / ٦

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٥٢

العرب كلهم لهم شهرة بالشجاعة و البأس، و سداد الرمي بالسهم، و مضاء الضرب بالسيف، و لن تكون صحبة الحسين غير ذلك بدهة و تقديرا، لا يتوقفان على الشهرة الذائعة و الوصف المتواتر لأن مزاملة الحسين فى تلك الرحلة هى وحدها آية على الشجاعة فى ملاقات الموت» (١).

انه من المؤكد انه ليس هناك أحد من أصحاب الامام من يطمع فى عرض من اعراض الدنيا، و لا يلتمس أجرا غير ثواب الله و الدار الآخرة ...

## عناصر جيش الامام:

### اشارة

و يتألف جيش الامام من عنصرين و هما:

### ١- المولى

أما الموالى فكانوا على علاقة وثيقة بالامام الحسين (ع) نظرا للسياسة للعادلة التى تبناها الامام امير المؤمنين فيهم، و لو كانت الظروف متهيأة لهم لالتحق القسم الكبير منهم بالامام، و قد ضم جيشه من يلى منهم:

١- سليمان مولى للحسين

٢- قارب الدثلى مولى للحسين

٣- الحارث بن نبهان مولى لحمزة بن عبد المطلب

٤- سجع مولى للحسين «٢»

٥- عامر بن مسلم مولى لسالم

٦- جابر بن الحجاج مولى لعامر بن نهشل

٧- سعد مولى لعمر بن خالد الصيداوى

(١) ابو الشهداء (ص ٢١٥)

(٢) قتله حسان بن بكر الحنظلى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٥٣

٨- رافع مولى لأهل شنوة

٩- شوذب مولى لشاكر بن عبد الله الهمدانى الشاكرى «١»

١٠- اسلم التركي مولى للحسين «٢»

١١- جون مولى ابى ذر الغفارى «٣»

١٢- زاهر مولى لعمر بن الخزاعى «٤»

و هؤلاء الموالى الذين فاقوا الأحرار فى شرفهم و اندفاعهم لنصرة الحق قد فازوا بنصرة سيد شباب اهل الجنة و نعموا بالشهادة بين يديه.

## العرب

و بقية انصار الحسين الممجدين كانوا من العرب و اكثرهم من سكان الكوفة، و اما من البصرة فانه لم يستشهد معه الا عدد قليل، كما التحق به من الحجاز الصحابى الكبير انس بن الحارث الكاهلى. و بهذا ينتهى بنا الحديث على معسكر الحسين.

## المعسكر الأموى:

### اشارة

أما المعسكر الأموى فقد كانوا مجموعة من الخونة و باعة الضمير و ليس فيهم أى انسان شريف، كما كانوا على يقين لا يخامرهم أدنى شك فى ضلالة قصدهم، و انحرافهم عن الطريق القويم ... و هذه بعض مظاهر ما اتصفوا به.

(١) الحدائق الوردية ١ / ١٢٥ - ١٢٦

(٢) اعيان الشيعة قسم الأول / ١٢٦

(٣) بحار الأنوار ٢٢ / ٤٥

(٤) المناقب ١١٣ / ٤

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٥٤

## [صفات المعسكر الأموى]

### ١- فقدان الارادة:

و الظاهرة البارزة في ذلك الجيش فقدانه لارادته و اختياره، فقد كان اكثرهم- فيما يقول المؤرخون- قلوبهم مع الامام، و سيوفهم مشهورة عليه، لقد خفوا الى حرب من يعتقدون بعدالة قضيته، و انه وحده الذى يحقق اهدافهم و ما يصبون إليه، و لو كان عندهم ذرة من الشعور و الاحساس لفدوه بارواحهم، و نفوسهم، و ما خانوه بعد ما عاهدوا الله فى نصرته و الذب عنه.

## ٢- القلق و الحيرة:

و استوعبت الحيرة و خيانة النفس نفوس الكثيرين من المعسكر الأموى فقد كانوا على يقين أنهم على مزلة الباطل، و ان الحسين و أصحابه على جادة الحق، و قد أدلى شبت بن ربيعى، و هو احد زعماء ذلك الجيش، و من اركانه القياديين بهذه الظاهرة يقول: «قاتلنا مع على بن أبى طالب، و مع ابنه الحسن من بعده آل أبى سفيان خمس سنين، ثم عدونا على ولده و هو خير أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية و ابن سمية الزانية، ضلال يا لك من ضلال!! و الله لا يعطى الله اهل هذا المصر خيرا ابدًا، و لا يسددهم لرشد». و كشفت هذه الكلمات عن مدى القلق النفسى الذى كان يساور شبت بن ربيعى، و لا شك ان هناك المثات من أمثاله ممن كانوا يجدون فى قرارة نفوسهم تأنيبا حادا على حربهم لريحانة رسول الله (ص) كما أن الكثيرين منهم كانوا يحجمون من الدخول فى عمليات الحرب، و قد لمس

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٥٥

ذلك فيهم عمرو بن الحجاج فاندفع يقول لهم:

«لا ترتابوا فى قتال من مرق من الدين»

و من مظاهر تلك الحيرة انه لم يؤثر عن أحد انه انشد رجزا «١» اشاد فيه بالغاية التى كان ينشدها و يقاتل من اجلها الامام، فقد كمت الأفواه و اخرست الألسن، و انما كان الرجز من اصحاب الامام الحسين و أهل بيته فقد مثل اهدافهم و مبادئهم التى استشهدوا من أجلها ... لقد كان الرجز هو النشيد العسكرى السائد فى تلك العصور فيه يتغنى المقاتلون فى اثناء الحرب، و يفتخرون بشجاعتهم و بطولاتهم، و يتوعدون اعداءهم بالقتل و الهزيمة، لقد اصبح الرجز فى تلك المعارك كسلاح من اسلحة القتال يعتمد عليه المقاتلون كما يعتمدون على آلات الحروب من السيوف و السهام و الرماح، ففى واقعة الجمل كان اصحاب عائشة ينشدون الرجز الذى يمثل اندفاعهم نحو امهم، و اصحاب الامام كانوا يذكرون فى رجزهم دفاعهم عن الامام امير المؤمنين، و انه فرض دينى عليهم، و كذلك فى معركة صفين، أما فى واقعة كربلا فلم يؤثر بيت من الشعر نظمه أو تمثل به أحد من المعسكر الأموى و هو آية على شيوخ الحيرة و التردد فى نفوسهم فقد عرفوا جميعا عرفانا لا- تسعه المغالطة و لا- الانكار اثم ما اقترفوه و انهم قد ارتطموا فى الباطل و ماجوا فى الضلال ...

## ٣- الفسق:

و طائفة كبيرة كانت فى الجيش الأموى قد عرفت بالفسق و التحلل، فقد كانوا من المدمنين على الخمر، و يقول المؤرخون ان الذين حملوا رءوس

(١) يقول ابن حبيب: كانت العرب تقول: الرجز فى الحرب و الحداء و المفخرة و ما جرى هذا المجرى جاء ذلك فى الأغاني ١١٨

١٦٤

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ١٥٦  
 الشهداء الى دمشق كانوا يشربون الخمر طبله الطريق و قد ذكرنا في البحوث السابقة بعض ما اتصفوا به من الكذب و عدم الحريجة في الدين.  
 و بهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض صفات ذلك الجيش.

### عناصر الجيش:

#### إشارة

و يتألف الجيش الأموي من عدة عناصر و من بينها:

#### ١- الانتهازيون:

و هم الذين يخدمون السلطة للرغبة و الرهبة، و يسعون وراء مصالحهم و لا يؤثرون الحق في سلوكهم و تصرفاتهم سوى السعي وراء مصالحهم الخاصة، و قد شاعت هذه الفئة في معسكر ابن زياد، و اسندت لها المناصب الحساسة في الجيش و هم امثال عمر بن سعد، و حجار بن ابجر، و شيب ابن ربيعي، و شمر بن ذى الجوشن، و قيس بن الأشعث و يزيد بن الحرث و غيرهم من الذين طلقوا المعروف ثلاثا، و لم تصدر منهم في جميع فترات حياتهم أية بادرة من بوادر الخير سوى ما يضر الناس.

#### ٢- المرتزقة:

و هناك طائفة كبيرة من الجيش قد اندفعوا لحرب الامام تسوقهم الأطماع الرخيصة، و الأمل على حصول مغنم في الحرب، و قد هرعوا بعد قتل الامام- بخسة- الى السلب و النهب فمالوا على ثقل الامام و متاعه فنهبوه، و عمدوا الى سلب حرائر النبوة و عقائل الوحى فلم يتركوا ما عليهن من حلى و حال، و عدوا الى سلب ما على الامام و سائر الشهداء من الملابس و لامات الحرب، و يقول المؤرخون: انهم سلبوا جميع ملابس الحسين حتى تركوه عريانا ليس عليه ما يوارى جسده الشريف، و سنعرض لذلك عند التحدث عن مقتل الامام

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ١٥٧

#### ٣- الممسوخون:

و من بين العناصر التي ضمها المعسكر الأموي الممسوخون، و هم الذين امتلأت صدورهم بالحق و الكراهية لجميع الناس، و أهم رغباتهم النفسية المذابح الطائشة، و الاندفاع نحو الجريمة تلبية لنداء الجريمة المتأصلة في نفوسهم.

و قد بلغت تلك الطغمة من الممسوخين في اقتراف الجرائم، فتسابقوا إلى قتل الأطفال من آل النبي و ترويع النساء، و هم يفخرون بما

يقتربونه من الخزي و العار، و من بين هؤلاء الوحوش الكواسر السفاح الحقيير شمر بن ذى الجوشن، و حرملة بن كاهل و الحكيم بن طفيل الطائي و سنان بن انس و عمرو بن الحجاج، و امثالهم من كلاب الطراد كما سماهم بذلك بعض المؤرخين، و قد صدرت منهم فى كربلا من القساوة ما ترفع عنه الوحوش و الكلاب.

#### ٤- المكهون:

و هناك طائفة من الجيش قد أرغمت على حرب الامام، فقد حملتهم السلطة على الخوض فى هذه المعركة و كانت عواطفهم و مشاعرهم مع الامام الا ان الجبن و خور النفس، قد منعهم من نصرته، و هؤلاء لم يشتركوا فى الحرب، و انما كانوا يتضرعون الى الله فى أن ينزل نصره على ابن بنت نبيه، و قد انكر عليهم واحد منهم فقال لهم: هلا تهبوا الى نصرته و الدفاع عنه بدل الدعاء «١»، و مما لا شبهة فيه انهم قد اقتربوا

(١) أنساب الأشراف ق ١ ج ١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ١٥٨

اثما عظيما، و شاركوا المحاربين فى جريمتهم لأنهم لم يقوموا بانقاذ الامام و حمايته من المعتدين.

#### ٥- الخوارج:

و من بين العناصر التى اشتركت فى حرب الامام الخوارج، و هم من احقد الناس على آل النبى (ص) لأن الامام امير المؤمنين (ع) قد وترهم فى واقعة النهروان، فتسابقوا إلى قتل العترة الطاهرة للتشفى منها.

هذه بعض العناصر التى ضمها جيش ابن زياد، و قد جاء وصفهم فى احدى زيارات الامام الحسين (ع) ما نصّه:

«و قد توازر عليه- أى على حرب الامام- من غرته الدنيا، و باع حظه بالأرذل الأذنى، و شرى آخرته بالثمن الأوكس، و تردى فى هواه» (١).

و بهذا ينتهى بنا الحديث عن معسكر الامام، و معسكر ابن زياد، لنقف على فصول المأساة الخالدة فى دنيا الاحزان.

(١) مفاتيح الجنان (ص ٤٦٨)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ١٥٩

#### المأساة الخالدة

#### إشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ١٦١

و لم تشاهد أمة من الأمم معنة أوجع و لا أفجع من كارثة كربلا، فلم تبق رزية من رزايا الدهر، و لا فاجعة من فواجع الدنيا الا جرت على سبيل رسول الله و ريحانته... و قد الهبت رزاياه العواطف حزنا و أسى و أثارت اللوعة حتى عند اقل الناس احساسا و اقساهم قلبا



وقد أثرت على الباغي اللثيم عمر بن سعد فراح يبكي من أهوال ما جرى على الامام من فوادح الخطوب. لقد انتهكت في كارثة كربلاء حرمة الرسول (ص) في عترته و ذريته يقول الامام الرضا (ع):  
«ان يوم الحسين اقرح جفوننا و أذل عزيزنا ..»  
و نعرض الى فصول تلك المأساة الخالدة في دنيا الأحران، و ما رافقها من الاحداث الموجهة.

### زحف الجيش:

و تدافعت القوى الغادرة التي ملئت نفوسها الشريرة بالأحقاد و الأضغان على العترة الطاهرة التي تبنت حقوق المظلومين و المضطهدين، و جاهدت من أجل احقاق الحق.

لقد زحفت طلائع جيش ابن سعد نحو الامام في عصر الخميس لتسع خلون من شهر محرم، فقد صدرت إلى القيادة العامة الأوامر المشددة من ابن زياد بتعجيل القتال خوفا من أن يتبلور رأى الجيش و يحدث انقسام في صفوفه، و لما زحف ذلك الجيش كان الحسين جالسا أمام بيته محتبيا بسيفه إذ خفق برأسه، فسمعت أخته عقيلة بنى هاشم زينب (ع) أصوات الرجال و تدافعهم نحو أخيها فانبرت إليه و هي فزعته مرعوبة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ١٦٢

فايقظته فرفع الامام رأسه فرأى أخته، فقال لها بعزم و ثبات:

«إنى رأيت رسول الله (ص) فى المنام، فقال: إنك تروح إلينا ..».

و ذابت نفس العقيلة، و انهارت قواها فلطمت وجهها و قالت بنبرات حزينة:

«يا ويلتاه ..» (١)

و التفت ابو الفضل العباس إلى أخيه فقال له: يا أخى أتاك القوم فطلب منه الامام أن يتعرف على خبرهم قائلا له:

«اركب بنفسى أنت يا أخى حتى تلقاهم، فتقول لهم: ما بدا لكم، و ما تريدون؟».

و اسرع ابو الفضل نحوهم، و معه عشرون فارسا من اصحابه، و فيهم زهير بن القين و حبيب بن مظاهر، و سألهم العباس عن زحفهم، فقالوا له:

«جاء أمر الأمير ان نعرض عليكم النزول على حكمه أو نناجزكم» (٢) و قفل العباس إلى أخيه يعرض عليه الأمر، و اقبل حبيب بن مظاهر على القوم فجعل يعظهم، و يذكرهم الدار الآخرة قائلا:

«أما و الله لبئس القوم يقدمون غدا على الله عز و جل، و على رسوله محمد (ص) و قد قتلوا ذريته و أهل بيته المجتهدين بالاسحار، الذاكرين الله كثيرا بالليل و النهار و شيعته الأتقياء الابرار» (٣).

فرد عليه عزرة بن قيس قائلا:

(١) ابن الأثير ٣ / ٢٨٤

(٢) انساب الاشراف ق ١ ج ١، البداية و النهاية ٨ / ١٧٧

(٣) الفتوح ٥ / ١٧٧

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ١٦٣

«يا بن مظاهر انك لتركى نفسك!!»

و انبرى إليه زهير بن القين قائلا:

«اتق الله يا بن قيس، ولا تكن من الذين يعينون على الضلال، ويقتلون النفس الزكية الطاهرة عتره خيرة الأنبياء» (١)، فقال له عزرة:

«كنت عندنا عثمانيا فما بالك؟»

فقال زهير:

«والله ما كتبت إلى الحسين، ولا أرسلت إليه رسولا، ولكن الطريق جمعني وإياه، فلما رأيته ذكرت به رسول الله و عرفت ما تقدمون من غدركم، و نكثكم، و سبيلكم إلى الدنيا فرأيت أن انصره، و اكون في حربه حفظا لما ضيعتم من حق رسول الله (ص)» (٢).

و عرض ابو الفضل مقالة القوم على اخيه، فقال له:

«ارجع إليهم فان استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة لعلنا نصلى لربنا هذه الليلة، و ندعوه، و نستغفره فهو يعلم أنى أحب الصلاة و تلاوة كتابه و كثرة الدعاء و الاستغفار».

و رجع إليهم ابو الفضل العباس، فأخبرهم بكلام أخيه، و عرض ابن سعد الأمر على الشمر خوفا من وشايتة اذا استجاب لطلب الامام و آخر القتال فقد كان المنافس الوحيد له على امارة الجيش كما كان عينا عليه، أو انه أراد أن يكون شريكا له في المسئولية فيما إذا عاتبه ابن زياد على تأخير الحرب.

(١) الفتوح ١٧٧ / ٥

(٢) انساب الأشراف ق ١ ج ١

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ١٦٤

و على أى حال فان الشمر لم يبد رأيه فى الموضوع، و انما احاله لابن سعد، و انبرى عمرو بن الحجاج الزبيدى فانكر عليهم احجامهم عن اجابة الامام قائلا:

«سبحان الله!! و الله لو كان من الديلم ثم سألكم هذه المسألة لكان ينبغي أن تجيبوه::» (١).

و لم يزد ابن الحجاج على ذلك فلم يقل انه ابن رسول الله (ص) خوفا من أن تنقل الاستخبارات العسكرية حديثه الى ابن مرجانة فينال العقاب او العتاب و الحرمان منه ... و ايد ابن الأشعث مقالة ابن الحجاج فقال لابن سعد:

«أجبههم إلى ما سألوا فلعمري ليصحبك بالقتال غدا»

و انما قال ابن الأشعث ذلك لأنه حسب ان الامام يتنازل لابن زياد فلذا رغب فى تأخير القتال الا انه لما استبان له ان الامام مصمم على الحرب ندم على كلامه و راح يقول:

«و الله لو اعلم أنهم يفعلون ما أخرجتهم» (٢)

لقد اتخذ ابن الأشعث من خلقه و اخلاق اهل الكوفة مقياسا يقيس به قيم الرجال فظن ان الامام سوف يستجيب للذل و الهوان و يتنازل عن اداء رسالته الكبرى، و لم يعلم ان الامام يستمد واقعه و اتجاهاته من جده العظيم.

(١) تأريخ ابن الأثير ٢٨٥ / ٣، انساب الاشراف ق ١ ج ١

(٢) انساب الأشراف ق ١ ج ١

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ١٦٥

و استجاب ابن سعد إلى تأجيل الحرب بعد أن رضيت به أكثرية القادة من جيشه، و أوعز ابن سعد إلى رجل من أصحابه أن يعلن ذلك فدنا من معسكر الحسين و صاح: «يا أصحاب الحسين بن علي قد اجلناكم يومكم هذا إلى غد فان استسلمتم و نزلتم على حكم الأمير وجهنا بكم إليه و ان ايتم ناجزناكم» (١) و ارجئ القتال إلى اليوم العاشر من المحرم و ظل أصحاب ابن سعد ينتظرون الغد هل يجيهم الامام أو يرفض ما دعوه إليه.

### الامام يأذن لأصحابه بالتفرق:

و جمع الامام اصحابه و اهل بيته ليلة العاشر من المحرم، و طلب منهم أن ينطلقوا في رحاب الأرض و يتركوه وحده ليلقى مصيره المحتوم، و قد اراد ان يكونوا على هدى و بينة من امرهم، فقال لهم: «أثنى على الله احسن الثناء، و احمده على السراء و الضراء ... اللهم انى احمدك على ان اكرمتنا بالنبوة و علمتنا القرآن، و فهمتنا فى الدين و جعلت لنا اسماعا و ابصارا و افئدة و لم تجعلنا من المشركين.

أما بعد: فانى لا أعلم اصحابا اوفى و لا خيرا من اصحابى فجزاكم الله جميعا عنى خيرا، الا و انى لأظن يومنا من هؤلاء الأعداء غدا، و انى قد أذنت لكم جميعا فانطلقوا فى حل ليس عليكم منى ذمام، و هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا، و ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من اهل بيتى

(١) الفتوح ١٧٩ / ٥

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٦٦

فجزاكم الله جميعا خيرا، ثم تفرقوا فى سوادكم و مدائنكم حتى يفرج الله فان القوم انما يطلبوننى، و لو اصابوننى لهما عن طلب غيرى» (١).

و تمثلت روعة الايمان بهذا الخطاب العظيم الذى كشف جانبا كبيرا عن نفسه الامام رائد الكرامة الانسانية، فقد تجنب فى هذا الموقف الدقيق جميع الوان المنعطفات، فجعل أصحابه و أهل بيته أمام الامر الواقع و حدد لهم النتيجة التى لا مفر منها و هى القتل و التضحية و ليس هناك شىء آخر غيرها .. و قد رغب أن يخلوا عنه، و ينصرفوا تحت جنح الظلام فيتخذون منه ستارا دون كل عين فعملهم يخجلون أن يبتعدوا عنه فى ضوء النهار، أو انهم يخشونه فجعلهم فى حل من التزاماتهم تجاهه، و عرفهم

(١) ابن الاثير ٢٨٥ / ٣، المنتظم لابن الجوزى، و روى كلامه بصورة اخرى فقد جاء فى مقتل الحسين لعبد الله، انه (ع) قال:

انتم فى حل من بيعتى فالحقوا بعشائركم و مواليكم، و قال لأهل بيته: قد جعلتكم فى حل من مفارقتى فانكم لا تطيقوهم لتضاعف اعدادهم و قواهم و ما المقصود غيرى فدعونى و القوم فان الله عز و جل يعيننى و لا- يخلينى من حسن نظره كعادته مع اسلافنا الطيبين، ففارقه جماعة من معسكره فقال له اهله: لا نفارقك و يحزننا ما يحزنك، و يصيبنا ما يصيبك، و انا اقرب ما تكون الى الله اذا كنا معك، فقال لهم: إن كنتم ووطنتم انفسكم على ما و طنت نفسى عليه، فاعلموا ان الله انما يهب المنازل الشريفة لعباده لاحتمال المكاره، و ان الله كان خصنى مع من مضى من اهلى الذين أنا آخرهم بقاء فى الدنيا من الكرامات بما يسهل على معها احتمال المكروهات فان لكم شطرا من كرامات الله، و اعلموا ان الدنيا حلوها و مرها حلم و الانتباه فى الآخرة و الفائز من فاز فيها و الشقى من شقى فيها.

حياة الامام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٦٧  
انه بالذات هو الهدف لتلك الوحوش الكاسرة فاذا ظفروا به فلا ارب لهم فى طلب غيره.

### جواب أهل بيته:

و لم يكذب يفرغ الامام من كلماته حتى هبت الصفوة الطيبة من أهل بيته، و هم يعلنون اختيار الطريق الذى يسلكه، و يتبعونه فى مسيرته و لا يختارون غير منهجه، فانبروا جميعا و عيونهم تفيض دموعا قائلين:  
«لم نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبدا»

بدأهم بهذا القول أخوه ابو الفضل العباس و تابعته الفتية الطيبة من ابناء الأسرة النبوية، و التفت الامام إلى ابناء عمه من بنى عقيل فقال لهم:

«حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا فقد أذنت لكم»

و هبت فتية آل عقيل تتعالى اصواتهم قائلين بلسان واحد:

«اذن ما يقول الناس؟: و ما نقول؟: إنا تركنا شيخنا و سيدنا و بنى عمومنا خير الأعمام و لم نرم معهم بسهم، و لم نطعن برمح، و لم نضرب بسيف و لا ندرى ما صنعوا؟ لا و الله لا نفعل و لكن نفديك بأنفسنا و أموالنا و أهلينا نقاتل معك، حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك» «١».

### جواب اصحابه:

### إشارة

و اترعت قلوب اصحاب الامام ايمانا فقد صهرهم ابو عبد الله بمثله التى لا تحدد، فقد رأوا فضائله و مزاياه، و اندفاعه نحو الحق، و انه

(١) الطبرى ٢٣٨ / ٦، تأريخ ابن الأثير ٢٨٥ / ٣

حياة الامام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٦٨

لم يكن يسعى بأى حال لجاه او مال أو سيادة، و انه قد رفض كل مساومة على حساب أمته و دينه، مما أثر فى أعماق قلوبهم فاستهانوا بالحياة و سخروا من الموت، و قد اندفعوا يعلنون له الفداء و التضحية و هذه كلمات بعضهم.

### ١- مسلم بن عوسجة

و انبرى مسلم بن عوسجة و دموعه تتبلور على وجهه فخاطب الامام قائلا:

«أ نحن نخلى عنك و بما ذا نعتذر الى الله فى أداء حقك، أما و الله لا أفارقك حتى أطعن فى صدورهم برمحي و اضرب بسيفي ما ثبت قائمه بيدي و لو لم يكن معي سلاح اقاتلهم لقدفتهم بالحجارة حتى اموت معك».

و عبرت هذه الكلمات عن عميق ايمانه فهو يرى أنه مسئول امام الله عن اداء حق ربحانه رسول الله (ص) و انه سيبدل جميع طاقاته فى الدفاع عنه.

### ٢- سعيد بن عبد الله

و تكلم سعيد بن عبد الله الحنفى فاعلن ولاءه الصادق للامام قائلا:

«و الله لا- نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسوله فيك ... أما و الله لو علمت أنى اقتل ثم احيا ثم احرق ثم اذرى يفعل بى ذلك سبعون مرة لما فارقتك حتى القى حمامى دونك، و كيف لا افعل ذلك و انما هى قتله واحدة ثم هى الكرامة التى لا انقضاء لها ابدا».

و ليس فى قاموس الوفاء انبل و لا اصدق من هذا الوفاء انه يتمنى انه تجرى عليه عملية القتل سبعين مرة ليفدى الامام و يحفظ غيبة رسول الله (ص)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٦٩

و كيف لا يستطيب الموت فى سبيله و انما هو مرة واحدة ثم هى الكرامة التى لا انقضاء لها.

### ٣- زهير بن القين

و انطلق زهير فاعلن نفس الاتجاه الذى اعلنه اخوانه قائلا: «و الله لوددت أنى قتلت ثم نشرت، ثم قتلت حتى اقتل كذا الف مرة، و ان الله عز و جل يدفع بذلك القتل عن نفسك و عن انفس هؤلاء الفتيان من اهل بيتك ..».

لقد ارتفع هؤلاء الأبطال الى مستوى من النبيل لم يبلغه اى انسان، فاعطوا الدروس المشرقة للفداء فى سبيل الحق. و انبرى بقية اصحاب الامام فاعلنوا الترحيب بالموت فى سبيله و التفانى فى الفداء من اجله فجزاهم الامام خيرا «١» و اكد لهم جميعا انهم سيلاقون حتفهم فتهفوا جميعا:

«الحمد لله الذى اكرمنا بنصرك، و شرفنا بالقتل معك، او لا نرضى ان نكون معك فى درجتك يا ابن رسول الله».

لقد اختبرهم الامام فوجدهم من خيرة الرجال صدقا و وفاء، قد اشرفت نفوسهم بنور الايمان، و تحرروا من جميع شواغل الحياة، و آمنوا انهم صائرون إلى الفردوس الأعلى، و كانوا- فيما يقول المؤرخون- فى ظمأ الى الشهادة ليفوزوا بنعيم الآخرة.

(١) المنتظم ١٧٩ / ٥، تأريخ الطبرى ٢٣٩ / ٦.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٧٠

### الامام يكشف مكيدة أهل الكوفة:

و كشف الامام (ع) لاصحابه مكيدة اهل الكوفة له فى رسائلهم التى بعثوها إليه بالقدوم لمصرهم قائلا:

«ما كتب إلى من كتب الا مكيدة لى، و تقربا لابن معاوية» «١» ان الرسائل التى كتبها اكثر اهل الكوفة انما كانت بايعاز من يزيد لأجل ان يقدم الامام إليهم فيقتلوه، و ما كتبوا إليه عن ايمان بعدالة قضيته.

### مع محمد بن بشير:

و من بين أصحاب الامام الذين بلغوا اعلى المستويات فى الايمان محمد ابن بشير الحضرمى، و قد بلغه ان ابنه قد أسر بثغر الرى، فقال: ما أحب أن يؤسر، و أنا ابقى بعده حيا، و أستشعر الامام من هذه الكلمات رغبته فى انقاذ ابنه من الأسر فاذن له فى التخلي عنه قائلا: أنت فى حل فاعمل فى فكاك ولدك و اندفع البطل العظيم يعلن تصميمه الصادق على ملازمة الامام و الفداء فى سبيله قائلا:

«اكلتنى السباع حيا ان فارقتك ..» «٢».

ليس هذا اصدق مثل للايمان العميق و الفداء الرائع فى سبيل الامام لقد احبوه و اخلصوا له، و استهانوا بالموت من اجله.

(١) انساب الاشراف ق ١ ج ١

(٢) تاريخ ابن عساكر ١٣/٥٤، تذهيب التهذيب ١/١٥٠

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٧١

### انهزام فراس المخزومى:

و فراس بن جعدة المخزومى كانت له رحم ماسه مع الامام فان اباه جعدة أمه أم هانئ بنت أبى طالب، و كان ممن كاتب الحسين بالثورة على الأمويين أيام معاوية، و قد التحق بالامام فى مكة و سايره فى هذه المدة حتى انتهى إلى العراق الا انه لما رأى صعوبة الأمر و تضافر الجيوش على حرب الامام هاله الأمر، و جبن عن الحرب، و استولى عليه الرعب و الخوف، و قد ادرك الامام اضطرابه فأذن له فى الانصراف، فانهمز فى جنح الليل البهيم «١» و لم يحض بالشهادة، كما ان قوما آخرين قد انهزموا «٢» و لم يفوزوا بنصرة الامام.

### الامام لا يأذن بالشهادة لمن كان عليه دين:

و روى الطبرانى أن الامام أمر مناديا ينادى فى اصحابه «لا يقتل معنا رجل و عليه دين» فقام إليه رجل من اصحابه فقال له:

(١) انساب الأشراف ق ١ ج ١

(٢) روت السيدة سكينه قالت: سمعت أبى يقول لمن كان معه انتم جئتم معى لعلمكم انى آتى إلى جماعة بايعونى قلبا و لسانا، و الآن تجدونهم قد استحوذ عليهم الشيطان، و نسوا ذكر الله، فليس لهم قصد الا قتلى و قتل من يجاهد معى و أخاف ان لا تعلموا ذلك، او تعلموا و لا تفرقوا حياء منى، و يحرم المكر و الخديعة عندنا أهل البيت، فكل من يكره نصرتنا فليذهب الليلة الساتره، قالت سكينه: فترق القوم من نحو عشرة و عشرين حتى لم يبق معه الا ما ينقص عن الثمانين، جاء ذلك فى بغية النبلاء الجزء الثانى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٧٢

«ان على دينا و قد ضمنته زوجتى»

فقال (ع): و ما ضمان امراه؟ «١» لقد اراد الامام ان يكون المستشهد بين يديه متحرجا فى دينه خالى الذمه من حقوق الناس و أموالهم إلا انه هنا اشكالا فقد انكر الامام ضمان المرأة لما فى ذمه زوجها من دين، و الحال ان القواعد الفقهيّه مجمعه على صحة ضمان المرأة للأموال و غيرها و مساواتها للرجل فى هذه الجهه، و فيما نحسب ان الجملة الأخيرة من الموضوعات، فقد ذكر البلاذرى الخبر الا انه لم يذكر قول الرجل ان على دينا و قد ضمنته زوجتى.

### الامام ينعى نفسه:

و أقبل الامام إلى خيمته فجعل يعالج سيفه و يصلحه، و هو يقول:

يا دهر أف لك من خليل كم لك بالاشراق و الأصيل

من صاحب و طالب قتيل و الدهر لا يقنع بالبديل

و انما الأمر إلى الجليل و كل حى سالك سبيل و قد نعى نفسه الشريفه بهذه الايات، و كان فى الخيمه الامام زين العابدين و العقيله

زينب اما الامام زين العابدين فلما سمع كلام أبيه عرف ما أراد فخنقته العبرة، و لزم السكوت و علم ان البلاء قد نزل- حسبما يقول- و اما عقيلة بنى هاشم فانها لما سمعت هذه الأبيات أحست ان شقيقها و بقية اهلها عازم على الموت و مصمم على الشهادة فامسكت قلبها فى ذعر، و وثبت و هى تجر ذيلها، و قد فاضت عينها بالدموع، فقالت لآخيها بنبرات لفظت فيها شظايا قلبها.

(١) المعجم الكبير ١ / ١٤١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ١٧٣

«وا شكلاه! وا حزناه! ليت الموت اعدمنى الحياة، يا حسيناه، يا سيداه، يا بقية اهل بيتاه، استسلمت، و يئست من الحياة، اليوم مات جدى رسول الله (ص) و أمى فاطمة الزهراء و أبى على و اخى الحسن، يا بقية الماضين و شمال الباقيين» (١).

فقال الامام لها بحنان:

«يا أخية لا يذهبن بحلمك الشيطان»

و انبرت العقيلة الى أخيها و هى شاحبة اللون قد مزق الأسى قلبها الرقيق المعذب فقالت له باسى و التياح:

«أ تغتصب نفسك اغتصابا، فذاك اطول لحزنى و اشجى لقلبى»

و لم تملك صبرها بعد ما ايقنت أن شقيقها مقتول، فعمدت إلى جيبها فشقتة، و لطمت وجهها، و خرت على الارض فاقدة لوعيها (٢) و شاركتها النسوة فى المحنة القاسية، و صاحت السيدة أم كلثوم.

«وا محمداه، و اعلياه، و أماه، و حسيناه، و اضيعتنا بعدك»

و أثر المنظر الرهيب فى نفس الامام فذاب قلبه الزاكي أسى و حسرات و تقدم إلى السيدات من بنات الوحي فجعل يأمرهن بالخلود إلى الصبر و التحمل لاعباء هذه المحنة الكبرى قائلا:

«يا اختاه، يا أم كلثوم، يا فاطمة، يا رباب، انظرن اذا قتلت فلا تشققن على جيبا و لا تخمشن وجهها، و لا تقلن هجرا» (٣).

(١) مقاتل الطالبين (ص ١١٣)

(٢) انساب الأشراف ق ١ ج ١، المنتظم ٥ / ١٧٩، البداية و النهاية ٨ / ١٧٧، السيدة زينب و اخبار الزينبيات (ص ٢٠-٢١)

(٣) تاريخ الطبرى ٦ / ٢٤٠، انساب الأشراف ق ١ ج ١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ١٧٤

لقد عانى الامام العظيم الوانا قاسية و مذهلة من المحن و الخطوب كانت بقدر ايمانه بالله فلم يكذ يفرغ من محنة حتى يواجهه سيل من المحن الكبرى التى لا يطيقها أى انسان.

### التخطيط العسكرى:

و وضع الامام أرقى المخططات العسكرية و أدقها فى ذلك العصر فنظم جبهته تنظيما رائعا، و احاط معسكره بكثير من الحماية، فقد خرج فى غلس الليل البهيم، و كان معه نافع بن هلال، فجعل يتفقد التلاع و الروابى و ينظر إليها بدقه مخافة أن تكون مكمنا لهجوم الأعداء حين الحرب، و قد أمر اصحابه بصنع ما يلى:

أولا- مقارنة البيوت بعضها من بعض، بما فى ذلك بيوت الهاشميين و الأصحاب، و فيما نحسب أنها كانت عدة صفوف من كل جهة لا صفا واحدا، و انما صنع ذلك لئلا يكون هناك مجال لتسرب العدو و تخلله من بينها (١)

ثانيا- حفر خندق من الخلف محيط بخيم أهله و عياله، و ملئه بالحطب، لاشعال النار فيه وقت الحرب (٢) و انما امر بذلك لما يلى:

أ- ان تكون عوائلهم فى مؤمن من العدو اثناء العمليات الحربية فانه لا يتمكن من اقتحام النار و الهجوم عليها  
ب- استقبال العدو من جهة واحدة، و عدم تعدد الجهات القتالية نظرا لقله اصحاب الامام، و لو لا هذا التدبير لأحاط بهم

(١) البداية و النهاية ١٧٧ /٨

(٢) وسيلة المال فى مناقب الآل (ص ١٩٠) البداية و النهاية ١٨٧ /٨

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٧٥

العدو من الجهات الأربع و قضى عليهم فى فترة و جيزة، و ما طالت الحرب يوما كاملا.

هذه بعض المخططات التى اتخذها الامام (ع) و هى تدل على مدى احاطته التامة فى التنظيمات العسكرية و وقوفه على دقائقها.

### احياء الليل بالعبادة:

و اقبل الامام مع اهل بيته و اصحابه على العبادة فاتجهوا الى الله بقلوبهم و مشاعرهم، فكانوا- فيما يقول المؤرخون- لهم دوى كدوى النحل و هم ما بين راع و ساجد و قارئ للقرآن، و لم يذق احد منهم طعم الرقاد.

فقد أقبلوا على مناجاة الله و التضرع إليه، و هم يسألونه العفو و الغفران

### استبشار أصحاب الامام:

و استبشر أصحاب الامام بالشهادة بين يدي ريحانة رسول الله (ص) و قد حدث المؤرخون عنهم بما يبهر العقول، فهذا حبيب بن مظاهر خرج إلى اصحابه و هو يضحك قد غمرته الافراح فأنكر عليه يزيد بن الحصين التميمي قائلا:

«ما هذه ساعة ضحك؟!»

فاجابه حبيب عن ايمانه العميق قائلا:

«أى موضع احق من هذا بالسرور؟! و الله ما هو الا ان تميل علينا هذه الطغاة بسيوفهم فنعاتق الحور العين» «١».

(١) رجال الكشى (ص ٥٣)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٧٦

و داعب برير عبد الرحمن الأنصارى فاستغرب منه و قال له:

«ما هذه ساعة باطل!!»

فأجابه برير:

«لقد علم قومي أننى ما احببت الباطل كهلا و لا شابا، و لكنى مستبشر بما نحن لاقون، و الله ما بيننا و بين الحور العين الا أن يميل علينا هؤلاء بأسيافهم، و ودت انهم مالوا علينا الساعة» «١».

و ليس فى اسرة شهداء العالم مثل هذا الايمان الذى تفجر عن براكين هائلة من اليقين و المعرفة و صدق النية، و عظيم الاخلاص ..  
لقد استبشروا بالفوز فى جنان الخلد مع النبيين و الصديقين، و ايقنوا انهم يموتون اهنأ موتة و اعظمها فى تاريخ البشرية فى جميع الأجيال و الآباد.

### سخرية الشمر بالامام:



و كان الامام يصلى، و قد اشرف عليه الخبيث الدنس شمر بن ذى الجوشن «٢» فسمعه يقرأ فى صلاته قوله تعالى: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) «٣». فجعل الشمر يهزأ بالامام، و اندفع رافعا صوته:

(١) الطبرى ٦/ ٢٤١، البداية و النهاية ٨/ ١٨٧

(٢) و فى البداية و النهاية ٨/ ١٨٧ ان المشرف هو ابو حرب السيعى عبيد الله بن شمير و كان مضاحكا بطالا.

(٣) سورة آل عمران آية ١٧٨

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٧٧

### رؤيا الامام الحسين:

و خفق الامام الحسين خفته بعد ما اعيتته الآلام المرهقة، فاستيقظ، و التفت إلى أصحابه و أهل بيته فقال لهم:

- أ تعلمون ما رأيت فى منامى؟

- ما رأيت يا ابن رسول الله؟

- رأيت كأن كلابا قد شدت على تناشبنى «١» و فيها كلب أبقع أشدها على، و أظن الذى يتولى قتلى رجل ابرص من هؤلاء القوم ... ثم انى رأيت جدى رسول الله (ص) و معه جماعة من أصحابه، و هو يقول لى: يا بنى أنت شهيد آل محمد، و قد استبشرت بك أهل السماوات و أهل الصفيح الأعلى، فليكن افطارك عندى الليلة، عجل و لا تؤخر هذا ما رأيت و قد أزف الأمر و أقترب الرحيل من هذه الدنيا «٢».

و خيم على أهل بيته و أصحابه حزن عميق، و أيقنوا بنزول الرزء القاصم و اقتراب الرحيل عن هذه الحياة.

### فزع عقائل الوحى:

و فزعت عقائل الوحى كأشد ما يكون الفزع، فلم يهدأن فى تلك الليلة الخالدة فى دنيا الأحران، و قد طافت بهن تيارات من الهواجس

(١) تناشبنى: مأخوذ من نشب فى الشىء إذا وقع فيما لا مخلص منه و فى رواية تنهشنى.

(٢) الفتوح ٥/ ١٨١.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٧٨

و الافكار، و تمثل أمامهن المستقبل الملبد بالكوارث و الخطوب، فما ذا سيجرى عليهن بعد مفارقة الحماة من أبناء الرسول (ص)؟ و هن فى دار غربة قد أحاط بهن الأعداء الجفأة، و خلدن الى البكاء و العويل و الابتهاال إلى الله لينقذهن من هذه المحنة التى تقصم الاصلاب.

و أما اعداء أهل البيت فقد باتوا و هم فى شوق إلى اراقه تلك الدماء الزكية ليتقربوا بها إلى ابن مرجانة و كانت الخيل تدور وراء معسكر الحسين و عليها عزرة بن قيس الاحمسى «١» خوفا من أن يفوت الحسين من قبضتهم أو يلتحق بمعسكره أحد من الناس.

## تطيب الامام و حنوطه:

و استعد الامام هو و أصحابه إلى لقاء الله، و وطنوا نفوسهم على الموت، و قد أمر (ع) بفسطاط فضرِب له، و أتى بجفنة فيها مسك، كما أتى بالحنوط، و دخل الفسطاط فتطيب و تحنط، ثم دخل من بعده بربر فتطيب و تحنط، و هكذا فعل جميع أصحابه «٢» استعدادا للموت و الشهادة في سبيل الله.

## يوم عاشوراء:

و ما طلع فجر في سماء الدنيا كفجر اليوم العاشر من المحرم في ماسيه و احزانه، و لا- أشرقت شمس كتلك الشمس في كآبتها و آلامها ...

(١) البداية و النهاية ١٨٧ / ٨

(٢) انساب الأشراف ق ١ ج ١، البداية و النهاية ١٨٧ / ٨

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ١٧٩

فليس هناك حادث في التاريخ يفوق في كوارثه و آلامه تلك المشاهد الحزينة التي تم تمثيلها يوم عاشوراء «١» على صعيد كربلا، فلم تبق محنة من محن الدنيا و لا غصة من غصص الدهر إلا جرت على ريحانة رسول الله (ص) يقول الامام زين العابدين (ع): «ما من يوم أشد على رسول الله (ص) من يوم أحد قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله، و أسد رسوله، و بعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب، ثم قال: و لا يوم كيوم الحسين ازدلف إليه ثلاثون الف رجل يزعمون انهم من هذه الأمة كل يتقرب الى الله عز و جل بدمه، و هو بالله يذكرهم فلا يتعظون حتى قتلوه بغيا و ظلما و عدوانا» «٢».

و بدأ الامام العظيم في فجر اليوم العاشر بالصلاة، و كان فيما يقول المؤرخون: قد تيمم هو و اصحابه للصلاة نظرا لعدم وجود الماء عندهم و قد آتم به أهله و صحبه «٣» و قبل أن يتموا تعقيهم دقت طبول الحرب من معسكر ابن زياد، و اتجهت فرق من الجيش و هي مدججة بالسلاح تنادى بالحرب أو النزول على حكم ابن مرجانة.

(١) عاشوراء: اسم لليوم العاشر من المحرم، قيل ان التسمية قديمة و انما سمي بذلك لاکرام عشرة من الأنبياء فيه بعشر كرامات، جاء ذلك في الأنوار الحسينية (ص ٢٢) للبلأوى.

(٢) بحار الأنوار ١٤٧ / ٩.

(٣) حجة السعادة في حجة الشهادة لاعتماد السلطنة حسن بن علي، فارسي ترجمه إلى اللغة العربية الامام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء و هو من مخطوطات مكتبته العامة.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ١٨٠

## دعاء الامام:

و خرج أبي الضيم فرأى البيداء قد ملئت خيلا و رجالا، و قد شهرت السيوف و الرماح، و هم يتعطشون إلى اراقه دمه و دماء البررة من أهل بيته و أصحابه لينالوا الأجر الزهيد من ابن مرجانة فدعا (ع) بمصحف فنشره على رأسه، و أقبل على الله يتضرع إليه قائلا: «اللهم أنت ثقتي في كل كرب، و رجائي في كل شدة، و أنت لي في كل أمر نزل بي ثقة و عدة، كم من هم يضاعف فيه الفؤاد، و

تقل فيه الحيلة، و يخذل فيه الصديق، و يشمت فيه العدو، أنزلته بك و شكوته إليك رغبة مني إليك عمن سواك ففرجته و كشفته و كفيته، فانت ولي كل نعمة و صاحب كل حسنة و منتهى كل رغبة» (١).

و يلمس في هذا الدعاء مدى ايمانه العميق فقد اناب الى الله و اخلص له في جميع مهامه فهو وليه، و الملجأ الذي يلجأ إليه في كل نازلة نزلت به.

### اشعال النار في الخندق:

و أمر الامام في أول الصبح باشعال النار في الخندق الذي كان محيطا بخيم النساء ليحميها من هجوم الخيل، كما لا تتعدد عليهم جبهات القتال و تنحصر في جهة واحدة.

(١) تأريخ ابن عساكر ١٣/١٤ البداية و النهاية ٨/١٦٩، تأريخ ابن الأثير ٣/٢٨٧.  
حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ١٨١

### هرير الممسوخين:

### إشارة

و لما اشتعلت النار في الخندق اشتد بعض الممسوخين من معسكر ابن سعد نحو الامام كأنهم الكلاب، و قد رفعوا أصواتهم بهرير منكر، و من بينهم:

### ١- شمر بن ذى الجوشن

و أقبل الخبيث الدنس شمر بن ذى الجوشن على معسكر الامام فرفع صوته:  
«يا حسين تعجلت بالنار؟»  
فرد عليه الامام «أنت تقول هذا يا ابن راعية المعزى؟ أنت و الله أولى بها صلياً.»  
و رام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم إلا ان الامام نهاه و قال:  
انى اكره أن ابدأهم بقتال» (١).

### ٢- محمد بن الأشعث

و اشتد الوضر الخبيث محمد بن الأشعث نحو الامام و هو ينادى:  
«يا حسين أنت الساعة ترد جهنماً»  
فأجابه الامام: لعنك الله و لعن أباك و قومك يا ابن المرتد الفاجر عدو الله و رسوله و المسلمين» (٢).

(١) انساب الاشراف ق ١ ج ١

(٢) مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ١٨٢

### ٣- عبد الله بن حوزة

واندفع الوغد عبد الله بن حوزة إلى معسكر الامام، و صاح:  
«ابشر يا حسين بالنار»

فرد عليه الامام كلامه: انى أقدم على رب رحيم، و شفيح مطاع، و سأل عنه ف قيل له انه ابن حوزة فرفع يديه بالدعاء و قال:  
(حازه الله إلى النار) فاضطرب به فرسه فى جدول فتعلقت رجله بالركاب و سقط إلى الأرض، و قد نفر به الفرس فجعل يضرب رأسه  
بالاحجار و اصول الاشجار حتى هلك «١» و قيل القته فرسه فى النار المشتعلة بالخندق فاحترق بها، و لما رأى الامام سرعة استجابة  
دعائه رفع صوته قائلاً:

«اللهم إنا أهل بيت نبيك و ذريته فاقصم من ظلمنا و غصبنا حقنا انك سميع قريب» «٢».

و لما رأى ذلك مسروق بن وائل الحضرمي و كان يحدث نفسه بقتل الامام لينال الجائزة من ابن مرجانة ندم على ما فكر به و علم أن  
لأهل البيت حرمة و مكانة عند الله، فترك المعركة و انهزم مخافة غضب الله «٣».

### التعبئة العامة فى المعسكرين:

و قام كلا المعسكرين بتعبئة عامة، فعبا الامام اصحابه و كانوا اثنين و ثمانين فارسا و راجلا و جعل زهير بن القين فى اليمين، و حبيب  
بن مظاهر

(١) أنساب الاشراف ق ١ ج ١ تذهيب التهذيب ١ / ١٥٥

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ١ / ٢٤٩

(٣) تاريخ ابن الأثير ٣ / ١٨٦

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ١٨٣

فى الميسرة، و ثبت هو و أهل بيته فى القلب «١» و أعطى رايته إلى أخيه و عضده أبى الفضل العباس «٢» و عبأ ابن سعد جيشه فجعل  
على ربع اهل المدينة عبد الله بن زهير الأزدى، و على ربع ربيعة و كندة قيس بن الأشعث، و على ربع مذحج و أسد عبد الرحمن بن  
أبى سبرة الجعفى، و على ربع بنى تميم و همدان الحر بن يزيد الرياحي «٣» و جعل على ميمنة جيشه عمرو بن الحجاج الزبيدي و على  
ميسرته شمر بن ذى الجوشن، و على الخيل عروة بن قيس الاحمسي و على الرجاله شيبث بن ربعي و اعطى الراية دريدا مولاه «٤» و  
بذلك فقد استعداد كلا المعسكرين للحرب و القتال.

### الاحتجاجات الصارمة:

و رأى الامام مع اعلام أصحابه أن يقيموا الحجّة على أهل الكوفة ليكونوا على بينة من امرهم و بصيرة على ما قدموا عليه من اثم  
«تكاد السموات يتفطرن منه و تنشق الأرض و تخر الجبال هذا» و قد اعذروا فى الدعاء و منحوا النصيحة لانقاذ اولئك الممسوخين من  
خطر الجريمة التى تؤدى بهم إلى النار.

(١) مقتل الحسين للمقرم (ص ٢٧٠)

(٢) تاريخ الطبرى ٢٤١ / ٦

(٣) مرآة الزمان (ص ٩٢)

(٤) تاريخ ابن الأثير ٨٦ / ٣

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ١٨٤

### خطبة الامام:

و دعا الامام براحلته فركبها، و اتجه نحو معسكر ابن سعد، و هو بتلك الهيئة التى تحكى هيئة جده الرسول، فخطب فيهم خطابه التارىخى الذى هو من ابلغ و اروع ما أثر فى الكلام العربى، و قد نادى بصوت عال يسمعه جلهم:

«أيها الناس: اسمعوا قولى و لا تعجلوا حتى اعظكم بما هو حق لكم على، و حتى اعتذر إليكم من مقدمى عليكم فان قبلتم عذرى، و صدقتم قولى، و اعطيتمونى النصف من انفسكم كنتم بذلك أسعد، و لم يكن لكم على سبيل، و إن لم تقبلوا منى العذر و لم تعطوا النصف من انفسكم فاجمعوا أمركم و شركاءكم ثم لا- يكن أمركم عليكم غمء، ثم اقضوا إلى و لا- تنظرون ان ولى الله الذى نزل الكتاب و هو يتولى الصالحين»

و نقل الأثير كلماته إلى السيدات من عقائل النبوة و حرائر الوحى فتصارخن بالبكاء، و ارتفعت اصواتهن، فبعث إليهن أخاه العباس و ابنه عليا، و قال لهما: سكتاهن فلعمرى ليكثر بكاؤهن.

و لما سكتن استرسل فى خطابه فحمد الله و اثنى عليه و صلى على النبى (ص) و على الملائكة و الأنبياء، و قال فى ذلك: ما لا يحصى ذكره و لم يسمع لا قبله و لا بعده ابلغ منه فى منطقه «١» و قال:

«أيها الناس: إن الله تعالى خلق الدنيا فجعلها دار فناء و زوال متصرفه بأهلها حالا بعد حال، فالمغرور من غرته، و الشقى من فتنته، فلا تغرنكم هذه الدنيا فانها تقطع رجاء من ركن إليها، و تخيب طمع من

(١) تاريخ الطبرى ٢٤٢ / ٦

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ١٨٥

طمع فيها، و أراكم قد اجتمعتم على أمر قد اسخطتم الله فيه عليكم، و اعرض بوجهه الكريم عنكم، و احل بكم نقمته، فنعم الرب ربنا، و بئس العبيد أنتم أقرتم بالطاعة، و آمنتتم بالرسول محمد (ص) ثم انكم زحفتم إلى ذريته و عترته تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم، فتبا لكم و لما تريدون، إنا لله و إنا إليه راجعون» هؤلاء قوم كفروا بعد ايمانهم فبعدا للقوم الظالمين».

لقد وعظهم بهذه الكلمات التى تمثل هدى النبوة، و محنة الأنبياء فى امهم، فحذرهم من فتنة الدنيا و غرورها، و دلل على عواقبها الخاسرة و اهاب بهم من الاقدام على قتل عتره نبيهم فانهم بذلك يخرجون من الاسلام إلى الكفر، و يستوجبون عذاب الله الخالد، و سخطه الدائم، ثم استرسل (ع) فى خطابه فقال:

«أيها الناس: انسبونى من أنا؟ ثم ارجعوا الى انفسكم و عاتبوها و انظروا هل يحل لكم قتلى و انتهاك حرمتى؟! الست ابن بنت نبيكم و ابن وصيه و ابن عمه؟ و أول المؤمنين بالله و المصدق لرسوله بما جاء من عند ربه؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبى؟ أو ليس جعفر الطيار عمى أو لم يبلغكم قول رسول الله (ص) لى و لأخى: «هذان سيدا شباب أهل الجنة» فان صدقتمونى بما اقول: و هو الحق، و الله ما تعمدت الكذب منذ علمت ان الله يمقت عليه أهله، و يضر به من اختلقه، و ان كذبتمونى فان فيكم من اذا سألتموه اخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصارى و أبا سعيد الخدرى، و سهل بن سعد الساعدى، و زيد بن ارقم و أنس بن مالك يخبروكم أنهم

سمعوا هذه المقالة من رسول الله (ص) لى ولأخى أما فى هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟».

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٨٦

لا- اعرف خطابا أرق ولا- ابغ من هذا الخطاب، فأى خطيب مهما كان يتمتع برائع البيان فانه ليعجز عن الكلام فى مثل هذا الموقف الرهيب الذى تخرس فيه الأسود، و تحجم فيه الابطال ... و كان خليقا بهذا الخطاب أن يرجع إليهم حوازب احلامهم، و يحدث انقلابا فكريا و عمليا فى صفوفهم لقد دعاهم لأن يرجعوا إلى نفوسهم و عقولهم لو كانوا يملكونها ليعنوا النظر فى شأنه، فهو حفيد نبيهم و ابن وصيه، و الصق الناس و أمسهم رحما به، و هو سيد شباب أهل الجنة، و فى ذلك حصانه له من سفك دمه و انتهاك حرمة، الا ان ذلك الجيش لم يع هذا المنطق الفياض فقد خلد إلى الجريمة، و استولى على قلوبهم زيغ قائم من الضلال فانساهم ذكر الله.

و انبرى إليه الرجس الخبيث شمر بن ذى الجوشن و هو ممن غرق فى الأثم فقال له:

«هو يعبد الله على حرف ان كان يدري ما تقول؟»

و ما كان مثل ذلك الضمير المتحجر الذى ران عليه الباطل أن يعى منطق الامام أو يفهم مقالته، و تصدى لجوابه حبيب بن مظاهر فقال له:

«و الله انى أراك تعبد الله على سبعين حرفا، و أنا أشهد انك صادق ما تدرى ما يقول: قد طبع الله على قلبك» و استمر الامام فى خطابه فقال:

«فان كنتم فى شك من هذا القول، أفتشكون أنى ابن بنت نبيكم فو الله ما بين المشرق و المغرب ابن بنت نبي غيرى فيكم و لا فى غيركم، و يحكم اطلبوننى بقتيل منكم قتلته، أو مال لكم استهلكته أو بقصاص جراحه»

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٨٧

و زلزلت الأرض تحت أقدامهم، و غدوا حيارى لا يملكون جوابا لرده فهم لا يشكون أنه ابن بنت رسول الله (ص) و ريحانته، و انهم لا يطلبونه بقتيل قتله و لا بمال استهلكه منهم. ثم نادى الامام قادة الجيش الذين دعوه برسائلهم للقدوم الى الكوفة، فقال:

«يا شيب بن ربعى، و يا حجار بن ابجر، و يا قيس بن الأشعث و يا زيد بن الحرث، أ لم تكتبوا إلى أن قد اينعت الثمار و اخضر الجناب و انما تقدم على جند لك مجنده».

و لم تخجل تلك النفوس من خيانه العهد، و حث الايمان فأجابوه مجمعين على الكذب:

«لم نفعل»

و استغرب الامام منهم ذلك فقال لهم:

«سبحان الله!! بلى و الله لقد فعلتم».

و اعرض الامام عنهم و وجه خطابه الى جميع قطعات الجيش فقال لهم:

«أيها الناس: اذا كرهتمونى فدعونى أنصرف عنكم إلى مأمنى من الأرض».

فانبرى إليه قيس بن الأشعث و هو ممن عرف بالغدر و النفاق، و قد خلع كل شرف و حياء، و حسبه أنه من أسرة لم تنجب شريفا قط فقال له:

«أولا تنزل على حكم بنى عمك؟ فانهم لن يروك إلا ما تحب، و لن يصل إليك منهم مكروه».

فأجابه الامام:

«أنت أخو اخيكم؟ أ تريد أن يطلبك بنو هاشم باكثر من دم مسلم

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٨٨

ابن عقيل؟ لا و الله لا اعطيهم بيدي اعطاء الذليل و لا أفز فرار العبيد «١» عباد الله إنى عدت بربى و ربكم أن ترجمون أعوذ بربى و

ربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب» (٢).

نزول الممالك و تدول الدول، و هذه الكلمات احق بالبقاء و اجدر بالخلود من كل شىء فقد مثلت عزة الحق، و منعة الاحرار و شرف الأباة.

و من المؤسف أنه لم تنفذ هذه الكلمات النيرة إلى قلوبهم فقد اقبل الجهل جميع ابواب الفهم فى نفوسهم «حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً، أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَشْعُرُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا، لقد عرضوا اعراضا تاما عن دعوة الامام فلم يحفلوا بها، و صدق الله تعالى إذ يقول: «إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَ لَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ»

### خطاب زهير:

و انبرى زهير بن القين فألقى عليهم خطابه الحافل بالنصيحة و الارشاد لهم قائلا:  
«يا أهل الكوفة: نذار لكم من عذاب الله، إن حقا على المسلم نصيحة أخيه المسلم، و نحن حتى الآن أخوة على دين واحد ما لم يقع بيننا و بينكم السيف، و أنتم للنصيحة منا أهل، فاذا وقع السيف انقطعت العصمة و كنا أمه و انتم أمه، إن الله ابتلانا و اياكم بذرية نبيه محمد (ص) لينظر ما نحن و انتم عاملون، إنا ندعوكم إلى نصرهم و خذلان الطاغية يزيد،

(١) و فى رواية «و لا أقر لكم اقرار العبيد»

(٢) تاريخ الطبرى ٦/ ٢٤٣ الدر التنظيم (ص ١٦٩)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٨٩

و عبيد الله بن زياد فانكم لا تدركون منهما إلا سوء عمر سلطانهما، يسملان اعينكم، و يقطعان أيديكم و ارجلكم، و يمثلان بكم، و يرفعانكم على جذوع النخل، و يقتلان أمثالكم و قراءكم أمثال حجر بن عدى و أصحابه و هانى ابن عروة و أشباهه». و حفل هذا الخطاب بابل و أروع ما تكون الحجّة، فيه الدعوة إلى الحق بجميع رحابه و مفاهيمه، و التحذير من عذاب الله و سخطه، لقد عرفهم بأنه انما ينصحهم امتثالا للواجب الدينى الذى يقضى بنصيحة المسلم لأخيه المسلم اذا رآه قد انحرف عن الحق .. و عرفهم قبل أن تندلع نار الحرب ان الأخوة الاسلاميه تجمعهم فاذا وقعت الحرب انفصمت عرى تلك الأخوة، و كان كل منهما أمه مستقلة لا تجمعهما روابط الدين و الاسلام و قد عرض لهم ان الله قد ابتلى المسلمين بعتره نبيه فوجب مودتهم فى كتابه العزيز، لينظر إلى الأمة ما هى صانعة فيهم؟

و ذكرهم يجور الأمويين و بطشهم، و ما صنعوه فى صالحائهم امثال حجر بن عدى و ميشم التمار و غيرهم من الذين ناهضوا الجور و قاوموا الاستبداد فقد صبت عليهم السلطه الأمويه و ابلا من العذاب الأليم، فسملت عيونهم و قطعت أيديهم و أرجلهم و صلبتهم على جذوع النخل.

و ما انهى زهير خطابه الا- و توقع جماعة من جيش ابن سعد فسبوه و توعده مع الامام الحسين بالقتل قائلين «لا نبرح حتى نقتل صاحبك و من معه، أو نبعث به و باصحابه إلى عبيد الله بن زياد سلما».

و اندفع زهير فخطبهم بمنطق الحق قائلا:

«عباد الله: إن ولد فاطمة أحق بالود و النصر من ابن سميئه، فان لم تنصروهم فأعيذكم بالله أن تقتلوهم .. فخلوا بين الرجل و بين يزيد فلعمري إنه ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين».

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٩٠

و وجم الكثيرون، و استولت عليهم الحيرة و الدهول و لما رأى ذلك شمر ابن ذى الجوشن خاف أن يثوب الجيش إلى الرشاد، فسدد سهمًا إلى زهير و هو يقول:

«اسكت أسكت الله نامتك، أبرمتنا بكثرة كلامك»

و احتقره زهير فنظر إليه كأقذر مخلوق قاتلا له:

«ما اياك أخطب انما أنت بهيمه، و الله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين، فابشر بالخزي يوم القيامة» (و العذاب الأليم).

و التاع الوغد الخبيث من كلام زهير فصاح به:

«إن الله قاتلك و صاحبك عن ساعة»

«أ بالموت تخوفني؟ فو الله للموت أحب إلى من الخلد معكم»

و التفت زهير إلى الجيش قاتلا:

«عباد الله لا يغرنكم عن دينكم هذا الجلف الجافي و اشباهه، فو الله لا تنال شفاعته محمد (ص) قوما هرقوا دماء ذريته و أهل بيته، و قتلوا من نصرهم و ذب عن حريمهم».

و رأى الامام ان نصائح زهير لا تجدى مع هؤلاء الممسوخين فأوعز إلى بعض أصحابه يأمره بالكف عن الكلام، و انطلق إليه فناده: إن أبا عبد الله يقول لك: أقبل فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح قومه، و أبلغ في الدعاء فقد نصحت هؤلاء و ابلغت لو نفع النصيح و الابلاغ (١).

(١) تاريخ الطبري ٢٤٣/٦

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ١٩١

### خطاب بربر:

و اندفع الشيخ الجليل بربر بن خضير لنصيحة ذلك الجيش قاتلا:

«يا معشر الناس: ان الله بعث محمدا (ص) بشيرا و نذيرا، و داعيا إلى الله و سراجا منيرا. و هذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد و كلابه و قد حيل بينه و بين ابن بنت رسول الله أ فجزاء محمد (ص) هذا؟»

و قد خلعوا الشرف و الحياء فقالوا له:

«يا بربر قد اكرت الكلام فاكفف عنا، فو الله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله».

و وجه إليهم النصيحة و الارشاد قاتلا:

«يا قوم: إن ثقل محمد (ص) قد اصبح بين اظهركم، و هؤلاء ذريته و عترته و بناته، و حرمة فهانوا ما عندكم، و ما الذى تريدون أن تصنعوه بهم؟».

فأجابوه: نريد أن نمكن منهم الأمير عبيد الله بن زياد فيرى رأيه و أخذ بربر يذكرهم بعهودهم و كتبهم التى بعثها للامام قاتلا:

«أ فلا- تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذى جاءوا منه؟ و يلکم يا أهل الكوفة، أنسيتم كتبكم و عهودكم التى أعطيتموها، و

اشهدتم الله عليها و عليكم؟ أ دعوتهم اهل بيت نبيكم و زعمتم أنكم تقتلون انفسكم دونهم حتى اذا اتوكم اسلمتموهم الى ابن زياد و

حلا تموهم عن ماء الفرات بشما خلفتم نبيكم فى ذريته، ما لكم لا سقاكم الله يوم القيامة، فبئس القوم أنتم».

و انبرى جماعة ممن زاغت ضمائرهم فانكروا كتبهم و عهودهم للامام قائلين له:

«ما ندرى ما تقول؟»



حياة الامام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٩٢

و استبان لبرير تماديهم فى الاثم و اجماعهم على اقرار المنكر فقال:

«الحمد لله الذى زادنى فيكم بصيرة، اللهم انى ابرأ إليك من فعال هؤلاء القوم، اللهم الق بأسهم حتى يلقوك و أنت عليهم غضبان». فجعلوا يضحكون منه، و عمدوا إليه فرشقوه بسهامهم «١» فانصرف عنهم.

### خطاب الامام الحسين:

و ابت رحمة الامام و شففته على أعدائه إلا أن يقوم باسداء النصيحة لهم ثانيا، حتى يستبين لهم الحق، و لا يدعى أحد منهم أنه على غير بينة من أمره فانطلق نحوهم، و قد نشر كتاب الله العظيم، و اعتم بعمامة جده رسول الله (ص) و لبس لامته، و كان على هيئة تنو لها الجباه، و تغض عنها الابصار فقال لهم.

«تبا لكم ايها الجماعة و ترحا أ حين استصرختمونا و الهين فاصرخناكم موجفين «٢» سللتم علينا سيفا فى ايمانكم و حششتم «٣» علينا نارا اقتدحناها على عدونا و عدوكم فأصبحتم إلبا «٤» لأعدائكم على اوليائكم بغير عدل افشوه فيكم، و لا أمل اصبح لكم فيهم، فهلا لكم الويلات تركتمونا و السيف

(١) مناقب ابن شهر اشوب ٥/ ١٢٩ حياة الامام الحسين(ع)، القرشى ج ٣ ١٩٢ خطاب الامام الحسين: ..... ص : ١٩٢

(٢) موجفين: اى مسرعين فى السير إليكم

(٣) حششتم: النار التى توقد

(٤) إلبا: اى مجتمعين

حياة الامام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٩٣

مشيم «١» و الجأش طامن، و الراى لما يستحصف، و لكن اسرعتم إليها كطيرة الدبا «٢» و تداعيتم عليها كتهافت الفراش «٣» ثم نقضتموها، فسحقا لكم يا عبيد الأمة، و شذاذ الأحزاب، و نبذة الكتاب، و محرفى الكلم، و عصبه الاثم، و نفثه الشيطان، و مطفى السنن، و يحكم هؤلاء تعضدون!! و عنا تتخاذلون! اجل و الله غدر فيكم و شجت عليه اصولكم، و تأزرت فروعكم «٤» فكنتم اخبث ثمرة شجى للناظر و اكلة للغاصب.

الا و ان الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السلة «٥» و الذلة و هيهات منا الذلة يابى لنا الله ذلك و رسوله و المؤمنون، و حجور طابت و طهرت و انوف حمية و نفوس آبية من ان تؤثر طاعة اللثام على مصارع الكرام، الا و انى زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد و خذلان الناصر، ثم انشد ابيات فروع بن مسيكة المرادى:

فان نهزم فهزامون قدماو إن نهزم فغير مهزمينا

و ما ان طبنا جبن و لكن منايانا و دولة آخرينا

فقل للشامتين بنا افيقواسيلقى الشامتون كما لقينا

اذا ما الموت رفع عن اناس بكلكله اناخ بآخرينا

(١) مشيم: السيف غمده

(٢) الدبا: بفتح الدال و تخفيف الباء الجراد قبل ان يطير

(٣) الفراش: بالفتح و تخفيف الراء جمع فراشه و هى صغار البق تنهافت فى النار لضعف بصرها، يقول الغزالي: و لعلك تظن ان هذا

لنقصان فهمها و جهلها. ان جهل الانسان اعظم من جهلها لانكبايه على الشهوات و المعاصى إلى ان يغمس فى النار و يهلك هلاكا مؤبدا.

(٤) تأزرت: اى نبتت عليه فروعكم و قويت به.

(٥) السلة: بكسر السين استلال السيوف.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٩٤

اما و الله لا تلبثون بعدها الا كريثما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحي، و تقلق بكم قلق المحور عهد عهده إلى ابى عن جدى رسول الله (ص) «فأجمعوا امركم و شركاءكم ثم لا- يكن امركم عليكم غممة ثم اقضوا إلى و لا- تنظرون انى توكلت على الله ربي و ربكم ما من دابة الا و هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم، و رفع يديه بالدعاء عليهم قائلا:

«اللهم احبس عنهم قطر السماء، و ابعث عليهم سنين كسنى يوسف و سلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأسا مصبرة فانهم كذبونا و خذلونا، و أنت ربنا عليك توكلت و إليك المصير» (١).

لقد انفجر الامام بهذا الخطاب كما ينفجر البركان، و قد أبدى من صلابة العزم و قوة الارادة ما لم يشاهد مثله و قد حفل خطابه بالنقاط التالية:

أولاً:- انه أوغل فى تأنيبهم بشدة لما أبدوه من التناقض فى سلوكهم فقد هبوا إليه يستجدون و يستغيثون به لينقذهم من ظلم الأمويين و جورهم فلما خف لانقاذهم انقلبوا عليه، و سلوا عليه سيوفهم التى كان من الواجب أن تسل على أعدائهم الذين بالغوا فى اذلالهم و ارغامهم على ما يكرهون.

ثانياً:- انه أبدى أسفه البالغ على دعمهم للحكم الاموى فى حين انه لم يبسط فيهم عدلا او يشيع فيهم حقا، أو يكون لهم أى أمل أو رجاء فيه.

ثالثاً:- انه شجب الصفات الماثلة فيهم و التى كانوا بها من احط شعوب الأرض فهم عبيد الامة و شذاذ الأحزاب، و نبذة الكتاب و عصبه الاثم إلى غير ذلك من نزعاتهم الشريرة.

(١) تأريخ ابن عساكر ٧٤ / ١٣ - ٧٥.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٩٥

رابعاً:- انه اعلن رفضه الكامل لدعوة الطاغية ابن مرجانة من الاستسلام له، فقد اراد له الذل و هيهات أن يرضخ لذلك فقد خلق ليمثل الكرامة الانسانية و المثل العليا فكيف يذعن للدعى ابن الدعى؟

خامساً:- انه اعلن تصميمه على الحرب، و ان يخوض المعركة بأسرته التى مثلت البطولات و مضاء العزيمة و الاستهانة بالموت.

سادساً:- انه أخبرهم عن مصيرهم بعد قتلهم له، فان الله سيسلط عليهم من يسقيهم كأسا مصبرة، و ينزل بهم العذاب الأليم، و لم يمض قليل من الوقت حتى ثار عليهم المختار فملاً قلوبهم فرعا و رعبا و نكل بهم تنكيلا فظيعا.

هذه بعض النقاط الحساسة التى حفل بها كلامه الشريف الذى تندفق بقوة البيان، و روعه القصد، و قد وجم جيش ابن سعد.

### استجابة الحر:

و ثابت نفس الحر إلى الرشاد و استيقظ ضميره بعد ما سمع خطاب الامام، و جعل يتأمل و يفكر فى تلك اللحظات الحاسمة من حياته، فقد استولت عليه موجات رهيبه من الصراع النفسى، فهل يلتحق بالحسين فيضحى بحياته و منصبه بعد ما كان القائد المقرب من السلطة، و قد وثقت به و جعلته اميرا على مقدمة جيشها، او انه يبقى محاربا إلى الامام و فى ذلك العذاب الدائم، و اختار الحر نداء

ضميره، و تغلب على صراعه النفسى فصمم على الالتحاق بالحسين و قبل أن يتوجه إليه اسرع نحو ابن سعد فقال له:  
«ا مقاتل أنت هذا الرجل؟»

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ١٩٦

و سارع ابن سعد قائلاً بلا تردد ليظهر امام قادة الفرق اخلاصه لسيدته ابن مرجانة.

«أى و الله قتالا أيسره أن تسقط فيه الرءوس و تطيح الأيدي»

فقال له الحر:

«انما لكم فى واحدة من الخصال التى عرضها عليكم رضا؟»

و اندفع ابن سعد قائلاً:

«لو كان الأمر لى لفعلت و لكن اميرك أبى ذلك»

و لما أيقن ان القوم مصممون على حرب الامام مضى يشق الصفوف و قد سرت الرعدة بأوصاله فانكر ذلك المهاجر بن أوس و هو  
من أصحاب ابن زياد فقال بنبرة المستريب منه:

«و الله إن أمرك لمريب، و الله ما رأيت منك فى موقف قط مثل ما أراه الآن، و لو قيل لى: من اشجع أهل الكوفة لما عدوتك؟»

و كشف له عن حقيقة حاله و اطلعه على ما صمم عليه قائلاً:

«إنى و الله اخير نفسى بين الجنة و النار، و لا اختار على الجنة شيئاً و لو قطعت و احترقت ..».

و ألقى بعنان فرسه صوب الامام «١» و هو مطرق برأسه الى الأرض حياء و تدماء، فلما دنا من الامام رفع صوته قائلاً:

«اللهم إليك أنيب فقد أرعبت قلوب أوليائك و أولاد نبيك ..

يا أبا عبد الله إنى تائب فهل لى من توبة؟».

و نزل عن فرسه فوقف قبال الامام و دموعه تتبلور على وجهه، و جعل يخاطب الامام و يتوسل إليه.

(١) الطبرى ٢٤٤/٦، الكامل ٢٨٨/٣

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ١٩٧

«جعلنى الله فداك يا بن رسول الله أنا صاحبك الذى حبستك عن الرجوع، و جعلت بك فى هذا المكان و و الله- الذى لا إله إلا

هو- ما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضت عليهم أبداً، و لا يبلغون منك هذه المنزلة أبداً، فقلت فى نفسى: لا أبالى ان اطيع

القوم فى بعض أمرهم، و لا- يرون أنى خرجت من طاعتهم، و أما هم فيقبلون بعض ما تدعوهم إليه، و و الله لو ظننت أنهم لا يقبلونها

منك ما ركبتها منك و انى قد جئتك تائباً مما كان منى إلى ربي مواسياً لك بنفسى حتى اموت بين يديك افترى لى توبة؟»

و استبشر به الامام و منحه الرضا، و العفو و قال له: نعم يتوب الله عليك و يغفر «١» و اقبل الحر يحدث الامام و يقص عليه رؤيا كان

قد رآها قائلاً:

«سیدی: رأيت أبى فى المنام البارحة فقال لى: ما تصنع فى هذه الأيام؟ و أين كنت؟ فقلت له: كنت فى الطريق على الحسين، فقال

لى:

وا ويلاه عليك ما لك و الحسين بن رسول الله (ص) .. و أريد منك أن تأذن لى بالمحاربة لأكون أول قتيل بين يديك، كما كنت

أول خارج عليك «٢».

**خطاب الحر للجيش:**

و استأذن الحر من الامام الحسين ليعظ أهل الكوفة و ينصحهم لعل بعضهم أن يرجع عن غيه و يثوب الى الحق، فاذن له الامام فانبرى

(١) الكامل ٣ / ٢٨٨، الدر النظيم (ص ١٧٠)

(٢) الكامل ٣ / ٢٨٩

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٩٨

إليهم رافعا صوته:

«يا اهل الكوفة لأمكم الهبل «١» و العبر «٢» أ دعوتموه حتى إذا أتاكم استلمتموه و زعمتم أنكم قاتلو أنفسكم دونه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه؟

أمسكتم بنفسه، و احطتم به، و منعتموه من التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمن و يأمن أهل بيته، فاصبح كالأسير لا يملك لنفسه نفعا و لا- يدفع عنها ضرا، و منعتموه و من معه عن ماء الفرات الجارى يشربه اليهودى و النصرانى و المجوسى، و يتمرغ فيه خنازير السواد و كلابه و ها هو و أهله قد صرعهم العطش بشما خلفتم محمدا في ذريته لا سقاكم الله يوم الظمأ إن لم تتوبوا و تفزعوا عما أنتم عليه».

و زلزلت الأرض تحت اقدامهم، فقد كان هنا مئات امثال الحر ممن هاموا في تيارات من الصراع النفسى و كانوا على يقين بباطل قصدهم إلا انهم استجابوا رغباتهم النفسية، في حب البقاء. و توقع بعض اولئك الممسوخين فرموا الحر بالنبل «٣» و هو كل ما يملكون من حجة في الميدان.

### التحاق ثلاثين فارسا بالامام:

و التحق بمعسكر الامام ثلاثون فارسا من جيش ابن سعد، و جعلوا يقولون لأهل الكوفة: يعرض عليكم ابن رسول الله (ص) ثلاث خصال

(١) الهبل: الثكل و الفقد

(٢) العبر: البكاء و جريان الدمع

(٣) الكامل ٣ / ٢٢٩

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ١٩٩

فلا تقبلون منها شيئا، و جعلوا يقاتلون ببسالة مع الامام حتى استشهدوا بين يديه «١».

### الحرب:

و فشلت جميع الوسائل التى اتخذها الامام لصيانة السلم و عدم سفك الدماء، و قد خاف ابن سعد من اطالة الوقت لئلا يحدث انقسام في صفوف جيشه فقد اربكه التحاق الحر بالامام مع ثلاثين فارسا من جيشه، و زحف الباغى الى مقربة من معسكر الامام فأخذ سهما فاطلقه صوب الامام و هو يصيح:

«اشهدوا لى عند الأمير أنى اول من رمى الحسين»

و اتخذ ابن سعد من السهم الذى فتح به الحرب وسيلة يتقرب به الى سيده ابن مرجانة، و يطلب من الجيش أن يشهدوا له عنده ليكون على ثقة من اخلاصه و وفائه، و ان ينفى عنه الشبهات من أنه غير جاد في قتاله للحسين.

و تتابعت السهام من معسكر ابن سعد على اصحاب الحسين كأنها المطر حتى لم يبق أحد منهم الا اصابه سهم منها، و بطلت بذلك حجة السلم التي حرص الامام عليها، و كان على انتظار من اعدائه القيام بهذا العدوان الغادر فلما بدءوه من جانبهم و جب عليه الدفاع عن النفس وجوبا لا شبهة فيه و التفت الامام الى اصحابه فاذن لهم في الحرب قائلا:

«قوموا يا كرام فهذه رسل القوم إليكم»

و تقدمت طلائع الحق من أصحاب الامام إلى ساحة الحرب و بدأت

(١) تذهيب التهذيب ١/ ١٥٢

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٢٠٠

بذلك المعركة الرهيبة و احتدم القتال كأشد و اعنف ما يكون القتال، و من المؤكد انه لم تكن مثل تلك المعركة في جميع الحروب التي جرت في الأرض. فقد تقابل اثنان و ثلاثون فارسا و اربعون راجلا مع عشرات الألوف و كانت تلك القلة كفوا لتلك الكثرة التي تملك أضخم العتاد و السلاح، و ابدت تلك القلة من صنوف البسالة و الشجاعة ما يبهر العقول و يحير الالباب.

لقد خاض اصحاب الامام غمار تلك الحرب عن ايمان و اخلاص فقد كانوا على ثقة انهم انما يقاتلون في سبيل الدين الذي اخلصوا له و وهبوا في سبيله حياتهم، و قد سجلوا بجهادهم المشرق شرفا لهذه الأمة لا يساويه شرف، و اعطوا للإنسانية افضل ما قدم لها من عطاء على امتداد التاريخ.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٢٠١

## مصارع الأصحاب

### إشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٢٠٣

و تدافعت جيوش الباطل و الضلال و هي مدججة بالسلاح في صفوف كأنها السيل نحو اولئك الصفوة الأحرار الذين وهبوا حياتهم لله فلم يشغلهم شاغل عن نصره الحق و ازهاق الباطل و قد صمدوا بصبر و اخلاص أمام تلك الوحوش الكاسرة فلم ترهبهم كثرتها، و ما تتمتع به من آلات الحرب و القتال، و قد أبدوا من البسالة و الشجاعة مما يدعو إلى الزهو و الافتخار ... و نعرض الى مجريات القتال و ما رافقها من شهادة اولئك الأبرار.

### الهجوم العام:

و شنت قوات ابن سعد هجوما عاما واسع النطاق على اصحاب الامام و خاضوا معهم معركة رهيبة، و هذه هي الحملة الأولى التي خاضها أصحاب الامام و هي حملة جماعية ضاربة اشترك فيها معسكر الكوفة بكامل قطعاته و قد خاض اصحاب الحسين تلك المعركة بعزم يستمد من العقيدة، و يشتق من نفس مفطورة على الاخلاص و التضحية دفاعا عن الاسلام و جهادا في سبيل الله، و قد برزت معنويتهم العسكرية للعيان فكانوا يهزمون الجمع و يخترقون الجيش، و قد اخترقوا جيش ابن سعد عدة مرات بقلوب أقوى من الصخر «١» و قد استشهد نصفهم في هذه الحملة «٢».

(١) مع الحسين في نهضته (ص ٢٢٠)

(٢) جاء في بحار الأنوار ان عدد المستشهدين من أصحاب الامام في الحملة الأولى خمسون رجلا.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٢٠٤

### عدد الضحايا من أصحاب الامام:

أما عدد الضحايا من أصحاب الامام في الحملة الأولى فكانوا واحدا و اربعين شهيدا- حسبما نص عليه ابن شهر اشوب- وهم: نعيم بن عجلان عمران بن كعب بن حارث الأشجعي، حنظلة بن عمرو الشيباني، قاسط ابن زهير، كنانة بن عتيق، عمرو بن مشيعة، ضرغامه بن مالك، عامر ابن مسلم، سيف بن مالك النميري، عبد الرحمن الدرجي، مجمع العائذي حباب بن الحارث، عمرو الجندعي، الحلاس بن عمرو الراسبي، سوار ابن أبي عمير الفهمي، عمار بن أبي سلامة الدالاني، النعمان بن عمرو الراسبي، زاهر بن عمرو مولى بن الحمق، جبلة بن علي، مسعود بن الحجاج، عبد الله بن عروة الغفاري، زهير بن سليم، عبد الله و عبيد الله ابنا زيد البصري، و عشرة من موالى الحسين و مواليان للامام علي «١»

### المبارزة بين المعسكرين:

و بدأت المبارزة بين المعسكرين بعد الحملة الأولى فقد برز يسار مولى زياد، و سالم مولى عبيد الله بن زياد، و طلبا من أصحاب الامام الخروج لمبارزتهما فوثب إليهما حبيب بن مظاهر و برير فلم يأذن لهما الامام، و انبرى إليهما البطل الشهم عبد الله بن عمير الكلبي «٢» و كان شجاعا شديد المراس فقال الحسين (ع): احسبه للافران قتالا، و لما مثل امامهما سألاه عن نسبه فأخبرهما به فزهدا فيه، و قال له: لا تعرفك

(١) المناقب ١١٣ /٤

(٢) قيل ان عبد الله بن عمير استشهد في الحملة الأولى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٢٠٥

ليخرج إلينا زهير أو حبيب أو برير فثار البطل، و صاح بيسار:

«يا ابن الزانية أ و بك رغبة عن مبارزة أحد من الناس لا يخرج أحد الا و هو خير منك ..».

و ما أروع قوله: «لا يخرج أحد الا و هو خير منك» ان أى أحد من أصحاب الامام هو خير منه و من ذلك الجيش لانه انما يقاتل على بصيرة من أمره، و هم يقاتلون- على يقين بضلالة قصدهم و انحرافهم عن الطريق القويم.

و حمل الكلبي على يسار فاراده صريعا يتخبط بدمه، و حمل عليه سالم فلم يعأ به فضربه الكلبي على بده فاطارت اصابع كفه اليسرى، ثم اجهز عليه فقتله، و ذعر العسكر من هذه البطولة النادرة، و بينما هو يقاتل اذ خفت إليه السيدة زوجته أم وهب «١» وفد أخذت بيدها عمودا و هى تشجعه على الحرب قائلة له:

«فداك أبى و أمى قاتل دون الطيبين ذرية محمد (ص)».

لقد اشدت انصار الحسين فى رعاية الامام و حمايته من دون فرق بين الرجل و المرأة و الصغير و الكبير.

لقد استبسولوا للقتال بعواطفهم الملتهبة و هاموا بحب الامام و الاخلاص له.

و لما رأى الكلبي زوجته تهول خلفه أمرها بالرجوع الى خيم النساء فأبت عليه، و بصر بها الامام فاسرع إليها قائلاً:

«جزيتم من اهل بيت خيرا ارجعى رحمك الله ليس الجهاد على النساء ..».

(١) السيدة أم وهب هي ابنة عبد الله من النمر بن قاسط استشهدت بعد قتل زوجها.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٢٠٦

و رجعت أم وهب الى خيمة النساء و جعل الكلبى يرتجز:

إن تنكروني فأنا ابن الكلبانى امرؤ ذو مرة و غضب

و لست بالخوار عند النكب «١»

و عرف نفسه بهذا الرجز فهو من بنى كلب احدى قبائل قضاة «٢» كما دلل على بسالته الفائقة و شجاعته النادرة، و حصافة رأيه، و صلابه منطقه فهو ليس بخوار و لا-بضعيف عند ما تعصف الفتن و انما يقف منها موقف الحازم اليقظ، و بذلك فقد حدد أبعاد شخصيته الكريمة التى هى فى القمة من الأحرار.

### هجوم فاشل:

و شنت قوات ابن سعد هجوما شاملا على مخيم أصحاب الامام فتصدوا لها على قتلهم و جثوا لها على الركب و شرعوا لها الرماح فلم تتمكن الخيل على اقتحامهم، و ولت منهزمة، فرشقهم أصحاب الامام بالنبل فصرعوا رجالا، و جرحوا آخرين «٣» و منيت قوات ابن سعد بخسائر فادحة و لم تحقق أى نصر لها.

(١) المرة: القوة فى العقل و الدين، العضب: قوة المنطق و صلابته.

(٢) قضاة: من قبائل اليمن التى نزلت الى الكوفة

(٣) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٨٩، الارشاد (ص ٢٦٤)

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٢٠٧

### مباهلة برير ليزيد:

و اشتد يزيد بن معقل حليف بنى عبد القيس نحو معسكر الامام حتى اذا دنا منه، رفع صوته ينادى برير بن خضير الهمدانى:

«يا برير كيف ترى صنع الله بك؟»

فاجابه برير بكل ثقة و ايمان:

«و الله لقد صنع بى خيرا، و صنع بك شرا ..

أجل لقد صنع لله ببرير الخير حيث هداه الى الحق و جعله من انصار ريحانة رسول الله (ص) و أما خصمه الباغى اللئيم فأضله و جعله

من قتلة أولاد النبين، و رد هذا الجلف على برير قائلا:

«كذبت و قبل اليوم ما كنت كذابا، و أنا اشهد انك من الضالين»

لقد اعترف هذا الدعوى بصدق برير قبل هذا اليوم الذى انتصر فيه للحق و فيه- حسب ما يزعم- يكون كذابا، و دعاه برير الى المباهلة

قائلا:

«هل لك أن أبا هلك أن يلعن الله الكاذب منا و يقتل المبطل»

فاستجاب له يزيد، و تباهلا أمام المعسكرين ثم برز كل منهما للآخر فضرب يزيد بريرا ضربة لم تعمل فيه شيئا، و انعطف عليه برير

فضربه ضربة منكرة قدت المغفر و بلغت الدماغ فسقط الرجس الخيىث صريعا يتخبط بدمه و السيف فى رأسه، و لم يلبث الا قليلا

حتى هلك «١» و حمل برير على معسكر ابن سعد و هو مثلوج القلب باستجابة دعائه، و قد تطلع العسكر بجميع فصائله إلى هذه

البطولة النادرة فجعل برير يرتجز:

(١) تاريخ ابن الأثير ٢٨٩ / ٣

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٢٠٨ أنا برير و ابى خضير ليس يروع الأسد عند الزار  
يعرف فينا الخير أهل الخير أضربكم و لا أرى من ضر

و ذاك فعل الحر من برير «١»

لقد عرف نفسه الى معسكر ابن سعد كما عرفهم بشجاعته الفذة و انه كالأسد لا يروعه الزار، و انما يشتد بها بأسه، و انه إذ ينزل بهم  
الضربات القاسية فانه لا يرى في ذلك بأسا و لا اثما.

### مصراع برير:

و أخذ برير يقاتل قتال الابطال المستميتين قد امتلأت نفسه ايمانا و عزما و تصميميا على الدفاع عن ريحانة رسول الله (ص) و هو  
يهتف بمعسكر ابن سعد قائلا:

«اقربوا منى يا قتله المؤمنين، اقربوا منى يا قتله ابن بنت رسول رب العالمين» «٢».

و حمل عليه الرجس رضى بن منقذ العبدى فاعتنقه و اعترك معه ساعة فتمكن منه برير فجلس على صدره و بينما هو مشغول فى  
الاجهاز عليه إذ حمل عليه الوغد الخبيث كعب بن جابر الأزدي من الخلف لأنه لم يستطع مواجهته فطعنه فى ظهره و لما أحسن بالألم  
هوى على العبدى فعرض انفه و قطع طرفه و شد عليه كعب فقتله «٣» و انتهت بذلك حياة هذا المؤمن

(١) الفتوح ١٨٦ / ٥

(٢) الفتوح ١٨٧ / ٥

(٣) انساب الأشراف ق ١ ج ١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٢٠٩

العظيم الذى كان من خيار الكوفة و سيد القراء فيها، و قد عيب على القاتل و احتقره الناس حتى نفرت منه زوجته و حرمت على نفسها  
الكلام معه و قالت له:

«اعنت على ابن فاطمة و قتلت بريرا سيد القراء، و الله لا اكلمك أبدا..» «١».

و نغم عليه ابن عمه عبيد الله بن جابر فقال له: ويلك قتلت بريرا فبأى وجه تلقى الله، و قد ندم الخبيث كأشد ما يكون الندم، و قد  
نظم ابياتا ذكر فيها اسفه و حزنه على اقترافه لهذه الجريمة و قد ذكرناها فى البحوث السابقة.

### شهادة عمرو الأنصارى:

و انبرى إلى ساحات الجهاد و الشرف عمرو بن قرظة الأنصارى و هو من افذاذ الأنصار و أحرارهم، و قد خاض فى استبسال معركة  
الفداء و الايمان فجعل يحصد الرؤوس، و ينزل الدمار و الموت بالأعداء و هو يرتجز:

قد علمت كتيبة الأنصارانى سأحمى حوزة الدمار

ضرب غلام غير نكس شاردون حسين مهجتي و دار «٢» و دلال بهذا الرجز على أنه من حماة الدمار، و اصحاب الامام كلهم موصوفون  
بهذه الظاهرة فهم نخبة المسلمين فى حماية الدمار و الحفاظ على العهد، و أعلن لهم أنه سينزل بهم الضربات القاسية و يحاربهم ببسالة



(١) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٩٩

(٢) النكس: المنقلب على رأسه، الشار: المخاصم

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٢١٠

و شجاعه ليذب عن سيده الحسين و يفديه بنفسه و مهجته، و جعل يقاتل بنيه صادقاً و عزم ثابت حتى استشهد و سمت روحه الى الرفيق الأعلى، و كان له أخ من الضالين مع ابن سعد فلما رأى اخاه قتيلا دنا من معسكر الامام و اندفع يصيح: «يا حسين، يا كذاب ابن الكذاب اضللت أخى حتى قتلته» ورد عليه الامام.

«ان الله لم يضل أحاك، و لكنه هداه و اضلك» «١»

لقد هدى الله عمروا و عمّر قلبه بالايان فجاهد حتى استشهد عن اقدس قضية في الاسلام، و أما اخوه فقد اضله الله و ازاغ قلبه فاشترك في أخطر جريمة يقترفها الأشقياء.

### رفض الجيش الأموي للمبارزة:

و ضاق المعسكر الأموي ذرعا من المبارزة فقد رسم أصحاب الامام صورا رائعة للبطولات، و قد ضج الجيش من الخسائر الفادحة التي منى بها، و قد رأى عمرو بن الحجاج الزبيدي و هو من الأعضاء البارزين في قيادة جيش ابن سعد أن الاستمرار في المبارزة سيؤدى إلى هلاك جيشه و ذلك لشدة بأس أصحاب الامام و قوة يقينهم و استهانتهم بالموت، فهتف بجيشه ينهاتهم عن المبارزة قائلا:

«يا حمقاء أ تدرون من تقاتلون؟ تقاتلون نقاوة فرسان أهل المصر و قوما مستقلين مستميتين، فلا يبرزن لهم منكم أحد إلا قتلوه. و الله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم» «٢».

(١) انساب الأشراف ق ١ ج ١

(٢) انساب الأشراف ق ١ ج ١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٢١١

و وضعت هذه الكلمات اليد على السمات البارزة من صفات أصحاب الامام و اتجاهاتهم و هي:

أ- إنهم فرسان اهل المصر بما يملكون من البطولات النادرة و قوة الارادة التي لم تتوفر في جيش ابن سعد.

ب- انهم اهل البصائر الذين وعوا الحق و فهموا القيم النبيلة التي رفع شعارها الامام و ناضل من اجلها، فهم يقاتلون على بصيرة و بينة من امرهم، و ليسوا كخصومهم الذين تردوا في الغواية و ماجوا في الباطل و الضلال.

ج- انهم مستميتون في دفاعهم عن الامام (ع) و لا أمل لهم في الحياة.

لقد توفرت فيهم جميع فضائل الانسان من العقل الراجح، و الشجاعة الفائقة و الشرف الرفيع و الايمان العميق.

يقول المؤرخون: ان ابن سعد قد استصوب رأى ابن الحجاج فاصدر اوامره الى جميع قواته بترك المبارزة مع اصحاب الامام «١».

### هجوم عمرو بن الحجاج:

و شن عمرو بن الحجاج هجوما عاما على اصحاب الامام، و التحموا معهم التحاما رهيبا، و اشتد للقتال كأشد ما يكون القتال عنفا، و قد

تكبد كلا الفريقين بخسائر كبيرة في الأرواح.

(١) أنساب الأشراف ق ١ ج ١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٢١٢

### مصرع مسلم بن عوسجة:

و سقط في المعركة صريعا علم من أصحاب الامام و فد لامع من انصاره مسلم بن عوسجة، و مشى لمصرعه الامام، و كان مسلم يعالج سكرات الموت فدنا منه و قال له:

«رحمك الله يا مسلم، فمنهم من قضى نحبه، و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلا ..».

و اقترب منه زميله و أخوه في الجهاد حبيب بن مظاهر، فقال له:

«عز علي مصرعك، يا مسلم ابشر بالجنة»

فقال مسلم بصوت خافت:

«بشرك الله بخير»

و انبرى حبيب فقال له:

«لو لا اني اعلم أني في أثرك لا حببت أن توصى إلى بما أهمك»

و عهد إليه مسلم بأعز و اخلص ما عنده قائلا:

«أوصيك بهذا- و أشار الى الامام- ان تموت دونه»

و كانت هذه الكلمات آخر ما تلفظ به «١» لقد كانت هذه هي العظمة حقا بما تحمل من معاني السمو و الشرف لدى أصحاب الامام،

لقد كان كل واحد منهم يمثل شرف الانسانية في جميع عصورها و مواطنها.

انه الوفاء الذي ينبض بالايمان الذي لا حد له، فلم يفكر في تلك اللحظة من حياته بأهله، أو بأى شأن من شؤون الدنيا، و انما استوعب

فكره الحسين فقد اخلص في حبه حتى النفس الأخير من حياته.

(١) البداية و النهاية ٨ / ١٨٢

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٢١٣

و تنفس معسكر ابن سعد بمقتل البطل العظيم مسلم فجعلوا يتباشرون و هم ينادون في شماته ظاهرة.

«قتلنا مسلما».

و ثقل ذلك على شيبث بن ربعي فقد كان يعرف مسلما، و يقدر فضله فخاطب من حوله بتأثر.

«ثكلتكم امهاتكم، انما تقتلون أنفسكم بأيديكم، و تدلون أنفسكم لغيركم، أ تفرحون بقتل مثل مسلم!!! اما و الذي اسلمت له لرب

موقف له قد رأيت في المسلمين، فقد رأيت يوم سلق اذربيجان قتل ستة من المشركين قبل ان تنام خيول المسلمين، أ فيقتل مثله و

تفرحون؟! «١».

ان اولئك الممسوخين الذين قتلوا هذا البطل العظيم، انما قتلوا نفوسهم لأنه انما قتل دفاعا عن مصالحهم و حقوقهم التي استهترت بها

السلطة الأموية

و يقول المؤرخون: ان مسلما قتل جماعة من عيون المعسكر الأموي منهم ابن عبد الله الضبابي و عبد الرحمن بن ابي خشكاراة البجلي

«٢».

**هجوم الشمرة:**

و هجم الأبرص الخبيث شمر بن ذى الجوشن مع مفرزة من جيشه على ميسرة اصحاب الامام و كانوا اثنين و ثلاثين فارسا و قد قاتلوا بضراوة و صبر، و انزلوا باعدائهم افدح الخسائر فلم يحملوا على جانب من خيل اهل الكوفة الا كشفوه «٣».

(١) تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢٩٠، تاريخ الطبرى ٦ / ٢٤٩

(٢) تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢٩٠

(٣) تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢٩٠

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٢١٤

**مصرع عبد الله الكلبى:**

و جاهد عبد الله بن عمير الكلبى جهاد الأبطال، فكان يضرب بسيفه ذات اليمين و اليسار، و قد قتل فيما يقول المؤرخون تسعة عشر فارسا، و اثنى عشر راجلا «١» و قد أصابته جراحات كثيرة فشد عليه هانى بن ثبيت الحضرمى و بكير بن حى التميمى فقاتلاه «٢» و انتهت بذلك حياة هذا البطل الذى وهب حياته لله و تفانى فى الولاء و الاخلاص لريحانه رسول الله (ص) و قد انطلقت زوجته السيدة أم وهب تبحث عنه بين جث القتلى فلما عثرت عليه جلست الى جانبه و هى تبارك له شهادته بايمان و اخلاص قائلة:

«هنيتا لك الجنة، اسأل الله الذى رزقك الجنة ان يصحبنى معك»

و أخذت تتضرع الى الله ان يحشرها معه فى الفردوس الأعلى، و بصر بها الخبيث الدنس شمر بن ذى الجوشن الذى يحمل رجس أهل الأرض فأوعز إلى غلامه رستم بقتلها، فغافلها العبد من الخلف و هشم رأسها بعمود، فماتت شهيدة فى المعركة، و يقول المؤرخون إنها أول امرأة قتلت من أصحاب الحسين «٣» و معنى ذلك ان هناك نساء أخرى من نساء أصحاب الامام قد استشهدن فى المعركة، و قد انتهكت بذلك سنن القتال التى كانت سائدة فى الجاهلية و الاسلام من تحريم قتل النساء و الأطفال.

(١) مناقب ابن شهر اشوب ٤ / ٢١٧

(٢) تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢٩٠

(٣) تاريخ الطبرى ٦ / ٢٥١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٢١٥

**استنجد عروة:**

و عروة بن قيس من القادة البارزين فى معسكر ابن سعد، و كان ممن يديرون عمليات الحرب و قد ذهل من بسالة أصحاب الامام و ما انزلوه بالجيش من الأضرار البالغة فاستنجد بابن سعد ليمده بالرماة و الرجال قائلاً:

«أ لا ترى ما تلقى خيلى هذا اليوم من هذه العدة اليسيرة ابعث إليهم الرجال و الرماة ..».

و طلب ابن سعد من شيب بن ربعى القيام بنجدته فأبى و قال:

«سبحان الله شيخ مضر و اهل المصر عامة تبعته فى الرماة لم تجد لهذا غيرى!!».

و كان شبت بن ربيعى يشعر بوخز فى ضميره من الخوض فى هذه المعركة، و قد صرح بذلك غير مرة قائلاً: «لا يعطى الله أهل هذا المصر خيراً أبداً، و لا يسددهم لرشد الا تعجبون انا قاتلنا خير اهل الأرض، نقاتله مع آل معاوية و ابن سمية الزانية ضلال يا لك من ضلال ..».

و لما سمع ذلك منه ابن سعد دعا الحصين بن نمير فبعث معه المجففة و خمسائة من الرماة فأمرهم برشق أصحاب الامام بالسهام، فسددوا إليهم سهامهم فاصابوا خيولهم فعقروها فصاروا كلهم رجالة، و لكن لم تزد هذه الخسارة الجسيمة إلا استبسالا فى القتال و استهانة بالموت فثبتوا كالجبال الشامخات و لم يتراجعوا خطوة واحدة، و قد قاتل معهم الحر بن يزيد الرياحى راجلاً، و استمر القتال كاعنف و أشد ما يكون ضراوة، و وصفه المؤرخون بأنه أشد قتال خلقه الله، و قد استمر حتى انتصف النهار «١».

(١) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٩١، تاريخ الطبرى ٦/ ٢٥٠

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٢١٦

### فتح جبهة ثانية:

و رأى ابن سعد أن وحدة الجبهة فى القتال ستكبد جيشه أفدح الخسائر، و تقضى بطول الوقت و امتداد الحرب، فرأى أن يفتح جبهة ثانية حتى يسهل القضاء على البقية الباقية من أصحاب الامام فأوعز بتقويض مضارب الامام و بيوته التى كانت محيطة بأصحابه يمينا و شمالا- حتى يشتغلوا بالدفاع عنها، و تضعف بذلك جبهتهم، و هجمت جنوده فجعلوا يقوضونها فكمن لهم بعض اصحاب الامام فجعلوا يقتلونهم و يعقرون خيولهم، و باءت هذه الخطة بالفشل الذريع، و لم تحقق أى نصر لها، و امر ابن سعد ثانيا بحرق الخيام حتى تهجم خيله عليهم و حاول اصحاب الامام منعهم عن ذلك فنهاهم الامام و قال: دعوهم ليحرقوها فاذا احرقوها فلا يستطيعون أن يجوزوا إليكم، فكان الأمر كما قال: فقد حالت النار بينهم و بين اصحاب الامام، و بقيت جبهة القتال واحدة «١».

### محاولة الشمر لاحراق حرائر الوحي:

و حمل الرجس الخبيث شمر بن ذى الجوشن على فسطاط الامام الذى يضم السيدات من عقائل النبوة و حرائر الوحي و نادى الوغد رافعا عقيرته:

«على بالنار لأحرقه على اهله»

لقد تردى هذا الانسان الممسوخ فى متاهات سحيقة من الخبث و اللؤم و من المؤكد انه ليس فى مجرمى الحروب و شذاذ الآفاق مثل هذا المجرم

(١) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٩١

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٢١٧

فى خبث الطوية و لؤم العنصر و حساسة الطبع.

و اختطف الرعب قلوب بنات رسول الله (ص) و سرت الرعدة بأوصالهن فخرجن من الخيام مذعورات، و ارتفعت اصواتهن بالبكاء، و خلفهن الصبية و الأطفال و هم يعجون بالبكاء، فكان هول منظرهم مما تذيب له النفوس أسى و حسرات، و التاع الامام الحسين، فصاح بالخبيث الدنس:

«أنت تحرق بيتى على اهلى؟ احرقك الله بالنار» «١»

و لم ينثن الرجس عن عزمه، و ظل يهتف بجنوده ليوفوه بقبس من النار ليحرق خيام اهل البيت.

### انكار حميد بن مسلم:

و انكر على الشمر حميد بن مسلم، فقد خف إليه بعد ما رأى الذعر و الخوف قد استولى على بنات رسول الله فقال له: «ان هذا لا يصلح لك، أ تريد ان تجمع على نفسك خصلتين، تعذب بعذاب الله، و تقتل الولدان و النساء، و الله ان فى قتل الرجال لما يرضى به أميرك».

فصاح به الشمر:

«من أنت؟»

و خشى حميد بن مسلم أن يعرفه بنفسه فيوشى به عند ابن زياد فقال له:

(١) تاريخ ابن الأثير ٢٩١ / ٣

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٢١٨

«لا اخبرك من أنا» (١)

و ظل الباغى اللثيم مصرا على غيه ليضيف إلى موبقاته جرائم أخرى

### توبيخ شبت بن ربعى:

و أسرع إليه شبت بن ربعى فوبخه، و نهاه فاستجاب له الأثيم على كره و ولى ليرجع فحمل عليه زهير بن القين مع عشرة من اصحابه فارغموه على الرجوع، و قد التحموا مع جنده فقتلوا أبا عزة الضبابى، و هو من اسرة الشمر، و تكاثرت الجيوش على اصحاب الامام فكان إذا قتل احد منهم بان ذلك فيهم لقتلهم الا انه اذا قتل احد من اصحاب ابن سعد لا يبين ذلك فيهم لكثرة عددهم «٢».

### انتصاف النهار:

و انتصف النهار و جاء ميقات صلاة الظهر فوقف المؤمن المجاهد ابو ثمامة الصائدى فجعل يقلب وجهه فى السماء كأنه ينتظر أعز شىء عنده و هى الصلاة فلما رأى الشمس قد زالت التفت الى الامام قائلاً:  
«نفسى لنفسك الفداء أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، و الله لا تقتل حتى اقتل دونك و احب أن القى ربي و قد صليت هذه الصلاة التى قد دنا وقتها ..».

لقد كان الموت منه على قاب قوسين او ادنى و هو لم يغافل عن

(١) البداية و النهاية ١٨٣ / ٨

(٢) تاريخ ابن الاثير ٢٩١ / ٣

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٢١٩

ذكر ربه، و لا عن اداء فريضة دينية، و جميع اصحاب الامام كانوا على هذا الطراز ايماناً بالله و تفانياً فى اداء فرائضه.

و رفع الامام رأسه الى السماء فجعل يتأمل فى الوقت فرأى أنه قد حان اداء الفريضة، فقال لأبى ثمامة:

«ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين، نعم هذا اول وقتها ..».

و امر الامام اصحابه أن يطلبوا من معسكر ابن زياد ان يكفوا عنهم القتال ليصلوا لربهم، فسألوهم ذلك فانبرى الرجس الخبيث الحسين ابن نمير قائلاً:

«انها لا تقبل»

فقال له حبيب بن مظاهر بسخرية:

«زعمت أن لا تقبل الصلاة من آل رسول الله (ص) و تقبل منك يا حمار ..»

و حمل عليه الحصين، فسارع إليه حبيب فضرب وجه فرسه بالسيف فشبث به الفرس فسقط عنها، و بادر إليه اصحابه فاستنقذوه «١» و استمر القتال، و قبل ان يؤدي الامام الصلاة قتل جماعة من حماة اصحابه ثم بعد ذلك ادى الفريضة كما سذكره.

### مصرع حبيب:

و حبيب بن مظاهر من المع اصحاب الامام و اشداهم اندفاعا في الذود عنه، فكان عضده و ساعده و كان حبيب ممن زكا نفسه و غذاها بالحكمة

(١) تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢٩١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٢٢٠

و الصواب، و هو من اصحاب الامام امير المؤمنين و من شرطة الخميس «١» و كان نافذ البصيرة صلب الايمان، و يقول المؤرخون: انه كان يوم الطف من اشد اصحاب الامام سرورا و غبطة بما يصير إليه من الشهادة بين يدي ريحانة رسول الله (ص) و قد برز فجعل يقاتل قتال المشتاقين الى مصرعه و هو يرتجز:

انا حبيب و أبى مظهر فارس هيجاء و حرب تسعر

و انتم منا لعمري اكثر و نحن اوفى منكم و اصبر

و نحن أعلى حجة و اظهر حقا و ابقى منكم و اعذر «٢» لقد عرفهم بنفسه الكريمة و بما يتمتع به من الصفات الرفيعة فهو بطل الحرب و الفارس المعلم الذي لم يختلج في قلبه خوف و لا رعب، و اعلن انه بالرغم من كثافة عدد جيش ابن سعد الا ان اصحاب الامام على قلتهم يمتازون عليهم بالوفاء و الصبر و علو الحجة، و ظهور الحق فيهم فهم بهذه الصفات احق بالخلود و اجدر بالبقاء.

و قاتل حبيب قتالا اهونه الشديد، فقد قتل منهم على شيخوخته فيما يقول بعض المؤرخين اثنين و ستين رجلا، و حمل عليه الرجس الخبيث بدليل بن صريم فضربه بسيفه، و طعنه و غد آخر من تميم برمحه فهوى إلى الأرض، و رام ان يقوم ليستأنف الجهاد فبادر إليه الحصين بن نمير فعلا رأسه الشريف بالسيف فسقط الى الأرض و نزل التميمي فاحتر رأسه و صعدت تلك الروح الطاهرة الى ربها راضية مرضية و قد هدّ مقتله الحسين، فوقف على الجثمان العظيم و هو يصعد آهاته و احزانه و يقول:

(١) معجم رجال الحديث للامام الخوئي ٤ / ٢٢٧

(٢) انساب الأشراف ق ١ ج ١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٢٢١

«عند الله احتسب نفسى و حماة اصحابى» «١»

### مصرع الحر:

و برز البطل العظم الحر بن يزيد الرياحي الذي استجاب لنداء الحق و آثر الآخرة على الدنيا فاستقبل الموت بثغر باسم و سرور بالغ  
 لنصرة ريحانة رسول الله (ص) و جعل يقاتل اعنف القتال و اشده و هو يرتجز:  
 انى أنا الحر و مأوى الضيف أضرب فى اعراضكم بالسيف  
 عن خير من حلّ بلاد الخيف اضربكم و لا أرى من حيف «٢» لقد دلل بهذا الرجز على كرمه و سخائه و ان بيته كان مأوى للضيوف و  
 موطناً للقاصدين، كما أعلن انه انما يضرب فى اعناقهم بسيفه حمايةً عن الامام العظيم الذى هو خير من استوطن بلاد الخيف، و هو  
 بذلك لا يرى بأساً أو حيفاً فى قتاله لهم.  
 و كان الحر يقاتل و معه زهير بن القين، و كان اذا شد أحدهما و استلحم شد الآخر و استنقذه و داما على ذلك ساعة «٣» و اصيب  
 فرس الحر بجراحات فلم ينزل عنه و انما ظل يقاتل عليه و كان يتمثل بقول عنتره:  
 ما زلت أرميهم بثغرة نحره و لبانه حتى تسربل بالدم و كانت بين الحر و بين يزيد بن سفيان عداوة قديمة و متأصلة فاستغلها الحصين  
 بن نمير فقال له: هذا الحر الذى كنت تتمنى قتله، و حمل عليه يزيد فشد عليه الحر فقتله، و سدد ايوب بن مشرح سهماً لفرس الحر

(١) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٩٢، تاريخ الطبرى ٦/ ٢٥١

(٢) الفتوح ٥/ ١٨٥

(٣) البداية و النهاية ٨/ ١٨٣

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٢٢٢

ففقره و شب به الفرس فوثب عنه كأنه الليث، و لم يصب بضرر و جعل يقاتل ببساله و هو راجل حتى قتل فيما يقول بعض المؤرخين  
 نيفا و اربعين رجلاً «١» و حملت عليه الرجالة بسيوفها و رماحها فاردته إلى الأرض صريعاً يتخبط بدمه الزاكي، و بادر اصحاب الامام  
 فحملوه و وضعوه أمام الفسطاط الذى كانوا يقاتلونه، و وقف عليه الامام فجعل يتأمل وجهه الوديع بنظرات ملؤها نور الله، و وقف  
 اصحابه فى خشوع و انبرى الامام فجعل يمسح الدم من وجهه و هو يؤبنه بهذه الكلمات.  
 «أنت الحر كما سمتك أمك، و أنت الحر فى الدنيا و الآخرة»

لقد كان الحر حراً حينما تغلب عقله على هواه و اختار الشهادة على الحياة فنصر سيد شباب أهل الجنة، و مات ميتة كريمة فى سبيل  
 الحق، و انبرى بعض اصحاب الامام فرثاه بخشوع:  
 نعم الحر حر بنى رياح صبور عند مشتبك الرماح  
 و نعم الحر اذ فادى حسيناو جاد بنفسه عند الصباح «٢»

### اداء فريضة الصلاة:

و بالرغم مما كان الامام يعانیه من الخطوب الفادحة التى تتصدع من هولها الجبال فان فكره كان مشغولاً بأداء فريضة الصلاة التى هى  
 من أهم العبادات فى الاسلام، و طلب من أعدائه أن يمهلوه ليصلى لربه، فاستجابوا له، و اقبل على الله بقلب منيب فصلى بمن بقى من  
 اصحابه

(١) البداية و النهاية ٨/ ١٨٣

(٢) المناقب ٤/ ٢١٧

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٢٢٣

صلاة الخوف «١» و كانت صلته في تلك اللحظات الرهيبة من اصدق مظاهر الاخلاص و الطاعة لله، و انبرى امام الحسين سعيد بن عبد الله الحنفي يقيه بنفسه السهام و الرماح التي تواجهه من معسكر الأعداء الذين خاسوا ما عاهدوا الامام عليه من ايقاف عمليات الحرب حتى يؤدي فريضة الله فقد اغتموا الفرصة فراحوا يرشقون الامام و اصحابه بسهامهم، و كان سعيد الحنفي فيما يقول المؤرخون- يبادر نحو السهام فيتيقها بصدرة و نحره، و وقف ثابتا كأنه الجبل أ لم تزحزحه السهام التي اتخذته هدفا لها، و لم يكد يفرغ الامام من صلته حتى ائخن بالجراح فهوى إلى الأرض يتخبط بدمه، و هو يقول بنبرات خافته:

«اللهم العنهم لعن عاد و ثمود، و ابلغ نبيك مني السلام، و ابلغه ما لقيت من ألم الجراح فاني أردت بذلك ثوابك و نصره ذرية نبيك».

و التفت الى الامام ليرى هل أدى حقه و وفى له بعهد قائلا:

«أوفيت يا ابن رسول الله (ص)؟»

فأجابه الامام شاكر له:

«نعم أنت امامي في الجنة»

و اترعت نفسه بالرضا و المسرات حينما سمع قول الامام ثم فاضت نفسه الزكية إلى بارئها، و قد تخرق جسده من السهام و الرماح فقد اصيب بثلاثة عشر سهما عدا الضرب و الطعن «٢» لقد كان حقا هذا هو الوفاء الذي لا يبلغه وصف و لا اطراء.

(١) انساب الأشراف ق ١ ج ١

(٢) مقتل الحسين للمقرم (ص ٢٩٧)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٢٢٤

### مصرع زهير:

و من انصار الامام الحسين الذين صهر نفوسهم الايمان بالله زهير بن القين فقد كان يتعجل الرواح الى الجنة لمصافحة الرسول (ص) و قد اتجه صوب الامام و هو جذلان مسرور بما يقوم به من التضحية في سبيله، و وضع يده على منكب الحسين و هو يخاطبه بهذا الرجز:

اقدم هديت هاديا مهديا فاليوم القى جدك النبا

و حسنا و المرتضى عليا و الجناحين الفتى الكما

و اسد الله الشهيد الحيا

و كشف هذا الرجز عن ايمانه الراسخ فانه على يقين لا يخامر شك انه سيحظى بملاقاة النبي (ص) و وصيه الامام امير المؤمنين و الحسن و جعفر و حمزة، و كان ذلك من اروغ ما يصبو إليه. و اجابه الامام:

«و أنا القاهم على أترك» «١»

و حمل البطل على معسكر ابن زياد و هو يرتجز:

أنا زهير و انا ابن القين اذودكم بالسيف عن حسين لقد عرفهم بنفسه، و اعلن لهم انه انما يناجزهم الحرب دفاعا عن سيده الحسين، و قاتل كاعنف و اشد ما يكون القتال، و قد قتل فيما يقول المؤرخون مائة و عشرين رجلا «٢» و ابلى في المعركة بلاه يتعاضم عنه الوصف، و شد عليه المهاجر بن اوس، و كثير بن عبد الله الشعبي فقاتلاه و مشى لمصرعه الحسين و هو مثقل بالهموم و الأحزان فألقى عليه نظرة الوداع الأخير، و راح يؤبنه قائلا:



(١) تاريخ الطبرى ٢٥٣ / ٦

(٢) مقتل المكرم (ص ٢٩٩)

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٢٢٥

«لا يبعدنك الله يا زهير، و لعن قاتليك لعن الذين مسخوا قرده و خنازير ..» (١).

### مصراع نافع بن هلال:

و ممن وهب حياته لله نافع بن هلال الجملى «٢» فقد انبرى بايمان و صدق فجعل يرمى اعداء الله بسهام مسمومه كان قد كتب عليها اسمه و هو يقول:

ارمى بها معلمة أفواقها مسمومه تجرى بها اخفاقها

ليملأن أرضها رشاقها و النفس لا ينفعها اشفاقها و لم يزل يرميهم بسهامه حتى نفذت ثم عمد إلى سيفه فسله و حمل عليهم و هو يرتجز:

أنا الغلام التميمى البجلى دبنى على دين حسين بن على

ان اقتل اليوم و هذا عملى و ذاك رأى ألقى عملى لقد عرفهم بنفسه، و عرفهم بعقيدته فهو على دين الحسين ريحانه رسول الله (ص) و هو انما يقاتل دفاعا عن عقيدته و مبدئه.

و جعل يقاتل بعزم شامخ قد استمد من وحده سيده الحسين و غربته النشاط و الحماس، و قد قتل منهم اثني عشر رجلا سوى المجروحين «٣» و أحاط به اعداء الله فجعلوا يرشقونه بالسهام و يقذفونه بالحجارة حتى كسروا

(١) تاريخ الطبرى ٢٥٣ / ٦

(٢) و فى الطبرى نافع بن هلال البجلى

(٣) مقتل الخوارزمى ٢١ / ٢

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٢٢٦

عضديه، فلم يتمكن أن يقل سيفه فبادروا إليه و أخذوه اسيرا إلى ابن سعد فقال له:

«ما حملك على ما صنعت بنفسك؟»

فأجابه جواب المؤمن بربه قائلا:

«ان ربي يعلم ما أردت»

و التفت إليه بعض أصحاب ابن سعد و قد رأى الدماء تسيل على وجهه و لحيته فقال له:

«أ ما ترى ما بك؟»

فقال مستهزئا و مثيرا لغضبهم:

«و الله لقد قتلت منكم اثني عشر رجلا سوى من جرحت، و ما الوم نفسى على الجاهد، و لو بقيت لى عضد ما اسرتمونى».

و ثار الابرص الخبيث شمر بن ذى الجوشن فعمد إلى سيفه فسله، فصاح به نافع:

«و الله يا شمر لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذى جعل منا يانا على أيدى شرار خلقه».

اجل و الله لو كان عند الشمر مسكة من الدين لما اقترف تلك الجرائم التى لا يقترفها إلا من لا علاقة له بالله، و اندفع الوغد الى نافع

فضرب عنقه «١» و بذلك انتهت حياة هذا البطل العظيم الذى اخلص لدينه، و اخلص فى الدفاع عن ابن رسول الله (ص) و هو من اعظم رجال الاسلام صلابة فى الحق و صدقا فى الدفاع عنه.

(١) تاريخ ابن كثير ٨/ ٨٤، انساب الاشراف ق ١ ج ١  
حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٢٢٧

### عابس مع شوذب:

و لما رأى البطل الملهم عابس بن شبيب الشاكرى وحدة الامام و اجتماع أهل الكوفة على قتله أقبل على رفيقه فى الجهاد شوذب مولى شاكر «١» فقال له:

«يا شوذب ما فى نفسك أن تصنع؟»

فانبرى شوذب يعلن ما صمم عليه من الفداء و التضحية قائلاً:

«اقاتل حتى اقتل»

فشكره عابس و أثنى عليه قائلاً:

«تقدم بين يدي أبى عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك فان هذا يوم نطلب فيه الأجر بكل ما نقدر عليه».

فأى ايمان مثل هذا الايمان؟ انه كان يسعى جاهدا بجميع طاقاته ليظفر بما يقربه إلى الله زلفى، و تقدم شوذب فأدى التحية الى الامام و حمل على معسكر ابن سعد فقاتل قتال الأبطال حتى استشهد بين يدي أبى عبد الله «٢».

### مصراع عابس الشاكرى:

و عابس الشاكرى كان من اسره عريقه فى الشرف و النبل، عرفت بالشجاعة و الاخلاص للحق، و فيهم يقول الامام على (ع): «لو تمت عدتهم الف لعبد الله حق عبادته» و كانوا يلقبون «فتيان الصباح» و كان عابس

(١) ورد فى الزيارة الرجبية (سويد مولى شاكر)

(٢) تاريخ الطبرى ٦/ ٢٥٤

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٢٢٨

فى طليعه اسرته، و من افذاذهم و هو الذى حمل رساله مسلم الى الحسين التى يطلب فيها قدومه الى العراق، و ظل ملازماً للامام من مكة إلى كربلا و كان من ألمع أصحابه فى الولاء و الاخلاص له، و قد تقدم إليه يطلب منه الاذن فى القتال و خاطب الامام فأعرب له بما يحمله فى نفسه من الولاء العميق قائلاً:

«ما أمسى على ظهر الأرض قريب و لا بعيد أعز على منك، و لو قدرت أن أدفع الضيم عنك بشيء اعز على من نفسى لفعلت السلام عليك اشهد انى على هداك و هدى أبيك» «١».

ثم هجم على معسكر ابن سعد، و طلب منهم المبارزة فلم يجبه أحد فقد جنبوا جميعاً عن مقابلته لأنهم كانوا يعرفونه من اشجع الناس، فجعلوا يتصايحون و قد ملأ الذعر قلوبهم و اختطف الخوف الوانهم قائلين:

«هذا اسد الاسود، هذا ابن أبى شبيب لا يخرجن إليه أحد منكم ..».

و صاح ابن سعد بجيشه:

«ارضخوه بالحجارة»

و عمدوا إلى الحجارة فجعلوا يرضخونه بها من كل جانب، و لما رأى البطل جنبهم و احجامهم عن مقابلته القى درعه و مغفره و شد عليهم كالليث فكان يطرد ما بين يديه أكثر من مائة فارس ثم انعطفوا عليه من كل جانب فأردوه صريعا، و احتزوا رأسه الشريف، و جعلوا يتخاصمون فيما بينهم كل واحد منهم يدعى انه قتله ليحظى بالجائزة و انكر ابن سعد أن يكون قد قتله واحد منهم و انما اشترك في قتله جماعة منهم «٢» و قد انتهت بذلك حياة

(١) انساب الأشراف ق ١ ج ١

(٢) تاريخ الطبرى ١٦ / ٢٥٤

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٢٢٩

هذا البطل العظيم الذى أبلى فى الدفاع عن الاسلام بلاء حسنا، و جاهد جهاد النبیین.

### هزيمة الضحاک:

و كان الضحاک بن عبد الله المشرفى من اصحاب الامام إلا انه لما رأى كثرة القتلى من أصحاب الحسين صمم على الهزيمة و الفرار، و جاء إلى الحسين فقال له:

«لقد كنت رافقتك على أن اقتل معك ما وجدت مقاتلا، فأذن لى فى الانصراف فانى لا أقدر على الدفاع عنك، و لا عن نفسى».

و اذن له الإمام فى الانصراف فولى منهزما، و عرض له قوم من اصحاب ابن سعد الا انهم خلوا سبيله فمضى هاربا فلم يرزق الشهادة بين يدي ريحانة رسول الله (ص) «١».

### شهادة جون:

و جون «٢» من أفاذاذ الاسلام، و هو مولى لأبى ذر الغفارى، و كان شيخا كبيرا قد اترعت نفسه الشريفة بالتقوى و الايمان، و لم يمنعه سواد بشرته و تواضع حسبه أن يتبوا المكان الرفيع، و يكون من اعلام المسلمين فينال من الاكبار و التعظيم ما لم ينله أحد من أبطال التاريخ، و يقول المؤرخون انه تقدم ضارعا الى الامام ليمنحه الاذن فيستشهد بين

(١) أنساب الأشراف ق ١ ج ١، تاريخ الطبرى ١٦ / ٢٥٥

(٢) قيل اسمه حوى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٢٣٠

يديه فقال له الامام:

«يا جون انما تبعتنا طلبا للعافية فأنت فى اذن منى»

و هوى جون على قدمى الامام يوسعهما تقيلا و دموعه تتبلور على خديه و هو يقول:

«أنا فى الرخاء الحسن قصاعكم و فى الشدة اخذلكم، ان ريحى لتتن و حسبى للثيم، و لوني لأسود فتنفس على بالجنة ليطيب ريحى و يشرف حسبى، و يبيض لوني لا و الله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم ..» «١».

أية عظمة عبرت عنها هذه الكلمات المشرفة؟ و اى شرف انطوت عليه نفسه؟ .. ان لونه الأسود لأشرق و انضر من الوان اولئك العبيد و هو الحر بما يحمل من سمو النفس، و شرف الذات، و ان ريحه لأطيب من ريحهم، و ان حسبه هو الحسب الواضح، و ان اهل

الكوفة هم المغمورون في احسابهم فقد تنكروا لانسانيتهم، و صاروا وصمة عار و خزي على البشرية بأسرها. لقد حفل كلام جون بمنطق الأحرار فانه ليس من الانسانية في شىء أن ينعم في ظلال الامام أيام الرخاء، و يخذله امام هذه المحنة القاسية، لقد كان الوفاء من العناصر المميزة لكل فرد من أصحاب الامام أبي عبد الله على بقية شهداء العالم. و أذن له الامام فبرز مزهوا و هو يرتجز:

كيف ترى الفجار ضرب الأسود بالمشرفى القاطع المهند  
بالسيف صلنا عن بنى محمد أذب عنهم باللسان و اليد

(١) مثير الاحزان لابن نما (ص ٢٣)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٢٣١ ارجو بذاك الفوز يوم المورد من الاله الواحد الموحد  
إذ لا شفيع عنده كأحمد «١»

و دلت بهذا الرجز على بسالته و شجاعته، و هو انما يدافع عن ابناء النبي (ص) و يذب عنهم بلسانه و يده لا يتغنى في ذلك أى شأن من شئون الدنيا، و انما يرجو الفوز فى الدار الآخرة و الشفاعة من النبي العظيم (ص). و قاتل جون قتال الأبطال فقتل فيما يقول المؤرخون خمسة و عشرين رجلا، و حمل عليه أعداء الله فأردوه قتيلا، و خف إليه الامام فجعل ينظر إلى جثمانه المخضب بالدماء و اخذ يدعو له قائلا:  
«اللهم بيض وجهه، و طيب ريحه و احشره مع محمد، و عرف بينه و بين آل محمد». و استجاب الله دعاء الامام فكان من يمر بالمعركة يشم منه رائحة طيبة أذكى من المسك «٢».

### شهادة حنظلة الشبامى:

و حنظلة الشبامى ممن صاغ حياته على الايمان بالله حتى بلغ أعلى مستويات القيم الانسانية تقدم إلى الامام بلهفة و شوق ليأخذ مكانه العالى مع الشهداء من اصحاب الامام و طلب منه الاذن، فسمح له، و تقدم الى ساحة القتال فجعل يعظ القوم و يذكرهم الدار الآخرة قائلا:

(١) الفتوح ١٩٨ / ٥

(٢) مقتل المكرم (ص ٢٠٤)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٢٣٢

«يا قوم: انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح و عاد و ثمود و الذين من بعدهم، و ما الله يريد ظلما للعباد، يا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم، و من يضل الله فماله من هاد .. يا قوم لا تقتلوا حسينا فيسحتكم الله بعذاب و قد خاب من افترى».

و لم يع أولئك الاوغاد كلامه و انما راحوا سادرين فى طيشهم و ضلالهم قد ختم الله على قلوبهم و اسماعهم فهم لا يبصرون، و شكر له الامام مقالته، و قال له:

«رحمك الله انهم قد استوجوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق، و نهضوا إليك ليستبيحوك و أصحابك، فكيف بهم الآن و قد قتلوا اخوانك الصالحين؟».

«صدقت يا ابن رسول الله، أ فلا نروح الى الآخرة؟»

و اذن له الامام فانطلق الى ساحة المعركة بشوق ليفوز بالشهادة، و قاتل قتال الأبطال حتى استشهد «١» و قد وفى بما عاهد عليه الله من نصرة الحق و الفداء فى سبيل الاسلام.

### مصرع الحجاج:

و من بين صفحات الفداء الباهرة التى تحمل العظمة الانسانية الحجاج ابن مسروق الجعفى، فقد برز إلى ساحة الحرب، و جعل يقاتل اعنف القتال و أشده حتى خضب بدمائه الزكية، فقفل راجعا الى الامام الحسين و هو جذلان مسرور بما قدمه من الفداء و التضحية فى سبيله، و أخذ

(١) تأريخ الطبرى ٢٥٤ / ٦

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٢٣٣

يخاطب الامام بهذا الرجز:

اليوم القى جدك النبائم أباك ذا الندى عليا

ذاك الذى نعرفه وصيا

إنه ليقدم على رسول الله (ص) و هو مرفوع الرأس بما قدم من التضحية فى سبيل ريحانته، و قد اجابه الامام.

«و أنا على أترك القاهما»

و رجع إلى حومة الحرب فجعل يقاتل ببسالة و صمود حتى استشهد «١» دفاعا عن الحق فلذكره المجد و الخلود.

### مصرع عمرو بن جنادة:

و برز الفتى النبيل عمرو بن جنادة الأنصارى و هو اصغر جندى فى معسكر الحسين و لكنه كان يفوق فى عقله و دينه من فى معسكر ابن سعد، و يقول المؤرخون انه كان يبلغ من العمر احدى عشرة سنة، و قد استشهد ابوه فى المعركة، فلما طلب الاذن من الامام لم يسمح له بذلك و قال:

«هذا غلام قتل ابوه فى الحملة الأولى و لعل أمه تكره ذلك»

و اندفع الفتى يلح على الامام و يقول له:

«إن أمى امرتنى»

فاذن له الامام، و مضى الفتى متحمسا إلى الحرب فلم يلبث الا قليلا حتى استشهد، و احتز رأسه الشريف اوغاد اهل الكوفة و رموا به صوب مخيم الحسين فبادرت إليه السيدة أمه فأخذته و جعلت توسعه تقبيلا، ثم مسحت عنه الدم، و رمت به رجلا قريبا منها فصرعته و سارعت إلى

(١) مقتل المقرم (ص ٣٠٦)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٢٣٤

المخيم فأخذت عمودا و حملت على اعداء الله و هى ترتجز:

أنا عجوز فى النساء ضعيفة خاوية بالية نحيفة

أضربكم بضربة عنيفة دون بنى فاطمة الشريفة و اصابت رجلين فبادر إليها الامام و ردها الى المخيم «١» لقد اثرت غربة الامام و وحدته

على عواطف هذه السيدة الكريمة، فقدمت فلذة كبدها فداء له، ثم انعطفت هي في ميدان القتال لتفديه بنفسها، فكان -حقا- هذا منتهى الايمان و الاخلاص.

### مصرع أنس الكاهلي:

و انس بن الحارث الكاهلي من صحابة النبي (ص) و قد شهد معه بدر و حنين، و قد سمعه يقول: «ان ابني هذا- يعنى الحسين - يقتل بأرض كربلا، فمن شهد ذلك منكم فلينصره» (٢) و قد لازم الحسين و صحبه من مكة، و كان شيخا كبيرا طاعنا فى السن و قد استأذن من الامام أن يجاهد بين يديه فاذن له، و قد شد وسطه بعمامته نظرا لتقوس ظهره كما رفع حاجبيه بالعصابة فلما نظر إليه الامام ارخى عينيه بالبكاء، و قال له: شكر الله لك يا شيخ، و قاتل - على كبر سنه - قتال الأبطال فروى أنه قتل ثمانية عشر رجلا ثم استشهد (٣) و سمت روحه الطاهرة الى الرفيق الاعلى مع النبيين و الصديقين و الشهداء و حسن اولئك رفيقا.

(١) مقتل الخوارزمي ١٤٠ / ٢

(٢) اسد الغابة ١ / ٣٤٩، الاصابة ١ / ٤٨، كنز العمال ٦ / ٢٢٣

(٣) مقتل المقرم

حياة الامام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٢٣٥

### مصرع أبى الشعثاء:

و ابو الشعثاء هو يزيد بن زياد بن المهاجر الكندى، و كان من ابطال العرب و فرسانهم، و كان ممن خرج مع ابن سعد لحرب الامام، و لما عرض الامام على ابن سعد الشروط التى اشترطها و أبى ابن سعد مال الى الحسين (١) و جعل يرشق القوم بسهامه و يقول المؤرخون انه رماه بمائة سهم فما سقط منها غير سهم، و كلما رمى يقول له الامام.

«اللهم سدد رميته و اجعل ثوابه الجنة»

و لما نفذت سهامه جرد سيفه و حمل عليهم و هو يرتجز:

أنا يزيد و أبى مهاجر اشجع من ليث بغيل خادر (٢)

يا رب انى للحسين ناصر و لابن سعد رافض و هاجر و قاتل قتال الأبطال حتى قتل (٣) و انتهت بذلك حياته مدافعا عن دين الله و مناصرا لريحانة رسول الله (ص).

### مصرع الجابريين:

و من المع أنصار الامام (ع) الجابريان، و هما: سيف بن الحارث ابن سريع الجابري و مالك بن عبد بن سريع الجابري و كانا اخوين من أم و ابني عم، و قد تقدا بين يدي أبى عبد الله، و عيناها تفيضان دموعا فقال لهما الامام: «ما بيكيكما انى لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريرى العين؟»

(١) انساب الأشراف ق ١ ج ١، تأريخ ابن الأثير ٣ / ٢٩٣ و جاء فيه انه اول من قتل من أصحاب الامام.

(٢) و فى الفتوح ٥ / ١٩٩ «ليث عبوس فى العرين جاذر»

(٣) انساب الأشراف ق ١ ج ١

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٢٣٦

فاسرعا قائلين:

«جعلنا الله فداك، ما على انفسنا نبكى، و لكن نبكى عليك، نراك قد أحيط بك، و لا نقدر أن تنفكك».

لقد امتلأت قلوب أصحاب الامام بالولاء الباهر و الاخلاص العميق له فكانوا لا يفكرون إلا به، و يتحرقون ألما و حزنا عليه. و قاتل الجابريان قتال الأبطال، و قد تناهت أشلاءهما السيوف و الرماح في وحشية قاسية، و استشهدا بالقرب من الامام «١».

### مصرع الغفارين:

و برز إلى ساحة الجهاد الاخوان عبد الله و عبد الرحمن ابنا عروة الغفاري فجعلا يقاتلان باستيسال نادر حتى استشهدا بين يدي الامام «٢».

### مصرع الانصاريين:

و لما استغاث الامام و جعل يطلب الناصر و المعين لحماية عقائل النبوة و مخدرات الوحي اثر ذلك في نفوس الأنصاريين، و هما سعد بن الحارث و اخوه ابو الحتوف و كانا مع ابن سعد فمالا بسيفيهما على معسكر ابن سعد و قاتلا حتى قتلا «٣».

### شهادة انيس:

و انبرى إلى ساحات الجهاد بين يدي أبي عبد الله انيس بن معقل الأصبحي و هو يرتجز:  
أنا أنيس و أنا ابن معقل و في يميني نصل سيف مصقل

(١) تأريخ ابن الأثير ٢٩٢ / ٣

(٢) تأريخ ابن الأثير ٢٩٢ / ٣

(٣) الحدائق الوردية

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٢٣٧ اضرب به في الحرب حتى ينجلى اعلى به الهامات وسط القسطل  
عن الحسين الماجد المفضل ابن رسول الله خير مرسل و قد مثل هذا الرجز الحماس الديني الذي سيطر عليه فقد عرفهم بنفسه و أعلن انه انما يقاتلهم دفاعا عن ابن رسول الله، و هو لا يبغى بذلك أى مطمع سوى رضاء الله ... و قاتل البطل قتالا عنيفا حتى استشهد «١».

### مصرع قره الغفاري:

و من اصحاب الامام الذين استشهدوا للحق قره بن أبي قره الغفاري فقد برز و هو يرتجز:

قد علمت حقا بنو غفارو خندف بعد بنى نزار

بأننى الليث لدى الغبار لأضربن معشر الفجار

بكل غضب ذكر بتار ضربا و حتفا عن بنى المختار

رھط النبى السادة الأبرار «٢»

و هذا الرجز يتدفق بالحيوية و الحماس للدفاع عن عتره النبي (ص) و قد دلل على بطولته بأن بنى غفار و خندف و بنى نزار كلهم يشهدون ببسالته و شجاعته، و هو انما يجاهد دفاعا عن السادة الابرار ابناء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ... و قاتل البطل

الغفارى قتالا شديدا حتى هوى جسده الشريف الى الأرض تحت ضرب السيوف و طعن الرماح، و سمت روحه الى الرفيق الأعلى.

(١) الفتوح ١٩٨ /٥

(٢) الفتوح ١٩٥ /٥

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج٣، ص: ٢٣٨

### مصرع يحيى المازنى:

و برز إلى حومة الحرب يحيى بن سليم المازنى، و هو يرتجز:

لأضربن القوم ضربا فيصلا ضربا شديدا فى العداة معجلا

لا عاجزا فيها و لا مولولا و لا اخاف اليوم موتا مقبلا

لكننى كالليث أحمى مشبلا

و اعلن بهذا الرجز عن شجاعته فهو سينزل بالأعداء الضربات القاسية و انه سيحاربهم ببسالة و صمود لا عاجزا، و لا مولولا، و لا خائفا من الموت، و انما هو كالليث يصلو فيهم ليحمى عتره رسول الله، و شد عليهم كأنه جيش، و قاتلهم أعنف القتال و اشده حتى استشهد بين يدي أبى عبد الله «١».

### الامام مع اصحابه:

و كان الامام يبعث فى نفوس اصحابه روح العزم و الصمود، و يوصيهم بالصبر على ملاقاته الأهوال قائلا لهم:

«صبرا بنى الكرام فما الموت الا-قنطرة تعبر بكم عن البؤس و الضراء الى الجنان الواسعة، و النعم الدائمة، فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر، ان أبى حدثنى عن رسول الله (ص) انه قال: ان الدنيا سجن المؤمن، و جنة الكافر، و الموت جسر هؤلاء إلى جناتهم، و جسر هؤلاء إلى جحيمهم. ما كذبت، و لا كذبت» «٢».

و قد الهبت هذه الكلمات عواطفهم فخاضوا الموت فى استبسال عاصف ليصلوا الى مراتبهم فى الفردوس الأعلى.

(١) الفتوح ١٩٤ /٥

(٢) مقتل الحسين لعبد الله نور الله

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج٣، ص: ٢٣٩

### شهادة عبد الله الزينى:

و خرج إلى ميدان القتال عبد الله الزينى فقاتل ببسالة نادرة و هو يرتجز:

انا ابن عبد الله من آل يزن دينى على دين حسين و حسن

اضربكم ضرب فتى من اليمن ارجو بذلك الفوز عند المؤمن لقد عرفهم بنفسه و أسرته و بلده، و عرفهم أنه على دين سيده الحسين،

و هو اذ يضحى بنفسه فى سبيله فانما يرجو بذلك الفوز عند الله ... و قاتل كما قاتل اخوانه الشهداء ببسالة و عزم ثم استشهد «١».

### الامام مع الشهداء:



و كان الامام العظيم يقف على الشهداء الممجدين من أصحابه و هو يتأمل بوجهه الوديع فيهم فيراهم مضمخين بدم الشهادة، و معطرين بنفحات من روح الله، فانطلق يؤنبهم باعجاب قائلاً:

«قتله كقتله النبيين و آل النبيين» (٢)

### مصرع سويد:

و كان آخر من استشهد من أصحاب الامام البطل الشجاع سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي فقد سقط في المعركة جريحا و ظنه القوم أنه قد قتل فلم يجهزوا عليه، و كان فد غامت نفسه من ألم الجروح و نزيف الدماء فلما سمع القوم ينادون:

«قتل الحسين» فانفضفص كما ينتفض الأسد الجريح غير حافل بما هو فيه من ألم الجروح فانبرى يفتش عن سيفه فلم يجده و ظفر بمديّة فحمل عليهم يطعن فيهم ففروا

(١) الفتوح ١٩٤ / ٥

(٢) مقتل الحسين لعبد الله

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٢٤٠

مذعورين، و قد ظنوا أن الموتى من اصحاب الحسين قد عادت إليهم ارواحهم ليستأنفوا الجهاد ثانيا، و لما أيقنوا خطأهم انعطفوا عليه فقتلوه و قد قتله عروة بن بطان الثعلبي. و لم يعرف التأريخ الانساني اصدق و لا انبل من هذا الوفاء، فكان حقا هذا هو المجد في معسكر الحسين، فقد ظلوا على الوفاء لامامهم حتى الرمح الأخير من حياتهم.

هؤلاء بعض اصحاب الامام، و قد ابلوا في المعركة بلاء يقصر عنه كل وصف و اطراء، فقد جاهدوا جهادا لم يعرف له التأريخ نظيرا في جميع عمليات الحروب التي جرت في الأرض، فقد قابلوا على قلة عددهم و ما بهم من الظمأ القاتل تلك الجيوش المكتنفة، و انزلوا بها افدح الخسائر.

إن تلك الكوكبة من ابطال الايمان قد صاروا الأهوال، و خاضوا تلك المعركة الرهيبة، و قد وقفوا وقفه الرجل الواحد، و قادوا حركة الايمان، و لم تضعف لأي رجل منهم عزيمة، و لم تلن لهم قنأة، و قد خضبوا جميعا بالدماء و هم يشعرون بالغبطة و يشعرون بالفخار، و قد دللوا بتضحياتهم الهائلة النبيلة على عظمة الاسلام الذي منحهم تلك الروح الوثابة التي استطاعوا بها أن يقاوموا بصبر و ثبات تلك الوحوش الكاسرة التي ساقتها الأطماع الى اقراراف افطع جريمة في تأريخ البشرية كلها.

لقد سمت ارواحهم الطاهرة الى الرفيق الأعلى و هي انضمت ما تكون تفانيا في مرضاء الله و اشد ما تكون إيمانا بعدالة قضيتهم التي هي من انبل القضايا في العالم .. و ان اعطر تحية توجه لذكراهم كلمات الامام الصادق (ع) في حقهم.

«بأبي أنتم و أمي طبتم و طابت الأرض التي فيها دفنتم و فزتم و الله فوزا عظيما».

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٢٤١

### مصارع العترة الطاهرة

#### إشارة

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٢٤٣

و بعد ما استشهدت الصفوة العظيمة من أصحاب الامام هبت ابناء الأسرة النبوية شبابا و اطفالا للتضحية و الفداء، و هم بالرغم من صغر

اسنانهم كانوا كالليوث لم يرهبهم الموت و لم تفزعهم الأهوال و تسابقوا- بشوق- إلى ميادين الجهاد، و قد ضنَّ الامام على بعضهم بالموت فلم يسمح لهم بالجهاد الا انهم اخذوا يتضرعون إليه، و يقبلون يديه و رجله ليأذن لهم في الدفاع عنه. و المنظر الرهيب الذى يذيب القلوب، و يذهل كل كائن حى هو أن تلك الفتية جعل يودع بعضهم بعضا الوداع الأخير فكان كل واحد منهم يوسع أخاه و ابن عمه تقييلا و هم غارقون بالدموع حزنا و أسى على ريحانة رسول الله (ص) حيث يرونه وحيدا غربيا قد احاطت به جيوش الأعداء و يرون عقائل النبوة و مخدرات الوحي و قد تعالت اصواتهن بالبكاء و العويل ... و ساعد الله الامام على تحمل هذه الكوارث التى تقصم الأصلاب، و تذهل الأبواب، و لا- يطيقها أى انسان الا- من امتحن الله قلبه للايمان ... أما الذين استشهدوا من ابناء الرسول (ص) فهم.

### على الأكبر:

و أجمع المؤرخون ان على بن الحسين الأكبر كان يضارع جده الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، فى خلقه و أخلاقه التى امتاز بها على سائر النبيين، و أعظم بهذه الثروة التى ملكها سليل هاشم فقد ملك جميع الطاقات الانسانية و المثل الكريمة التى يسمو بها العظماء و المصلحون. و كان البارز من معانى أخلاقه الاباء و الشمم و عزة النفس و الاندفاع الهائل فى ميادين الكرامة الانسانية، فقد آثر الموت و استهان بالحياة فى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٢٤٤

سبيل كرامته، و لا يخضع لحكم الدعى ابن الدعى، و قد بعث عمر بن سعد رجلا من أصحابه فناده: «ان لك قرابة بامير المؤمنين - يعنى يزيد- و نريد أن نرعى هذا الرحم، فان شئت آمناك؟»

فسخر منه على بن الحسين و صاح به:

«لقرابة رسول الله احق ان ترعى» (١)

و كان من ابر ابناء الامام و اكثرهم مواساة و حرصا عليه، و هو أول من اندفع بحماس بالغ من الهاشميين إلى الحرب، و كان عمره فيما يقول المؤرخون ثمانى عشرة سنة «٢»، فلما رآه الامام اخذ يطيل النظر إليه، و قد ذابت نفسه حزنا و اشرف على الاحتضار، لأنه رأى ولده الذى لا ند له قد ساق نفسه إلى الموت، فرفع شيبته الكريمة نحو السماء و راح يقول بحرارة و ألم ممض:

«اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس برسولك محمد (ص) خلقا و خلقا و منطقا، و كنا إذا اشتقنا الى رؤية نبيك نظرنا إليه ... اللهم امنعهم بركات الأرض، و فرقهم تفريقا، و مزقهم تمزيقا، و اجعلهم طرائق قديدا، و لا ترضى الولاية عنهم أبدا، فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا».

و يلمس فى هذه الكلمات الحزينة مدى اساه على ولده الذى استوعب

(١) نسب قریش (ص ٥٧)

(٢) الفتوح ٢٠٧/٥ و قيل كان عمره ثلاثا و عشرين سنة كما فى عمدة الطالب (ص ١٨٢) و قيل كان عمره سبعا و عشرين سنة حسب ما ذكره المقدم فى مقتل الحسين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٢٤٥

نفسه حبا له، و قد دعا الله- بحرارة- ان ينزل على تلك العصابة المجرمة عذابه الأليم فى هذه الدنيا و تقطع قلب الامام حزنا على ولده فصاح بالمجرم الأثيم عمر بن سعد.

«ما لك قطع الله رحمك، ولا بارك لك في أمرك، و سلط عليك من يذبحك بعدى على فراشك، كما قطعت رحمى و لم تحفظ قرابتى من رسول الله (ص) ثم تلا- قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ..».

و شيع الامام ولده بدموع مشفوعة بالحزن و الزفريات، و خلفه نساء أهل البيت و قد علا منهن الصراخ و العويل على شبيه رسول الله (ص) الذى ستتناهب شلوه السيوف و الرماح.

و انطلق الفتى إلى حومة الحرب مزهوا لم يختلج فى قلبه خوف و لا رعب، و هو يحمل هيبه الرسول (ص) و شجاعه امير المؤمنين و بأس حمزه و اباء الحسين، و توسط حراب الأعداء و سيوفهم و هو يرتجز بعزه و تصميم محاميا عن دين الله.

أنا على بن الحسين بن على نحن و رب البيت أولى بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعى «١»

أجل و الله يا فخر هاشم أنت و أبوك أولى بالنبي و احق بمقامه، فأتم أقرب الناس إليه و الصقهم به و لكن الأطماع السياسيه التى تغلبت على القوم هى التى دفعتكم عن مقامكم، و سلطت عليكم هذه الطغمة الجائرة فعمدت الى تقطيع أوصالكم و استئصال شأفتكم ليخلو لها الجو فى التأمر على المسلمين بغير الحق.

(١) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٩٣، انساب الأشراف ق ١ ج ١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٢٤٦

و اعلن على بن الحسين فى رجزه عن روعه بأسه و شدة إباطه، و انه يؤثر الموت على الخنوع للدعى ابن الدعى .. و التحم مع اعداء الله و قد ملأ قلوبهم رعبا و فزعا و ابدى من البسالة ما يقصر عنه الوصف، فقد ذكّرهم ببطولات جده امير المؤمنين، و قد قتل فيما يقول بعض المؤرخين مائة و عشرين فارسا «١» سوى المجروحين و ألح عليه العطش فقفل راجعا الى أبيه يشكو إليه ظمأه القاتل و يودعه الوداع الأخير، و استقبله أبوه بحرارة فبادره على قائلا:

«يا أبة العطش قد قتلتى، و ثقل الحديد قد أجهدنى، فهل الى شربة ماء من سبيل اتقوى بها على الأعداء؟»

و التاع الامام كأشد ما تكون اللوعة ألما و محنة، فقال له بصوت خافت و عيناه تفيضان دموعا.

«وا غوثاه ما اسرع الملتقى بجدك، فيسقيك بكأسه شربة لا تظمأ بعدها أبدا».

و أخذ لسانه فمصه ليريه ظمأه فكان كشقه مبرد من شدة العطش و دفع إليه خاتمه ليضعه فى فيه «٢».

لقد كان هذا المنظر الرهيب من افجع ما رزى به الامام الحسين لقد رأى فلذة كبده و هو فى غصارة العمر و ريعان الشباب، و قد استوعبت الجراحات جسمه الشريف و قد اشرف على الهلاك من شدة العطش و هو لم يستطع أن يسعفه بجرعة ماء ليروى ظمأه، يقول الحجة الشيخ عبد الحسين صادق فى رائعته:

يشكو لخير أب ظمأه و ما اشتكى ظمأ الحشا الا إلى الظامى الصدى

(١) مقتل الخوارزمى ٢/ ٣٠

(٢) مقتل الخوارزمى ٢/ ٣٠

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٢٤٧ كل حشاشته كصاليه الغضاو لسانه ظمأ كشقه مبرد

فانصاع يؤثره عليه بريقه لو كان ثمة ريقه لم يجمد و قفل على بن الحسين راجعا الى حومة الحرب قد فتكت الجروح بجسمه و فتت العطش كبده، و هو لم يحفل بما هو فيه، و انما استوعبت فكره وحدة أبيه و تضافر اعداء الله على قتله، و جعل يرتجز:

الحرب قد بانت لها حقائق و ظهرت من بعدها مصادق

و الله رب العرش لا نفارق جموعكم أو تغمد البوارق «١» لقد اعرب فخر هاشم بهذا الرجز بأن الحقائق قد ظهرت في هذه الحرب، و تجلت للجميع الأهداف النبيلة التي ينشدها أهل البيت، و انهم سيقون يناضلون عنها حتى تغمد البوارق. و جعل على الأكبر يقاتل أشد القتال و اعنفه حتى قتل تمام المائتين «٢» و قد ضج العسكر فيما يقول المؤرخون من شدة الخسائر التي منى بها، فقال الوضر الخبيث مرة بن منقذ العبدى «٣» على آثام العرب إن لم ائكل أباه «٤» و أسرع الخبيث إلى شبيهه رسول الله (ص) فطعنه بالرمح

(١) الفتوح ٥/ ٢٠٩

(٢) مقتل الخوارزمي ٢/ ٣١

(٣) مرة كان أبوه منقذ من قادة جيش الامام في معركة الجمل، و استشهد في تلك الواقعة و حمل ابنه مرة اللواء من بعده و خاض المعركة و شهد مع على صفين و النهروان، ثم ارتد على عقبه و انحرف عن الاسلام فانضم إلى معسكر ابن سعد و اقتترف في هذه الحرب افظع الجرائم التي منها قتله لشبيهه رسول الله (ص) على الأكبر.

(٤) مقتل الحسين للمقرم (ص ٣١٦) مقاتل الطالبيين (ص ١١٦)

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٢٤٨

في ظهره و ضربه ضربة غادرة بالسيف على رأسه ففلق هامته، و اعتق على فرسه يظن انه يرجعه إلى أبيه ليتزود بالنظر إليه، إلا ان الفرس حملة الى معسكر الأعداء فأحاطوا به من كل جانب و لم يكتفوا بقتله و انما راحوا يقطعونه بسيوفهم اربا اربا تشفيا منه لما الحقه بهم من الخسائر الفادحة، و نادى على رافعا صوته:

«عليك منى السلام أبا عبد الله، هذا جدى رسول الله قد سقانى بكأسه شربة لا اظمأ بعدها، و هو يقول: إن لك كأسا مذخورة».

و حمل الأثير هذه الكلمات الى أبيه الثاكل الحزين فقطعت قلبه و مزقت احشاءه ففزع إليه و هو خائر القوى منهذ الركن فانكب عليه، و وضع خده على خده، و هو جثة هامدة قد قطعت شلوه السيوف فى وحشية قاسية، فأخذ يذرف أحر دموعه و هو يقول بصوت خافت قد لفظ شظايا قلبه فيه:

«قتل الله قوما قتلوك، يا بنى ما اجرأهم على الله، و على انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا» «١».

و هرعت إليه الفتية من عمومته و أبناء عمومته فالقوا بنفوسهم عليه و هم يوسعونه تقبيلا و يلثمون جراحاته، و يقسمون على أن يمضوا على ما مضى عليه، و أمرهم الامام أن يحملوه إلى المخيم.

و هرعت الطاهرة البتول حفيده النبي (ص) زينب (ع) فانكبت على جثمان ابن أخيها تضمخه بدموعها، و تندبه بأشجى ما تكون الندبة، و قد انهارت امام ابن أخيها الذى كان قبل ساعة يملأ العين اهابه، و أثر منظرها الحزين فى نفس الامام فجعل يعزيها بمصابها الأليم، و هو يردد:

«على الدنيا بعدك العفا».

(١) تأريخ ابن الأثير ٣/ ٢٩٣، نسب قريش (ص ٥٧)

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٢٤٩

لقد كان على بن الحسين الرائد و الزعيم لكل ابى شريف مات عصيا على الضيم فى دنيا الالباء و الشرف

وداعا يا بطل الاسلام

وداعا يا فخر هاشم  
وداعا يا فجر كل ليل  
و نحن نودعك بالأسى و الحزن و نردد مع أبيك كلماته الحزينة «على الدنيا بعدك العفا».

### مصارع آل عقيل:

#### إشارة

و اندفعت الفتية الطيبة من آل عقيل الى الجهاد و هي مستهينة بالموت و قد نظر الامام (ع) إلى بسالتهم و اندفاعهم إلى نصرته فكان يقول:

«اللهم اقتل قاتل آل عقيل صبورا آل عقيل ان موعدكم الجنة» (١).

و كان على بن الحسين زين العابدين (ع) يميل أشد الميل لآل عقيل و يقدمهم على غيرهم من آل جعفر، ف قيل له فى ذلك فقال: انى لأذكر يومهم مع أبى عبد الله فارق لهم (٢).

و قد استشهد منهم تسعة فى المعركة دفاعا عن ريحانة رسول الله (ص) و فيهم يقول الشاعر:  
عين جودى بعبرة و عويل و اندبى ان ندبت آل الرسول  
سبعة كلهم لصلب على قد اصيبوا و تسعة لعقيل (٣)

(١) بطل العلقمى ١/ ٢٢٧

(٢) البحار ١١/ ١٢٣

(٣) المعارف (ص ٢٠٤)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٢٥٠

و قد علوا بارادتهم و عزمهم الجبار على ذلك الجيش «و انزلوا به أفدح الخسائر» و من بينهم.

#### عبد الله بن مسلم:

و انبرى فتى هاشم عبد الله بن مسلم (١) إلى ساحة الجهاد فخاض غمرات الحرب و اهو لها فى شوق إلى الشهادة، و قد بهر الابصار بجماله و بسالته و هو يرتجز:

اليوم القى مسلما و هو أبى و فتية ماتوا على دين النبى

ليسوا كقوم عرفوا بالكذب لكن خيار و كرام النسب

من هاشم السادات أهل الحساب (٢)

لقد عرف نفسه بأنه نجل الشهيد الخالد مسلم بن عقيل، و انه سيلقى أباه فى يومه و يلتقى بالفتية من ابناء عمومته الذين استشهدوا فى سبيل الاسلام و ماتوا على دين النبى (ص) و انهم ليسوا كأهل الكوفة الذين عرفوا بالعدو و الخيانة و الكذب، و انما ينميهم هاشم سيد العرب، و بهم تلتقى كل فضيلة و شرف فى الاسلام.

و قاتل الفتى قتالا- عنيفا فقتل جماعة فى ثلاث حملات، و سدد له الوضر الأثيم يزيد بن الرقاد (٣) سهما غادرا فاتقاه الفتى بيده فسمرها

(١) عبد الله بن مسلم: أمه رقية بنت الامام امير المؤمنين (ع) جاء ذلك في نسب قريش (ص ٤٥).

(٢) الفتوح ٢٠٣/٥

(٣) في تاريخ ابن الأثير ٢٩٣/٣ ان الذي رماه عمرو بن صبيح الصدائى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٢٥١

الى جبهته، فما استطاع ان يزيل السهم و قد اخذ منه الألم القاسى مأخذا عظيما فراح يدعو على السفكة المجرمين قائلا:

«اللهم انهم استقلونا و استذلونا فاقتلهم كما قتلونا»

و شد عليه و غد فطعنه بالرمح فى قلبه، فتوفى الفتى شهيدا مدافعا عن أقدس الحرمات فى الاسلام «١».

### جعفر بن عقيل:

و برز إلى ساحات الجهاد جعفر بن عقيل «٢» فتوسط فى ميدان الحراب و هو يرتجز:

أنا الغلام الأبطحى الطالبى من معشر فى هاشم و غالب

و نحن حقا سادة الذوائب هذا حسين سيد الأتائب «٣» لقد عرفهم نفسه بأنه من الأسرة النبوية التى هى أشرف الأسر العربية و اعلاها

مجدا، و انه انما يدافع عن سيده الحسين الذى هو سيد الاطائب و فخر هذه الدنيا.

و قاتل الفتى قتالا عنيفا، فرماه عروة بن عبد الله الخثعمى فقتله «٤».

(١) مقتل الحسين للمقرم (ص ٣١٧)

(٢) جعفر بن عقيل: أمه أم الثغر بنت عامر العامرى من بنى كلاب، مقاتل الطالبين (ص ٩٣).

(٣) الفتوح ٢٠٣/٥

(٤) مقاتل الطالبين (ص ٩٣)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٢٥٢

### عبد الرحمن بن عقيل:

و انطلق عبد الرحمن بن عقيل «١» الى حومة الحرب و أخذ يصول و يجول و هو يرتجز:

أبى عقيل فاعرفوا مكانى من هاشم و هاشم اخوانى

كهول صدق سادة القران هذا حسين شامخ البنيان «٢» لقد أدلى بنسبه الوضاح فهو نجل عقيل ابن عم رسول الله (ص) و انه من السادة

الامجاد الذين هم من أروع امثلة الوفاء و النبيل و الشرف فى الأرض، كما اشاد بالامام الحسين بأنه شامخ البنيان بمثله و مواهبه و قرابته

من النبى (ص) ... و قاتل قتال الأبطال فشد عليه عثمان بن خالد الجهنى و بشير بن حوص القايض فقاتلاه «٣».

### محمد بن عقيل:

و كان محمد بن عقيل من الفقهاء، و قد برز مدافعا عن ريحانة رسول الله (ص) و استشهد بين يديه «٤».

(١) عبد الرحمن بن عقيل: أمه أمّ ولد، مقاتل الطالبين (ص ٩٢)

(٢) الفتوح ٢٠٣/٥

(٣) مقاتل الطالبين (ص ٩٢)

(٤) محمد بن أبي سعيد الأحول بن عقيل، أمه أمّ ولد، مقاتل الطالبين (ص ٩٤). حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي ج ٣ ٢٥٣ عبد الله الأكبر: ..... ص : ٢٥٣

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي ج ٣، ص: ٢٥٣

### عبد الله الأكبر:

و برز عبد الله الأكبر «١» فقاتل، و شد عليه عثمان بن خالد بن أسير الجهني و رجل من همدان فقاتلاه «٢».

### محمد بن أبي سعيد بن عقيل:

و كان محمد بن أبي سعيد بن عقيل متكلماً سريع الجواب، و قد برز الى حومة الحرب و استشهد بين يدي الامام «٣».

### محمد بن مسلم:

و برز محمد بن مسلم «٤» الى الحرب فشد عليه ابو مرهم الأزدي و لقيط بن اياس الجهني فقاتلاه «٥».

### علي بن عقيل:

و برز علي بن عقيل فقاتل قتالا شديداً، و استشهد بين يدي أبي عبد الله (ع) «٦».

(١) عبد الله الأكبر أمه أمّ ولد، مقاتل الطالبين (ص ٩٢)

(٢) مقاتل الطالبين (ص ٩٣)

(٣) مقاتل الطالبين (ص ٩٤)

(٤) أمه أمّ ولد

(٥) مقاتل الطالبين (ص ٩٤)

(٦) مقاتل الطالبين (ص ٩٥)

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي ج ٣، ص: ٢٥٤

لقد ابدى شباب آل عقيل من البطولة و البسالة ما لا يوصف، و تنافسوا على الشهادة بين يدي الحسين، و فدوه بأرواحهم.

### ابناء الحسن:

### إشارة

و تقدمت الفتية من ابناء الامام الحسن و هم في غضارة العمر و ريعان الشهاب فجعلوا يتسابقون الى الموت ليفدون عمهم بأرواحهم، و

هم:

**عبد الله بن الحسن:**

و يكنى أبا بكر، و أمه أم ولد يقال لها رملة، و قد برز إلى الحرب فتناهت جسمه السيوف و الرماح و خر صريعا إلى الأرض يتخبط بدمه الزاكي «١».

**القاسم بن الحسن:**

و فى طليعة ابناء الامام الحسن القاسم، و كان فيما وصفه المؤرخون كالقمر فى بهائه و جماله، و كروتق الزهور فى زهوه و نصارته، و قد انعم الله عليه و هو فى سنه المبكر باسراق العقل و فطنة النفس و عزة الايمان، و قد غذاه عمه بمواهبه، و أفرغ عليه اشعة من روحه حتى صار مثالا للكمال و قدوة للايمان.

و كان القاسم يرنو الى عمه و يتطلع إلى محنته، و يود أن يرد عنه

(١) حياة الامام الحسن ٢ / ٤٦٢، الدر النظيم (ص ١٧٠)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٢٥٥

عوادى الاعداء بدمه، و كان يقول:

«لا يقتل عمى و أنا أحمل السيف» «١»

و لما رأى وحدة عمه احاطت به الآلام الهائلة، و اندفع يطلب منه الأذن ليجاهد بين يديه فاعتنقه الامام و عيناه تفيضان دموعا، و أذن له بالجهاد بعد الحاحه، و انطلق الفتى ببطولة رائعة و هو لا يعرف الخوف و يهزأ من الحياة، و لم يضيف على جسده لامة حرب، و انما صحب معه سيفه، و التحم مع الأعداء يضرب الأعناق، و يحصد الرءوس كأن المنايا كانت طوع أمره يقذف بها من يشاء، و بينما هو يقاتل اذ انقطع شسع نعله، فانف سليل النبوة ان تكون احدى رجليه بلا نعل فوقف يشده متحديا تلك الوحوش الكاسرة و غير حافل بها، و اغتتم هذه الفرصة الوغد الخبيث عمرو بن سعد الأزدي، فقال: و الله لأشدن عليه، فانكر عليه ذلك حميد بن مسلم و راح يقول له:

«سبحان الله!! و ما تريد بذلك؟ كيفيك هؤلاء القوم الذين ما يقون على أحد منهم».

فلم يعن به، و شد عليه فضربه بالسيف على رأسه الشريف، و هوى إلى الارض صريعا كما تهوى النجوم، و نادى رافعا صوته:

«يا عماء»

و تقطع قلب الامام، و هرع نحو ابن أخيه، فعمد إلى قاتله فضربه بالسيف فاتقاها بساعده فقطعها من المرفق، و طرحه أرضا، فحملت خيل اهل الكوفة لاستنقاذه الا انه هلك الاثيم تحت حوافرها و انعطف الامام

(١) البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان (ص ٢٥) لعماد الدين الأصفهاني من مصورات مكتبة الامام الحكيم.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٢٥٦

نحو ابن أخيه فجعل يقبله و الفتى يفحص بيديه و رجليه، و جعل الامام يخاطبه بذوب روحه قائلا؟

بعدا لقوم قتلوك، و من خصمهم يوم القيامة فيك جدك ...



عزّ و الله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا ينفحك صوت و الله هذا يوم كثر واتره، و قل ناصره» (١).  
 و حمل الفتى بين ذراعيه و هو يفحص برجليه كالطير المذبوح (٢) و جاء به فאלقاه بجوار ولده على الأ-كبر و سائر القتلى من اهل البيت، و أخذ يطيل النظر إلى تلك الكواكب المشرفة من أهل بيته، فجعل يدعو على السفكة المجرمين من أعدائه، و يدعو البقية الباقية من أهل بيته بالخلود الى الصبر قائلاً:

«اللهم احصهم عددا، و لا تغادر منهم أحدا، و لا تغفر لهم أبدا صبيرا يا بنى عمومتى، صبيرا يا أهل بيتى لا رأيتم هوانا بعد هذا اليوم أبدا..» (٣).

لك الله يا أبا عبد الله على هذه الرزايا و الكوارث التي تميد من هولها الجبال، و تعصف بحلم أى انسان كان.

### الحسن بن الامام الحسن:

و قاتل الحسن بن الامام الحسن قتال الأبطال حتى هوى الى الأرض جريحا، و لما عمد انذال اهل الكوفة الى حز رءوس الشهداء وجدوا به

(١) الارشاد (ص ٢٤٨) البداية و النهاية ١٨٦ / ٨

(٢) البستان الجامع (ص ٢٥)

(٣) مقتل الخوارزمي ٢ / ٢٨، الدر النظيم فى مناقب الأئمة (ص ٣٧١)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٢٥٧

رمقا فاستشفع به أسماء بن خارجة الفزارى و كان من اخواله فشفعوه فيه فحمله معه الى الكوفة و عالجه حتى برىء من جرحه، ثم لحق فى يثرب (١).

### عبد الله بن الحسن:

كان غلاما له من العمر احدى عشرة سنة، و قد رأى عمه قد احاطت به الأعداء فهورل إليه فعمدت إليه عمته زينب لتمنعه فامتنع عليها، و جاء يركض الى عمه فاهوى ابحر بن كعب بالسيف ليضرب الحسين فصاح به الطفل فى براءة الأطفال:  
 «يا ابن الخبيثة أ تقتل عمى؟!»

و عمد ابن الخبيثة الى الطفل فعلاه بالسيف فتلقاه بيده فأطنها إلى الجلد فاذا هى معلقة فصاح الطفل مستغيثا بعمه قائلاً: يا عماه، و وقع فى حجر عمه فاعتنقه و جعل يواسيه، و يصبره على ما نزل به قائلاً:

«يا ابن أخى اصبر على ما نزل بك، و احتسب فى ذلك الخير فان الله يلحقك بأبائك الصالحين».

و أخذ الامام يدعو على السفكة المجرمين:

«اللهم ان متعتهم إلى حين ففرقهم تفريقا و اجعلهم طرائق قددا و لا- ترض الولاية عنهم أبدا فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا» (٢).

و بينما هو فى حجر عمه إذ سدد له الباغى اللئيم حرمله بن كاهل

(٢) تاريخ الطبرى ٢٥٩ / ٦

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٢٥٨

سهما غادرا فذبجه «١» و حمله الامام فوضعه بين القتلى من أهل بيته، لقد تجرد اولئك الممسوخون من كل نزعاً انسانية فاستباحوا قتل الاطفال الأبرياء الذى كان محرماً حتى فى العرف الجاهلى.

### ابناء عبد الله بن جعفر:

#### إشارة

و تسابقت الفتية من ابناء عبد الله بن جعفر الى الجهاد بين يدي ربحانة رسول الله (ص) و هم:

#### ١- عون بن عبد الله

و أمه العقيلة زينب بنت الامام امير المؤمنين، و قد برز إلى ساحة الجهاد فجعل يقاتل قتال الأبطال و هو يرتجز: إن تنكرونى فأنا ابن جعفر شهيد صدق فى الجنان أزهري  
يطير فيها بجناح أخضر كفى بهذا شرفاً من معشر «٢» و قد عرف نفسه بأنه ابن جعفر الشهيد الخالد فى الاسلام الذى قطعت يده فى سبيل الدعوة الاسلامية، فأبدله الله بهما جناحين يطير بهما فى الفردوس الأعلى حسبما يقول الرسول الأعظم (ص) و يكفى عوناً شرفاً و مجداً انه حفيد هذا الرجل العظيم.  
و جعل يقاتل فحمل عليه عبد الله بن قطبة الطائي فقتله «٣»، و قد رثاه سليمان بن قتة بقوله:

(١) اللهوف (ص ٦٨)

(٢) الفتوح ٢٠٤ / ٥

(٣) الارشاد (ص ٢٦٨)

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٢٥٩ و اندبى إن بكيت عوناً أخاه ليس فيما ينوبهم بخذول فلعمري لقد أصبت ذوى القربى فبكى على المصاب الطويل «١»

#### ٢- محمد بن عبد الله

و برز إلى حومة الحرب محمد بن عبد الله بن جعفر، و أمه الخوصاء من بنى بكر بن وائل «٢» و جعل يقاتل و هو يرتجز: نشكو إلى الله من العدو ان قتال قوم فى الردى عميان  
قد بدلوا معالم القرآن و محكم التنزيل و التبيان  
و اظهروا الكفر مع الطغيان «٣»

لقد شكأ إلى الله بهذا الرجز ما يعاينه أهل البيت (ع) من الظلم و الاعتداء من تلك العصابة الباغية التى عميت عن الحق و تردت فى الضلال و بدلت احكام القرآن، و اظهرت الكفر و الطغيان.  
و قاتل الفتى اعنف القتال فحمل عليه عامر بن نهشل التميمي «٤» فضربه بالسيف فهوى جسمه الخضيب على رمضاء كربلاء، و لم يلبث

أن لفظ انفاسه الأخيرة و قد رثاه سليمان بن قتة بقوله:  
و سمى النبي غودر فيهم قد علوه بصارم مصقول  
فاذا ما بكيت عيني فجودي بدموع تسيل كل مسيل «٥»

(١) مقاتل الطالبين (ص ٩١)

(٢) مقاتل الطالبين (ص ٩٠)

(٣) الفتوح ٢٠٤ / ٥

(٤) الارشاد (ص ٢٦٨)

(٥) مقاتل الطالبين (ص ٩٢)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٢٦٠

### ٣- عيد الله بن جعفر

و عيد الله أمه الخوصاء بنت حفصة، و قد برز إلى الجهاد فقتل «١».

### اخوة الحسين:

#### إشارة

و بعد ما استشهدت الصفوة الطيبة من أهل البيت (ع) و لم يبق مع الامام الحسين (ع) سوى اخوته من أبيه هبوا للجهاد، و وطنوا نفوسهم على الموت ليفدوا ريحانة رسول الله (ص) بنفوسهم و مهجهم.

### العباس مع اخوته:

#### إشارة

و لما رأى بطل هاشم و فخر عدنان العباس بن الامام امير المؤمنين كثرة القتلى من أهل بيته التفت الى اخوته من أبيه و أمه فقال لهم:  
«تقدموا يا بنى أمى حتى اراكم نصحتم لله و لرسوله فانه لا ولد لكم ..» «٢».  
و كشفت هذه الكلمات عن مدى ايمانه العميق، فهو يطلب من أخواته أن يكونوا قرابين لله، و يراهم فى جهادهم قد نصحوا لله و رسوله و لم يلحظ فى جهادهم أى اعتبار آخر من النسب و غيره ... و التفت ابو الفضل الى أخيه عبد الله، و كان اكبر اخوانه سنا فقال له:

(١) مقاتل الطالبين (ص ٩٢)

(٢) الارشاد (ص ٢٦٩)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٢٦١

«تقدم يا أخى حتى اراك قتيلًا و احتسبك» (١)  
و استجابات الفتية الى نداء الحق، فتقدموا الى الجهاد بعزم و اخلاص

### قول رخيص:

و ان من أرخص الأقوال و اهزلهما ما ذكره ابن الأثير ان العباس (ع) قال لاختوته: «تقدموا حتى ارثكم فانه لا ولد لكم» (٢) لقد قالوا بذلك: ليقبلوا من أهمية هذا العملاق العظيم الذى هو فى طليعه رجال الاسلام بذلا و تضحيه فى سبيل الله، و هل من الممكن أن يفكر العباس عليه السلام فى الناحية المادية فى تلك الساعة الرهيبة التى كان الموت المحتم منه كقاب قوسين أو ادنى، مضافا الى المحن الشاقفة التى احاطت به، فهو يرى الكواكب من ابناء اخوته و عمومته صرعى على الأرض، و يسمع ضجيج حرائر النبوة و كرائم الوحى، و يسمع صراخ الأطفال و هم ينادون العطش العطش، و يرى اخاه قد احيط به و هو يستغيث فلا يغاث، فقد استوعبت هذه الرزايا التى تذهل الالباب جميع مشاعره و عواطفه و لم يكن يفكر الا بسرعة الرحيل عن هذه الدنيا، و مضافا لذلك كله فان أم البنين أم العباس كانت حية فهى التى تحوز ميراث ابنائها لأنها من الطبقة الأولى، و لعل الوارد حتى أثاركم أى اطلب بثاركم فحرف ذلك.

### مصرع عبد الله بن امير المؤمنين:

و برز عبد الله بن امير المؤمنين و أمه أم البنين الى ساحة الجهاد و التحم مع الأعداء و هو يرتجز:

(١) مقاتل الطالبين (ص ٨٢)

(٢) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٩٤

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٢٦٢ شيخى على ذو الفخار الأطول من هاشم الخير الكريم المفضل  
هذا حسين بن النبى المرسل عنه نحامى بالحسام المصقل

تفديه نفسى من أخ مبجل يا رب فامنحنى ثواب المنزل (١) لقد اعتر بهذا الرجز بأبيه الامام امير المؤمنين باب مدينه علم النبى (ص) و وصيه كما اعتر بأخيه الامام الحسين ربحانه رسول الله (ص) و انه انما ينافح عنه لا بدافع الأخوة و الرحم، و انما يبغى بذلك وجه الله و الدار الآخرة.

و لم يزل الفتى يقاتل اعنف القتال حتى شد عليه الباغى الأثيم هانى ابن ثبيت الحضرمى فقتله (٢).

### مصرع جعفر:

و برز جعفر بن امير المؤمنين (ع) و أمه أم البنين و كان له من العمر تسع عشرة سنة، فجعل يقاتل قتال الأبطال فشد عليه هانى بن ثبيت فقتله (٣).

### مصرع عثمان:

و برز عثمان بن أمير المؤمنين و أمه أم البنين و هو ابن إحدى و عشرين

(١) الفتوح ٥ / ٢٠٥

(٢) الإرشاد (ص ٢٦٩) و في الفتوح ٥ / ٢٠٥ ان الذي قتله زحر بن بدر النخعي.

(٣) مقاتل الطالبين (ص ٨٣)

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج٣، ص: ٢٦٣

سنه فرماه خولى بسهم فاضعفه، و شدّ عليه رجل من بنى دارم فقتله و أخذ رأسه «١» ليتقرب به إلى سيده ابن مرجانة.

### مصراع العباس:

و ليس فى تاريخ الانسانية قديما و لا حديثا أخوة اصدق و لا أنبل و لا أوفى من أخوة أبى الفضل لأخيه الامام الحسين فقد حفلت بجميع القيم الانسانية و المثل الكريمة.

و كان البارز من مثل تلك الأخوة النادرة الإيثار و المواساة و الفداء فقد آثر ابو الفضل أخاه و فداه بروحه، و واساه فى أسمى المحن و الخطوب و قد أشاد الامام زين العابدين (ع) بهذه المواساة النادرة من عمه يقول (ع):

«رحم الله عمى العباس فلقد آثر و ابلى و فدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه، فأبدله الله عز و جل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة فى الجنة كما جعل لجعفر بن أبى طالب .. و ان للعباس عند الله تعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة» «٢».

و قد أثارت هذه الأخوة الصادقة الاكبار و الاعجاب عند جميع الناس، و صارت مضرب المثل فى جميع الأحقاب و الآباد، و قد اعتر بها حفيده الفضل بن محمد «٣» يقول:

(١) مقاتل الطالبين (ص ٨٣)

(٢) البحار ٩ / ١٤٧

(٣) الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس جاء ذلك فى عيون الأخبار و فنون الآثار (ص ١٠١).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج٣، ص: ٢٦٤ أحق الناس أن يبكى عليه فتى ابكى الحسين بكر بلاء

أخوه و ابن والده على ابو الفضل المضرج بالدماء

و من واساه لا يثنيه شىء و جاد له على عطش بماء «١» و يقول الكمي:

و ابو الفضل إن ذكرهم الحلوشفاء النفوس من اسقام

قتل الادعياء إذ قتلوه اكرم الشاربيين صوب الغمام «٢» لقد كان ابو الفضل يملك طاقات هائلة من التقوى و الدين، و كانت اسارير النور بادية على وجهه الكريم حتى لقب بقمر بنى هاشم، كما كان من الأبطال البارزين فى الاسلام، و كان اذا ركب الفرس المطهم «٣»

تخطان رجلاه فى الأرض «٤» و قد ورث صفات أبيه من الشجاعة و النضال.

و اسند إليه الامام (ع) يوم الطف قيادة جيشه و دفع إليه رايته فرفعها عالية خفاقة، و قد قاتل اعنف القتال و اشده، و لما رأى وحدة أخيه و قتل أصحابه و أهل بيته الذين باعوا نفوسهم لله انبرى إليه يطلب منه الرخصة ليلاقى مصيره المشرق، فلم يسمح له الامام و قال

له بصوت خافت حزين النبرات.

«أنت صاحب لوائى»

لقد كان الامام يشعر بالقوة و المنعة ما دام أبو الفضل حيا، فهو كجيش إلى جانبه يحميه و يذب عنه، و ألح عليه ابو الفضل قائلاً:  
«لقد ضاق صدرى من هؤلاء المنافقين، و اريد أن آخذ ثأرى منهم».

(١) مقاتل الطالبين (ص ٨٤)

(٢) مقاتل الطالبين (ص ٨٤)

(٣) المطهم: الفرس السمين الفاحش السمن

(٤) مقاتل الطالبين (ص ٨٤)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٢٦٥

لقد ضاق صدره و سئم من الحياة حينما رأى الكواكب المشرقة من اخوته و ابناء اخوته و عمومته صرعى مجزر بن على رمال كربلا فتحرق شوقاً للالتحاق بهم و الأخذ بثأرهم، و طلب منه الامام أن يسعى لتحصيل الماء الى الاطفال الذين صرعهم العطش فاندفع الشهم النبيل نحو اولئك الممسوخين فجعل يعظهم و يحذرهم غضب الله و نعمته، و خاطب ابن سعد قائلاً:  
«يا ابن سعد هذا الحسين بن بنت رسول الله (ص) قد قتلتم أصحابه و أهل بيته، و هؤلاء عياله و أولاده عطاشى فاسقوهم من الماء، قد احرق الظمأ قلوبهم، و هو مع ذلك يقول: دعونى اذهب إلى الروم أو الهند و أخلى لكم الحجاز و العراق».  
و زلزلت الأرض تحت اقدامهم و ودوا أن تخيس بهم، و بكى بعضهم و ساد عليهم صمت رهيب فانبرى إليه الرجس الخبيث شمر بن ذى الجوشن فرد عليه قائلاً:

«يا ابن أبى تراب لو كان وجه الأرض كله ماء و هو تحت أيدينا لما سقيناكم منه قطرة الا أن تدخلوا فى بيعه يزيد».

و قفل أبو الفضل راجعاً إلى أخيه فاخبره بعنو القوم و طغيانهم، و سمع الأبى الشهم صراخ الأطفال و هم يستغيثون و ينادون:

العطش العطش

الماء الماء

فرآهم ابو الفضل العباس- و يا لهول ما رأى- قد ذبلت شفاههم و تغيرت ألوانهم و أشرفوا على الهلاك من شدة الظمأ، فالتاع كأشد ما يكون الالتىاع، و سرى الألم العاصف فى محياه، و اندفع ببسالة لإغاثنهم فركب

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٢٦٦

جواده و أخذ معه القربة، فاقتحم الفرات و قد استطاع بقوة بأسه أن يفك الحصار الذى فرض على الماء و قد انهزم الجيش من بين يديه فقد ذكرهم بطولات أبيه فاتح خبير و محطم فلول الشرك، و قد انتهى الى الماء و كان قلبه الشريف قد تفتت من العطش، و اغترف من الماء غرفةً ليشرب منه الا انه تذكر عطش أخيه و من معه من النساء و الأطفال فرمى الماء من يده و امتنع أن يروى غليله و هو يقول:

يا نفس من بعد الحسين هونى و بعده لا كنت أن تكونى

هذا الحسين و ارد المنون و تشرىين بارد المعين

تالله ما هذا فعال دينى «١»

ان الانسانية بكل اجلال و اكبار لتحيى هذه الروح العظيمة التى تألفت فى دنيا الفضيلة و الاسلام، و هى تلقى على الأجيال أروع الدروس عن الكرامة الانسانية و المثل العليا.

لقد كان هذا الايثار الذى تجاوز حدود الزمان و المكان من ابرز الذاتيات فى خلق أبى الفضل، فلم تمكنه عواطفه المترعة بالولاء و الحنان لأخيه أن يشرب من الماء قبله، فأى ايثار أنبل أو اصدق من هذا الايثار لقد امتزجت نفسه بنفس أخيه، و تفاعلت روحه مع

روحه، فلم يعد هناك أى تعدد فى الوجود بينهما و اتجه فخر هاشم مزهوا نحو المخيم بعد ما ملأ القربة و هى عنده اغلى و اثنى من الحياة، و التحم مع الأعداء التحاما رهيبا فقد أحاطوا به ليمنعوه من ايصال الماء إلى عطاشى أهل البيت، و أشاع فيهم البطل القتل فأخذ يحصد الرؤوس و يجندل الأبطال و هو يرتجز:

(١) مقتل الحسين للمقرم (ص ٢٢٤)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص:٢٦٧ لا أرب الموت اذا الموت زقاحتى اوارى فى المصاليت لقى  
نفسى لسبط المصطفى الطهر وقاينى أنا العباس اغدو بالسقا  
و لا اخاف الشر يوم الملتقى «١»

لقد اعلن لهم عن شجاعته النادرة و بطولاته العظيمة، فهو لا يهرب الموت، و انما يستقبله بثغر باسم دفاعا عن الحق، و دفاعا عن أخيه رائد العدالة الاجتماعية فى الأرض ... و انه لفخور اذ يغدو بالسقاء مملوءا من الماء ليروى به عطاشى أهل البيت.  
و انهزمت جيوش الباطل بطاردها الرعب و الفرع، فقد أبدى أبو الفضل من البطولات ما يفوق حد الوصف و قد أيقنوا أنهم عاجزون عن مقاومته، الا ان الوضر الجبان زيد بن الرقاد الجهنى قد كمن له من وراء نخلة، و لم يستقبله بوجهه، فضربه على يمينه فبراها .. لقد قطع تلك اليد التى كانت تفيض سماحا و برا على الناس و دفاعا عن حقوق المظلومين و المضطهدين.

و لم يعن ابو الفضل يمينه، و انما راح يرتجز:

و الله ان قطعتم يمينى انى أحامى أبدا عن دينى

و عن امام صادق يقينى نجل النبى الطاهر الأمين «٢» و دلل بهذا الرجز على الأهداف العظيمة التى يناضل من اجلها، فهو انما يناضل دفاعا عن الدين، و دفاعا عن امام المسلمين.

و لم يبعد العباس قليلا- حتى كمن له من وراء نخلة رجس من ارجاس البشرية و هو الحكيم بن الطفيل الطائى فضربه على يساره فبراها، و تنص

(١) مناقب ابن شهر اشوب ١٠٨ / ٤

(٢) المناقب ١٠٨ / ٤

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص:٢٦٨

بعض المقاتل انه حمل القربة باسنانه و جعل يركض ليوصل الماء إلى عطاشى أهل البيت، غير حافل بما كان يعانىه من نزف الدماء و ألم الجروح و شدة الظمأ .. لقد كان ذلك منتهى ما وصلت إليه الانسانية فى جميع ادوارها من الوفاء و الرحمة و الحنان.  
و بينما هو يركض و هو بتلك الحالة اذ أصاب القربة سهم غادر فاريق ماؤها، و وقف البطل الشهم حزينا، فقد كان اراقه الماء عنده أشد عليه من ضرب السيوف و طعن الرماح، و شد عليه رجس فعلاه بعمود من حديد على رأسه الشريف ففلق هامته، و هوى الى الأرض و هو يؤدى تحيته و وداعه الأخير إلى أخيه قائلا.

«عليك منى السلام أبا عبد الله» «١»

و حمل الأثير كلماته إلى أخيه فخرت قلبه و مزقت احشاءه، و انطلق و هو خائر القوى منهذ الركن فاقتحم بجواده جيوش الأعداء، و وقف على الجثمان المقدس و هو يعانى آلام الاحتضار و القى بنفسه عليه فجعل يشمه و يضمخه بدموع عينيه و هو يلفظ شظايا قلبه الذى مزقته الكوارث قائلا:

«الآن انكسر ظهرى، و قلت حيلتى»

وجعل الامام يطيل النظر إلى جثمان أخيه و هو يذكر اخوته الصادقة و وفاءه النادر و شهامته الفذة .. و تبددت جميع آماله، و كان مما يهون عليه احوال هذه الكارثة سرعة اللحاق به، و عدم بقائه بعده الا لحظات، و لكنها كانت عنده كالسنين فقد ودَّ أن المنيه قد وافته قبله.

و قام الثاكل الحزين و قد انهارت قواه، و هو لا يتمكن ان يقل قدميه، و قد بان عليه الانكسار و الحزن، و اتجه صوب المخيم و هو يكفكف دموعه، فاستقبلته سكينه قائلة:

(١) مقتل الحسين للمقرم (ص ٢٢٦)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٢٦٩  
«أين عمي؟»

فأخبرها بشهادته و هو غارق بالبكاء و الشجون، و ذعرت حفيده الرسول (ص) زينب و استولى عليها الفزع حينما سمعت بمقتل أخيها، و وضعت يدها على قلبها المذاب و هي تصيح:

«وا أخاه، وا عباساه، وا ضيعتنا بعدك»

و شارك الامام شقيقته فى النياحة على أخيه البار، و اندفع رافعا عقيرته و هو الصبور:

«وا ضيعتنا بعدك يا أبا الفضل» «١»

لقد شعر بالوحدة و الضيعة بعد فقدته لأخيه الذى لم يترك لونا من الوان البر و المواساة الا قدمها لأخيه.

فسلام على سيرتك و ذكراك يا أبا الفضل، فلقد مضيت الى مصيرك العظيم و أنت من أعظم الشهداء اشراقا و تضحية.

وداعا يا قمر بنى هاشم

وداعا يا بطل كربلا

و سلام عليك يوم ولدت و يوم استشهدت و يوم تبعث حيا

### محمد الأصغر:

و ممن استشهد من أخوة الحسين لأبيه محمد الأصغر و أمه أمّ ولد «٢» و قد قاتل قتالا عنيفا فشد عليه رجل من تميم فقتله «٣».

(١) مقتل الحسين للمقرم (ص ٢٢٨)

(٢) مقاتل الطالبين (ص ٨٥) و فى تاريخ خليفة خياط ١/ ٢٢٥ ان أمه لبانة بنت عبيد الله بن العباس.

(٣) مقاتل الطالبين (ص ٨٦)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٢٧٠

### ابو بكر:

و هو أخو الامام لأبيه، و أمه ليلي بنت مسعود لم يعرف اسمه «١» و يقول الخوارزمي: ان اسمه عبد الله «٢» و قد برز للحرب فقتله رجل من همدان، و قيل لا يدري من قتله «٣» و يذهب الطبرى الى انه مشكوك فى قتله.



**العباس الأصغر:**

وهو اخو الامام لأبيه و أمه لبابة بنت عبيد الله بن العباس استشهد يوم الطف «٤» و يقول القاسم بن اصبح المجاشعي لما أتى بالرؤوس إلى الكوفة رأيت فارسا علق في ساق فرسه رأس غلام أمرد كأنه القمر ليلة البدر فاذا طأطأ الفرس رأسه لحق رأس الغلام بالأرض فسألت عن الفارس فقيل هو حرمله بن كاهل و سألت عن الرأس فقيل هو رأس العباس بن علي «٥» و هذا مما يؤكد وجود العباس الأصغر لأن العباس الأكبر كان عمره يوم قتل اثنين و ثلاثين سنة و ليس غلاما امردا.

الى هنا ينتهي بنا الحديث عن شهداء أهل البيت (ع) و قد انتهكت بقتلهم حرمة الرسول (ص) فلم يرع الجيش الأموي قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم التي هي أولى بالرعاية و العطف من كل شيء.

(١) مقاتل الطالبين (ص ٨٦)

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي

(٣) مقاتل الطالبين (ص ٨٦)

(٤) تأريخ خليفة خياط ١/ ٢٢٥

(٥) مرآة الزمان في تواريخ الزمان (ص ٩٥) الحدائق الوردية ١/ ١٣٢، الصراط السوي في مناقب آل النبي (ص ٩٢).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٢٧١

**مصرع الامام العظيم****اشارة**

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٢٧٣

و تتابعت الرزايا و الخطوب يتتبع بعضها بعضا على ريحانة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فهو لم يكد ينتهي من كارثة قاصمة حتى تتواكب عليه أشد الكوارث هولا و اعظمها محنة.

لقد عانى الامام في تلك اللحظات الرهيبة من المحن الشاقة ما لم يعانها أى مصلح كان، و من بينها:

أولاً- انه كان ينظر الى مخدرات الرسالة و عقائل الوحي و هن بحالة من الذعر لا يعلمها الا الله ففى كل لحظة يستقبلن عزيزا من نجوم العترة الطاهرة مضمخا بدمائه الزكية لا يلبث أن يلفظ نفسه الأخير أمامهن و مما زاد فى وجلهن ان الجفأة من الأعداء الذين محيت الرحمة من نفوسهم قد أحاطوا بهن، و لا يعلمن ما ذا سيجرى عليهن من المحن بعد فقد الأهل و الحماء، و كان الامام ينظر إلى ما ألم بهن من الخوف فيذوب قلبه أسى و حسرات فكان يأمرهن بالتجلد و الخلود الى الصبر، و أن لا يبدين من الجزع ما ينقص قدرهن، و اعلمهن أن الله يحفظهن و ينجيهن من شر الأعداء.

ثانيا- ان الأطفال قد تعالى صراخهم من ألم الظمأ القاتل، و هو لا يجد مجالا لاغاثتهم، و قد ذاب قلبه الكبير حنانا و رحمة على أطفاله و عياله الذين يعانون ما لا طاقة لهم به.

ثالثا تعدى السفكة المجرمين بعد قتل أصحابه و أهل بيته الى قتل الأطفال الابرياء من أبناء اخوته و عمومته.

رابعا- مقاساته العطش الأليم، فقد ورد عن شدة ظمأه أنه كان لا يبصر السماء إلا كالدخان و ان كبده الشريف قد تفتت من شدة العطش، يقول الشيخ التستري: «ان عطش الحسين قد أثر فى أربعة أعضاء فالشفة ذابله من حر الظمأ، و الكبد مفتت لعدم الماء- كما

قال (ع) - و قد

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٢٧٤

أخبر بذلك حينما يئس من الحياة، و قد علموا أنه لا يعيش بعد ذلك فقال لهم: اسقوني قطرة من الماء فقد تفتت كبدي، و اللسان مجروح من شدة اللوك - كما في الحديث - و العين مظلمة من العطش» (١)

خامسا - فقدته للأحبة، من أهل بيته و أصحابه، فكان ينظر إلى خيمهم فيراها خالية فجعل يصعد آهاته و احزانه، و يندبهم بأقسي ندبة.

ان النفس لتذوب حسرات من هذه الخطوب التي ألمت بابن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، يقول صفى الدين: «و قد لاقى الحسين من المحن و البلايا ما لا يستطيع مسلم أن يسمعه إلا و يذوب فواده» (٢).

### استغائة الامام:

و القى الامام الممتحن نظرة مشفوعة بالأسى و الحسرات على أهل بيته و أصحابه فرآهم مجزرين كالأضاحى على رمال كربلا تصهرهم الشمس، و سمع عياله و قد ارتفعت اصواتهن بالبكاء فأخذ يستغيث و يطلب الناصر و المعين ليحامي عن حرم رسول الله (ص) قائلا:

«هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله (ص)؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في اغائتنا؟» (٣).

و لم تنفذ هذه الاستغائة إلى تلك القلوب التي ران عليها الباطل و غرقت في الآثام ... و لما سمع زين العابدين استغائة أبيه و ثب من فراشه،

(١) خصائص الحسين (ص ٦٠)

(٢) وسيلة المال فى مناقب الآل

(٣) درر الافكار فى وصف الصفوة الأخبار (ص ٣٨) لأبى الفتح ابن صدقة.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٢٧٥

و جعل يتوكأ على عصا لشدة مرضه، فبصر به الحسين فصاح بأخته السيدة أم كلثوم! احبسيه لثلا تخلو الارض من نسل آل محمد، و بادرت إليه فارجمته إلى فراشه (١).

### مصرع الرضيع:

أى صبر كان صبر أبى عبد الله!!! كيف استطاع أن يتحمل هذه الكوارث .. انه صبر تعجز عنه الكائنات، و تميد من هوله الجبال، و كان من افجع و أقسى ما نكب به رزيته بولده عبد الله الرضيع فقد كان كالبدر فى بهائه، فأخذه و جعل يوسعه تقبيلًا و يودعه الوداع الأخير، و قد رآه مغمى عليه، و قد غارت عيناه و ذبلت شفاته من شدة الظمأ فحملة إلى القوم ليستدر عواطفهم لعلهم يسقوه جرعة من الماء، و عرضه عليهم و هو يظلل له بردائه من حرارة الشمس، و طلب منهم أن يسعفوه بقليل من الماء، فلم ترق قلوب اولئك الممسوخين، و انبرى الباغى اللثيم حرملة ابن كاهل فسدده له سهما، و جعل يضحك ضحكة الدناة و هو يقول مفتخرا أمام اللثام من أصحابه:

«خذ هذا فاسقه»

و اخترق السهم - بالله - رقبة الطفل، و لما أحس بحرارة السهم أخرج يديه من القمط، و جعل يرفرف على صدر أبيه كالطير المذبوح، و انحنى الطفل رافعا رأسه الى السماء فمات على ذراع أبيه ... إنه منظر تتصدع من هوله القلوب، و تلجم اللسان .. و رفع

الامام يديه و كانتا مملوءتين من ذلك الدم الطاهر فرمى به نحو السماء فلم تسقط منه قطرة

(١) مناقب ابن شهر اشوب ٢٢٢ / ٤

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٢٧٦

واحدة الى الارض - حسبما يقول الامام الباقر عليه السلام-، و أخذ يناجى ربه قائلاً:

«هون ما نزل بي أنه بعين الله تعالى .. اللهم لا يكون أهون عليك من فضيل، الهى إن كنت حبست عنا النصر فاجعله لما هو خير منه، و انتقم لنا من الظالمين، و اجعل ما حل بنا فى العاجل ذخيرة فى الآجل، اللهم: أنت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الناس برسولك محمد (ص)».

و نزل الامام عن جواده و حفر لطفله بجفن سيفه حفرة و دفنه مرملاً بدمائه الزكية، و قيل انه القاه مع القتلى من أهل بيته «١» لك الله يا أبا عبد الله على هذه الكوارث التى لم يمتحن ببعضها أى نبي من أنبياء الله، و لم تجر على أى مصلح فى الارض.

### صمود الامام:

و وقف الامام وحيداً فى الميدان أمام أعدائه، و قد زادت الفجائع المذهلة ايماناً و يقيناً فى بشر و طلاقاً و ثقة بما يصير إليه من منازل الفردوس الأعلى.

لقد وقف ثابت الجنان لم يوهن عزيمته مصارع اولاده و أهل بيته و أصحابه و لا ما كان يعانيه من ألم العطش و نزيف الدماء، انه صمود الأنبياء و أولى العزم الذين ميزهم الله على بقية عباده، و قد روى ولده على بن الحسين زين العابدين (ع) الصور المذهلة عن صبر أبيه و صموده قال: كان كلما يشتد الأمر يشرق لونه، و تطمئن جوارحه، فقال بعضهم:

(١) مقتل الحسين للمقرم (ص ٣٣٣)

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٢٧٧

انظروا كيف لا يبالي بالموت «١» و يقول عبد الله بن عمار: رأيت الحسين حين اجتمعوا عليه يحمل على من على يمينه حتى اندغروا عنه «٢» فو الله ما رأيت مكثوراً قد قتل اولاده و أصحابه اربط جأشاً منه، و لا أمضى جناحاً منه، و و الله ما رأيت قبله و لا بعده مثله «٣» و كان يتمثل بقول ابن الخطاب الفهرى:

مهلاً بنى عمنا ظلامتنا إن بنا سورة من القلق

لمثلكم تحمل السيوف و لانغمز احسابنا من الرفق

إنى لأنمى اذا انتميت إلى عز عزيز و معشر صدق

بيض سباط كأن أعينهم تكحل يوم الهياج بالعلق «٤» و حمل على اعداء الله فجعل يقاتلهم أشد قتال رآه الناس، و قد حمل على الميمنة و هو يرتجز:

الموت أولى من ركوب العارو العار أولى من دخول النار و حمل على الميسرة و هو يرتجز:

(١) خصائص الحسين للتستري (ص ٣٩)

(٢) اندغروا: أى ولوا منهزمين فزعين

(٣) تأريخ ابن كثير ١٨٨ / ٨

(٤) ريحانة الرسول (ص ٦٤) و جاء فيه (أن من الغريب أن كل من تمثل بهذه الأبيات قتل، فقد تمثل بها الحسين يوم الطف و زيد بن علي يوم السبخة، و يحيى بن زيد يوم الجوزجان، و لما تمثل بها ابراهيم ابن عبد الله بن الحسن في خروجه على المنصور تطير له أصحابه، و لم يلبث أن أتاه سهم غادر فقتله.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٢٧٨ أنا الحسين بن علي آليت أن لا أثنى أحى عيالات أبي أمضى على دين النبي «١» أجل أنت الحسين و أنت ملء فم الدنيا شرفا و مجدا، و أنت الوحيد في هذه الدنيا لم تنش عن عزيمتك و ارادتك، فلم تضرع و لم تهن و مضيت في طريق الكفاح تدك حصون الظالمين و الماردين.

لقد مضيت على دين جدك الرسول (ص) فأنت الباعث المجدد لهذا الدين و لولاك لكان شبحا مبهما لا ظل له على واقع الحياة ... و روى ابن حجر ان الامام كان يقاتل و ينشد هذه الأبيات:

أنا ابن علي الحر من آل هاشم كفاني بهذا مفخرا حين أفر  
و جدى رسول الله اكرم من مشى و نحن سراج الله فى الناس يزهر  
و فاطمة أمة سلاله أحمدو عمى يدعى ذو الجناحين جعفر  
و فينا كتاب الله أنزل صادقوا فينا الهدى و الوحي و الخير يذكر «٢»

### موقف المكرهين:

و انبرى بعض الأوغاد من المكرهين فى جيش ابن سعد فأخذوا بالدعاء للامام بالنصر و التغلب على أعدائه يقول سعد بن عبيدة: إن اشياخنا من أهل الكوفة كانوا واقفين على تل و هم يبكون و يقولون: اللهم انزل

(١) مناقب ابن شهر اشوب ٢٢٣ / ٤

(٢) الصواعق المحرقة (ص ١١٧-١١٨) جوهرة الكلام فى مدح السادة الأعلام (ص ١١٩).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٢٧٩

عليه- أى على الحسين- نصرك، فأنكر عليهم سعد و قال: يا أعداء الله الا تنزلون فتنصرونه «١».

### فزع ابن سعد:

و ذعر ابن سعد من كثرة الخسائر التى منى بها جيشه، فراح الخبيث الدنس يثير النعرات و يؤلب الجيش على حرب ريحانة رسول الله (ص) قائلا:

«هذا ابن الانزع البطين، هذا ابن قتال العرب احملوا عليه من كل جانب».

لقد أثار ابن سعد الاحقاد الجاهلية على الامام فذكرهم بقتل امير المؤمنين للعرب، و عليهم أن يثأروا لدمائهم و هو منطلق من لا علاقة له بالاسلام فان الامام امير المؤمنين لم يقتل العرب و انما قتل القوى الباغية على الاسلام و المنحرفة عن الدين.

و وجه ابن سعد الرماة نحو الامام فكان- فيما يقول المؤرخون- قد سددت نحوه أربعة آلاف نبله فصار جسده الشريف هدفا لنبال اولئك البغاة «٢» و التحم معهم التحاما رهيبا، و قد أيدى من البسالة ما لم يشاهد له نظير فى جميع فترات التاريخ.

(١) انساب الأشراف ق ١ ج ١

(٢) مناقب ابن شهر اشوب ٢٢٣ / ٤

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٢٨٠

### استيلاء الامام على الماء:

و ألح العطش على الامام، و أضر به إلى حد بعيد، فحمل على الفرات، و كان الموكلون بحراسته فيما يقول بعض المؤرخين أربعة آلاف فانهزموا من بين يديه، و استولى على الماء فغرف منه غرفة ليروى ظمأه القاتل فناداه خبيث من القوم: «أ تلتذ بالماء؟! و قد هتكت حرمك»

و رمى أبى الضيم الماء من يده، و آثر كرامة عائلته على عطشه و اسرع الى الخيمة فاذا بها سالمة فعلم أنها مكيدة «١» يقول ابن حجر: و لو لا ما كادوه به من أنهم حالوا بينه و بين الماء لم يقدروا عليه إذ هو الشجاع القرم الذى لا يزول و لا يتحول «٢».

### الهجوم على خيم الحسين:

و توسط أبى الضيم معسكر الأعداء و جعل يقاتلهم أشد القتال و اعنفه و قد هجموا على خيمه ليسلبوا الحريم و الأطفال فصاح بهم: «يا شيعه آل أبى سفيان، ان لم يكن لكم دين، و كنتم لا- تخافون المعاد، فكونوا أحرارا فى دنياكم و ارجعوا إلى احسابكم ان كنتم عربا كما تزعمون ..» «٣».

(١) بحار الأنوار ١٠/ ٢٠٤

(٢) الصواعق المحرقة (ص ١١٨)

(٣) اللهوف (ص ٤٧) تأريخ ابن الأثير ٣/ ٢٩٤ درر الابكار فى وصف الصفوة الأخيار (ص ٣٨).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٢٨١

لقد جردهم الامام بهذه الكلمات من الاطار الاسلامى، و اضافهم إلى آل أبى سفيان العدو الأول للاسلام و تزعم من بعده أبنائه القوى الباغية عليه، و ما كارثة كربلا- الامتداد لاحقادهم و اضغانهم على نبي الاسلام ... و قد دعاهم (ع) الى الاحتفاظ بالتقاليد العربية التى كانت سائدة فى أيام الجاهلية من عدم التعرض للنساء و الأطفال بأى أذى أو مكروه. و انبرى الوغد الخبيث شمر بن ذى الجوشن فقال للامام:

«ما تقول يا ابن فاطمة؟»

و حسب الرجس أنه قد انتقص الامام بنسبته الى أمه سيده النساء، و لم يعلم أنه نسبه إلى معدن الطهر و النبوة، و حسب الحسين فخرا و مجدا أن تكون أمه سيده نساء العالمين حسبما يقول الرسول (ص) «١».

فقال له الامام

«أنا الذى أقاتلكم، و النساء ليس عليهن جناح فامنوعا عتاتكم من التعرض لحرمة ما دمت حيا».

فأجابته الشمر الى ذلك، و أحاط به القتل المجرمون و هم يوسعونه ضربا بالسيوف و طعنا بالرماح، فجعلت جراحاته تتفجر دما.

(١) الثغور الباسمة فى مناقب السيدة فاطمة (ص ٨٣) للحافظ السيوطى من مصورات مكتبة الامام امير المؤمنين، و جاء فيه روى عمران

ابن حصين أن النبى (ص) عاد فاطمة و هى مريضة فقال لها: كيف أنت؟ قالت: انى وجع و انى ليزيدنى ألما مالى طعام أكله، قال يا بنية أ ما ترضين أن تكونى سيده نساء العالمين، قالت: فاين مريم؟ قال:

تلك سيده نساء عالمها و أنت سيده نساء عالمك.

حياة الامام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٢٨٢

### خطابه الأخير:

و وجه الامام (ع) و هو بتلك الحالة خطابا لأعدائه حذرهم فيه من غرور الدنيا و فتنها، و يقول المؤرخون: انه لم يلبث بعده الا قليلا حتى استشهد، و هذا نصه:

«عباد الله، اتقوا الله، و كونوا من الدنيا على حذر فان الدنيا لو بقيت لأحد، و بقي عليها أحد لكانت الأنبياء أحق بالبقاء، و أولى بالرضا، و ارضى بالقضاء، غير أن الله تعالى خلق الدنيا للبلاء، و خلق أهلها للفناء فجيدها بال، و نعيمها مضمحل، و سرورها مكفهر، و المنزل بلغة، و الدار قلعة فتزودوا فان خير الزاد التقوى، و اتقوا الله لعلكم تفلحون» (١).

### الامام يطلب ثوبا خلقا:

و طلب الامام من أهل بيته ان يأتوه بثوب خلق لا يرغب فيه احد ليجعله تحت ثيابه لئلا يسلب منه، فأتوه بتبان (٢) فلم يرغب فيه و قال ذلك لباس من ضربت عليه الذلة، و أخذ ثوبا فخرقه، و جعله تحت ثيابه فلما قتل جردوه منه (٣).

(١) زهر الآداب ١ / ١٦٢، كفاية الطالب.

(٢) التبان: سراويل صغيرة

(٣) معجم الطبراني الكبير ١ / ١٤٠

حياة الامام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٢٨٣

### وداعه لعياله:

و قفل الامام راجعا الى عياله ليودعهم الوداع الأخير، و جراحاته تتفجر دما و قد أوصى حرم الرسالة و عقائل الوحي بلبس الأزرو الاستعداد للبلاء، و أمرهن بالخلود الى الصبر و التسليم لقضاء الله قائلا:

«استعدوا للبلاء، و اعلمو ان الله تعالى حاميكم و حافظكم، و سينجيكم من شر الأعداء، و يجعل عاقبة امركم الى خير، و يعذب عدوكم بأنواع العذاب، و يعوضكم عن هذه البلية بأنواع النعم و الكرامة فلا تشكوا و لا تقولوا بألسنتكم ما ينقص قدركم» (١).

تزول الدول، و تذهب الممالك، و تفتى الحضارات، و هذا الايمان الذي لا حد له أحق بالبقاء و اجدر بالخلود من كل كائن في هذه الحياة أى نفس تطيق مثل هذه الكوارث، و تستقبلها برباطة جأش و رضا و تسليم لأمر الله، انه ليس هناك غير الحسين أمل الرسول الأعظم (ص) و ريحانته و الصورة الكاملة التي تحكيه.

و ذابت أسى ارواح بنات الرسول (ص) حينما رأين الامام بتلك الحالة يتعلقن به يودعنه، و قد وجلت منهن القلوب، و اختطف الرعب الوانهن، و التاع الامام حينما نظر إليهن و قد سرت الرعدة بأوصالهن يقول الامام كاشف الغطاء:

«من ذا الذي يقتدر أن يصور لك الحسين (ع) و قد تلاطمت امواج البلاء حوله، و صبت عليه المصائب من كل جانب، و في تلك الحال عزم على توديع العيال و من بقي من الأطفال فاقترب من السرادق المضروب على حرائر النبوة و بنات على و الزهراء (ع) فخرجت المخدرات

(١) مقتل الحسين للمقرم (ص ٣٣٧)

حياة الامام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٢٨٤

كسرب القطا المذعورة فاحطن به و هو سابع بدمائه، فهل تستطيع أن تتصور حالهن و حال الحسين فى ذلك الموقف الرهيب و لا يتفطر قلبك، و لا يطيش لبك، و لا تجرى دمعتك» (١).

لقد كانت محنة الامام فى توديعه لعياله من أقسى و أشق ما عاناه من المحن و الخطوب، فقد لطمن بنات رسول الله (ص) وجوههن، و ارتفعت اصواتهن بالبكاء و العويل، و هن يندبن جدهن الرسول (ص) و القين بأنفسهن عليه لوداعه، و قد اثر ذلك المنظر المريع فى نفس الامام بما لا يعلم بمداه الا الله.

و نادى الرجز الخبيث عمر بن سعد بقواته المسلحة يحرضها على الهجوم على الامام قائلا:

«اهجموا عليه ما دام مشغولا بنفسه و حرمه، فو الله ان فرغ لكم لا تمتاز ميمنتكم عن ميسرتكم».

و حمل عليه الأخبث فجعلوا يرمونه بالسهام، و تخالفت السهام بين اطناب المنخيم، و أصاب بعضها ازر بعض النساء فذعرن و دخلن الخيمة و خرج بقيه الله فى الأرض كالليلث الغضبان على اولئك الممسوخين فجعل يحصد رءوسهم الخبيثة بسيفه، و كانت السهام تأخذه يمينا و شمالا، و هو يتقيها بصدرة و نحره، و من بين تلك السهام التى فتكت به.

١- سهم اصاب فمه الطاهر، فتفجر دمه الشريف فوضع يده تحت الجرح فلما امتلأت دما رفعه إلى السماء و جعل يخاطب الله تعالى قائلا:

«اللهم ان هذا فيك قليل» (٢)

(١) جنه المأوى (ص ١١٥)

(٢) الدر النظيم (ص ١٦٨)

حياة الامام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٢٨٥

٢- سهم أصاب جبهته الشريفه المشرقه بنور النبوة و الامامة رماه به ابو الحتوف الجعفى فانترعه، و قد تفجر دمه الشريف، فرفع يديه بالدعاء على السفكة المجرمين قائلا:

«اللهم انك ترى ما أنا فيه من عبادك العصاة، اللهم احصهم عددا و اقتلهم بددا، و لا تذر على وجه الأرض منهم أحدا، و لا تغفر لهم أبدا» و صاح بالجيش:

«يا أمه السوء بسما خلفتم محمدا فى عترته، أما انكم لا تقتلون رجلا بعدى فتهابون قتله بل يهون عليكم ذلك عند قتلكم اياى، و أيم الله انى لأرجو أن يكرمنى الله بالشهادة، ثم ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون...» (١).

لقد كان جزاء الرسول (ص) الذى انقذهم من حياة البؤس و الشقاء أن عدوا على ذريته فسفكوا دماءهم، و اقترفوا منهم ما تقشع منه الجلود و تندى له الوجوه.. و قد استجاب الله دعاء الامام فانتقم له من اعدائه المجرمين، فلم يلبثوا قليلا- حتى اجتاحتهم الفتن و العواصف، فقد هب الثائر العظيم المختار طالبا بدم الامام فأخذ يطاردهم و يلاحقهم، و قد هربوا فى البيداء و شرطة المختار تطاردهم حتى أباد الكثيرين منهم، يقول الزهرى لم يبق من قتلة الحسين أحد الا عوقب اما بالقتل أو العمى أو سواد الوجه، او زوال الملك فى مدة يسيرة» (٢).

٣- و هو من أعظم السهام التى فتكت بالامام. يقول المؤرخون:

ان الامام وقف ليستريح بعد ما اعياه نزيف الدماء، فرماه و غد بحجر أصاب جبهته الشريفه فسالت الدماء على وجهه فأخذ الثوب ليمسح الدم

(١) مقتل الحسين للمقرم (ص ٣٣٩)

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة ١/١٠٣-١٠٤

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٢٨٦

عن عينيه، فرماه رجس بسهم محدد له ثلاث شعب فوق على قلبه الشريف الذى يحمل العطف و الحنان لجميع الناس، فعند ذلك أيقن بدنو الأجل المحتوم منه فشخص ببصره نحو السماء و هو يقول:

«بسم الله و بالله و على ملة رسول الله (ص) .. الهى انك تعلم انهم يقتلون رجلا ليس على وجه الأرض ابن بنت نبى غيرى».

و أخرج السهم من قفاه فانبعث الدم كالميزاب فأخذ يتلقاه بيديه فلما امتلأنا رمى به نحو السماء و هو يقول:

«هون ما نزل بى أنه بعين الله»

و أخذ الامام من دمه الشريف فلطخ به وجهه و لحيته، و هو بتلك الهيبة التى تحكى هيبة الأنبياء و اندفع يقول:

«هكذا اكون حتى القى الله و جدى رسول الله (ص) و أنا مخضب بدمى ..» (١).

٤- رماه الحصين بن نمير بسهم أصاب فمه الشريف فتفجر دما فجعل يتلقى الدم بيده و يرمى به نحو السماء و هو يدعو على الجناة المجرمين قائلا:

«اللهم احصهم عددا، و اقتلهم بددا، و لا تذر على الأرض منهم أحدا» (٢).

و تكاثرت عليه السهام حتى صار جسده الشريف قطعة منها .. و قد أجهده نزيف الدماء و اعياء العطش، فجلس على الأرض، و هو ينا برقبته من شدة الآلام فحمل عليه و هو بتلك الحالة الرجس الخبيث مالكا

(١) مقتل الخوارزمى ٢/ ٣٤

(٢) انساب الأشراف ق ١ ج ١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٢٨٧

ابن النسر فشمته و علاه بالسيف، و كان عليه برنس «١» فامتلا دما، فرمقه الامام بطرفه، و دعا عليه قائلا:

«لا اكلت يمينك و لا شربت و حشرك الله مع الظالمين»

و القى البرنس و اعتم على القلنسوة «٢» فأسرع الباغى الى البرنس فأخذه و قد شلت يده «٣».

### الامام مع ابن رباح:

و كان مسلم بن رباح هو آخر من بقى من أصحاب الامام، و كان معه، و قد أصاب الامام سهم فى وجهه الشريف فجلس على الأرض و انتزعه، و قد تفجر دمه، و لم تكن به طاقة فقال لابن رباح:

«ادن يديك من هذا الدم»

فوضع ابن رباح يديه تحت الجرح فلما امتلأنا دما قال له:

«اسكبه فى يدي»

فسكبه فى يديه، فرفعهما نحو السماء و جعل يخاطب الله تعالى قائلا:

«اللهم اطلب بدم ابن بنت نبيك»

و رمى بدمه الشريف نحو السماء فلم تقع منه قطرة واحدة الى الأرض فيما يقول ابن رباح «٤».



(١) البرنس: قلنسة طويلة كانت تلبس في صدر الاسلام

(٢) مقتل الخوارزمي ٣٤ / ٢

(٣) انساب الاشراف ق ١ ج ١

(٤) تاريخ ابن عساكر ٧٧ / ١٣، كفاية الطالب في مناقب علي ابن أبي طالب من مخطوطات مكتبة كاشف الغطاء العامة.  
حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٢٨٨

### مناجاة مع الله:

و اتجه الامام (ع) في تلك اللحظات الأخيرة الى الله فأخذ يناجيه و يتضرع إليه بقلب منيب و يشكو إليه ما ألم به من الكوارث و الخطوب قائلاً:

«صبرا على قضائك لا إله سواك، يا غياث المستغيثين، مالي رب سواك و لا معبود غيرك. صبرا على حكمك، يا غياث من لا غياث له، يا دائما لا نفاذ له يا محيي الموتى، يا قائما على كل نفس احكم بيني و بينهم و أنت خير الحاكمين» (١).

انه الايمان الذي تفاعل مع جميع ذاتياته فكان من أهم عناصره ..

لقد تعلق بالله و صبر على قضائه و فوض إليه جميع ما نزل به و عاناه من من الكوارث و الخطوب، و قد أنساه هذا الايمان العميق جميع ما حل به يقول الدكتور الشيخ احمد الوائلي في رائعته:

يا أبا الطف و ازدهى بالضحايا من أديم الطفوف روض خيل

نخبة من صحابة و شقيق و رضيع مطوق و شبول

و الشباب الفينان جف ففاضت طلعة حلوة و وجه جميل

و توغلت تستبين الضحايا و زواكي الدماء منها تسيل

و مشت في شفاهك الغر نجوى نم عنها التحميد و التهليل

لك عتبي يا رب إن كان يرضيك فهذا الى رضاك قليل

(١) مقتل المكرم (ص ٣٤٥)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٢٨٩

### الهجوم عليه:

و هجمت على ريحانة رسول الله (ص) تلك العصابة المجرمة التي تحمل رجس الأرض و خبث اللثام فحملوا عليه- يا لله- من كل جانب و هم يوسعونه ضربا بالسيوف و طعنا بالرماح فضربه زرعة بن شريك التميمي على كفه اليسرى، و ضربه و غد آخر على عاتقه، و كان من احقد أعدائه عليه الخبيث سنان بن انس، فقد أخذ يضربه تارة بالسيف و اخرى يطعنه بالرمح، و كان يفخر بذلك، و قد حكى للحجاج ما صنعه به باعتزاز قائلاً:

«دعمته بالرمح، و هبرته بالسيف هبرا» (١)

فالتاع الحجاج على قسوته و صاح به: اما انكما لن تجتمعا في دار (٢).

و أحاط به اعداء الله من كل جانب، و سيوفهم تقطر من دمه الزكي يقول بعض المؤرخين إنه لم يضرب أحد في الاسلام كما ضرب الحسين فقد وجد به مائة و عشرون جراحه ما بين ضربه سيف و طعنه رمح و رمية سهم (٣).

و مكث الامام مدة من الوقت على وجه الأرض، و قد هابه الجميع و نكصوا من الاجهاز عليه يقول السيد حيدر:  
فما اجلت الحرب عن مثله صريعا يجبن شجعانها

(١) هبرته: قطعته

(٢) مجمع الزوائد ١٩٤/٩

(٣) الحدائق الوردية ١٢٦/١

حياة الامام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٢٩٠

و كانت هيئته تأخذ بمجامع القلوب حتى قال بعض أعدائه: «لقد شغلنا جمال وجهه و نور بهجته عن الفكرة في قتله» و ما انتهى إليه رجل الا انصرف كراهية أن يتولى قتله «١».

### خروج العقيلة:

و خرجت حفيذة الرسول (ص) زينب من خبائها و هي فزعاً تندب شقيقها و بقية أهلها و تقول بذوب روحها:

«ليت السماء وقعت على الأرض»

و أقبل ابن سعد فصاحت به: يا عمر أرضيت أن يقتل ابو عبد الله و أنت تنظر إليه؟ فأشاح الخبيث بوجهه عنها و دموعه تسيل على لحيته المشومة «٢» و لم تعد العقيلة تقوى على النظر الى أخيها و هو بتلك الحالة التي تميد بالصبر، فانصرفت إلى خبائها لترعى المذاكير من النساء و الأطفال.

### الفاجة الكبرى:

و مكث الامام طويلا من النهار، و قد أجهده الجروح و اعياء نزيف الدماء، فصاح بالقتلة المجرمين:

«أعلى قتلى تجتمعون؟ اما و الله لا- تقتلون بعدى عبدا من عباد الله و أيم الله إنى لأرجو ان يكرمنى الله بهوانكم، ثم ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون ..».

(١) أنساب الأشراف ق ١ ج ١

(٢) جواهر المطالب فى مناقب الامام على بن أبى طالب (ص ١٣٩)

حياة الامام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٢٩١

و كان الشقى الأثيم سنان بن أنس قد شهر سيفه فلم يدع أحدا يدنو من الامام مخافة أن يغلبه على أخذ رأسه فيخسر الجائزة من سيده ابن مرجانة، و التفت الخبيث عمر بن سعد إلى شيبث بن ربعى فقال له:

«انزل فجئنى برأسه»

فانكر عليه شيبث و قال له:

«انا بايعته ثم غدرت به، ثم انزل فاحترز رأسه لا و الله لا أفعل ذلك ..».

و التاع ابن سعد فراح يهدده:

«إذا اكتب الى ابن زياد»

«اكتب له» «١»

وصاح شمر بالأوغاد المجرمين من أصحابه: ويحكم ما ذا تنتظرون بالرجل؟ اقتلوه ثكلتكم امهاتكم فاندفع خولى بن يزيد الى الاجهاز عليه الا انه ضعف و أرعد فقد اخذته هيبه الامام فأنكر عليه الرجس سنان بن أنس و صاح به: فت الله فى عضدك و أبان يدك، و اشتد كالكلب على الامام فاحتز رأسه الشريف فيما يقول بعض المؤرخين «٢»، و سنذكر الأقوال فى ذلك.

و احتز رأس الامام (ع) و كانت على شفثيه ابتسامه الرضا و الاطمئنان و النصر الذى احزره الى الأبد.

لقد قدم الامام روحه ثمنا للقرآن الكريم، و ثمنا لكل ما تسمو به الانسانية من شرف و عز و ابا .. و قد كان الثمن الذى بذله غاليا و عظيما فقد قتل مظلوما مهضوما غريبا بعد أن رزىء بابنائيه و أهل بيته و أصحابه

(١) الدر النظيم فى مناقب الأئمة (ص ١٦٨)

(٢) مناقب الخوارزمى ٣٦ / ٢

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٢٩٢

و ذبح هو عطشاناً أمام عائلته، فأى ثمن اغلى من هذا الثمن الذى قدمه الامام قربانا خالصا لوجه الله؟

لقد تاجر الامام مع الله بما قدمه من عظيم التضحية و الفداء، فكانت تجارته هى التجارة الرابعة قال الله تعالى:

«إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعِندَ اللَّهِ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ، فَاسْتَبْشِرُوا بِاللَّهِ الَّذِي يَبِيعُكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» «١».

و الشىء المحقق ان الامام قد ربح بتجارته و فاز بالفخر الذى لم يفز به أحد غيره، فليس فى اسره شهداء الحق من نال الشرف و المجد و الخلود مثل ما ناله الامام فها هى الدنيا تعج بذكراه، و ها هو حرمة المقدس اصبح اعز حرم و امنه فى الأرض.

لقد رفع الامام العظيم رايه الاسلام عاليه خفاقة و هى ملطخة بدمه و دماء الشهداء من أهل بيته و أصحابه: و هى تضىء فى رحاب هذا الكون و تفتح الآفاق الكريمة لشعوب العالم و أمم الأرض لحربتهم و كرامتهم.

لقد استشهد الامام من اجل أن يقيم فى ربوع هذا الكون دولة الحق، و ينقذ المجتمع من حكم الأمويين الذين كفروا بحقوق الانسان، و حولوا البلاد الى مزرعة لهم يصيبون منها حيث ما شاءوا.

## القائل الأئمة:

### إشارة

و اختلف المؤرخون فى المجرم الأئمة الذى اجهز على ريحانة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و هذه بعض الأقوال:

(١) سورة التوبة: آية ١١٠

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٢٩٣

### ١- سنان بن أنس

و ذهب الكثيرون من المؤرخين الى ان الشقى الأئمة سنان بن أنس هو الذى احتز رأس الامام (ع) «١» و فيه يقول الشاعر:

و أى رزية عدلت حسيناغداة تبيره كفا سنان «٢»

## ٢- شمر بن ذى الجوشن

و صرحت بعض المصادر ان الأبرص شمر بن ذى الجوشن هو الذى قتل الامام «٣» فقد كان هذا الخيىث من أحقد الناس على الامام يقول المستشرق رينهارت دوزى: و لم يتردد الشمر لحظة بقتل حفيد الرسول (ص) حين احجم غيره عن هذا الجرم الشنيع. و ان كانوا مثله فى الكفر «٤».

## ٣- عمر بن سعد

و ذكر المقرزى و غيره ان عمر بن سعد هو الذى قتل الامام بعد أن احجم غيره من السفكة المجرمين من قتله «٥».

- 
- (١) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٩٥، مقاتل الطالبين (ص ١١٨) البدايه و النهايه ٨/ ١٨٨، أنساب الأشراف ق ١ ج ١، تأريخ القضاء (٢) الاستيعاب ١/ ٣٧٩  
 (٣) مقتل الخوارزمى ٢/ ٣٦، مقتل الحسين للمقرم (ص ٣٤٧)  
 (٤) مسلمى اسبانيا  
 (٥) خطط المقرزى ٢/ ٢٨٦، مناقب ابن شهر اشوب ٥/ ١١٩ من مصورات مكتبة الامام امير المؤمنين. حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٢٩٤

## ٤- خولى بن يزيد الأصبحى

و تعزو بعض المصادر ان خولى بن يزيد الأصبحى هو الذى قتل الامام و احتز رأسه «١»

## ٥- شبل بن يزيد الأصبحى

و نص بعض المؤرخين على ان خولى بن يزيد الأصبحى نزل عن فرسه ليحتز رأس الامام فارتعدت يداه فنزل إليه اخوه شبل فاحتز رأسه و دفعه إليه «٢».

## ٦- الحصين بن نمر

نص على ذلك بعض المؤرخين «٣»

## ٧- رجل من مذحج

ذكر ذلك ابن حجر «٤» و انفرده هو بنقله.

- 
- (١) درر الابكار فى وصف الصفوة الاخيار (ص ٣٨) و جاء فيه ان عمر بن سعد قال لأصحابه: انزلوا فجزوا رأسه فنزل إليه نصر بن حرشة الضبابى فجعل يضرب بسيفه فى مذبح الحسين فغضب ابن سعد، و قال لرجل عن يمينه: ويحك انزل الى الحسين فارحه فنزل إليه خولى فاحتز رأسه.

(٢) تاريخ الخميس ٢ / ٣٣٣

(٣) المعجم الكبير للطبراني، الافادة في تاريخ الأئمة السادة

(٤) تهذيب التهذيب ٢ / ٣٥٣

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٢٩٥

## ٨- المهاجر بن أوس

نص على ذلك السبط ابن الجوزي «١» و لم يذكره غيره

هذه بعض الأقوال، و الذى نراه ان شمر بن ذى الجوشن ممن تولى قتل الامام، و اشترك مع سنان فى حز رأسه، كما ذهب لذلك بعض المؤرخين «٢».

و على أى حال فالويل لذلك الشقى الذى قدم على اقرار هذه الجريمة التى هى أبشع ما اقترفت من يوم خلق الله هذه الأرض حتى يرثها و قد أثر عن النبى (ص) عما يلاقه قاتل الحسين فى الدار الآخرة من العذاب الأليم قال (ص): «ان قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل النار، و قد شدت يده و رجلاه بسلاسل من نار، منكس فى النار حتى يقع فى نار جهنم و له ريح يتعود أهل النار الى ربهم من شدة ريح ننته، و هو فيها خالد ذائق العذاب العظيم، كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها حتى يدوقوا العذاب الأليم، لا يفتر عنهم ساعة، و سقوا من حميم جهنم، و يل لهم من عذاب الله عز و جل» «٣».

بأى وجه يلقى رسول الله (ص) و قد اثكله بريحانته، و سبطه، يقول منصور النمري:

ويلك يا قاتل الحسين لقد نوت بحمل ينوء بالحامل

(١) مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان

(٢) الافادة فى تاريخ الأئمة السادة

(٣) مناقب ابن المغازلى: رقم الحديث (ص ٣٩٠) بخط المحقق الامينى فى مكتبة الامام امير المؤمنين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٢٩٦ أى حياء حبوت أحمد فى حفرته من حرارة الثاكل

بأى وجه تلقى النبى و قد دخلت فى قتله مع القاتل «١»

## عمر الامام و سنة شهادته:

أما عمر الامام (ع) حين شهادته فقد اختلف فيه المؤرخون، و هذه بعض الأقوال:

١- ٥٨ سنة؛ و إليه ذهب معظم المؤرخين «٢»

٢- ٥٦ سنة؛ و إليه ذهب يعقوبى و قال: لأنه ولد سنة ٤ من الهجرة «٣».

٣- ٥٧ سنة: «٤»

٤- ٦٥ سنة: «٥»

أما السنة التى استشهد فيها فهى سنة (٦١هـ) حسبما ذكره أغلب المؤرخين «٦»

(١) زهر الآداب ٣ / ٦٦٩، الأغاني ١٢ / ٢١، أمالى السيد المرتضى

(٢) تهذيب التهذيب ٢ / ٣٥٦، الاستيعاب ١ / ٣٨١، الارشاد (ص ٢٨٣) البداية و النهاية ٨ / ١٩٨، المعجم الكبير للطبراني، الافادة فى

تأريخ الأئمة السادة، مجمع الزوائد ٩ / ١٩٨

(٣) تأريخ اليعقوبى ٢ / ٢١٨

(٤) الاستيعاب ١ / ٣٨١ المطبوع على هامش الاصابة

(٥) مرآة الجنان ١ / ١٣١

(٦) اسد الغابة ٢ / ٢٠، الاصابة ١ / ٣٣٤، الاستيعاب ١ / ٣٨١ مجمع الزوائد ٩ / ١٩٧، تأريخ اليعقوبى ٢ / ٢١٨.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٢٩٧

وهي تصادف سنة (٦٨٠ م) في ١٠ أكتوبر تشرين الأول «١» وما ذكره الحجة الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء رحمه الله انه في «١٠ تموز» «٢» فانه لا واقع له .. يقول المؤرخون إنه و كانت بين وفاة النبي (ص) و اليوم الذى قتل فيه الحسين خمسون سنة «٣» و لم يرع المسلمون أنه ريحانة نبهم و سبطه الذى خلفه فى أمته.

### امتداد الحمرة فى السماء:

و مادت الأرض و اسودت آفاق الكون «٤» و امتدت حمرة رهيبه فى السماء «٥» كانت نذيرا من الله لأولئك السفكة المجرمين الذى انتهكوا جميع حرمت الله، و فى هذا الافق الملتهب بالحمرة و النار يقول ابو العلاء المعرى:

و على الأفق من دماء الشهيد بن علي و نجله شاهدان  
فهما فى اواخر الليل فجران و فى اولياته شفقان  
ثبتا فى قميصه ليحيى الحشر مستعد يا الى الرحمن

(١) تأريخ الدول العربية (ص ١٤٤) الجدول الملحق بفجر الاسلام (ص ٣٠٥) الجدول الملحق بتأريخ الدول لابن العبرى، و هو يتفق مع ما ذكره اليعقوبى فى تحديد الشهر.

(٢) مجلة الغرى السنة الأولى (عدد ٢٣ و ٢٤)

(٣) تأريخ الخميس ٢ / ٣٣٤

(٤) مرآة الجنان ١ / ١٣٤، خطط المقريزى ٢ / ٢٨٥، تهذيب التهذيب ٢ / ٣٥٥

(٥) مجمع الزوائد ٩ / ١٩٧، الاتحاف بحب الاشراف (ص ٢٤)

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٢٩٨

و قد انكشفت الشمس، و كانت قد مالت الى الغروب، و قد شاركت العالم البائس احزانه و اشجانه.

### فرس الحسين:

و صبغ فرس الحسين ناصيته بدم الامام الشهيد و اقبل يركض و هو مدعور نحو خيمة الحسين ليعلم العيال بقتله، و لما نظرت إليه النساء علمن بمقتله «١» و فى زيارة الناحية «فلما نظرن النساء الى الجواد مخزيا، و السرج عليه ملويا خرجن من الخدود ناشرات الشعور، على الخدود لاطمات و للوجوه سافرات، و بالعويل داعيات، و بعد العز مدلالات و الى مصرع الحسين مبادرات».

و نادت عقيلة الوحي:

«وا محمدا، وا أبتاه و علياه، وا جعفره، وا حمزته، هذا حسين بالعراء، صريع بكر بلاء .. ليت السماء أطبقت على الأرض، و ليت الجبال تدكدكت على السهل» «٢».

و ذهل الجيش، و ود أن تخيس به الأرض، و جرت دموع أولئك الجفأة من هول مصيبة بنات الرسالة.

### حرق الخيام:

و عمد الأخبات اللثام الى حرق خيام الامام غير حافلين بما تضم من

(١) التاريخ المظفرى (ص ٢٣٠) من مصورات مكتبة الامام الحكيم

(٢) مقتل الحسين للمقرم (ص ٣٤٦)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٢٩٩

بنات الرسالة و عقائل الوحى، و قد حملوا أقبسة من النار «١» و مناديهم ينادى.

«احرقوا بيوت الظالمين»

يا لله!! لقد كان بيت الامام- حسب ما يزعمون- بيت الظلم، و بيت ابن مرجانة بيت العدل، و قد اغرق هو و ابوه الناس فى الظلم و الجور.

و حينما التهبت النار فى الخيم فررن بنات الرسالة و عقائل الوحى من خباء و النار تلاحقهن، أما اليتامى فقد علا صراخهم فيين من تعلق بأذيال عمته الحوراء لتحميه من النار، و تصد عنه اعتداء الجفأة و بين من هام على وجهه فى البيداء، و بين من يستغيث بأولئك الممسوخين الذين خلت قلوبهم من الرحمة و العطف، لقد كان ذلك المنظر مما تتصدع له الجبال و لم يغب عن ذهن الامام زين العابدين طيلة المدة التى عاشها بعد أبيه، فكان دوما يذكره مشفوعا بالأسى و العبرات و هو يقول:

«و الله ما نظرت الى عماتى و اخواتى الا- و خنقتنى العبرة و تذكرت فرارهن يوم الطف من خيمة الى خيمة و من خباء الى خباء، و منادى القوم ينادى احرقوا بيوت الظالمين».

### سلب جثة الامام:

و اقتترف جيش ابن سعد اسوأ الماثم و افضع الجرائم فقد هرعوا بجشع و جثه الامام العظيم فجعلوا ينهبون ما عليها ما عليها من لامة حرب أو ثياب فأخذ رجل من بنى نهشل سيفه «٢» و هو سيف النبى (ص) المسمى

(١) التاريخ المظفرى (ص ٢٢٨)

(٢) انساب الأشراف ق ١ ج ١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٠٠

بذى الفقار «١» و اخذ قيس بن الأشعث احد قادة ذلك الجيش قطيفة الامام و كانت من خز، فعيب عليه و سمى قيس القطيفة و سلب قميصه اسحاق بن حويئة، و اخذ الأخنس بن مرشد عمامته «٢» و اخذ بحير سراويله فلبسها فصار زما مقعدا «٣» و لم يتركوا على جثمان الامام الا السراويل التى عمد الامام على تمزيقها حتى يتركوها على جسده.

و جاء احط البشرية و اقدرها بجدل ففتش عن مغنم يجده على جسم الامام فلم يجد شيئا و فتش مليا فرأى خاتم الامام فى يده و قد بنت عليه الدماء فعمد الى قطع اصبعه و أخذه «٤» و ترك البغاة جثمان الامام عاريا تصهره الشمس.

### سلب حرائر النبوة:

و عمد اردال أهل الكوفة و عبيد ابن مرجانه الى سلب حرائر النبوة و عقائل الرسالة فسلبوا ما عليهن من حلي و حلل، و مال و غد من ارغامهم

(١) التاريخ السياسى للدول العربية ٧٥ / ٢ و جاء فى هامشه أن هذا السيف غنمه النبى (ص) يوم بدر (ابن هذيل حلية الفرسان و شعار الشجعان ص ١٥)، و سمي بذى الفقار لأنه كان يشبه فى شكله فقرات الظهر (كنوز الفاطميين ص ٥٤) و قد انتقل هذا السيف الى حيازة العباسيين و من بعدهم إلى الفاطميين (المجالس مخطوط).

(٢) مقتل الحسين للمقرم (ص ٣٤٧)

(٣) تاريخ المظفرى (ص ٢٣٠)

(٤) شرح شافية ابى فراس ٢ / ٢

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٣٠١

بخسة و وحشية إلى السيدة أم كلثوم فسلب قرطها «١» و اسرع وضر خيث نحو السيدة فاطمة بنت الحسين فانترع خلخالها، و هو يجهش بالبكاء، و بهرت منه ابنة الحسين فقالت له:

«مالك تبكى؟!»

«كيف لا ابكى و أنا اسلب ابنة رسول الله (ص)»

و لما رأت تعاطفه قالت له:

«دعنى»

و راح الدنىء ييدى جشعه قائلاً:

«أخاف ان يأخذه غيرى» «٢»

و عمدوا إلى نهب ما فى الخيام من ثقل و متاع، و هجم الشمر على ثفل الحسين لنهبه فوجد ذهباً فأخذه و دفع بعضه إلى ابنته لتصوغه حلياً لها فجاءت به الى الصائغ فلما أدخله النار صار هباء «٣».

و بصرت امرأة من آل بكر بن وائل ما جرى على بنات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، من النهب و السلب و الترويع، فاندفعت و هى مذهولة فجعلت تحفز اسرتها على انقاذ و دائع النبوة من أيدي أولئك الجفأة قائلة «يا آل بكر بن وائل أ تسلب بنات رسول الله!! لا حكم إلا لله، يا لثارات رسول الله».

و بادر إليها زوجها فردها الى رحله «٤» و تجرد ذلك الجيش من كل نزع انسانية، و خلا من كل رافة و رحمة، فقد جعلوا يوسعون بنات

(١) التاريخ المظفرى (ص ٢٣٠)

(٢) سير اعلام النبلاء ٢٠٤ / ٣

(٣) الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ٩٠)

(٤) اللهوف (ص ٧٤)

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٣٠٢

رسول الله (ص) ضربا بكعوب رماحهم و هن يلذن من الرعب بعضهن ببعض، و قد سقطت فاطمة بنت الحسين مغشياً عليها من شدة الضرب فلما أفاقت رأت عمته السيدة أم كلثوم تبكى عند رأسها «١» ان مأساة عائلة الرسالة تبكى الجماد و تستشير عطف الصخور.



## الهجوم على زين العابدين:

و هجم الفجرة الجفأ على زين العابدين و كان مريضاً قد انهكتته العلة، و مزق الأسي قلبه، فاراد الخيـث الأبرص شمر بن ذى الجوشن ان يقتله فنهـره حميد بن مسلم قائلاً له:  
«سبحان الله!! أ تقتل الصبيان؟ انما هو مريض»  
فلم يعن به الوغد، و بادرت إليه العقيلة عمته زينب فتعلقت به، و قالت لا- يقتل حتى اقتل دونه «٢» فكف اللثام عنه، و قد نجا منهم باعجوبة، و اجتاز على النساء الرجس عمر بن سعد فصحن في وجهه و بكين فمـنع الخيـث العسكر من التعرض لهن بسوء «٣».

(١) مقتل المقرم (ص ٣٧٠)

(٢) تاريخ القرمانى (ص ١٠٨) و فى المنتظم ان ابن سعد هو الذى امر بقتل زين العابدين فوقعت عليه زينب و قالت، لا يقتل حتى اقتل فرق لها و كف عنه.

(٣) تاريخ ابن كثير ١٨٩ / ٨

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٠٣

## الخيـل تدوس الجثمان العظيم:

و اخذ شر اولئك الجفأ يستشرى فلم يدعوا حرمة لله الا انتهكوها و لا اثما الا اقترفوه، فقد انبرى ابن سعد لينفذ اوامر سيده ابن مرجانة فنادى: من ينتدب للحسين فيوطىء الخيل صدره و ظهره «١» قال الواقدى:  
و بادر الشمر فوطىء الجثمان المقدس بفرسه «٢» و تبعه عشرة من اولاد البغايا و هم اسحاق بن يحيى الحضرمى، و هانئ بن ثبيت الحضرمى و ادلم بن ناعم، و اسد بن مالك و الحكيم بن الطفيل الطائى، و الأخنس بن مرشد و عمرو بن صبيح المذحجى و رجاء بن منقذ العبدى، و صالح بن وهب اليزنى، و سالم بن خيثمة الجعفى «٣» فداسوا ريحانة رسول الله (ص) بخيولهم مقبلين و مدبرين حتى الصقوا الجثمان العظيم بالأرض «٤» و كان المجرم الخيـث اسد بن مالك يفتخر امام ابن سعد و يقول:  
نحن رضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الأسر «٥» و جرى هذا التمثيل المنكر امام ابن سعد و سائر قوات ذلك الجيش «٦» و لم تجر هذه العملية فيما احسب- على أحد من أهل بيت الامام و أصحابه و يؤيد

(١) تاريخ الطبرى ١٦١ / ٦

(٢) انساب الأشراف ق ١ ج ١

(٣) مناقب ابن شهر اشوب ١١١ / ٤

(٤) تاريخ ابن كثير ١٨٩ / ٨

(٥) مقتل الخوارزمى ٣٩ / ٢

(٦) تاريخ دول الاسلام ٥٧ / ١ و جاء فيه ان الجيش حمل جثة الامام العظيم إلى ابن سعد فأمر الخيـث أن تدوس الخيل صدر الامام و ظهره.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٠٤

ذلك أن الأوامر التى صدرت من ابن زياد الى ابن سعد قد اقتصرت على التمثيل بجسد الحسين دون غيره.

و على أى حال فقد أعلنوا بهذا العمل الفظيع عن حقدهم البالغ على الامام، و تجردهم من جميع العواطف الانسانية. لقد داسوا جسد الامام الذى تربي فى كنف الرسول (ص) و نبت لحمه من لحم على و فاطمة، و الذى قال فيه الرسول: «حسين منى و أنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً»  
لقد داسوا ذلك الجسد الذى ثار فى وجه المعتدين و الظالمين، و أراد أن يزيل البغى، و يظهر العدل فى الأرض حسب ما أمر الله به.

### العقيلة أمام الجثمان العظيم:

و وقفت حفيده الرسول (ص) و ابنه أمير المؤمنين (ع) العقيلة زينب عليها السلام على جثمان أخيها العظيم الذى مزقته السيوف، و جعلت تطيل النظر إليه و رفعت بصرها نحو السماء و هى تدعو بحرارة قائلة:  
«اللهم تقبل هذا القربان» (١)  
ان الانسانية لتتحنى اجلالاً و خضوعاً امام هذا الايمان الذى هو السر فى خلود تضحية الحسين.  
لقد تحملت بطله كربلاء اعباء تلك المحن الشافه، و تجرعت غصص تلك الأهوال محتسبة الأجر عند الله، و هى تتضرع بخشوع الى الله أن يتقبل ذلك القربان، فأى صبر يماثل هذا الصبر؟

(١) مقتل الحسين للمقرم (ص ٣٧٩)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٠٥

لقد تجلت قوة الشخصية فى حفيده الرسول، و برزت معانى الوراثة النبوية فى مواقفها الخالدة التى صانت بها أهداف الامام، و اظهرت الواقع فى تضحيته، و انارت السبيل فى بيان اسرار شهادته.

### سنان يطلب الجائزة:

و احتف اولئك الجفاه حول القاتل الأثيم سنان بن انس «١» و جعلوا يمينونه الأمانى و يقولون له:  
«قتلت الحسين بن على و ابن فاطمة .. قتلت اعظم العرب خطرا الذى اراد أن يزيل ملكك هؤلاء فأت امراءك فاطلب ثوابك منهم، فانهم لو اعطوك بيوت أموالهم فى قتله لكان قليلاً»  
و تحركت مطامعه، فأقبل حتى وقف على فسطاط ابن سعد رافعا صوته:  
أوقر ركابى فضة أو ذهباً إنى قتلت السيد المحجبا  
قتلت خير الناس أما و أبوا خيرهم إذ ينسبون النسبا و لما سمعه ابن سعد نهره و رماه بالسوط، و قال له: ويحك أنت مجنون لو سمعك ابن زياد تقول هذا الضرب عنقك «٢» و قد حدد الباغى اللئيم أهدافه فى هذا الرجز، فهو انما ينشد الذهب و الفضة فى قتله لخير الناس أما و أباً، و لم يؤثر أن هناك رجزا قيل فى المعركة أو بعدها سوى

(١) سنان بن أنس: هو جد شريك القاضى المعروف بعدم النزاهة جاء ذلك فى الاستيعاب ١/ ٣٧٧.

(٢) البداية و النهاية ٨/ ١٨٩، و فى المعجم الكبير للطبرانى ٢/ ١٤٠ ان انس أنشد هذين البيتين امام ابن زياد و كذلك جاء فى الاستيعاب ١/ ١٧٧.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٠٦

هذا الرجز، و هو يمثل أهداف الأكثرية الساحقة فى ذلك الجيش السحيق و حلل الدكتور يوسف خليف هذا الرجز بقوله:

«و العاطفة التي تشيع في هذا الرجز- مع الأسف- عاطفة الفرح و الزهو، فراح القاتل بهذه الهوية الغالية التي يحملها إلى الأمير، و زهوه بهذا العمل الضخم الذي قام به من أجل الدولة، و هو لهذا يشعر بأن أقل ما يمكن أن يكافئه الأمير به أن يوقر ركابه فضة و ذهباً، و هو- لهذا أيضاً- يضمنى على قتيله خير ما يمكن أن يضمنيه انسان على انسان، و قد جعله هذا يشعر بشيء من الدالة على الأمير يبيح أن يجعل حديثه عن هذه الجائزة حديث الأمر الذي لا يقبل ردا و لا رفضاً، و هو- من أجل هذا- يبدأ رجزه لا بالحديث عن الحادثة التي تعنى الأمير و انما بالحديث عن الجائزة التي تعنيه هو، كأنما لا يعنيه من الأمر الا ما سوف يناله من ذهب و فضة» (١).

### القبائل تقسم الرؤوس:

و بادرت القبائل الى حز رؤوس أولئك الأحرار الذين استشهدوا من أجل العدالة الاجتماعية، و من أجل تحرير الانسان من الظلم و الطغيان.

و لم يقر الاسلام في جميع حروبه التمثيل الا ان الجيش الأموي قد استباح ذلك، فان معاوية قد سنّه و اباحه، فقد أمر برأس الشهيد العظيم عمرو بن الحمق الخزاعي أن يطاف به، و قد اقتدى به ابن مرجانة فبعث برأس مسلم و هانئ إلى يزيد ثم عهد الى ابن سعد أن يحز رؤوس الشهداء في واقعه كربلا ليعثها هدية إلى يزيد، و قد تهافتت تلك العصاة المجرمة

(١) حياة الشعر في الكوفة (ص ٣٧٣-٣٧٤)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٣٠٧

إلى اقتسام الرؤوس ليقدموها هدية لابن مرجانة، و قد اقتسمت القبائل التالية ما يلي من الرؤوس.

١- كندة: جاءت بثلاثة عشر رأساً، و صاحبهم قيس بن الأشعث

٢- هوازن: حصلت على عشرين رأساً، و صاحبهم شمر بن ذى الجوشن.

٣- مذحج جاءت بسبعة رؤوس

٤- بنو قيس جاءوا بتسعة رؤوس

٥- بنو تميم: جاءوا بسبعة عشر رأساً.

٦- بنو أسد: جاءوا بستة عشر رأساً «١»

٧- سائر الجيش جاءوا بسبعة رؤوس «٢»

و بقيت على صعيد كربلا- جثة الحسين، و جث الشهداء من أهل بيته و أصحابه قد فصلت عنها الرؤوس، و وضعت فوق الحراب لتكون منارا لجميع شعوب الأرض على طريق الحق و الشرف و الايمان.

### عودة الطاغية الى الكوفة:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ج٣، ص: ٣٠٧ عودة الطاغية الى الكوفة: ..... ص: ٣٠٧

كان الطاغية معسكرا بالنخيلة يتلقى الأحداث في كل لحظة فقد كان على اتصال دائم بابن سعد فلما جاءه البشير بقتل الحسين ارتحل مسرعا إلى الكوفة ليحكم أمرها، و يتخذ التدابير للمحافظة عليها فاصدر أمره إلى حراس البلد و كان عددهم عشرة آلاف فارس بمنع حمل السلاح على كل أحد

(٢) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٣٠٢

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٣٠٨

و نادى مناديه بالكوفة بذلك «١» كما أرسل الوفود الى جميع انحاء البلاد لاعلان النصر و اذاعة الخوف بين الناس «٢».

### ليلة الحادى عشر:

و قل ما شئت فى تصوير المحنة الكبرى التى دهمت عقائل النبوة فى ليلة الحادى عشر من المحرم، فانك لا تستطيع تصويرها و لا استيعاب مأساتها، فلم تبق رزية من رزايا الدنيا، و لا غصة من غصص الدهر الا جرت عليهن، فالاعداء الجفأة الذين لا يملكون أى شرف أو نبل قد استولوا عليهن، و الحماة الأباة من آل الرسول (ص) قد تناثرت اشلاؤهم الزكية أمامهن من دون أن ينبى أحد الى مواراتهم، و الخيام قد احرقت و نهب ما فيها من ثقل و متاع، و سلب ما عليهن من حلى و حلل و وصف ذلك المنظر الحزين الدكتور الشيخ احمد الوائلى فى رائعته التى يقول فيها:

و سجي الليل و الرجال ضحايا و النساء المخدرات ذهول

و اليتامى تشرد و ضياع و الثكالى مدامع و عويل

و بقايا مخيم من رماد و قيود يئن منها عليل

و زنود قست عليها سياطو جسوم يضرى بها التمثيل «٣» أما حفيده الرسول (ص) و شقيقه الحسين العقيلة زينب (ع) فانها ما وهنت و لا استكانت أمام تلك الأهوال القاصمة فقد اسرعت تلتقط

(١) مع الحسين فى نهضته (ص ٢٨٥)

(٢) مقتل الحسين لعبد الله

(٣) مجلة البلاغ العدد التاسع السنة الرابعة (ص ١٣)

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٣٠٩

الأطفال الذين هاموا على وجوههم فى البيداء، و تجمع العيال فى تلك البيداء الموحشة، و هى تسليهم و تصبرهم على تلك الرزايا، و قد انفتحت تلك الليلة ساهرة على حراستهم، و قد هامت فى تيارات من الأسى لا يعلم بمداها الا الله، و قد أدت وردها من صلاة الليل و لكن استولى الضعف عليها فادتها من جلوس.

### عدد الضحايا من أهل البيت:

و اختلف المؤرخون فى عدد الضحايا من أهل البيت (ع) و هذه بعض الأقوال:

١- سبعة عشر، و قد اعلن ذلك الامام الصادق (ع) فى حديث له مع شيخ جرى عن قتل الحسين قال (ع) له: «ذاك دم يطلب الله به ما أصيب من ولد فاطمة، و لا يصابون بمثل الحسين، و لقد قتل فى سبعة عشر من أهل بيته و نصحو لله، و صبروا فى جنب الله فجزاهم الله أحسن جزاء الصابرين» «١» و يقول محمد بن الحنفية: «لقد قتل معه- أى مع الحسين سبعة عشر ممن ارتكضوا فى رحم فاطمة» «٢» و هى فاطمة بنت أسد أم الامام امير المؤمنين «٣».

(١) مقتل الامام الحسين لعبد الله بن نور الله من مخطوطات مكتبة الامام أمير المؤمنين.

(٢) المعجم الكبير للطبرانى ١/ ١٤٠، خطط المقرئى ٢/ ٢٨٦ تذهيب التهذيب ١/ ١٥٦.

(٣) مقتل الحسين لعبد الله بن نور الله

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣١٠

٢- ستة عشر رجلا، يقول الحسن البصرى: «قتل مع الحسين ابن على ستة عشر رجلا ما على وجه الأرض لهم من شبيهه» (١).  
و يقول سراقه البارقى:

عينى ابكى بعبرة و عويل و اندبى إن نذبت آل الرسول

تسعة منهم لصلب على قد ابيدوا و سبعة لعقيل (٢) «٣- خمسة عشر، و قد اعلن ذلك المغيرة بن نوفل فى مقطوعته التى رثاهم بها يقول:

اضحكنى الدهر و ابكاني و الدهر ذو صرف و الوان

يا لهفتا نفسى و ان النفس لا تنفك من هم و احزان

على أناس قتلوا تسعة بالطرف أمسوا رهن اكفان

و ستة ما أن أرى مثلهم بنى عقيل خير فرسان (٣) «٤- تسعة عشر رجلا من أهل البيت عليهم السلام» (٤)

٥- عشرون، من أبناء على سبعة، و من أبناء الحسن اثنان، و من أبناء عبد الله بن جعفر اثنان و من أبناء الحسين ثلاثة و من أبناء عقيل ستة غير مسلم (٥)».

(١) مرآة الجنان ١/ ١٣٣، تاريخ الاسلام للذهبي ٢/ ٣٤٧، ذخائر العقبى (ص ١٤٦) تاريخ خليفة خياط ١/ ٢٢٥، الاستيعاب ١/ ٣٨٠

(٢) المعارف

(٣) انساب الأشراف ق ١ ج ١

(٤) الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ٨٧)

(٥) مرآة الزمان (ص ٥٩)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣١١

٦- ثلاثة و عشرون رجلا من ولد الحسين و اخوته و اهل بيته (١)

٧- سبعة و عشرون شهيدا من ولد فاطمة (٢) يعنى بنت أسد

٨- ثمانية و سبعون صرح بذلك النسابة السيد ابو محمد الحسن الحسينى (٣) و هو اشتباه و لعله أراد من قتل مع الامام من أصحابه.

٩- ثلاثون نسب ذلك الى الامام الصادق فى حديث له مع عبد الله ابن سنان، فقد أمره بالصوم فى يوم عاشوراء، و أمره بالافطار بعد

صلاة العصر و قال له: «فانه فى ذلك الوقت- أى العصر- تجلت الهيحاء عن آل رسول الله (ص) و انكشفت الملحمة عنهم و فى

الأرض منهم ثلاثون صريعا مع مواليتهم يعز على رسول الله (ص) مصرعهم، و لو كان فى الدنيا حيا لكان هو المعزى بهم» (٤).

١٠- ثلاثة عشر رجلا انفرد بذلك المسعودى (٥) و لم يذكره غيره.

١١- اربعة عشر رجلا ذكر ذلك الخوارزمى (٦).

هذه بعض الأقوال التى ذكرت، و احتوت الزيارة المنسوبة الى الناحية على ذكر سبعة عشر شهيدا و ذكر ذلك الشيخ المفيد (٧) و لعله

هو الأقرب الى الواقع و الله العالم.

(١) خطط المقرئى ٢/ ٢٨٦، الذرية الطاهرة

(٢) المناقب ٤/ ١١٢

(٣) بحر الانساب الجزء الثانى

(٤) سفينة البحار ٢/ ١٩٦، اعيان الشيعة ٤/ ١ ص ١٣٤

(٥) مروج الذهب

(٦) مقتل الحسين للخوارزمي ٢/ ٤٧

(٧) الارشاد (ص ٢٧٩)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٣١٢

## الجرحي من اصحاب الامام:

### اشارة

و سقط في المعركة بعض الجرحي من اصحاب الامام، و لم يجهز عليهم جيش ابن سعد، و هم

### ١- سوار بن حمير الجابري

حمل من المعركة و مات متأثرا بجراحه بعد ستة أشهر «١»

### ٢- عمرو بن عبد الله

سقط في المعركة جريحا و حمل، و مات متأثرا بجراحه بعد سنة «٢»

### ٣- الحسن بن الحسن

و قاتل الحسن بن الامام الحسن مع عمه حتى سقط على الأرض جريحا و لما اقبل اجلاف أهل الكوفة على حزرءوس الشهداء و جدوا به رمقا فجاء أسماء بن خارجة الفزاري و كان من أخواله فاستشفع به فشفعوه فحمله معه الى الكوفة و عالجه حتى برىء ثم لحق في يثرب «٣».

## الناجون من القتل:

### اشارة

و نجا من القتل من اصحاب الامام و أهل بيته ما يلي:

(١) الحدائق الوردية ١/ ٢٦

(٢) الحدائق الوردية ١/ ٢٦

(٣) حياة الامام الحسن ٢/ ٤٦٤

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٣١٣

### ١- عاقبة بن سمعان

و كان عاقبة بن سمعان مولى للرباب بنت امرئ القيس زوجة الامام الحسين (ع) جىء به أسيرا الى ابن سعد فقال له:  
 - من أنت؟  
 - مملوك  
 فخلى سبيله و لم يتعرض له بمكروه «١»

## ٢- المرقع بن قمامة

و كان المرقع بن قمامة الأسدى من أنصار الامام (ع) فأسر فجاءت قبيلته فطلبت له الامان، و جىء به مخفورا إلى ابن مرجانة، و اخبره ابن سعد بشأته، فنفاه الى الزارة من أرض البحرين و بقى فيه «٢».

## ٣- مسلم بن رباح

و كان مع الامام يمرضه، و لما قتل انفلت و نجا سالما، و قد روى بعض فصول واقعة كربلا «٣».

## ٤- الامام زين العابدين

و كان مريضا قد أنهكته العلة، و نجا باعجوبة من أيدى أولئك الطغاة و حمل اسيرا إلى ابن مرجانة و سيده يزيد بن معاوية.

(١) أنساب الأشراف ق ١ ج ١

(٢) انساب الاشراف ق ١ ج ١، تأريخ الطبرى ٢٤١ / ٦

(٣) مقتل الحسين للمقرم (ص ٣٧٧) مقاتل الطالبين (ص ١١٩)

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٣١٤

## ٥- الحسن بن الحسن

و قد ذكرنا انه سقط فى المعركة جريحا، و برىء من جراحاته

## ٦- عمر بن الحسن

و نجا من القتل عمر بن الحسن، و لم نعلم أنه اشترك فى الحرب أم انه كان صغيرا.

## ٧- القاسم بن عبد الله

و هو ابن عبد الله بن جعفر

## ٨- محمد بن عقيل

## ٩- زيد بن الحسن «١»

و هؤلاء هم الذين نجوا من القتل و افلتوا من أيدي اولئك السفكة المجرمين الذين كانوا يتعطشون الى اراقه دماء أهل البيت.

### خسائر ابن سعد:

أما حجم الخسائر في جيش ابن سعد فكانت جسيمة للغاية، فقد دمر أصحاب الامام على قتلهم جميع كتائب ذلك الجيش، و انزلوا به افدح الخسائر، فاشاعوا في ارباض الكوفة الشكل و الحداد و يقول بعض المؤرخين: انهم لم يتركوا بيتا في الكوفة الا و فيه نائحه، أما ما يدعم

(١) مقاتل الطالبين (ص ١١٩)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٣١٥

ذلك فهي التصريحات التي ادلى بها بعض قادة الفرق عن فزعهم و ذعرهم بما منوا به من الخسائر، و قد أشرنا إليها في البحوث السابقة.

أما تقدير الخسائر فتتص بعض المقاتل على ان عدد القتلى من جيش ابن سعد كانوا ثمانية آلاف و ثمانين رجلا «١» و فيما احسب أن هذا العدد مبالغ فيه، و ان القتلى دون ذلك، و ذكر ابن الأثير ان القتلى كانوا ثمانية و ثمانين سوى الجرحى «٢» و هذا القول لا نصيب له من الصحة و الغاية منه التقليل من أهمية معسكر الحسين، فان من المقطوع به انهم انزلوا بجيش ابن سعد الهزائم و الحقوا به افدح الخسائر، حتى ضج العسكر من كثرة من قتل منهم و من الطبيعي ان ذلك لا يتفق مع هذا العدد القليل.

### رؤيا ابن عباس:

و حينما نرح الامام من الحجاز الى العراق كان ابن عباس قلقا تساوره الهموم و الأحزان خوفا على ابن عمه من غدر أهل الكوفة، و قد نام في اليوم العاشر من المحرم فاستيقظ فرعا مرعوبا، و قد رفع صوته:

«قتل الحسين و الله»

فأنكر عليه أصحابه قائلين له:

«كلا يا ابن عباس!!»

فأجابهم و دموعه تتبلور على خديه رأيت رسول الله (ص) و معه زجاجة، فقال لي: الا تعلم ما صنعت أمتي بعدى؟ قتلوا ابني الحسين،

(١) مقتل الحسين لعبد الله

(٢) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٩٦

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٣١٦

و هذا دمه و دم اصحابه ارفعه إلى الله عز و جل، و سجل اصحابه اليوم و الساعة التي حدثت فيها الرؤيا، و وافتهم الانباء بمقتل الامام في نفس الوقت التي حدثت فيه الرؤيا «١».

### رؤيا أم سلمة:



و كانت أم المؤمنين السيدة أم سلمة وجلت مضطربة من حين خروج الامام الى العراق، فقد عهد إليها رسول الله (ص) بمقتل ولده الحسين في أرض كربلاء واعطاها قارورة من تربته، واعلمها انها اذا فاضت دما فان سبطه قد قتل «٢» و كانت تنظر كل يوم الى القارورة و تقول:

إن يوما تتحولين دما ليوم عظيم «٣» و رقدت في اليوم العاشر من المحرم فرأت في منامها رسول الله (ص) و على رأسه و لحيته التراب فقالت له:

«ما لك يا رسول الله؟!»

«شهدت قتل الحسين»

و انتبهت أم سلمة فزعته مذعورة و هي صارخة منادية «قتل الحسين

(١) تاريخ ابن عساكر ٨٥ / ١٣، مرآة الجنان ١ / ١٣٤، تذهيب التهذيب ١ / ١٥٥، تاريخ الاسلام للذهبي ٢ / ٣٤٩، تاريخ بغداد، خطط المقریزی ٢ / ٢٨٦، المنتظم الجزء الخامس.

(٢) المعجم الكبير للطبرانی، تاريخ الاسلام للذهبي ٢ / ٣٤٩، تاريخ المظفری (ص ٣٠) و جاء فيه ان اول صارخة على الحسين بالمدينة هي أم سلمة.

(٣) المعجم الكبير للطبرانی

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٣١٧

ملاً الله بيوتهم و قبورهم نارا» «١» و سمع ابن عباس الصراخ قد علا من بيت أم سلمة فخف إليها، و قد ازدحم بيتها بالرجال و النساء فقال لها:

يا أم المؤمنين ما بالك تصرخين و تعولين فلم تجبه، و اقبلت على النساء الهاشميات فقالت لهن:

«يا بنات عبد المطلب اسعدنني، و ابكين، فقد و الله قتل سبط رسول الله و ريحانته الحسين».

فقلن لها:

«من أين علمت ذلك؟»

فأخبرت برؤياها للنبي (ص) «٢» و تصارخت النسوة حتى ضجت المدينة و ما سمع بواغية مثل ذلك اليوم «٣» و أقامت أم سلمة من وقتها مجلس العزاء على الحسين، فجعل المسلمون يفدون عليها و يعزونها بمصابها الأليم، و ممن وفد عليها معزيا شهر بن حوشب، فأخذت تحدثه عما سمعته من رسول الله (ص) في فضل أهل البيت قائلة! دخل رسول الله (ص) على منامة لنا فجاءته فاطمة بشيء فوضعت، فقال (ع) لها: ادع لي حسنا و حسينا و ابن عمك عليا فلما اجتمعوا عنده قال اللهم هؤلاء خاصتي و أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا «٤» و أخذت أم سلمة تلعن أهل الكوفة و تقول: قتلوه قتلهم الله عز و جل، غروه و اذلوه

(١) تاريخ ابن عساكر ٨٥ / ١٣

(٢) أمالي الطوسي ٢ / ٢٠٣

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢١٩

(٤) تاريخ ابن عساكر ٣٩ / ١٣

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٣١٨

لعنهم الله «١» و كان يغشى عليها من شدة الحزن، و لم تلبث الا يسيرا حتى توفيت كمدا و حزنا على الحسين (ع) «٢».

## خولى يحمل رأس الامام:

و لم يعن ابن سعد بالتمثيل بجسم الامام الذى حرمه الاسلام بعد أن صدرت له الأوامر من ابن مرجانة بذلك، و قد عمد فور استشهاد الامام الى ارسال رأسه مع خولى بن يزيد الاصبحى و حميد بن مسلم الأزدي، فحملا الرأس الشريف هدية لابن مرجانة كما حمل رأس يحيى بن زكريا الى بغى من بغايا بنى اسرائيل، و قد اقبلا يجذان السير لا يلويان على شىء حتى انتهيا إلى الكوفة فى الهزيع الأخير من الليل، فوجدا باب القصر مغلقا، فأخذ خولى رأس الامام و ولى مسرعا الى بيته ليبشر به زوجته و طرق باب داره طرقا عنيفا، و هو يلهث من شدة التعب و عظيم الفرح فخرجت إليه زوجته النوار بنت مالك الحضرمى، و كانت علوية الرأى فأسرعت إليه قائلة: «ما الخبر؟»

«جئت بغنى الدهر، هذا رأس الحسين معك فى الدار»

و فقدت المرأة اهابها، و راحت تصيح به:

«ويلك جاء الناس بالفضة و الذهب، و جئت برأس ابن بنت

(١) المعجم الكبير للطبرانى

(٢) سير اعلام النبلاء ١٤٦ / ٢

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣١٩

رسول الله، و الله لا يجمع رأسى و رأسك شىء أبدا» (١).

و أصبح زوجها من أبغض الناس إليها، و فى الصباح الباكر حمل خولى رأس الامام الى ابن زياد فأظهر الفرح و السرور، و قد تمت- فيما يحسب- بوارق آماله و أحلامه.

## الطاغية مع قاتل الامام:

و التفت ابن زياد الى الجلادين من شرطته الذين حضروا المعركة فقال لهم:

«أيكم قاتله؟»

فوثب إليه رجل و هو فرح لعله أن ينال الجائزة منه فقال له:

«أنا قتلته»

«ما قال لك؟»

«لما أخذت السلاح قلت له: ابشر بالنار، قال: ابشر ان شاء الله تعالى برحمته و شفاعته نبيه» (٢).

و اطرق ابن مرجانة برأسه الى الأرض و هو يشعر بالوخز و خيبة المصير و سوء المنقلب.

(١) انساب الأشراف ق ١ ج ١، و فى العقد الفريد ٢ / ٢٤٢ انها قالت له: و الله لا يجمعنى و اياك فراش أبدا و فى البداية و النهاية ٨ /

١٩٠ انها قامت من فراشه، و نظرت الى الاجانة فرأت النور ساطعا من تلك الاجانة الى السماء و رأت طيوراً بيضا ترفرف حولها.

(٢) تاريخ الخميس ٢ / ٣٣٤

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٢٠

## تشفى ابن زياد برأس الامام:

ولما وضع رأس ريحانئ رسول الله (ص) بين يدي الدعى ابن الدعى أخذ يعبث بثناياه ساعة من الزمن، و هو يجد فى ذلك لذة لا تعد لها لذة، و بدا على وجهه آثار الحقد الدفين و التشفى الآثم، فأخذ يضرب بعوده ثنايا الامام و شفتيه التى طالما كان رسول الله (ص) يوسعهما تقبيلًا- يقول القيم بن محمد: ما رأيت منظرا قط افطع من القاء رأس الحسين بين يدي ابن مرجانئ و هو ينكته «١» و كان فى مجلسه الصحابى زيد بن ارقم فلما رأى صنعه انهارت قواه و صاح به.

«اعل بهذا القضيب عن هاتين الشفتين، فو الذى لا إله الا هو لقد رأيت شفتى رسول الله على هاتين الشفتين يقبلهما»  
و انفجر زيد باكيا و راح ابن زياد يهزأ من الصحابى قائلا:  
«ابكى الله عينيك، لو لا انك شيخ قد خرفت و ذهب عقلك لضربت عنقك»  
فاندفع الصحابى قائلا:

«الا احديثك حديثا هو اغلظ من هذا، رأيت رسول الله (ص) أقعد حسنا على فخذه اليمنى، و حسينا على فخذه اليسرى، و وضع يديه على يافوخيهما، و قال: اللهم انى استودعك اياهما و صالح المؤمنين، فكيف كانت وديعئ رسول الله (ص) عندك يا ابن زياد؟»  
و خرج زيد غير حافل ببطش ابن مرجانئ، و هو يخاطب اهل الكوفة قائلا:  
«أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة، و امرتم

(١) أمالى الشيخ الطوسى ١/ ١٦١ مخطوط

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٢١

ابن مرجانئ، فهو يقتل خياركم، و يستعبد شراركم، فبعدا لمن رضى بالذل و العار» «١».

و لما فرغ ابن مرجانئ من العبث برأس ريحانئ رسول الله (ص) التفت الى كاهن كافر فقال له: قم فضع على رأس عدوك، ففعل الكاهن ذلك «٢» لقد فعل ابن زياد بآل البيت ما لم يفعله أى كافر على وجه الأرض، فقد استهان بجميع القيم و المقدسات، و استباح كل ما حرمه الله.

### رجوع القوات المسلحة:

و مكثت القوات المسلحة فى كربلا- يوم الحادى عشر من المحرم فوارت جيوف قتلاها بين مظاهر الاجلال و التعظيم، و قد فتحت لها كوة من قيح جهنم يؤجج ضرامها و لا يخبو نارها تلفح و جوههم النار و هم فيها كالخون.  
أما جئئ الامام العظيم و الجئئ الزواكى من أهل بيته و اصحابه، فقد عمدوا الى تركها على صعيد كربلا تسفى عليها الرياح لا مغسلين و لا مكفينين.

و أمر ابن سعد حميد بن بكر الأحمرى، فنادى بالناس الرحيل الى الكوفة «٣» و سارت قوات ابن سعد بعد الزوال من كربلا و اعلامها رءوس العترئ الطاهرة التى ثارت من اجل احقاق الحق، و توطيد اركان العدل، و قد حملوا معهم نساء الحسين و اخواته و نساء الأصحاب فكن عشرين

(١) مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان (ص ٩٧) الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ٨٧) المناقب و المثالب.

(٢) مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان (ص ٩٧)

(٣) انساب الأشراف ق ١ ج ١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٢٢

امرأة «١» ما عدا الصبيبة وقد سيروهن على اقتاب الجمال بغير وطاء و ساقوهن كما يساق سبي الترك و الديلم، و مروا بهن على جث القتلى من أهل البيت مبالغه في ايدائهن، و كان العرب في جاهليتهم الأولى يتجنبون مرور النساء على قتلاهن الا ان جيش ابن سعد لم يلتزم بأى خلق، و لم تكن عنده أية عاطفه انسانية.

و لما نظرت عقائل النبوه الى جث القتلى من اهل البيت رفعت اصواتهن بالبكاء، و صاحت حفيده النبي (ص) زينب (ع) بصوت يذيب القلوب.

«يا محمداه هذا حسين بالعراء، مرملة بالدماء، مقطع الأعضاء، و بناتك سبايا، و ذريتك مقتله» «٢».

و وجم القوم مبهوتين، و فاضت عيونهم دموعا، و بكى العدو و الصديق «٣».

### جزع الامام زين العابدين:

و جزع الامام زين العابدين كأشد ما يكون الجزع حينما رأى جثمان أبيه، و جث أهل بيته و أصحابه منبوذة بالعراء لم ينبر أحد الى مواراتها و بصرت به عمته زينب فبادرت إليه مسلية قائلة:

«ما لى أراك تجود بنفسك يا بقيه جدى و اخوتى، فو الله إن هذا لعهد من الله الى جدك و أبيك، و لقد أخذ الله ميثاق أناس لا تعرفهم فراعه هذه الأرض، و هم معروفون فى أهل السماوات، انهم يجمعون

(١) مقتل المقرم (ص ٣٧٧)

(٢) خطط المقريزى ٢ / ٢٨٠، البداية و النهاية ٨ / ١٩٣

(٣) جواهر المطالب فى مناقب الامام على بن أبى طالب (ص ١٤٠)

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٣٢٣

هذه الأعضاء المقطعة، و الجسوم المضرجة فيوارونها و ينصبون بهذا الطف علما لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره، و لا يمحي رسمه على كرور الليالى و الأيام، و ليجتهدن أئمة الكفر و اشياح الضلال فى محوه و طمسه فلا يزداد أثره الا علوا «١».

و ازلت حفيده الرسول (ص) ما ألم بالامام زين العابدين من الحزن العميق على عدم مواراة أبيه، فقد أخبرته بما سمعته من أبيها و أخيها من قيام جماعة من المؤمنين بمواراة تلك الجث الطاهرة، و سينصب لها علم لا يمحي أثره، و يبقى خالدًا حتى يرث الله الأرض و من عليها ... و قد جد ملوك الأمويين و العباسيين على محوها و ازاله آثارها، و جاهدوا نفوسهم و سخروا جميع امكانياتهم الا انهم لم يفلحوا، و مضى مرقد الامام شامخا على الدهر، و مضت ذكراه تملأ رحاب الأرض نورا و فخرا و شرفا كاسمى صورة تعتر بها الانسانية فى جميع أدوارها.

### مواراة الجث الطاهرة:

و بقيت جثة الامام العظيم و جث الشهداء الممجدين من أهل بيته و أصحابه لملقاء على صعيد كربلا تصهرها الشمس، و تسفى عليها الرياح، و قد انبرى جماعة من المؤمنين الذين لم يتلوثوا فى الاشتراك بحرب ريحانة رسول الله (ص) الى مواراتها، و قد اختلف المؤرخون فى اليوم الذى دفنت فيه، و فيما يلى ذلك.

(١) كامل الزيارات (ص ٢٦١)

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٣٢٤

١- يوم الحادى عشر «١»

٢- يوم الثانى عشر «٢»

٣- يوم الثالث عشر «٣»

اما الذين حظوا بمواراتها فهم قوم من بنى أسد كانوا ينزلون بالقرب من مكان المعركة فحفوا إليها بعد أن نزلت جيوش ابن سعد، فرأوا الجثث الزواكى ملقاة بالعراء فأيقنوا انها جثث أهل البيت، و جثث أصحابهم فعجوا بالبكاء والعيول، و صرخت نساؤهم، و قاموا فى هدأة الليل حيث امنوا الرقباء، فحفروا قبرا لسيد الشهداء، و قبرا آخر لبقية الشهداء، و قد حفروها على ضوء القمر حيث كان على وشك التمام، و لم يطلع القمر على مثلها شرفا فى جميع الاحقاب و الآباد.  
يقول الشيخ المفيد:

«و لما رحل ابن سعد خرج قوم من بنى أسد كانوا نزولا بالغازية الى الحسين و أصحابه فصلوا عليهم، و دفنوا الحسين (ع) حيث قبره الآن و دفنوا ابنه على بن الحسين الأصغر عند رجله: و حفروا للشهداء من أهل بيته و أصحابه- الذين صرعوا حوله- مما يلي رجلى الحسين، و جمعوهم فدفنوهم جميعا. و دفنوا العباس بن على فى موضعه الذى قتل فيه على طريق الغازية حيث قبره الآن» «٤».  
و تنص بعض المصادر الشيعية على أن بنى أسد كانوا متحيرين فى

(١) مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان (ص ٩٧) البداية و النهاية ٨/ ١٨٩، المناقب ٥/ ١٣٣ مصور.

(٢) البحار

(٣) مقتل الحسين للمقرم (ص ٣٩٦)

(٤) الارشاد (ص ٢٢٧)

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٣٢٥

شأن تلك الجثث الزواكى و لم يهتدوا لمعرفةا لأن الرءوس قد فصلت عنها و بينما هم كذلك اذ أطل عليهم الامام زين العابدين فأوقفهم على شهداء أهل البيت و غيرهم من الأصحاب، و بادر الى حمل جثمان أبيه فواراه فى مثنواه الأخير و هو يذرف أحر الدموع قائلا:

«طوبى لأرض تضمنت جسدك الطاهر، فان الدنيا بعدك مظلمة و الآخرة بنورك مشرقة، أما الليل فمسهد، و الحزن سرمد أو يختار الله لأهل بيتك دارك التى أنت بها مقيم، و عليك منى السلام يا ابن رسول الله و رحمة الله و بركاته».

و رسم على القبر الشريف هذه الكلمات: «هذا قبر الحسين بن على بن أبى طالب الذى قتلوه عطشانا غريبا» و دفن عند رجلى الامام ولده على الأكبر، و دفن بقية الشهداء الممجدين من هاشميين و غيرهم فى حفرة واحدة، و انطلق الامام زين العابدين مع الأسديين الى نهر العلقمى فواروا قمر بنى هاشم العباس بن أمير المؤمنين، و جعل الامام يبكى احر البكاء قائلا:

«على الدنيا بعدك العفا يا قمر بنى هاشم، و عليك منى السلام من شهيد محتسب و رحمة الله و بركاته» «١».

و أصبحت تلك القبور الطاهرة رمزا للكرامة الانسانية، و رمزا لكل تضحية تقوم على العدل يقول العقاد: «فهى اليوم مزار يطيف به المسلمون متفقين و مختلفين و من حقه أن يطيف به كل انسان لأنه عنوان قائم لأقدس ما يشرف به هذا الحى الآدمى من بين سائر الأحياء

فما اظلت قبة السماء مكانا لشهيد قط هو اشرف من تلك القباب

(١) مقتل الحسين للمقرم (ص ٣٩٧-٣٩٨)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٣٢٦

بما حوته من معنى الشهادة و ذكرى الشهداء» (١)

و يقول يوسف رجب: «و ليس لقبر من قبور أولياء الله الصالحين البررة غير قبر الحسين هو قبلة الدنيا و كعبة بنى الأرض لأن الله شرفه بجهاد اعدائه الذين اعترموا طمس الدين الحنيف، و انتهاك الشريعة، و اتخاذ الخلافة أمره زمنية استباحوا بها كل محرم يتلذذون بما حرم الله و حرمة كتبه» (٢).

لقد ضمت تلك البقعة المباركة خلاصة الابهاء و الشرف و الدين، و قد أصبحت أقدس مراكز العبادة و افضلها في الاسلام ففي كل وقت يطيف بها المسلمون متبركين و متقربين إلى الله، كما اصبحت مطافا لملائكة الله المقربين، فقد روى الفضل بن يسار عن أبي عبد الله أنه سئل عن أفضل قبور الشهداء فقال عليه السلام:

«أو ليس أفضل الشهداء الحسين بن علي؟ فو الذي نفسى بيده ان حول قبره اربعين الف ملك شعثا غربا يبكون عليه إلى يوم القيامة» (٣).

و يقول الامام الرضا (ع): «إن حول قبر الحسين سبعين الف ملك شعثا غربا يبكون عليه الى يوم القيامة» (٤)

و قد حظى مرقده العظيم باستجابة الدعاء عنده فما قصده مكروب أو ملهوف الا فرج الله عنه مما ألم به يقول الجواهرى:

(١) ابو الشهداء

(٢) مجلة الغرى السنة الثانية العدد ١٠ ص ٢٢

(٣) مناقب ابن المغازلى: رقم الحديث ٣٩٠

(٤) ذخائر العقبى (ص ١٥١)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٣٢٧ تعاليت من مفرع للحتوف و بورك قبرك من مفرع

تلوذ الدهور فمن سجد على جانبيه و من ركع «١» و يقول المؤرخون إن الامام الهادى (ع) ألم به مرض فأمر أبا هاشم الجعفرى أن يبعث له رجلا إلى الحائر الحسينى ليدعوه له بالشفاء، و قد سئل عليه السلام عن ذلك فقال: ان الله أحب أن يدعى فى هذا المكان» (٢).

لقد احتل ابو الشهداء المكانة العظمى عند الله تعالى كما احتل قلوب المسلمين و حظى بأصدق محبتهم فهم يشدون الرحال الى مثواه من كل فج عميق و فاء بحقه و اعترافا بفضلله و التماسا لعظيم الأجر الذى كتبه الله لزارئيه، و يقول (نيكلسون): و خلال بضع سنوات عن مصرع الحسين اصبح ضريحه فى كربلا محجا تشد إليه الرحال (٣).

### فضل زيارة الحسين:

و تواترت الأخبار عن أئمة أهل البيت عليهم السلام بفضل زيارة سيد الشهداء (ع) و قد ذهب بعض الفقهاء إلى وجوبها، و قد الف محمد بن على العلوى كتابا يقع فى جزئين أسماه «فضل زيارة الحسين» و نلّمع الى بعض تلك الأخبار.

١- روى أبو حمزة الثمالى قال: سألت على بن الحسين عن زيارة الحسين (ع) فقال: «زره كل يوم فان لم تقدر فكل جمعة، فان لم

(١) ديوان الجواهرى ١/ ١٩٤

(٢) كامل الزيارات (ص ٢٢٣)

(٣) تأريخ الأدب العربى

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٣٢٨

تقدر فكل شهر فمن لم يزره فقد استخف بحق رسول الله (ص)» (١).

٢- روى ابو الجارود قال: «قال لى ابو جعفر: كم قبر الحسين منكم؟ قال: قلت له: يوم للراكب و يوم و ليلة للراجل، قال: لو كان منا كما هو منكم لاتخذناه هجرة» (٢).

٣- و روى محمد بن مسلم عن ابي جعفر (ع) قال: (مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين فان اتيانه يزيد فى الرزق و يمد فى العمر و يدفع مدافع السوء، و اتيانه مقترض على كل مؤمن يقر له بالامامة من الله) (٣).  
و الأخبار بذلك كثيرة، و هى مما تفيد القطع بالصدور عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

### دعاء الامام الصادق لزوار الحسين:

و دعا الامام الصادق بهذا الدعاء الشريف لزوار قبر جده الحسين و قد رواه الثقة معاوية بن وهب و هذا نصه:

قال: استأذنت على ابي عبد الله عليه السلام فقبل لى ادخل فدخلت فوجدته فى مصلاه، فجلست حتى قضى صلاته فسمعتة و هو يناجى ربه و هو يقول:

«يا من خصنا بالكرامة، و خصنا بالوصية، و وعدنا بالشفاعة، و أعطانا علم ما مضى و ما بقى و جعل أفئدة من الناس تهوى إلينا، اغفر لى و لاخوانى، و لزوار قبر ابي الحسين (ع) الذين انفقوا أموالهم و اشخصوا

(١) فضل زيارة الحسين ١٤ / ١ من مصورات مكتبة الامام امير المؤمنين

(٢) فضل زيارة الحسين ١٧ / ١

(٣) وسائل الشيعة ١٠ / ٣٢١

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٣٢٩

ابدانهم رغبة فى برنا، و رجاء لما عندك فى صلتنا، و سرورا ادخلوه على نبيك صلواتك عليه و آله و اجابته منهم لأمرنا، و غيظا ادخلوه على عدونا أرادوا بذلك رضاك، فكافهم عنا بالرضوان و اكلاًهم بالليل و النهار و اخلف على أهاليهم و أولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف، و اعطهم أفضل ما أملوا منك فى غربتهم عن أوطانهم، و ما آثرونا به على ابنائهم و أهاليهم و اقربائهم.

اللهم: ان اعدائنا عابوا عليهم خروجهم فلم يمنعهم ذلك عن الشخوص إلينا، و خلافا منهم على من خالفنا، فارحم تلك الوجوه التى قد غيرتها الشمس، و ارحم تلك الخدود التى تقلبت على حفرة ابي عبد الله، و ارحم تلك الأعين التى جرت دموعها رحمة لنا، و ارحم تلك القلوب التى جزعت و احترقت لنا و ارحم الصرخة التى كانت لنا.

«اللهم: إنى استودعك تلك الأنفس و تلك الأبدان حتى توافيهم على الحوض يوم العطش» فما زال و هو ساجد يدعو الله بهذا الدعاء فلما انصرف قلت:

«جعلت فداك لو ان هذا الذى سمعت كان لمن لا يعرف الله لظننت أن النار لا تطعم منه شيئا، و الله لقد تمنيت أن كنت زرتة و لم احج».

فقال عليه السلام:

«ما أقربك منه فما ذا الذى يمنعك من زيارته؟ لم تدع ذلك؟»

«لم ادر أن الأمر يبلغ هذا كله»

«يا معاوية من يدعو لزواره فى السماء اكثر ممن يدعو لهم فى الأرض يا معاوية لا تدعه فمن تركه رأى من الحسرة ما يتمنى ان قبره

كان عنده

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٣٠

أما تحب أن يرى الله شخصك و سوادك فيمن يدعو له رسول الله (ص) و على و فاطمة و الأئمة، أما تحب أن تكون غدا ممن تصافحه الملائكة أما تحب أن تكون غدا فيمن يخرج و ليس له ذنب فيتبع به، أما تحب أن تكون غدا ممن يصافح رسول الله (ص) «١».

و بهذا ينتهى بنا الحديث عن مصرع الامام العظيم لمستقبل سبايا أهل البيت فى الكوفة.

(١) وسائل الشيعة ١٠ / ٣٢٠ - ٣٢١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٣١

## سبايا اهل البيت فى الكوفة

### إشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٣٣

### [دخول السبايا إلى الكوفة]

و استقبلت الكوفة سبايا آل البيت (ع) بمزيد من الفرع و الاضطراب و خيم عليها الذل و الهوان، فقد كمت الأفواه، و أخرست الألسن، و لم يستطع أحد أن يظهر ما فى دخائل نفسه من الأسى الشديد خوفا من السلطة العاتية التى استهانت بأرواح الناس و كراماتهم. و عزفت أبواق الجيش و خفقت راياتهم، و قد رفعوا على الحراب رءوس العترة الطاهرة، و معهم الأسرى من عقائل النبوة و حرائر الوحى و قد ربطوا بالجمال، و قد وصف ذلك المنظر الرهيب مسلم الجصاص يقول: دعانى ابن زياد لاصلاح دار الامارة بالكوفة فينما أنا اجصص الأبواب و اذا بالزعقات قد ارتفعت من جميع الكوفة فاقبلت على أحد خدام القصر فقلت له:

«مالى أرى الكوفة تضج»

«الساعة يأتون برأس خارجى خرج على يزيد»

«من هذا الخارجى؟»

«الحسين بن على»

«يقول: فتركت الخادم حتى خرج و اخذت الطم على وجهى حتى خشيت على عينى أن تذهبا، و غسلت يدي من الجص، و خرجت من القصر حتى أتيت الى الكناس فينما أنا واقف و الناس يتوقعون وصول السبايا و الرءوس اذ قبل أربعون جملا- تحمل النساء و الاطفال، و اذا بعلى ابن الحسين على بعير بغير وطاء و أوداجه تشخب دما، و هو يبكى و يقول:

يا أمه السوء لا سقيا لربكم يا امه لم تراع جدنا فينا

لو اننا و رسول الله يجمعنا يوم القيامة ما كنتم تقولونا

تسيرونا على الاقتاب عارية كأننا لم نشيد فيكم دينا «١»

(١) مقتل الحسين لعبد الله نور الله مخطوط



حياة الامام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٣٣٤

و يقول جندلم بن بشير: قدمت الكوفة سنة (٦١ هـ) عند مجيء على ابن الحسين من كربلا الى الكوفة و معه النسوة و قد أحاطت بهم الجنود و قد خرج الناس للنظر إليهم و كانوا على جمال بغير وطاء فجعلت نساء أهل الكوفة يبكين و يندبن، و رأيت على بن الحسين قد انهكته العلة، و فى عنقه الجامعة و يده مغلوثة الى عنقه «١»، و هو يقول بصوت ضعيف:

ان هؤلاء يبكون و ينوحون من أجلنا فمن قتلنا؟ «٢» و انبرت احدى سيدات الكوفة فسألت احدى السبايا و قالت لها:

«من أى الأسارى أنتن؟»

«نحن أسارى أهل البيت»

و لما سمعت بذلك المرأة صرخت، و صرخت النسوة التى معها، و دوى صراخهن فى ارجاء الكوفة، و بادرت المرأة فجمعت ما فى بيتها من ازر و مقانع فجعلت تناولها الى العلويات ليتسترن بها عن أعين الناس «٣» كما بادرت سيده أخرى فجاءت بطعام و تمر و أخذت تلقيه على الصبية التى أضناها الجوع.

و نادت السيدة أم كلثوم من خلف الركب:

«ان الصدقة حرام علينا أهل البيت»

و لما سمعت الصبية مقالة العقيلة رمى كل واحد منهم ما فى يده أو فمه من الطعام و راح يقول لصاحبه: إن عمى تقول:

«إن الصدقة حرام علينا أهل البيت»

(١) أمالى الشيخ المفيد (ص ١٤٣) مخطوط

(٢) مقتل الحسين لعبد الله

(٣) مقتل الحسين لعبد الله

حياة الامام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٣٣٥

### خطاب السيدة زينب:

و حينما رأت السيدة زينب (ع) حفيده الرسول (ص) و شقيقه الامام الحشود الزاخرة التى ملأت شوارع الكوفة و أزقتها، اندفعت الى الخطابة لبلورة الموقف، و اظهار المصيبة الكبرى التى جرت على أهل البيت و تحميل الكوفيين مسئولية هذه الجريمة النكراء، فهم الذين نقضوا العهد، و خاسوا بالذمة، فقتلوا ريحانة رسول الله (ص) ثم عادوا بعد قتله ينوحون و يبكون كأنهم لم يقترفوا هذا الاثم العظيم، و هذا نص خطابها:

«الحمد لله و صلواته على أبى محمد رسول الله (ص) و على آله الطاهرين الأخيار، أما بعد: يا أهل الكوفة يا أهل الختل و الخذل «١» أ تبكون؟! فلا رقات لكم دمعاً «٢» انما مثلكم كمثل التى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا، تتخذون ايمانكم دخلا بينكم الا بئس ما قدمت لكم انفسكم ان سخط الله عليكم و فى العذاب أنتم خالدون.

أ تبكون و تنتحبون!! أى و الله فابكوا كثيرا، و اضحكوا قليلا، كل ذلك بانتهاككم حرمة ابن خاتم الأنبياء، و سيد شباب أهل الجنة، و ملاذ حضرتمكم، و مفزع نازلتمكم، و منار حجتمكم و مدرة سنتكم الا ساء ما تزررون، و بعدا لكم، و سحقا، فلقد خاب السعى، و نبت الأيدى و خسرت الصفقة و توليتم بغضب الله، و ضربت عليكم الذلة و المسكنة.

أ تدررون ويلكم يا أهل الكوفة؟ أى كبد لرسول الله (ص) فريتم و أى دم له سفكتم، و أى حرمة له انتهكتم؟ لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه، و تنشق الأرض، و تخر الجبال هدا!!

(١) و في نسخة: الغدر

(٢) و في نسخة: فلا رقأت الدمعة و لا هدأت الرنة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٣٣٦

لقد جئتم بها خرقاء شوهاء كطالاع الأرض، و ملء السماء، افعجبتكم ان مطرت السماء دما و لعذاب الآخرة أخزى، و هم لا ينصرون فلا يستخفونكم المهل فانه لا يحفزه البدار، و لا يخاف فوت الثار و ان ربكم لبالمرصاد... «١».

لقد قرعتهم بطله كربلا، بمنطق الصدق و صوت الحق، و دلتهم على نفوسهم الخبيثة، فلم تنخدع بدموعهم الكاذبة، و لم ينطل عليها زورهم و بهتانهم، و نعت عليهم جريمتهم النكراء التي هي أشع جريمة وقعت في الأرض .. و قد وصفتهم بأخس الصفات التي توصف بها احط الشعوب فقد وصفتهم بالختل و الغدر، و هما مصدران لانحطاط الانسان و شقائه.

و علقت سلام الله عليها على بكائهم فقالت: ان من حقهم أن يبكون كثيرا و يضحكوا قليلا على عظيم ما اقترفوه من الأثم، فقد قتلوا سيد شباب أهل الجنة و سليل خاتم النبوة، و المنقذ و المحرر لهم، و فروا كبد رسول الله (ص) و انتهكوا حرمة، و سبوا عياله، فأى جريمة أشع أو افظع من هذه الجريمة؟

### صدي الخطاب:

و اضطرب الناس من خطاب سليله النبوة و ايقنوا بالهلاك، و قد وصف خزيمة الأسدي مدى الأثر البالغ الذي أحدثه خطاب العقيلة يقول:

لم أر و الله خفرة انطق منها كأنما تفرغ عن لسان الامام امير المؤمنين و رأيت الناس بعد خطابها حيارى واضعى أيديهم على افواههم، و رأيت

(١) مقتل الحسين للمقرم (ص ٣٨٧) نور الابصار للشبلنجي (ص ١٦٧).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٣٣٧

شيخا قد دنا منها يبكي حتى اخضلت لحيته و هو يقول: بأبي أنتم و أمي كهولكم خير الكهول و شبابكم خير الشباب و نسلكم لا يبور و لا يخزى أبدا «١» الا ان الامام زين العابدين قطع على عمته خطابها قائلاً:

«اسكني يا عمه، فأنت بحمد الله عالمه غير معلمه، و فهمه غير مفهمه ..» «٢».

فأمسكت عن الكلام، و تركت المجتمع يemor بالأسى و الحزن.

### خطاب السيدة فاطمة:

و انبرت الى الخطاب فاطمة بنت الامام الحسين (ع) فخطبت ابلغ خطاب و اروعه، و كانت طفلة، فبهر الناس ببلاغتها و فصاحتها و قد أخذت بمجامع القلوب و تركت الناس حيارى قد بلغ بهم الحزن إلى قرار سحيق فقالت:

«الحمد لله عدد الرمل و الحصى، و زنة العرش الى الثرى، أحمده و أومن به، و أتوكل عليه، و اشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له و ان محمدا عبده و رسوله .. و ان اولاده ذبحوا بشط الفرات، من غير ذحل و لا تراث.

اللهم إنى أعوذ بك أن افتري عليك، و ان اقول عليك خلاف ما أنزلت من اخذ العهود و الوصية لعلي بن أبي طالب، المغلوب حقه، المقتول من غير ذنب - كما قتل ولده بالأمس - في بيت من بيوت الله تعالى، فيه معشر مسلمة بألسنتهم، تعسا لرؤوسهم، ما دفعت عنه

ضيما

(١) نور الابصار (ص ١٧٦) الدر التنظيم (ص ١٧٢)

(٢) احتجاج الطبرسي

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٣٣٨

في حياته، و لا عند مماته، حتى قبضه الله تعالى إليه محمود النقيبة، طيب العريكة، معروف المناقب، مشهور المذاهب، لم تأخذه في الله سبحانه لومة لأثم، و لا عدل عاذل، هديته اللهم للاسلام صغيرا، و حمدت مناقبه كبيرا، و لم يزل ناصحا لك، و لرسولك، زاهدا في الدنيا، غير حريص عليها، راغبا في الآخرة، مجاهدا لك في سبيلك، رضيته فاخترته و هديته الى صراط مستقيم.

أما بعد: يا أهل الكوفة، يا أهل المكر و الغدر و الخيلاء، فانا أهل بيت ابتلانا الله بكم، و ابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسنا، و جعل علمه عندنا و فهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، و وعاء فهمه، و حكمته و حجته على الأرض في بلاده لعباده، اكرمنا الله بكرامته، و فضلنا بنبيه محمد (ص) على كثير ممن خلق الله تفضيلا ... فكذبتمونا و كفرتمونا، و رأيتم قتالنا حلالا و اموالنا نهباً، كأننا أولاد ترك أو كابل، كما قتلتم جدنا بالأمس ..

و سيوفكم تقطر من دماننا اهل البيت، لحقد متقدم، قرت لذلك عيونكم و فرحت قلوبكم افتراء على الله، و مكرا مكرتم، و الله خير الماكرين، فلا تدعونكم انفسكم الى الجذل بما أصبتم من دماننا، و نالت أيديكم من أموالنا فان ما أصابنا من المصائب الجليله، و الرزايا العظيمة في كتاب من قبل أن نبرأها، إن ذلك على الله يسير، لكيلا تأسوا على ما فاتكم، و لا تفرحوا بما أتاكم و الله لا يحب كل مختال فخور.

تبا لكم فانظروا اللعنة و العذاب، فكأن قد حل بكم، و تواترت من السماء نقمات، فيسحتكم بعذاب، و يذيق بعضكم بأس بعض، ثم تخالدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا ألا لعنة الله على الظالمين.

ويلكم أ تدررون أية يد طاعتنا منكم، و اية نفس نزعنا الى قتالنا، أم بأية رجل مشيتم إلينا، تبغون محاربتنا، قست قلوبكم، و غلظت أكبادكم

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٣٣٩

و طبع الله على افتدتكم، و ختم على سمعكم و بصركم، و سول لكم الشيطان و املى لكم، و جعل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون.

تبا لكم يا أهل الكوفة أي تراث لرسول الله قبلكم، و ذحول له لديكم بما عندتم بأخيه على بن أبي طالب جدى و بنيه، و عترته الطيبين الأخيار، و افتخر بذلك مفتخركم:

قد قتلنا عليكم و بنيه بسيف هندية و رماح

و سبينا نساءهم سبى ترك و نطحناهم فأى نطاح بفيك أيها القائل الكث و الاثلب «١» افتخرت بقتل قوم زكاهم الله و طهرهم و اذهب عنهم الرجس، فاكظم و أقع كما أفعى ابوك فإتما لكل امرئ ما اكتسب و ما قدمت يداه.

حسدتمونا و يلا لكم على ما فضلنا الله تعالى، ذلك فضل الله يؤتية من يشاء و الله ذو الفضل العظيم، و من لم يجعل الله له نورا فما له من نور ...» (٢).

و تحدثت سليله النبوة و الامامة في خطابها العظيم عن أمور بالغة الأهمية و هي:

١- انها عرضت لمحنة جدها الامام امير المؤمنين رائد الحق و العدالة في الأرض، و ما عاناه من المحن و المصاعب حتى استشهد في بيت من بيوت الله، و لم يدفع عنه المجتمع الكوفى و لم يقف إلى جانبه و انما تركوه وحده يصارع الاحوال حتى قبضه الله إليه و هو

جم المناقب، محمود النقيبة طيب العريكة، قد اصطفاه الله، و خصه بالفضائل و المواهب.

(١) الكثث: التراب، الأثلب: فتات الحجارة و التراب

(٢) اللهوف لابن طاوس، و مثير الأحران لابن نما، مقتل الحسين لعبد الله.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٣٤٠

٢- و تحدثت عن محنة أهل البيت، بذلك المجتمع، فانهم سلام الله عليهم بحكم قيادتهم الروحية للأمة، فانهم مسئولون عن حمايتها، و لكن الأمة قد جانب الحق، فسفكت دماءهم و انتهكت حرمتهم فما اجل رزيتهم و اعظم بلاءهم.

٣- شجبت الاعتداء الصارخ على أهل البيت، و وصفت المعتدين القساء بأبشع الصفات، و دعت الله أن ينزل عليهم نقمته و عذابه الأليم.

### صدي الخطاب:

و أثر الخطاب تأثيرا بالغاً في نفوس المجتمع فقد و جلت منه القلوب و فاضت العيون، و اندفع الناس ببكاء قائلين:

«حسبك يا بنه الطاهرين، فقد أحرقت قلوبنا، و انضجت نحورنا و أضمرت أجوافنا» (١).

و أمسكت عن الكلام و تركت الجماهير في محتتها و شقائها تصعد الآهات و تبدي الحسرات و تندب حظها التعيس على عظيم ما اقترفت من الاثم.

### خطاب السيدة أم كلثوم:

و انبرت حفيده الرسول (ص) السيدة أم كلثوم إلى الخطابة فأومأت إلى الناس بالسكوت فلما سكنت الأنفاس بدأت بحمد الله و الثناء عليه ثم قالت:

(١) مقتل الحسين للمقرم (ص ٣٩٢)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٣٤١

«مه يا أهل الكوفة. تقتلنا رجالكم، و تبكيننا نساؤكم فالحاكم بيننا و بينكم الله يوم فصل الخطاب.

يا أهل الكوفة سواء لكم، ما لكم خذلتم حسينا و قتلتموه، و انتهبتم أمواله، و سبيتم نساءه و نكبتموه فتبا لكم و سحقا. ويلكم ا تدرن أي دواه دهتكم، و أي وزر على ظهوركم حملتم!! و أي دماء سفكتكم، و أي كريمة اصبتموها، و أي صبيئة اسلمتموها، و أي أموال انتهبتموها، قتلتم خير الرجال بعد النبي (ص) و نزعتم الرحمة من قلوبكم الا- ان حزب الله هم المفلحون و حزب الشيطان هم الخاسرون».

و اضطرب المجتمع من خطابها فنشرت النساء شعورهن و لطمن الخدود و لم ير اكثر باك و لا باكية مثل ذلك اليوم (١):

### خطاب الامام زين العابدين:

و انبرى إلى الخطابة الامام زين العابدين فقال بعد حمد الله و الثناء عليه:

«أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، و من لم يعرفني فأنا على بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أنا ابن من انتهكت حرمة، و سلبت نعمته، و انتهب ماله، و سبى عياله، انا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل و لا ترات أنا ابن من قتل صبورا و كفى بذلك فخرا.

أيها الناس ناشدتكم الله هل تعلمون أنكم كتبتم الى أبي و خدعتموه، و اعطيتموه من انفسكم العهود و الميثاق و البيعة و قاتلتموه، فتبا لكم لما قدمتم لأنفسكم و سوءاً لرأيكم، بأية عين تنظرون الى رسول الله؟ إذ يقول لكم:

(١) اللهم لابن طاوس، و يذهب السيد المقرم و غيره الى أن السيدة أم كلثوم هي العقيلة زينب (ع).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٣٤٢

قتلت عترتي و انتهكت حرمتي فلست من أمتي».

و علت الأصوات بالبكاء، و نادى مناد منهم

«هلكتم و ما تعلمون»

و استمر الامام في خطابه فقال.

«رحم الله امرأ قبل نصيحتي و حفظ وصيتي في الله و في رسوله و أهل بيته، فان لنا في رسول الله (ص) اسوة حسنة».

فهتفوا جميعاً قائلين بلسان واحد:

«نحن يا ابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك و لا- راغبين عنك، فمرنا بأمرك يرحمك الله، فانا

حرب لحربك، و سلم لسلمك نبراً ممن ظلمك و ظلمنا».

و رد الامام عليهم هذا الولاء الكاذب قائلاً:

«هيهات، هيهات، أيتها الغدره المكره حيل بينكم و بين شهوات انفسكم، أ تريدون ان تأتوا إلى كما اتيتم إلى ابي من قبل، كلا و رب

الراقصات، فان الجرح لما يندمل، قتل ابي بالأمس و اهل بيته، و لم ينس ثكل رسول الله (ص) و ثكل ابي و بني ابي، إن وجدته و الله

لبين لهاتي و مرارته بين حناجري و حلقي و غصه تجرى في فراش صدري» (١).

و أمسك الامام عن الكلام معرضاً عن اولئك الغدره الفجرة الذين سودوا وجه التاريخ بتناقضهم في سلوكهم فقد قتلوا الامام ثم

راحوا يبكون عليه.

(١) مثير الأحزان لابن نما، و اللهوف

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٣٤٣

### في مجلس ابن زياد:

و ادخلت بنات رسول الله (ص) و هن في اسر الذل على ابن مرجانه سليل الارجاس و الخيانه و هو في قصر الاماره و قد امتلأ القصر

بالسفكة المجرمين من جنوده و هم يهنئونه بالظفر و يحدثونه ببطولاتهم المفتعله في يوم الطف و هو جذلان مسرور يهز اعطافه فرحاً،

و بين يديه رأس ريحانه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فجعل الخبيث يعبث به و ينكته بمخصرته و هو يقول متشمتاً:

«ما رأيت مثل هذا الوجه قط!!»

و لم ينه كلامه حتى سدد له الصحابي انس بن مالك سهماً من منطقه فقال له:

«انه كان يشبه النبي» (١)

و التاع الخبيث من كلامه، و كان في المجالس رجل من بكر بن وائل يقال له جابر فانتفض و هو يقول:

«لله على ان لا اصيب عشرة من المسلمين خرجوا عليك الا خرجت معهم» (٢).

### الطاغية مع عقيلة الوحي:

و لما روى ابن مرجانة احقاده من رأس الامام التفت الى عائلة الحسين فرأى امرأة منحازة في ناحية من مجلسه و عليها اردل الثياب و قد حفت

(١) انساب الاشراف ق ١ ج ١

(٢) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (ص ٩٨)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٣٤٤

بها المهابة و الجلال مما حمل ابن زياد على السؤال عنها فقال:

«من هذه التي انحازت ناحية و معها نساؤها؟»

فاعرضت عنه، و كرر السؤال مرتين فلم تجبه استهانة به و احتقارا لشأنه، فانبرت احدى السيدات فقالت له:

«هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله (ص)».

فالتع الخبيث الدنس من احتقارها له و اندفع يظهر شماته بلسانه الألكن قائلا:

«الحمد لله الذي فضحككم و قتلكم، و ابطل أهدوتكم»

فارت حفيده الرسول (ص) بشجاعة محتقرة ذلك الوضر الخبيث و صاحت به:

«الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه، و طهرنا من الرجس تطهيرا، انما يفتضح الفاسق، و يكذب الفاجر، و هو غيرنا يا ابن مرجانة» (١).

لقد قالت هذا القول الصارم و هي و الخفريات من آل محمد (ص) في قيد الأسر و قد نصبت فوق رءوسهن حراب الفاتحين، و شهرت

عليهن سيوف الشامتين .. و قد انزلت الطاغية من عرشه الى قبره، و اطاحت بغلوائه، و عرفته أمام خدمه و أتباعه أنه المفتضح و المنهزم

.. فقال ابن مرجانة متشفيا بأحط و أخس ما يكون التشفى:

«كيف رأيت فعل الله بأخيك؟»

و انطلقت عقيلة بنى هاشم ببسالة و صمود فأجابته بكلمات الظفر و النصر لها و لأسرتها قائلة:

«ما رأيت الا- جميلا، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم، و سيجمع الله بينك و بينهم فتحاج و تخاصم فانظر لمن

الفلج

(١) تاريخ الطبري ٢٤٣ / ٦

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٣٤٥

يومئذ شكلك امك يا ابن مرجانة»:

و فقد الحقير اهابه من هذا التبكيت الموجه، و التعريض المقذع، و تميز غيظا و غضبا، و هم أن ينزل بها عقوبته فنهاه عمرو بن حريث،

و قال له: انها امرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقتها، فالتفت إليها قائلاً:

«لقد شفى الله قلبي من طاغيتك، و العصاة المردة من أهل بيتك» و غلب على العقيلة الحزن و الأسى من هذا التشفى، و الجرأة عليها،

و قد تذكرت الصفوة الأبطال من أهل بيتها الذين سقطوا في ميادين الجهاد فادركتها لوعة الاسى فقالت:

«لعمري لقد قتلت كهلي و أبدت أهلي، و قطعت فرعي، و اجتثت أصلي فان يشفك هذا فقد اشتفت»

و تهافت ابن مرجانة و سكن غيظه و راح يقول:

«هذه سجاعة. لعمري لقد كان أبوها سجاعا شاعرا»

فردت عليه زينب: ان لى عن السجاعة لشغلا ما للمرأة و السجاعة «١»  
 ما الأم هذه الحياة و ما اخسها التى جعلت ربيبة الوحى أسيرة عند ابن مرجانة و هو يبالغ فى احتقارها و توهينها.  
 ان كان عندك يا زمان بقيه مما يضام به الكرام فهاتها

### الطاغية مع زين العابدين:

و ادار الطاغية بصره فى بقيه آل البيت (ع) فرأى الامام زين العابدين و قد انهكته العلة فسأله:  
 «من أنت؟»

(١) المنتظم ٩٨ / ٥

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٣٤٦

«على بن الحسين»

«أ و لم يقتل الله على بن الحسين؟»

فاجابه الامام بأناة:

«كان لى أخ يسمى عليا قتلتموه، و ان له منكم مطالبا يوم القيامة» «١».

فتار ابن زياد فى وقاحة و صلف و صاح بالامام:

«الله قتله»

فأجابه الامام بكل شجاعة و ثبات:

«الله يتوفى الأنفس حين موتها، و ما كان لنفس أن تموت إلا باذن الله».

و دارت الأرض بابن زياد، و اخذته عزة الاثم فقد غاظه أن يتكلم هذا الغلام الأسير بهذه الطلاقة و قوة الحجّة، و الاستشهاد بالقرآن،  
 فصاح به.

«و بك جرأة على رد جوابى!! و فيك بقيه للرد على!!»

و صاح الرجس الخبيث بأحد جلاديه:

«خذ هذا الغلام، و اضرب عنقه»

و طاشت احلام السيدة زينب، و انبرت بشجاعة لا يرهبا سلطان فأخذت الامام فاعتنقته و قالت لابن مرجانة:

«حسبك يا بن زياد من دماننا ما سفكت، و هل ابقيت احدا غير هذا، فان أردت قتله فاقتلنى معه».

و انخذل الطاغية، و قال متعجبا:

(١) الحدائق الوردية ١٢٨ / ١

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٣٤٧

«دعوه لها، يا للرحم ودّت أنها تقتلنى معه» «١»

و لو لا موقف العقيلة لذهبت البقيه من نسل الامام الحسين (ع) التى هى مصدر الخير و الفضيلة فى الأرض، و روى الجاحظ ان ابن  
 مرجانة قال لاصحابه فى على بن الحسين:

«دعونى اقتله فانه بقيه هذا النسل - يعنى نسل الحسين - فاحسم به هذا القرن، و اميت به هذا الداء، و اقطع به هذه المادة» «٢».

الا انهم اشاروا عليه بعدم التعرض له، معتقدين أن ما ألم به من الأمراض سوف تقضى عليه و قد انجاه الله منهم بأعجوبة.

### ثورة ابن عفيف:

و تخدرت جماهير الكوفة تحت ضغط هائل من الارهاب و العنف، حتى تغيرت الأوضاع العامة تغيرا كلياً، فلم تعد الكوفة كما كانت مسرحاً للتيارات السياسية، و مركزاً للجهة المعارضة، فقد قبعت بالذل، و الهوان و سرت في اوردها اوبئة الخوف. من يستطيع ان يتكلم و الجو ملبد بالمخاوف، فرأس زعيم الأمة و قائدها الأعلى على الحراب، و عقائل الرسالة سبايا في المصير، فلم يعد في مقدور اى احد ان يتلفظ بحرف واحد فكمت الأفواه، و اخرست الألسن و ملئت السجون بالرؤوس و الضروس، و استسلم الجميع لحكم ابن مرجان، و قد جاء الطاغية مزهوا الى الجامع الأعظم حيث عقد فيه اجتماعاً عاماً حضرته القوات المسلحة و سائر ابناء الشعب فاعتلى المنبر مظهراً فرحته

(١) تاريخ ابن الاثير ٢٧ / ٣

(٢) رسائل الجاحظ

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٤٨

الكبرى بهذا النصر الكاذب، فقال- و يا لهول ما قال:-

«الحمد لله الذى اظهر الحق و أهله، و نصر امير المؤمنين يزيد و حزبه، و قتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن على و شيعته».

لقد قال هذه الكلمات فى مجتمع عرف عدل على و صدقه و خبر سيره ولده الامام الحسين فرآها مشرقة بالحق و الصدق، و لو قال ذلك فى الشام أو فى اقليم آخر لعل له وجهها الا انه قال ذلك فى الكوفة التى هى عاصمة اهل البيت .. و لم يتم الخبيث كلماته حتى انبرى إليه البطل الثائر عبد الله ابن عفيف الأزدي الغامدى، و كان ضريراً ذهب احدى عينيه يوم الجمل و الأخرى بصفين مع الامام امير المؤمنين و كان لا يفارق المسجد يتعبد فيه فصاح فيه:

«يا ابن مرجان الكذاب ابن الكذاب أنت و ابوك، و الذى ولاك و ابوه، يا ابن مرجان، أ تقتلون أولاد النبيين و تتكلمون بكلام الصديقين» (١)

و طاش لب الطاغية فقد كانت هذه الكلمات كالصاعقة على رأسه فصاح بأعلى صوته كالكلب المسعور:

«من هذا المتكلم»

«أنا المتكلم يا عدو الله أ تقتلون الذرية الطاهرة التى اذهب الله عنهم الرجس، و تزعم انك على دين الاسلام، و اغوثاه اين أولاد المهاجرين و الانصار ليتقموا من طاغيتك اللعين ابن اللعين على لسان محمد رسول رب العالمين».

و تبدد جيروت الطاغية، و ذهبت نشوة افراحه، و علا الضجيج و تتطلع الناس من جميع جنبات المسجد لتنظر الى القائل الذى ترجم ما فى

(١) انساب الاشراف ق ١ ج ١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٤٩

عواطفهم فقد كانت هذه الصيحة اول رد علنى على السلطة فى قتلها لريحانة الرسول.

و صاح ابن زياد بعنف، و قد امتلأ غضبا

«على به»



فبادرت إليه الجلاوزة لتختطفه، فنادى ابن عفيف بشعار اسرته.

«يا مبرور»

و كان فى المجالس من الأزد سبع مائه، فوثبوا إليه، و انقضوه من ايدى الجلاوزة و جاءوا به الى منزله «١»، و قال له عبد الرحمن بن مخنف الأزدي منددا به:

«ويح غيرك لقد اهلكت نفسك و عشيرتك» «٢»

و التاع ابن زياد، و اضطرب، فقد فتح عليه عبد الله باب المعارضة و اطاح بهيبة الحكم، ثم نزل من المنبر مغضبا و دخل القصر و تسابق الاشراف و العرفاء إليه فقال:

«أما رأيتم ما صنع هؤلاء»

«نعم»

و اصدر اوامره الى اهل اليمن، و الى من كان معه بالقاء القبض على ابن عفيف، و اشار عليه عمرو بن الحجاج بحبس كل من كان فى المسجد من الأزد فحبسوا، ثم التحم اهل اليمن مع الأزد التحاما شديدا، و جرت بينهم اعنف المعارك، فقال ابن زياد لبعض شرطه انطلق، و انظر ما بينهم فخف إليهم فرأى الحرب قائم، فقالوا له:

(١) انساب الأشراف ج ١ ق ١

(٢) رياض الاحزان (ص ٥٧)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٣٥٠

«قل للأمير: إنك لم تبعثنا الى نبط الجزيرة، و لا جرامقة الموصل انما بعثتنا الى الأزد اسود الأجم ليسوا بيضة تحس، و لا حرمله «١» توطأ..»

و قتل من الازد عبد الله بن حوزة الوالى، و محمد بن حبيب، و كثرت القتلى من الجانبين الا ان اليمانية قد قويت على الأزد فصاروا الى حصن فى ظهر دار ابن عفيف فكسروه، و اقتحموه، و هجموا عليه فبقى وحده فناولته ابنته سيفا فجعل يذب به عن نفسه «٢» و هو يرتجز و يقول:

انا ابن ذى الفضل العفيف الطاهر عفيف شيخى و ابن أم عامر

كم دارع من جمعكم و حاسرو بطل جندلته مغاور و كانت ابنته تخاطبه بذرب روحها قائلة:

«ليتنى كنت رجلا اذب بين يديك هؤلاء الفجرة قاتلى العترة البررة»

و اخذت ابنته تدله على المحاربين له فتقول له: «يا ابت اتاك القوم من جهة كذا» و تكاثروا عليه، و احاطوا به من كل جانب، فألقوا القبض عليه، و انطلقوا به الى ابن زياد و هو يقول فى طريقه:

أقسم لو يفسح لى عن بصرى شق عليكم موردى و مصدرى «٣» و لما مثل بين يدى الطاغية اسرع الخبيث إليه قائلا:

«الحمد لله الذى أخزأك»

فاجابه ابن عفيف ساخرا منه و محتقرا له

«بما ذا اخزاني؟»

(١) الحرمله: نبات حبه كالسمسم

(٢) انساب الاشراف ج ١ ق ١

(٣) انساب الاشراف ج ١ ق ١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٣٥١

و اراد ابن مرجانه ان يستحل دمه فسأله عن عثمان لعله أن ينتقصه فيتخذ من ذلك وسيلة الى اباحة دمه فقال له:  
«ما تقول في عثمان؟»

و سدد له البطل العظيم سهاما من منطقه الفياض فقال له:

«ما أنت و عثمان أساء أم احسن، اصلح أم افسد، ان الله تعالى ولي خلقه يقضى بينهم و بين عثمان بالعدل و الحق، و لكن سلني عن أبيك و عنك، و عن يزيد و أبيه».

و رأى الطاغية أنه امام بطل صعب المراس، فقال له:

«لا سألتك عن شيء، او تذوق الموت غصة بعد غصة»

و انبرى إليه ابن عفيف قائلا:

«الحمد لله رب العالمين، أما اني كنت اسأل ربي أن يرزقني الشهادة من قبل ان تلدك امك، و سألت الله ان يجعلها على يدي العن خلقه، و ابغضهم إليه، و لما كف بصرى يئست من الشهادة أما الآن و الحمد لله الذي رزقنيها بعد اليأس، و عرفني الاجابة في قديم دعائي» (١).

و التاع الخبيث فأمر جلاديه بضرب عنقه، و صلبه بالسبخة ففعلوا ذلك (٢).

و انتهت حياة هذا البطل العظيم الذي وهب حياته لله، فقاوم المنكر و ناهض الجور، و قال كلمة الحق في احلك الظروف و اقساها.

(١) اللهوف (ص ٩٢) مقتل الخوارزمي ٥٣ / ٢

(٢) انساب الاشراف ج ١ ق ١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٣٥٢

### العفو عن ابن معقل:

كان ابن معقل من المشتركين في ثورة ابن عفيف، فجاء به مخفورا الى ابن زياد فاصدر امرًا بالعفو عنه، و قال له: قد تركناك لابن عمك سفين بن عوف فانه خير منك (١).

### اللقاء القبض على جندب:

و امر الطاغية باللقاء القبض على جندب بن عبد الله الأزدي، و هو من اسرة عبد الله بن عفيف و كان من خيار الشيعة و من اصحاب الامام امير المؤمنين و جاءت به الشرطة مخفورا فلما مثل عنده صاح به.

«الست صاحب أبي تراب في صفين؟»

فلم يحفل به البطل العظيم و قال له:

«نعم، و اني لأحبه، و افتخر به، و امقتك و اباك، لا- سيما الآن، و قد قتلت سبط رسول الله و صحبه و اهله، و لم تخف من العزيز الجبار المنتقم ..».

و ثار ابن مرجانه، و قال له:

«إنك لأقل حياء من ذلك الأعمى - يعني ابن عفيف - و إنني ما اراني الا متقربا الى الله بدمك».

«إذا لا يقربك الله»

(١) انساب الاشراف ج ١ ق ١

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٣٥٣

و خاف الطاغية من أسرته فخلى عنه، و قال: إنه شيخ ذهب عقله و خرف «١».

### الطاغية مع قيس:

و حضر قيس بن عباد في مجلس الطاغية، فقال له أمام جلاوزته:

«ما تقول في و في الحسين؟»

«اعفني ..»

«لتقولن»

«يجيء أبوه يوم القيامة فيشفع له، و يجيء أبوك فيشفع لك»

و استشاط ابن زياد غضبا فصاح به:

«قد علمت غشك و خبتك، لئن فارقتني يوما لأضعن بالأرض أكثرك شعرا» «٢».

و فرض عليه الرقابة و الاقامة الجبرية في الكوفة

### تقوير الرأس الشريف:

و أمر سليل الخيانة و الغدر ابن مرجانة بتقوير رأس الامام (ع)

(١) انساب الاشراف ق ١ ج ١

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة ١٩٧ / ٢، و جاء في وفيات الأعيان ٣٩٥ / ٥ ان عبيد الله بن زياد قال لحارث بن بدر العدواني: ما تقول في و

في الحسين يوم القيامة؟ قال: يشفع له أبوه و جده، و يشفع لك أبوك و جدك فاعرف من هنا ما تريد.

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٣٥٤

فتحاماه الناس، و لم يجسر أحد الى الاقدام عليه سوى طارق بن مبارك «١» فاخذ الرأس الشريف و مثل به و قطع منه بعض الأجزاء

فقام عمرو بن حريث فقال لابن زياد.

«قد بلغت حاجتك من هذا الرأس، فهب لي ما القيت منه».

«و ما تصنع به؟»

«اواريه»

فسمح له بذلك فاخذ القطع من رأس الامام و لفها في خرقة و دفنها في داره التي تعرف بدار عمرو بن حريث «٢».

### الطواف بالرأس العظيم:

و أمر ابن مرجانة أن يطاف برأس الامام في جميع شوارع الكوفة و اذلتها «٣» و كان المنادي ينادى «قتل الكذاب ابن الكذاب» «٤» و

قد أراد بذلك اعلان النصر و اذلال شيعة الامام، و لم يدر في خلدته انه قد أوسع المجال بذلك لنشر دعوة الامام و اتمام رسالته فقد

كان رأس الامام يوحى للمسلمين كيف يجب أن تعلق كلمة الحق، وكيف تصان رسالة الاسلام.

(١) طارق بن مبارك: جد أبي علي كاتب عبد الله بن خاقان وزير المتوكل.

(٢) مرآة الزمان فى تواريخ الاعيان (ص ٩٧) مرآة الجنان ١/ ١٣٥

(٣) الدر النظيم (ص ١٧) مقتل الحسين لعبد الله

(٤) التأريخ السياسى للدولة العربية ٧٦/٢

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٣٥٥

و على أى حال فقد طيف برأس ريحانة رسول الله (ص) أمام أولئك الذين يدعون الاسلام و لم يهبوا للأخذ بشأره يقول دعبيل الخزاعي:

رأس ابن بنت محمد و وصيه يا للرجال على فناء يرفع

و المسلمون بمنظر و بمسمع لاجازع من ذا و لا متخشع لقد تخدر المسلمون بشكل رهيب ففقدوا ذاتياتهم، و اصبحوا اعصابا رخوة خالية من الشعور و الاحساس.

### حبس عقائل الوحي:

و أمر الطاغية ابن مرجانة بحبس عقائل الوحي و مخدرات الرسالة، و لما جرى بهن الى السجن كانت الشوارع مكتظة بالرجال و النساء، و هن يضربن الوجوه و يبكين أمر البكاء- حسبما يقول الامام زين العابدين- و ادخلت بنات رسول الله (ص) الى السجن و قد ضيق عليهن أشد التضيق، و قد رفضت حفيده الرسول (ص) ان تقابلها أى امرأة حرة و قالت:

«لا تدخل علينا الا أم ولد أو مملوكة فانهن سبين و قد سبينا»

و القى على بنات رسول الله (ص) حجر قد ربط فيه كتاب جاء فيه ان البريد قد سار بامرهم الى يزيد فان سمعتم التكبير فايقنوا بالهلاك و ان لم تسمعوا بالتكبير فهو الامان، و حددوا لمجيء الكتاب وقتا، و ذعرت النساء كأشد ما يكون الذعر، و قبل قدوم البريد بيومين القى عليهم حجر آخر فيه كتاب جاء فيه «اوصوا و اعاهدوا فقد قارب وصول البريد» و بعد انتهاء المدد جاء أمر يزيد بحمل الأسرى الى دمشق «١» و تنص بعض

(١) تأريخ ابن الأثير ٣/ ٢٩٨

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٣٥٦

المصادر أن يزيد كان عازما على استئصال جميع نسل الامام امير المؤمنين الا انه بعد ذلك عدل عن نيته و عفا عنهم «١».

### اختطاف على بن الحسين:

و اختطف بعض الكوفيين الامام زين العابدين و اخفاه فى داره، و جعل يكرمه و يحسن إليه، و كان كلما دخل عليه يجهد بالبكاء فظن الامام به خيرا الا- انه لم تمض الا فترة يسيرة من الزمن حتى نادى منادى ابن زياد من وجد على بن الحسين و اتى به فله ثلاث مائة درهم فلما سمعه الكوفى اسرع الى الامام فجعل فى عنقه حبلا و ربط يديه بالحبل و سلمه إليهم و اخذ الدراهم «٢» و هذه البادرة الغريبة تعطينا صورة عن مدى تهالك ذلك المجتمع على المادة و تفانيه فى الحصول عليها بأى طريق كان.

### ندم ابن سعد:

و ندم الخبيث الدنس عمر بن سعد كأشد ما يكون الندم على اقترافه لتلك الجريمة النكراء و قد سأله بعض خواصه عند رجوعه من كربلاء عن حاله فقال:

«ما رجع احد إلى أهله بشر مما رجعت به أطعت الفاجر الظالم ابن زياد، و عصيت الحكم العدل، و قطعت القرابة الشريفة و ارتكبت

(١) الوافي ٣ / ٢٩٨

(٢) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (ص ٩٨) المنتظم الجزء الخامس.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٣٥٧

الأمر العظيم» (١).

و ما ذا يفيد الندم بعد ما سفك دماء العترة الطاهرة، و قطع أوامر القربى التي أمر الله بمودتها.

### ابن زياد يطالب ابن سعد بالكتاب:

و تعرض ابن زياد لحملة انتقادية واسعة النطاق من جميع الأوساط، و قد رام أن يجعل تبعه ذلك على ابن سعد فهو المسئول عن اقتراف هذه الجريمة دونه، فبعث خلفه و قال له:

- على بالكتاب

- مضيت لأمرك و ضاع الكتاب

- لتجيتني به

- بعثته و الله ليقرأ على عجائز قريش اعتذارا إليهن، أما و الله لقد نصحتك في الحسين نصيحة لو نصحتها أبي سعد بن أبي وقاص لكنت قد أدت حقه و كان في المجالس عثمان بن زياد فقال لآخيه عبيد الله:

«صدق و الله لو ددت أنه ليس من بنى زياد رجل الا و فى أنفه خزامة الى يوم القيامة و ان الحسين لم يقتل».

و سكت الطاغية و لم يجبه بشيء (٢) أما الكتاب الذى بعثه ابن سعد الى يثرب ليتقى به اللعنات التى تنصب عليه، و يحمل الذنب على أميره و سيده ابن مرجانة فهذا نصه:

(١) الأخبار الطوال (ص ٢٧١) سير اعلام النبلاء ٣ / ٢٠٣، أنساب الأشراف ق ١ ج ١.

(٢) المنتظم ٥ / ٩٨، الطبرى ٦ / ٢٦٨.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٣٥٨

«من عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد، أما بعد: فاني لم ابعثك الى حسين لتكف عنه، و لا لتطاوله و لا لتمنيه السلامة و البقاء، و لا لتقعد له عندى شافعا، انظر فان نزل حسين و أصحابه على حكمى و استسلموا فابعث بهم الى سلما، و إن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم، و تمثل بهم فانهم لذلك مستحفون، فان قتلت حسينا فأوطئ الخيل صدره و ظهره فانه عاق شاق قاطع ظلوم .. فان أنت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع، و إن أنت أبيت فاعتزل عملنا و جندنا، و خل بين شمر بن ذى الجوشن و بين العسكر فانا قد أمرناه بأمرنا» (١).

### التنديد بابن زياد:

**إشارة**

و ندد بالطاغية بقتله لريحانه رسول الله (ص) القريب و البعيد و فيما يلي بعضهم.

**١- مرجانة**

و سخطت مرجانة على ولدها الباغي الأثيم على اقراره لهذه الجريمة النكراء فقالت له.  
«يا خبيث قتلت ابن رسول الله، و الله لا رأيت وجه الله أبدا» «٢»

(١) تاريخ الطبرى ٢٦٩ / ٦

(٢) مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان (ص ٩٨) تذهيب التهذيب ١ / ١٥٦، تهذيب التهذيب ٢ / ٣٥٧.  
حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٣٥٩

**٢- عثمان بن زياد**

و أنكر على الطاغية أخوه عثمان بن زياد و قال له: «و الله لو ددت انه ليس من بنى زياد رجل الا و فى انفه خزامة الى يوم القيامة و ان الحسين لم يقتل» «١».

**٣- معقل بن يسار**

و ممن نقم على ابن مرجانة معقل بن يسار فقد انتقده انتقادا لاذعا، و ندد به و هجره. لقد كان قتل الامام من الأحداث الجسام التى اهتر من هولها العالم الاسلامى، و قد استعظمه المسلمون كأشد ما يكون الاستعظام، فقد انتهكت فيه حرمة الرسول (ص) التى هى اولى بالرعاية و العطف من كل شىء.

**الانكار على ابن سعد:**

و أنكر الناس على ابن سعد جريمته النكراء، فبغضوه و نبذوه، و كان كلما مر على ملاً من الناس لعنوه و اذا دخل الجامع خرجوا منه «٢».

**الاستياء الشامل:**

و أحدث قتل الامام استياء شاملا فى جميع الأوساط يقول الحصين ابن عبد الرحمن السلمى لما جاءنا قتل الحسين مكثنا ثلاثة أيام كأن وجوهنا

(١) الطبرى ٢٦٨ / ٦

(٢) مرآة الزمان (ص ٦٨)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٣٦٠

قد طليت رمادا «١» و يقول هبيرة بن خزيمة اخبرت الربيع بن خثيم بقتل الحسين فتغير و قرأ قوله تعالى: «اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» «٢» ثم قال: حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى ج ٣ ٣٦٠ الاستياء الشامل: ..... ص : ٣٥٩

لقد قتلوا فتية لو رأهم رسول الله (ص) لاحبهم و أطعمهم بيده و اجلسهم على فخذه «٣».

و اخبر الحسن البصرى بقتل الحسين فبكى حتى اختلج جنباه و قال:

«و اذلاه لأمة قتل ابن دعيها- يعنى ابن مرجانة- ابن نبيها «٤» و الله لينتقم له جده و أبوه من ابن مرجانة» و قال عمرو بن بعجة:

«أول ذل دخل على العرب قتل الحسين و ادعاء زياد» «٥».

لقد التاع المسلمون كاشد ما يكون الالتياح حزنا و ألما على قتل ريحانة رسول الله (ص) و بكوا أمر البكاء فكان الامام الشافعى يبكى اشد البكاء و يتلو هذه الأبيات:

تأوب همى و الفؤاد كتيب و ارق عيني و الرقاد غريب

و مما نفى نومى و شيب لمتى تصاريف أيام لهن خطوب

تزلزلت الدنيا لآل محمد و كادت لها صم الجبال تذوب

فمن مبلغ عنى الحسين رسالته و ان كرهتها أنفس و قلوب

قتيل بلا جرم كأن قميصه صبيغ بماء الارجوان خضيب

(١) تهذيب التهذيب ٢ / ٣٨٢

(٢) طبقات ابن سعد ٦ / ١٩٠

(٣) الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ٩٤)

(٤) تفسير المطالب فى أمالى أبى طالب (ص ٢٨٩)

(٥) مجمع الزوائد ٩ / ١٩٦، المعجم الكبير ١ / ١٤١

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى ج ٣، ص: ٣٦١ صلى على المختار من آل هاشم و تنزى بنيه ان ذا لعجيب

لئن كان ذنبى حب آل محمد فذلك ذنب لست منه أتوب

هم شفعاى يوم حشرى و موقفى و جهم للشافعى ذنوب «١» و قد اجتاز الشاعر ابن الهبارية بكر بلاء فجعل يبكى على الحسين و أهله و

نظم هذه الأبيات:

أ حسين و المبعوث جدك بالهدى قسما يكون الحق عنه مسائلى

لو كنت شاهد كربلا لبذلت فى تنفيس كربك جاهد بذل الباذل

و سقيت حد السيف من اعدائكم عللا و حد السمهرى الذابل

لكننى اخرت عنك لشقوتى فبلا بلى بين اللوى و بابل

هبنى حرمت النصر من اعدائكم فاقبل من حزنى حزن و دمعى سائل يقول المؤرخون انه نام فى مكانه فرأى رسول الله (ص) فى منامه

و قال له: جزاك الله عنى خيرا فابشر فان الله قد كتبك ممن جاهد بين يدى الحسين «٢».

**ندم اهل الكوفة:**

**إشارة**

و ندم أهل الكوفة كاشد ما يكون الندم ألما و حزنا على ما اقترفوه من عظيم الاثم، فهم الذين ألحوا على الامام بوفودهم و رسائلهم بالقدوم إليهم فلما وافاهم خذلوه و قتلوه، و ممن اظهر الندم منهم.

### ١- البراء بن عازب

و ندم على تركه لنصرة الامام البراء بن عازب، فقد قال له الامام

(١) الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ٩٤)

(٢) الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ٩٤)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٦٢

امير المؤمنين(ع):

«أ يقتل الحسين و أنت حى فلا تنصره؟»

«لا كان ذلك يا أمير المؤمنين»

و لما قتل الامام كان البراء يذكر قول الامام له و هو يتحسر و يقول:

اعظم بها حسرة اذ لم أشهده و لم اقتل دونه «١».

### ٢- المسيب بن نجبة

و كان المسيب بن نجبة من أشد الناس حسرة على عدم شهادته بين يدي ربحانه رسول الله (ص)، و قد اعلن ندمه فى خطابه الذى

القاه على جموع التوابين فقد جاء فيه:

«فقد كنا مغرمين بتزكية انفسنا فوجدنا الله كاذبين فى كل موطن من مواطن ابن بنت نبيه (ص) و قد بلغنا قبل ذلك كتبه و رسله، و

اعذر إلينا، فسألنا نصره عودا و ندا و علانية، فبخلنا عنه بأنفسنا حتى قتل الى جانبنا، لا نحن نصرناه بأيدينا و لا جادلنا عنه بألسنتنا، و لا

قويناه بأموالنا و لا طلبنا له النصره الى عشائرتنا فما عذرنا عند ربنا، و عند لقاء نبينا، و قد قتل فينا ولد حبيبه و نسله، لا و الله لا عذر دون

أن تقتلوا قاتله و المؤلبيين عليه أو تقتلوا فى طلب ذلك فعسى ربنا أن يرضى عنا عند ذلك و لا أنا بعد لقائه لعقوبته بآمن» «٢».

و قد صورت هذه الكلمات مدى الأسى و الحزن فى نفس المسيب على ما فاته من شرف التضحية مع الامام.

(١) شرح النهج ١٠/١٤-١٥

(٢) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٣٣٢

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٦٣

### ٣- سليمان بن صرد

و ممن حزن أعظم الحزن على تركه لنصرة الامام سليمان بن صرد فقد أخذ الألم يحز فى نفسه و قد خطب فى أصحابه من التوابين و

قال فى جملة خطابه:

«إنا كنا نمد اعناقنا الى قدوم آل بيت نبينا محمد (ص) نميهم النصر و نحثمهم على القدوم فلما قدموا و نينا و عجزنا و أدهنا و تربصنا



حتى قتل فينا ولد نبينا و سلالته و عصارته، و بضعة من لحمه و دمه، إذ جعل يستصرخ و يسأل النصف فلا يعطى اتخذه الفاسقون غرضا للنبل و دريئة للرماح حتى اقصده و عدوا عليه فسلبوه» (١).

#### ٤ - عبد الله بن الحر

و من أشد النادمين حسرة و اعظمهم أسى عبد الله بن الحر الجعفي الذي قصده الامام و طلب منه النصرة فبخل بنفسه، و قد أخذته خلجات حادة من تأنيب الضمير على تركه لنصرته، و قد نظم أساه و حزنه بهذه الأبيات:

فيا لك حسرة ما دمت حياتردد بين صدرى و التراقي  
غداة يقول لى بالقصر قولاً تتركنا و ترمع بالفراق  
حسين حين يطلب بذل نصرى على أهل العداوة و الشقاق  
فلو فلقت التلهف قلب حرلهم اليوم قلبى بانفلاق  
و لو واسيته يوماً بنفسى لثلت كرامة يوم التلاق  
مع ابن محمد تفديه نفسى فودع ثم اسرع بانطلاق  
لقد فاز الأولى نصرنا و حسينا و خاب الآخرون ذو و النفاق (٢)

(١) تأريخ ابن الأثير ٣/ ٣٣٣

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢٢٨

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٣٦٤

و قد صور ابن الحر فى شعره ما تفيض به نفسه من الألم العميق فهو ما دام حيا تحز فى نفسه الحسرات على ما فاته من شرف الشهادة بين يدي ابن رسول الله (ص) و انه لو نصره لفاض بالجنان، كما عرض لغبطته لأصحاب الحسين الذين فدوه بنفوسهم فقد ظفروا بالأجر الجزيل و المقام العظيم عند الله.

هؤلاء بعض النادمين على تركهم لنصرة الامام (ع) و عدم فوزهم بالشهادة بين يديه و حينما اتحت الفرصة ثاروا مع التوابين فى الكوفة.

#### الهجرة من الكوفة:

و كره سكنى الكوفة بعض الأخيار من المتحرجين فى دينهم بعد ما عمد أهلها إلى قتل ريحانه رسول الله (ص) و كان من بينهم عبد الرحمن القضاعى، فقد هجر الكوفة و سكن البصرة و قال: لا اسكن بلدا قتل فيه ابن بنت رسول الله (ص) (١) لقد اثار مذبحة كربلاء موجة عاتية من الهلع و الجزع فى جميع أوساط الكوفة، و استبان لاهلها عظم الجريمة التى اقترفوها، و بهذا ينتهى بنا الحديث عن دخول سبايا أهل البيت إلى الكوفة و ما رافق ذلك من الأحداث.

(١) المعارف (ص ٤٢٦)

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٣٦٥

#### سبايا آل الرسول ص فى دمشق

## إشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٣٦٧

وعانت عقائل الوحى ومخدرات الرسالة جميع ضروب المحن والبلاء فى تلك الأيام السود التى مرت عليهن فى الكوفة، فقد عانين مرارة الاعتقال فى السجن وشماتة الأعداء وذل الأسر فى بلد كانت موطناً لشيعةهم ومركزاً لدعوتهم، وكن فى حالة مشجية تذوب من هولها النفوس .. و نعرض إلى سير الأحداث الأليمة التى جرت عليهن حينما ارسلن الى دمشق.

## تسيير الرؤوس:

و أمر ابن مرجانة بتسيير رؤوس العترة الطاهرة الى دمشق لتعرض على أهل الشام كما عرضت على أهل الكوفة لتمتلى قلوب الناس فزعا وخوفا من بنى أمية و ليكونوا عبرة لكل من تحدثه نفسه بالخروج عليهم، وقد سيرت مع زجر بن قيس الجعفى و أبى بردة بن عوف الأزدي، و طارق بن ظبيان الأزدي،

## تسريح العائلة النبوية:

و سرحت عائلة آل النبى (ص) مع محفر بن ثعلبة من عائدة قريش و شمر بن ذى الجوشن، و قد أوثقت بالحبال، و اركبت على أقتاب الجمال و هن بحالة تقشعر منها الأبدان يقول عبد الباسط الفاخورى:  
«ثم أن عبید الله جهز الرأس الشريف و على بن الحسين و من معه من حرمة بحالة تقشعر منها و من ذكرها الأبدان و ترتعد منها مفاصل الانسان بل فرائض الحيوان» (١).

(١) تحفة الأنام فى مختصر تاريخ الاسلام (ص ٨٤)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٣٦٨

## تشييع أهل الكوفة للأسرى:

و خرجت الكوفة بجميع طبقاتها لتوديع ركب أهل البيت و هم ما بين باك و نائح و قد غصت طرق الكوفة بالناس و هم يبكون عامة الليل، فلم تتمكن القافلة أن تسير من كثرة الزحام فاستغرب الامام زين العابدين (ع) منهم و راح يقول: «هؤلاء قتلونا و يبكون علينا!!» (١).

و عجت نساء همدان بالبكاء و النياحة (٢) و علا منهن الصراخ و العويل و أمر شمر بن ذى الجوشن أن يغل الامام زين العابدين بغل فى عنقه فغل (٣) و انطلقوا بالأسرى حتى التحقوا بالقافلة التى معها الرؤوس، و لم يتكلم الامام زين العابدين مع الجفأة بكلمة واحدة، و لا طلب منهم أى شىء طيلة الطريق (٤) و سارت القافلة لا تلوى على شىء حتى انتهت الى القرب من دمشق فاقامت هناك حتى تتزين البلد بمظهر الزهو و الأفراح.

## تزيين الشام:

و أمرت حكومة دمشق الدوائر الرسمية و شبه الرسمية و المحلات العامة و الخاصة باظهار الزينة و الفرح للنصر الذى احرزته فى قتل ريحانة رسول الله (ص) و سبى ذريته، و يصف بعض المؤرخين تلك الزينة بقوله:

(١) مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان (ص ٩٩)

(٢) الحدائق الوردية ١/ ١٢٩

(٣) انساب الأشراف ق ١ ج ١

(٤) الارشاد (ص ٢٧٦)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٣٦٩

«و لما بلغوا- أى اسارى أهل البيت- ما دون دمشق بأربعة فراسخ، استقبلهم أهل الشام و هم ينثرون النثار فرحا و سرورا حتى بلغوا بهم قريب البلد فوقفهم عن الدخول ثلاثة أيام و حبسوهم هناك حتى تتوفر زينة الشام، و تزويقها بالحلى و الحلل و الحرير و الديباج و الفضة و الذهب، و انواع الجواهر على صفة لم ير الرءون مثلها لا قبل ذلك اليوم و لا بعده، ثم خرجت الرجال و النساء و الاصاغر و الاكابر و الوزراء و الأمراء و اليهود و المجوس و النصارى، و سائر الملل الى التفرج و معهم الطبول و الدفوف و البوقات و المزامير، و سائر الآلات اللهو و الطرب، و قد كحلوا العيون و خضبوا الأيدي، و لبسوا أفخر الملابس و تزينوا أحسن الزينة و لم ير الرءون اشد احتفالا و لا اكثر اجتماعا منه، حتى كأن الناس كلهم قد حشروا جميعا فى صعيد دمشق» (١).

لقد اظهر ذلك المجتمع الذى تربى على بغض أهل البيت جميع ألوان السرور و الفرح بما أصابهم من القتل و السبى و جىء بالرأس العظيم وسط هالة من التهليل و التكبير على هذا النصر الذى احرزته حفيد أبى سفيان و كان خالد بن صفوان أو غفران فى دمشق حينما أتى برأس الامام فاطهر الجزع و البكاء و اختفى عن الناس لثلا تقبض عليه عيون بنى أمية، و هو يقول:

جاءوا برأسك يا ابن بنت محمد منزلا بدمائه ترميلا  
و كأنما بك يا ابن بنت محمد قتلوا جهارا عامدين رسولا  
قتلوك عطشانا و لم يترقبوا فى قتلك التأويل و التنزيلا  
و يكبرون بأن قتلنا و انما قتلنا بك التكبير و التهليل (٢)

(١) حجة السعادة فى حجة الشهادة

(٢) تاريخ ابن عساكر ٥/ ٨٥، مرآة الزمان (ص ١٠١)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٣٧٠

و يقول سهل بن سعد: خرجت إلى بيت المقدس حتى توسطت الشام فاذا أنا بمدينة مطردة الأنهار كثيرة الأشجار قد علق عليها الحجب و الديباج و الناس فرحون مستبشرون و عندهم نساء يلعبن بالدفوف و الطبول فقلت فى نفسى: إن لأهل الشام عيدا لا نعرفه فرأيت قوما يتحدثون فقلت لهم:

«الكم بالشام عيد لا نعرفه؟»

«نراك يا شيخ غريبا»

«أنا سهل بن سعد قد رأيت رسول الله»

«يا سهل ما أعجبتك أن السماء لا تمطر دما و الأرض لا تنخسف بأهلها!!»

«و ما ذاك؟»

«هذا رأس الحسين يهدى من أرض العراق!!»

«وا عجبنا يهدى رأس الحسين و الناس يفرحون من أى باب يدخل»

و أشاروا الى باب الساعات، فأسرع سهل إليها، و بينما هو واقف و اذا بالرايات يتبع بعضها بعضاً، و اذا بفارس بيده لواء منزوع السنان، و عليه رأس من أشبه الناس وجهها برسول الله (ص) و هو رأس ريحانته الحسين، و خلفه السبايا محمولةً على جمال بغير وطأ، و بادر سهل الى احدى النسوة فسألها:

- من أنت؟

- أنا سكينه بنت الحسين

- الك حاجة؟ فانا سهل صاحب جدك رسول الله (ص)

- قل لصاحب هذا الرأس أن يقدمه أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه، و لا ينظرون إلى حرم رسول الله (ص).

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٣٧١

و أسرع سهل الى حامل الرأس فأعطاه أربعمائه درهم فباعه الرأس عن النساء «١».

### الشامى مع زين العابدين:

و انبرى شيخ قد ضلته الدعوات الكاذبه فأخذ يشق الصفوف الحاشده حتى انتهى إلى الامام زين العابدين فرفع عقيرته قائلاً:

«الحمد لله الذى اهلككم و أمكن الأمير منكم»

و بصر به الامام فرآه مخدوعاً قد خفى عليه الحق فقال له:

- يا شيخ قرأت القرآن؟

- بلى

- أقرأت قوله تعالى: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» و قوله تعالى: «وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ» و قوله تعالى:

«وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى» و تهافت الشيخ فقال بصوت خافت:

«نعم قرأت ذلك»

قال له الامام: نحن و الله القربى فى هذه الآيات، يا شيخ أقرأت قوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا».

«بلى»

«نحن أهل البيت الذين خصهم الله بالتطهير»

(١) مقتل الحسين لعبد الله نور الله

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٣٧٢

و سرت الرعدة فى أوصال الشيخ و جمد دمه، و قال للامام بنبرات مرتعشة:

«بالله عليكم أنتم هم؟»

«و حق جدنا رسول الله (ص) إنا لنحن هم من غير شك»

و ود الشيخ أن الأرض قد وارتته، و لم يقل تلك الكلمات القاسية و القى بنفسه على الامام و هو يوسع يديه تقبيلاً، و دموعه تجرى على سحنات وجهه قائلاً:

«ابراً الى الله ممن قتلكم»

و طلب الشيخ من الامام أن يمنحه العفو و الرضا فعفا عنه «١» و كانت الأكتريه الساحقه من أهل الشام على غرار هذا الشيخ قد ضللتهم

الدعاية الأموية، و حجبتهم عن معرفة أهل البيت عليهم السلام.

### سرور يزيد:

و غمرت الافراح و المسرات يزيد حينما وافاه النبا بمقتل الامام و كان في بستانه الخضراء «٢» فكبر تكبيرة عظيمة «٣» و لما جرىء بالسبايا كان مطلا على منظر في جيرون، فلما نظر الى السبايا و الرؤوس قد وضعت على الحراب امتلاً سرورا و راح يقول:

(١) اللهوف (ص ١٠٠)

(٢) البستان الجامع لجميع تأريخ أهل الزمان (ص ٣٦)

(٣) تاريخ اليعقوبى ٢ / ٢٢٢، مرآة الزمان

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٧٣ لما بدت تلك الحمول و أشرفت تلك الرؤوس على شفا جيرون  
نعب الغراب فقلت: قل أو لا تقل فلقد قضيت من الرسول ديونى «١» لقد روى حفيد أبى سفيان أحقاده و استوفى ثأره من ابن فاتح  
مكة و محطم أو ثان قريش فقد قتل العتره الطاهره و سبى ذراريتها تشفيا و انتقاما من النبى (ص).

### رأس الامام بين يدى يزيد:

و حمل محفر بن ثعلبة العائذى و شمر بن ذى الجوشن رأس ريحانة رسول الله (ص) هدية الى الفاجر يزيد بن معاوية، و لما انتهيا إلى  
البلاط الأموى رفع محفر عقيرته ليسمعه يزيد قائلاً:

«جئنا برأس أحق الناس و أهمهم»

فأنكر عليه يزيد ورد عليه:

«ما ولدت أم محفر الأم و احق، و لكنه قاطع ظلم» «٢»

و أذن يزيد للناس اذنا عاما ليظهر لهم انه قهر آل النبى (ص) و ازدحم أهل الشام على القصر و هم يعلنون فرحتهم الكبرى، و يهنونه  
بهذا النصر الكاذب «٣» و وضع رأس ريحانة رسول الله (ص) بين يدى سليل

(١) مقتل الحسين للمقرم (ص ٤٣٧)

(٢) تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢٩٨، و فى البداية و النهاية ٨ / ٢٩٤ ان القائل محقر لا محفر و فى الارشاد (ص ٢٧٦) ان الذى رد عليه الامام  
زين العابدين.

(٣) البداية و النهاية ٨ / ١٩٧

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٧٤

الخيانة و الاجرام فجعل ينكت بمخصرته ثغره الذى طالما كان النبى (ص) يتشفه، و جعل يقول متشفيا و شامتا.

«قد لقيت بغيك يا حسين» «١»

ثم التفت الى من كان معه فقال لهم: «ما كنت أظن أبا عبد الله قد بلغ هذا السن، و إذا لحيته و رأسه قد نصلا من الخضاب الأسود»  
«٢» و تأمل فى وجه الامام فغمرته هيته فطفق يقول:

«ما رأيت مثل هذا الوجه حسنا قط!!» «٣»

و راح يوسع ثغر الامام بالضرب و هو يقول: ان هذا و ايانا كما قال الحصين بن الحمام:

أبي قومنا أن ينصفونا فانصفت قواضب في ايماننا تقطر الدما

يفلقن هاما من رجال أعزة علينا و هم كانوا أعق و أظلما و لم يتم كلامه حتى انكر عليه أبو برزة الأسلمي فقال له:

«ا تنكت بقضييڪ في ثغر الحسين؟ أما لقد أخذ قضييڪ في ثغره مأخذا لربما رأيت رسول الله (ص) يرشفه، أما انك يا يزيد تجيء يوم القيامة و ابن زياد شفيڪ، و يجيء هذا و محمد (ص) شفيڪه».

(١) الكواكب الدرية للمناوي ١/ ٥٦ و جاء في تذهيب التهذيب ١/ ١٥٧ عن ابن حمزة قال: رأيت امرأة من اعقل الناس و اجملهن يقال لها «ربا» حاضنة يزيد بن معاوية و قد بلغت من العمر مائة سنة، قالت دخل رجل على يزيد فقال له: ابشر فقد امكنك الله من الحسين قتل و جىء برأسه إليك و وضع في طست فأمر غلامه فكشفه فحين رآه أحمر وجهه، فقلت لربا: أفرع ثناياه بالقضيب؟ قالت: أى و الله.

(٢) تاريخ الاسلام للذهبي ٢/ ٣٥١

(٣) تاريخ القضاء (ص ٧٠)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٧٥

ثم قام منصرفا «١» و اندفع يحيى بن الحكم متأثرا و هو يقول:

لهم بجنب الطف أدنى قرابه من ابن زياد العبد ذى الحسب الوغل

أمية أمسى نسلها عدد الحصى و بنت رسول الله ليس لها نسل «٢» فالتاع الطاغية منه و دفع في صدره، و قال له: اسكت لا أم لك «٣» لقد تأثر كل من يملك ضميرا حيا من المصائب الأليمة التى صبها الطاغية على آل البيت.

### نصب الرأس فى جامع دمشق:

و بعد ما قضى الأثيم وطره من العتب برأس سيد شباب أهل الجنة نصبه فى جامع دمشق فى المكان الذى نصب فيه رأس يحيى بن زكريا «٤» و قد علق ثلاثة أيام «٥».

### رأس الامام عند نساء يزيد:

و بعث الطاغية برأس ريحانة رسول الله (ص) الى نساءه ليظهر مقدرته و زهوه أمامهن، فاخذته عاتكة و طيبته، فأنكر يزيد ذلك و قال: ما هذا؟

(١) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٩٨

(٢) تاريخ الاسلام للذهبي ٢/ ٣٥٠، البداية و النهاية ٨/ ١٩٢، الارشاد (ص ٢٧٦).

(٣) المعجم الكبير للطبرانى ١/ ١٤٠، تاريخ الطبرى ٦/ ٣٦٥، البداية و النهاية ٨/ ١٩٢.

(٤) صبح الأعشى ٤/ ٩٧

(٥) تذهيب التهذيب ١/ ١٥٧

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٧٦

فقال له:

«بعثت إلينا برأس عمى شعنا فلممته و طيبته» «١»

## السبايا في مجلس يزيد:

و سر الطاغية سرورا بالغا بسبايا أهل البيت فأوقفهم موقف السبي باب المسجد مبالغاً في اهانتهم و اذلالهم «٢» و عمدت جلاوزته الى بنات رسول الله (ص) و سائر الصبية فربقوهم بالحبال كما تربق الأغنام فكان الحبل في عنق الامام زين العابدين إلى عنق عمته زينب و باقى بنات رسول الله (ص)، و كانوا- فيما يقول المؤرخون- كلما قصروا عن المشى أو سعوهم ضربا بالسياط، و جاءوا بهم على مثل هذه الحالة التي تتصدع من هولها الجبال، و هم يكبرون و يهللون فوقفوهم بين يدي يزيد فالتفت الامام زين العابدين فقال له: «ما ظنك بجدنا رسول الله (ص) لو يرانا على مثل هذه الحالة؟» فتأثر يزيد و لم يبق أحد في مجلسه الا بكى «٣» و قد تألم الطاغية مما رأى فراح يقول:

«قبح الله ابن مرجانة لو كان بينكم و بينه قرابة لما فعل بكم هذا» «٤» ثم أمر بالحبال فقطعت عنهم و التفت الى علي بن الحسين فقال له:

«إيه يا علي بن الحسين أبوك الذي قطع رحمى، و جهل حقى،

(١) انساب الاشراف ق ١ ج ١

(٢) الكواكب الدرية ١/ ٥٦

(٣) الامام زين العابدين لأحمد فهمى (ص ٥٥)

(٤) تذكرة الخواص (ص ٤٩) المنتظم ١٠٠ / ٥

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٣٧٧

و نازعنى سلطانى، فصنع الله به ما رأيت».

فأجابه شبل الحسين بكل هدوء و طمأنينة بقوله تعالى:

«ما أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ».

و تميز الطاغية غضبا و ذهبت نشوة أفراحه، و تلا قوله تعالى:

«ما أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ» فقال له الامام:

«هذا فى حق من ظلم لا فى حق من ظلم» «١»

و زوى الامام بوجهه عنه و لم يكلمه «٢» احتقارا له و استهانة بشأنه

## خطاب السيدة زينب:

### إشارة

و اظهر الطاغية فرحه بابادته للعترة الطاهرة، فقد حسب انه قد صفا له الملك و استوسقت له الأمور فأخذ يهز أعطافه جدلانا مسرورا و تمنى حضور القتلى من أهل بيته ببدر ليريهم كيف أخذ بثأرهم و انتقم من النبى (ص) فى ذريته و عترته و راح يترنم بأبيات ابن الزبيرى و هو مزهو:

ليت أشياخى ببدر شهدوا جزع الخرج من وقع الأسل

لأهلوا و استهلوا فرحائم قالوا: يا يزيد لا تشل  
قد قتلنا القرم من ساداتهم و عدلناه بدر فاعتدل  
لعبت هاشم بالملك فلاخبر جاء و لا وحى نزل  
لست من خندف إن لم انتقم من بنى أحمد ما كان فعل (٣)

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ (ص ١٨٢)

(٢) الارشاد (ص ٢٧٦)

(٣) اعلام النساء ١/ ٥٠٤ البداية و النهاية ٨/ ١٩٢

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٧٨

و لما سمعت بطله كربلاء هذه الأبيات التى نمت عن كفره و سروره بقتل عتره النبى (ص) انتقاما منهم لقتلى بدر و ثبت تزجره، و تطعن كبرياءه، غير حافلة بجبروته و طغيانه، فلم يدر كها الهول و الفزع، و انما كانت مثال الشجاعة فكأنها هى الحاكمة و المنتصرة، و الطاغية هو المخذول و المغلوب على امره، قالت (ع):

الحمد لله رب العالمين، و صلى الله على رسوله و آله أجمعين، صدق الله سبحانه حيث يقول: «ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله و كانوا بها يستهزءون» اظننت يا يزيد حيث أخذت علينا اقطار الأرض و آفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الاسارى أن بنا على الله هوانا، و بك عليه كرامة، و ان ذلك لعظم خطر ك عنده فشمخت بأنفك و نظرت فى عطفك جدلانا مسرورا حين رأيت الدنيا لك مستوسقة و الأمور متسقة و حين صفا لك ملكنا و سلطاننا، فمهلا مهلا لا تطش جهلا، أنسيت قول الله تعالى: «وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ».

أ من العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك و إمائك و سوقك بنات رسول الله (ص) سبايا قد هتكت ستورهن و أبديت وجوههن تحدو بهن الأعداء من بلد الى بلد، و يستشرفهن أهل المناهل و المعائل «١» و يتصفح وجوههن القريب و البعيد، ليس معهن من حماتهن حمى و لا من رجالهن ولى و كيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه اكباد الازكياء، و نبت لحمه من دماء الشهداء، و كيف يستبسطا فى بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف

(١) المناهل: جمع منهل، و هو موضع الشرب من العيون، و المراد من يسكن فيها، المعائل: سكنه الحصون.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٧٩

و الشنان «١» و الاحن و الاضغان، ثم تقول غير متأثم و لا مستعظم:

لأهلوا و استهلوا فرحائم قالوا: يا يزيد لا تشل منحيا على ثنايا أبى عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك و كيف لا تقول ذلك؟ و قد نكأت القرحة، و استأصلت الشأفة باراقتك دماء ذرية محمد (ص) و نجوم الأرض من آل عبد المطلب، و تهتف بأشياحك زعمت أنك تناديهم فلتردن وشيكا موردهم و لتودن أنك شلت و بكمت و لم تكن قلت ما قلت و فعلت ما فعلت اللهم خذ لنا بحقنا، و انتقم ممن ظلمنا و احلل غضبك بمن سفك دماءنا و قتل حماتنا.

فو الله ما فريت الا جلدك، و لا حزرت الا لحمك، و لتردن على رسول الله (ص) بما تحملت من سفك دماء ذريته، و انتهكت من حرمة فى عترته و لحمته، حيث يجمع الله شملهم و يلم شعنتهم، و يأخذ بحقوقهم «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» و حسبك بالله حاكما، و بمحمد خصيما، و بجبرئيل ظهيرا، و سيعلم من سول لك و مكنك من رقاب المسلمين، بئس للظالمين بدلا و أيكم شر مكانا و اضعف جندا.



ولئن جرت على الدواهي مخاطبتك اني لأستصغر قدرك، و استعظم تقريعتك، و استكثر توييخك، لكن العيون عبري و الصدور حري فالعجب كل العجب!! لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنظف من دماننا «٢» و الأفواه تتحلب من لحومنا، و تلك الجثث الطواهر الزواكي تتنابها العواسل «٣» و تعرفها امهات،

(١) الشنف: البغض و العداء

(٢) تنظف: أي تستوفي من دماننا

(٣) العواسل: جمع عاسل و هو الذئب

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٣٨٠

الفراعل «١» و لئن اتخذتنا مغنما، لتجدنا وشيكا مغرما، حين لا تجد الا ما قدمت يداك و ما ربك بظلام للبيد، و الى الله المشتكى و عليه المعول:

فكد كيدك، و اسع سعيك، و ناصب جاهدك. فو الله لا تمحو ذكرنا، و لا تميث و حيننا و لا يرخص عنك عارها، و هل رأيك الا فند و أيامك إلا عدد، و جمعك الا بدد، يوم ينادى المنادى الا لعنة الله على الظالمين.

و الحمد لله رب العالمين، الذي ختم لأولنا بالسعادة و المغفرة و لآخرنا بالشهادة و الرحمة، و نسأل الله أن يكمل لهم الثواب، و يوجب لهم المزيد و يحسن علينا الخلافة انه رحيم ودود، و حسبنا الله و نعم الوكيل «٢»

و هذا الخطاب أروع خطاب أثر في الاسلام، و هو من متمات النهضة الحسينية الخالدة، فقد دمرت فيه حفيده الرسول (ص) جبروت الطاغية، و الحققت به الهزيمة و العار، و عرفته ان دعاء الحق لا تنحني جباههم امام الطغاة و الظالمين، يقول الامام كاشف الغطاء رحمه الله:

«أ تستطيع ريشة أعظم مصور و ابداع ممثل أن يمثل لك حال يزيد و شموخه بأنفه و زهوه بعطفه و سروره و جذله بانساق الأمور، و انتظام الملك و لذة الفتح و الظفر و التشفى و الانتقام- بأحسن من ذلك التصوير و التمثيل- و هل في القدرة و الامكان لأحد أن يدفع خصمه بالحجة و البيان و التقريع و التأنيب. و يبلغ ما بلغته سلام الله عليها بتلك الكلمات و هي على الحال الذي عرفت ثم لم تقنع منه بذلك حتى ارادت أن تمثل له و للحاضرين

(١) الفراعل: جمع فرعل ولد الضبع

(٢) اعلام النساء ٥٠٤/٢، بلاغات النساء (ص ٢١) مقتل الخوارزمي ٦٤/٢، السيدة زينب و اخبار الزينيات (ص ٨٦) الحدائق الوردية ١/ ١٢٩-١٣١، اللهوف (ص ٧٩-٨٠).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٣٨١

عنده ذلة الباطل و عزة الحق و عدم الاكتراث و المبالاة بالقره و السلطه، و الهيبة و الرهبة، ارادت أن تعرفه خسة قدره، و ضعة مقداره و شناعة فعله، و لؤم فرعه و اصله «١».

و يقول المرحوم الفكيكي:

«تأمل معي في هذه الخطبة النارية كيف جمعت بين فنون البلاغة، و أساليب الفصاحة، و براعة البيان، و بين معاني الحماسة و قوة الاحتجاج و حجة المعارضة و الدفاع في سبيل الحرية و الحق و العقيدة بصراحة هي انفذ من السيوف الى أعماق القلوب، واحد من وقع الأسنة في الحشا و المهج في مواطن القتال، و مجالات النزال، و كان الوثوب على أنياب الأفاعي و ركوب اطراف الرماح أهون على يزيد من سماع هذا الاحتجاج الصارخ الذي صرخت به ربيبة المجد و الشرف في وجوه طواغيت بني أمية و فراعنتهم في منازل

عزهم و مجالس دولتهم الهرقلية الارستقراطية الكريهة.

ثم ان هذه الخطبة التاريخية القاصعة لا تزال تنطق ببطولات الحوراء الخالدة و جرأتها النادرة، و قد احتوت النفس القوية الحساسة الشاعرة بالمثالية الاخلاقية الرفيعة السامية، و سيقى هذا الأدب الحى صارخا فى وجوه الطغاة الظالمين على مدى الدهر و تعاقب الأجيال و فى كل ذكرى لواقعة الطف الدامية المفجعة» (٢).

### محتويات الخطاب:

و كان هذا الخطاب العظيم امتدادا لثورة كربلا و تجسيدا رائعا لقيمها الكريمة و أهدافها السامية و قد حفل بما يلى:

(١) السياسة الحسينية (ص ٣٠)

(٢) مجلة الغرى السنة السابعة العدد ٦

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٨٢

أولاً- انها دللت على غرور الطاغية و طيشه، فقد حسب أنه هو المنتصر بما يملك من القوى العسكرية التى ملأت البيداء و سدت آفاق السماء، الا انه انتصار موقت، و من طيشه انه حسب ان ما احززه من الانتصار كان لكرامة له عند الله و هو ان لأهل البيت، و لم يعلم ان الله انما يملئ للكافرين فى هذه الدنيا من النعم ليزدادوا اثما و لهم فى الآخرة عذاب أليم.

ثانيا- انها نعت عليه سببه لعقائل الوحى، فلم يرع قرابة رسول الله فيهم و هو الذى من على آباءه يوم فتح مكة فكان ابوه وجده من الطلقاء فلم يشكر للنبي هذه اليد و كافأه بأسوأ ما تكون المكافئة.

ثالثا- ان ما اقترفه الطاغية من سفكه لدماء العترة الطاهرة فانه مدفوع بذلك بحكم نشأته و موارثه فجدته هند هى التى لاكت كبد سيد الشهداء حمزة و جده ابوه سفيان العدو الأول للاسلام، و ابوه معاوية الذى أراق دماء المسلمين و انتهك جميع ما حرمه الله، فاقتراف الجرائم من عناصره و طباعه التى فطر عليها.

رابعا- انها انكرت عليه ما تمثل به من الشعر الذى تمنى فيه حضور أشياخه الأمويين ليروا كيف أخذ بثأرهم من النبي (ص) بآبادة أبنائه الا انه سوف يرد مورددهم من الخلود فى نار جهنم.

خامسا- ان الطاغية بسفكه لدماء العترة الطاهرة لم يسفك الا دمه و لم يفر الا جلده فان تلك النفوس الزكية حية و خالدة و قد تلفعت بالكرامة و بلغت قمة الشرف، و انه هو الذى باء بالخزى و الخسران.

سادسا- انها عرضت الى من مكن الطاغية من رقاب المسلمين فهو المسئول عما اقترفه من الجرائم، و قد قصدت عليها السلام مغزى بعيدا يفهمه كل من تأمل فيه.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٨٣

سابعا- انها اظهرت سمو مكائنها فكلمات الطاغية كلام الأمير و الحاكم فاستهانت به، و استصغرت قدره، و تعالت عن حوارها، و ترفعت عن مخاطبته، و لم تحفل بسلطانه .. لقد كانت العقيلة على ضعفها و ما ألم بها من المصائب اعظم قوة و أشد بأسا منه.

ثامنا- انها عرضت الى ان يزيد مهما بذل من جاهد لمحو ذكر أهل البيت (ع) فانه لا يستطيع الى ذلك سبيلا لأنهم قائمون فى قلوب المسلمين و عواطفهم و هم مع الحق، و الحق لا بد أن ينتصر، و فعلا قد انتصر الحسين و تحولت مأساته الى مجد لا يبلغه أى انسان كان فأى نصر أحق بالبقاء و اجدر بالخلود من النصر الذى احززه الامام

هذا قليل من كثير مما جاء فى هذه الخطبة التى هى آية من آيات البلاغة و الفصاحة، و معجزة من معجزات البيان، و هى احدى الضربات القاضية على ملك بنى أمية.

**جواب يزيد:**

و كان خطاب العقيلة كالصاعقة على رأس يزيد فقد انهار غروره و تحطم كبرياؤه، و حار في الجواب فلم يستطع ان يقول شيئا الا أنه تمثل يقول الشاعر:

يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون النوح على النوائح و لم تكن أية مناسبة بين ذلك الخطاب العظيم الذي ابرزت فيه عقيلة الوحي واقع يزيد، و جردته من جميع القيم الانسانية، و بين ما تمثل به من الشعر الذي اعلن فيه أن الصيحة تحمد من الصوائح، و ان النوح يهون على النائحات، فأى ربط موضوعي بين الأمرين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٣٨٤

**صدي الخطاب:**

و أحدث خطاب العقيلة موجة عاصفة في مجلس يزيد و أشاعت في نفوس الجالسين مشاعر الحزن و الأسى و التذمر فقد أزاح عنهم حجب الشبهات و نسف كل الوسائل التي صنعها معاوية لاقامة دولته و سلطانه و راح يزيد يلتمس المعاذير ليبرر جريمته فقال لأهل الشام.

«أ تدرّون من أين أتى ابن فاطمة؟ و ما الحامل له على ما فعل؟»

و ما الذي أوقعه فيما وقع؟».

«لا»

«يزعم أن أباه خير من أبي و أمه فاطمة بنت رسول الله خير من أمي و انه خير مني، و أحق بهذا الأمر، فأما قوله أبوه خير من أبي. فقد حاج ابي اياه الى الله عز و جل، و علم الناس أيهما حكم له، و أما قوله أمه خير من أمي: فلعمري ان فاطمة بنت رسول الله (ص) خير من أمي، و أما قوله جده خير من جدي: فلعمري ما أحد يؤمن بالله و اليوم الآخر و هو يرى ان لرسول الله (ص) فينا عدلا و لا ندا. و لكنه انما أتى من قلبه فقده، و لم يقرأ قوله تعالى: «قَبْلِ اللَّهِمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَ تَعَزُّ مَنْ تَشَاءُ وَ تَذِلُّ مَنْ تَشَاءُ» و قوله تعالى:

«اللَّهُ يُؤْتِي مَلِكَهُ مَنْ يَشَاءُ» (١).

لقد حسب الطاغية أن منطقي الفضل عند الله انما هو الظفر بالملك فراح يا بنى تفوقه على الامام بذلك و لم يعلم انه لا قيمة للملك عند الله فانه يهبه للبر و الفاجر.

(١) الطبري ٢٦٦ / ٦

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٣٨٥

**خطاب الامام زين العابدين:****اشارة**

و كان مجلس الطاغية حاشدا بجماهير الناس و قد أوعز إلى الخطيب أن يعتلي أعواد المنبر ليمجد الأمويين و ينال من الحسين فاعتلى الخطيب المنبر فبالغ في الثناء على يزيد و نال من الامام امير المؤمنين و ولده الحسين لينال هبات يزيد و عطاياه، فانتفض الامام زين

العابدين و صاح به.

«ويلك أيها الخاطب اشترت رضاء المخلوق بسخط الخالق فتبوا مقعدك من النار..».

و التفت الى يزيد فقال له:

«أ تأذن لى أن أصعد هذه الأعواد فاتكلم بكلمات فيهن لله رضا و لهؤلاء الجالسين أجر و ثواب.».

و بهت الحاضرون و بهروا من هذا الفتى العليل الذى رد على الخطيب و الأمير، و قد رفض يزيد اجابته فالح عليه الجالسون بالسماح له و يعتبر ذلك بداية و عى عند اهل الشام فقال يزيد لهم.

«إن صعد المنبر لم ينزل الا بفضيحتى و فضيحة آل أبى سفيان»

فقالوا له: و ما مقدار ما يحسن هذا العليل.

انهم لا يعرفونه، و حسبوا أنه لا يحسن شيئا، و لكن الطاغية يعرفه حقا فقال لهم:

«إنه من اهل بيت قد زقوا العلم زقا»

و أخذوا يلحون عليه، فانصاع لقولهم فسمح للإمام، فاعتلى اعواد المنبر فحمد الله و أثنى عليه، و يقول المؤرخون إنه خطب خطبة عظيمة أبكى منها العيون، و أوجل منها القلوب، و كان من جملة ما قاله:

«أيها الناس أعطينا ستا، و فضلنا بسبع: أعطينا العلم، و الحلم،

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٣٨٦

و السماحة و الفصاحة، و الشجاعة، و المحبة فى قلوب المؤمنين، و فضلنا بأن منا النبى المختار محمد (ص) و منا الصديق، و منا الطيار، و منا أسد الله و أسد الرسول و منا سيده نساء العالمين فاطمة البتول، و منا سبطا هذه الأمة و سيذا شباب أهل الجنة.

فمن عرفنى فقد عرفنى، و من لم يعرفنى أنبأته بحسبى و نسبى، أنا ابن مكة و منى، أنا ابن زمزم و الصفا، أنا ابن من حمل الزكاة بأطراف الرداء أنا ابن خير من انتزر و ارتدى، أنا ابن خير من انتعل و احتفى أنا ابن خير من طاف و سعى، أنا ابن خير من حج و لبي،

أنا ابن من حمل على البراق فى الهواء، أنا ابن من أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فسبحان من أسرى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل الى سدره المنتهى، أنا ابن من دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى أنا ابن على المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لا إله الا الله، أنا ابن

من ضرب بين يدى رسول الله بسيفين و طعن برمحين و هاجر الهجرتين، و بايع البيعتين، و صلى القبلتين، و قاتل بيدر و حنين، و لم يكفر بالله طرفه عين، أنا ابن صالح المؤمنين و وارث النبيين، و قاطع الملحدين، و يعسوب المسلمين، و نور المجاهدين و زين العابدين، و تاج البكائين، و أصبر الصابرين، و أفضل القائمين من آل ياسين، و رسول رب العالمين، أنا ابن المؤيد بجبرئيل المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامى عن حرم المسلمين، و قاتل الناكثين و القاسطين، و المارقين و المجاهد اعداء الناصبين، و أفخر من مشى من قریش أجمعين، و أول من أجاب و استجاب لله من المؤمنين و أقدم السابقين، و قاصم المعتدين، و مبير المشركين، و سهم من

مراى الله على المنافقين، و لسان حكمه

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٣٨٧

العابدين، ناصر دين الله، و ولى أمر الله، و بستان حكمه الله، و عيبه علم الله، سمح سخي بهلول زكى أبطحى، رضى مرضى، مقدم همام صابر صوام، مهذب قوام، شجاع قمقام، قاطع الأصلاب، و مفرق الأحزاب، أربطهم جنانا، و أطلقهم عنانا، و اجرأهم لسانا، و أمضاهم عزيمة، و أشدهم شكيمه، أسد باسل، و غيث هاطل، يطحنهم فى الحروب و يذرهم ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز، و صاحب الاعجاز، و كبش العراق، الامام بالنص و الاستحقاق، مكى مدنى، ابطحى تهامى، خيفى عقبى، بدرى أحدى، و شجرى مهاجرى، من العرب سيدها، و من الوغى لبثها، وارث المشعرين، و ابوا السبطين الحسن و الحسين، مظهر العجائب، و مفرق الكتائب، و

الشهاب الثاقب، و النور العاقب، أسد الله الغالب، مطلوب كل طالب، غالب كل غالب، ذاك جدى على ابن أبى طالب. أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيده النساء، أنا ابن الطهر البتول أنا ابن بضعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم «١» أنا ابن المزمّل بالدماء أنا ابن ذبيح كربلا، أنا ابن من بكى عليه الجن فى الظلماء و ناحت عليه الطير فى الهواء «٢».

و لم يزل يقول أنا: حتى ضج الناس بالبكاء و النحيب، و خشى الطاغية من وقوع الفتنة و حدوث ما لا تحمد عقباه، فقد اوجد خطاب الامام انقلابا فكريا فى مجلس الطاغية، و قد بادر بالايعاز الى المؤذن أن يؤذن ليقطع على الامام كلامه، فصاح المؤذن: «الله اكبر»

(١) مقتل الخوارزمى (٢/ ٦٩ - ٧٠)

(٢) نفس المهموم (ص ٢٤٢)

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٣٨٨

فقال الامام: كبرت كبيرا لا يقاس، و لا يدرك بالحواس، لا شىء اكبر من الله، فلما قال المؤذن: «اشهد ان لا إله الا الله»

قال على بن الحسين: شهد بها شعرى و بشرى، و لحمى و دمى، و مخى و عظمى، و لما قال المؤذن: «اشهد أن محمدا رسول الله»

التفت على بن الحسين الى يزيد فقال له:

«يا يزيد محمد هذا جدى أم جدك؟ فان زعمت أنه جدك، فقد كذبت، و إن قلت: إنه جدى فلم قتلت عترته؟» «١».

و وجم يزيد و لم يطق جوابا، و استبان لأهل الشام أنهم غارقون فى الجهالة و الضلالة و ان الحكم الأموى قد جاهد على غوايتهم و شقائهم.

و قد اقتصر الامام فى خطابه على التعريف بأسرته و نفسه، و لم يعرض لشىء آخر، و قد كان ذلك من أروع صور الالتفاتات و ادقها و أعمقها، فقد كان المجتمع الشامى لا يعرف شيئا عن أهل البيت، فقد اخفت السلطة كل شىء عنهم، و غدتهم بالولاء لبنى أمية و الحقد على أهل البيت.

### صدي الخطاب:

و اثر خطاب الامام تأثرا بالغا فى اوساط أهل الشام، فقد جعل بعضهم ينظر الى بعض و يسر بعضهم إلى بعض بما آلوا إليه من الخيبة

(١) مقتل الخوارزمى (٢/ ٢٤٢)

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٣٨٩

و الخسران، حتى تغيرت أحوالهم مع يزيد «١» و أخذوا ينظرون إليه نظرة احتقار و ازدراء.

### الشامى مع فاطمة:

و نظر بعض أهل الشام الى السيدة فاطمة بنت الامام امير المؤمنين عليه السلام «٢» أو بنت الامام الحسين «٣» فقال ليزيد:

«هب لى هذه الجارية لتكون خادمة عندى»

و سرت الرعدة بحسمها، فأخذت بثياب عمته مستجيرة بها، و انبرت حفيده الرسول (ص) فصاحت بالرجل.

«كذبت و لؤمت، ما ذلك لك، و لا لأميرك»

و استشاط يزيد غضبا لعدم مبالاة العقيلة به و استهانتها بشأنه، فقال لها:

«كذبت، ان ذلك لي، و لو شئت لفعلت»

فنهرت العقيلة متحدية له قائلة:

«كلا و الله، ما جعل لك ذلك، الا أن تخرج من ملتنا، و تدين بغير ديننا ..»

و تميز الطاغية غيظا حيث تحدته العقيلة أمام اشراف اهل الشام فصاح بها:

«ياى تستقبلين بهذا؟ انما خرج من الدين أبوك و أخوك»

(١) جوهرة الكلام فى مدح السادة الأعلام (ص ١٢٨)

(٢) البداية و النهاية ٨/ ١٩٤ المنتظم ٥/ ١٠٠

(٣) مقتل الخوارزمي ٢/ ٦٩

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٩٠

و انبرت العقيلة غير حافلة بسلطانه و لا بقدرته على البطش و الانتقام فردت عليه بثقة قائلة:

«بدين الله و دين أبى و جدى و اخى اهتديت أنت و أبوك ان كنت مسلما ..».

و ازال العقيلة بهذا الكلام الستار الذى تستر به يزيد بقتله للحسين و أهل بيته من انهم خوارج خرجوا على امام زمانهم، و لم يجد

الرجس جوابا فقال و هو مغيظ محقق:

«كذبت يا عدوة الله»

و لم تجد شقيقة الحسين جوابا تحسم به مهارتات يزيد غير ان قالت:

«أنت امير مسلط، تشتم ظلما، و تقهر بسطانك»

و تهافت غضب الطاغية و أطرق برأسه الى الأرض، و اعاد الشامى كلامه إلى يزيد و كرر الشامى هذه المحاوره فصاح به يزيد:

«وهب الله لك حتفا قاضيا» (١)

لقد احتفظت عقيلة الوحي بقواها الذاتية فى تلك المحن الشاقه، و قابلت أعداء الاسلام بارادتها الصلبة الواعية التى ورثتها من جدها

الرسول (ص)، يقول بعض الكتاب:

«و قد حققت زينب و هى فى ضعفها و استكانتها أول نصر حاسم على الطغاة، و هم فى سلطانهم و قوتهم، فقد اقحمتها المرة بعد المرة،

و قد أظهرت للملاجه، كما كشفت عن قلة فقهه فى شئون الدين فان نساء المسلمين لا يصح مطلقا اعتبارهن سبايا و معاملتهن

معامله السبى فى الحروب.

(١) تاريخ ابن الأثير ٣

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٩١

و اكبر الظن ان هذا الخطاب من الشامى كان فاتحة انتقاد ليزيد و بداية لتسرب الوعى عند الشاميين، و آية ذلك انه كان يكفيه رد

الحوراء على يزيد بذلك الرد الذى أخرجه عن ربة الاسلام إن استجاب لطلب الشامى، و وقوع الشجار العنيف بين الحوراء و يزيد،

مما يشعر منه أن طلب الشامى كان مقصودا لأجل بلورة الرأى العام و فضح يزيد لا سيما ان هذا الطلب كان بعد خطاب السيدة زينب

و خطاب الامام زين العابدين (ع) و قد أحدثا وعيا عاما و موجة عاتية من السخط فى مجلس يزيد.

## الامام السجاد مع المنهال:

و التقى الامام زين العابدين بالمنهال بن عمر فبادر إليه قائلا:

- كيف امسيت يا بن رسول الله؟

- أمسينا كمثل بنى إسرائيل فى آل فرعون يذبحون ابناءهم و يستحيون نساءهم .. أمسيت العرب تفتخر على العجم بأن محمدا منها، و أمسيت قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمدا منها، و أمسينا معشر أهل بيته مقتولين مشردين، فانا لله راجعون» (١).

لقد كان الرسول الأعظم (ص) المصدر الأصيل لشرف الأمة العربية الذى تفتخر به فهو الذى خطط للعرب حياة سادوا فيها جميع شعوب الأرض، و بنى لهم دولة كانت من أعز دول العالم و أمنعها، فكان جزاؤه منهم ان عمدت قريش التى تفاخر العرب بأن محمدا منها إلى قتل ذريته و استئصال شأفتهم و سبى نسائهم، فهل هذا هو جزاء المنقذ و المحرر لهم؟

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ٣٤ / ٢

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٩٢

## النياحة على الحسين:

و طلبن بنات رسول الله (ص) من الطاغية أن يفرد لهن بيتا ليقمن فيه مأتما على سيد الشهداء، فقد نخر الحزن قلوبهن، و لم يكن بالمستطاع أن يبدين بما ألم بهن من عظيم الأسى و الشجون خوفا من الجلاوزة الجفأة الذين جاهدوا على منعهن من البكاء و النياحة على أبى عبد الله، و قد أثر عن الامام زين العابدين (ع) أنه قال: كلما دمعت عين واحد منا قرعوا رأسه بالرمح، و استجاب يزيد لذلك فافرد لهن بيتا، فلم تبق هاشمية و لا قرشية الا لبست السواد حزنا على الحسين، و خلدن بنات الرسالة الى النياحة سبعة أيام، و هن يندبن سيد الشهداء باشجى ندبة «١» و ينحن على الكواكب من نجوم آل عبد المطلب، و قد ذابت الأرض من حرارة دموعهن.

## مكافأة ابن مرجانة:

و شكر الطاغية يزيد لابن مرجانة قتله لريحانة رسول الله (ص) و بالغ فى تقديره و تكريمه فاستدعاه للحضور عنده فى دمشق ليجازيه على ذلك، و كتب إليه ما يلى:

«أما بعد: فانك قد ارتفعت الى غاية أنت فيها كما قال الأول:

رفعت فجاوزت السحاب و فووقه فما لك الا مرتقى الشمس مقعد فاذا وقفت على كتابى فاقدم على لاجازيك على ما فعلت»

(١) مقتل الحسين لعبد الله

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٩٣

و سافر ابن زياد مع أعضاء حكومته الى دمشق و لما انتهى إليها خرج لاستقباله جميع بنى أمية و لما دخل على يزيد قام إليه و اعتنقه و قيل ما بين عينيه و أجلسه على سرير ملكه، و قال للمغنى غنى و للساقى اسقى: ثم قال:

اسقنى شربة تروى فوادى ثم صل واسق مثلها ابن زياد

موضع السر و الامانة عندى و على ثغر مغنى و جهادى و أقام ابن مرجانة شهرا فاوصله بالف الف درهم، و مثلها لعمر ابن سعد، و أطلق له خراج العراق سنة «١» و قد بالغ فى مودته فادخله على نسائه و عياله «٢» و لما وفد أخوه مسلم بن زياد على يزيد بجله و كرمه

تقديرًا لأخيه عبيد الله و قال له:

«لقد وجبت محبتكم على آل أبي سفيان»

و نادمه يومه بأسره، و ولاه بلاد خراسان «٣» لقد شكر لآل زياد ابادتهم لآل رسول الله و قد حسب انهم قد مهدوا له الملك و السلطان، و لم يعلم انهم قد هدموا ملكه و نسفوا سلطانه و اخلدوا له الخزي و العار.

### ندم الطاغية:

و بعد أن نقم المسلمون على الطاغية بقتله لريحانة رسول الله (ص) ندم على ذلك و حاول أن يلصق تبعه تلك الجريمة بابن مرجانة، و راح يقول: ما كان على لو احتملت الأذى، و انزلته - يعنى الحسين - معي

(١) مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان (ص ١٠٦)

(٢) ينابيع المودة ١/ ١٤٩، الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ٨٥).

(٣) الفتوح ٥/ ٢٥٤

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٣٩٤

فى دارى، و حكمته فيما يريد، و إن كان على فى ذلك و كف و وهن فى سلطاني حفظا لرسول الله (ص) و رعاية لحقه و قرابته، لعن الله ابن مرجانة فقد بغضنى بقتله الى المسلمين، و زرع لى فى قلوبهم العداوة، فبغضنى البر و الفاجر بما استعظم الناس فى قتلى حسين، مالى و لابن مرجانة لعنه الله و غضب عليه «١».

و اكبر الظن انه انما قال ذلك ليبراً نفسه من المسئولية أمام المسلمين و لو كان نادما فى قرارة نفسه لانتقم منه و عزله، و لما شكره و أجزل له العطاء و قربه، و ذلك مما يدل على رضاه و عدم ندمه فيما اقترفه.

### منكرون و ناقمون:

#### إشارة

و سخط المسلمون و غيرهم كأشد ما يكون السخط على يزيد على قتله لريحانة رسول الله (ص) و قد أنكر عليه جمع من الأحرار و فيما يلي بعضهم:

#### ١- ممثل ملك الروم

و كان فى مجلس يزيد ممثل ملك الروم فلما رأى رأس الامام بين يديه بهر من ذلك و راح يقول له:

- رأس من هذا؟

- رأس الحسين

- من الحسين؟

- ابن فاطمة

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ١٩ ابن الأثير ٣/ ٣٠٠



حياة الامام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٣٩٥

من فاطمة؟

- ابنة رسول الله

- نبيكم؟

- نعم

و فرغ من ذلك و صاح به:

«تبا لكم و لدينكم، و حق المسيح إنكم على باطل، ان عندنا فى بعض الجزائر ديرا فيه حافر فرس ركه المسيح فنحن نحج إليه فى كل عام من مسيرة شهور و سنين، و نحمل إليه الندور و الأموال، و نعظمه اكثر مما تعظمون كعبتكم، أف لكم». ثم قام من عنده و هو غضبان «١» قد افزعه ذلك المنظر الرهيب

## ٢- حبر يهودى

و كان حبر يهودى فى مجلس الطاغية فلما خطب الامام زين العابدين خطبته البليغة التى أثارت الحماس و ايقظت المجتمع، التفت الحبر الى يزيد قائلاً:

- من هذا الغلام؟

على بن الحسين

- من الحسين؟

- ابن على بن أبى طالب

- من أمه؟

- بنت محمد

يا سبحان الله!! هذا ابن بنت نبيكم قتلتموه، بثما خلفتموه

(١) مرآة الزمان (ص ١٠١) الصراط السوى (ص ٨٩)

حياة الامام الحسين (ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٣٩٦

فى ذريته، فو الله لو ترك نبينا موسى بن عمران فينا سبطا لظننت أنا كنا نعبده من دون ربنا، و أنتم فارقكم نبيكم بالأمس فوثبتم على ابنه و قتلتموه سواءً لكم من أمه.

و غضب الطاغية و امر به فوجئ فى حلقه «١» فقام الحبر و قد رفع عقيرته قائلاً:

«إن شئتم فاقتلوني» إني وجدت فى التوراة من قتل ذرية نبي فلا يزال ملعونا أبدا ما بقى فاذا مات اصلاه الله نار جهنم «٢».

## ٣- قيصر ملك الروم

و توالى صيحات الانكار على يزيد، و كان ممن انكر عليه قيصر ملك الروم فقد كتب إليه: «قتلتم نبياً أو ابن نبي» «٣».

## ٤- رأس الجالوت

و من الناقلين على يزيد رأس الجالوت فقد قال لمحمد بن عبد الرحمن ان بينى و بين داود سبعين أبا، و ان اليهود تعظمنى و تحترمنى و أنتم قتلتم ابن بنت نبيكم «٤».

(١) فوجئ: ضرب و دق

(٢) الحدائق الوردية ١/ ١٣١، الفتوح ٥/ ٢٤٦، مقتل الخوارزمي ٢/ ٧١.

(٣) المحاسن و المساوي للبيهقي ١/ ٤٦

(٤) الصراط السوي في مناقب آل النبي (ص ٩٠) جواهر المطالب في مناقب الامام على بن أبى طالب (ص ١٣٦).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٣٩٧

## ٥- وائلة بن الاسقع

و لما جىء برأس الامام إلى الشام كان الصحابي وائلة بن الاسقع هناك فتميز غيظا، فالتقى به رجل من أهل الشام، فاندفع يقول:

«لا أزال أحب عليا و الحسن و الحسين و فاطمة أبدا بعد ما سمعت رسول الله (ص) يقول فيهم: ما قال».

«ما قال رسول الله (ص) فيهم؟»

«جئت رسول الله (ص) و هو فى منزل أم سلمة، و جاء الحسن فاجلسه على فخذه اليمنى، و جاء الحسين فاجلسه على فخذه الأيسر و

قبله ثم جاءت فاطمة فاجلسها بين يديه، ثم دعا بعلى فجاء، و جعل عليهم كساء خيبريا، كأنى انظر إليه، ثم قال: «انما يريد الله ليذهب

عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا» (١).

## ٦- ابن عباس

و من أشد الناقلين على يزيد عبد الله بن عباس، فقد كتب إليه يزيد يستميل وده، و يطلب منه ما زرته على ابن الزبير فكتب إليه ابن

عباس هذه الرسالة:

أما بعد: فقد جاءنى كتابك فاما تركى بيعه ابن الزبير فو الله ما ارجو بذلك برك و لا حمدك لكن الله بالذى أنوى عليهم، و زعمت

انك لست بناس برى فاحبس أيها الانسان برك عنى فانى حابس عنك برى،

(١) فضائل الامام امير المؤمنين (ص ٢٦٤) لعبد الله بن أحمد ابن حنبل من مخطوطات مكتبة الامام الحكيم.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٣٩٨

و سألت أن احب الناس إليك، و ابغضهم و اخذلهم لابن الزبير فلا- و لا سرور و لا كرامة، كيف و قد قتلت حسينا و فتان عبد

المطلب مصايح الهدى و نجوم الاعلام؟ غادرتهم خيولك بأمرك فى صعيد واحد مرملين بالدماء مسلوبين بالعراء، مقتولين بالظماء لا

مكفنين و لا- مسودين تسفى عليهم الرياح و ينشىء بهم عرج البطح حتى أتاح الله لهم بقوم لم يشركوا فى دمائهم كفنوهم و

اجنوهم، و بى و بهم لو عززت «١» و جلست مجلسك الذى جلست.

فما أنسى من الأشياء فلست بناس اطرادك حسينا من حرم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، الى حرم الله و تسييرك الخيول إليه

فما زلت بذلك حتى اشخصته الى العراق فخرج خائفا يترقب فنزلت به خيلك عداوة منك لله و لرسوله و لأهل بيته الذين أذهب الله

عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، فطلب إليكم الموادة و سألكم الرجعة فاغتنمتم قلء أنصاره و استئصال أهل بيته و تعاونتم عليه كأنكم

قتلتم أهل بيت من الترك و الكفر، فلا شىء أعجب عندى من طلبتك ودى و قد قتلت ولد أبى و سيفك يقطر من دمی و أنت احد ثارى، و لا يعجبك ان ظفرت بنا اليوم فلنظفرن بك يوماً» (٢).

و حفلت هذه الرسالة بانهم يزيد بأنه الذى أشخص الامام الحسين إلى العراق ليقته، و انه لم يخرج الا لمطاردة جيوش يزيد فى المدينة و فى مكة، و لم يكن خروجه إلى العراق استجابةً منه لأهل الكوفة، و انما ارغمته جيوش يزيد على ذلك.

(١) فى روايه «و بى و بهم عززت»

(٢) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٣١٨، و رواه اليعقوبى بصورة أخرى ذكر فيه الأحداث المروعة التى اقترفها معاوية و يزيد.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٣٩٩

## ٧- ابن الزبير

و من المنكرين على الأمويين عبد الله بن الزبير بقتلهم للإمام الحسين فقد خطب فى مكة فقال:

«ان أهل الكوفة شرارهم دعوا حسينا ليولى عليهم، و يقيم أمرهم و بعيد معالم الاسلام، فلما قدم عليهم ثاروا عليه فقتلوه، و قالوا له: أما أن تضع يدك فى يد الفاجر الملعون ابن زياد فىرى فيك رأيه فاختر الوفاء الكريمة على الحياة الذميمة فيرحم الله حسينا و أخزى قاتله، و لعن من رضى بذلك و أمر به» (١).

و انما أبدى ابن الزبير الأسى على قتل الامام تصنعاً و تقرباً لعامة المسلمين، فقد كان فى قرارة نفسه مسروراً لأنه تخلص من أعظم مناوئيه و لو كان مؤمناً بما قاله لما آواى قتله الحسين فقد ركن إليه و التحق به كل من سلم من قبضة المختار كشبث بن ربعى و غيره، و قد رحب بهم و زج بهم لقتال المختار.

## ٨- ابو برزة

و من المنكرين على يزيد الصحابى أبو برزة الاسلمى حينما رآه ينكت بمنخصرته رأس الامام، و قد ألمعنا إلى حديثه فى البحوث السابقة.

## ٩- الاسرة الأموية

### إشارة

و تفاقم الأمر على يزيد، و توالى عليه صيحات المنكرين، فقد نعمت عليه أسرته و من بينها.

(١) الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ٩٤)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٤٠٠

## أ- يحيى بن الحكم

و كان من أشد المنكرين عليه يحيى بن الحكم فقد نقده في مجلسه، وقد دفع يزيد في صدره و اوعز إلى شرطته باخراجه، و قد ذكرنا نص كلامه فيما تقدم.

### ب- عاتكة بنت يزيد

و انكرت عليه عاتكة ابنته حينما ارسل الرأس الى حرمه و نسائه فأخذته عاتكة فطيته، و قالت يا رأس عمى، و قد ألمعنا الى كلامها في البحوث السابقة.

### ج- هند

و نعتت عليه زوجته هند بنت عمرو، فقد فزعت الى مجلسه و هى مذعورة و قد رفعت صوتها:  
«رأس ابن بنت رسول الله (ص) على باب دارنا!!»  
فاسرع إليها الطاغية، و اسدل عليها حجابها، و قال لها: اعولى عليه يا هند فانه صريخه بنى هاشم عجل عليه ابن زياد «١»

### د- معاوية بن يزيد

و نعت معاوية على ابيه يزيد كما نعت على جده معاوية، و قد رفض

(١) مقتل الخوارج ٢ / ٢٨٤

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٠١

الخلافة و زهد في الحكم، و قد خطب في اهل الشام فندد في جده و أبيه و قال:

«الا- ان جدى معاوية نازع الأمر من كان اولى به منه لقربته من رسول الله (ص) و قديمه و سابقته اعظم المهاجرين قدرا، و اولهم ايماننا ابن عم رسول الله (ص) و زوج ابنته جعله لها بعلا باختياره لها، و جعلها له زوجة باختيارها له فهما بقية رسول الله (ص) خاتم النبيين، فركب جدى منه ما تعلمون، و ركبتم معه ما لا تجهلون «١» حتى اتته منيته فصار في قبره رهينا بذنوبه و اسيرا بجرمه ثم قلد أبى الأمر فكان غير أهل لذلك، و ركب هواه و اخلفه الأمل و قصر عنه الاجل و صار في قبره رهينا بذنوبه و اسيرا بجرمه ثم بكى و قال: إن من اعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه، و بئس منقلبه، و قد قتل عتره رسول الله (ص) و اباح الحرم و خرب الكعبة «٢».

و تهدم ملك آل أبى سفيان على يد معاوية بن يزيد، و ما كان ينشده جده من استقرار الملك و دوامه فى بيته، فقد نسف قتل الحسين جميع ما بناه معاوية و اسسه يزيد، فقد احل ملكهم دار البوار و يقول المؤرخون:

إن بنى أمية قد قامت قيامتهم على أثر خطاب معاوية الذى فضح فيه جده و أباه فعمدوا إلى مؤدبه عمر القصوص فقالوا له: أنت علمته هذا، و لقتته اياه و صددته عن الخلافة و زينت له حب على و أولاده، و حملته على ما وسمنا به من الظلم، و حسنت له البدع حتى نطق بما نطق، و قال: بما قال:

فانكر عمر ذلك، و قال: و الله ما فعلته و لكنه مجبول و مطبوع على حب على، فلم يقبلوا ذلك منه و اخذوه فدفنوه حيا «٣».

(١) جواهر المطالب في مناقب الامام على بن ابي طالب (ص ١٣٣)

(٢) النجوم الزاهرة ١/ ١٦٤

(٣) حياة الحيوان للدميري ١/ ٧٣

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٤٠٢

## مخاريق و اباطيل:

### اشارة

و حاول بعض المتعصين لبنى أمية قديما و حديثا تنزيه يزيد و تبريره من قتله لريحانة رسول الله (ص) و القاء التبعة و المسؤولية على ابن مرجانة، و قد دعاهم الى ذلك الجهل و العصبية العمياء التي حرفتهم عن الحق و قتهم في شر عظيم، و من بين هؤلاء.

## [المدافعون عن يزيد]

### ١- ابن تيمية

و عظم حظ يزيد عند ابن تيمية، فكان من أصلب المدافعين عنه فانكر أن يكون قد أمر بقتل الحسين و بالغ بحرارة في الدفاع عنه و قال:

«فيزيد لم يأمر بقتل الحسين، و لا حمل رأسه بين يديه، و لا نكث بالقضيب على ثناياه، بل الذي جرى هذا منه هو عبيد الله بن زياد، كما ثبت ذلك في صحيح البخاري، و لا طيف برأسه في الدنيا و لا سبي أحد من أهل الحسين» «١».

و هذا القول مما يدعو الى السخرية و الاستهزاء به، فقد تنكر للضرورات التي لا يشك فيها كل من يملك وعيه و اختياره، فقد اعرض عن جميع ما ذكره المؤرخون من اقتراف يزيد لهذه الجريمة النكراء التي لا يقره عليها من يحمل وعيا دينيا أو روحا اسلامية.

و قد عرف ابن تيمية بالتعصب المقيت حتى أعرض عن آرائه كل باحث حر، و كاتب في التأريخ و البحوث الاسلامية.

(١) سؤال في يزيد بن معاوية لابن تيمية (ص ١٦)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٤٠٣

### ٢- الغزالي

و من المؤسف أن الغزالي قد هام حبا بحب يزيد، و غالى في الاخلاص له و الدفاع عنه فقال:

«ما صح قتله- يعني يزيد للحسين- و لا امره به- يعني لم يأمر يزيد ابن مرجانة بقتله و لا رضاه بذلك، و متى لم يصح ذلك عنده لم يجز أن يظن ذلك به، فان اساءة الظن بالمسلم حرام قال الله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ» «١».

و سف الغزالي في كلامه على غير هدى فقد تنكر للبديهيات كما تنكر لها زميله ابن تيمية فهؤلاء المؤرخون أجمعوا على أن يزيد هو الذي أوعز لابن مرجانة بقتل الحسين و شدد عليه في ذلك و هدده بنفيه من آل أبي سفيان و الحاقه بجده عبيد الرومي ان لم يخلص في حربه للامام، و قد ذكرنا ذلك بما لا مزيد عليه في البحوث السابقة.

**٣- ابن العربي**

و عرف ابن العربي بالبغض و الكراهية لأهل البيت (ع) و قد ذهب الى أن يزيد امام زمانه و خليفة الله في أرضه و خروج الامام عليه كان غير مشروع و ان الحسين قتل بشريعته جده «٢» حفته من التراب عليه و على كل منحرف عن الحق و ضال عن الطريق. بأى منطق كان يزيد القروذ و الفهود امام المسلمين و خليفة الله في الأرض، أ بقتله لسيد شباب اهل الجنة

(١) وفيات الأعيان ١/ ٤١٣

(٢) العواصم (ص ٢٣٢)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٠٤

أم باباحته لمدينة الرسول (ص) و حرقه للكعبة كان اماما للمسلمين؟ و قد سمع عمر بن عبد العزيز شخصا وصف يزيد بأمر المؤمنين فأمر بضربه عشرين سوطا «١».

ان الدفاع عن يزيد و اصفاء الشريعة على حكومته، و تبريره من الاثم في قتله لريحانة رسول الله (ص) انما هو دفاع عن المنكر، و دفاع عن الباطل، فيزيد و أمثاله من حكام الأمويين و العباسيين هم الذين عملوا على تأخير المسلمين و جروا لهم الفتن و الخطوب و القوهم في شر عظيم.

**٤- ابن حجر**

و انكر ابن حجر الهيثمي رضا يزيد او أمره بقتل الحسين «٢» و قد ساقته العصبية العمياء إلى هذا القول الذي يتنافى مع البديهيات من أن ابن مرجانة كان مجرد آلة من دون أن يكون له أى رأى أو ارادة في قتل الحسين، و قد قال لمسافر بن شريح اليشكري: اما قتلى الحسين فانه أشار على يزيد بقتله أو قتلى فاخترت قتله «٣» فلم يقدم ابن زياد على قتل الحسين إلا بعد أن هدده يزيد بالقتل إن لم يستجب له.

**٥- أنيس زكريا**

و دافع انيس زكريا النصولى بحرارة عن يزيد فقال:  
«لا شك أن يزيد لم يفكر البتة بقتل الحسين، و لم يأمل أن

(١) شذرات الذهب ١/ ٦٩

(٢) الفتاوى الحديثة (ص ٩٣)

(٣) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٣٢٤

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٠٥

تتطور المسألة العلوية فتلعب هذا الدور المهيّب، و يقدم ابن زياد للفتك به «١».

**٦- الدكتور النجار**

و ممن نزه يزيد الدكتور محمد النجار فقال: «و لا يتحمل يزيد بن معاوية شيئاً من هذه التبعة- يعنى تبعه قتل الحسين- لأنه على الرغم من أن تاريخه ملطخ بالسواد الا انه- فيما يبدو- برىء من تهمة التحريض على قتل الحسين» (٢).

**٧- محمد عزه دروزه**

و من أصلب المدافعين عن يزيد فى هذا العصر محمد عزه دروزه فقد اشاد بيزيد و نزهه من هذه الجريمة، كما نفى المسئولية عن ابن زياد و سائر القوات المسلحة التى قتلت الحسين و القى باللائمة على الحسين قال:

«و ليس هناك ما يبرر نسبة قتل الحسين الى يزيد فهو لم يأمر بقتاله فضلاً عن قتله، و كل ما أمر به أن يحاط به و لا يقاتل إلا إذا قاتل و مثل هذا القول يصح بالنسبة لعبيد الله بن زياد فكل ما أمر به أن يخاط به و لا يقاتل إلا اذا قاتل، و ان يؤتى به ليضع يده فى يده أو يبايع ليزيد صاحب البيعة الشرعية، بل ان هذا يصح قوله بالنسبة لأمرأ القوات المسلحة التى جرى بينها و بين الحسين و جماعته قتال، فانهم ظلوا ملتزمين بما أمروا به، بل

(١) الدولة الاموية فى الشام (ص ٥٨)

(٢) الدولة الأموية فى الشرق (ص ١٠٤)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٠٦

و كانوا يرغبون أشد الرغبة فى أن يعافيه الله من الابتلاء بقتاله فضلاً عن قتله، و يبذلون جاهدهم فى اقناعه بالنزول على حكم ابن زياد و مبايعه يزيد فاذا كان الحسين أبى أن يستسلم ليدخل فيما دخل فيه المسلمون و قاوم بالقوة فمقابلته و قتاله من الوجهة الشرعية و الوجهة السياسية سائغا» (١).

و يرى دروزه ان قتل ريحانة رسول الله (ص) و سيد شباب أهل الجنة كان سائغا من الوجهة الشرعية و الوجهة السياسية، لا اكاد اعتقد ان السفكة الجلادين من قتلة الحسين اكثر حقدا و عدا للامام من هذا الانسان الذى ران الباطل على ضميره فماج فى تيارات سحيقة من المنكر و الاثم.

**رأى الدكتور طه حسين:**

و يرى طه حسين ان يزيد مسئول عن اراقة دماء الامام، و ليس من الصحيح القول بأن تبعه هذه الجريمة ملقاء على ابن مرجانة قال:

«و الرواة يزعمون أن يزيد تبرأ من قتل الحسين على هذا النحو فالقى عبء هذا الاثم على ابن مرجانة عبيد الله بن زياد، و لكننا لا نراه لائم ابن زياد و لا عاقبه، و لا عزله عن عمله كله او بعضه، و من قبله معاوية قتل حجر بن عدى و أصحابه، ثم القى عبء قتلهم على زياد و قال:

حملنى ابن سمية فاحتملت» (٢).

ان ابن زياد لم يفعل ما فعل الا- بأمر قاطع من يزيد، و لو كان لم يرض بذلك لحاسبه على جريمته و ما جلس و إياه فى مجلس الشراب و لما

(١) تاريخ الجنس العربي ٣٨٣ / ٨.

(٢) الفتنة الكبرى ٢ / ٢٦٥

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٤٠٧.

جزل له في العطاء فان ذلك يدل على رضاه بقتل الحسين و عدم ندمه على مرارة المذبحة و هول الجناية.

### كلمة التفازاني:

قال التفازاني: «اتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين أو أمر به أو اجازته أو رضى به ... و الحق ان رضا يزيد بقتل الحسين و استبشاره بذلك، و اهانتة أهل بيت رسول الله (ص) مما تواتر معناه، و إن كان تفصيله آحادا، فحنن لا نتوقف في شأنه بل في كفره لعنة الله عليه و على أنصاره و اعوانه» (١).

### رأى اليافعى:

و يقول العلامة اليافعى: «و اما حكم من قتل الحسين او امر بقتله فهو كافر، فمن استحل ذلك فهو كافر» (٢).

### رأى احمد بن حنبل:

و افتى احمد بن حنبل بالامساك عن لعن يزيد يقول ابو طالب:  
سألت احمد عن نال من يزيد بن معاوية فقال: لا تتكلم في هذا، قال

(١) شذرات الذهب ١ / ٦٨

(٢) شذرات الذهب ١ / ٦٩

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٤٠٨.

النبي: لعن المؤمن كقتله (١) و من الغريب هذه الفتيا فقد جعل مدركها الحديث النبوى و هو لا ينطبق على يزيد فانه لا نصيب له من الايمان و الاسلام بعد اقراره للجرائم الفظيعة كإبادة العترة الطاهرة و إباحة مدينة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و حرق الكعبة المقدسة فان كل واحدة من هذه الموبقات تخرجه من حظيرة الاسلام.  
و قد أنكر على أحمد ولده صالح فقد قال له: إن قوما ينسبوننا إلى تولى يزيد؟ فقال له: و هل يتولى يزيد أحد يؤمن بالله؟ فقال له ولده.

- و لم لا تلعنه؟

- و متى رأيتنى لعنت أحدا؟

- يا أبه و لم لا يلعن من لعنه الله في كتابه؟

- و اين لعن الله يزيدا؟

- في قوله تعالى: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ» فهل يكون فساد أعظم من القتل .. و أمسك احمد عن الجواب (٢).



## كلمة المعتضد العباسي:

و اصدر المعتضد العباسي كتابا نشر فيه مخازى بنى أمية، و اشاد فيه بآل البيت و أمر باذاعته و نشره فى النوادى الحكوميه و الشعبيه و المجتمعات

(١) الآداب الشرعيه و المنح المرعيه لشمس الدين الحنبلى ١/ ٣٠٤.

(٢) الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ٩٥)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٠٩

العامه أيام الجمعات و الاعياد، و قد جاء فيه مما يخص يزيد:

«و لما تكنّ الخلافة إلى يزيد طلب متحفزا يطلب بئار المشركين من المسلمين فأوقع بأهل المدينة وقعه الحرة الوقعة التى لم تمر على البشرية مثلها، و لا على المسلمين أفضع و ابشع منها فشفأ عند نفسه غليله، و ظن انه انتقم لاشياخه من أولياء الله، و بلغ الثأر لأعداء الله و الرسول (ص) و أضاف يقول:

«ثم ان أغلظ ما انتهك و اعظم ما اجترم سفكه لدم الحسين بن على (ع) مع علمه بموقعه من رسول الله (ص) و سماعه منه أنه قال:

«الحسن و الحسين ريحانتاى من الدنيا، الحسن و الحسين سيذا شباب أهل الجنة» اجترأ منه على الله و رسوله و عداوة منه لهما فما خاف من عمله ذلك نعمة و لا راقبه فى معصية» «١».

لقد كان قتل ريحانة رسول الله (ص) من اعظم الاحداث الجسام التى روع بها المسلمون و امتحنوا بها امتحانا شاقا و عسيرا، كما انها من افجع الأحداث العالمية، فقد كانت القسوة التى قوبلت بها عترة النبى صلى الله عليه و آله و سلم من افضع ما جرى فى تاريخ العالم. فقد مارس اولئك الجفأة الممسوخون من جيش يزيد جميع ضروب الخسة و ألوان اللؤم. و تنكروا لجميع القيم الانسانية و الاعراف السائدة، و ما قننه الناس من معانى الفضيلة و الاخلاق، فقتلوا الرجال و الأطفال و النساء بعد أن حرموهم من الماء و مثلوا بتلك الجثث الزواكى، و حملوا الرؤوس الطاهرة على الحراب، و سبوا ودائع الرسول الأعظم (ص) على اقتاب الجمال يطاف بهن فى الاقطار و الامصار، ليظهر الطاغية قهره لآل النبى (ص) و تغلبه عليهم، و كل هذه الأحداث جرت بأمره

(١) شرح النهج لابن ابى الحديد ٢/ ٤٥٨

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤١٠

و الحاحه، فهو المسئول عنها.

أما ابن زياد فلم يكن سوى آله و اداة بيده، و منفذ لرغباته كما دللنا على ذلك فى البحوث السابقة.

ان تنزيه يزيد، و القاء المسئولية على ابن مرجانة ما هو الا لون من الوان الانحراف عن الحق «و الانقياد للعصية العمياء التى لا يخضع لها من يملك وعيه و اختياره.

و بهذا ينتهى بنا الحديث عما قيل فى تبرير يزيد من المخاريق و الأباطيل، و ما أثر من الأعلام فى تجريم يزيد و تحميله المسئولية فى اراقه دم الامام:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤١١

الى يثرب

إشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٤١٣

و لم يطل مكث اهل البيت في دمشق، فقد خشى يزيد من وقوع الفتنة، و اضطراب الرأي العام، و وقوع ما لا تحمد عقباه، فقد أحدث خطاب العقيلة زينب و خطاب الامام زين العابدين انقلابا فكريا في جميع الأوساط، فقد انارت تلك الخطب المشرقة العقول، و أثارت العواطف و اصبحت حديث الأندية و المجالس فكانت تغلى كالحمم على تلك الدولة الغاشمة و هي تنذر بانفجار شعبي يكتسح دولة يزيد، فقد عرفت اهل الشام لؤم يزيد، و خبت عنصره، و قلبت الرأي العام عليه فجوبه بالنقد حتى في مجلسه و سقط اجتماعيا، و ذهبت مكانته من النفوس.

### اعتذار الطاغية من زين العابدين:

و دعا الطاغية الامام زين العابدين (ع) فأبدى له معاذيره، و القى المسؤولية في هذه الجريمة على ابن مرجانة قائلا:  
«لعن الله ابن مرجانة، أما و الله لو أنى صاحبه ما سألتني خصلة أبدا إلا اعطيته اياها و لدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت و لو بهلاك بعض ولدى، و لكن قضى الله ما رأيت يا بنى كاتبنى بكل حاجة تكون لك «١» و انه سيكون في قومك أمور فلا تدخل معهم في شىء» «٢».

و اعرض عنه الامام فلم يجبه بشىء، فقد عرف واقع اعتذاره، و انه كان تهربا مما لحقه من العار و الخزى.

(١) تاريخ ابن الأثير ٣ / ٣٠٠

(٢) تذهيب التهذيب ١ / ١٥٧

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٤١٤

### عرض الأموال لآل البيت:

و أمر الطاغية بانطاع من الابريسم ففرشت في مجلسه، و صب عليها أموالا- كثيرة، و قدمها لآل البيت لتكون دية لقتلاهم و عوضا لأموالهم التي نهبت في كربلاء فقال:  
«خذوا هذا المال عوض ما اصابكم»

### رد السيدة أم كلثوم:

و التاعت شقيقة الحسين السيدة أم كلثوم و تميزت غيظا فصاحت به.

«ما أقل حياءك، و اصلف وجهك تقتل أخى و اهل بيتى و تعطينى عوضهم» «١».

و قالت سكينه:

«و الله ما رأيت أقسى قلبا من يزيد، و لا رأيت كافرا، و لا مشركا شرا منه، و لا أجفى منه» «٢».

و باء يزيد بالفشل، فقد حسب أن اهل البيت تغريهم المادة، و لم يعلم أنهم من صنائع الله قد اذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

### طلبة الامام زين العابدين:

و عرض الطاغية على الامام زين العابدين أن يعرض عليه حاجته فقال (ع):

(١) مقتل الحسين لعبد الله

(٢) مقتل الحسين لعبد الله

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٤١٥

أريد منك أن ترينى وجه أبى، و أن تعيد على النساء ما أخذ منهن ففيها مواريث الآباء و الامهات، و إذا كنت تريد قتلى فارس مع العيال من يؤدى بهن الى المدينة».

و اكبر الظن ان الامام أراد من رؤية رأس أبيه ان يعطيه الرأس الشريف ليواريه، و لكن الطاغية لم يجبه إلى ذلك فقد أمر أن يطاف به فى جميع أنحاء البلاد لاشاعة الذعر و الفزع بين الناس، و حتى يكون عبرة لكل من يخرج عليه، و أما طلب الامام أن يعيد على النساء ما اخذ منهن فلم يرد بذلك الحلى و الحلل و غيرها من الأموال التى نهبت منهن فى يوم كربلاء و انما أراد أن يرد عليهم المواريث النفيسة التى ورثوها من جددهم رسول الله (ص) كعمامته و درعه و سيفه، و غير ذلك مما هو أثنى من المال. و اطرق الطاغية برأسه الى الأرض يفكر فى طلب الامام (ع) ثم رفع رأسه و قال له: «اما وجه أبيك فلن تره، و اما ما اخذ منكم فيرد إليكم، و اما النسوة فلا يردهن غيرك، و قد عفوت عن قتلك» «١».

### السفر الى يثرب:

و عهد الطاغية الى النعمان بن بشير ان يقوم برعاية و دائع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و يصحبهم إلى يثرب «٢» و امر باخراجهم من

(١) مقتل الحسين لعبد الله

(٢) تاريخ ابن الأثير ٣ / ٣٠٠

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٤١٦

دمشق ليلا خوفا من الفتنة، و اضطراب الأوضاع «١».

### وصول النبأ الى يثرب:

و انتهت انباء الكارثة الكبرى الى يثرب قبل وصول السبايا إليها، و قد حمل النبأ عبد الملك بن الحارث السلمى بأمر من ابن زياد، و قد اخذ يجذ فى السير حتى انتهى إليها، و قد اعياه السقر فاسرع إلى حاكم المدينة الأشدق، و قد لقيه رجل فراه ما هو فيه من الارتباك فأسرع إليه قائلاً:

– ما الخبر؟

– الخبر عند الأمير

و فطن الرجل لهول الأمر فقال:

«انا لله و انا إليه راجعون» قتل و الله الحسين، صدقت أم سلمة بما نبأت به «٢».

و وافى رسول ابن زياد حاكم المدينة فأخبره بمقتل الحسين فاهتز فرحا و سرورا و راح يقول:

«واعية بواعية عثمان» «٣».

و امر الأشدق باذاعة ذلك بين الناس فهرعوا و قد علاهم البكاء نحو الجامع النبوى ليتعرفوا على تفصيل الحادث الأليم.

(١) جوهرة الكلام فى مدح السادة الاعلام (ص ١٢٨)

(٢) زينب بنت على لعبد العزيز سيد الأهل (ص ١٥٢)

(٣) مقتل الحسين لعبد الله

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤١٧

### خطاب الأشدق:

و اعتلى الطاغية عمرو بن سعيد الأشدق اعدوا المنبر و هو يهز اعطافه مسرورا بقتل الامام، و قد اظهر احقاده و اضغانه فقال: «أيها الناس: إنها لدمعة بدمعة، و صدمة بصدمة، كم خطبة بعد خطبة، حكمه بالغة فما تغنى النذر، لقد كان يسبنا و نمدحه، و يقطعنا و نصله، كعادتنا و عادته، و لكن كيف نصنع بمن سل سيفه علينا يريد قتلنا الا ان ندفعه عن انفسنا». و قطع عليه عبد الله بن السائب خطابه الذى اظهر فيه الشماتة بقتل ريحانة رسول الله (ص)، فقال له: «لو كانت فاطمة حية و رأيت رأس الحسين لبكت عليه» و كان هذا الاستنكار بداية نقد يجابه به والى المدينة و هو يخطب و قد لذعه نقده فصاح به. «نحن احق بفاطمة منك ابوها عمنا، و زوجها اخونا، و امها ابنتنا، و لو كانت فاطمة حية لبكت عينها، و ما لامت من قتله» (١). و قد شد الأشدق فى قوله عن جميع الاعراف الاجتماعية فقد زعم ان فاطمة لو كانت حية لما لامت قاتل ولدها، بل من المؤكد عنده انها تبارك القاتل الأثيم لأن بذلك دعما للحكم الأمري و بسطا لسلطانهم الذى يحمل جميع الاتجاهات الجاهلية. ان فاطمة لو كانت حية و شاهدت فلذة كبدها على صعيد كربلا- و هو يعانى من الخطوب و الكوارث التى لم تجر على أى انسان لذابت نفسها حسرات، و قد روى على عن رسول الله (ص) انه قال:

(١) مقتل المكرم (ص ٤١٧)

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤١٨

«تحشر ابنتى فاطمة يوم القيامة، و معها ثياب مصبوغة بدم فتتعلق بقائمة من قوائم العرش، فتقول: يا عدل احكم بينى و بين قاتل ولدى فيحكم لابنتى و رب الجنة» (١).

### فجيعة الهاشميين:

و وقع النبا المؤلم بقتل الحسين كالصاعقة على رءوس الهاشميين فقد علا الصراخ و العويل من بيوتهم، و خرجت السيدة زينب بنت عقيل (٢) ناشرة شعرها، و هى تصيح: «وا محمدا، و حسيناه، و اخواتاه و اهילה» (٣).

و جعلت تنظم ذوب و روحها بايات تخاطب بها المسلمين قائلة: حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى ج ٣ ٤١٨ فجيعة الهاشميين: ..... ص : ٤١٨

ما ذا تقولون: إن قال النبى لكم ما ذا فعلتم و أنتم آخر الأمم بعترتى و بانصارى و ذريتى منهم أسارى و قتلى خرجوا بدم

ما كان هذا جزائى إذ نصحت لكم أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى فاجابها ابو الأسود و هو غارق فى البكاء و الشجون نقول:

«ربنا ظلمنا أنفسنا، وإن لم تغفر لنا و ترحمنا لنكونن من الخاسرين» وعلاه الجزع و راح يقول:

(١) الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ٩٣)

(٢) زينب بنت عقيل تزوجت بعلى بن ركانة من بنى عبد المطلب اولدت منه ولدا، و من بناتها عبدة، و هى أم أبى البخترى القاضى المشهور جاء ذلك فى انساب الاشراف ق ١ ج ١.

(٣) مرآة الزمان فى تواريخ الاعيان

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤١٩ أقول: و زادنى حنقا و غيظا أزال الله ملك بنى زياد

و ابعدهم كما بعدوا و خافوا كما بعدت ثمود و قوم عاد

و لا رجعت ركائبهم إليهم إذا وقفت يوم التناد «١» رساد البكاء و عمت اللوعة و انتشر الحزن فى جميع انحاء يثرب، فلم ير اكثر باك و لا باكية من ذلك اليوم.

### ماتم عبد الله بن جعفر:

و أقام عبد الله بن جعفر ماتما للجزاء على ابن عمه الحسين فجعل الناس يفتدون عليه يعزونه بمصابه الأليم، و يقول المؤرخون: انه كان له مولى يسمى ابا السلاسل فقال له:

«هذا ما لقينا من الحسين»

و قد حسب الغبى أنه يتقرب إليه بذلك لأنه لو لا الحسين لما استشهد ولداه، و لما سمع ابن جعفر مقاتله فقد أهابه، و حذفه بنعله قائلا:

«يا بن اللخناء تقول ذلك فى الحسين؟ و الله لو شهدته لأحبت أن لا افارقه حتى اقتل معه، و الله انه لمما يسخى نفسى عن ولدى، و يهون على المصاب بهما أنهما اصيبا مع أخى و ابن عمى مواسيين له صابرين معه».

و أقبل على حصار مجلسه فقال لهم:

«الحمد لله لقد عزّ على المصاب بمصرع الحسين أن لا اكون واسيته بنفسى فقلد واساه ولداى «٢»».

(١) مجمع الزوائد ١٩٩ / ٩، معجم الكبير للطبرانى ١ / ١٤٠

(٢) تاريخ الطبرى ٦ / ٢١٨

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٢٠

### رزية ابن عباس:

و رزأ ابن عباس كأشد ما تكون الرزية محنة و ألما حينما سمع بقتل الامام، و كان فى البيت الحرام فقد أسر إليه شخص، و عرفه بالحادث المؤلم فذعر و فقد أهابه فقال له محمد بن عبد الله:

«ما حدث يا أبا العباس؟»

«مصيبة عظيمة نحتسبها عند الله»

ثم اجهش بالبكاء، و انصرف الى منزله حزينا كئيبا، و أقام ماتما فى بيته فأقبل عليه الناس يعزونه بمصابه العظيم و يشاركونه الآسى و اللوعة «١».

### مسور مع ابن الزبير:

و لما جاء نعي الحسين إلى مكة التقى مسور بابن الزبير فقال له مسور:

«قد جاء ما كنت تتمنى من موت الحسين بن علي»

فراوغ ابن الزبير و قال:

«يا أبا عبد الرحمن تقول لي هذا؟ فوالله ليته ما بقي بالجما (٢) حجر و الله ما تمنيت ذلك»

و رد عليه مسور:

«أنت أشرت عليه بالخروج الى غير وجه»

«نعم أشرت عليه، و لم ادر أنه يقتل، و لم يكن بيدي أجله،

(١) تاريخ ابن عساكر ٨٦ / ١٣

(٢) الجما: هضبة قرب المدينة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٤٢١

و لقد جئت ابن عباس فعزيتته، فعرفت أن ذلك يتقل عليه مني، و لو اني تركت تعزيتته قال: مثلي يترك لا يعزيني بحسين، فما اصنع؟

اخوالي و غرت صدورهم علي، و ما ادرى علي أي شيء؟»

فاسدى له مسور النصيحة و قال له:

«ما حاجتك الى ذكر ما مضى دع الأمور تمضى، و بر أخوالك فأبوك أحمد عندهم منك» (١).

### رأس الامام في يثرب:

و ذهب اكثر المؤرخين إلى ان الطاغية بعث برأس ريحانة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى يثرب لاشاعة الرعب و الخوف،

و القضاء على كل حركة ضده، و جرى بالرأس الشريف الى حاكم المدينة عمرو بن سعيد الأشدق فأنكر ذلك و قال:

«وددت و الله إن امير المؤمنين لم يبعث إلينا برأسه»

و كان في مجلسه الوزغ ابن الوزغ مروان بن الحكم فصاح به:

«بئس ما قلت: هاته»

و أخذ الوزغ الرأس الشريف و جعل يهز اعطافه بشرا و سرورا و هو يقول بشماتة:

يا حبذا بردك في اليمين و لونك الأحمر في الخدين و جرى بالرأس العظيم فنصب في جامع الرسول (ص) و صرخت نساء آل أبي

طالب، و هر عن الى القبر الشريف ببكاء و عويل فقال مروان:

(١) تاريخ ابن عساكر ٨٦ / ١٣:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٤٢٢ عجت نساء بنى زبيد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب (١) و راح مروان يبلى أفراده

حينما سمع عويل الهاشميات قائلاً:

«و الله لكأنى أنظر إلى أيام عثمان» (٢)

و التفت الى قبر النبي (ص) فقال له:

«يا محمد يوم بيوم بدر» (٣)

لقد ظهرت الأحقاد الأموية، و ظهر أنها لا تؤمن بالاسلام و انها محتفظة بجاهليتها الأولى و قد استوفت ثأرها من النبي (ص) بآبادتها لعترته.

### عودة السبايا الى كربلا:

و صرحت بعض المصادر أن سبايا آل البيت طلبوا من الوفد الموكل بحراستهم أن يعرج بهم إلى كربلا ليجددوا عهدا بقبر سيد الشهداء فلبى الوفد طلبهم فانعطفوا الى كربلا، و لما انتهوا إليها استقبلن العلويات مرقد أبي عبد الله (ع) بالصراخ و العويل و سالت الدموع كل مسيل و قضين أياما ثلاثة كن من أثقل الليالي و أوجعها على اهل البيت فلم تهدأ لهم عبرة حتى بحت الأصوات و تفتت القلوب.

و تصرح بعض المصادر ان الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري

(١) غداة الأرنب: اراد ان نساء أهل البيت عمجن بالبكاء كعجيج نساء قريش بمصاب من قتل في بدر.

(٢) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ١٠١ / ٥

(٣) شرح النهج ٧٢ / ٤، و ممن ذكر وصول الرأس الى يثرب البلاذري في انساب الأشراف ق ١ ج ١، و القاضي نعمان المصري في المثالب و المناقب.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٤٢٣

قد وفد الى التشرف بزيارة قبر أبي عبد الله فالتقى به الامام زين العابدين و أخذ يحدثه عما جرى عليهم من صنوف الرزايا و النكبات، ثم غادروا كربلا متوجهين الى يثرب «١».

### الى يثرب:

و اتجه موكب اسارى أهل البيت الى يثرب فاخذ يجذ في السير لا يلوى على شىء و قد جللته الاحزان و الآلام، و قد غامت عيون بنات رسول الله (ص) بالدموع و هن ينحن على فقد الأحبة و يذكرن بمزيد اللوعة ما جرى عليهن من أسر الذل و الهوان.

و كانت يثرب قبل قدوم السبايا إليها ترفل في ثياب الحزن على أم المؤمنين السيدة أم سلمة زوج النبي (ص) فقد ماتت بعد مقتل الحسين عليه السلام، بشهر حزنا و كمدا عليه «٢» و هي التي انبأت الناس عن مقتله.

### نعى بشر للامام:

و لما وصل الامام زين العابدين بالقرب من يثرب نزل فضرب فسطاطه و أنزل عمامته و اخواته، و التفت إلى بشر بن حذلم فقال له:

(١) تفسير المطالب في أمالي أبي طالب (ص ٩٣) الحدائق الوردية ١ / ١٣٣، الامام زين العابدين لأحمد فهمي (ص ٥٩) مقتل الحسين لعبد الله، مقتل المقيم.

(٢) مرآة الزمان (ص ١٠٣)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٤٢٤

«يا بشر رحم الله أباك لقد كان شاعرا، فهل تقدر على شىء منه؟»

«بلى يا بن رسول الله انى لشاعر»

«ادخل المدينة و انع ابا عبد الله»

و انطلق بشر الى المدينة فلما انتهى الى الجامع النبوى رفع صوته مشفوعا بالبكاء و هو يقول:

يا اهل يثرب لا مقام لكم بهاقتل الحسين فادمعى مدرار

الجسم منه بكرىلاء مضرج و الرأس منه على القناه يدار و هرعت الجماهير نحو الجامع النبوى و هى ما بين نائح و صائح تنتظر من بشر

المزيد من الأنباء فالتفت إليهم و هو غارق فى البكاء قائلاً:

«هذا على بن الحسين مع عماته و اخواته قد حلوا بساحتكم، و أنا رسوله إليكم اعرفكم مكانه».

و عجز الناس بالبكاء و انطلقوا مسرعين يستقبلون آل الرسول (ص) الذى برّ بدينهم و دنياهم، و انتشر الحزن و عمت الكابه جميع

الأوساط، فكان ذلك اليوم، كما وصفه المؤرخون كاليوم الذى مات فيه رسول الله (ص) «١» و ازدحم الناس على الامام زين

العابدين و هم يعزونه بمصابه الأليم، و يشاركونه الأسى و اللوعه.

### خطاب الامام زين العابدين:

و رأى الامام أن يحدث الناس بما جرى عليهم من عظيم الرزايا و النكبات، و ما عانوه من اسر الذل و الهوان و لم يكن باستطاعته أن

يقوم

(١) اللهوف (ص ١١٦)

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٢٥

خطيباً فقد ألمت به الأمراض، و انهكته الآلام فجىء له بكرسى فجلس عليه، فقال (ع):

«الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، بَارِئِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، الَّذِي بَعْدَ فَارْتَفَعِ فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى، وَ قَرَبِ فَشْهِدِ

النَّجْوَى، نَحْمَدُهُ عَلَى عِظَائِمِ الْأُمُورِ وَ فِجَائِعِ الدَّهْورِ، وَ الْمِ الْفِجَائِعِ وَ مِضَاضَةِ اللُّوَاذِعِ، وَ جَلِيلِ الرِّزْوِ، وَ عَظِيمِ الْمِصَائِبِ الْفَاطِعَةِ الْكَاطِئَةِ،

الْفَادِحَةِ الْجَائِحَةِ.

أيها القوم: إن الله تعالى ابتلانا بمصائب جليئة، و ثلمة فى الاسلام عظيمة، قتل أبو عبد الله الحسين و عترته، و سببت نساؤه و صبيته، و

داروا برأسه فى البلدان، من فوق عامل السنان، و هذه الرزية التى لا مثلها رزية.

أيها الناس، فأى رجالات منكم يسرون بعد قتله أم أى فؤاد لا يحزن من أجله، أم أية عين منكم تحبس دمعها، و تضن عن انهما لها

فلقد بكت السبع الشداد لقتله و بكت البحار بأواجها، و السماوات باركانها و الأرض بارجائها، و الاشجار بأغصانها، و الحيتان فى

لجج البحار، و الملائكة المقربون، و أهل السماوات أجمعون،

أيها الناس: أى قلب لا ينصدع لقتله، أم أى فؤاد لا يحزن إليه، أم أى سمع يسمع بهذه الثلمة التى ثلمت فى الاسلام و لا يصم.

أيها الناس: أصبحنا مشردين مطرودين مذودين شاسعين عن الامصار كأننا أولاد ترك و كابل من غير جرم اجترمانه، و لا مكروه

ارتكبناه، و لا ثلمة فى الاسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا فى آباتنا الأولين، ان هذا الا اختلاق، و الله لو ان النبى تقدم إليهم فى قتالنا كما

تقدم إليهم فى الوصية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا، فانا لله و انا إليه راجعون من مصيبة

حياة الإمام الحسين (ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٢٦

ما أعظمها و أفعجها و افظعها و امرها و أفدحها فعند الله نحتسب ما اصابنا و ما بلغ فانه عزيز ذو انتقام».

و عرض الامام فى خطابه إلى الخطوب السود التى عانتها الأسرة النبوية و ما جرى عليها من الظلم الهائل .. و انبرى إليه صعصعة فألقى



إليه معاذيره لأنه كان زمنا، فقيل الامام عذره و ترحم على أبيه، ثم زخف الامام مع عماته و اخواته إلى يثرب و قد احتفت به الجماهير و قد علا منها البكاء و الصراخ، و لما انتهوا إلى الجامع النبوي اخذت عقيلة آل أبي طالب بعضادتي باب المسجد، و جعلت تخاطب جدها الرسول (ص) قائلة:

«يا جداه إني ناعية إليك أخي الحسين» (١).

و خلدن بنات رسول الله الى الحزن فأقمن الماتم على سيد الشهداء و ليسن السواد و أخذن يندبنه بأقسى و اشجى ما تكون الندبة.

### مكافأة الحرس:

و شكرن العلويات رئيس الحرس الذي قام برعايتهن من دمشق الى يثرب فقد قام لهن بخدمات جلييلة تقضى مكافأته فقالت فاطمة بنت الامام امير المؤمنين لأختها زينب.

«لقد أحسن هذا الرجل إلينا فهل لك أن نصله بشيء؟»

«و الله ما معنا شيء نصله به إلا حلينا»

«نعم هو ما تقولين»

و أخرجتا سوارين و دملجين لهما، و بعثنا بهما إليه، و اعتذرتا في أدب، و تأثر الرجل من هذا الكرم الغامر و هو يعلم ما هن فيه من ضيق

(١) مقتل المكرم (ص) ٤٧٢

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٤٢٧

شديد، فرده إليهما و قال باحترام:

«لو كان الذي صنعت للدنيا لكان في هذا ما يرضيني، و لكن و الله ما فعلته الا لله و لقرابتكم من رسول الله (ص)» (١)

### حزن الامام زين العابدين:

و خلد الامام زين العابدين الى البكاء على أبيه ليلا و نهارا يقول الامام الصادق (ع): ان جدى على بن الحسين بكى على أبيه عشرين سنة، و ما وضع بين يديه طعام إلا بكى (٢) و عدله بعض مواليه فقال له:

«إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين»

فقال له الامام برفق:

«يا هذا انما أشكو بئى و حزنى إلى الله، و اعلم من الله ما لا تعلمون ان يعقوب كان نبيا فغيب الله عنه واحدا من أولاده و عنده اثنا عشر ولدا و هو يعلم أنه حى فبكى عليه حتى ابيضت عيناه من الحزن، و انى نظرت الى أبى و اخوتى و عمومتى و صحبى مقتولين حولى فكيف ينقضى حزنى؟»

و انى لا أذكر مصرع بنى فاطمة الا خنقتنى العبرة، و إذا نظرت إلى عماتى و اخواتى ذكرت فرارهن من خيمة الى خيمه» (٣).

و يزداد و جيب الامام، و تتضاعف آلامه حينما كان ينظر إلى ديار أهله، و هى خالية موحشة تنعى أهلها، فقد رحلت عنها تلك الكواكب التى كانت تضىء للناس حياتهم الفكرية و الاجتماعية، و فيها يقول الشاعر،

(١) تاريخ الطبرى ٢٦٦/٦، ابن الأثير ٣/ ٣٠٠

(٢) الامام زين العابدين لأحمد فهمى (ص ٣١)

(٣) مقتل المقرم (ص ٤٧) و قريب منه جاء فى حلية الأولياء ١٣٨ / ٣

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٢٨ مررت على أبيات آل محمد فلم أر مثلها يوم حلت فلا يبعد الله الديار و أهلها وإن أصبحت منهم برغم تخلت و فيها يقول دعبل الخزاعى:  
مدارس آيات خلت من تلاوة و منزل و حى مقفر العرصات

### لوعة الهاشميين:

و حزن الهاشميون على سيد الشهداء كأشد ما يكون الحزن و اللوعة فاستمروا فى النياحة عليه ثلاث سنين و كان مسور بن مخرمه و ابو هريرة و المشيخة من أصحاب رسول الله يأتون متسترين فيستمعون نديتهم، و يكون بكاء مرا «١».

### حزن العقيلة:

و خلدت عقيلة آل أبى طالب الى البكاء و النياحة على انقراض أهلها «٢» و كانت لا- تجف لها عبرة، و لا- تفتت عن البكاء، و كلما نظرت الى ابن اخيها زين العابدين يزداد و جيبها و حزنها «٣» و قد نخب المصائب قلبها حتى صارت كأنها جثة هامدة، و لم تبق بعد الكارثة الا سنتين حتى سمت روحها الى الرفيق الأعلى.

(١) دعائم الاسلام ١ / ٢٣٠

(٢) الوافى فى المسألة الشرقية ١ / ٤٣

(٣) مقتل الحسين لعبد الله

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٢٩

### لوعة الرباب:

و وجدت عليه زوجته الرباب و جدا شديدا، و حزنه عليه حزنا عميقا، و قد ابدت من الوفاء ما لم ير مثله، و قد خطبها الاشراف من قريش فأبى و قالت: ما كنت لاتخذ حموا بعد رسول الله (ص) و بقيت بعده سنة لم يظلمها سقف حتى ماتت كمدا «١» و يقول المؤرخون انها رثته رثاء حزينا فقالت فيه.

ان الذى كان نورا يستضاء به بكر بلاء قتيل غير مدفون

سبط النبى جزاك الله صالحه عنا و حبيت خير الموازين

قد كنت جبلا صعبا الود به و كنت تصحبنا بالرحم و الدين

من الليتامى و من للسائلين و من يغنى و يأوى إليه كل مسكين

و الله لا ابتغى صهرا بصهر كم حتى اغيب بين الرمل و الطين «٢» و يقول بعض المؤرخين إنها اقامت على قبره الشريف سنة ثم انصرفت و هى تقول:

الى الحول ثم السلام عليكمما من بيبك حولا كاملا فقد اعتذر و هذا القول بعيد فان العائلة الحسينية بعد اليوم العاشر كلها رحلت من كربلا، و لم يتخلف احد منها حسب ما اجمع عليه المؤرخون.

و بلغ من وفاء ازواجه ان زوجته السيدة عاتكة بنت زيد بن عمرو ابن نفيل كانت تنوح عليه، و قد رثته بذوب روحها قائلة:

(١) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٣٠٠، جواهر المطالب (ص ١٤١)

(٢) الاغانى ١٤/ ١٥٨

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٣٠ وا حسينا فلا نسيت حسينا قصدته اسنة الأعداء  
غادروه بكر بلاء صريعالا سقى الغيث بعده كربلاء «١»

### احزان أم البنين:

و خلدت أم البنين الى البكاء و النياحة على ابنائها البررة الذين استشهدوا مع اخيهم الحسين فقد نخب الحزن قلبها، و راحت تبكيهم  
بذوب روحها و يقول بعض المؤرخين: انها كانت تخرج الى البقيع فتندبهم بأشجى و أوجع ما تكون الندبة، و كان الناس يجتمعون  
حولها فيسمعون رثاءها الحزين لابنائها فيكون، و كان ممن يجيء لذلك مروان بن الحكم فيتأثر على قساوة قلبه و شدة عداوته لأهل  
البيت «٢» و قد نفى المحقق العلامة المغفور له السيد عبد الرزاق المقرم أن تكون أم البنين حية بعد كارثة كربلاء، و انها توفيت قبل  
ذلك «٣» و قد صرح ابو الفرج و غيره من المعنيين بهذه البحوث بأنها كانت حية.

### مصير الرأس العظيم:

#### إشارة

و انطوت السنون و الاجيال و الناس يتساءلون بلهفة أين دفن رأس الحسين؟ بعد ما أصبح جسده الطاهر مزارا فى كربلاء يطيف به  
الناس

(١) معجم البلدان ٤/ ٢٤٤

(٢) مقاتل الطالبين

(٣) مقتل الحسين (ص ٤٢٠-٢٢٤)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٣١

متفقين و مختلفين، و قد كثرت أقوال المؤرخين فى المكان الذى حظى به و هذه بعضها:

#### ١- فى كربلاء:

و المشهور عند الشيعة الامامية ان الرأس العظيم اعيد الى كربلاء، و دفن مع الجسد الطاهر، و قد ذكر السيد رضى الدين على بن طاوس  
ان عمل الطائفة على ذلك «١» و ممن نص على ذلك المجلسى «٢» و ابن نما «٣» كما اشتهر ذلك عند فريق كبير من علماء السنة  
منهم الشبراوى «٤» و ابن الجوزى «٥» و البيرونى «٦» و القزوينى «٧» و غيرهم و مما لا- شبهة فيه ان علماء الشيعة الامامية معنيون  
بالاهتمام و البحث عن هذه الجهة اكثر من غيرهم، فهم ادرى بواقع الحال و اكثر وقوفا عليه من أى باحث آخر.

أما كيفية نقل الرؤوس الشريفة الى كربلاء و دفنها مع الاجساد الطاهرة ففيما نحسب انه يحتمل أحد أمرين:

الأول- ان الامام زين العابدين التمس من يزيد أن يسمح له

- (١) اللهوف (ص ١١٢)
  - (٢) البحار، اعلام الورى
  - (٣) مثير الاحزان (ص ٥٨)
  - (٤) الاتحاف بحب الأشراف (ص ١٢)
  - (٥) تذكرة الخواص (ص ١٥٠)
  - (٦) الآثار الباقية ١ / ٣٣١
  - (٧) عجائب المخلوقات (ص ٦٧)
- حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٣٢
- بذلك فاجابه إليه، وقد اخذ يزيد يتطلب مرضاء الامام بعد ان نقم عليه عليه المسلمون و كرهوا خلافته، و على هذا فيطرح ما روى ان الامام (ع) لما طلب منه ان يريه وجه أبيه فلم يجبه إلى ذلك، و يحتمل انه أجابه إليه بعد رفضه.
- الثانى - ان الامام زين العابدين طلب من حاكم المدينة حينما حملت إليه الرؤوس أن يوارىها مع الأجسام فأجابه الى ذلك، فأخذها و رجع الى كربلا و واراها مع الاجساد الطاهرة.

## ٢- فى البقيع:

و ذهب فريق من المؤرخين الى ان الرأس الشريف دفنه حاكم المدينة فى البقيع الى جانب أمه (ع) «١».

## ٣- فى النجف:

و اثرت مجموعة من الاخبار عن الامام الصادق (ع) تنص على أن الرأس الشريف دفن فى الغرى، و هذه بعضها:

١- روى عمرو بن طلحة قال: قال لى أبو عبد الله (ع):

و هو بالحيرة أما تريد ما وعدتك قلت: بلى - يعنى الذهاب الى قبر امير المؤمنين (ع) قال فركب و ركب اسماعيل و ركبت معهما حتى اذا جاز الثوية و كان بين الحيرة و النجف عند ذكوات بيض نزل و نزل اسماعيل

(١) شذرات الذهب ١ / ٦٧، مرآة الجنان ١ / ١٤٦ - ١٣٦، البداية و النهاية ٨ / ٢٠٤، وسيلة المال (ص ١٩٤) المنتظم.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٣٣

و نزلت معهما فصلى و صلى اسماعيل و صليت فقال لإسماعيل: قم فسلم على جدك الحسين، فقلت، جعلت فداك أ ليس الحسين بكرلاء؟ فقال:

نعم، و لكن لما حمل رأسه سرقه مولى لنا فدفنه بجنب أمير المؤمنين «١».

٢- روى ابان بن تغلب قال: كنت مع أبى عبد الله (ع) فمر بظهر الكوفة فصلى ركعتين ثم تقدم قليلا فصلى ركعتين، ثم سار قليلا فنزل فصلى ركعتين، ثم قال هذا موضع قبر امير المؤمنين، قلت:

و الموضعين اللذين صليت فيهما قال: موضع رأس الحسين و موضع منزل القائم «٢».

٣- روى على بن اسباط بسنده قال: قال ابو عبد الله (ع):

إنك اذا أتيت الغرى رأيت قبرين قبرا كبيرا و قبرا صغيرا، اما الكبير فقبر امير المؤمنين (ع) و أما الصغير فأرأس الحسين (ع) «٣».

هذه بعض الأخبار التي تصرح بأن الرأس الشريف قد دفن في الغرى و لكن التعبير في بعضها بأنه موضع الرأس لا يدل على أنه قد دفن فيه.

#### ٤- في دمشق:

و ذهب جمهور من المؤرخين الى أن الرأس الشريف قد دفن في دمشق، و قد اختلفوا في المكان الذي حظى به و هذه بعض الأقوال:

- 
- (١) وسائل الشيعة ٣١٠ / ١٠
  - (٢) فروع الكافي ٥٧٢ / ٤
  - (٣) وسائل الشيعة ٣١١ / ١٠
  - حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٣٤
  - أ- دفن في حائط بدمشق
  - ب- في دار الامارة
  - ج- في المقبرة «١»
  - د- في داخل باب الفراديس، و يعرف بمسجد الرأس «٢»
  - ه- في جامع دمشق «٣»
  - و هناك أقوال آخر غير هذه

#### ٥- في فارس:

ذكر ذلك احمد عطية «٤» و هو قول شاذ لم يذكره أحد من المؤرخين.

#### ٦- في مصر:

و ذهب بعض المؤرخين إلى أن الرأس الشريف قد حظيت به القاهرة أما كيفية نقله لها ففيها قولان:  
١- ما ذكره الشعراى أن العقيلة زينب (ع) نقلته الى مصر و دفنته فيه «٥» و هذا القول شاذ لا يعول عليه.

- 
- (١) انساب الأشراف ق ١ ج ١
  - (٢) البداية و النهاية ٢٠٤ / ٨
  - (٣) تاريخ الصحابة (ص ١٤) لابن حيان احمد التميمى مخطوط
  - (٤) دائرة المعارف الحديثة (ص ١٥٢)
  - (٥) الطبقات ٢٣ / ١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٣٥

٢- ما أفاده المقرئى انه نقل من عسقلان إلى مصر سنة (٥٤٨هـ) في اليوم العاشر من شهر جمادى الآخرة، و قد نقله سيف المملكة مع القاضى المؤمن بن مسكين، و جرى له استقبال ضخم «١».

هذه بعض الأقوال التي ذكرت في مواراة الرأس العظيم، و قد شيد في اغلبها مزار يطوف به المسلمون، و هو من مواضع الاعتزاز و الفخر لكل بلد حظى بهذه النسبة.

و على أى حال فالحسين قائم في عواطف الناس و قلوبهم ففي اعماق النفوس قبره و ذكره فهو اسمى صورة قدسها الناس في جميع الأحقاب و الآباد.

و قد سئل أبو بكر الألوسى عن موضع رأس الحسين فقال:

لا تطلبوا رأس الحسين بشرق أرض أو بغرب

و دعوا الجميع و عرجوانحوى فمشهده بقلبي «٢» و قال الحاج مهدي الفلوجي:

لا تطلبوا رأس الحسين فانه لا في حمى ثاو و لا في واد

لكنما صفو الولاء يدلکم في أنه المقبور وسط فؤادی «٣» لقد احتل الامام الحسين عليه السلام مشاعر الناس و ثوى في أفئدتهم فهاموا في حبه و تقديسه، و قد فجعوا بما جرى عليه من عظيم الرزايا و الخطوب، و ظلت رزيتة تنخر في القلوب، و تذوب النفوس من هولها

(١) نور الابصار (ص ١٢١).

(٢) البابليات ١٢٨ / ٣

(٣) شعراء الحلة ٥ / ٣٧١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٣٦

أسى و حزنا، و هم يحجون لكل مرقد يحمل شرف الانتساب بأنه مرقد رأس الامام عليه السلام، و قد ازدحم المرقد العظيم بالقاهرة بالزائرين و هم يتبركون به، و يعدون زيارته من أفضل الطاعات و القربات إلى الله تعالى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٣٧

## معطيات الثورة

### إشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٣٩

و ليس في تاريخ هذه الدنيا ثورة هزت العالم، و مجدت الحق، و سجلت فخرا للانسان مثل ثورة الامام الحسين، فجميع فصولها نور، و كل آفاقها شرف و مجد، و قد حفلت بالدروس الخالدة عن العقيدة التي لا تضعف، و الايمان الذي لا يقهر، و الإباء الذي لا يذل. و قد فتحت لأمم العالم و شعوب الأرض عصرا جديدا اتسم بروح الثورة و التمرد على الظلم و الطغيان، و مقاومة الاضطهاد و مناهضة الفساد:

لقد كانت ثورة ابى الأحرار هي الثورة الاولى في التاريخ البشرى و ذلك بما حققته من المكاسب على الصعيد الفكرى و الاجتماعى و السياسى و التي كان من بينها.

## انتصار القضية الاسلامية:

و احرز الامام العظيم بشهادته النصر الهائل الذي لم يحرزه أى تائر في الأرض فقد انتصرت أهدافه و مبادئه التي ناضل من اجلها، و كان من أهمها انتصار القضية الاسلامية في صراعها السافر مع الأموية التي عبثت بمقدرات الاسلام، و راحت تستأصل جميع جذوره

حتى لا يعد له أى ظل على واقع الحياة، وقد اخذ الحسين على عاتقه مصير الدين الاسلامى فاستشهد فى سبيله، وقد اعاد سلام الله عليه للاسلام نضارته، و أزال عنه الخطر الجاثم عليه، يقول الفيلسوف الألمانى ماريين: «لا يشكك صاحب الوجدان اذا دقق النظر فى أوضاع ذلك العصر و كيفية نجاح بنى أمية فى مقاصدهم، و استيلائهم على جميع طبقات الناس و تزلزل المسلمين .. ان الحسين قد أحيا بقتله دين جده و قوانين الاسلام، و لو لم تقع تلك الواقعة، و لم تظهر تلك الحسيات الصادقة بين المسلمين ... و لو لا قتل الحسين لم يكن الاسلام على ما هو عليه قطعاً، بل كان من الممكن ضياع

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٤٠

رسومه و قوانينه حيث كان يومئذ حديث العهد:

و يكفى الحسين ربعا فى شهادته انه احيا الاسلام و فداه بدمه، و قد المع الى ذلك الامام زين العابدين حينما سأله ابراهيم بن طلحة بن عبد الله فقال له:

«من الغالب؟»

«اذا دخل وقت الصلاة فأذن و اقم تعرف الغالب» «١»

لقد كان الحسين هو المنتصر و الغالب لأنه اعاد للاسلام حياته و نضارته فكان هو المجدد و لعل الرسول الأعظم (ص) عنى هذه الجهة بقوله:

«حسين منى و أنا من حسين»

انه لو لا تضحية الحسين (ع) أضاعت جميع جهود الرسول (ص) و ما جاء به من خير و بركة و رحمة للناس فان بنى أمية حملوا معول الهدم على جميع المبادئ التى جاء بها هذا الدين فاعلنوا الكفر و الالحاد و ساسوا الناس بسياسة لا ظل فيها لحكم القرآن.

## هزيمة الأمويين:

### إشارة

و كان من أوليات ما احرزها الامام من الانتصارات الرائعة هزيمته للامويين، فقد نسفت تضحيته جميع الأسس و القواعد التى اقامها معاوية لتوطيد الملك فى آل أبى سفيان، يقول بعض الكتاب: «ان ما بناه معاوية لابنه يزيد فى اعوام هدمه الحسين فى أيام، و نظر الناس الى الخليفة نظرة الالفن و الاستهتار فنفر المسلمون من سياسته، و لصوق هذا بدولتهم و وسمه الواسمون بسمات الخديعة و المكر و الظلم و الجور، و ذلك كله

(١) أمالى الشيخ الطوسى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٤١

بفضل هدى الحسين، و حسن سمته، و ما رسمه من سياسة حكيمة فى الوقوف أمام ظلمهم، و ما اختطه من خطة قويمه فى دفع عنهم و بغيهم و ما أبداه فى حركاته من حزم و ايثار» «١».

لقد أطاح الامام بنهضته المباركة بتلك الرؤوس التى نفخها الكبر و اثقلها الغرور، و اعماها الطيش، يقول السيد مير على الهندى: «إن مذبحة كربلا قد هزت العالم الاسلامى هذا عنيفا مما ساعد على تفويض دعائم الدولة الأموية» «٢».

**اشاره**

أما مظاهر الهزيمة الأموية بعد قتل الامام (ع) فهي:

**أ- تجريدهم من الواقع الاسلامي**

لقد عملت مجزرة كربلا الرهيبة على تجريد الأمويين من الاطار الاسلامي، و أثبتت أنهم على وثنيتهم و جاهليتهم، فان ما جرى على آل الرسول (ص) من الابداء الشاملة بعد أن حرمت عليهم القيادة العسكرية الماء، و ما جرى على ريحانة رسول الله (ص) من التمثيل بعد القتل، و سبى حرائر النبوة و عقائل الوحي يطاف بهن من بلد الى بلد، و هن بحالة تقشعر منها الأبدان ليظهروا قهر آل النبي (ص)، و ابداء التشفى منهم أمام الرأي العام، و ما تمثل به يزيد من الشعر الذي انكر فيه نبوة الرسول (ص) و انه انما أباد عترته طلبا بتأر من قتل من الأمويين في واقعة بدر كل ذلك قد جرد الأمويين من كل نزعة اسلامية، و دلل على مروقهم من الدين.

(١) ريحانة الرسول (ص) (١٧٦)

(٢) مختصر تاريخ العرب

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٤٤٢

**ب- شيوع النقمة و الانكار عليهم**

و كان من مظاهر الهزيمة الساحقة التي منى بها الأمويون شيوع النقمة و الانكار عليهم في جميع الاوساط فقد تعالت موجات عارمة من الانكار على يزيد حتى من عائلته و اسرته، و قد فزع من ذلك كأشد ما يكون الفزع، و ندم على ما اقترفه، و ساءت العلاقة بينه و بين ابن مرجانة فيما بقول المؤرخون.

**ه- تحول الخلافة عن بنى أمية**

و هزمت ثورة الامام الحكم الاموي، و نسفت جميع معالمه، و جعلته يعيش في ثورات متلاحقة قامت بها الشيعة، و غيرهم حتى انهار صرح ذلك الحكم الأسود بقيام الدولة العباسية، و سندكر عرضا لذلك.

**التدليل على واقع أهل البيت:**

و دلت ثورة أبي الشهداء (ع) على الواقع المشرق لأهل البيت، و كشفت للعالم الاسلامي الطاقات الهائلة التي يملكونها من الثبات على الحق و الصمود أمام الأحداث، و تبنى القضايا المصيرية للأمم، مما جعلت جمهوره المسلمين يكون لهم أعظم الود و خالص الحب و الولاء.

لقد اظهرت كارثة كربلا للعيان أن أهل البيت هم المثل الأعلى للقيادة الروحية و الزمنية لهذه الأمة، و انهم الرواد للحق و العدل في الأرض.



حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٤٤٣

### تركيز التشيع:

و من معطيات الثورة الحسينية انها ركزت التشيع فى اطاره العقائدى و اصبح عقيدة راسخه فى نفوس الشيعة، يقول فيليب حتى: «لقد ولدت الشيعة فى اليوم العاشر من المحرم، و من ذلك اليوم اصبحت الامامة فى سلاله على قاعده من قواعد العقيدة الشيعية، كما كانت نبوه محمد (ص) قاعده من قواعد الاسلام «١» و يقول بعض المستشرقين: «لو لا- مقتل الحسين لما كانت هناك شيعه فى الاسلام» «٢» و يقول سترثمان: لقد كانت دماء الحسين التى سالت على سيوف القوات الحكوميه هى النواه التى انبتت العقيدة الشيعيه اكثر من دماء على الذى اغتالته يد متامر خارجي».

و يقول الشيخ التستري: انه لو لم يتحمل الحسين لهذه المصائب لم يظهر دين للشيعة، و ذلك لأن بنى أمية لما استولوا على البلاد و اظهروا الفساد، و سعوا فى اخفاء الحق، حتى شبهوا الأمر على الناس، فجعلوا سب على من اجزاء الصلاة، و ادخلوا فى اذهان الناس أن بنى أمية أئمة الاسلام، و رسخ ذلك فى عقائد الناس من زمن طفولتهم حيث انهم القوا ذلك الى المعلمين ليفدوا الاطفال فى مكاتبهم و مدارسهم، فاعتقد الناس حقيقه ان هؤلاء أئمة الدين، و ان مخالفهم على ضلال. و لما قتل الحسين بتلك الكيفية و سببت عياله تنبه الناس الى أن هؤلاء لو كانوا أئمة حق ما فعلوا ذلك، و ان فعلهم لا يطابق ديننا و لا مذهبنا و لا عدلا و لا يطابق جور الجائرين «٣».

(١) تاريخ العرب ١/ ٢٣٧

(٢) الحسين بن على لعمر ابو النصر (ص ١٠)

(٣) خصائص الحسين (ص ٨٩)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٤٤٤

لقد اذكت تلك الدماء الزاكية روح الولاء و الاخلاص لأهل البيت عند جمهور المسلمين، و قد انضم تحت لوائهم فى ذلك العصر الكثيرون ممن كانوا يقفون موقف الحياد بين الأحزاب المتطاحنة على الحصول على الحكم «١» ان ما جرى على ريحانة رسول الله (ص) من المصائب المذهلة قد حير العقول، و طاش بالألباب، و اذهل كل كائن حى.

### توحيد صفوف الشيعة:

و عملت كارثة كربلا على توحيد صفوف الشيعة، و خلق روح التضامن فيما بينهم بعد أن كانوا ينقصهم الحماس و بذل النفس فى الدفاع عما يؤمنون به من أن الخلافة حق شرعى خاص لأهل البيت و قد تبدل ذلك الشعور فكانوا أقوى قوة فعالة تصدت للاطاحة بحكم الأمويين، فقد هبوا جميعا و شعارهم:

«يا لثارات الحسين»

يقول بعض الكتاب: «لقد كان هذا الحادث البشع المنكر مذكيا للتشيع إلى أقصى حد، و كان عاملا على وحدة الشيعة و حماسهم لنصرة مذهبهم، و سببا فى ثورتهم الجارفة لثأروا من قتله الحسين» «٢».

و اكد ذلك بروكلمان بقوله: «لقد اذكت تلك الدماء التى روت أرض كربلا روح التشيع فى نفوس الشيعة، و جعلتهم يشعرون بوجود توحيد صفوفهم».

(١) اتجاهات الشعر العربي (ص ٣٠)

(٢) أدب السياسة في العصر الأموي (ص ٤٠).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٤٤٥

لقد اثارت مذبحة كربلاء العواطف والأحزان في نفوس الشيعة وجعلتهم يؤمنون قبل كل شيء بضرورة اتحادهم للأخذ بتأثر الامام العظيم الذي ثار من أجل العدل و إعادة حقوق المظلومين و المضطهدين.

### تكوين الحس الاجتماعي:

و عملت نهضة الامام على تكوين الحس الاجتماعي و خلق روح الثورة في النفوس، و قد تغيرت الأمة تغييرا كاملا- فتسلحت بعد خمودها بقوة الايمان و قوة العزم و التصميم، و تحررت من جميع السلبيات التي كانت ملمة بها، فقد اخذت تنادى بحقوقها، و تعمل جاهدة على اسقاط الحكم الأموي، و هي تقدم- بسخاء- القرابين في ثورات متلاحقة تمثل سخطهم العارم و كراهيتهم الشاملة لبنى أمية، و لم يعد هناك أي ظل للخوف و الفرع فيهم، حتى اكتسحت مشاعر الزهو الأموي، و اطاحت بجبروت الأمويين و طغيانهم. لقد قلبت ثورة الامام الحسين مفاهيم الخوف و الخنوع التي كانت سائدة في الأمة الى مبادئ الثورة و النضال و التحرر من ربقه الذل و العبودية، فقد أعطاهم الامام قوة دافعة، و امدهم بروح وثابة لمقارعة الظلم و الطغيان.

### تفجير المواهب:

و من معطيات الثورة الحسينية انها فجرت المواهب و العبقريات، فبرزت طاقات هائلة من الأدب الرفيع في طليعة الأدب العالمي رقة حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٤٤٦ و روعة و جمالا.

لقد حفل أدب الثورة الحسينية بأروع ما حفل به الأدب السياسي في الاسلام، فيه مناجم اخاذه تعد من أوفر المناجم الفكرية عطاء و اغزرها فنا، و من بين ما حفل به.

أولا- الاشادة بالعدالة الاجتماعية و القيم الانسانية التي ناضل من أجلها الامام العظيم.

ثانيا- شجب الظلم و مقارعة الطغيان، و مناهضة الغرور و الطيش

ثالثا- بعث المجتمع نحو العزة و الإباء اقتداء بالامام الحسين سيد الأباء و رائد الكرامة الانسانية.

رابعا- عرض الاتجاهات الفكرية و العقائدية التي يحملها الامام العظيم.

خامسا- تمجيد الامام بما لم يمجده به أحد من شهداء الاصلاح الاجتماعي، فقد تفاعلت مبادئه مع عواطف شعراء الشيعة، و أدركوا المد الانساني في نهضته الخالدة فراحوا يقصدونه باروع ما يقدر به أي مصلح اجتماعي في الأرض.

سادسا- الحط من الأمويين و التشهير بجرائمهم المعادية للاسلام.

سابعا: عرض ما جرى على أهل البيت من المحن و الخطوب يقول السيد محمد سيد الكيلاني: «جاء الأدب الشيعي صورة صادقة لما

وقع على العلويين من اضطهاد. و يقول: كانت مجزرة كربلاء التي قتل فيها الحسين و ما حل بالعلويين بعدها دافعا قويا للشعراء انطقهم

بكثير من القصائد التي تسيل العبرات، و تذيب القلوب و تفتت الأكباد: و لا غرابة في ذلك فهي صدى لتلك الدماء التي سفكت بغير

حساب، و الأشلاء التي تناثرت، و تركت على الأرض طعاما للطير .. و قد كثر الشعر في

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٤٤٧

رثاء آل البيت كثرة هائلة. و كله صادر من أعماق النفوس، منبعث من قرارة الأفئدة، فكان للأدب العربي من ذلك ثروة لا تقدر» (١)

ثامنا- جمال الروعة في ادب الثورة الحسينية و حرارة العاطفة، يقول بعض الكتاب: و الشعر الذي رثى فيه الحسين حار ملتهب لأنه تعبير عن عواطف قوية، و تنفيس عن نفوس متأججة نائرة فهم غضاب ساخطون لأن بنى أمية سلبوهم حقهم و غصبوهم مكانهم فصوروا غضبهم في شعر حائق على الأمويين «٢».

ان الشعر الحسيني يمثل الصدق في وصف العاطفة الملتهبة و ان أصحابه لم يكونوا متكلفين و لا منتحلين، و انما كانوا متألمين كأشد ما يكون التألم فيصفون الامام وصفا صادقا. لقد كان ذلك الادب الحى من اثرى الوان الأدب العالمى، و من أبرز القيم الثقافية فى الاسلام.

و مما تجدر الاشارة إليه الى أن الأدب الحسينى لم يصطبغ بهذه الصبغة و يتبوأ مكانه الأعلى فى الأدب الاسلامى الا بعد حقبة طويلة من الزمن و لعل السبب فى ذلك يرجع إلى ما ذكره ابو الفرج الى أن الشعراء كانوا لا يقدمون على رثاء الحسين مخافة من بنى أمية.

### منابر الوعظ و التوجيه:

و من أروع النتائج التى حققتها ثورة أبى الأحرار هى المنابر الحسينية التى أصبحت منطلقا لتوجيه الامة و ارشادها و ذلك بما يبته السادة الخطباء من الوعظ و الارشاد و عرض مأساة أبى الشهداء التى هى من أروع الدروس

(١) أثر التشيع فى الأدب العربى (ص ٢٣)

(٢) أدب السياسة (ص ١٨٩)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٤٨

و أثنىها للتضحية فى سبيل الحق و العدل، و قد وصف الكاتب الالمانى مارتن هذه المنابر بأنها من أهم الاسباب لتقدم المسلمين إن هم أحسنوا تنظيمها و الاستفادة منها، إن مأساة أبى عبد الله (ع) جزء لا يتجزأ من رسالته الاسلام و هى تمثل كفاحه و نضاله ضد الطغاة و وقوفه الى جانب المظلومين و المضطهدين، و يقول جون اشرا: ان مأساة الحسين تنطوى على أسمى معانى الاستشهاد فى سبيل العدل الاجتماعى «١».

إن المنابر الحسينية من أهم المكاسب و من أروع المعطيات فى ثورة أبى الشهداء (ع) فقد عملت على غرس النزعات الخيرة فى النفوس و ابعادها عن عوامل الشذوذ و الانحراف، و توجيهها الوجهة الصالحة التى تتسم بالاستقامة و حسن السلوك، كما انها من المدارس السياره لنشر الايمان بالله و اذاعة القيم الاسلامية بين الناس.

### امتداد الثورة:

#### إشارة

لقد أثار كارثة كربلا- موجة رهيبه من القلق النفسى و الانفعالات العميقة سيطرت على نفوس المسلمين، و دفعتهم إلى العمل السياسى و التكتل الاجتماعى للاطاحة بالحكم الاموى «و الانتقام من السفكة المجرمين.

لقد كانت الارض تستعر حربا منذ قتل الحسين «٢» فقد هبت الشعوب الاسلامية كالمارد الجبار و هى تعلن سخطها العارم على الحكم الاموى و تعمل على سقوطه، و من بين هذه الثورات:

(١) رحلة الى العراق

(٢) الذهب المسبوك للمقريزي (ص ٢٧)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٤٤٩

### ١- ثورة عبد الله بن عفيف:

وهي أول ثورة في الكوفة بعد قتل الامام مباشرة، قام بها البطل العظيم عبد الله بن عفيف الازدي، فكان أول من اطلق شرارة الثورة و أحال النصر الكاذب الذي احرزه ابن مرجانة الى هزيمة، وقد تحدثنا عن فصولها في البحوث السابقة.

### ٢- ثورة المدينة:

والشيء المحقق أن الثورة في يثرب كانت امتدادا لثورة أبي الشهداء (ع) فقد كانت النفوس تغلى كالمرجل غيظا و حنقا على يزيد لانتهاكه حرمة رسول الله (ص) في قتله لعترته و سببه لذراريه.

وقد أفعمت القلوب حزنا و ألما حينما رجعت سبايا أهل البيت (ع) إلى المدينة و جعلت تقص على أهلها ما جرى على ريحانة رسول الله (ص) من عظيم الرزايا و فواح الخطوب، و ما عانته عقائل النبوة و مخدرات الوحي من الأسر و السبي. لقد كانت شقيقة الحسين و حفيذة الرسول (ص) زينب تلهب العواطف للطلب بثأر أخيها.

وقد رأى اهل المدينة أن الخروج على يزيد واجب شرعى فخلعوا بيعته رسميا و أعلنوا الثورة على حكومته، و قد عهد يزيد الى المجرم الاثيم مسرف بن عاقبة المرى باحتلال يثرب و ضم إليه جيشا مكثفا قوامه اثنا عشر الفا من اهل الشام، و قد أمره أن يببها لجنده ثلاثة أيام يصنعون بأهلها ما يشاءون و ينهبون من أموالهم ما يحبون.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٤٥٠

و زحف مسرف بجنوده الى المدينة فاحتلها، و قد أباحها لجنده ثلاثة أيام فقتلوا و نهبوا و استباحوا كل ما حرمه الله، ثم أخذ البيعة من أهلها على أنهم خول ليزيد، و من أبى ضربت عنقه، و قد حدثت من الرزايا في تلك الواقعة ما تدوب منه النفوس، و قد ذكر المؤرخون صورا مروعة و محزنة مما حل بالمدينين فكانت هذه الكارثة كفاجعة كربلا و قد دفعت الشعوب الاسلامية إلى التكتل السياسى للعمل ضد الحكم الأموى و الاطاحة به.

### ٣- ثورة التوابين:

#### [مؤتمر التوابين]

و ندم أهل الكوفة أشد الندم على خذلانهم للامام و جعلوا يتلاومون على ما اقترفوه من عظيم الاثم و قد أجمعوا على اقرارهم بالذنب في خذلانه و لزوم التكفير عنه بالمطالبة بثأره و قد خاطب أحدهم ابنته فقال لها:

يا بنية إن أباك يفر من ذنبه إلى ربه «١» و قد عقدوا مؤتمرا في منزل سليمان بن صرد الخزاعي، و هو شيخ الشيعة و صاحب رسول الله (ص) و ذو السابقة و القدم في الاسلام، فقد تداولوا الحديث فيما بينهم و رأوا أنه لا يغسل عنهم العار و الاثم الا بقتل من قتل الحسين (ع).

وقد القيت في قاعة الحفل عدة خطب حماسية و هي تدعو الى التلاحم و وحدة الصف للأخذ بثأر الامام العظيم، و كان انعقاد المؤتمر فيما يقول المؤرخون في سنة (٥٦١ هـ) «٢» و هي السنة التي قتل فيها الحسين.

(١) تأريخ الطبرى

(٢) أنساب الأشراف ق ١ ج ١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٤٥١

### قرارات المؤتمر:

و اتخذ المؤتمر بالاجماع عدة قرارات و من بينها

١- انتخاب سليمان بن صرد قائدا عاما للثورة ليتولى وضع المخططات السياسية و العسكرية.

٢- مراسلة المناطق التى تضم الشيعة فى العراق و خارجه و اعلامها بما أجمعوا عليه من الأخذ بتأر الامام و المطالبة بالانضمام إليهم.

٣- تأجيل الثورة إلى مدة أربع سنين على أن تكون السنوات الأربع فترة تأهب و استعداد للقتال.

٤- أن تكون النخيلة هى المركز الرئيسى الذى تعلن فيه الثورة.

٥- احاطة الثورة بالسر و الكتمان.

و تفرق اعضاء المؤتمر و كان عددهم فيما يقول المؤرخون مائة شخص و قد أخذوا يواصلون العمل فيجمعون التبرعات لشراء

الأسلحة، و يدعون الناس إلى الالتفاف حولهم و الانضمام إليهم.

### اعلان الثورة:

و فى سنة (٦٥ هـ) اعلن التوابون ثورتهم العارمة على الحكم الاموى و كان عددهم فيما يقول المؤرخون أربعة آلاف، و قد أرسل

زعيم الثورة سليمان بن صرد الى الكوفة الحكيم بن منقذ الكندى، و الوليد بن عصور الكنانى و امرهما أن يجوبا فى مدينة الكوفة و

يناديا بشعار الثورة.

«يا لثارات الحسين»

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٤٥٢

و حينما انتهيا إليها ناديا بذلك، و لأول مرة دوى هذا النداء المؤثر فى سماء الكوفة فكان كالصاعقة على رءوس السفكة المجرمين،

كما كان بلسما لقلوب المؤمنين و المسلمين، و قد التحق قسم كبير من الناس بالنخيلة فخطب فيهم سليمان بن صرد خطابا مؤثرا، و

اعرب لهم أنه لا- ينشد مغنما أو مكسبا، و انما يلتمس وجه الله و الدار الآخرة، و يرجو أن يكفر الله عنه و عن اخوانه ما اقترفوه من

عظيم الذنب فى خذلانهم لريحانة رسول الله (ص).

### فى كربلاء:

و صمم التوابون على المضى الى كربلاء لزيارة قبر أبى الشهداء (ع) ليعلنوا التوبة الى الله عند مرقدہ.

و سارت كتائب التوابين إلى كربلاء فلما وصلوا إليها صاحوا صيحة واحدة «يا حسين» و اغرقوا بالبكاء و النحيب، و اخذوا يتضرعون

الى الله ليتوب عليهم، و يغفر لهم، و قد قالوا عند ضريح الامام:

«اللهم ارحم حسيناً الشهيد ابن الشهيد، المهدي ابن المهدي، الصديق ابن الصديق.

اللهم انا نشهدك انا على دينهم و سبيلهم، و أعداء قاتليهم، و أولياء محبيهم.

اللهم انا خذلنا ابن بنت نبينا فاغفر لنا ما مضى منا، و تب علينا فارحم حسيناً و أصحابه الشهداء الصديقين، و انا نشهدك انا على دينهم و على ما قتلوا عليه، و ان لم تغفر لنا و ترحمنا لنكونن من الخاسرين» (١).

(١) تاريخ ابن الأثير ٣

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٤٥٣

و ازدحموا على القبر الشريف اكثر من الازدحام على الحجر الأسود و هم يبكون و يتضرعون إلى الله ليغفر ذنوبهم و يمنحهم التوبة، ثم رحلوا إلى الأنبار.

### في عين الورد:

و سارت كتائب التوابين حتى انتهت الى عين الورد فاقامت فيها و زحفت إليهم جنود أهل الشام و التحمت معهم التحاما رهيبا، و جرت بينهما اعنف المعارك و اشدها ضراوه، و منى الجيشان بخسائر كبيرة في الأرواح، و استشهد قادة التوابين كسليمان بن صرد، و المسيب بن نجبة و عبد الله بن سعد و غيرهم.

و لما رأى التوابون أنهم لا-قدرة لهم على مقابلة أهل الشام، تركوا ساحة القتال، و رجعوا في غلس الليل إلى الكوفة، و لم تتعقبهم جيوش أهل الشام، و قد مضى كل إلى بلده، و انتهت بذلك معركة التوابين، و قد ادخلت الفرع على الأمويين، و كبدهم أفدح الخسائر.

### ٤- ثورة المختار:

#### إشارة

و المختار من اشهر الشخصيات العربية التي عرفها التاريخ الاسلامي و قد لعب دورا خطيرا في الأحداث السياسية و الاجتماعية في ذلك العصر كما كان من ألمع السياسيين في رسم المخططات و وضع المناهج، و السيطرة على الموقف، و قد اثبتت كفاءته أنه رجل الفكر و العمل، يقول بعض الكتاب عنه: «انه كان على جانب كبير من الدارية بعلم

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٤٥٤

النفس و الالمام بوسائل الدعاية و الاعلام، فقد كان يخاطب عواطف الناس كما كان يخاطب عقولهم، و كان لا يكتفى بوسائل الدعاية المعروفة حينئذ كالخطابة و الشعر بل لجأ إلى وسائل كثيرة للدعاية منها التمثيل و المظاهرات و الاشاعات، كما لجأ إلى ما نسميه الآن بالانقلاب العسكري حينما انتزع الكوفة من ابن الزبير» (١).

و كان علما من اعلام الشيعة، و سيفاً من سيوف آل رسول الله (ص) و كان يتحرق كأشد ما يكون التحرق ألما و جزعا على العترة الطاهرة التي أبادتها سيوف الباطل، و قد سعى جاهدا للاستيلاء على الحكم لا لرغبة فيه، و انما ليأخذ ثأر آل البيت و ينتقم من قتلهم. و قد اتهم هذا العملاق العظيم باتهامات رخيصة كاتهامه بادعاء النبوة و غيرها من النسب الباطلة التي هي بعيدة عنه و هو برىء منها، و

انما اتهموه بذلك لأنه طلب بثأر الامام العظيم، و زعزع كيان الدولة الاموية، و أسقط هيبة حكمها و ساوى بين العرب و الموالي، فلم يميز أحدا على أحد، و قد رام السير فى أيام حكمه على ضوء منهاج سياسة الامام أمير المؤمنين عليه السلام، و الاقتداء بسلوكه فى سياسته الاقتصادية و الاجتماعية.

و كان على جانب كبير من التقوى و الحريجة فى الدين، و يقول المؤرخون إنه كان فى أيام حكومته القصيرة الاملد يكثر من الصوم شكرا لله تعالى على توفيقه للأخذ بثأر العترة الطاهرة، و ابادته للارجاس من السفكة المجرمين.

لقد ألقوا بهذا العملاق العظيم التهم الزائفة للحط من شأنه و التقليل من أهميته، و انا بعد دراستنا لشؤونه رأينا من أفذاذ التاريخ و من اعلام

(١) المختار (ص ٤٣)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٥٥

الامة الاسلامية بما يملك من طاقات هائلة من الفضل و التقوى و اصالة الفكر و عمق الرأى و حسن التدبير، قل أن يتصف بمثلها عظماء الرجال و عباقرة الدهر .. و كان بودى أن أطيل الوقوف للتحدث عن معالم شخصيته الكريمة، و التحدث عن ثورته و كيفية استيلائه على الحكم إلا ان ذلك يستدعى وضع كتاب خاص به، و عسى أن أوفق إلى ذلك ان شاء الله، و قبل أن اقل الحديث عنه اشير على سبيل الايجاز إلى بعض الجهات التى تمت الى الموضوع.

### فزع السفكة المجرمين:

و ساد الرعب و استولى الخوف على نفوس السفكة المجرمين من قتلته ريحانه رسول الله (ص) فقد كانوا على يقين أن ثورة المختار انما قامت للانتقام منهم، فهم بعضهم من خوفه فى البيداء و لم يعلم له خبر، و فر آخرون إلى عبد الملك ليحميهم من سطوة المختار و غضبه، و قد خاطبه شخص منهم قائلا:

ادنو لترحمنى و ترتق خلتي و أراك تدفعنى فاين المدفع «١» و جاء إليه عبد الملك بن الحجاج التغلبى لاجئا فقال له:

«انى هربت إليك من العراق»

فصاح به عبد الملك بن مروان:

«كذبت ليس لنا هربت، و لكن هربت من دم الحسين و خفت على دمك فلجأت إلينا» «٢».

(١) عيون الاخبار لابن قتيبة ١٠٣ / ١

(٢) عيون الاخبار لابن قتيبة ١٠٣ / ١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٥٦

كما هرب بعضهم إلى ابن الزبير و انضم إلى جيشه و قاتل معه لا ايمانا بقضيته و لكن خوفا من المختار، و قد عمد المختار إلى هدم دورهم و الاستيلاء على جميع ممتلكاتهم، و قد هدم دار محمد بن الأشعث و اخذ انقاضها و بنى بها دار الشهيد العظيم حجر بن عدى و كان قد هدمها زياد ابن أبيه «١».

و أما الخبيث الدنس عمر بن سعد فقد قبع فى بيته فرعا مرعوبا، و هو يزوج بالشخصيات للتوسط لدى المختار فى أخذ الامان له و العفو عنه و كتب له المختار الامان بشرط أن لا يحدث حدثا و لكنه وارى فى ذلك و أراد أن لا يدخل بيت الخلاء.

لقد اربع المختار قلوب المجرمين من قتلة الامام حتى زلزلت الارض تحت اقدامهم واجتاحتهم موجات عاتية من الخوف و الارهاب فلم يهنأ أحد منهم بعيش فقد خيم عليهم شبح الموت.

### الإبادة الشاملة:

و أسرع المختار إلى تنفيذ حكم الاعدام بكل من اشترك في قتل ريحانه رسول الله (ص) فقد جاهد على الانتقام منهم و تطهير الأرض من أولئك الأرجاس، و قد قتل منهم فيما يقول الطبرى فى يوم واحد مائتين و ثمانين رجلا، و لم يفلت أحد من قادتهم و زعمائهم، فقتل المجرم الخبيث عبيد الله بن زياد، و عمر بن سعد مع ولده حفص، و قتل الايرص شمر بن ذى الجوشن، و رميت بجيفته إلى الكلاب، و قتل قيس بن الأشعث

(١) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٣٧١

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٥٧

والحصين بن نمير، و شبت بن ربيعى و غيرهم «١».

و قد استجاب الله دعوة الامام العظيم فى اولئك السفكة المجرمين فقتلهم قتلة بقتله، و سقاهم كأسا مصبرة، و انتقم منهم كأشد ما يكون الانتقام، و صدق الله تعالى اذ يقول: «و كذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى و هى ظالمة ان أخذه أليم شديد» و يقول الزهرى: لم يبق من قتلة الحسين أحد الا عوقب فى الدنيا أما بالقتل أو العمى أو سواد الوجه أو زوال الملك فى مدة يسيرة «٢».

لقد حقت عليهم كلمة العذاب فى الدنيا، و هم فى نار جهنم خالدون، لا يخفف عنهم العذاب و لا هم ينظرون.

و بهذا ينتهى بنا الحديث عن ثورة المختار التى هى من انبل الثورات و اكثرها اصالة فى الاسلام فقد استهدفت الأخذ بثار العترة الطاهرة التى هى عديلة القرآن الكريم حسبما يقول الرسول (ص) كما استهدفت نشر المساواة و العدالة الاجتماعية بين الناس. فتحيات من الله و رضوان على المختار يوم ولد و يوم استشهد و يوم يبعث حيا.

### استمرار الثورة:

و لم يؤد القضاء على ثورة المختار من قبل ابن الزبير إلى ضعف الروح الثورية عند الشيعة، فقد كانت هناك ثورات أخرى فجرها احفاد الامام الحسين و احفاد أخيه الامام الحسن، فقد هب لمقارعة الظلم و الجور

(١) تاريخ الطبرى، تاريخ ابن الاثير، الأخبار الطوال

(٢) جواهر المطالب (ص ٩٢)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٥٨

الثائر العظيم زيد بن على، و اشعل نار الثورة من بعده ولده يحيى و هم ينادون بمبادئ الحسين و يطلبون بثاره، و استمرت الثورات حتى تدفقت الرايات السوداء مع طلائع الجيوش الاسلامية بقيادة أبى مسلم الخراسانى فاطاحت بالعرش الأموى، و قضت على معالم زهوه و جبروته.

و بهذا ينتهى بنا البحث- بايجاز- عن معطيات الثورة التى تحققت على الصعيد الفكرى و الاجتماعى و بها تطوى الصفحات الأخيرة من هذا الكتاب، و اكرر ما اعلنته غير مرة من أن هذا المجهود بما فيه من سعة و شمول و استيعاب فانه لا يمثل الا صفحة من حياة هذا



الامام العظيم الذى احتل مشاعر الناس و عواطفهم، و قام فى قلوبهم و افكارهم، و انى على ثقته أن جميع ما الف فيه و ما سيؤلف لا يستوعب جميع نواحي شخصيته أو يلم بواقع حياته التى هى امتداد لحياء جده الرسول (ص) و ما ينشده من الخير و التوجيه لصالح الانسان.

و ان من أصدق الوفاء أن اذكر بمزيد من الولاء و العرفان ما قام به سيادة المحسن الكبير الحاج محمد رشاد عجينة من اللطاف فى نشر هذا الكتاب، فقد جاهد على نشر ما أثر أهل البيت (ع) و ابراز فضائلهم ايماناً منه بأن ذلك من أئمن الخدمات التى تقدم للأمم و اجدرها بالنفع و البقاء و قد أرصد لنفقات طبعه من المبرات التى اوصى بها والده المرحوم الحاج محمد جواد عجينة، و انى آمل من الله ان يحظى عمله بالقبول و ان تناله مغفرة من الله كما آمل ذلك لنفسى و اخى الهادى الذى له الفضل فى مراجعة كثير من المصادر و الاشراف على بحوث هذا الكتاب فجزاه الله عنى خير ما يجزى أخا عن أخيه.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٥٩

### مصادر البحث

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٦١

«أسماء المصادر» التى ورد ذكرها فى اجزاء الكتاب» اسم الكتاب (أ) اسم المؤلف أنساب الأشراف ق ١ ج ١ مخطوط للبلاذرى

الأخبار الطوال للدينورى

أخبار الدول للقرمانى

أسد الغابة لابن الأثير

الاصابة لابن حجر العسقلانى

أمالى الصدوق للصدوق

أصول الكافى للكلىنى

امتاع الأسماع للمقرزى

الافادة فى تاريخ الأئمة السادة مخطوط ليحيى بن الحسين

الارشاد للشيخ المفيد

الاعجاز و الايجاز للثعالبى

أثر الأسرة و المجتمع فى الأحداث مؤسسة اليونسكو

أقرب الموارد لسعيد الخورى

أسباب النزول للواحدى

الأصول العامة للفقهاء المقارن محمد تقى الحكيم

الاستيعاب لابن عبد البر المالكى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٦٢

اسم الكتاب اسم المؤلف

الاتحاف بحب الأشراف للشبراوى

أعيان الشيعة للسيد محسن العاملى

الأربعين لبهاء الدين العاملى

- أسرار الحكماء لياقوت المستعصمى  
 الأنوار البهية للشيخ عباس القمى  
 الارشاد للديلمى  
 الاقبال لابن طاوس  
 أثر التشيع فى الأدب العربى محمد سيد الكيلانى  
 الامامة و السياسة لابن قتيبة  
 الاعلام للزركلى  
 أعلام النساء للكحالة  
 الآداب الشرعية و المنح المرعية لشمس الدين الحنبلى  
 اتجاهات الشعر العربى محمد مصطفى هدارة  
 أبو هريرة للشيخ محمود ابو رية  
 ابن رشد و فلسفته لفرج انطون  
 أبو الشهداء للعقاد  
 آثار البلاد لزر كريا القزوينى  
 الف باء للبلوى  
 أعلام الورى للطبرسى  
 أبناء الرسول فى كربلا خالد محمد خالد  
 الامالى مخطوط للمفيد  
 حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٤٦٣  
 اسم الكتاب اسم المؤلف  
 الأغانى لابن الفرغ الاصفهانى  
 أدب السياسة فى العصر الأموى احمد محمد الحوفى  
 الادارة الاسلامية محمد كرد على  
 أمالى المرتضى للسيد المرتضى  
 (ب) البلد الأمين للكفعمى  
 بلاغات النساء لاحمد بن أبى طاهر  
 بطله كربلا لبنت الشاطئ  
 البيان و التبيين للجاحظ  
 البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان مخطوط لعماد الدين الأصفهانى  
 بطل العلقمى لعبد الواحد مظفر  
 بغية النبلاء للسيد عبد الحسين  
 بحر الأنساب عميد الدين النجفى  
 بحار الأنوار للمجلسى

- البلد الأمين للكفعمي  
البابليات لليعقوبي  
(ت) تفسير القرطبي محمد بن أحمد القرطبي  
تفسير ابن كثير لابن كثير  
تفسير الرازي للرازي  
تفسير الطبري محمد بن جرير الطبري  
حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٤٦٤  
اسم الكتاب اسم المؤلف  
تفسير الكشاف محمود بن عمر الزمخشري  
تفسير البيضاوي عبد الله بن عمر الشيرازي  
تفسير الجلالين جلال الدين السيوطي  
تفسير العسكري للإمام العسكري  
تاريخ الطبري محمد بن جرير الطبري  
تاريخ ابن الأثير لابن الأثير  
تاريخ يعقوبي أحمد بن واضح يعقوبي  
تاريخ ابن عساكر مخطوط لابن عساكر  
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي  
تاريخ ابن الوردي عمر بن الوردي  
تاريخ خليفة خياط خليفة بن خياط  
تاريخ ابن خلدون لابن خلدون  
تاريخ الخميس حسن بن محمد الديار بكري  
تاريخ أبي الفداء لابي الفداء  
تاريخ العرب فيليب حتى  
تاريخ القضاعي مخطوط محمد بن سلامة القضاعي  
تاريخ المظفرى مخطوط لإبراهيم بن عبد الله الحموي  
تاريخ الأمة الاسلاميه محمد الخضرى  
تاريخ الصحابة مخطوط لأبي حيان أحمد التميمي  
تاريخ الدولة العربية يوليوس فلهوزن  
تاريخ الاسلام السياسى ابراهيم حسن  
تاريخ الجنس العربى محمد عزة دروزه  
حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٤٦٥  
اسم الكتاب اسم المؤلف  
تاريخ الخلفاء للسيوطي

- تأريخ الخلفاء لمؤلف مجهول  
 تأريخ العراق فى ظل الحكم الأموى على حسنى الخربوطلى  
 تأريخ ايران سريرس سايكس  
 تأريخ الشعوب الاسلاميه كارل بروكلمان  
 تأريخ الأدب العربى ريجيس بلاشر  
 التأريخ السياسى للدولة العرييه عبد المنعم ماجد  
 التأريخ الاسلامى و الحضارة الاسلاميه احمد شبلى  
 تأريخ الفلسفه الاسلاميه ت ج. دى بور  
 تهذيب التهذيب لابن حجر  
 تذهيب التهذيب مخطوط للذهبي  
 تلخيص المستدرک لشمس الدين الذهبى  
 تحفه الأزهار و زلال الأنهار مخطوط لابن شدم  
 تذكرة الخواص لابن الجوزى  
 تيسير الوصول لابن الديبغ  
 التاج فى اخلاق الملوك للجاحظ  
 تحف العقول الحسن بن على الحرانى  
 التطور و التجديد فى الشعر الأموى شوقى ضيف  
 تمام المتون للصفدى  
 تطهير الجنان و اللسان لابن حجر  
 التكيف النفسى مصطفى فهمى  
 التمدن الاسلامى جورج زيدان  
 حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٦٦  
 اسم الكتاب اسم المؤلف  
 تحفه الامام فى مختصر تاريخ الاسلام للفاخورى  
 توضيح الغامض لعبد الواحد مظفر  
 تذكرة الحفاظ للذهبي  
 تاريخ العرب السياسى ابراهيم بيضون و سهيل زكار  
 تفسير المنار للإمام محمد عبده  
 (ث) الثغور الباسمه فى مناقب السيدة فاطمه مخطوط للسيوطى  
 الثائر الأول فى الاسلام محمد عبد الباقي سرور  
 الثاقب فى المناقب مخطوط للشيخ المفيد  
 (ج) جوهرة الكلام فى مدح السادة الاعلام للقراغولى  
 جامع السعادات للنراقى

- جواهر الأحكام للشيخ محمد حسن الجواهرى  
 جواهر المطالب فى مناقب الامام على لشمس الدين أبو البركات ابن أبى طالب مخطوط  
 جمهرة الخطب احمد زكى صفوة  
 الجرح و التعديل لابن أبى حاتم الرازى  
 جنه المأوى للإمام كاشف الغطاء  
 (ح) حلية الاولياء لابن نعيم الاصفهاني  
 حياة الحيوان للدميرى  
 الحركات الفكرية فى الاسلام بندلى جوزة  
 حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٦٧  
 اسم الكتاب اسم المؤلف  
 الحضارة الاسلامية آدم متر  
 حقائق الاخبار عن دول البحار اسماعيل سرهنك  
 حياة الشعر فى الكوفة ليوסף خليف  
 الحدائق الوردية مخطوط لحميد بن زيد اليماني  
 حياة الحيوان للجاحظ  
 حياة الامام الحسن للمؤلف  
 حياة الامام موسى بن جعفر للمؤلف  
 الحياة الاجتماعية و الاقتصادية فى الكوفة محمد حسين الزبيدي  
 حجة السعادة فى حجة الشهادة مخطوط لاعتماد السلطنة  
 الحسين بن على لعمر أبو النصر  
 الحسين بن على للعلائلى  
 الحسين بن على حسين على جلال  
 الحضارة الاسلامية خدابخش  
 (خ) الخراج يحيى بن آدم القرشى  
 الخصائص للسيوطى  
 خزائن الادب البغدادي عبد القادر بن عمر البغدادي  
 الخلافة لتوماس  
 خطط الخلافة ماسينيون  
 الخلافة و الدولة فى العصر الاموى محمد حلمى  
 الخراج و صنعة الكتابة لقدامه بن جعفر  
 حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٦٨  
 اسم الكتاب اسم المؤلف  
 الخطابة فى صدر الاسلام محمد طاهر دروش

خطط المقریزی للمقریزی

الخصال للصدوق

(د) ديوان دعبل لدعبل بن علي الخزاعي

ديوان الجواهری لمحمد مهدي الجواهری

الدر المنثور للسيوطی

ديوان السيد حيدر السيد حيدر الحلبي

ديوان الفرزدق للفرزدق

ديوان الاخطل للاخطل

الدرجات الرفيعة للسيد عليخان

الدر النظيم مخطوط ليوسف بن حاتم الشامي

الدولة الأموية في الشام أنيس زكريا

الدر السلوك في أحوال الأنبياء و الاوصياء مخطوط للحر العاملي

ديوان النعمان بن بشير للنعمان بن بشير الانصاري

ديوان أبي الاسود لابي الاسود الدؤلي

الدر النضيد احمد بن يحيى الهروي

دائرة المعارف الاسلامية البريطانية فنسك و آخرون

دائرة المعارف الاسلامية فريد وجدى

دائرة المعارف للبستاني

دائرة المعارف الحديثه احمد عطية

دلائل الامامة لمحمد بن جرير الطبري

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ج٣، ص: ٤٦٩

اسم الكتاب اسم المؤلف

الدولة الاموية في الشرل لمحمد النجار

درر الابكار في وصف الصفوة الأخيار مخطوط لابي الفتح بن صدقة حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ج ٣ ٤٦٩ مصادر البحث ..... ص

٤٥٩ :

ة الناصحين عثمان بن حسن الخويري

دعائم الاسلام لابي حنيفة المغربي

(ذ) ذخائر العقبي محب الدين الطبري

ذيل الامالي لإسماعيل بن القاسم القالي

ذكرى الحسين للشيخ حبيب العاملي

ذخيرة الدارين سيد مجيد الحائري

الذرية في تصانيف الشيعة أغا بزرك الطهراني

الذرية الطاهرة مخطوط محمد بن أحمد الدولابي

- الذهب المسبوك للمقريزي  
 (ر) رجال الكشي محمد بن عمر الكشي  
 رجال بحر العلوم محمد مهدي بحر العلوم  
 ريحانة الرسول أحمد فهمي  
 الرياض النضرة احمد بن محب الدين الطبري  
 رحلة بنيامين ترجمة عزار حداد  
 روح الاسلام السيد مير علي الهندي  
 روضات الجنات محمد باقر الخونساري الموسوي  
 رياض الاحزان لابن نما الحلبي  
 رجال النجاشي للنجاشي  
 حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٤٧٠  
 اسم الكتاب اسم المؤلف  
 رسائل الجاحظ للجاحظ  
 رحلة إلى العراق جمس بكنغهام  
 روح البيان اسماعيل حقي  
 روح المعاني محمود الآلوسي  
 (ز) زهر الآداب للحصري  
 زينب بنت علي عبد العزيز سيد الاهل  
 زاد المعاد للمجلسي  
 زينب و أخبار الزينيات للعبيدلي  
 (س) سنن ابن ماجه لابن ماجه  
 سير أعلام النبلاء للذهبي  
 سنن ابي داود لابي داود  
 سفينة البحار للشيخ عباس القمي  
 سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي حسين محمد يوسف  
 السياسة عند العرب لعمر و أبو النصر  
 سيرة ابن هشام لابن هشام  
 سبط الرسول عبد الحفيظ أبو السعود  
 السياسة الحسينية للإمام كاشف الغطاء  
 سمط النجوم العوالي عبد الملك العصامي  
 سؤال في يزيد بن معاوية لابن تيمية  
 السيرة الحلبية للحلبي  
 حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٤٧١

- اسم الكتاب اسم المؤلف  
 سنن الدارمى عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى البيهقى  
 سنن البيهقى للبيهقى  
 سنن ابن ماجه محمد بن يزيد القزوينى  
 (ش) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد  
 الشهيد مسلم بن عقيل للمقرم  
 شرح شافيه ابى فراس مخطوط محمد بن الحسين  
 شذرات الذهب ابن عماد الحنبلى  
 الشيعه فى الميزان محمد جواد مغنيه  
 شيخ المضيره محمود أبو ريه  
 شعراء النصرانيه بعد الاسلام لويس شيخو اليسوعى  
 شعراء الحله للخاقانى  
 (ص) الصواعق المحرقة لابن حجر  
 صبح الاعشى للقلقشندى  
 الصراط السوى فى مناقب آل النبى مخطوط لمحمود القادري  
 الصحاح للجوهري  
 صحيح الترمذى للترمذى  
 صحيح مسلم لمسلم  
 صحيح البخارى للبخارى  
 صحيح أبى داود لابی داود  
 الصراع بين الموالى و العرب بديع شريف  
 حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج ٣، ص: ٤٧٢  
 اسم الكتاب اسم المؤلف  
 الصراع بين الموالى و مبادئ الاسلام نورى جعفر  
 صلح الحسن للشيخ راضى آل ياسين  
 الصناعتين لابن هلال  
 (ط) الطبقات الكبرى لابن سعد  
 الطبقات للشعرانى  
 (ع) علم الاجتماع عبد الحميد لطفى  
 العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسى  
 عيون الاخبار لابن قتيبه  
 عقد الآل فى مناقب الآل للبحراني  
 العصبية القبلية احسان النص



- العقيدة و الشريعة في الاسلام اجناس جولد تسهر  
 عيون الاخبار و فنون الآثار للداعى عماد الدين القرشى  
 علم النفس العسكرى عباس الحسنى  
 عمده الطالب في أنساب آل أبى طالب لابن عنبه  
 العواصم لابن عربى  
 العبر لابن خالدون  
 (غ) الغدير للأمينى  
 الغلو و الفرق الغالية في الحضارة الاسلاميه عبد الله سلوم السامرائى  
 حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٧٣  
 اسم الكتاب اسم المؤلف  
 (ف) فتح البارى أحمد بن حجر العسقلانى  
 فضائل الخمسة من الصحاح الستة مرتضى الحسين الفيروزآبادى  
 فيض القدير للمناوى  
 الفتوح احمد بن اعثم الكوفى  
 الفصول المهمة لابن الصباغ  
 فتوح البلدان للبلاذرى  
 فوات الوفيات محمد بن شاکر الکتبى  
 الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادى  
 فهرست ابن النديم لابن النديم  
 فهرست الطوسى للطوسى  
 فضل زيارة الحسين مخطوط لمحمد بن على العلوى  
 فضائل الامام أمير المؤمنين مخطوط لعبد الله بن أحمد بن حنبل  
 الفتوحات الاسلاميه احمد بن زينى دحلان  
 فروع الكافى للكلينى  
 مفتاح الافكار لاحمد مفتاح  
 (ق) القاموس المحيط مجد الدين الفيروزآبادى  
 قصص العرب لمحمد جاد المولى و غيره  
 (ك) كنز العمال على المنقى الهندى الحنانى  
 كشف الغمة للاربلى  
 حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٧٤  
 اسم الكتاب اسم المؤلف  
 الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء للامام شرف الدين  
 كفاية الطالب في مناقب على بن أبى طالب محمد بن يوسف القرشى الكنجى

- الكنى و الاسماء لابي بشر الدولابي  
الكامل للمبرد  
كامل الزيارات لابن قولويه  
الكواكب الدرية للمناوى  
(ل) لسان الميزان لابن حجر  
لسان العرب لابن منظور  
اللهوف لابن طاوس  
(م) ما نزل في القرآن في أهل البيت، مخطوط للحسين بن الحكم  
مصاييح السنة للبعوى  
مختصر صفة الصفوة عبد الرحمن بن على الجوزى  
معجم الأدباء للحموى  
معجم البلدان للحموى  
مستدرك الصحيحين للحاكم  
المراجعات للامام شرف الدين  
مجمع الزوائد للهيثمى  
المواهب اللدنية للقسطلانى  
مروج الذهب للمسعودى  
مسند احمد للامام احمد  
حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٧٥  
اسم الكتاب اسم المؤلف  
منهاج السنة لابن تيمية  
مطالب السؤل كمال الدين الشافعى  
مسند الفردوسى مخطوط شهردار الشافعى  
معادن الحكمة فى مكاتيب الأئمة محمد محسن مرتضى الكاشانى  
مقتل الحسين للخوارزمى  
مقتل الحسين للمقرم  
الموطأ لمالك بن أنس  
الملل و النحل للشهرستانى  
المناقب و المثالب مخطوط للقاضى نعمان المصرى  
المجتبى لابن دريد  
المجتمعات الاسلاميه فى القرن الأول لشكرى فيصل  
معاوية فى الميزان للعقاد  
مقتل العوالم مخطوط عبد الله البحرانى

- المنتظم مخطوط لابن الجوزي  
 من معالم الحق محمد الغزالي  
 مقامات الحريري القاسم بن علي الحريري  
 مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه  
 معجم قبائل العرب عمر رضا كحالة  
 مختصر البلدان لابن الفقيه  
 مختصر كتاب البلدان للهمداني  
 مجلة الغري لشيخ العراقيين  
 مدينة الحسين محمد حسين الكلدار  
 حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٤٧٦  
 اسم الكتاب اسم المؤلف  
 معجم الطبراني مخطوط للطبراني  
 مرآة الجنان لليافعي  
 مجلة البلاغ محمد حسن آل ياسين  
 مرآة الزمان في تواريخ الأعيان مخطوط لابن الجوزي  
 معجم رجال الحديث للإمام الخوئي  
 مثير الأحرار لابن نما  
 المعارف لابن قتيبة  
 مجالس الصدوق المصدوق  
 معجم ابن الأعرابي لابن الأعرابي  
 مختصر تاريخ العرب للسيد مير علي الهندي  
 المناقب مخطوط لابن المغازلي  
 مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي  
 مسند الامام زيد للإمام زيد  
 مشكل الآثار للطحاوي  
 المنمق في أخبار قریش محمد بن حبيب البغدادي  
 محاضرات الأوائل و الاواخر لعلی درة الحنفی  
 مجمع البيان للطبرسي  
 مع الحسين في نهضته أسد حيدر  
 المنتخب للطريحي  
 مقتل الحسين مخطوط لأبي مخنف  
 حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٤٧٧  
 اسم الكتاب اسم المؤلف

- معجم الشعراء للمرزباني  
 (ن) نساء لهن في التاريخ الاسلامي نصيب على ابراهيم حسن  
 نور الأبصار للشبلنجي  
 النظام التربوي في الاسلام للمؤلف  
 نظام الأسرة في الاسلام مخطوط للمؤلف  
 نزهة المجالس عبد الرحمن الصفوي  
 النصائح الكافية لمن يتولى معاوية محمد بن عقيل العلوي  
 النزاع و التخاصم للمقريزي  
 نظرية الامامة لدى الشيعة الاثني عشرية محمود صبحي الصالح  
 نهج البلاغة محمد عبده  
 نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة لباقر المحمودي  
 نهضة الحسين للشهرستاني  
 نفس المهموم للشيخ عباس القمي  
 النص و الاجتهاد للامام شرف الدين  
 النهاية لابن الأثير  
 نهاية الارب احمد ابن عبد الوهاب النويري  
 نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ليوسف رزق الله غنيمه  
 نسب قريش مصعب بن عبد الله الزبيري  
 النظم الاسلاميه ديموميين موريس عود فروا  
 نزهة الناظر في تنبيه الخاطر الحسين بن محمد الحلواني  
 حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٤٧٨  
 اسم الكتاب اسم المؤلف  
 النجوم الزاهرة يوسف بن تغري بردي  
 (ه) الهاشميات للكميت  
 (و) وفيات الأعيان لابن خلكان  
 وفاء الوفاء على بن احمد السمهوري  
 الوزراء و الكتاب للجھشياري  
 وقعة الجمل لمحمد بن زكريا  
 وقعة صفين نصر بن مزاحم  
 الولاية و القضاء محمد بن يوسف الكندي  
 وسيلة المال في عد مناقب الآل مخطوط لصفى الدين  
 الوافي في المسألة الشرقية لامين شمیل  
 وسائل الشيعة للحر العاملي

الوصية الكبرى لابن تيمية

(ي) ينابيع المودة سليمان حنفي

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٤٧٩

## المحتويات

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٤٨١

الموضوع الصفحة

تقديم ٥

اختيار الهجرة الى العراق ٩

عرض للأسباب التي أدت الى اختيار الامام

الهجرة إلى العراق دون غيره الاعراض عن الحجاز ١٥

الاعراض عن مصر ١٧

الاعراض عن اليمن ١٧

الاعراض عن فارس ١٨

الاعراض عن البصرة ١٩

مشفقون و مندودون ٢١

مشفقون ٢٣

(١) المسور بن مخرمة (٢) عبد الله بن جعفر

(٣) عبد الله بن عباس (٤) أبو بكر المخزومي

(٥) عبد الله بن جعدة (٦) جابر بن عبد الله

(٧) عبد الله بن مطيع (٨) عمرو بن سعيد

(٩) محمد بن الحنفية (١٠) السيدة أم سلمة

(١١) عبد الله بن الزبير

مندودون ٣٥

عبد الله بن عمرو (٢) سعيد بن المسيب

(٣) أبو واقد الليثي (٤) أبو سلمة

(٥) أبو سعيد (٦) عمرة بنت عبد الرحمن

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج ٣، ص: ٤٨٢

المستحدثون من المنددين ٣٨

(١) الشيخ محمد الخضري (٣) محمد النجار

(٣) محمد الغزالي (٤) احمد شبلي

الى العراق ٤١

رسالته لبنى هاشم ٤٤

- التحاق بنى هاشم به ٤٥  
 أسباب الهجرة من مكة ٤٦  
 (١) الحفاظ على الحرم (٢) الخوف من الاغتيال (٣) رسالة مسلم  
 خطابه فى مكة ٤٧  
 اتمام العمرة ٥٠  
 الخروج قبل الحج ٥١  
 مع ابن الزبير ٥٣  
 السفر إلى العراق ٥٣  
 ملاحقة السلطنة له ٥٤  
 اتصال دمشق بالكوفة ٥٥  
 موقف الأمويين ٥٧  
 (١) رسالة الوليد بن عتبة إلى ابن زياد، اشتباه ابن كثير (٢) رسالة الأشدق الى ابن زياد  
 مصادرة أموال ليزيد ٥٩  
 مع الفرزدق ٦٠  
 حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٨٣  
 كتاب الحسين لأهل الكوفة ٦٢  
 مع أبى هرة ٦٤  
 مع بعض مشايخ العرب ٦٥  
 فزع السيدة زينب ٦٦  
 مع زهير بن القين ٦٦  
 النبأ المفجع بمقتل مسلم ٦٨  
 وصول النبأ بمصرع عبد الله ٧٠  
 رؤيا الامام الحسين ٧٢  
 الالتقاء بالحر ٧٣  
 خطاب الامام ٧٥  
 خطبة الإمام ٧٦  
 المشادة بين الحسين و الحر ٧٧  
 قول شاذ ٧٨  
 خطأ ابن عنبه ٧٩  
 خطبة الامام ٨٠  
 التحاق جماعة من الكوفة بالامام ٨٢  
 مع الطرماح ٨٣  
 مع عبد الله بن الحر ٨٦

- مع عمرو بن قيس ٨٨  
رسالة ابن زياد للحجر ٨٩  
وصول الامام إلى كربلا ٩١  
موضع الخيام ٩٢  
حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٤٨٤  
في كربلا ٩٥  
خطابه لأصحابه ٩٨  
انتظار الأسدى للامام ١٠٠  
رسالة الامام لابن الحنفية ١٠٠  
مع هرثمة بن سلمى ١٠١  
التحاق انس بن الحارث بالامام ١٠٢  
زحف الكوفة للحرب ١٠٣  
انتخاب ابن سعد قائدا عاما ١٠٥  
أخبار النبي بسوء عاقبته، كراهية سعد له لعن الرشيد له، توثيق العجلي لابن سعد  
نزعات ابن سعد ١٠٩  
(أ) الخنوع للسلطة (ب) التهالك عليها  
(ج) خسة الطبع (د) الجبن (ه) الشك في البعث و النشور  
دوافع انتخابه ١١٢  
حيرة ابن سعد ١١٣  
العاذلون له ١١٤  
الاستعراض العسكري ١١٤  
خطبة ابن مرجانة ١١٥  
تحريض سمرة لحرب الامام، تمارض شبت بن ربيعى ١١٦  
حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٤٨٥  
الموضوع الصفحة  
النفير العام ١١٦  
الرقابة الدقيقة على الكوفة ١١٧  
هرب الجنود ١١٨  
الطاغية في النخيلة ١١٩  
محاولة لاغتيال ابن زياد ١١٩  
عدد الجيش الأموى ١١٩  
التحقيق فى الموضوع ١٢١  
القادة العسكريين ١٢٢

أدوات الحرب ١٢٤

(١) الرماة (٢) الجواله (٣) المجففة

عدد اصحاب الحسين ١٢٥

رسول ابن سعد مع الامام ١٢٦

ابن سعد مع الامام، رسالة ابن سعد لابن زياد ١٢٨

افتراء ابن سعد ١٢٩

افساد الشمر لمهمة السلام ١٣٠

رفض ابن زياد الحلول السلمية ١٣١

الامام مع ابن سعد ١٣٣

امان الشمر لاخوة العباس ١٣٤

منع الامدادات ١٣٥

احتلال الفرات ١٣٥

الطباع اللثيمة ١٣٧

الانكار على ابن سعد ١٣٨

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٨٦

العثور على عين ماء ١٤٠

القتال على الماء ١٤١

استنجد حبيب بأسرته ١٤١

مع المعسكرين ١٤٣

المعسكر الحسينى ١٤٥

الأهداف العظيمة ١٤٥

(١) الدفاع عن الاسلام (٢) حماية الامام (٣) تحرير الأمة

النزعات الفذة ١٤٨

(١) الالباء و العزة (٢) البسالة و الصمود عناصر جيش الامام ١٥٢

المعسكر الاموى ١٥٣

(١) فقدان الارادة (٢) القلق و الحيرة (٣) الفسق

عناصر الجيش ١٥٦

(١) الانتهازيون (٢) المرتزقة (٣) الممسوخون (٤) المكروهون (٥) الخوارج

المأساة الخالدة ١٥٩

زحف الجيش ١٦١

تأجيل الحرب إلى الصبح ١٦٥

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٨٧

الموضوع الصفحة



- الامام يأذن لاصحابه بالتفرق ١٦٥  
 جواب أهل بيته ١٦٧  
 جواب أصحابه ١٦٧  
 الامام يكشف مكيدة أهل الكوفة ١٧٠  
 مع محمد بن بشير ١٧٠  
 انهزام فراس المخزومي ١٧١  
 الامام لا يأذن بالشهادة لمن كان عليه دين ١٧١  
 الامام ينعى نفسه ١٧٢  
 التخطيط العسكري ١٧٤  
 احياء الليل بالعبادة ١٧٥  
 استبشار أصحاب الامام ١٧٥  
 سخرية الشمر بالامام ١٧٦  
 رؤيا الامام الحسين، فرع عقائل الوحي ١٧٧  
 تطيب الامام و حنوطه ١٧٨  
 يوم عاشوراء ١٧٨  
 دعاء الامام ١٨٠  
 اشعال النار في الخندق ١٨٠  
 هزير الممسوخين ١٨١  
 التعبئة العامة في المعسكرين ١٨٢  
 الاحتجاجات الصارمة ١٨٣  
 خطبة الامام ١٨٤  
 خطاب زهير ١٨٨  
 حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٤٨٨  
 خطاب برير ١٩١  
 خطاب الامام الحسين ١٩٢  
 استجابة الحر ١٩٥  
 خطاب الحر للجيش ١٩٧  
 التحاق ثلاثين فارسا بالامام ١٩٨  
 الحرب ١٩٩  
 مصارع الأصحاب ٢٠١  
 الهجوم العام ٢٠٣  
 عدد الضحايا من أصحاب الامام، المبارزة بين المعسكرين ٢٠٤  
 هجوم فاشل ٢٠٦

- مباهلة برير ليزيد ٢٠٧  
 مصرع برير ٢٠٨  
 شهادة عمرو الانصارى ٢٠٩  
 رفض الجيش الاموى للمبارزة ٢١٠  
 هجوم عمرو بن الحجاج ٢١١  
 مصرع مسلم بن عوسجة ٢١٢  
 هجوم الشمر ٢١٣  
 مصرع عبد الله الكلبي ٢١٤  
 استنجاد عروة ٢١٥  
 فتح جبهة ثانية، محاولة الشمر لاحراق حرائر الوحي ٢١٦  
 انكار حميد بن مسلم ٢١٧  
 تويخ شبت بن ربيعي، انتصاف النهار ٢١٨  
 حياة الامام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٨٩  
 مصرع حبيب ٢١٩  
 مصرع الحر ٢٢١  
 أداء فريضة الصلاة ٢٢٢  
 مصرع زهير ٢٢٤  
 مصرع نافع بن هلال ٢٢٥  
 عابس مع شوذب ٢٢٧  
 مصرع عابس الشاكرى ٢٢٧  
 هزيمة الضحاك، شهادة جون ٢٢٩  
 شهادة حنظلة الشبامى ٢٣١  
 مصرع الحجاج ٢٣٢  
 مصرع عمرو بن جنادة ٢٣٣  
 مصرع انس الكاهلى ٢٣٤  
 مصرع أبى الشعثاء، مصرع الجابريين ٢٣٥  
 مصرع الغفاريين، مصرع الانصاريين، شهادة أنيس ٢٣٦  
 مصرع قره الغفارى ٢٣٧  
 مصرع يحيى المازنى، الامام مع أصحابه ٢٣٨  
 شهادة عبد الله اليزنى ٢٣٩  
 الامام مع الشهداء ٢٣٩  
 مصارع العترة الطاهرة ٢٤١  
 على الاكبر ٢٤٣

- مصارع آل عقيل ٢٤٩
- حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٤٩٠
- عبد الله بن مسلم، جعفر بن عقيل، عبد الرحمن ابن عقيل، محمد بن عقيل، عبد الله الأكبر محمد بن أبي سعيد بن عقيل، محمد بن مسلم على بن عقيل
- أبناء الحسن ٢٥٤
- عبد الله بن الحسن، القاسم بن الحسن، الحسن بن الحسن، عبد الله بن الحسن
- أبناء عبد الله بن جعفر ٢٥٨
- عون بن عبد الله، محمد بن عبد الله عبيد الله بن جعفر
- اخوة الحسين ٢٦٠
- العباس مع أخواته ٢٦٠
- مصرع عبد الله بن امير المؤمنين ٢٦١
- مصرع جعفر، مصرع عثمان ٢٦٢
- مصرع العباس ٢٦٣
- محمد الاصغر ٢٦٩
- ابو بكر، العباس الاصغر ٢٧٠
- مصرع الامام العظيم ٢٧١
- استغاثة الامام ٢٧٤
- مصرع الرضيع ٢٧٥
- صمود الامام ٢٧٦
- موقف المكرهين ٢٧٨
- حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٤٩١
- فزع ابن سعد ٢٧٩
- استيلاء الامام على الماء ٢٨٠
- الهجوم على خيم الحسين ٢٨٠
- خطابه الأخير، الامام يطلب ثوبا خلقا ٢٨٢
- وداعه لعياله ٢٨٣
- الامام مع ابن رباح ٢٨٧
- مناجاته مع الله ٢٨٨
- الهجوم عليه ٢٨٩
- خروج العقيلة، الفاجعة الكبرى ٢٩٠
- القاتل الاثيم ٢٩٢
- عمر الامام و سنة شهادته ٢٩٦
- امتداد الحمرة في السماء ٢٩٧

- فرس الحسين، حرق الخيام ٢٩٨
- سلب جثة الامام ٢٩٩
- سلب حرائر النبوة ٣٠٠
- الهجوم على زين العابدين ٣٠٢
- الخيال تدوس الجثمان العظيم ٣٠٣
- العقيلة أمام الجثمان العظيم ٣٠٤
- سنان يطلب الجائزة ٣٠٥
- القبائل تقتسم الرؤوس ٣٠٦
- عودة الطاغية إلى الكوفة ٣٠٧
- ليلة الحادى عشر ٣٠٨
- حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٩٢
- عدد الضحايا من أهل البيت ٣٠٩
- الجرحى من أصحاب الامام ٣١٢
- (١) سور بن حمير الجابرى (٢) عمرو بن عبد الله (٣) الحسن بن الحسن  
الناجون من القتل ٣١٢
- (١) عاقبة بن سمعان (٢) المرقع بن قمامة (٣) مسلم ابن رباح (٤) الامام زين العابدين (٥) الحسن بن الحسن (٦) عمرو بن الحسن (٧)  
القاسم بن عبد الله (٨) محمد بن عقيل (٩) زيد بن الحسن
- خسائر ابن سعد ٣١٤
- رؤيا ابن عباس ٣١٥
- رؤيا أم سلمة ٣١٦
- خولى يحمل رأس الامام ٣١٨
- الطاغية مع قاتل الامام ٣١٩
- تشفى ابن زياد برأس الامام ٣٢٠
- رجوع القوات المسلحة ٣٢١
- جزع الامام زين العابدين ٣٢٢
- مواراة الجثث الطاهرة ٣٢٣
- فضل زيارة الحسين ٣٢٧
- دعاء الامام الصادق لزوار الحسين ٣٢٨
- سبايا أهل البيت فى الكوفة ٣٣١
- دخول السبايا الى الكوفة ٣٣٣
- حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٩٣
- خطاب السيدة زينب ٣٣٥
- صدى الخطاب ٣٣٦

- خطاب السيدة فاطمة ٣٣٧
- صدى الخطاب، خطاب السيدة أم كلثوم ٣٤٠
- خطاب الامام زين العابدين ٣٤١
- في مجلس ابن زياد، الطاغية مع عقيلة الوحي ٣٤٣
- الطاغية مع زين العابدين ٣٤٥
- ثورة ابن عفيف ٣٤٧
- الغفو عن ابن معقل، القاء القبض على جندب ٣٥٢
- الطاغية مع قيس، تقوير الرأس الشريف ٣٥٣
- الطواف بالرأس العظيم ٣٥٤
- حبس عقائل الوحي ٣٥٥
- اختطاف علي بن الحسين، ندم ابن سعد ٣٥٦
- ابن زياد يطالب ابن سعد بالكتاب، نص الكتاب ٣٥٧
- التنديد بابن زياد ٣٥٨
- (١) مرجائه (٢) عثمان بن زياد (٣) معقل بن يسار
- الانكار على ابن سعد، الاستياء الشامل ٣٥٩
- ندم أهل الكوفة ٣٦١
- (١) البراء بن عازب (٢) المسيب بن نجبة (٣) سليمان بن صرد (٤) عبد الله بن الحر
- الهجرة من الكوفة ٣٦٤
- حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص: ٤٩٤
- سبايا آل الرسول في دمشق ٣٦٥
- تسيير الرؤوس، تسريح العائلة النبوية ٣٦٧
- تشجيع أهل الكوفة للاسرى، تزيين الشام ٣٦٨
- الشامى مع زين العابدين ٣٧١
- سرور يزيد ٣٧٢
- رأس الامام بين يدي يزيد ٣٧٣
- نصب الرأس في جامع دمشق، رأس الامام عند نساء يزيد ٣٧٥
- السبايا في مجلس يزيد ٣٧٦
- خطاب السيدة زينب ٣٧٧
- محتويات الخطاب ٣٨١
- جواب يزيد ٣٨٣
- صدى الخطاب ٣٨٤
- خطاب الامام زين العابدين ٣٨٥
- صدى الخطاب ٣٨٨

- الشامى مع فاطمة ٣٨٩
- الامام السجاد مع المنهال ٣٩١
- النياحة على الحسين، مكافأة ابن مرجانة ٣٩٢
- ندم الطاغية ٣٩٣
- منكرون و ناقمون ٣٩٤
- (١) ممثل ملك الروم (٢) حبر يهودى (٣) قيصر ملك الروم (٤) رأس الجالوت (٥) واثله بن الاسقع (٦) ابن عباس (٧) ابن الزبير (٨) أبو برزة (٩) الأسرة الأموية (أ) يحيى بن الحكم (ب) عاتكة بنت يزيد (ج) هند (د) معاوية بن يزيد
- مخاريق و أباطيل، المدافعون عن يزيد ٤٠٢
- حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٩٥
- (١) ابن تيمية (٢) الغزالي (٣) ابن العربى (٤) ابن حجر (٥) انيس زكريا (٦) الدكتور النجار (٧) محمد عزة دروزة
- رأى الدكتور طه حسين ٤٠٦
- كلمة التفتازانى، رأى الرافعى، رأى أحمد بن حنبل ٤٠٧
- كلمة المعتضد العباسى ٤٠٨
- الى يثرب ٤١١
- اعتذار الطاغية من زين العابدين ٤١٣
- عرض الاموال لآل البيت، رد السيدة أم كلثوم، طلبه زين العابدين ٤١٤
- السفر الى يثرب ٤١٥
- وصول النبأ الى يثرب ٤١٦
- خطاب الأشدق ٤١٧
- فجيرة الهاشميين ٤١٨
- مأتم عبد الله بن جعفر ٤١٩
- رزية ابن عباس، مسور مع ابن الزبير ٤٢٠
- رأس الامام فى يثرب ٤٢١
- عودة السبايا الى كربلا ٤٢٢
- الى يثرب، نعى بشر للامام ٤٢٣
- خطاب الامام زين العابدين ٤٢٤ حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ج ٣ ٤٩٥ المحتويات ..... ص : ٤٧٩
- افأة الحرس ٤٢٦
- حزن الامام زين العابدين ٤٢٧
- لوعة الهاشميين، حزن العقيلة ٤٢٨
- لوعة الرباب ٤٢٩
- أحزان أم البنين، مصير الرأس العظيم ٤٣٠
- حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى، ج٣، ص: ٤٩٦
- الموضوع الصفحة

(١) في كربلاء (٢) في البقيع (٣) في النجف (٤) في دمشق (٥) في فارس (٦) في مصر

معطيات الثورة ٤٣٧

انتصار القضية الاسلامية ٤٣٩

هزيمة الأمويين، مظاهر هزيمتهم ٤٤٠

(أ) تجريدهم من الواقع الاسلامي (ب) شيوع النقمه و الانكار عليهم (ج) تحول الخلافة عن بنى أمية

التدليل على واقع أهل البيت ٤٤٢

تركيز الولاء لآل البيت ٤٤٣

توحيد صفوف الشيعة ٤٤٤

تكوين الحس الاجتماعي، تفجير المواهب ٤٤٥

منابر الوعظ و التوجيه ٤٤٧

امتداد الثورة ٤٤٨

(١) ثورة عبد الله بن عفيف ٤٤٩

(٢) ثورة المدينة ٤٤٩

(٣) ثورة التوابين ٤٥٠

مؤتمر التوابين، قرارات المؤتمر، اعلان الثورة، في كربلاء، في عين الورد

(٤) ثورة المختار ٤٥٣

فزع السفكة المجرمين ٤٥٥

الابادة الشاملة ٤٥٦

استمرار الثورة ٤٥٧

مصادر الكتاب ٤٥٩

محتويات الكتاب ٤٧٩

## تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبَحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهايدة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقه لم ينطفئ مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبي - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب

الجوامع، بالليل و النهار، في مجالاتٍ شتى: ديتية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافة الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرر الأذق للمسائل الديتية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايت المبتدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامع ثقافية على أساس معارف القرآن و اهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغه هواء برامج العلوم الإسلامية، إناله المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...  
- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.  
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الديتية، السياحية و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي " القائمية " www.Ghaemiyeh.com و عدة مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمي لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعية و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمية، الجوامع، الأماكن الديتية كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسه " الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسي: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع " پنج رمضان " و "مفتق و فاني/ " بنايه " القائمية "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:



الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُوفى الحجم المتزايد و المتسعّ للامور الدينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركز صاحب هذا البيت (المُسمّى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه الشريف) أن يُوفّق الكلّ توفيقاً مترائداً لإعانتهم - في حدّ التمكن لكلّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

